

الجزيرة العربية

في الوثائق البريطانية

(نجد والحجاز)

المجلد الثالث

١٩١٧ - ١٩١٨

اختيار وترجمة وتحرير
نحلة فتحي صفوة



الماقات

Materials selected from the Public Record Office Documents,
which are British Crown Copyright, are translated by
permission of Her Majesty's Stationary Office

ترجمت الوثائق المستخرجة من مركز حفظ الوثائق البريطانية،
التي هي من حقوق التاج البريطاني،
بموافقة مكتب جلالة ملكة بريطانيا للبرطانية

© مجدة فصي صفوة، ١٩٩٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٩٨

ISBN 1 85516 573 2

دار الساقى

بتاية ثابت، شارع أمين منيمنة (تلة السارولا)، الحمراء، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان

هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (١١)، فاكس: ٦٠٢٣١٥ (٠١)

DAR AL SAQI

London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH

Tel: 0171-221 9347, Fax: 0171-229 7492

المحتويات

٧	- مقدمة
	- فهرس تحليلي للوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية
٢١	(الحجاز ونجد) ١٩١٧ - ١٩١٨
	- نبذة عن الشخصيات الرئيسية التي ورد ذكرها في الوثائق
٦٧	أو أسهمت في إعدادها
٨٣	- القسم الأول: الوثائق البريطانية عن الحجاز لسنة ١٩١٧ - ١٩١٨
٣٣٠	وثائق سنة ١٩١٨ عن الحجاز
	- القسم الثاني: الوثائق البريطانية عن نجد والإمام عبد العزيز آل سعود
٦٣١	(١٩١٧ - ١٩١٨)
٨٢٩	- فهرس الأعلام

مقدمة

يختص الجزء الثالث من «موسوعة الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية» بوثائق سنتي ١٩١٧ و١٩١٨، وكان الجزء الأول يحتوي على وثائق سنتي ١٩١٤ - ١٩١٥ والجزء الثاني خاصاً بوثائق سنة ١٩١٦. وكان تخصيص جزء كامل لوثائق سنة واحدة يعود إلى ضخامة عدد الوثائق الخاصة بذلك السنة بسبب قيام الثورة العربية فيها وكثرة المراسلات والتقارير التي تبودلت بسببها.

وقد شهدت السنتان ١٩١٧ و١٩١٨ أحداثاً على جانب عظيم من الأهمية أيضاً، على الصعيدين العالمي والعربي على حد سواء.

العالم في سنة ١٩١٧

وفي بداية سنة ١٩١٧، كانت الحرب العالمية الأولى لا تزال في أوج استعارها، وفي هذه السنة لم تعد أوروبا وحدها ساحة الحرب، بل أصبح العالم بأكمله مسرحاً لعملياتها.

وفي روسيا اضطّر القيصر، إزاء الاضطرابات المدنية والعسكرية التي سادت بلاده، أن يرضخ للمضغوط التي تركّزت عليه، ويتنازل عن العرش. وأسست حكومة مؤقتة برئاسة جيورجي لفوف في ١٥ آذار/مارس سنة ١٩١٧، وبعد حوالي أربعة أشهر، وعلى أثر مظاهرات يسارية واسعة النطاق (في ٢٠ تموز/يوليو) من السنة نفسها، استقال لفوف، وخلفه في رئاسة الحكومة ألكساندر كيرينسكي الذي تعهّد بمواصلة الحرب. ثم عاد لينين من المنفى والتحق بستانين وتروتسكي، وفي تموز/يوليو نجحت حكومة كيرينسكي في القضاء على انتفاضة بلشفية، وهرب لينين مرة أخرى. واستمرت الحرب في الشرق، وكان ذلك بطبيعة الحال مدعاة أوتياح كبير للحلفاء. وجاءت القشة الأخيرة في شهر أيلول/سبتمبر حين أصيب الجيش الروسي المهق والمتهارة معنوياته بهزيمة منكرة في «ريغا» وبذلك

فتح أمام الألمان الطريق إلى العاصمة الروسية «بتروغراد». وفي أوائل تشرين الثاني/ نوفمبر قامت انتفاضة بلشفية ثانية كانت أكثر نجاحاً، فسقطت «بتروغراد» بعد الهجوم على «القصر الشتوي» وأطيح بكيرينسكي وحكومته، وأعلنت الجمهورية في روسيا، وتم الاتفاق على هدنة منفردة مع ألمانيا والنمسا، ثم جاءت مفاوضات السلام.

كان لهذا الحدث آثاره وردود فعله المهمة في الغرب، وكذلك في البلاد العربية. وكانت ردود الفعل في الغرب مختلفة، فقد اتخذت الحكومة البريطانية من الحكومة البلشفية موقفاً متصلباً، ورفضت أن تكون لها أية صلة بها. وأصبح بإمكان ألمانيا نقل قواتها الموجودة في الميدان الشرقي إلى الغرب، بعد أن تحللت من واجباتها هناك. مما حقق لها الهيمنة على الوضع ولو إلى حين، إذ عاد ميزان القوى فأصبح في صالح الحلفاء مرة أخرى بدخول الولايات المتحدة الحرب في نيسان/ أبريل، وهو حدث فجّره إلى حد كبير استمرار الغواصات الألمانية في إغراق البواخر الأميركية، وكذلك مهاجمة الألمان للسفن الأميركية التي كانت مستشفيات عائمة، واحتجازهم جميع الرعايا الأميركيين الموجودين في ألمانيا كرهائن. وجاءت الحلقة الأخيرة في سلسلة الاستفزازات الألمانية في شباط/ فبراير مع برقية أرسلها وزير خارجية ألمانيا «زيمرمان» إلى الرئيس المكسيكي «كارانزا» يحثه فيها على أن تعلن المكسيك الحرب على الولايات المتحدة وتعيد احتلال الأراضي التي أخذت منها في نكساس ونيومكسيكو وأريزونا. وكان زيمرمان يتوقع أن تقوم الولايات المتحدة بعمليات انتقامية ضد إغراق سفنها، ففكر أن إعلان المكسيك الحرب عليها سيشتغلها عن ذلك. ولكن استخبارات البحرية البريطانية التقطت هذه البرقية، وتمكنت من فك رموزها. ونشرها الرئيس الأميركي وودرو ويلسن في ١ آذار/ مارس سنة ١٩١٧، قبل إعلان الولايات المتحدة الحرب بخمسة أسابيع. وصادت الحكومة الأميركية ٩١ سفينة ألمانية كانت راسية في ميناء نيويورك، وبدأت بتسليح أسطولها التجاري، وفي شهر أيار/ مايو وافق الكونغرس على قانون خاص بالخدمة العسكرية وأمكن بموجبه تجنيد ١٠ ملايين جندي أميركي.

اتفاقية سايكس - بيكو

أما في البلاد العربية فقد كان أثر سقوط النظام القيصري واستيلاء البلاشفة على الحكم في روسيا ناجماً عن اشتراك روسيا القيصرية في اتفاقية سرية بين روسيا

وبريطانية وفرنسة بشأن مستقبل الأقطار العربية التابعة للدولة العثمانية، وكيفية اقتسامها بعد الحرب. وقد أدى استيلاء البلاشفة على الحكم إلى تغييرات كثيرة في سياسة روسيا الخارجية، وكان من المبادئ الرئيسية التي تبنتها الحكومة الجديدة في روسيا نبذ المعاهدات السرية بين الدول، وعملاً بهذا المبدأ نشرت الحكومة البلشفية في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر سنة ١٩١٧ نصوص عدد من الاتفاقيات السرية التي كانت الحكومة القيصريّة طرفاً فيها، وكان بينها الاتفاقية الخاصة باقتسام مناطق النفوذ في الأقطار العربية بعد الحرب، وهي الاتفاقية التي اشتهرت فيما بعد - وبعد خروج روسيا منها - باسم اتفاقية سايكس - بيكو.

كان السير مارك سايكس والسيو جورج بيكو قد ذهبوا إلى روسيا في آذار/مارس من السنة السابقة (١٩١٦) للتفاوض مع الحكومة القيصريّة بشأن المناطق التي كانت تهم كلاً من الدول الثلاث من أراضي الإمبراطورية العثمانية. وكانت النتيجة وضع اتفاقية شاملة اعترفت فيها كل دولة من تلك الدول الثلاث بالمناطق التي ستخضع للدولتين الأخريين. وفي أوائل سنة ١٩١٧ كانت العمليات الحربية تنطور لمصلحة بريطانية وفرنسة، وبدأ أن الجيش البريطاني قد يتمكن من اختراق خطوط الأتراك في غزة وبيرو السبع مما يؤدي إلى انسحاب الأتراك من سورية كلها. ولذلك قررت الحكومتان البريطانية والفرنسية إرسال بعثتين سياسيتين، إحداهما بريطانية برئاسة السير مارك سايكس، والأخرى فرنسية برئاسة السيو جورج بيكو، للالتحاق بقيادة الجيش البريطاني لإجراء الاتصالات مع سكان البلاد، وتقريب وجهات النظر، وإعداد الأذهان لتطبيق اتفاقية سايكس - بيكو. وكان من جملة برنامج البعثتين زيارة الحجاز ومقابلة الملك حسين. ورحب الملك حسين بقدوم البعثتين.

سافر السير مارك سايكس إلى جدة بمفرده أولاً، فاجتمع بالأمير فيصل في الوجه، ثم اجتمع بالملك حسين، ونقل إليه رسالة ودية من الملك جورج الخامس، ويحث معه موضوع استقلال العرب، ومستقبل سورية. ثم عاد سايكس إلى جدة مرة أخرى ومعه «بيكو» في هذه المرة، فاستقبل الملك حسين المندوبين استقبالاً حسناً، وقال لهما إنه يقدر أهمية اتحاد فرنسا وبريطانية وضرورة تعاونهما الوثيق لتحقيق المطامح العربية، وعدم قدرة العرب على القيام بشيء إلا بمعاونتهما متكاتفين. وفي نهاية الاجتماع أبلغهما الأمير فيصل رسالة من الملك حسين جاء فيها:

«إننا مستعدون للتعاون مع فرنسا في سورية إلى أبعد مدى ومع انكلترا في العراق، ولكن نطلب المساعدة من انكلترا مع الأديسي وابن سعود دون المساس باستقلالهما بأية صورة كانت، ونرجو أن تحاول بريطانيا العظمى أن تحملهما على الاعتراف بمركز الملك كزعيم للنهضة العربية» (الوثيقة تسلسل ٣٨).

مبادرات جمال باشا

ولما نشرت الحكومة البلشفية نصوص الاتفاقية المعقودة بين روسية القيصرية وبريطانية وفرنسة، واطلعت عليها الحكومة العثمانية، بادرت إلى اغتنام الفرصة ونقل النبأ إلى العرب وحثهم على الرجوع عن الثورة وعقد صلح منفرد معها. وقد جاء ذلك في ثلاث رسائل بعث بها جمال باشا، القائد العام في سورية، إلى الأمير فيصل وجعفر العسكري والأمير عبد الله (الوثائق تسلسل ١٠٥ و ١٠٦ و ١١٠) إلى جانب تصريح بهذا المعنى أدلى به ضمن خطاب ألقاه في بيروت. وعلى أثر تسلم فيصل كتاب جمال باشا أبرق بمضمونه إلى الملك حسين، فبادر الملك حسين، كما يفعل الخليف المخلص، بإيلاغ مضمون الكتاب وعروض جمال باشا، إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة طالباً تفسيراً للموضوع. وأمر فيصل وجعفر العسكري بعدم إرسال أي جواب لجمال.

ولم يكن جمال باشا قد أوضح في رسالته تفاصيل اتفاقية سايكس - بيكو التي فضحتها البلاشفة. ولما كان فيصل والملك حسين والزعماء العرب الآخرون لا يعلمون عنها شيئاً، فقد انصرفت أذهانهم لدى تسلم كتاب جمال أنه كان مبادرة منه يعرض فيها الصلح على العرب، ولذلك رفضوها. وبعث «وينغيت» (المندوب السامي) رسائل يعرب فيها عن شكر الحكومة البريطانية وامتنانها «للسرعة والصراحة اللتين أرسل بهما سيادته إلى المندوب السامي رسالة القائد التركي في سورية الموجهة إلى الأمير فيصل وجعفر باشا».

وبقي الملك حسين جاهلاً تفاصيل اتفاقية سايكس - بيكو إلى أن وصلت إليه نسخة من جريدة (المستقبل) التي تصدر في باريس (العدد ١٠١ الصادر بتاريخ ٢ رمضان سنة ١٣٣٦، ١١ حزيران/يونيو ١٩١٨) وكان منشوراً فيها نص الخطاب الذي ألقاه جمال باشا في بيروت، وبيّن فيه تفاصيل الاتفاقية، فاضطرب الملك حسين اضطراباً شديداً وأدرك أن المسألة أخطر كثيراً مما وصل إلى علمه أو قدره في السابق، وأبرق إلى معتمده في مصر برقية شديدة يأمره فيها بالحصول على

إيضاحات من المندوب السامي حول الاتفاقية وأبعادها. فأبرق المندوب السامي إلى وزير الخارجية (بلفور) في ١٦ حزيران/يونيو عن استيضاح الملك حسين وذكره بأن الملك حسين لم يبلغ رسمياً باتفاقية سايكس - بيكو، وأبدى أنه نصح معتمد الشريف بأن يرّد على استيضاحاته بأن «البلاشفة لم يجدوا في وزارة الخارجية في بتروغراد معاهدة معقودة، بل محادثات قديمة، وثقافاً موقناً، في أوائل الحرب لمنع المصاعب بين الدول أثناء تنفيذ العمليات الحربية مع تركية، وأن جمال، إما جهلاً منه أو خبثاً، قد شوّه غرضها الأصلي وحذف شروطها المتعلقة بموافقة السكان المحليين وحماية مصالحهم، وتجاهل أن ما أعقب ذلك من قيام الثورة العربية ونجاحها، وانسحاب روسية، قد أوجد منذ مدة طويلة وضعاً مختلفاً تماماً» (الوثيقة تسلسل ١٢٢)، وبذلك حاول تهدئة مخاوفه وشكوكه.

إزاء هذه الخلفية من الوضع الدولي تعرض الوثائق البريطانية التي يتضمنها هذا الجزء من الموسوعة تسلسل الأحداث في الحجاز ونجد خلال سنتي ١٩١٧ و١٩١٨، من زاوية بريطانية بطبيعة الحال.

لما حلت سنة ١٩١٧ كانت الثورة العربية قد مزّت عليها سبعة أشهر، وكانت معالمها قد اتضحت، وأهدافها قد تحدت، ولكنها مع ذلك لم تكن قد انتهت. وشهدت بداية سنة ١٩١٧ انتقال زمام المبادرة في القتال من أيدي الأتراك إلى أيدي العرب. فقد عبر الأمير عبد الله خط سكة الحديد إلى شمال المدينة، وتمركز في وادي العيص، وقام الأمير علي من رابع نحو مواقع الأتراك في معابر الجبال فاستطاع أن يخرجهم منها وأجبرهم على التراجع إلى خط دفاعي قريب من المدينة. أما الأمير فيصل فقد أتاح له عمليات شقيقه أن يخرج بقواته إلى ما وراء جبهة المدينة فيستولي على الوجه، وبذلك أصبح ساحل الحجاز بأكمله في يد العرب. وزال الخطر الذي كان يهدد رابع، ثم جاءت معركة بئر درويش، وهي من أهم المعارك في تاريخ الثورة، إذ استطاعت القوات العربية أن تستولي لأول مرة على موقع تركي حصين. وكان احتلال العقبة في تموز/يوليو ١٩١٧ نقطة تحول أخرى في الموقف، إذ تحولت الثورة العربية إلى حرب متحركة هدفها أن تستولي على دمشق التي تبعد ٦٠٠ ميل شمالاً، وأصبحت الثورة بذلك جزءاً من الحرب العالمية الأولى، إذ كونت الجناح الأيمن للقوات البريطانية الزاحفة على فلسطين، وتوجهت بعثة إلى سورية، بقيادة الشريف ناصر ونسيب البكري، تدعو للثورة وتضع أسس العمل المشترك، ورافق هذه البعثة الكابتن لورنس.

وعهد الجنرال اللنبي إلى القوات العربية بمهمة قطع المواصلات بين دمشق والجنوب باحتلال درعا، المنطقة الحيوية للمواصلات، وذلك بقصد حماية الجناح الأيمن للقوات البريطانية ومشاغلة القوات التركية في شرق الأردن ومنعها من إرسال الإمدادات إلى فلسطين. وبعد احتلال درعا بدأ تراجع الجيش التركي تتبعه القوات النظامية العربية ورجال القبائل، وانهارت الجبهة التركية في نهاية أيلول/سبتمبر ولم يتمكن الأتراك من تأليف جبهة حربية في حوران، كما لم يتمكنوا فيما بعد من تأليف جبهة جديدة في دمشق، وأخذت القوات البريطانية القادمة من جبال الجليل، والقوات العربية إلى الشرق منها، ترحفان في خطين متوازيين في عملية سباق غايتها النهاية دمشق.

تصريح بلفور

شهدت نهاية عام ١٩١٧ ضربة أخرى وجهتها بريطانية إلى حليفها المخلص الملك حسين، وإلى العرب جميعاً، جاءت بعد فضيحة اتفاقية سايكس - بيكو. إذ أصدرت الحكومة البريطانية في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ تصريحاً كان له أثر أكبر من أثر أية وثيقة أخرى في تاريخ الشرق الأوسط الحديث، وما زال ذلك الأثر مستمراً إلى يومنا هذا، وهو تصريح بلفور حول تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين. وقد وعدت فيه بريطانية ببذل جهودها لتسهيل تحقيقه. ودعش الملك حسين والعرب مرة أخرى. وعلى جاري عاداته في التعامل الصريح والمستقيم مع حليفته، استفهم الملك حسين منها عن صحة ما جاء في التصريح، ومعنى الوعد الذي تضمنته ومداه، بعد أن كانت لديه كل الأسباب التي تجعله يعتقد أن تعهدات بريطانية بضمان استقلال البلاد العربية تشمل فلسطين أيضاً، ولذلك خاطر بكل أسهمه إلى جانب العرب.

وبادرت الحكومة البريطانية إلى إيفاد «الكوماندو هوغارث»، أحد رؤساء المكتب العربي في القاهرة، فوصل إلى جدة في الأسبوع الأول من كانون الثاني/يناير سنة ١٩١٨ وعقد عدة اجتماعات مع الملك حسين وأبلغه رسالة من حكومته كانت ذات أثر في تهدئة خواطره وطمأنته، إذ إنها كانت تأكيداً صريحاً من الحكومة البريطانية بأنها مصممة على أن لا تدع شعباً يخضع لآخر، وأن «الاستيطان اليهودي في فلسطين لن يكون مسموحاً به إلا بقدر ما يتفق مع حرية السكان العرب من الناحيتين الاقتصادية والسياسية» ولكن نظراً لوجود أماكن مقدسة تهم أحد الأديان

الثلاثة أو اثنين منها أو كلها، فلا بد أن يكون هالك لإدارة أمور هذه الأماكن نظام حكم يوافق عليه العالم. وعلى أثر ذلك، أبرق الملك حسين إلى أمه فيصل قائلاً:

«الحلفاء أحلّ وأكبر من أن يخلّوا بحرف من مقرراتنا معهم، وهم أحرص الناس على ملاحظة مثل هذه الدقائق، فلا تعثروا في ذلك واطمنن واعلم أنه لا حكم بيننا وبين الترك إلاّ السيف...».

وثائق سنة ١٩١٧

وتبدأ وثائق هذه المجموعة لسنة ١٩١٧ بتقرير أعده هوغارث عن الشخصيات الحجازية المهمة، وقد أعد هذا التقرير لاستعمال المكتب العربي، وقد أدرجناه نظراً للمعلومات الدقيقة والأوصاف التفصيلية التي يتضمنها لبعض الشخصيات الرئيسية في الحجاز، على الرغم من وجود عدد من الأخطاء فيه أيضاً.

أما الأحداث التي تناولها وثائق هذا الجزء فتبدأ بقضية إبرال قوت أجنبية في الحجاز لمساعدة الحيوّش العربية، وطلب الملك حسين إرسان هذه القوات في بداية الثورة ثم عدوله عن ذلك بسبب تخوفه من الاستياء الذي قد يحدثه ذلك في العالم الإسلامي. وتليها قضية تشكيل وحدة عسكرية عربية (السرية العربية) من أسرى الحرب العرب الموجودين في معسكرات الأسرى في الهند ومجموعة من الوثائق عن المحاولات العرسية للتدخل في شؤون الحجاز، وموقف بريطانية، من هذه المحاولات، وهناك عدة تقارير مهمة عن الحجاز كتبها الكاشن جورج لويد (اللورد لويد فيما بعد) وتقارير عن الشعور السائد والرأي العام في مصر تجاه الثورة العربية.

وتحتوي هذه المجموعة أيضاً على مصادرات حمان باشا ورسائله إلى الأمير فيصل وجعفر العسكري ثم إلى الأمير عبد الله. وبذلك تنتهي وثائق سنة ١٩١٧

العالم في سنة ١٩١٨

أما سنة ١٩١٨ التي تحتوي هذه المجموعة على أهم وثائقها أيضاً، فإن الوضع العالمي خلالها كان كما يأتي:

بقيت أحداث روسية طاعية على غيرها من الأحداث العالمية، فقد تداعت

سريعاً الهدنة القلقة التي تم اتوصل إليها بين الحكومة البلشفية والمالية، ودخلت الجيوش الألمانية الأراضي الروسية، وصارت تهدد العاصمة بتروغرد لأجل إجبار البلاشفة على قبول شروط المعاهدة وقد تمكر الألمان أخيراً من تحقيق هذا، ووقعت معاهدة برست - ليتوفسك «الثأدية» في آذار/مارس سنة ١٩١٨، وفي هذه السنة أيضاً نقلت العاصمة الروسية من بتروغراد إلى موسكو، ولكن السلم ظل بعيد جداً صعب التحقيق، إذ أصبحت روسيا مهددة بالحرب الأهلية، وكان الجيش الأحمر لحديد تنحذه الجيوش «البصاء» بقيادة كبار الصباط الفيصريين السابقين. وكانت هذه الجيوش تحصل على مساعدات كبيرة من خارج ونزلت في «فلاديموستوك» قوة بريطانية وأميركية ويابانية مشتركة في بيسان/بريل، وفي شهر حزيران/يونيو ستوت القوات البحرية البريطانية على ميناء «مورميسك» للحيولة دون سقوطه بيد الألمان. ولأجل العدة نفسها، أرسلت في ميناء رخانكيل في شهر آب/أغسطس قوة أكبر من الأولى مؤلفة من فوجات بريطانية وفرنسية وأميركية، وفي تموز/يوليو من سنة ١٩١٨ قتل القيصر الروسي وأسرته، وسادت الفوضى في جميع أنحاء روسيا.

وفي الولايات المتحدة بدأت سنة ١٩١٨ بإعلان خطة السلام «مؤلفة من النقاط الأربع عشرة الشهيرة» التي أعدها الرئيس وودرو ويلسن مستهدفاً أن تجعل تلك النقاط لشعب الألمان ينقلب عن حكومته. وكان هذا الأمل يقوم إلى حد ما استناداً إلى موجة الإضرابات والاضطرابات التي احتلت ألمانيا والمسا ومع ذلك فإن الجيوش الألمانية في فرنسا، التي عررت القوات التي جاءت من الجهة الشرقية، اتخذت موقف الهجوم، وشنت حملة كبيرة على امتداد الحدود في آذار/مارس وخرقت خطوط الخنادق في عدة أماكن، وتقدم الألمان بسرعة، وأحدو ألوف الأسرى. ولما تداعت مواقع الخنادق الدفاعية وأصبح الألمان على بعد ٤٥ ميلاً فقط من باريس، تولى اندريشال (فوش) القيادة العامة لقوات الحلفاء، وأخيراً أمكن صد التقدم الألماني، وبدأت لهجمات المضادة من جانب الحلفاء.

البلاد العربية في سنة ١٩١٨

وفي المنطقة العربية استمرت عمليات الثورة في مباديها الشمالية والشرقية والجنوبية، وكانت جيوش أممية وحليفتها تركية قد أخذت تتراجع في شتى مبادي القتال خطوة بعد خطوة، وفي شهر أيلول/سبتمبر قام الجيش البريطاني بقيادة

الجنرال الفرنسي بهجوم واسع المطاق على الجيوش العثمانية المواجهة له. وقد سبق له في خريف سنة ١٩١٧ أن استولى على معظم أراضي فلسطين. وفي الوقت نفسه قام (الحيش الشمالي) بقيادة الأمير فيصل بهجوم مكثف في جهته، وسبق الحيش البريطاني في عملياته بسبعة أيام، وتراجعت الجيوش العثمانية عن فلسطين وشرق الأردن على غير انتظام، ودخل العرب درعا ثم دخلوا دمشق يوم ١ تشرين الأول/أكتوبر ورفعوا العلم العربي فيها وواصلت وحدات الحيش الشمالي تقدمها في سورية حتى دخلت حلب.

وجاءت نهاية الحرب العظمى بصورة سريعة ومفاجئة، ففي السلفان كانت بلغارية قد استسلمت في نهاية أيلول/سبتمبر ١٩١٨، وبعدها بشهر واحد جاء استسلام القوات التركية التي كانت على شفا الأمبير، وفي ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر تقدمت ألمانيا بطلب هدنة، وبدأت محادثات السلام، وفي اليوم نفسه استسلمت الدولة العثمانية، وبعد ثلاثة أيام وقعت المسة على اتفاقية الهدنة، وفي ٩ تشرين الثاني/نوفمبر نزل انقبضر الألماني عن العرش، وأعلنت الجمهورية في ألمانيا، وبعد يومين تسلم مارشال فوش وثائق استسلام ألمانيا، وفي الساعة الحادية عشرة من صباح ١١ تشرين الثاني/نوفمبر انقطعت أصوات المدفع في جميع أنحاء أوروبا، وانتهت الحرب العالمية الأولى بعد أن كسدت الشربة عشرة ملايين قتيل، وانتهت معها الثورة العربية.

ولما عقدت الهدنة لعامة بين الحلفاء وألمانيا، وبدأت الاستعدادات لعقد مؤتمر الصلح في باريس، استعمرت وزارة الخارجية البريطانية من الفرنسي في دمشق، ووينعبت في القاهرة، عن رأيهما في توجيه الدعوة إلى الملك حسين، ملث أحجاز، للمشاركة في مؤتمر الصلح، باعتباره مساهماً في الجهود الحربي للحلفاء، على أن يمثل له الأمير فيصل، فلما أبدا العكرة أبرق الملك حسين إلى فيصل طائناً إليه السفر إلى المؤتمر مندوباً عنه، فتوجه فيصل إلى فرنسا في يوم ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ على ظهر الطراد «غلوستر» قاصداً فرنسا، ورافقه بوري السعيد ورستم حيدر والدكتور أحمد فدري، وفائز العصين^(١)

(١) انظر تفاصيل زاره فيصل بن باريس ولندن في سنة ١٩١٨ في «مذكرات رستم حيدر» تحقيق وحدة تحفي صفوة، بيروت، ١٩٨٨.

وقد وصل الطراد إلى مارسيليا في يوم ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر، وكان في استقبال فيصل «الورنس» موفداً من الحكومة البريطانية، والمسيو برتران عن الحكومة الفرنسية. ولما وصل فيصل إلى مدينة ليون أبلغه الكورل بريغون - المدبوق الفرنسي الثاني - أنه ليست لدى فرنسا أية معلومات عن المهمة لرسمية التي أبطلت بعصل في فرساي «ولذلك فليس من المرجح فيه أن تواصل سفرك إلى باريس»^(١)، وكان ذلك صدمة كبيرة لفيصل.

وبعد أن قضى فيصل في فرنسا عشرة أيام، رار خلالها بعض المدن الفرنسية، وميادين الحرب. ووجهت إليه الدعوة أخيراً لزيارة باريس ستبحة صفت شديد من بريطانية، فافقر إليها، واستقبله رئيس الجمهورية بونيكاريه، وفي مساء يوم ٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ غادر فيصل وحاشيته فرنسا إلى «كنتر»، فوصل لندن في اليوم الثاني وعاد فيصل إلى باريس في ٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٩ لحضور مؤتمر الصلح مدوناً عن الحجار. ويحتوي الجزء الرابع (المتضمن وثائق سنة ١٩١٩ على تفاصيل اجتماعات فيصل في باريس ولندن، والمذكرات التي قدمها إلى مؤتمر الصلح، ومقابلاته مع الشخصيات الفرنسية والبريطانية).



لقد أعدت الحرب العالمية رسم خارطة أوروبا فقد انقسمت امراطوريه هابسبورغ لسانفة إلى أربع دول جديدة هي النمسا، وتشيكوسلوفاكية، وهنغرية، ومجموعة سلافية شرعية صربية وفامت دول جديدة هي بولوبية، وفنلنده، وأوكرانية، وعددت الأكراس والدورين فأصبحت جزءاً من فرنسا مرة أخرى، وأسست «عصبة الأمم» وكان من العرب «الولايات المتحدة»، وهي صاحبة فكرة تأسيس «عصبة الأمم» بقيت حارجه ولم تنتم إليها لعدم موافقة الكونغرس على معاهدة فرساي التي كان تأسيس «عصبة الأمم» أحد مودها وحرء لا يتجزأ منها.

(١) من نصريح نقله عن ذلك فيصل الأول لم يمكن في كتاب عن سيرته

Mrs Stuart Frskine King Faisal of Iraq An Authorised and Authentic Study.
Hutchinson & Co., London, 1933, p.97.

المذكرات والتقارير

ويحتوي هذا الجزء، شأن لأجزاء السابقة، على الكتب والسرفيات المتشابهة بين الجهات البريطانية المعنية في حدة والقاهرة والبصرة وبغداد ولندن والهند وعدن حول شؤون المنطقة، وتطورات العمليات العسكرية لثورة، وكذلك على مراسلات الملك حسين وأولاده مع المسؤولين البريطانيين، وأحياناً مع بعضهم، وكذلك على مراسلات الأمير عبد العزيز بن سعود مع الممثلين البريطانيين في المنطقة ومع الملك حسين وحكام المنطقة الآخرين.

ورضافة إلى المراسلات بين الجهات المختلفة، فإن من أهم محتويات الوثائق البريطانية لتقارير المفصلة والدراسات التي كانت تعد في الدوائر المختلفة عن الشؤون العربية مثل وزارة الخارجية والبحرية والهند والكتب العربي في القاهرة ودوائر الاستخبارات العسكرية والمدنية. وتأتي بعض هذه التقارير مفصلة جداً، وتستغرق عشرات الصفحات التي تحمل بكثير من المعلومات المفيدة عن سياسة البريطانية وعملية صنع القرارات منها على سبيل المثال وليس الحصر، مذكرة للكاتب تاري بعنوان «لقضية الإسلامية» تبحث في تأثيرها في الحوادث في الهند وفي بلاد العرب ومستقبل الإسلام حين لا تعود تركية دولة يعنى العالم للإسلامي آماله عليها. ومنها تقرير مهم للجنرال وينجيت إلى وزير الحرب عن سير الحركات العسكرية خلال عام، مد تسلحه إدارتها ومذكرتان للكاتب جورج لويدي (المورد لويدي فيما بعد) عن وضع الخمار كما هو موضح في الانقذات الخديثة، ومذكرة لهوغارث عن الاتفاقية البريطانية - الفرنسية - الروسية وحلفيتها، ومذكرات للورنس عن مقالاته مع الشريف حسين وموقعه العقائدي ورأيه في العقائد الإسلامية «المذهب الوهابي»^(١)، ومذكرة أعدت في (المكتب العربي) بالقاهرة

(١) يشير هذه لمسة إلى ما ورد في بعض الوثائق لأخرى أيضاً من ذكر لما وصفه بـ «المذهب الوهابي»، فالوهابية كما هو معروف ليست مذهباً فقهياً خاصاً، وعقيدة «دين» بعضهم البعض بالوهابية هي عقيدة سلف التي جاءت في كتاب الله ورسوله، وإنما هو وصف استخدمه خصومهم قال لأسد حمد حيدر «ملاحظ أن هذا اللقب كان يطلق - في أول الأمر - على أتباع لإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وعن ماضي دعوته، من قبل لتعير عن عناق تلك الدعوة سلفه، إلا أنه في ما بعد أصبح كثيره من الألقاب» (مقاله في جريدة «الحياة» العدد ١٠٠٠ في لندن بتاريخ ١٣/٢٥/١٩٩٦).

وقد تردداً في إثبات هذا التلقب حينما ورد في الوثائق البريطانية، أو حذفه وتصحيحه، وقرراً أخيراً إبعاده كما ورد في الأصل لربما بأمانة نقل وديته، لطبع انقضى عن ما كتبه العربون بحذافيره

(١٠٠٠ ص)

بعنوان «مصر والحركة العربية» ومذكرة عن مناقشات أحرار الكرنل ويلسن وليجر كورنواليس مع الأمير عبد الله، ومذكرة «الزعماء السوريين السبعة» إلى الحكومة البريطانية عن مستنقل البلاد العربية بعد الحرب، ورد الحكومة البريطانية عليها الذي سلم إلى اثنين منهم بواسطة الكوماندو هوعدث، وتقارير مفصلة للمعتمد البريطاني في جدة إلى وينغيت عن ثلاث محادثات مطولة أجراها مع الملك حسين، ومذكرة للجنرال كلايشن عن الحالة الذهبية للملك حسين بسبب عدم طعنائه لسياسة الحكومة البريطانية إزاءه. ثم خلاصة مهمة وتفصيلية عن «ثورة الحجاز» أعدت في رئاسة الأركان العامة ومذكرة تفصيلية عن (التزامات بريطانيا للملك حسين) وأخرى عن (التزامات بريطانيا للأمير عبد العزيز بن سعود).

الوثائق من نجد

ويختص (القسم الثاني) من المجموعة بالوثائق البريطانية المتعلقة بأمير نجد عبد العزيز بن سعود والمراسلات معه ومع الجهات المعنية حول علاقاته ببن رشيد وبالمك حسين. وهو يحتوي أيضاً على تقرير مفصل من الكرنل هاملتر، المعتمد السياسي في الكويت عن محادثات أجراها في الرياض مع الأمير عبد العزيز آل سعود، كما يحتوي على مجموعة من الرسائل المتبادلة بين الأمير عبد العزيز آل سعود والملك حسين. ومن أهم محتويات هذا القسم أيضاً مذكرة مفصلة لسير رسمي كوكس عن علاقات بريطانيا مع ابن سعود (تسلسل ١٩٧) وتقرير مفصل كتبه فيلبي عن البعثة التي ترأسها إلى الرياض واستغرقت سنة كاملة للتعامل مع (الإمام) عبد العزيز آل سعود في أمور معينة ذات أهمية متبادلة، مع ملاحق عديدة تحتوي على وثائق مهمة تتعلق بالموضوع.



أما الأسلوب الذي اتبع في نقل هذه الوثائق وترجمتها، فهو كما ذكرنا في الأحراء السابقة، يتوحي الدقة التامة، دون أي حذف أو تعديل في الوثيقة أو تصرف في ترجمتها. وذلك هو المبدأ الذي التزمنا به في هذه الموسوعة على الدوام ونحتوي المجموعة، شأن المجموعات السابقة أيضاً، على فهرس تحليبي مفصل يتضمن خلاصات لكل وثيقة من الوثائق المدرجة في المجموعة، وذلك تسهيلاً لمراجعتها، كما تحتوي على سدة عن أهم الشخصيات التي ورد ذكرها في الوثائق أو أسهمت في إعدادها.

وأكرر بهذه المناسبة شكري الفائق للأستاذ سليمان موسى الذي تفصل بقراءة الكتاب وأبدى عليه ملاحظات وتصحيحات قيمة، كما سمح بنقل الأصل العربي لخمس عشرة وثيقة سبق له أن نشرها نقلاً عن أوراق الأمير زيد، وبذلك أعفانا من إعادة ترجمتها إلى العربية نقلاً عن الترجمة الإنكليزية.

أما ما تبقى في الكتاب من أخطاء ونواقص فتقع تحتها على كاتب هذه السطور وحده.

وبلي هذا الجزء الثالث، الجزء الرابع الذي سيحتص بالوثائق البريطانية عن الجزيرة العربية لسنة ١٩١٩، والله ولي التوفيق.

نجدة فتحي صفوة

فهرس تحليلي
للوئائق البريطانفة عن الففرفرة العربفة
نفء - الففاز

الفسم الأول: الففاز ١٩١٧ - ١٩١٨

<u>الصفءة</u>	<u>الموضوع</u>	<u>فارفء الوئفةة</u>	<u>الفسلسل</u>
	(ففرفر) عن الشففصفاء الفرفسفة فف الففار أعءه الكوماءفر هوعارف للمكفب العربف فف الفافرة	-	١
٨٥			
	(برفةة) من السففر البرفطانف فف روماء إلى ورارة الفارءفة ءول ساء عن الاعفراف بشرف مكاء ملكاء للففاز	١٩١٧/١/١	٢
١٠٩			
	قفصة إنزال قواء أءنبفة فف الففاز		
	(برفةة) من السفر رفبمالء وشفففء المءوب السامف فف الفافرة إلى وزارة الفارءفة (رفم ٤) بفءف ففها أن الشرف ءسفن مسفر فف اعفرافه على إمرال قواء مسفءفة فف رافع وأف فطلب قواء مسلماء	١٩١٧/١/١	٣
١١١			
	(برفةة) من وشفففء إلى وزارة الفارءفة (رفم ١٥) بفءف ففها أف فسلم طلباء رسمفباء من الشرف ءسفن لإنزال قواء برفطاففة فف رافع	١٩١٧/١/٦	٤
١١٢			
	(برفةة) من وشفففء إلى وزارة الفارءفة (رفم ٢٢) بفءف ففها أف سفف أن أصدر فعلفمانه إلى وفسفن، المعفمء البرفطانف فف ءءاء، بالشروط لمطلوبة لإنزال قواء برفطاففة فف الففاز	١٩١٧/١/٨	٥
١١٣			
	(برفةة) من وشفففء إلى وزارة الفارءفة (رفم	١٩١٧/١/٩	٦

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
١١٥	٢٨) حول التعليمات الصادرة إلى ويسلس بشأن إنزال قوات أجنبية		
١١٦	(مذكرة) كتبت في وزارة الخارجية تعليقاً على برقية وينغيت المرقمة ٢٨ (أعلاه)	١٩١٧/١/١٠	٧
١١٦	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٢٩) حول رسالة هاتمة تلقاها ويسلس حول تأخير تحميل وإرسال الجنود	١٩١٧/١/١٠	٨
١١٧	(برقية) من المقر العام للقيادة في مصر إلى مدير الاستخبارات العسكرية حول إرسال قوات بريطانية إلى الحجاز	١٩١٧/١/١٠	٩
١١٩	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٥٨) يبدي فيها أن الشريف حسين لا يرغب في إرسال قوات مسيحية في الحجاز كما أن الوضع العسكري للعرب يبعث على مرير من الارتياح ولكن لير من المستعد أن يطلب الشريف إرسال قوات لنجدته في حالة تقدم الأتراك	١٩١٧/١/١٩	١٠
١٢٠	(كتاب) من ويسليت إلى وزير الخارجية يرسل إليه معه ترجمة رسالتين متبادلتين بينه وبين شريف مكة حول رفض الشريف المساعدة العسكرية البريطانية	١٩١٧/١/٢٤	١١
	المرفق:		
١٢٣	(كتاب) من الشريف حسين إلى وينغيت يبين فيه الأسباب التي تجعل نزول قوة أوروبية في الحجاز أمراً غير مرغوب فيه	١٩١٧/١/١	١٢

الترتيب	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
١٣	١٩١٧/١/١٠	(برقية) من السير برسي كوكس إلى حكومة الهند (رقم ٣٢٧) حول برقية أرسلها وزير خارجية الشريف حسين إلى شيخ المحمرة والكويت وأبرس سعود محتج فيها على سوء فعال الحرب الطوراني - يستمر عن حذف بعض عباراتها	١٢٣
١٤	١٩١٧/١/٦	(برقية) من وزارة الخارجية إلى ويسعيت (رقم ١٨) حول منح أوسمة بريطانية إلى الإدريسي والمملك حسين	١٢٤
١٥	١٩١٧/١/١١	(برقية) من ويسعيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٣٢) يبدي فيها أن الشريف حسين طلب تأجيل مسألة منحه وساماً	١٢٤
١٦	١٩١٧/١/١٧	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى السفير الفرنسي في لندن حول الاتفاقية الإنكليزية - العرسية حول مد أنابيب النفط من إيران إلى بعض موانئ البحر المتوسط وموافقة فرنسة على مرور بعضها من المنطقة الفرنسية	١٢٥
١٧	١٩١٧/١/٢٠	(تقرير) عن المصالح البريطانية في الجزيرة العربية كتبه السير آرثر هيرترل وكيل وزارة الهند	١٢٦
١٨	١٩١٧/١/٢٠	(برقية) من وزارة الخارجية إلى ويسعيت (رقم ٥١) تعرب فيها عن موافقتها على وجوب سحب اللواء الموجود في السويس	١٣٠
١٩	١٩١٧/١/٢٦	(كتاب) من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية ترسل إليها نسخة من برقية حكومة الهند التي لا تحبذ فيها إرسال وفد من أصحاب	

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		التفوذ من مسلمي الهند إلى الحجاز في الوقت الحاضر	١٣١
٢٠	١٩١٧/١/٢٢	(برقية) من حكومة الهند إلى وزارة الهند في لندن حول عدم نشر بيان العلماء عن الثورة وتقول إن بريطانية يجب أن لا تكون طرفاً في خلاف ديني	١٣١
٢١	١٩١٧/١/٢٩	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٧٧) حول تحسين الوضع العسكري في الحجاز	١٣٢
٢٢	١٩١٧/٢/٢	(كتاب) من المبحر كورنواليس إلى مدير العمليات السرية يرفق بطيه ترجمة كتاب من الملك حسين إلى المدوب السامي يشرح فيه سياسته وأسباب اتخاذ إجراءات معينة ويعرض أنه مستعد للانسحاب إذا وجدت بريطانية أنه غير مؤهل لحكم الحجاز	١٣٣
٢٣	١٩١٧/٢/٣	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم ٨١) حول اعتباره قائداً عاماً لعمليات الحجر	١٣٥
٢٤	١٩١٧/٢/٢	(مذكرة) عن الأوضاع العامة في الجزيرة العربية (الحجاز) وسياسة العثة البريطانية لدى الشريف وتنظيمها	١٣٦
٢٥	١٩١٧/٢/٩	(تقرير) من القائد البحري العام في الهند الشرقية ومصر (ويميس) إلى وزارة البحرية عن «الحالة الحاضرة في الحجاز»	١٤٣
٢٦	١٩١٧/٢/٩	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم	

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
١٤٨	١٢٧) حول احتمال غلق الشريف البنك العثماني في جدة		
١٤٩	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم ٢٥٣) تدعى له رأيها في موضوع غلق البنك العثماني في جدة	١٩١٧/٣/١١	٢٧
١٥٠	(مذكرة) للكونماندر هوغارث عن حديث له مع مؤاد الخطيب في القاهرة عن الأهداف النهائية للحركة العربية وسياستها كما أثرت فيها تجربة الثورة الحجازية	١٩١٧/٢/١١	٢٨
١٥٦	محسوبات بصرية من رئيس الأركان الإمبراطورية العامة إلى القائد العام للقوات (د) (في العراق) حول مناطق النفوذ في تركية الآسيوية	١٩١٧/٣/٢٢	٢٩
١٥٧	(كتاب) من الكرنل ويلسن المعتمد البريطاني في جدة إلى وينغيت (القاهرة) يرفق به مذكرة للكابتن براى حول «القضية الإسلامية»	١٩١٧/٣/٢٩	٣٠
	المرفق:		
١٥٨	(مذكرة) عن القضية الإسلامية - تأثيرها في الحوادث في الهند وفي بلاد العرب ومستقبل البعث الإسلامي العظيم في الوقت الحاضر حين لا تعود تركية دولة يعلق العالم الإسلامي آماله عليها	١٩١٧/٣/٢٥	٣١
	(كتاب) من الشريف فيصل إلى الكرنل ويلسن بعث به من الوحه يطلب تعجيل	١٩١٧/٣/٢٨	٣٢

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
١٨٤	موافاته بالمساعدة لتمكينه من الوفاء بوعوده للقبائل		
١٨٦	(كتاب) من الأمير عبد الله بن الحسين إلى الكرنل ويلسن بحث به من وادي العيص حول توجه الأمير شاكرو ولورنس لضرب إحدى محطات سكة حديد الحجاز، ويطلب مربداً من الأسلحة (كتاب يحط عبد الله) ..	١٩١٧/٣/٢٨	٣٣
١٨٨	(مذكرة) للجبرال كلايش حول موضوع سورية وادعاءات الشريف حسين فيها وموقف بريطانية منها	١٩١٧/٤/٣	٣٤
١٩٢	(كتاب) من الشيخ فؤاد الخطيب إلى الكرنل ويلسن حول إجبار دائرة المعتمد البريطاني لها على إرسال الذخيرة على رصيف يسبح قل وصول الباخرة	١٩١٧/٤/١٣	٣٥
١٩٤	(برقية) من السير مارك سايكس (في القاهرة) إلى وزارة الخارجية يطلب فيها (١) أحوار وايرمان موحوب إبقاء جميع المفاوضات بينه وبين سوكونوف فقط. (٢) يقدم معلومات عن الوضع العربي الراهن والوفود السورية لثلاثة	١٩١٧/٤/٣٠	٣٦
١٩٦	(مذكرة) عن اجتماع عقد في دار الاعتماد بالقاهرة بتاريخ ٥/١٢ حضره المدوب السامي والسير مارك سايكس وكلايتن وويلسن ووليتشمان وغيرهم حول مستقبل البلاد العربية واتفاقية سايكس - بيكو	١٩١٧/٥/١٢	٣٧

زيارة سايكس وبيكو إلى جدة

- ٣٨ ١٩١٧/٥/٢٤ (برقية) من السير برسي كوكس (بعداد) إلى المندوب السامي (القاهرة) ينقل فيها برقية من مارك سايكس حول مقابلة له مع الملك حسين قدم له خلالها المندوب الفرنسي
- ٢٠٣
- ٣٩ ١٩١٧/٥/٢٤ (برقية) من السير مارك سايكس (في عدد) إلى المندوب السامي في مصر حول اجتماعات عقدت بينه وبين جورج بيكو والأمير فيصل ثم مقابلة الملك حسين
- ٢٠٤
- ٤٠ ١٩١٧/٥/٢٤ (تقرير) من الكرنل ويلس (حدة) إلى الجنرال كلايتن في القاهرة حول زيارة المستر سايكس والسيو بيكو إلى الحجاز ومباحثاتهما مع الملك حسين
- ٢٠٦
- ٤١ ١٩١٧/٦/١٩ (كتاب) من الشريف حسين إلى وينغيت حول مباحثاته مع مارك سايكس وحدود الدولة العربية المستقلة
- ٢١٥

السرية العربية

- ٤٢ ١٩١٧/٥/١٩ (برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٥٣٥) حول فكرة تشكيك السرية العربية ووجود عناصر صالحة للتجسس ومعسكرات الأسرى في الهند
- ٢١٨
- ٤٣ ١٩١٧/٥/٢٥ (برقية) من مقر القيادة العام بمصر إلى وزارة الحرب حول تجنيد الأسرى المتطوعين من مسارح العمليات إلى السرية العربية
- ٢١٩
- ٤٤ ١٩١٧/٥/٢٨ (برقية) من وزارة الحرب إلى مقر القيادة العام

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		بمصر تطلب فيها رأي المندوب السامي في	
		تشكيل «السرية العربية»	٢٢٠
٤٥	-	استمارة طلب الانضمام إلى «السرية العربية» ..	٢٢١
٤٦	١٩١٧/٦/٢	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٥٧٩) تتضمن رسالة من مارك سايكس	
		لمعلومات وزارة الحرب يقترح لموافقة على	
		تشكيل السرية العربية بدون تأخير	٢٢٢
٤٧	-	ملاحظات حول تشكيل «سرية عربية» من	
		أسرى الحرب والسوريين الموحدين في مصر	٢٢٣
٤٨	١٩١٧/٧/٢٨	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت	
		تتضمن رسالة تشجيع من مارك سايكس إلى	
		ضباط السرية العربية	٢٢٥
٤٩	١٩١٧/٨/١٠	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند	
		حول تخنيذ أسرى الحرب للمخدمة في الحجاز	٢٢٧
٥٠	١٩١٧/٩/٣٠	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٠٢٣) تتضمن برقية من كلايتن حول زيارة	
		قام بها إلى نواة «السرية العربية» في معسكر	
		الإسماعيلية	٢٢٧
٥١	١٩١٧/١٠/٩	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم ٩٦٠) تتضمن برقية من مارك سايكس إلى	
		كلايتن حول تقريره عن سلوك الضباط	
		العرب. يقترح ذهابه لزيارتهم ثانية	
		وإعطاهم رسالة تشجيع منه	٢٢٨
٥٢	١٩١٧/١٠/١٦	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية	
		تتضمن رسالة من كلايتن إلى مارك سايكس	

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		يدي فيها أن المشاكل مع «السرية العربية» قد انتهت وأنها تتشكل بصورة مرصية ولا يرى من الضروري إبلاغ رسالته التي قد يكون لها أثر مقلق	٢٣٠
٥٣	١٩١٧/١١/٢	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية تتضمن رسالة من كلايتن حول وجوب إرسال السرية العربية إلى العقبة، وسوء الوضع في المدينة المنورة	٢٣١
٥٤	١٩١٧/١١/٨	(كتاب) من وزارة الحربية إلى وزارة الخارجية حول توصيات بشأن نقل «السرية العربية» إلى العقبة وموافقة الخيال الليبي على ذلك	٢٣٢
٥٥	١٩١٧/١١/٩	(برقية) من وزارة الخارجية إلى السفير البريطاني في باريس حول نقل السرية العربية إلى العقبة	٢٣٣
٥٦	١٩١٧/١١/٢٧	(كتاب) من أورمري غور (مجلس الوزراء) إلى السير روبرت غراهام (وزارة الخارجية) برفق له رسالة تسلمها من هوغارث حول مستقل سورية ومكانة فيصل وبعض آراء لورنس ...	٢٣٣
٥٧	١٩١٧/١٢/٥	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الحربية ترفق بطلبه برقية من المددوب السامي في مصر، يفيد فيها أن عدداً معيناً من اليمانيين قد حشدوا في عدن ولكنهم لا يرغبون في الانضمام إلى قوات الشريف	٢٣٦
		مرفق الكتاب أعلاه:	
٥٨	١٩١٧/١١/٣٠	(برقية) من وينغيت (القاهرة) إلى وزارة	

الترتيب	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
٥٩	١٩١٧/٦/٣	(برقية) من ويسعيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٥٨٣) حول وجوب طلب رسمي من الحكومة الفرنسية للاعتراف بوضع بريطانية المتفوق في الجزيرة العربية	٢٣٧
٦٠	١٩١٧/٦/٥	(برقية) من وزير الخارجية إلى ويسعيت (القاهرة) يطلب فيها نوحه سايكس إلى لندن لمباحثته في موضوع المحاولات الفرنسية للتدخل في الحجاز	٢٤٠
٦١	١٩١٧/٦/١٣	(تقرير) من القائد البحري العام للهند الشرقية ومصر إلى وزارة البحرية يتضمن ملاحظات عن حالة الأمور في الجزيرة العربية	٢٤٢
٦٢	١٩١٧/٦/١٩	(كتاب) من الملك حسين إلى ويسعيت حول إحلاء العدو عن المدينة ويؤكد قرره بأنه في حالة عدم تحديد حدود السلاط العربية على لوجه المقرر سابقاً فإن إحلاصه ووظيفته وقوميته تعبره على لاسحاب بصورة قطعية .	٢٤٦
٦٣	-	(كتاب) من الشريف حسين إلى المعتقد البريطاني في حدة حول صرب العملة الحجازية	٢٤٧
٦٤	١٩١٧/٦/٢٣	(برقية) من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند حول طلب ملك الحجاز مساعدة الحكومة البريطانية في إقناع ابن سعود	

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٢٤٨	والإدريسي على الاعتراف بزعامته للحركة العربية بدون المساس باستقلالهما وحقوقهما وحرتهما	١٩١٧/٦/٢٤	٦٥
٢٤٩	(برقية) من المقيم البريطاني في عدن إلى وزير الهند حول قرب مغادرة مصطفى الإدريسي إلى جيزان	١٩١٧/٦/٢٥	٦٦
٢٥١	العمليات العسكرية في الحجاز (١٩١٧)	١٩١٧/٦/٣٠	٦٧
٢٥٩	(تقرير) من السير ريموند وينغيت إلى وزير الحربية عن سير الحركات العسكرية في الحجاز منذ تسلمه إدارتها	١٩١٧/٧/١٢	٦٨
٢٥٩	(كتاب) من وينغيت إلى الملك حسين بحسب فيه عن كتاب له مؤرخ في ٩ حزيران/يونيو ١٩١٧ وعن النقاط الواردة فيه حول موقف ابن سعود وعمليات الثورة وإرسال أسلحة إلخ	١٩١٧/٧/١٦	٦٩
٢٦١	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٧٣٠) يهدي فيها أن المقيم في عدن كرر له التعليمات التي تسلمها من وزير الهند وأن محادثاته مع مصطفى الإدريسي جعلته يعتقد بأن مفاتيح الإدريسي بشأن اعترافه بالشريف لن تكون مجدية في الوقت الحاضر		
	(كتاب) من وينغيت إلى بلنور (وزير الخارجية) يرفق معه مراسلات دارت بينه وبين الملك حسين وهي وثائق تلقي أضواء جانبية على موقفه من بريطانيا ومن كبار الحكام المستقلين في الجزيرة العربية وشكوكه		

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		في ابن سعود والإدريسي	٢٦٢
		مرفقات الكتاب أعلاه:	
٧٠	١٩١٧/٤/١٧	(١) كتاب من الملك حسين إلى وينغيت حول أوصاع الدولة وتأسيس وعمل مرافقها	
		المختلفة	٢٦٣
٧١	١٩١٧/٤/١٩	(٢) كتاب من وينغيت إلى الملك حسين حولاً عن كتابه أعلاه وفيه إشارة إلى سفر الملك حسين إلى جدة وعن احترام الحكومة البريطانية للمعاهدات وأنها الحليمة الوفية التي	
		لا تخون	٢٦٤
٧٢	١٩١٧/٤/٢٤	(كتاب) من نائب المعتمد البريطاني في جدة إلى نائب وزير خارجية الحجاز حول مسألة الحصر البحري، والائتمني عشرة قفلة التي قبل إنها حُرقت من نحد إلى حائر، ومسألة المطبوعات الألمانية وأحمار كسر الصارية	
		وبني سالم لابن الرشيد	٢٦٦
٧٣	١٩١٧/٤/٢٨	(برقية) من ويسميت (بدهرة) إلى وزارة الخارجية (رقم ٤٦٩) حول استعراض قصبة البعث الفرنسية وتوضيح موقف بريطانيا إزاء حكم الحجار وسائر لرعماء في لمناطق العربية المستقلة	٢٧١
٧٤	١٩١٧/٤/٢٨	(برقية) من ويسميت إلى وزارة خارجية (رقم ٤٧٢) حول التعليمات التي سيصدرها إلى مارك سايكس بشأن توصيح الوضع للملك حسين وطمانته بشأن الفرنسيين وبيان أن الحلفاء وإن كانوا مقررين دعم مطامح العرب	

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٢٧١	القومية فإن سلطة الملك حسين لا يمكن فرضها على شعوب لا ترغب فيها واحتفاظ بريطانيا بالسيطرة على العراق		
٢٧٢	(كتاب) من وينغيت إلى بلفور (وزير الخارجية) يرسل معه مذكرة كتبها الكابتن لويد جورج بناء على طلبه، عن وضع الحجاز	١٩١٧/٥/١٥	٧٥
	مرفق الكتاب أعلاه:		
٢٧٣	(مذكرة) للكابتن جورج لويد عن وضع الحجاز كما هو معترف في الاتفاقيات الحديثة	-	٧٦
٢٧٨	(مذكرة) أعدها الكوماندو هوغارث عن الاتفاقية الإنكليزية - الفرنسية - الروسية عن الشرق الأدنى	١٩١٧/٧/٩	٧٧
٢٨٢	(كتاب) من الأمير عبد الله إلى المعتمد البريطاني في حدة حول العمليات الحربية ...	١٩١٧/٨/١٦	٧٨
٢٨٣	(كتاب) من وينغيت إلى بلفور (وزير الخارجية) يرسل إليه بطيه مذكرتين عن محادثتين أجراها الكابتن لورنس مؤحراً مع الملك حسين	١٩١٧/٨/١٦	٧٩
	مرفقات الكتاب أعلاه:		
٢٨٥	(١) مذكرة من الكابتن ت. في. لورنس عن محادثته مع الشريف حسين بتاريخ ٢٩/٧/١٩١٧ أبدى له خلالها آراءه في بعثة سايكس - بيكو	١٩١٧/٧/٣٠	٨٠
	(٢) مذكرة من الكابتن ت. في. لورنس عن	١٩١٧/٧/٢٨	٨١

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		مقابلة مع الشريف حسين بتاريخ ٢٨/٧/١٩١٧ بحضور الكرنل ويدس شرح خلالها وضعه العقائدي ورأيه في العقائد الأساسية للمذهب الوهابي وفي ابن سعود	٢٨٦
٨٢	١٩١٧/٨/٢٧	(كتاب) من المعتمد البريطاني في حدة إلى الملك حسين يصف له فيه بعض الانطباعات التي حصل عليها حين كان في مصر: الشعور في مصر - عدم ملائمة مثله الفاروقي لذلك المنصب - ابن سعود - الإدريسي - إلخ	٢٩٠
٨٣	١٩١٧/٨/١٤	(مذكرة) بعنوان (مصر والحركة العربية) أعدت في المكتب العربي بالقاهرة وأعطيت صورة منها إلى الملك حسين	٢٩٢
٨٤	١٩١٧/٩/٢٨	(برقية) من السير برسي كوكس (في بغداد) إلى وزير الهند حول فشل بعثة ستورر إلى ابن سعود وشؤون الجزيرة العربية وموقف ابن سعود - يقترح إرسال بعثة إليه	٢٩٥
٨٥	١٩١٧/١٠/٢	(كتاب) من ويسعيت إلى سلفور (وزير الخارجية) يبيّن فيه أنه سمع أن ملك الحجاز يسعى للحصول على اعتراف رسمي من الولايات المتحدة الأميركية بالحكومة الحجازية الجديدة - يبيّن أن أثر مثل هذا الاعتراف يكون حسناً لدى العرب	٢٩٨
٨٦	١٩١٧/١٠/٨	(كتاب) من المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين حول وضع الحجاز العسكري وإرسال المساعدات المالية	٢٩٩

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
٨٧	١٩١٧/١٠/٩	(كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني بجدة جواباً عن كتابه أعلاه بيدي أن ما يقوم به بشأن السكة الحديد وغيرها هو أقصى جهده وإذا رأت بريطانيا أن المصلحة في انسحابه فإنه لا يتأخر عن ذلك	٣٠٢
٨٨	١٩١٧/١٠/٢٠	(كتاب) من الشريف حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة حول مسألة الأرزاق (الأصل العربي)	٣٠٣
٨٩	١٩١٧/١١/١٤	(برقية) من وزارة الخارجية إلى ويسغيت (رقم ١٠٧٤) تتضمن رسالة من مارك سايكس إلى كلايتن يدي فيها أنه منذ إرسال بلفور كتابه إلى اللورد روثشايلد (وعد بلفور) تسلمت الجمعية الصهيونية رسالة تهنئة من أرمينية ندي أن الصهاينة مستعدون للعمل بكل همة لتحرير العرب والأرمن وأهم سيرسلون برقية بهذا المعنى وأن الأتراك يؤسسون حركة قومية عربية زائفة في فاران هدفها الطاهري تحرير العرب والخفي هو نشر الخلاف بين العرب واليهود	٣٠٧
٩٠	١٩١٧/١١/٢٤	(برقية) من ويسغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٢٦٢) يسي فيها أن بيكو سيصل إلى القاهرة ويبدو أن فرسة أصدرت تعليماتها إليه بأن يشترك في دخول القدس بصورة رسمية، وأن ذلك ليس من المرغوب فيه. يقترح بعض الإجراءات للمحيلة دون ذلك	٣٠٨
٩١	١٩١٧/١١/٢٦	(برقية) من وزارة الخارجية إلى ويسغيت (رقم	

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		(١١٢٦) تتضمن رسالة من مارك سايكس إلى كلايتن حول وضع سورية بالنسبة للقضية العربية	٣٠٩
٩٢	١٩١٧/١١/٢٨	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٢٨١) تتضمن رسالة من كلايتن إلى سايكس جواباً عن برقيته أعلاه حول وضع سورية وفكرة الضم	٣١٠
٩٣	١٩١٧/١١/٢٩	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٢٨٦) إشارة إلى برقية كلايتن أعلاه حول موقف الملك حسين من سورية وإيمانه بمبدأ الاتحاد السياسي بين الشعوب العربية مما يجعله يعارض قيام أية دولة أوروبية بضم أراض عربية	٣١٣
٩٤	١٩١٧/١١/٢٩	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٢٨٧) حول إبلاغه بـ"كوكو بموقف فرنسة وإنكلترة بخصوص بلاد العرب	٣١٤
٩٥	١٩١٧/١٢/١٣	(برقية) من المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين (رقم ٢٤٩) بعدمه فيها بدخول الجنرال اللنبي القدس	٣١٥
٩٦	١٩١٧/١٢/١٣	(برقية) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة يعرب فيها عن سروره لاحتلال القدس	٣١٥
٩٧	١٩١٧/١٢/١٤	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٣٤٠) تتضمن رسالة من كلايتن إلى سايكس حول ذهاب الأمير فيصل إلى القدس، ويبدى أن ذلك يسيء إلى لوفاق	

- بين العرب واليهود فضلاً عن أن وجود
 ٣١٦ فيصل في العقبة ضروري
- ٩٨ ١٩١٧/١٢/١٨ (برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم
 ١٢١٦) حول أهمية عدم تقديم الملك حسين
 تهنة بمناسبة احتلال القدس، تقترح أن يقوم
 سنورز الموجود في جدة بوصف سقوط
 ٣١٦ القدس والإجراءات المتخذة
- ٩٩ ١٩١٧/١٢/١٩ (برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم
 ١٣٧٦) جواباً عن برقيتها أعلاه يبدي فيها
 أن الملك حسين أرسل تهنئه الشخصية إليه
 ٣١٧ قبل بضعة أيام
- ١٠٠ ١٩١٧/١٢/٢٠ (برقية) من وزير الهند إلى نائب الملك في
 الهند يبدي فيها أن لقب «ملك البلاد
 العربية» غير مصرح به وأن اللقب الذي
 تعترف به الحكومة البريطانية للملك حسين
 هو «ملك الحجاز» كما أن لقب صاحب
 الجلالة لا يجوز مخاطبته به أيضاً وأن لقبه
 ٣١٧ يجب أن يكون «سيادة»
- ١٠١ ١٩١٧/١٢/٢٥ (كتاب) من وينغيت إلى وزير الخارجية يبدي
 فيه أن التطورات الأخيرة في البلاد العربية
 تستوجب تحقيق تنسيق أوثق في السياسة،
 ويقدم بطلبه مذكرة في هذا الموضوع أعدت
 ٣١٨ لغرض البحث والمناقشة
- ١٠٢ ١٩١٧/١٢/٢٣ المرفق (مذكرة) أعدت في دار المدوب
 السامي بالقاهرة حول تنسيق السياسة
 ٣١٩ البريطانية في التعامل مع الرعماء العرب ...

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
١٠٣	١٩١٧/١٢/٢٨	(كتاب) من الملك حسين إلى الخرنال اللبني تنصم برقية يطلب إرسالها إلى الخرنال اللبنني لتهنته بنجاحه في القدس	٣٢٤
١٠٤	١٩١٧/١٢/٢٩	(برقية) من ويسفيت إلى وزارة الخارحية (رقم ١٤٠٩) حول وضع الأتراك حراساً حول معسكر ابن الرشيد الذي هرب منه ٤٠ من أتباعه مؤجراً	٣٢٤
مبادرات جمال باشا			
١٠٥	١٩١٧/١١/٢٦	(كتاب) من أحمد جمال باشا إلى الأمير فيصل يعرض فيه عليه إصدار عمرو عام إذا عدل العرب عن الثورة	٣٢٧
١٠٦	١٩١٧/١١/٢٦	(كتاب) من أحمد جمال باشا إلى جعفر العسكري يدعو لمقبلته في سورية ويقطع به وعداً بضمان سلامته	٣٢٨
١٠٧	١٩١٧/١٢/٢٤	(برقية) من ويسفيت إلى وزارة الخارحية (رقم ١٣٩٤) يعلمها فيها أن ملك حسين أرسل إليه نسخاً من كتاب موجهين إلى الشريف فيصل وجعفر العسكري	٣٢٩
١٩١٨			
١٠٨	١٩١٨/١/١٢	(كتاب) من ويسفيت إلى الملك حسين حول صور السرفيات والكتب التي تشير إلى مراسلات جمال باشا مع الأمير فيصل - بشكره على مواياة الطيبة ويهته على انتصارات الجيش العربية	٣٣٠
١٠٩	١٩١٨/٢/٨	(كتاب) من نائب المعتمد البريطاني في حدة	

- إلى الملك حسين يبلعه نص برقية وصلت من
وزارة الخارجية. تشكره فيها على سرعة
إيصال مبادرات جمال باشا إلى فيصل وجعفر
مما يدل على صداقته وإخلاصه وتؤكد دعمها
للعرب في كفاحهم لأجل استقلالهم ٣٣٢
- (كتاب) من جمال باشا إلى الشريف عبد الله
يطلب إليه التعمير في موضوع الخطاب الذي
أرسله إلى والده ٣٣٣
- (كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند
يتضمن نص بيان تطلب إيفاده إلى بغداد
لنشر مع صورة كتاب الحكومة البريطانية إلى
الملك حسين (الوثيقة رقم ١٠٩ أعلاه) ٣٣٤
- (برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم
٥٤١) يبدى فيها أنه علم أن فيصل أرسل
رسالة خطية إلى جمال باشا جاء فيها أنه
بشرط قبول الدولة العثمانية باستقلال العرب
من حيث المبدأ، فإنه مستعد للدخول في
مفاوضات سرية معهم تهدف إلى المصالحة بين
العرب والأتراك. يشير إلى صعوبة التأكد من
صحة هذه المعلومات ٣٣٥
- (كتاب) من نائب الممثل البريطاني في جدة
إلى الملك حسين يشكره فيه على إرسال
خطابات الأمراء إليه للاطلاع عليها ويتناول
الوضع العسكري الراهن ٣٣٦
- (برقية) من الجنرال كلايتن في القدس إلى
وزارة الخارجية (لندن) حول موقف الشريف ١١٠
- ١٩١٨/٢/١٠
- ١١١
- ١٩١٨/٢/٢٣
- ١١٢
- ١٩١٨/٢/٢٣
- ١١٣
- ١٩١٨/٣/٢٧
- ١١٤
- ١٩١٨/٤/٢

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		فيصل وعلاقاته بالأتراك	٣٣٨
١١٥	١٩١٨/٤/٥	(مذكرة) أعدت في وزارة الحرب عن علاقات الأمير فيصل بالأتراك واستعداداته	
		للتحدث إليهم	٣٣٩
١١٦	١٩١٨/٤/٨	(برقية) من وينعبت إلى وزارة الخارجية (رقم ٦٥٥) يدي فيها أن الملك حسين أرسل إليه نسخاً من كتابين (١) من الأمير فيصل إلى الملك حول وصول مبعوث من محمد جمال (الثاني) لتجنيد وساطة فيصل لدى الملك لإجراء محادثات تهدئة من أجل السلام بين العرب والأتراك. (٢) كتاب من الملك إلى الأمير فيصل رداً على كتابه أعلاه يدي فيه أن وعود الخلفاء هي أفضل ضمان لحدود العرب	٣٤١
١١٨	١٩١٨/٤/١٦	(برقية) من وزير الخارجية إلى الجنرال كلايش (رقم ٧٠) يدي فيها أنه لا يشك في إخلاص فيصل ولكن الأدلة تشير إلى أن القرار الأخير في موقفه هو نتيجة للإيحاء	
		ألماب	٣٤٢
١١٨	١٩١٨/٤/١٩	(برقية) من كلايش إلى وزارة الخارجية جواً عن برقيتها أعلاه يدي أنه أشار فقط إلى تطور محتمل في الأوضاع بعد الحرب ومن المهم عدم إعطاء فيصل انطباعاً بأن سريطينية	
		قرتاب في نواياه	٣٤٢
١١٩	١٩١٨/٤/٢٠	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينعبت (رقم ٥٥٧) تطلب إليه إبلاغ شكر الحكومة	

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٣٤٣	البريطانية لولائه وإرساله رسائل جمال إليها على الفور		
٣٤٤	(كتاب) من المعتمد البريطاني في جدة (ويلس) إلى الملك حسين حول خطاب جمال باش إلى فيصل يبلغه شكر الحكومة البريطانية والمندوب السامي في القاهرة	١٩١٨/٦/١٢	١٢٠
٣٤٥	(كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة جواباً عن كتابه المؤرخ في ٦/١٢ أعلاه حول طلب تركية الصلح مرة أخرى وأنه لن يكون هنالك صلح بينه وبين الأتراك في مثل هذه الظروف ويقسم على ذلك	١٩١٨/٦/١٣	١٢١
٣٤٦	(رقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ٩٤٨) حول استفسار الملك حسين عما نشرته جريدة (المستقبل) الباريسية من خطاب جمال باشا في بيروت حول اتفاقية سايكس - بيكو والجواب الذي اقترحه على معتمد الملك حسين في القاهرة حول صورة الاتفاقية التي نشرها الملاحقة على أثر استيلائهم على الحكم في روسية	١٩١٨/٦/١٦	١٢٢
٣٤٦	(رقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم ٧٨٠) جواباً على برقيته أعلاه يسدي أن اللجنة الشرقية ستنظر في جواب السؤال الوارد في برقيته وتطلب إليه في هذه الأثناء أن يؤكد لمعتمد الملك حسين أن خطاب جمال قد أُلقي بقصد إحداث انشقاق في صفوف الحلفاء	١٩١٨/٦/١٨	١٢٣

- ١٢٤ - (مذكرة) كتبها السير مارك سايكس تعليقاً على برقية ويسعيت أعلاه يبدى فيها أن الملك حسين سبق أن أعطى ميراً النقاط الرئيسية لاتفاقية سايكس - بيكو ٣٤٧
- ١٢٥ ١٩١٨/٦/١٠ (برقية) من السير ويسعيت (لقاهرة) إلى وزير الخارجية (لندن) (رقم ٩٢٧) حول محاولات تركية التقرب من العرب، ورفض ملك حجار مقترحات جمعية الاتحاد والترقي. يقترح على حكومته إرسال رسالة تشمين وتقدير على موقف الملك حسين ٣٤٨
- ١٢٦ ١٩١٨/٦/١٦ (برقية) من وزارة الخارجية إلى ويسعيت حوفاً على برقيته أعلاه تطلب إليه إبلاغ شكر حكومة صاحب الخلافة إلى الملك حسين لرفضه العروض لتركية وتسرع التي أوصل بها المعلومات المتعلقة بمناورات العدو ٣٤٩
- ١٢٧ ١٩١٨/٦/١٦ (كتاب) من المعتمد البريطاني في حدة إلى الملك حسين يبلغه فيه برسالة شكر من الحكومة لبريطانية لرفضه «مقترحات الاحتيالية» التي استدعتها جمعية الاتحاد والترقي ٣٤٩
- الوضع السياسي واتصالات الشريف وأولاده
- ١٢٨ ١٩١٨/١/٢ (برقية) من الملك حسين إلى الأمير فيصل بدتمس فيها بريطانيا العظمى أن تقطع الاتصالات مع ابن سعود إذا بقي في الحرمه أحد من الوهابيين الذين أرسلهم بقيادة سلطان بن بجاد ٣٥٠

الترتيب	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
١٢٩	١٩١٨/١/٥	(برقية) بالملهجة العامة من الملك حسين إلى فيصل الجربا حول سفره إلى الرياض	٣٥١
١٣٠	-	(كتاب) من الملك حسين إلى فيصل وعبد العزيز الخرمي حول دهايبهم إلى بغداد لمقالة القائد البريطاني العام	٣٥٣
١٣١	١٩١٨/١/١١	(كتاب) من ويسفيت إلى بلفور (وزير الخارجية) يرسل معه مذكرة عن المحادثات التي أجراها الكرنل ويلسن والميحر كورنواليس مع الأمير عبد الله	٣٥٣
		مرفق الكتاب أهلاء:	
١٣٢	١٩١٨/١/١٠	(مذكرة) عن المحادثات التي أجراها الكرنل ويلسن والميحر كورنواليس مع الأمير عبد الله في أبو مرجه بالحجاز خلال شهر كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ ويحتوي على العناوين الفرعية الآتية: السياسة العامة - ابن سعود وابن الرشيد - ابن سعود والخطر الوهابي - المعاهدة وحقوق العشائر - الإدريسي - الإمام	٣٥٤
١٣٣	١٩١٨/١/١١	(كتاب) من مساعد الباقى معاون وكيل الخارجية إلى المعتمد لبريطاني في حدة يرسل إليه معه برقية من الملك حسين لإبرافها إلى الأمير فيصل - مع نص البرقية	٣٦١
١٣٤	١٩١٨/١٢/٣١	(برقية) من ويسفيت - المدوب السامي في القاهرة إلى وزارة الخارجية يقترح فيها ما يسعى أن يقوله «هوغارث» للملك حسين عند اجتماعه به بشأن مستقبل سورية والعراق	٣٦٤

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
١٣٥	١٩١٨/١/٤	(برقية) من وزارة الخارجية إلى ويسميت جواباً عن برقيته أعلاه حول الصيغة التي تفصل إيلاغ الملك حسين بها عن مستقبل سورية والعراق وفلسطين	٣٦٥
١٣٦	١٩١٨/١/١٢	(برقية) من ويسميت إلى وزارة الخارجية (رقم ٨١) حول ثلاث مقالات أجزاها هو عاثر مع الملك حسين في جدة يسدي فيها خلاصة ما دار من حديث	٣٦٦
١٣٧	١٩١٨/١/١٢	(برقية) من ويسميت إلى وزارة الخارجية (رقم ٨٣) حول زيارة فيلبي إلى الحجاز وعدم موافقة الملك حسين على عودته برأ	٣٦٨
١٣٨	١٩١٨/١/٢١	(برقية) من ويسميت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٥١) تتضمن رسالة من اجنرال كلايتن عن الوضع في فلسطين	٣٦٨
١٣٩	١٩١٨/١/٢٢	(برقية) من ويسميت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٥٤) حول الدعاية التركية المستتلة إلى معلومات كشفت عنها الصحافة الروسية وانقلب الذي نحدثه بين العرب - يطلب تحويله إيلاغ الملك حسين بما يطعمته	٣٧٠
١٤٠	١٩١٨/١/٣١	(كتاب) من نائب المعتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين حول طلب مصلحة الحدود المصرية الحصول على مائتي ناقة ركوب من جدة	٣٧١
١٤١	١٩١٨/١/٣١	(برقية) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة يعرب فيها عن شكره على برقية ملك بريطانية	٣٧٣

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	السلسلة
٣٧٥	(كتاب) من الملك حسين إلى وينغيت حول نوايا الحكومة البريطانية بشأن النظر في قضية لقمه	١٩١٨/٢/٣	١٤٢
٣٧٦	(كتاب) من الملك حسين إلى وينغيت تعقيباً على كتابه أعلاه - ويرفق به ما نشرته جريدة (المقطم) عن فلسطين واليهود ومستقل سورية	١٩١٨/٢/٤	١٤٣
	مرفق الكتاب أعلاه :		
٣٧٧	ترجمة مقتطفات لما نشرته جريدة (المقطم) عن فلسطين واليهود ومستقل آسية الصغرى ...	-	١٤٤
٣٧٨	(كتاب) من الملك حسين إلى الأمير عبد العزير بن سعود حول رجال عتيبة الدين يثورون عليه ويبيدي أنه محود منهم ويحذره من خداع أصحاب السوء	١٩١٨/٢/٨	١٤٥
٣٨٠	(كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة يطلب فيه إبلاغ شكره للحكومة البريطانية على عواطفها النبيلة تجاهه	١٩١٨/٢/٨	١٤٦
٣٨١	(مذكرة) للسير مارك سايكس عن الاتفاقية البريطانية - الفرنسية (آسية الصغرى) لعام ١٩١٦	١٩١٨/٢/١٦	١٤٧
	(كتاب) من نائب المعتمد البريطاني في حدة إلى الملك حسين يبلغه فيه نفحوى رسالة من المدوب السامي في القاهرة بأن مخاوفه المتعلقة بالمستقل لا تقوم على أسس قطعية ويحاول تبديد مخاوفه التي آثارها إفشاء	١٩١٨/٢/٢١	١٤٨

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٣٨٢	موضوع اتفاق سايكس - بيكو		
٣٨٣	(كتاب) من الملك حسين إلى وينغيت يؤكد فيه موقفه من بريطانية	١٩١٨/٢/٢٤	١٤٩
٣٨٤	(برقية) من وزارة الخارجية إلى الجنرال كلايتن في القدس تطلب إليه إبداء رأيه في موقف الشريف فيصل	١٩١٨/٣/٣٠	١٥٠
٣٨٥	(كتاب) من الأمير عبد الله إلى نائب المبعوث البريطاني في حدة حول العمليات الحربية للقوات التي تحت قيادته	١٩١٨/٤/٧	١٥١
٣٨٦	(برقية) من وزارة الخارجية إلى الجنرال كلايتن (القدس) حول الوسام المناسب منحه للأمير فيصل	١٩١٨/٤/٢٩	١٥٢
٣٨٧	(برقية) من الجنرال كلايتن في القاهرة إلى وزارة الخارجية حول ما يراه لورنس من عدم مسح الشريف فيصل أي وسام في الوقت الحاضر	١٩١٨/٥/٣	١٥٣
٣٨٧	(كتاب) من وينغيت إلى بلفور (وزير الخارجية) يرسل بطيه مذكرة وضعها الكرنل ويلس المبعوث البريطاني في حدة ويبدى رأيه فيها وتعليقاته عليها	١٩١٨/٥/٧	١٥٤
٣٨٩	المرفق (مذكرة) كتبها الكرنل ويلس المبعوث البريطاني في الحجاز عن السياسة المقسمة للحكومة البريطانية في بلاد العرب الوسطى والجنوبية	١٩١٨/٥/١	١٥٥

مذكرة الزعماء السوريين السبعة

٣٩٨	النص العربي المحفوظ في وزارة الخارجية البريطانية للمذكرة التي قدمها الزعماء السوريون السبعة إلى وزير خارجية بريطانيا بواسطة المندوب السامي في مصر مع توقيعاتهم	١٩١٨/٤/٢٦	١٥٦
٤٠٥	(برقية) من وزارة الخارجية إلى وينغيت (رقم ٧٥٣) تتضمن جواب الحكومة البريطانية عن مذكرة السوريين السبعة	١٩١٨/٦/١١	١٥٧
٤٠٦	(كتاب) من وينغيت إلى بلعور يدي فيه أن الكوماندو هو غارت قد أبلغ اثنين من الموقعين على مذكرة السوريين بجواب الحكومة البريطانية عليها ورأيها فيها	١٩١٨/٦/٢٥	١٥٨

الحركات العسكرية العربية في الحجاز

٤٠٨	(تقرير) من الجنرال وينغيت (القائد العام للقوات البريطانية في الحجاز) إلى وزير الحرب عن الحركات العسكرية العربية خلال السنة ١٩١٧ - ١٩١٨	١٩١٨/٦/١٥	١٥٩
٤١٦	(كتاب) من وينغيت إلى الملك حسين يبيد فيه أن الحكومة البريطانية لا تستطيع الموافقة على لقب ملك العرب لأنه قد يشير إلى التسمية بين العرب وبذلك قد يسيء إلى التسمية النهائية في جزيرة العرب	١٩١٨/٦/٢٣	١٦٠
	(كتاب) من الملك حسين إلى وينغيت حول «الأمير حمود المنصور المنتفكي» (أخو	١٩١٨/٦/٢٦	١٦١

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٤١٨	عجيمي) يوصي به خيراً ويبيدي أنه بضمن ولاءه		
٤٢٠	(مذكرة) للسير مارك سايكس تتضمن تقريراً عن مقاملته الخاصة مع جورج بيكو حول الاتفاقية البريطانية - الفرنسية والوضع بعد خروج روسية ودخول الولايات المتحدة وتركيز الضائع الديموقراطي لأهداف الحلفاء الحربية	١٩١٨/٧/٣	١٦٢
٤٢٢	(برقية) من الأمير عبد الله إلى الملك حسين حول إبادة مفرزة للعدو خرجت من المدينة . .	١٩١٨/٧/١٥	١٦٣
٤٢٣	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٠٨٨) يبيدي فيها وجوب فكبح حماح الملك حسين	١٩١٨/٧/١٧	١٦٤
٤٢٤	(كتاب) من الملك حسين إلى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا يبعث إليه فيه تحياته بمناسبة عودة هوغارث ويجدد عهد الإخلاص لبريطانية	١٩١٨/٧/٢٢	١٦٥
٤٢٦	(كتاب) من لويد جورج إلى الملك حسين يشكره فيه على كتابه المرسل مع هوغارث ويرد على محاملاته مشيداً برعامته للحركة العربية	١٩١٨/٩/٣٠	١٦٦
٤٢٧	(كتاب) من الملك جورج الخامس إلى الملك حسين يشكره فيه على رسالة (غير محفوظة) (مسيهة برسالته إلى لويد جورج) يرحو فيه التوفيق للجيش العربية	١٩١٨/٧/٣٠	١٦٧

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٤٢٧	(تقرير) من المعتمد البريطاني في جدة إلى وسيعيت يرسل إليه بطيه تسجيلات محادثاته مع الملك حسين من ١٦ إلى ٢١ تموز/ يوليو مع ملاحظاته عن الموضوعات التي بحثت وهي الملك حسين والشيوخ العراقيون - نقل الركاب والتجهيزات - الصباط البغداديون - السياسة البريطانية - الملك حسين وابن سعود - محيى الأمير عبد الله إلى مكة	١٩١٨/٧/٢٣	١٦٨
	المرفقات:		
٤٣٥	محضر مقابلة مع الملك حسين في جدة يوم ١٦ تموز/ يوليو	١٩١٨/٧/١٦	١٦٩
٤٣٨	محضر مقابلة مع الملك حسين في جدة يوم ١٧ تموز/ يوليو ١٩١٨	١٩١٨/٧/١٧	١٧٠
٤٤٢	محضر مقابلة مع الملك حسين في جدة يوم ١٨ تموز/ يوليو ١٩١٨	١٩١٨/٧/١٨	١٧١
٤٥٠	محضر مقابلة مع الملك حسين في جدة يوم ١٩ تموز/ يوليو ١٩١٨	١٩١٨/٧/١٩	١٧٢
٤٥٢	محضر مقابلة مع الملك حسين في جدة يوم ٢٠ تموز/ يوليو ١٩١٨	١٩١٨/٧/٢٠	١٧٣
٤٥٧	محضر مقابلة مع الملك حسين في جدة يوم ٢١ تموز/ يوليو ١٩١٨	١٩١٨/٧/٢١	١٧٤
	قضية الخرمة		
	(كتاب) من المعتمد البريطاني في جدة إلى وسيعيت حول مباحثته مع الملك حسين بشأن	١٩١٨/٧/٢١	١٧٥

- ذهب الشريف شاكر إلى الخرمة بقصد
امتدادها وتشتت شمل العصاة فيها ٤٦٠
- (مذكرة) للكرنل ويلس حول قيام الملك
حسين بزيارة ثانية للوكالة البريطانية شرح
خلالها الأسباب التي حملته على الثورة على
الأتراك والآمال التي يعقدها على سعادة الأمة
العربية. وأكد أنه لم يكن مدفوعاً بأي طمع
شخصي ٤٦١ ١٧٦ ١٩١٨/٧/٢٢
- (كتاب) من وزارة الخارجية إلى السفارة
البريطانية في روما تطلب إليها تقديم مذكرة
إلى الحكومة الإيطالية تعيد فيها آراء الحكومة
البريطانية المتعلقة بموقفها وموافق حكومتي
فرنسة وإيطالية تجاه الحكومة العربية ٤٦١ ١٧٧ ١٩١٨/٧/٢٩
- (كتاب) من نائب المندوب البريطاني في جدة
إلى الملك حسين يسدي فيه أنه أحال رسالته
إلى السدوب السامي (حول قضية جعفر
العسكري) ولكنه يرجوه إعادة النظر في
الأمر ٤٦٣ ١٧٨ ١٩١٨/٩/٥
- (مذكرة) للجبرال كلايتن (الضابط السياسي
الأقدم - القاهرة) حول الحالة الذهبية للملك
حسين التي تعود بشكل أساسي إلى عدم
اطمئنانه لنيات الحكومة البريطانية إزاءه - مما
قد يحمله على الاستقالة ويعرض العمليات
العسكرية البريطانية للخطر ويدلحق أصراراً
بليغة هيبه بريطانية - يذكر الوسائل التي
يراهها لمعالجة الأمور ٤٦٤ ١٧٩ ١٩١٨/٩/٨

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٤٦٧	(كتاب) من الميجر كورنواليس (المكتب العربي - القاهرة) إلى وينغيت يرفق بطيه نسخاً من ترجمة كتاب من الملك حسين إليه يبين فيه أهداف ثورته - يقترح دراسة الكتاب بدقة وإرسال رد مفصل يتضمن تأكيدات مرصية .	١٩١٨/٩/١٠	١٨٠
٤٧٠	المرفق: (كتاب) من الملك حسين إلى وينغيت (المنسوب السامي) المشار إليه أعلاه	١٩١٨/٨/٢٨	١٨١
٤٧٢	صورة ما تقرر مع بريطانية بشأن النهضة ...	١٩١٨/٨/٢٨	١٨٢
٤٧٣	(كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة حول زيارته المقترحة إلى العقبة	١٩١٨/٩/١٤	١٨٣
	خلاصة عن ثورة الحجاز		
٤٧٦	مقدمة بقلم الكوماندو د.ج. هوغارث (من الاحتياطي المتطوع للبحرية الملكية) عن بوادر ثورة الحجاز		١٨٤
٤٧٨	خلاصة عن ثورة الحجاز (تقرير مفصل) أعد في رئاسة الأركان العامة (وزارة الحربية) ...	١٩١٨/٩/٣٠	١٨٥
	الملاحق المرفقة بتقرير عن ثورة الحجاز:		١٨٦
٥٠٨	أ - عن الملك حسين (تقرير مفصل عن سيرته وموقفه وسياسته)		
٥١٣	ب - عن ابن سعود أمير نجد		
٥١٨	ج - عن ابن الرشيد أمير حائل		
٥١٩	د - عن الباشوات جمال الأول (بيوك)، والثاني (كوجوك) الصغير والثالث		
	هـ - تقرير موريس - الوكيل البريطاني في		

٥٢١	موسرة ومصر
	و - دلائل متحممة عن نشاط العدو السياسي
٥٢٤	في جزيرة العرب
٥٢٩	ز - الحركة الصهيونية
	ح - التدخل التركي بين القوات البريطانية
٥٣١	الرئيسية والعرب
٥٣٤	ط - حصار الكويت
	ي - موقف عشائر شمال الحجاز من ثورة
٥٣٨	الحجاز
٥٤١	ك - فخري باشا في المدينة
٥٤٦	ل - خسائر العدو

دخول دمشق

٥٤٨	(برقية) من نائب المتمد البريطاني في جدة إلى الملك حسين ينقل فيها نص برقية من اللسي يلعه فيها بدحول القوات المشتركة إلى دمشق ويهنته بهذه المناسبة	١٩١٨/١٠/١	١٨٧
	(برقية) من المكنب العربي في القاهرة إلى نائب المتمد البريطاني في جدة تتضمن رسالة إلى الملك حسين من وينغيت يبلغه فيها بأن الحكومتين البريطانية والعربية قد اعترفتا رسمياً بالقوات العربية المحاربة معها كقوات حلفاء	١٩١٨/١٠/٤	١٨٨
٥٤٩	(برقية) من اللورد بلفور إلى الملك حسين يهنته فيها على تحرير دمشق	١٩١٨/١٠/٥	١٨٩

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٥٥١	(سرقية) من نائب المعتمد البريطاني في جدة إلى المكتب العربي في القاهرة تتضمن برقية من الملك حسين إلى بلفور يشكره على تهابه ويشير إلى فضل بريطانية في تحقيق المادى التي يحارب الخلفاء لأجلها	١٩١٨/١٠/٩	١٩٠
٥٥١	(سرقية) من الملك حسين إلى نائب المعتمد البريطاني في جدة يشكره على تهنئة المندوب السامي على تضيق علي وعبد الله على العدو في المدينة المنورة	١٩١٨/١٠/٢٠	١٩١
٥٥١	(سرقية) من الملك حسين إلى المندوب السامي يشكره فيها على أفضاله ومواقفه بعد اعتراف بريطانية بالقوات العربية كقوات حليفة في الحرب	١٩١٨/١١/١٧	١٩٢
	قضية إنزال العلم العربي في بيروت		
٥٥٣	(سرقية) من الأمير فيصل إلى الجنرال اللسي محتج فيها على إسزال الأعلام العربية في بيروت ويرجو أن تنتهي القضية إلى حل مرض	تشرين الأول / أكتوبر / ١٩١٨	١٩٣
٥٥٤	(كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني يرسل إليه بطيه رسالتين تلقاهما من فيصل ..	١٩١٨/١١/٢٦	١٩٤
	مرفقات الكتاب أهلاء:		
٥٥٥	(١) كتاب من فيصل إلى الملك حسين يصف فيه الأحوال الحاضرة (الحربية والداخلية والسياسية والخارجية)	١٩١٨/١٠/٢٠	١٩٥

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٥٥٨	(٢) كتاب من فيصل إلى الملك حسين عن الأحوال المحاصرة ودخول الجيش البريطاني حلب ثم إلى دمشق	١٩١٨/١٠/٢٩	١٩٦
٥٦٠	(برقية) من وينعبت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٦١٣) حول اعتراف ابن الرشيد بسيادة ملك الحجار ورجائه الحصول على تسهيلات لاستيراد الحبوب من العراق. يبدي أن الملك حسين طلب أن يجعل ابن الرشيد حضوره علنياً بإرسال وفد من شيوخ العشائر لبحث شروط السلم	١٩١٨/١١/٤	١٩٧
٥٦٠	(برقية) من وينعبت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٣٤٠) تتضمن محتوى برقية إلى الملك حسين يبدي أنه يعتقد أنه ستحرى مباحثات خلال ١٥ يوماً - وبأمل أن يرسل أمير فيصل لأن انتصاراته الرائعة قد حققت له شهرة واسعة مما سيسهل بحاحه. يطلب إليه في حالة الموافقة الإبراق إلى فيصل لمعادرة سورية إلى فرنسا حالاً	١٩١٨/١١/٨	١٩٨
٥٦١	(برقية) من وينعبت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٦٥٥) يبدي فيها أنه يخشى أن تترك الرسالة (أعلاه) الملك بعض الشيء، لأنه لم يقدم طلباً بإرسال ممثل عنه بواسطة الحمرال اللسي، أعرب الملك لوينعبت عن رعيته بالتوجه بصحبة أولاده جميعاً لبحث الشؤون العربية في لندن	١٩١٨/١١/٩	١٩٩
	(برقية) من وينعبت إلى وزارة الخارجية يبدي	١٩١٨/١١/١٣	٢٠٠

فيها أن ملك الحجاز أرسل إليه نسخة من تعليماته إلى الأمير فيصل وهي أن يتوجه إلى باريس فوراً وأن يتصرف باستسجام تام مع ممثلي بريطانية ولا يعمل شيئاً بدون مشاورات سابقة معهم

٥٦٢

التزامات الحكومة البريطانية للشريف حسين

٢٠١ تشرين الثاني /
نوفمبر / ١٩١٨

(مذكرة) تفصيلية عن التزامات بريطانية للشريف حسين تحتوي على العناوين الفرعية التالية : (١) الصمامات العامة ضد إعادة «الوضع الراهن» (٢) الصمامات المتعلقة بالاماكن الإسلامية المقدسة (٣) حدود الاستقلال العربي (٤) الإدارة الأجنبية في العراق وسورية وفلسطين (٥) علاقات الشريف حسين مع بريطانية العظمى (٦) لقب الشريف حسين (٧) المعاهدات والانفاقيات بين بريطانية والحكم العرب الآخرين في المنطقة المستقلة (٨) الخلافة

٥٦٤

٢٠٢ تشرين الأول /
أكتوبر / ١٩١٨

(كتاب) من الملك حسين إلى المدوب السامي البريطاني في مصر حول اتعاقه مع الحكومة البريطانية والشروط التي اقترحها وقبلتها بريطانية واضطراره إلى تحقيق مطالب الشعب باستقلال البلاد أو مغادرة الحجاز

٦٠٤

(مذكرة) عن السيامسة البريطانية في جزيرة العرب (أعدت في وزارة الهند)

٦٠٤

٢٠٣ ١٩١٨/١١/٢٠

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	السلسل
٦١٣	(كتاب) من الجنرال ويسفيت (لقاهرة) إلى السير بلفور (وزير الخارجية) يرفق به مذكرة للكرمل ويلس عن محادثته مع الملك حسين في جدة حول موضوع الإعانة المالية	١٩١٨/١٢/٢٩	٢٠٤
٦١٥	(برقية) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة (رقم ١٧٨) يعلمه فيها بنسلمه كتابه المورج في ١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ ..	١٩١٨/١٢/٣	٢٠٥
٦١٦	(تقرير) كتبه محمود القيسوي وزير الحربية في الحكومة العربية إلى المعتمد البريطاني في جدة عن رحلة الملك حسين إلى الأحضر بتاريخ ١٩١٨/١٢/٢٨	١٩١٨/١٢/٢٨	٢٠٦
٦٢٠	نص مقابلة في لندن بين الشريف فيصل والسير أدوين مونتاغيو. وزير الهند	١٩١٨/١٢/٢٧	٢٠٧
٦٢٢	(تقرير) من الملازم حونستون معسكر الأسرى في النل الكبير عن استجوب عدد من أسرى الحرب - معلومات عن جمعية اللامركزية العربية	١٩١٨/١٢/٢٩	٢٠٨
٦٢٥	(كتاب) من السير ويسفيت (القاهرة) إلى وزير الخارجية يرفق به تقرير للكرمل ويلس ورسالة من الملك حسين يشكو فيها من غارة شها الإخوان على قاعدة تموين الأمير شاعر في دعابجه	١٩١٨/١٢/١٥	٢٠٩
	مرفق الكتاب أعلاه - (كتاب) من الكرنل ويلسن (جدة) إلى المندوب السامي في القاهرة يرفق به كتاب من الملك حسين، ويدي فيه أن الملك في حالة عصية جداً من	١٩١٨/١٢/٤	٢١٠

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٦٢٦	نتائج نشاط الإخوان		
	مرفق الكتاب أعلاه: - (كتاب) من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في حدة يشكو فيه من غارة شنها الإخوان على قاعدة تموين الأمير شاكر	١٩١٨/١٢/٢	٢١١
٦٢٩	القسم الثاني: نجد ١٩١٧ - ١٩١٨		
	(برقية) من السير برسي كوكس (الصابط السياسي الأقدم في البصرة) إلى وينغيت (رقم ٢٦٢) حول العلاقات بين ابن الرشيد وابن سعود وموقف بريطانية من ابن الرشيد	١٩١٧/١/٣	٢١٢
٦٣٣	(برقية) من وزارة الهند إلى نائب الملك في الهند حول مطالبة ابن سعود بجبل شمر ...	١٩١٧/١/٩	٢١٣
٦٣٥	(مذكرة) من السير برسي كوكس (البصرة) إلى المكتب العربي في القاهرة عن علاقات بريطانية مع ابن سعود	١٩١٧/١/١٢	٢١٤
٦٣٥	(برقية) من السير برسي كوكس (البصرة) إلى المكتب العربي في القاهرة حول وصول رسائل من عبد العزيز بن سعود إليه وإلى شيخ المحمرة وبرقية معنونة إلى الشريف حسين	١٩١٧/٢/١	٢١٥
٦٥٢	(برقية) من السير برسي كوكس إلى وزارة الهند (لندن) (رقم ١٨٣٧) تتضمن رسالة من السير مارك سايكس حول زيارته إلى جدة لتعريف المندوب السامي الفرنسي على ملك الحجاز واقتراحه معاهدة ابن سعود	١٩١٧/٥/٢٤	٢١٦

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٦٥٤	والإدريسي على الاعتراف بالملك حسين كقائد للحركة العربية	١٩١٧/٥/٣١	٢١٧
٦٥٥	(برقية) من وزير الهند (لندن) إلى السير برسي كوكس يطلب إليه إبداء وجهة نظره سرقية مارك سايكس أعلاه حول مفاخرة عبد العزير بن سعود والإدريسي على الاعتراف بالمملك حسين كقائد للحركة العربية	١٩١٧/٦/٢	٢١٨
٦٥٥	(برقية) من السير برسي كوكس (المصرة) إلى وزارة الهند حول الكتاب إلى ابن سعود عن علاقاته مع الشريف حسين	١٩١٧/٦/٣	٢١٩
٦٥٦	(كتاب) من عبد العزيز آل سعود إلى السير برسي كوكس يحبره فيه نتيجة اتصالاته بأبي الرشييد	١٩١٧/٦/١٢	٢٢٠
٦٥٨	(برقية) من السير برسي كوكس (بغداد) إلى المكتب العربي في القاهرة تتضمن رسالة من نائبه في المصرة حول وصول كتاب من ابن سعود يبين فيه علاقاته بأبي الرشيد	١٩١٧/٦/١٥	٢٢١
٦٥٩	(كتاب) من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية حول علاقات ابن سعود والسيد الإدريسي مع ملك الحجاز	١٩١٧/٦/١٨	٢٢٢
٦٦٠	(كتاب) من وزارة الخارجية إلى وزارة الهند حول الاعتراف بوضع الملك حسين ملك الحجاز من قبل ابن سعود والإدريسي	١٩١٧/٩/٣١	٢٢٣

		<p>سعود يئدي فيها أنه يواجه صعوبات مالية في تقديم هدايا إلى البدو وغيرهم وإن دفع الشريف حسين مبالغ كثيرة يؤدي إلى انفضاض رجاله عنه</p>	٦٦٠
٢٢٤	١٩١٧/١١/١٢	<p>(برقية) من السير برسي كوكس (بغداد) إلى حكومة الهند ينقل فيها نص برقية تسلمها من الكرنل هاملتن (المعتمد السياسي في الكويت) حول ريارته إلى بريدة وعن زيارته إلى نجد والعلاقات بين ابن سعود وابن الرشيد - مغادرته إلى الرياض</p>	٦٦١
٢٢٥	تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧	<p>(تقرير) مفصل من الكرنل هاملتن، المعتمد السياسي في الكويت، عن محادثات أجراها في الرياض في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ يحتوي على العناوين الفرعية التالية. لقب ابن سعود - العلاقات مع القبائل (عجمان... إلخ) - مسألة الاستيلاء على حائل - الموقف من الملك حسين - رغبات ابن سعود</p>	٦٦٣
٢٢٦	١٩١٧/١٢/١٤	<p>مقتطفات من كتاب خاص من الميجر كورنواليس مدير المكتب العربي في القاهرة إلى الكابتن أورمري غور، أرسل من معسكر الشريف عبد الله في وادي العيص حول موقف الملك حسين من ابن سعود</p>	٦٧٢
٢٢٧	١٩١٧/١٢/٢٠	<p>(برقية) من وزير الهند إلى نائب الملك في الهند حول الموافقة على إرسال بعثة إلى نجد.</p>	٦٧٤

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٦٧٤	(برقية) من ويسعيت (القاهرة) إلى وزارة الخارجية (رقم ١٣٩٠) حول الوضع الداخلي في الجزيرة العربية ووجود مظاهر تدعو إلى القلق العلاقات بين الملك حسين وابن سعود وبريطانية - يدي أن منح ابن سعود معونة كبيرة قد ينطوي على اكتساح المتحمسين الوهابيين للحجاز مما يربك سياسة بريطانيا العربية والإسلامية	١٩١٧/١٢/٢٣	٢٢٨
٦٧٦	(برقية) من السير برسي كوكس إلى وزارة الخارجية تتضمن محوى برقية ويلسن أرسلت بواسطة المكتب العربي في القاهرة حول هجوم قام به الوهابيون على العتية المواليين للملك حسين. الملك يطلب أن يضغط كوكس على ابن سعود، وأنه لا يثق به ويرى وجوب حثه على أن يشت عطفه على لقضية العربية	١٩١٧/١٢/٢٥	٢٢٩
٦٧٦	(برقية) من ويسعيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٤٠٦) يؤكد فيها على رأيه السابق بأن تسليح ابن سعود على نطاق واسع سيعجل في حدوث النزاع بينه وبين الملك حسين ...	١٩١٧/١٢/٢٨	٢٣٠
٦٧٨	(برقية) من ويسعيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٠٤٧) يدي فيها أنه يقدر أن من المرغوب فيه إعطاء ابن سعود شيئاً من المعونة الإضافية دون تعريض السياسة العربية العامة للخطر	١٩١٧/١٢/٢٨	٢٣١

نجد: ١٩١٨

٢٣٢	١٩١٨/١/١٤	(برقية) من السير برسي كوكس إلى حكومة الهند تتضمن رسالة من فيليبي يبحث فيها تفاصيل اجتماع هوعارث مع الملك حسين وعلاقاته مع ابن سعود	٦٧٩
٢٣٣	١٩١٨/١/١٤	(برقية) من السير برسي كوكس إلى وزارة الهند تتضمن رسالة من فيليبي حول الوضع المحلي في بلاد العرب الوسطى وقوة ابن الرشيد وقلق ابن سعود من مطامح الشريف	٦٨١
٢٣٤	١٩١٨/١/١٧	(مذكرة) عن وضع ابن الرشيد أمير حائل في علاقاته مع سائر الحكام العرب كتبها الكاتب أورمزي غور (مجلس الوزراء)	٦٨٣
٢٣٥	نيسان/ أبريل ١٩١٨	(كتاب) من عبد العزيز بن سعود إلى الشريف حسين يعرب فيه عن احترامه له وأنه بمثابة الأب ويعانته على ما قاله أهل الحجاز عن تكفير الوهابيين - يشير إلى قضية عتيبة وينتهي إلى القول بأنه معه ضد أعدائه إلا إذا اضطروهم إلى القيام بما لا بد منه ..	٦٨٥
٢٣٦	١٩١٨/٥/٧	(كتاب) من الملك حسين إلى عبد العزيز بن سعود جواباً عن كتابه أعلاه يشرح له موقفه منه ويبيد أنه لم يفهم سبب غضبه	٦٨٩
٢٣٧	١٩١٨/٦/٥	(كتاب) من الملك حسين إلى وينغيت عن موقفه من ابن سعود وعما نشرته جريدة (المستقل) في باريس حول الانتماء لبريطاني - الفرنسي بشأن مستقبل البلاد العربية - يؤكد صداقته لبريطانية	٦٩١

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٦٩٤	(كتاب) من وينغيت إلى يلفور (وزير الخارجية) حول مقابلة أجراها بكرنل ويلسن مع الملك حسين وما دار من حديث عن علاقاته مع أمير نجد. يبدي أن تحير الملك حسين ضد أمير نجد واضح	١٩١٨/٦/٧	٢٣٨
٦٩٦	(برقية) من وينغيت (القاهرة) إلى وزارة الخارجية (رقم ١٠٥٠) حول توتر العلاقات بين الملك حسين وابن سعود بصورة متزايدة - يقترح توجيه رسالة إلى كليهما تشير إلى ما يعود به ذلك من ضرر بمصالحهما وبانقصية العربية	١٩١٨/٧/٩	٢٣٩
٦٩٧	(برقية) من وينغيت (لقاهرة) إلى وزارة الخارجية يبدي فيه أن ويلسن قدم له تقريراً غير مرض إلى حد كبير عن الحجاز! علاقات الملك حسين المتوترة مع ابن سعود ونقاط الخلاف الرئيسية	١٩١٨/٧/٩	٢٤٠
٦٩٨	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية (رقم ١٢٥٤) يبدي فيها أن بغداد أعلمته عن رسالتين كتبهما الأمير عبد الله إلى اثنين من شيوخ عنينة تقترحان تخشيد رجال صد الحرمه وأنه طلب إلى الملك أن يوعز إلى الشريف شاكر بعدم القيام بأي عمل شرقي خرمه	١٩١٨/٨/٢٢	٢٤١
	(تقرير) كتبه فيلبي عن بعثته من تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٧ إلى تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨ إلى نجد للتعامل مع الإمام	-	٢٤٢

عبد العزيز آل سعود في أمور معينة ذات أهمية متبادلة عملاً بتعليمات الحكومة البريطانية. يحتوي على العناوين الفرعية التالية :

مقدمة - العلاقات السابقة بين بريطانيا ونجد
- أشخاص البعثة - أهداف البعثة - برنامج
تقليات البعثة - شيوخ منطقة الزبير الخلفية -
عناصر شمرية أخرى - العلاقات بين نجد
والكويت - مشكلة العجمان - مشكلة
العوازم - الحصار - عمليات ابن سعود ضد
حائل - الشريف وابن سعود - الإحياء
الوهابي - حادثة الحرم - ابن سعود والأتراك
- الأسلحة في نجد - زيارة الأماكن الشيعة
المقدسة - مقر الوكيل السياسي في نجد
اعتراف بالفضل

٧٠٠

الملاحق المرفقة بالتقرير أعلاه :

٢٤٣ -

(أ) خلاصة العلاقات مع ابن سعود

٧٨١

(ب) المعاهدة مع ابن سعود

٧٨١

(ج) بيان الأسلحة والعناد المعطاة إلى ابن

سعود

٧٨٤

(د) بيان بجميع المبالغ النقدية المدفوعة إلى

ابن سعود منذ نشوب الحرب

٧٨٥

(برقية) من ويسعيت إلى وزارة الخارجية (رقم
١٩٥٨) يبدي فيها بعض الملاحظات على
تقرير فيلبي عن بعثة نجد واستنتاجاته النهائية

١٩١٨/١٢/٢٧

٢٤٤

التسلسل	تاريخ الوثيقة	الموضوع	الصفحة
		عن النزاع بين الملك حسين وابن سعود واستسلام المدينة وقضية الخرمة	٧٨٥
٢٤٥	١٩١٨/١١/١٨	(مذكرة) عن الالتزامات البريطانية لابس سعود أعدت في دائرة الاستخبارات العسكرية - وزارة الخارجية	٧٨٧
٢٤٦	١٩١٨/١٢/٥	(ترجمة كتاب) من خالد بن منصور (بن لؤي) إلى الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن يخبره فيه أن شاكراً وكل الشلاوة ويقوم وشعب الحجاز يستعدون للهجوم عليهم ...	٨١٢
٢٤٧	١٩١٨/١٢/١٠	(رقية) من السير وينغيت (القاهرة) إلى وزارة الخارجية رقم (١٨٥٧) حول إخبار ملك الحجاز الكرنيل ويلسن بأن قوة من الإخوان تتقدم نحو مكة بقيادة سلطان بن بجاد	٨١٤
٢٤٨	١٩١٨/١٢/١٣	(رقية) من وزارة الهند إلى المفوض المدني في بغداد حول الصراع بين ابن سعود والملك حسين وموقف الحكومة البريطانية	٨١٥
٢٤٩	١٩١٨/١٢/١٥	(رقية) من وزارة الخارجية إلى ويسعيت رقم (١٥٢٤) حول وجوب تحذير ابن سعود بوحوب التحلي عن كل عمل اعتدائي ضد الحجاز	٨١٦
٢٥٠	١٩١٨/١٢/١٧	(رقية) من ويسعيت إلى وزارة الخارجية رقم (١٨٩٤) حول تحذير ابن سعود من الاعتداء على الحجاز. فكرة إرسال ويلسن لهذه الغاية	٨١٧
٢٥١	١٩١٨/١٢/١٩	(رقية) من ويسعيت إلى وزارة الخارجية رقم (١٩٠٩) يسدي فيها أن فيلبي يتفق في عدم	

الصفحة	الموضوع	تاريخ الوثيقة	التسلسل
٨١٨	إرسال الكرنل ويلسن إلى نجد		
	(كتاب) من عبد العزيز آل سعود إلى فيلي	١٩١٨/١٢/٢١	٢٥٢
٨١٨	حول علاقاته ببريطانية وقصة الخزنة		
	كتاب من إمام اليمن إلى ملك بريطانيا حول	١٩١٨/١٢/٢٢	٢٥٣
	ديون كانت مترتبة لليمن سدة الدولة		
	العثمانية واحتلال القوات البريطانية		
٨٢٠	للحديدة، والمطالبة بتأمين حقوق اليمن ...		
	(برقية) من وينغيت إلى وزارة الخارجية حول	١٩١٨/١٢/٢٣	٢٥٤
	النصيحة التي سترسل إلى ابن سعود لسحب		
	«الإخوان» المتحاربين الموحوديس شرقي		
٨٢٣	الخرمة		
	(كتاب) من وزارة الحرب إلى وزارة الخارجية	١٩١٨/١٢/٢٣	٢٥٥
	حول موضوع التعلغل الوهابي باتجاه مكة		
٨٢٤	ورأي مجلس الحرب في الموضوع		
	(كتاب) من وزارة الهند إلى وزارة الخارجية	١٩١٨/١٢/٢٨	٢٥٦
	حول موضوع الخلاف بين أمير نجد وملك		
٨٢٥	الحجاز		
	(كتاب) من عبد العزيز بن سعود إلى الكرنل	١٩١٨/١٢/٢١	٢٥٧
	أرنولد ويلسن، وكيل المفوض المدني في		
	بغداد يشكره فيه على كتابه المرسل مع عبد		
٨٢٦	الرحمن بن معمر		

الشخصيات الرئيسية
التي ورد ذكرها في الوثائق
أو أسهمت في إعدادها

آلنبي، ادموند هنري (١٨٦١ - ١٩٣٦).



ادموند هنري آلنبي (الديشال والنورد) ولد في
توتنهامشاير بإكسثرة. وتخرج في الأكاديمية
عسكرية الملكية في ساندهرست سنة ١٨٨٢، وخدم
في الهند، وحارب في حرب أفريقية، ولما نشبت
الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ قاد فرقة من الخيالة
إلى فرنسا واشترك في معارك الجبهة الغربية

بدأت خدمة آلنبي في "البلاد العربية في حوران/

يونيو سنة ١٩١٧، وبها بدأت شهرته الحقيقية ونجاحه. وقد تولى قيادة ما سمي
«الحملة لاستتلاعية المصرية» وحقق انتصارات حاسمة على الأتراك في غزة في
نشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٧ وبذلك مهد لفتح القدس في الشهر التالي وفي تلك
الأناء كان جيش الثورة العربية الشمالي بقيادة الأمير فيصل قد استولى على العقبة،
فاعتبر آلنبي ذلك الجيش حاكماً أبس له. ثم تلتها تقدم قواته بعض الشيء،
سبب نقل قطعات عديدة منها للقتال في الجبهة الغربية، وبكده بعد حصاره على
تغريبات جديدة تقدم بقواته في أيلول/ سبتمبر ١٩١٨ شمالاً حتى بلغ مشارف
دمشق مع القوات العربية، ولكن سمح للأمير فيصل بدخول دمشق قبله لإثبات
الوجود العربي فيها.

وفي ٣١ ادر/ مارس سنة ١٩١٩ عُيّن آلنبي مندوباً سامياً في مصر حلفاً
للجنرال السير ريتشارد وسعيت، وتميز عهده بثوب الثورة المصرية التي ردت عليها
السلطات البريطانية بوحشية قمع شديدة وبقي سعد زعبدول وأصحابه إلى جزيرة
سيشيل بعد أن كان قد أخرج عه من معاه في حربية مالطة.

عاصر آلنبي أيضاً سلسلة المفاوضات العاشلة بين مصر وبريطانية، وسمح لقب

«لورد» و«فايكونت» في تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٩، وقد استقال من منصبه في مصر سنة ١٩٢٥ عائداً إلى إنكلترة، ونوفي في عام ١٩٣٦ عن ٧٥ عاماً.

بلفور، آرثر جيمس (١٨٤٨ - ١٩٣٦):



ولد آرثر جيمس بلفور لأسرة اسكتلندية عريقة، ودرس في مدرسة «بيس» ثم في جامعة كامبردج، وعلى أثر تخرجه انتخب لعصوية مجلس العموم عن حزب المحافظين، وكان في بداية حياته العملية سكرتيراً خاصاً لخاله روبرت سيسل. ثم تقدم بصورة سريعة، واشترك في الوزارة للمرة الأولى مع ساليسبري في وزارته الثانية فأصبح وزيراً لشؤون إيرلندا وكان وزيراً قوياً وناجحاً، وعلى أثر تقاعده

اللورد ساليسبري في سنة ١٩٠٢ عهد إليه برئاسة الوزارة، ولكنه فشل في الاتحادات العامة لسنة ١٩٠٥، وفي سنة ١٩١١ استقال من رئاسة الحرب وحل محله فيها «بور لو»، ثم عاد إلى الحكم في الحكومة الائتلافية التي ألغت على أثر شوب الحرب لعالية الأولى، فأصبح وزيراً للشؤون في وزارة «سكويث» ثم وزيراً للخارجية في وزارة «لويد جورج» (١٩١٦ - ١٩١٩).

وفي سنة ١٩١٧، وخلال الحرب العالمية أصدر تصريحه سيء لصيت حول إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وكان ذلك يصعظ من حاخايم وبراك وناحوم سوكولوف وغيرهم من اليهود ذوي النفوذ في بريطانيا وقد جاء لتصريح أو الوعد في صيغة كتاب موجه إلى البارون روتشيلد رئيس الفرع الإنكليزي لأسرة مصرفية يهودية.

وعلى الرغم من مسؤوليه بلفور عن تصريحه، فإنه جاء باطفاً باسم «الحكومة لبريطانية» ومعه عن سياستها، ولم يكن تصريحاً شخصياً.

أما الدوافع السياسية التي حدثت بالحكومة البريطانية عن إصدار هذا التصريح فكانت رغبتها في ستمانة العناصر الصهيونية القوية في ألمانيا وسمسا خاصة، وفي سائر أنحاء العالم بصورة عامة، وكذلك إيمانهم بمقدرة اليهود في الصعظ على الرئيس الأميركي ويدرس حملته على دحون الحرب في وقت لم تكن الولايات المتحدة قد قررت فيه دحونها بعد. وقد يكون من أهم تلك الدوافع أيضاً ما ارتأته

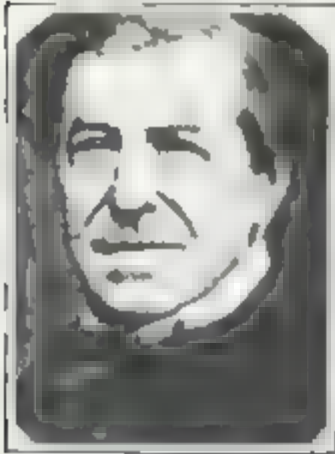
الحكومة البريطانية من أنه يؤدي إلى جعل فلسطين، المتاحة لقناة السويس، منطقة نفوذ بريطانية تحمي مركزها في مصر وتحقيق الهدف الاستعماري الذي بدأ سياسة «بهم ستون» - رئيس الوزراء - لأسبق - لذي دعا عام ١٨٤٩ إلى رزع كيان امستيطي في فلسطين ليكون حاحراً بين مصر والمشرق العربي، ويشق لوطس لعربي شقيين، ولذلك يقلل من إمكانيات قيام كيان عربي موحد متمسك قد يكون في المستقبل قوة ذات شأن تهدد مصالح الإمبراطورية.

تولى بلفور بعد احرب انوزارة مرئين في ستي ١٩١٩ و ١٩٢٥، وكان مسؤولاً عن حد كبير عن المفاوضات التي حددت العلاقات بين بريطانية والدميونات وفي سنة ١٩٢٥ شارك في افتتاح «الجامعة العربية» بالقدس واستقدمته فلسطين، ولأكثرية العربية الساحقة فيها، بالإصرار العام. ولما ذهب إلى دمشق بطريق عودته ستقبل بمظاهرات صاحبة، واصطُرَّت السلطات العربية إلى تهريبه تحت حراسة مشددة.

وليس هناك اسم يغبص على أسماء العرب والمسلمين مثل اسم بلفور الذي بعد تصريحه لأثم رمزاً لمغالطة الانتهازية واللاأحلاقية السياسية واللاإنسانية وتشجيعاً لاعتصام وطن وتشريد شعب بكامله بصورة لم يسبق لها في التاريخ مثيل.

تسلمزفورد، فريدريك جون (اللورد) (١٨٦٨ - ١٩٣٣):

ولد سنة ١٨٦٨ لأسرة سبيلة ودرس في جامعة أوكسفورد، ثم كان شهادة المحاماة، وكان عصوراً في مجلس مقاطعة لندن (١٩٠٤ - ١٩٠٥) في السنة الأخيرة عين حاكماً لكوييسلاندي في أوسترالية فحاكماً لمقاطعة بيوساوث ويلر (١٩٠٩ - ١٩١٣). ولما نشبت الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش في الهند وفي نيسان/أبريل ١٩١٦ عين نائباً للملك في الهند إلى سنة ١٩٢١ وبعدها تقلد وزارة بحرية في أول وزارة عمالية في إنكلترا سنة ١٩٢٤ توفي سنة ١٩٣٣.



جمال باشا، أحمد: (١٨٧٢ - ١٩٢٢):



وزير بحرية في عهد الاتحاديين تخرج في المدرسة الحربية وانتمى إلى حرب الاتحاد والترقي وقام بدور فعال في تهينة انقلاب المشروطية التي سنة ١٩٠٨ فأصبح من أكثر رجاء الحرب معودة على ولاية عسكرياً في قبة سنة ١٩٠٩ وبعدها سنة ١٩١١ ثم إستبدول على وزيراً للبحرية، ولما شنت حرب العالمية الأولى عين قائداً للبحرية الرابع وولاية عسكرياً

في سورية، وهناك بكل أحرار العرب، وأعدم عدداً كبيراً منهم ولقب بالساح. عاد إلى تركيا، ولما انتهت الحرب هزيمة الملية وتركية هرب على بحرة الملية (مع طلعت وأبور) وفي سنة ١٩٢٢ قتله شخص أرمي من تعيين

خالد بن لؤي (.... - ١٩٣٣):

خالد بن منصور بن لؤي، من أشرف الخجارج ومن لعدالة (سنة إلى عبد الله من ذوي حود) كان أميراً بخرمة (قرب لطائف) وبعد ثوب ثورة العربية وحبه لشريف الملك) حسن مع له عبد الله خصار بقيا الأترك في الطائف، ثم بمرافقة نوادي العيس في شفي المدينة وعتدى أحد شيوخ عتية على حاد، ولم يتصرف له عبد الله، فصاره خالد وعاد إلى بخرمة، وكتب إلى عبد العزيز آل سعود، سلطان حاد، بعد من عليه طاعته وولاءه وبعث الشريف حسين والشريف عبد الله بالأمر وحيد إليه ثلاث حملات صغيرة تعلب عليها خالد، وبعد انتهاء الحرب العامة رحف الأمير عبد الله بفواته على «بخرمة»، ودخل «بخرمة» لقرية منها. وأرسل ابن سعود قوة صغيرة على رأسها «سلطان بن بحداد» - شيخ عتية - لمساعدة خالد، وبعث عبد الله بعارة «الإخوان» بتقديم حاد وسلطان، فكانت وقعة «بخرمة» المشهورة في سنة ١٩١٩. وقد لحا منها عبد الله بصعوبة اشترك خالد بن لؤي في حصار حدة بعد تدخل الملك حسين لاسه ملك علي، ثم أقام مع الملك عبد العزيز بن سعود في مكة إلى أن اعثر الملك عبد العزيز أن يستولي على عسير، فرافق خالد القوات السعودية واشترك في الهجوم على بلدة

«صبياء»، فمرض في «أهيا» وأبى إلا مرافقة الجند، ومات قبيل دخول صبياء عن نحو سبعين عاماً.

رفيق العظم (١٨٦٧ - ١٩٢٥):



من رجاء النهضة الفكرية في سورية ومن علمائها لأفاصل. ولد في دمشق، وشأ ميالاً إلى التاريخ ولأدب ووزر مصر في صباه ثم استقر فيها سنة ١٨٩٨ وشارك في كثير من الأعمال والجمعيات الإصلاحية والسياسية والعلمية ونشر بحوثاً في كبريات الصحف وشارك في كثير من الأعمال والجمعيات الإصلاحية والسياسية والعلمية. انتخب رئيساً لحزب «اللامركزية» الذي أسسه عدد من المثقفين السوريين،

وقام بدور كبير في الحركة القومية العربية، وكان حراً معتدلاً هدفه السعي لاتخاذ للامركزية أسلوباً للحكم في الولايات العثمانية سمح كل ولاية قسماً من الاستقلال الإداري لكي تستطيع تنفيذ الإصلاحات الضرورية ومقاومة الاعتداء الأجسي إذا تعذرت مساعدة الدولة المركزية لها، لئلا يتكرر ما حدث في طرابلس بمرء وقد أشنت للحرب مروع في شتى المدن السورية والعربية الأخرى.

كان رفيق العظم أحد «السوريين السبعة» الذين قدموا إلى وزير الخارجية البريطانية - بواسطة المذوب السامي في مصر - مذكرتهم المشهورة (انظر نصها في وثيقة رقم ١٥٦ ص ٣٩٨ من هذا الجزء). وقد حاول الملك حسين أن يوثق صلاته بالسوريين المقيمين في مصر، فدعا رفيق العظم، بوصفه رئيساً لحزب اللامركزية، إلى زيارة الحجاز في نيسان/أبريل سنة ١٩١٧، ولكن رفيق العظم اعتذر بانحراف صحته.

له مؤلفات كثيرة منها «أشهر مشاهير الإسلام في الحرب والسياسة» في أربعة أجزاء، و«البيان في كيفية انتشار الأديان». إلخ. وبعد وفاته صدرت في القاهرة مجموعة من مقالاته بعنوان «أثر رفيق بك العظم»

سايكس، السير مارك (١٨٧٩ - ١٩١٩):



سياسي ودبلوماسي بريطاني، كاثوليكي. درس اللغات والعلوم الشرقية في جامعة كامبردج وقام برحلات واسعة في أنحاء الدولة العثمانية وألف بضعة كتب عنها. وكان قبل الحرب العالمية الأولى قنصلاً في السفارة البريطانية في ستانبول لفترة قصيرة. انتخب عضواً في مجلس العموم عن حزب المحافظين ثم عمل في وزارة الخارجية في مناصب مختلفة وعينه لورد

ملتر مستشاراً للشؤون الشرقية في مكتب رئيس الوزراء. وقد اشتهر سم مارك سايكس بأنه أحد طرفي اتفاقية سايكس - بيكو، ولكن المؤرخ توينبي (الذي زمه في الوفد البريطاني إلى مؤتمر الصلح في باريس) يقول إن مارك سايكس شوّهت سمعته ظلماً إذ حملت الاتفاقية السرية اسمه مع أنه لم يصب إلى المحدثات الخاصة بها إلا قرب هانتها ليحل محل السير هارولد بيكنس الذي ترأس المفاوضات حتى تلك اللحظة. (انظر Arnold J. Toynbee, *The Western Question in Greece and Turkey* London, 1922, p.48). وهناك ملاحظة مماثلة في مذكرات لويد جورج وفي مصادر أخرى ينسبونها لـ مارك سايكس لم يكن راضياً عن الرضى عن تلك الاتفاقية وأنه كان يعمل على تعديلها. وقد توفي سايكس في بداية مؤتمر صلح، على أثر إصابته بالانصبور وهو في الأربعين من عمره.

ستورز، السير رونالد هنري أمهرست Storrs, Sir Ronald Henry Amherst (١٨٨١ - ١٩٥٥):



ولد في بيوري، سنت ادومندر، بمقاطعة سمولث وتخرج في جامعة كامبردج سنة ١٩٠٣ وفي السنة التالية دخل الخدمة المدنية البريطانية في مصر وقضى في وظائفها خمس سنوات درس خلالها اللغة العربية وفي سنة ١٩٠٩ عين سكرتيراً شرقياً لوكالة ابريطانية في القاهرة مع غورست ثم مع كتشنر، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى بقي

ستورز في الوكالة سكوتيراً شرقياً مع السير هنري مكماهون وكان على صلة وثيقة بمفاوضاته ومراسلاته مع الشريف وذهب إلى جدة لمقابلته وإجراء محادثات معه بشأن ثورة العربية. ويشير إليه لورنس كثيراً في «أعمدة الحكمة السبعة» عين في سنة ١٩١٧ حاكماً عسكرياً على القدس ثم حاكماً مدنياً لها في سنة ١٩٢٠ حتى بداية الاندباب، ثم عين حاكماً لقبرص، وكان حاكماً لها عند نفي الملك حسين إليها، ولم يعامله هناك بالاحترام اللائق به كملك سابق، ثم عين ستورز حاكماً لشمال روديسيا وعلى أثر انتهاء خدمته في عام ١٩٣٢ تفاعد عن العمل لسوء صحته وعاد إلى إسكشر وتوفي عام ١٩٥٥ - له كتاب مهم يروي فيه سيرته وذكوريته وعن أعماله عنوانه [Orientations] نشر سنة ١٩٣٩.

أمير اللواء شكري (باشا) الأيوبي (١٨٥١ - ١٩٢٢):

من رجالات سورية الوصيين، ولد في دمشق وتخرج في الكلية الحربية في الأستانة، وعمل في الحقل الرطبي العربي، اعتقله جمال باش (مع شكري القوتي وفارس اخوري وآخرين) بعد تنفيذ أحكام الإعدام بالشهداء العرب في ٦ أيار/ مايو، وحل اديوان العربي، واستصدر حكماً بإعدامهم بتهمة التآمر لإشعال ثورة عربية للانتقام من جمال، ولكن ديوان التمييز العسكري في العاصمة نقص تلك الأحكام، فأصر جمال على مقنهم معتقلين، فقي الأيوبي معتقلاً في سجن (خان سطيج) بدمشق، وأرسل به أشد أنواع التعذيب وهو رجل مسن وقور، حتى مغادرة جمال سورية.

ولما اقترب فيصل من دمشق طُلب إلى أعوانه فيها تسلم رمام الأمور حال انسحاب الأتراك، ورفع العالم العربي على أنية الحكومة، وقد تسلم الأيوبي إدارة دمشق من وكيل الوي التركي قبيل معادته، فبقي على رأسها مدة يومين حتى وصل فيصل وعين على رضا باشا الركبي حاكماً عسكرياً على دمشق وشكري الأيوبي حاكماً عسكرياً لسروت، وطلب إليه التوجه إليها في الحال لإعلان قيام الحكومة العربية فيها ورفع العلم العربي بناء على طلب أهلها، فذهب على رأس قوة صغيرة، فاستاء الفرنسيون لهذه الخطوة وحملوا الخيال السي على إصدار أمر بإسراة الأعلام العربية وانسحاب شكري الأيوبي، فرفض الأيوبي الاستجابة لهذا الأمر، ولكن اللي نفذ ذلك بالقوة، فاضطر الأيوبي إلى العودة إلى دمشق وعين

بعد ذلك حاكماً عسكرياً على حلب. ولكنه قبل منها بعد حدوث الأرمس، وعين جعفر العسكري خلفاً له.

علي رضا (باشا) الركابي (١٨٦٦ - ١٩٤٢).



كان من أبرز الشخصيات السياسية في سورية في عهد فيصل، وأول رئيس للوزراء في حكومتها العربية. ولد في دمشق، وتخرج في المدرسة الخربية في إسطنبول وتدرّج في المناصب العسكرية حتى رقى في سنة ١٩١٢ إلى رتبة لواء وعين قائداً في القدس ثم محافظاً وقائداً في المدرسة السورية، ثم نقل إلى العراق أحيل على التقاعد سنة ١٩١٤ بعد أن أشار على الدولة

العثمانية بالبقاء على الحياد في الحرب العالمية الأولى، وعاد إلى دمشق قبل الثورة ولم يدخل الجيش العربي دمشق سنة ١٩١٨ عين حاكماً عسكرياً لسورية وقد بقي الركابي في هذا المنصب حتى حلفه فيه الأمير زيد، فقل من مدرّس للفرسة (أي وريث للدولة) حتى إعلان الاستقلال وتنويع فيصل. فكان أول رئيس للوزراء بعد الاستقلال ولما احتل الفرنسيون سورية عادهم إلى شرق الأردن ونوى رئاسة للوزراء فيها مرتين، وعاد إلى سورية في سنة ١٩٢٦ معترلاً السياسة وأقام في دمشق حتى وفاته.

الشيخ عودة أبو تايه (١٨٥٨ - ١٩٢٤):



زعيم حوصات متوازية مع باقي حوالات معان ومن أشهر مدرّسينه في تلك الفترة قام بدور مهم في غميات انتداب ودعم جيش شمر وتحدث عنه لورنس كثيراً في «أعمدة الحكمة السبعة» وكتابات الأخرى.

فؤاد الخطيب (١٨٨٠ - ١٩٥٧).

من رجال الملك حسين ووريث حارحيته ومحرر

جريدته (المبنة)، وكان من كبار شعراء العرب معاصرين، وأصبح سفيراً للمملكة العربية السعودية في كابل.



ولد في قرية «شحيم» من أعمال جبل لبنان، وكان والده الشيخ حسين الخطيب رئيساً لمحكمة جبل لبنان، ودرس في بيروت، واشترك في الجمعيات العربية السورية التي كانت تعمل على استقلال البلاد العربية، وكان أحد مؤسسي «حزب الاتحاد اللامركزي»، وظهرت موهبته الشعرية في سن مبكرة، وبشر قصائد وطنية كثيرة. انتقل إلى يافا لتدريس اللغة العربية في بعض مدارسها، ولم بدأ جمال باشا التكيل بالوطنيين كان فؤاد خطيب أحد الذين حكم عليهم المجلس العرفي في «عاليه» بالإعدام، وفي ذلك قال

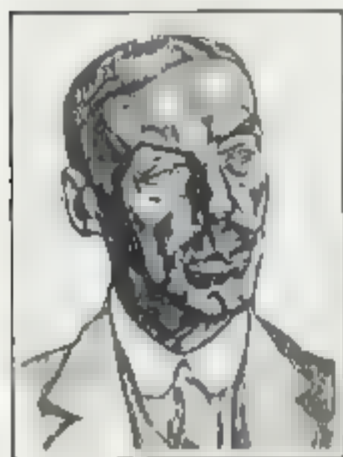
حكموا عليّ بأن أموت وما دروا أي بلعت من الخلود مرادي

وتمكن من الفرار إلى مصر، حيث توطدت علاقاته بكبار شعرائها، ثم انتدب لتدريس في (كلية غوردون) بالخرطوم، وبقي هناك حتى سنة ١٩١٦ فلما أعلن الشريف حسين الثورة العربية، وظهرت الحاجة إلى إصدار جريدة تنطق بدساتها، اختاره لإبكيل لتحرير هذه الجريدة التي سميت (القلم) وأوفد إلى احجار لهذه العاية. وبعد أن قام بتحرير الجريدة مدة من الزمن عين وكيلاً لوررة الخارجية ثم وزيراً للخارجية^(١) ثم تالعت الحكومة العربية في دمشق، وبويع الأمير فيصل بن الحسين ملكاً لسورية، فعين فؤاد الخطيب معتمداً للحكومة الحجازية لديها، وعاد بعد معركة ميسلون والاحتلال الفرنسي لسورية إلى مكة فأصبح وزيراً للخارجية حتى انتهاء الحكم الهاشمي في الحجاز، وبعده انتقل إلى شرفي الأردن في عام ١٩٢١ مستشاراً (للأمير) عبد الله ونكحه استقال وغادر عمان في عام ١٩٣٩، وستقر في لبنان، وبقي فيها حتى سنة ١٩٤٥، ثم عرّض خدماته على الملك عبد العزيز آل سعود فاستدعاه الملك عبد العزيز إلى الرياض وجعله مستشاراً له، ثم عين وزيراً مفوضاً للمملكة العربية السعودية في كابل، فبقي فيها نحواً من عشر

(١) كان لأثر من أحد آخر عهد العثماني بسمون الوزير وكلاً، وقد انتقل هذا المصطلح إلى الحجاز مع لشريف الذي قصى في تركية سنوات طويلة وتعود إلى المصطلحات التركية وصار يستعملها في مراسلاته وأعمامه الرسمية. وبذلك فيا تعبير (وكيل الخارجية) الوارد في هذه الوثائق يعني (وزير الخارجية).

سوات، وتوفي فيها. شرب ديوانه في القاهرة في عام ١٩٥٩ بعد وفاته ستين.

مكماهون، السير آرثر هنري (Sir Arthur Henry MacMahon) (١٨٦٢ - ١٩٤٩):



المدوب السامي البريطاني في مصر، وصاحب المراسلات الشهيرة مع الشريف حسين أمير مكة. درس في كلية هيليري وكلية ساندهرست العسكرية، وتخرج صابطاً في الجيش سنة ١٨٨٣، ثم انتقل إلى الدائرة السياسية لحكومة الهند، وعين في بلوچستان في سنة ١٩٠١ وتقل في المناصب الإدارية حتى تقلد منصب مكرتير الشؤون الخارجية لحكومة الهند البريطانية (١٩١١ - ١٩١٤) وكان سنة ١٩١٣ - ١٩١٤ المفاوض البريطاني لعقد المعاهدة مع الصين والتبت. وعين في أواخر سنة ١٩١٤ أول مدوب سام لمصر بعد إعلان الحماية. وحضر مؤتمر الصلح في سنة ١٩١٩ مندوباً عن بريطانيا في اللجنة الدولية للشرق الأوسط.

نوري الشعلان (١٨٧٤ - ١٩٤٢):

نوري بن هزاع بن ديف الشعلان، شبح مشايخ «الرولة» من عرة. كانت إقامته على الأكثر في جهات قرية «عذره» شرقي دمشق، مع عشيرته، وهم من العرب الرحل وكان قد اعتكف شقيقين له في شبابه ينمرد للحكم فانقدت إليه قبائل «الرولة»، وخافته بادية الشام. وقد صابح الحكومات المتعاقبة في سورية من عثمانية، وعربية، وفرنسية، على اختلاف ألوانها، وفار بعطاياها، وجمع ثروة ضخمة، وسكن دمشق حتى وفاته. ودفن في قرية «عذره».

كوكس، السير برسي (Sir Percy Cox) (١٨٦٤ - ١٩٣٧):

المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى. تخرج في الكلية العسكرية وخدم في الهند والصومال ثم عين مقيماً سياسياً وقصلاً في مسقط عام ١٨٩٩ وكانت هذه بداية علاقة طويلة له بمنطقة الخليج العربي والعراق



حيث أصبح بعد ذلك مقيماً سياسياً في الخليج العربي وقصلاً عاماً في بوشهر وتوثقت علاقات متبادلة من الثقة والاحترام بينه وبين الشيخ خزعل حاكم المحمرة والشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت وبواسطته دخل في علاقات مع عبد العزيز بن سعود الذي تسبب كوكس بأنه سيكون له شأن كبير في الجزيرة العربية. وفي أوائل سنة ١٩١٤ عين سكرتيراً للشؤون الخارجية بحكومة الهند، ثم ذهب إلى العراق مع الحملة البريطانية بصفة صابط سياسي. أرسل في سنة ١٩١٥

وريراً مفوضاً في طهران ثم عين مندوباً سامياً في العراق بعد إعلان الانتداب ودير ترشيح فيصل ونجاحه ملكاً للعراق. حصل كوكس في جنوب إيران والخليج لعربي والعراق على سمعة ومكانة لم يندهما بريطاني آخر، وذلك بسبب شخصيته وكفاءته واستقامته وأصبح في العراق أشبه بأسطورة، وكان رجال العشائر يسمونه (كوكر) وسمى بعضهم أبناءهم باسم (كوكر) إعجاباً به. تقاعد عن الخدمة في سنة ١٩٢٣ واعد إلى إنكلترا وتوفي فيها سنة ١٩٣٧.

اللفتنانت كرنل ويلسن باشا (١٨٧٣ - ١٩٣٨):



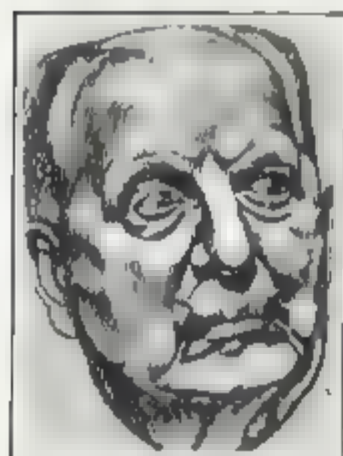
أول معتمد بريطاني في الحجاز كان أبوه لواء في جيش البريطاني، والتحق هو بالخدمة العسكرية سنة ١٨٩٣ ونقل بعد خمس سنوات إلى الجيش المصري وشهد حرب السودان (١٨٩٨) وفي سنة ١٩٠٢ نقلت خدماته إلى الحكومة السودانية برتبة (ميرالاي) بعد استعادة الحكومة البريطانية لهذا القطر. عين حاكماً لمقاطعة سنار (١٩٠٤ - ١٩٠٨) والمخرطوم (١٩٠٨ - ١٩١٣) ومقاطعة البحر الأحمر (١٩١٣ - ١٩٢٢)

واعتزل الخدمة في السنة الأخيرة برتبة لواء في الجيش المصري و(كرنل) في الجيش البريطاني.

لما قامت الثورة العربية في الحجاز سنة ١٩١٦ انتدب قنصلاً في جدة ومعتمداً لدى الشريف حسين الذي أصبح ملك الحجاز. وأدى هذه الصفة خدمات كثيرة

للقضية العربية، وكان كما يبدو أيضاً من تقاريره ومرسلاته التي فتحت فيما بعد - متعاطفاً مع الملك وأساته الأربعة، يلتزم جانبهم في المفاوضات ويبحث الحكومة البريصرية على مساعدتهم والاستجابة لطلباتهم، كما حاول إقناع ممثل الحكومة الفرنسية جورج بيكو بالتجاوب مع وجهة النظر العربية أو على مريد من انتهم بها. وترك منصبه في حدة سنة ١٩١٩ وعاد إلى عمله في السودان واعتزل الخدمة في سنة ١٩٢٢ ربما بسبب انحراف صحته.

وينغيت، فرانسيس ريجنالد (١٨٦١ - ١٩٥٣):



تخرج في الأكاديمية العسكرية الملكية ضابط مشاة في سنة ١٨٨٠ وعاد إلى الهند وهو ملازم شاب لم يبلغ الحادية والعشرين من عمره. فبدأ أولاً بدراسة اللغات الشرقية، وحصل على أعلى الدرجات في امتحان اللغات العربية والهندية وغيرهما. ثم نقل إلى عدن، ومن هناك رشحه القائد العام للقوات البريطانية إلى لسير إيفليس وود، سردار الجيش المصري، للخدمة في مصر، فاختاره السردار مرافقاً له وعلى أثر نقل

السير إيفليس وود إلى إكلترة تبعه وسعيت وبقي مرافقاً له. ثم عاد إلى الجيش المصري، وعين مساعداً لمسكرتير العسكري للجبرل غرنيل الذي كان سرداراً للجيش المصري، وفي سنة ١٨٨٢ نقل إلى دائرة الاستخبارات العسكرية وخدم فيها لمدة ١٢ سنة، وكان لهذا العمل إلى جانب طابعه العسكري جوانبه الجغرافية والأنثوغرافية والمعمية، وكان من نتائجه وضع خطوط التي استهدفت نقباء على استقلال السودان. اشترك في حملة إنقاذ عوردون (١٨٨٤ - ١٨٨٥) وفي حملة دنقمة (١٨٩٦) وفي حملة (الخرطوم) واشترك خاصة في معركة عطرسة وأم درمان، وفي هذه الفترة ساعد في تهريب سلاطين باشا والقنصل أورفالدر وساعدته في ذلك معرفته باللغة العربية وفي سنة ١٨٩١ نشر كتاباً ضخماً بعنوان «المهدية والسودان».

وعلى أثر نقل الدور كتنشر إلى جنوب أفريقية عين وينغيت في سنة ١٨٩٩ سرداراً (قائداً) للجيش المصري وحاكماً عاماً للسودان بعد سقوط الدولة المهدية.

وعلى أثر خلاف السير هنري مكماهون مع السلطان حسين كامل واستدعائه من

مصر، عين وينغيت مدوناً سامياً لبريطانية في مصر خلفاً له، مع احتفاظه بمنصبي سردار الجيش المصري وحكم عام السودان (وقد عين السير لي ستاك باشا نائباً له في السودان). وفي سنة ١٩١٦ عهد إليه بالإشراف على المساعدة البريطانية للملك حسين في ثورته ضد الدولة العثمانية مع منحه لقب (القائد العام) لعمليات الحجاز. وقد عاصر وينغيت في القاهرة الحرب العظمى ووفاة السلطان حسين وتولية السلطان فؤاد (الملث فؤاد فيما بعد) وقيام الثورة الوطنية. وفي عهده تألف الوفد المصري، ورفض سفره إلى مؤتمر الصلح، ومهد ذلك لانطلاق الثورة، وقد اتهمته الحكومة البريطانية بالتعاطف مع الوطنيين المصريين، ود تفاقت الحال في مصر استدعته في ٢١ كانون الثاني/يناير ١٩١٩ وعينت اللورد الربي خلفاً له.

منح وينغيت في سنة ١٩٢٠ لقب «الورد» (بارونيت) وتقاعد عن الخدمة العسكرية في سنة ١٩٢٢، وعاش متقاعداً بعد ذلك لمدة ٣٠ عاماً، وعمر حتى شبابه والتسعين، وتوفي في ٢٨ كانون الثاني/يناير ١٩٥٣.

آل رشيد

لأسرة التي حكمت جبل شمر وحائل نحو ٨٥ سنة، وهي من الحفائر من عدة شمر لقحطيين، وأول من تولي الحكم في حائل منها عبد الله بن علي بن رشيد سنة ١٨٣٥، ولأه إمارتها الأمير فيصل بن تركي آل سعود واستتب له الأمر فيها إلى وفاته سنة ١٨٧٤. خلفه ابنه طلال (١٨٢٢ - ١٨٦٦)، فوسع رقعة ملكه واستولى على الجوف وتيماء وحير وحاب من القصيم.

تعاقب على إمارة حائل بعد ذلك متعب بن عبد الله وسدر بن طلال ثم محمد لكثير بن عبد الله الذي ولي لإمارة سنة ١٨٧١ بعد أن قتل حمزة من أبناء أخيه طلال وطد حكمه ومذه إلى أطراف العراق ومشارف الشام وسوحى المدينة واليمامة وتعلب على سعد واستمر فرصة الخلاف بين أمراء آل سعود فأدخل بلادهم في طاعته. وتوفي سنة ١٨٩٧.

كان أمراء آل رشيد موالين للحكومة التركية وحاصعين لها اسماً. ولما مات محمد حنفة بن أخيه عبد العزيز بن متعب (١٨٩٧)، وكانت له وقائع مع صاحب الكويت وأمير المنفق وعبد العزيز آل سعود الذي استرح مع الرياض مدينة أبياته سنة ١٩٠٢ وقتل عبد العزيز في معركة روضة المهنا سنة ١٩٠٦ في عرة فاجأه ٣ بن سعود. ثم تنازع الأمراء ولم يظل بهم العهد، د قتلوا وجمعوا حتى ولي

الإمارة المتضائلة سعود بن عبد العزيز بن متعب سنة ١٩٠٨ وهو حدث لا يتجاوز عمره ١٢ سنة. وقد اغتيل سنة ١٩٢٠. وكان آخر أمراء آل رشيد محمد بن طلال الذي انقضت الإمارة في أيامه عند استيلاء سلطان نجد عبد العزيز آل سعود على حائل سنة ١٩٢٢ ووحدها مع بلاده.

ولم تعرف أسرة حاكمية في جزيرة العرب كآل رشيد بكثرة اغتيالات أبنائها في سبيل الاستيلاء على الحكم. وازدهرت أيامها فترة من الزمن فقط في عهد أميرها محمد بن عبد الله (١٨٧١ - ١٨٩٧).

القسم الأول

الحجاز

١٩١٧ - ١٩١٨

(١)

(تقرير)

عن الشخصيات الرئيسية في الحجاز
(أعده الكوماندر دافيد جورج هوغارث)
لاستعمال المكتب العربي في القاهرة(*)

سري

الملك

حسين بن علي آل عون:

تولى لإمارة في سنة ١٩٠٨ واتخذ لقب «ملك» في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦، يبلغ الثالثة والسبعين من العمر تقريباً، متوسط الطول، ذو ملامح ذكية. بشرة ذات لون فاتح، وملاحظه اعتيادية ولطيفة. له عيناان واسعتان معرّتان شتان دوات نظرت مباشرة تحت حاجبين وأصحي الخطوط بقوة وجبهة واسعة. وأنف قصير منحني شكل دقيق فوق شفة عليا طويلة بعض الشيء. الفم ممثلياً، ولكنه، بالنسبة لشرقي، ليس كبيراً. أما الشفة السفلى فبارزة ومفتوحة. أسنانه حسنة تتكوّن واللصينة. اللحية كثة وليست طويلة، رمادية توشك أن تكون بيضاء. ليدن طويلتان قويتان، مع أنامل مستديرة في أطرافها أشبه بأدمل الموسيقيين. مظهره الخارجي لطيف ومحامل إلى درجة تكاد تحسب ضعفاً ولكن هذا المظهر يخفي سياسة عميقة ودهاء ومطامح واسعة، وبعد نظر غير عربي، وقوة سحبا، وصرر يتسم بوجاهة عظيمة في حركته وتصرفه، ولكنه في الوقت نفسه ذو طريقة في لمحاظبة كريمة ومقنعة، كانت جدته شركسية، وهو يتكلم التركية بطلاقة، واستبجة إقامته الطويلة في الآستانة يعرف الأتراك جيداً وكذلك شيئاً عن الأوروبيين. ولكنه أنشأ أساءه منذ عهد دراستهم في الآستانة، على غرار عرب الصحراء، وهو يحرص عليهم احترامه وحتى حشيته. هؤلاء الأبناء هم:

(*) Hogarth, D G "Hejaz before World War I", (Falcon- لمصطفى
Orleander), Cambridge, 1978, pp 54-74

علي:

قصير القامة نحيل، يبدو عليه الكبر من الآن، وإن كان عمره ٣٧ عاماً فقط. مسحني الظهر قليلاً، ويشرته شاحبة إلى حد كبير، وعيابه واسعة عميقتان، وأنفه دقيق أثنى بعض الشيء. الوجه متمتع قليلاً ومليء بالشجاعيد، ولحم معتدل. اللحية قليلة الشعر سوداء. له يداً رقيقتان جدّ. وحركاته بسيطة تماماً، ومن الواضح أنه شخص حيي الضمير، حذر، لطيف المعشر. سيد كريم بدون قوة في شخصيته، عصبي ومتعّب. إن ضعفه البدني يجعله عرضة لنوبات سريعة من الهزات العاطفية، وحالات متناوبة من العناد المتكرر. والظاهر أنه ليس طموحاً لنفسه، ولكنه سريع الانجراف مع رغبات الآخرين. يعيش في عالم الكتب. حسن الاطلاع على الشريعة والدين. يظهر عليه دمه العربي أكثر من أخوته. كان يمثل والده في المدينة، حيث وقعت على عاتقه قبل الثورة مهمة التفاوض في أمر مرور غالب باشا [والي الحجارة] من بين عشائر حرب لتسليم منصبه في مكة ثم تجنيد كتيبة من العرب من أقوام مختلفة للالتحاق بالقوات العثمانية في سيناء. ولما قامت الثورة تولى القيادة أولاً قرب المدينة، ولكنه تراجع بعد ذلك وتولى إدارة القوة المختلطة في منطقة رانغ. وهو (اسمياً) رئيس وزراء والده. يجيد التكلم بالتركية مثل أخوته جميعاً.

عبد الله:

عمره ٣٥ عاماً، ولكنه يبدو أصغر من ذلك. قصير القامة، ممتلئ الجسم، يبدو قوياً كالخضاد، ذو عينين لامعين لونهما بني داكن، ووجه مستدير داعم، وشفتين مليئتين ولكنهما قصيرتان، وأنف مستقيم وخيبة نسبة اللون. وحركاته مفتوحة شديدة الجاذبية، لا يتمسك قط بالمراسم، بل يمزج مع رجال العشائر وكأنه أحد شيوخهم - في مناسبات الحدية يرد عباراته بدقة، ويبدو ماضياً حاذقاً، وقد لا يكون ذلك نتاج عقده بقدر ما هو وحي ولده. ومن الواضح أنه يعمل لأجل رفعة، وأفكاره العريضة التي تشمل بلا شك تقدمه هو بصفة خاصة. والعرب يعدونه أمهر سياسي، ورحل دولة بعيد النظر. ولكنه ربما كان من الأول في تكوينه أكثر مما فيه من الثاني. يسمى وزيراً خارجياً في وزارة والده، وهو يقرر ذلك بإظهار معرفته بالعالم الخارجي أكثر مما لدى أخوته. يبدو أنه يفهم الفرنسية،

إن لم يكن الإنكليزية، ويستطيع أن يقرأها، ولكنه، مثل فيصل لا يعترف بذلك، لأن العلاقات الخارجية قد تسيء إلى مكانته. قاد الجيش في الطائف على الدرب الشرقي، وانتقل إلى وادي العيس من الحماكية في كانون الثاني/يناير ١٩١٧.

فيصل:

طويل القامة، رشيق الحركة، نشيط بكاد يكون ملكياً في مظهره، عمره واحد وثلاثون عاماً وطوله حوالي ٥ أقدام و١٠ بوصات ونصف، وخصره ٢٤ بوصة، عريض الكتفين. سريع الحركة لا يستقر، أقوى إخوانه شخصية، وهو يدرك ذلك ويفيد منه. كبير العنيدة بساسه، ويكاد يكون مفرطاً في الاحتشام في حديثه. له بشرة صافية كشرکسي حالص، مع شعر أسود، وعينين مشرقيتين مائلتين قليلاً على وجهه، وأنف قوي، ودقن قصير. يبدو أشبه بشخص أوروبي. وهو حاد المزج، فخور، وقليل الصبر، غير معقول أحياناً، ويشذ عن الموضوع بسهولة. يمتلك من حاذية الشخصية والحيوية أكثر مما لدى إخوانه، ولكنه أقل حذراً. ومن الواضح أنه ذكي، ولعله ليس عديم المبادئ أكثر مما ينبغي. صيق الدهن إلى حد كبير، ومتهور حين يعمل بوحى من حوافره، ولكن لديه عادة قوة كامنة على إعادة التفكير، وعندئذ يكون دقيقاً في حكمه. شخصية محسنة وطموح، ذو أحلام كثيرة، وقدرة على تحقيقها، مع فهم شخصي عميق، ورجل أعمال كمؤجداً وهو وزير الداخلية في وزارة والده، ولا شك في أنه أقدر قوته العسكرية. يميل إلى عدم الاهتمام بالتفاصيل، ولا يستطيع الجلوس بلا حراك. كتلة من الأعصاب. وهو يؤلف قوة بين رجال العشائر عامة، ومحسوب جداً في سورية والعراق. قاد جيش والده الشمالي (وهو أوسع جيوشه) مد حصار المدينة، وتحرك من منطقة ينسج إلى الوجه في نهاية كانون الثاني/يناير ١٩١٧.

زيد:

عمره حوالي عشرين عاماً، وقد عطت عليه كثيراً سمعة إخوانه غير لاشقاء. أمه تركية، وهو على سرها. شعوف بالتجول على ظهور الخيل وتدبير المقاتل لم يعهد إليه حتى الآن واجب مهم، لكنه فعال. وفي تصرفاته شيء من الخفاف، ولكنه ليس شخصاً سيئاً. لديه روح المكافحة، ولعله أكثر توازناً قليلاً، وأقل انفعالية من إخوانه. خحول. تولى القيادة في بيع بعد مغادرة فيصل إلى الوجه.

ناصر بن علي:

الأخ الأصغر للملك (حسين) عمره ٥٤ عاماً كان عضواً في مجلس الأعيان العثماني وأقام في الأستانة معظم الوقت له ثلاثة أبناء (أو أربعة؟). يقال إنه يؤيد سياسة أخيه، ويشاركه في بعض المصالح المتعلقة بامتلاكات العائلة في مصر كان في الأستانة مع أسرته حينما نشبت ثورة أخيه.

عبد المحسن البركاتي:

ابن إحدى أخوات الملك [حسين]، وكان في السابق وكيلاً رسمياً له في مصر. يمتلك أراضي في صفت الملك (الخيرة) وتاروت (منيا الفصح)، والآن هو قائم مقام مكة لدى خاله.

علي حيدر:

من فرع ذوي ريد، وينحدر من سلالة الأمير عبد المطلب. أقام في الأستانة عدة سنوات كسفير للأشراف، أو ممثل رسمي لعائلة الشريف، وكان وزيراً للأوقاف. عضو في جمعية الاتحاد والترقي، وعضو سابق في مجلس الأعيان العثماني. متزوج، وورثته الثمانية امرأة إيرانية به منها ثلاثة أولاد. ابنه الأكبر تعلم في إنكلترا. من دعة الجامعة الإسلامية، ولكنه يميل إلى تأييد المصالح البريطانية، وله علاقات مع مسلمي الهند. رشح ليكون حليفة لاسم، مع مقاطعة صغيرة في دمشق أو غيرها، على غرار البايوية، ولكن بس من المعروف فيما إذا كانت هذه رعيته. وكيه في حدة، أحمد الهرازي، اتهم بالتآمر على الأمير في سنة ١٩١٦، وتعرض بينه للبهت ساء على أونمر صدرت بذلك على أثر احتلال جدة في حزيران/يونيو. أما علي حيدر نفسه فقد رشحه الباب العالي أميراً بعد نشوب الثورة، وأمر بالالتحاق بالمدينة. وصل في أوسط تموز/يوليو، وكان لا يزال فيها في أوائل سنة ١٩١٧.

جعفر باشا:

الأخ الأصغر لعلي حيدر وقد استبقاه عبد الحميد في لأستانة مثل أخيه. انضم إلى حزب الاتحاد والترقي، ومع أنه وطني قوي ومن أنصار الجامعة الإسلامية، فإنه مؤيد لبريطانية، يأمل الحصول على استقلال العرب. كان وكيلاً

للاتحاد والترقي في سورية واليمن. متزوج من إحدى بنات السلطان ذهب إلى المدينة مع أخيه في تموز/ يوليو ١٩١٦ ولكنه أعيد في شباط/ فبراير سنة ١٩١٧ بسبب لاشتهاء في أمره.

سعد الدين باشا:

من ذوي ريد. ابن عم الشريف علي حيدر، وقد أرسله الأخير إلى ابن الرشيد والعشائر في آب/ أغسطس سنة ١٩١٥^(١). وذهب إلى حائل مع ممتاز بك وأشرف بك، ولكن يقال إنه عارضهما سرّاً لأنه من أنصار الوحدة العربية.

شخصيات أخرى

عبد العزيز الطيار (الشيخ):

من المدينة. رئيس فرع شواله من بطن مسروح، قبيلة حرب. يعيش في المدينة دائماً، حيث يتمتع بعمود كبير، ولكن ليس له نفوذ حارحها، تاجر غني، وهو الآن طاعن في السن.

عبد الكريم البديوي (الشريف):

من يسع، عمره ٢٨ عاماً. بشرته سوداء، طويل القامة، فعال، ملابسه من أرخص الأنواع، ولكنه نظيف، ويظهر محترماً أكثر من حقيقته. في ذقه خصلة شعر سوداء صغيرة، مع شارب طري. متفتح في تصرفه، فيه شيء من روح الفكاهة، سهل العادات، وصريح في كلامه. كفؤ وذكي، ولكنه يتصرف اعتباطاً، وهو عديم الشعور بالمسؤولية. لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب فارس عظيم ويعرف جهينة كلها. يدرك صدارة أسرته بصورة حديثة، ويعمل لأجلها أكثر من أخوته. حسب ٦٩٠ حبلاً و ٨٥٤ من مشاة مرع انغوفة معه للهجوم على الوجه.

عبد اللطيف المزيني:

من حدة. من عشائر حرب (بني سالم). شيخ نزلة اليمانية وله نفوذ بين

(١) الأصح سنة ١٩١٦

العرب. قصير القامة، أشيب اللحية، لطيف المظهر. وهو الآن أمير البحر (أي مدير الميناء) وإن كان جاهلاً ولا يستطيع الكتابة. يتزعم الحزب المناوئ لمحسن. لا يتمتع بسمعة حسنة.

عبد الملك الخطيب:

جاوي (نسبة إلى جاوة) من مكة. متعلم جيداً، وكان مراسلاً لجريدة (المقطم) في مكة. يتمتع بنفوذ كبير لدى الملك. له أملاك في مكة.

عبد المحسن بن عاصم (الشيخ):

رئيس عشيرة العصوم^(١) من عوف برئاسة هرم. عمره حوالي ٥٥ عاماً، محارب مرموق وحامل اللواء التقليدي لبني حوب.

عبد المحسن صبحي (الشيخ):

رئيس فرع صبح من بني سالم (عشيرة حرب) يعيش في المستورة. ذو سمعة حسنة، ولكنه ليس رجلاً قوياً ذا نفوذ.

عبد القادر العبد (الشيخ):

من شيوخ مكة. عينه أمير مكة مراقباً لشؤون «المنوفين» الحاديين. قضى بصع سنوات في جاوة ويتكلم لغتها. عي، وله تجارة واسعة، التحق بالشريف فيصل في دمشق سنة ١٩١٦، مع إشعار من الأمير بأن لثورة سنداً قريباً عين مديراً عاماً للبريد في الحجاز في حزيران/يونيو ١٩١٦ ولكنه استقال فيما بعد وعين متصرفاً لبيع (ملا رانت) ليعمل مع جيش فيصل، وفي كانون الثاني/يناير ١٩١٧ استدعي إلى الوجه.

رجل في حوالي الخامسة والأربعين من عمره، أسمر البشرة، أشيب اللحية، وله عيذان ناعمتان واسعتان جداً. ربما يجري في عروقه شيء من دماء الشرق الأقصى أو الشرق الأوسط. رجل أعمار جيد، نشيط، كفؤ، وسريع. مجامل

(١) العصوم فرع من فخذ «ربيد» من بطن «مروح» رئيس من «عوف» وربما اشتبه الأمر على كاتب الوثيقة (انظر: «إزاد حرة، قلب جزيرة العرب»، القاهرة، ١٩٣٣، ص ١٤٣)

جداً للبريطانيين وأفضل رجل يملك التعامل معه في ساحل الحجاز له عقلية تحب التعرف على الأمور، ذكي، متعلم، وغير متحيز، ولكنه شخصياً غيور، وصعب بالنسبة لمؤوسيه وزملائه.

عبد الرحمن بن جنيد:

من جدة. تاجر، يملك سفناً شرابية وينقل الأسلحة.

عبد الرحمن بشناق (الشيخ):

من مكة. رئيس البلدية.

عبد الرحمن (السيد):

من الرويس، على بعد ساعة شمالي مكة تاجر أسلحة مهم. معادٍ للأتراك.

عبد الرؤوف جهجوم:

من جدة. أصله مصري. تاجر عام. عضو مجلس البلدية. غبي، عبيد، في حوالي الثلاثين من عمره.

عبد الله بن دخيل (الشيخ):

أحد شيوخ «الرس» يقود الآن حرس فيصل الخاص من العقيلات. رجل ذو وجه طويل نحيل مع أنف طويل أفتى، وذقن مدبب ووجنتين مرتفعتين وفكين عذرين. داکس البشرة، لحيته سوداء لامعة وكذلك شرباه. هاديء جداً، وقمياً بثت وجوده، ولا يصدر أوامر لجماعته إلا حينما تكون المعركة وشيكة، وعندئذ يصحو ويتولى قيادة الأمور بأنشط وأكماً ما يكون. انصباطي صارم، استثار جماعته على العصيان في الوجه في ١٠ شباط/فبراير سنة ١٩١٧. وهو محارب ذو خبرة، شجاع جداً، ويعتمد عليه. لم يسافر كثيراً خارج مناطق القصيم والدواسر ومكة، ولكنه مهذب ولديه حب استطلاع تجاه ما هو أجنبي - سه تتراوح بين ٣٥ عاماً و٤٠ عاماً

عبد الله سراج (الشيخ):

وزير لعدد لدى الملك. مفتي الحنفية السابق وشيخ لإسلام. صديق شخصي

للملك. في نيسان/أبريل ١٩١٦ - في مناسبة زيارة الجمعية التي يقوم بها الوجوه إلى دار لإمارة في مكة، أثار قضية الحصار البريطاني الوشيك وطالب باتخاذ إجراءات قاتلاً إن شعب الحجار سيقضى عليه إذا لم تتخذ لتدابير مع بريطانية وهو رحل في حوالي السادسة والأربعين، طويل القامة جداً ونحيل، طويل الوجه والأنف، ذو حية قصيرة. يتمتع سمعة عالية ويعهد إليه الملك بسلطات واسعة

عبد الله بن ثواب (الشريف):

من أشرف عتبة. أمير المقاطعة. في حوالي الأربعين من عمره. يعمل مستشاراً للشريف ريد. جيد التعليم وذو نفوذ كبير كان في سبع في تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٦.

عبد الله الزواوي (السيد):

معني الشافعية في مكة وأحد ممثلي الأشراف في المجلس التشريعي. في حوالي الخامسة والستين. صديق الملك، وإن كان في السابق صده. سمعته حسنة. غني وذو نفوذ بين العرب.

عبد الله أبو زنده:

من جدة. عم سابق لذوي ريد من مكة مضارب صغير مؤيد للأمير ومعد للأتراك.

أبو بكر خويقير (الشيخ):

عصر المجلس التشريعي. يمثل السكان المديين.

أبو جريدة:

من مكة كان قائداً لقوات الأمير بعد نبأه. كان يحمل رتبة (بيكاشي) العثمانية متفان لأهل الملك. عد سابق، لعشيرة شهران من بيشة، التي يأتي منها معظم حرس الأمير.

أحمد الهزاع (الشريف):

من أبناء عمومة اس ثواب. يقيم على بعد حوالي ٦ ساعات من مكة. رجل في

حوالي ثمانية والعشرين، ذو وجه مربع ملامح صغيرة اعتيادية، وتعبير بطيء ولكنه لطيف. صامت جداً، ويطيع الأوامر بدقة. ليس ذكياً. شرته داكنة اللون يفود مع ابن حارث كتيبة عتبية المرفقة مع فيصل.

أحمد باهارون:

من جدة عضو مجلس البلدية. في حوالي الستين. موسر الحال. تقى وغبي.

أحمد الهزازي:

من جدة. معربي. وكيل ذوي زيد والشريف علي حيدر. تأمر على الشريف بصورة فعالة قبل ستين. وعن أثر سقوط جدة أمر الشريف بهب داره.

أحمد الملا:

من حدة. قبل الحرب كان وكيلاً لشركة المواخر العثمانية. وهو تاجر سجاد من بخاري. مؤيد للأتراك، ولكن نفوذه قليل جداً.

أحمد بن منصور الكريمي (الشريف):

من فخذ ريد (قبيلة حرب). في حوالي الرابعة والخمسين من العمر. يعيش في سير من حصاني. ذو نفوذ ومتعلم جيداً مع الشريف علي في رابع جاء مع الشريف ريد إلى القضية في أيلول/سبتمبر ١٩١٦ لقبول استسلام حسين بن ميريك. لا يمكن الاعتماد عليه كلياً.

أحمد بن محمد أبو طقيقة:

عبد الأتراك رئيساً لدحويطات الدين يقيمون في ساحل المدينة. مقره في صا. أروح بن عمه شاذلي العلويان، الرئيس الشرعي. أعلن ولاءه للشريف في كانون الثاني/يناير ١٩١٧ وطرد الأتراك.

أحمد صافي (السيد):

من المدينة في حوالي الخامسة والخمسين. ينتمي إلى أهم عائلة في اسلدة بعد السيد غبي وله نفوذ كبير في اسلدة ولكن ليس خارجها.

أحمد طلعت :

سكرتير الشيخ محسن في جدة. يوثق به ومؤيد لبريطانية.

علي بن عبد الله (الشيخ) :

رئيس بني علي، محاذ شيعي من بني عوف، كان على خلاف دائم مع الحكومة التركية، وكان رجال عشيرته يقطعون الطريق ويسلبون القوافل. في حوالي السبعين من عمره. تاجر.

علي الحبشي (السيد) :

من المدينة. تاجر حبوب وأخشاب غني. أبناء عمه، عبد الله وجعفر وهاشم يعملون في تجارته أيضاً.

علي لطف الله :

من جدة. من أصل سوري. عضو المجلس البلدي. متطفل. عيب. تاجر حبوب كبير. في حدود الخامسة والستين.

علي المالكلي :

من مكة. وزير المعارف في مجلس وزراء الملث.

علي بن هريد (الشريف) :

رئيس (الحوارث) وهي عشيرة سلالة. من بلدة المضيق. مرافق الشريف علي. أرسل إلى نوري الشعلان في صيف سنة ١٩١٦ يوثق به.

علي الشركسي :

من مكة. عضو المجلس التشريعي للأمير، يمثل العنصر المدني.

أنور أشجعي :

من المدينة. من عائلة تركية تقيم هناك منذ مدة طويلة. رئيس البلدية.

أسعد دحام بن أحمد (الشيخ):

من مكة. من مستشاري الملك المفصلين. رجل متوسط القامة، ذو وجه مستدير شاحب. مع عيين عامقتي اللون ولحية بيضاء. في حدود الستين

عاصي بن عطية:

مناقص لسليم بن حرب في رئاسة بني عطية. انضم إلى الشريف فيصل في شباط/فبراير ١٩١٧. مهم.

عطاس حضرمي:

من حدة. أحد العلماء والتجار الرئيسيين. يمتلك سفناً شراعية ويتاجر بالحبوب مع «ميدي»^(١). العمر حوالي الأربعين. معاد للأتراك.

عبد الله ابن زويد:

من ينبع. رئيس جبهة الرفاعية (٢٦١ من الهجامة و٨٣٦ من المشاة) في حوالي الأربعين من عمره. رجل ذاكن البشرة قصيرة القامة مظهره يدل على الذكاء، له لحية تشبه لحية الماعز، وفم طويل وشفتان دقيقتان، وهو بصورة عامة مقطب، ولكن كثيراً ما تنفرج أسنانه المتجمعة عن ابتسامة حكيمة تنم على الرضى. عيناه منحرفتان إلى الأعلى بعض الشيء، وبهما يريق مؤكداً. طماع، يتودد إلى لأجسب، ولديه عادة روح الفكاهة. ولكنه عرضة لوباب من حدة المراج، ويقال به في إحداها ألقى بجنديين أذنيين من بعثة فون ستوتز ينعن إلى الكواسج في ميناء ينبع. وهذا في رأيه أعظم منجزاته. ولكن أهل يسع وثقون أن الحادث لم يقع قط. وقد ساعد في فرار بعض أعضاء البعثة برآ، ثم سلبهم في منتصف الطريق إلى أمليج.

عواد سلامي (الشيخ):

رئيس قسم «الرحانة» من بني سالم (قبيلة حرب). يعيش بين المدينة وبيير راحة. عمره حوالي الستين. معارض فعال للأتراك. حليف للحويعية والعصيدية ونبي عبي.

(١) ميدي: ميناء في اليمن على ساحل البحر.

بالأراج:

من الليث. التاجر والمقاول الرئيسي للحكومة لتزويد بجميع التجهيزات العسكرية.

بأناجه الحضرمي (عائلة):

من مكة وجدة، يعملون في التجارة مع الهد والسوحر، ويمتلكون سفن الشراعية ويسبرون حملات الأسلحة (مثلاً: إلى القمزة في الحرب التركية - الإيطالية) رجالها المهمون هم:

عبد الرحمن، من جدة، رئيس العائلة. سجنه الأتراك مرة.

عبد الله، من جدة، أخوه، منحه الأتراك لقب دشا. رئيس لدحة لعليا للمدينة. رجل كبير السن أبيض الشعر.

أحمد بن عبد الرحمن، من مكة، ابن المذكور أولاً، يقال إنه أعنى السكندر. أمين صندوق البلدية. في حوالي الثلاثين من عمره، طويل القامة، حاحط لعينين، طويل الوجه والأنف، لحية سوداء متناثرة، وشارب طويل معتدل، عهد إليه الملك بمصعب وزير المالية في أول وزارة له. انفصل عن أبيه ونشركة، وستقل بعمله كان يقوم بإدارة أعمال الأمير قبل الثورة.

بركات الأنصاري (السيد):

من المدينة. رجل عبي ذو نفوذ كبير في السدة، في حوالي الخامسة ولستين.

بركات بن سميح:

يعمل قائداً لقوات الهجانة لدى فيصل، برئاسة الشيخ يوسف خشيرم.

باصبرين الحضرمي:

من جدة. ينتمي إلى عشيرة عمودي من حضرموت. عالم في جدة خلال عشرين سنة لماضية. من مصنوع سابقاً العمر حوالي الثمانين. نعيم في زبده. سمعته حسنة ومحبوب.

بازازه (بيت):

يتحرون في جدة والسويس والإسكندرية. أحمد بازازه كان مساعداً لمدير الميناء في جدة. يمتلك سفناً شراعية وقد سير حملات الأسلحة خلال الحرب التركية - الإيطالية. من أصل مصري.

بدر بن شفيح:

الأح الأصغر لمحمد بن شفيح. عربي جميل الطلعة متوسط الطول، نحيف البنية، ذو لحية سوداء كثة وشاربين. كثير الكلام مثل أخيه تقريباً، ولكن صوته أوطأ، ولا يظهر بمظهر المغفل، على الرغم من أنه ليس ذكياً. متراح. لا يقوم بدور كبير في الأمور، يبدو في الخامسة والثلاثين من العمر. يعيش في ينبع.

فائز بن غصين:

من عرب السلوط في اللحاة، الآن في الحجار يعمل سكرتيراً لسيدي فيصل. كان أول رسول لفیصل إلى موري الشعلان في كانون الثاني/يناير ١٩١٧. جيد لتعليم، وكان في السابق قائم مقام (عقيد) في الجيش التركي. بتشكلم ثلاث نقات أرسلناه إلى العريش في سنة ١٩١٧ ليقاوض العشائر.

فائز الدويبي:

من فرع بني عمر من عشيرة حوب (انظر ماهس الدويبي) كان رسولاً من الشريف علي إلى أبيه قبل ثورة حيران/يوليو سنة ١٩١٦.

أحمد فوزي البكري:

من دمشق (من سسل الخليفة أبي بكر) ابن عطا باشا البكري المتوفى سنة ١٩١٥ ذهب الآن إلى الحجار والتحق بالأمير في حيران/يوليو ١٩١٦، وفي كانون الأول/ديسمبر كان وزيراً للحارجية بالنيابة. عمره حوالي ٣٤ عاماً، كان عضواً في الجمعية الإصلاحية. غني. سراح، ذو نفوذ، صديق شخصي للملك ولفیصل له عدة عائلية مع عبد الرحمن باشا اليوسف.

فتن بن محسن (الشريف):

من مكة يمثل الأشراف في المجلس التشريعي.

فؤاد الخطيب:

وكيل وزارة الخارجية، كان في مصر في حزيران/يونيو ١٩١٦ بإحارة من الخرطوم، حيث كان موطعاً لدى حكومة السودان. ومنها أرسل إلى مكة لتحرير جريدة «القبلة». رجل ذكي ومنور ويمكن الاعتماد عليه، وهو يهمهم لوضع الدولي بدرجة جيدة.

غالب البديوي (الشريف):

أح غير شقيق لحمد علي البديوي، ونفس العمر ولكنه يبدو أكبر. له لحية طويلة بيضاء شعناء. له عيان غمير قريبتهما إلى البياض، بالي المظهر. كثيراً ما استلقي في ينبع ليتولى الإمارة بينما يكون إخوانه مشغولين.

حافظ محمد أنندي أمين المكي (الشريف):

من مكة. وزير الأوقاف ومدير الحرم. يشرف على لتسععات والرسوم للأعراس الدينية. رجل متوسط الطول أشقر، له سمعة جيدة كرجل متصف، له خلق رضي.

حامد بن وفادة:

ابن عم سليمان. لنحق يعيصل في سنة ١٩١٦، وهو مرشح له شيعة بي.

حمزة الفهر (الشريف):

من أشراف عتية (مرع برقة)^(١) يعيش في مكة وعضو في لمجلس تشريعي.

حسن بن ناصر بن ذياب (باشا):

الرئيس الرسمي لفرع لأحامدة من بني سالم (قبيلة حرب) ورث لقبه، هو مش والده «باب عرب» أو وسيط بين الحكومة والعشائر. يتسلم ٦٠ جسيها شهرياً من الأتراك عمره حوالي ٤٥ عاماً علاقاته ودية مع شيوخ حرب الرئيسيين ومحسوب

(١) تمفظ برقة.

من العشائر. عادل ولسق. مندوب من المدينة إلى مؤتمر حزب الاتحاد والترقي في
إستانبول في أيلول/سبتمبر ١٩١٦ ابنه حسين في خدمة الحكومة.

حازم (الشيخ):

مرافق النقل على اجمال برئاسة أمير مكة وقام بإدارة الحج في سنة ١٩١٦.
قبله غير موافق في السر. صديق الحديوي السابق. سمعته ليست جيدة.

حسين بن فوزان:

رئيس عشيرة الصحف من بني عوف (حرب). يعيش في عسفان على الطريق
بين مكة ورايح، وهو مع جماعته مسؤول عن معظم عمليات السلب في منطقة
مكة - جدة وإن كان هو نفسه يحاول أن يكبح جماح رجاله. في حوالي الخمسين
من عمره، وهو شيعي.

حاضر العبد الإله:

من مكة، رئيس شرطة البادية سابقاً، مكلف بحماية طرق القوافل إلى المدينة.
ذو نفوذ.

حسين بن مبيريك:

رئيس فرع زيد من عشيرة مسروح (قبيلة حرب) وواحد من أقوى شيوخ
حرب. يقيم في رايح. رجل ذو سلطة عظيمة يحاول أن يخاطب باللقاب راية.
يمتلك سفناً شرعية وتبادل مراسلات مع خمر البحر الأحمر حول المصادرات
والاتصالات الأخرى، ولكن لم يزره حتى الآن أي ضابط سياسي. يجب أن يعمل
معاملة ممتازة ويحذر. في سنة ١٩١٦ جمع حوالي ٤,٠٠٠ رجل واستولى على كمية
كبيرة من المال كانت في طريقها من المدينة إلى مكة لاستعمال الدولة العثمانية
لرسمي. انضم إلى ثورة الأمير في حزيران/يونيو ١٩١٦، ولكن بدون حماسة
كبيرة، وعارض في نزول الكتبة المصرية لأول مرة في رايح. تراسل مع الأتراك
وقبل منهم الرشوة. حفر تجهيزات الأمير وحولها. في آب/أغسطس انسحب إلى
الداخل واحتل الأمير زيد رايح بالقوة. وبعد ذلك شق طريقه إلى المدينة والتحق
بالأتراك بصورة قاطعة، ولكن روي في تشرين الثاني/نوفمبر أنه يحاول مفاوضة
الأمير. لا يمكن الوثوق بأنه يخدم مصلحة غير مصلحته الخاصة.

إبراهيم نائب الحرم (السيد):

من مكة. عضو المجلس التشريعي. يمثل العنصر المدني.

إسماعيل بن مبيريك:

أخو حسين. يعيش في بئر الماشي.

جابر العياشي (الشريف):

أكبر شيوخ جهة. يعيش في ينبع النحر. في حوالي الرابعة والأربعين من العمر، مؤيد للشرية وقد أرسله قبصل إلى سليمان بن رودة في أيلول/سبتمبر ١٩١٦، ويتبعه كثير من أعضاء عشيرة جهة المستقرين

عمود عاشور:

من جدة مصري (أصله من الأقصر) تاجر حبوب وصاحب سفن شراعية. عاقل ولكنه ليس لاعم الذكاء في حوالي الخامسة والستين.

منصور بن عباس:

رئيس لظواهر، أكبر أفهاد بني سالم (قبيلة حرب) يعيش في الحمرا. في حوالي الستين من عمره، كريم، منصف ومحبوب لدى العشائر. أخوه ناصر مهم أيضاً.

محمد هابد (الشيخ):

من مكة معني المالككة ممثل الأشراف في المجلس التشريعي. في حوالي الخامسة وستين، ذو سمعة جيدة، ولكنه ليس ذكياً صديق الله.

محمد علي البديوي (الشرية):

يقول إن عمره واحد وأربعون عاماً على وجه آثار خدري. مصاب بارهري والتهاب الأحفاد. يكاد يكون أعمى. ذاكن لون لشرة حداً، مع لحية خشنة مبعثرة بيضاء وشاربين قصيرين خشين رديء المنس، ويسير حافي القدمين عادة. تصرفاته خشنة للعبية وغير مهدبة. ومظهره كله فظ. متوسط لطول

والسبة شكوك بطبعه، لا يتمتع بشيء من روح الفكاهة. ولكنه وغد مرح، ولتعامل معه لا بأس به. إمارته على جهينة موروثة ولا ينارع عليها. وهو من الشرفاء احسنين، فرع سي حاف (الشرفاء الآخرون في جهينة هم العباشة، والهجري، والمحمدي) وهو لا يكاد يكون مقبولاً في الحلقة الداخلية للمجتمع الشريف في مكة وإن كانوا يعترفون بصحة نسبه. كان مؤيداً للأتراك ثم أصبح معادياً لميصل نتيجة للنفوذ الذي كان يتمتع به بين جهينة. في سنة ١٩١٠ ذهب إلى العقبة بياة عن شريف مكة للتوسط في نزاع عائلي بين الحويطات، وله نفوذ عظيم هناك، شأنه في كل مكان من شمال الحجاز. التحق بميصل في أملح في ١٨ كانون الثاني/يناير وكان مفيداً جداً في الزحف على الوجه، وعين بعد ذلك أميراً على ضبا. بسيل أن يفقد بصره.

محمد علي لاري:

من جدة. تاجر سجاد غني. قنصل إيران، بهائي ومؤيد للإنكلترا. جيد التعليم وذكي.

محمد أفندي نصيف:

كوكبلاً فحرياً للأمير في جدة. محب للإنكليز وجدير بالثقة. أملاكه كثيرة في جدة. وله منزل جيد وهو حسن التعليم. عضو المجلس، ولكنه لا يشارك في الوقت محاضر، يرغب في التجنس بالجنسية البريطانية. معارض للأشراف. وهو اس عمر نصيف الذي بسحدر من أصل مصري. في حوالي الثانية والثلاثين. يمارس تجارة على نطاق واسع. رحل مهيب الطلعة خبير المظهر ذو نظارتين.

محمد بن علوي السقاف:

من مكة. يلقب «شيخ السادة». أرسله الملك بمهمة خاصة إلى عشائر عدن في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ - رحل متعلماً ذو نفوذ ينتمي إلى طبقة السادة في حضرموت. تاجر له علاقات في سنغافورة.

محمد علي أبو شرين (الشريف):

يقود كتيبة أشراف جهينة المؤلفة من ٢٧٠ فارساً و٢٩٦ من المشاة. شريف هاجري، في حوالة الخامسة والخمسين من عمره مع وجه معتب بمحمد ميء بالخفر

والحسب. لحية بيضاء طويلة وشفتان مسترحتان، يتكلم كثيراً، ولكنه مجامل، ويسره دائماً أن يخاطب أسرته معروفة، ربما سبب شيء فعله أقرباؤه إذ إن سبطه الشخصية صئيلة

محمد بن عارف عريقان (الشيخ):

من الفصيمة في وادي أثول، شبح من فخذ «ريد» من سطن «مسروح» من قبيلة «حرب». يعيش على مسافة ساعة واحدة في الدحل من رأس عرب (مخوخ). كان موضع ثقة أمير مكة، ولكن بحسب أن لا يوثق به كثيراً فيما يتعلق الأمر بمصالح رئيسه الأعلى حسين بن مبريك. استخدمناه في معظم اتصالاتنا الأولى مع الأمير، ودبر نقل الأسلحة والتجهيزات وإرسالها. رتب اللقاء بين الشريف ريد والمندوبين البريطانيين في ٦ حزيران/يونيو ١٩١٦، وكذلك استجاب حامية الإدريسي من القنطرة في آب/أغسطس. له سعة آراء. يدعي أن به نفوذ بين زبيد ودور في مقتل ستة من الألمان في مكان بعد ثلاث ساعات عن قريته في أيار/مايو سنة ١٩١٦. رعيم حرب في حدة

محمد بن حمد (الشيخ):

من شيوخ عوف (قبيلة حرب) يعيش في رابع وهو صديق لحسين بن مبريك أسرته حكمت عوف منذ أيام الرسول عمره حوالي ٤٥، عني، ولكنه بخيل وغير محبوب. يوزح الحمل للحج، يوفق على عارات رجال عشيرته عندها، ثم يحصل على حصته من الغنائم.

محمد بن جبارة السراسيري:

قاد قوت بني إبراهيم (١٩١٦ فارساً و٨٠٠ من المشاة) في لتقدم على لوحه، في حوالي الثلاثين من عمره، بلون الفهوة، قصير القامة، صغير الجسم، ذو رأس ووجه صغيرين وأنف أقى قليلاً، وعينين سبتين كبيرتين، وشفتين دقيقتين مضمومتين، ودقن دقيق. كلامه يدل على العزم، ولكن وجهه فيه ندوب الحدي ويكاد يوحى بالشعر. لحيته صغيرة جداً، وكذلك شاربه، ويسب له أهداب. يتسم فجأة، وعندئذ تسترحي تعابير وجهه. شخص حذر، وقلما يتكلم شيخ جبهة المستقرة في وادي يبع. تربطه صلة مصاهرة سليمان بن رفادة. كان يقبض من الأتراك، ولكنه الآن مؤيد للملك الحجاز بقوة

محمد بن صالح الغنيم:

الشيخ السابق لسي غنيم من بطر "موسى" من قبيلة جهينة. و"أمير العرب" في أملج. ثار على الأتراك في نهاية سنة ١٩١٥ مع ابنه سعد، خليفته في المشيخة، وقصع الطريق على قوافل التموين بين الوجه وأملج (حيث يقيم) أرسل ابنه إلى المدينة، حيث قابل الأخير الشريف علي ولدى عودته حاصر موقعين تركيين. في أيلول/سبتمبر سنة ١٩١٦ حينما أعاد الأتراك احتلال أملج، قيل إنه تراجع إلى الداخل وأنه يجمع عشائره لمقاومتهم. كبير السن لا ترجى منه فائدة كبيرة (انظر سعد الغنيم).

محمد بن شفيع:

من أسرة من العامة، ومن عشيرة حرب، ولكن من الفرع الذي يعيش في وادي يسع، وهو في المجتمع "جهبي" أكثر منه "حربي"، وكذلك في لهجته. قوته (٩٥ هجاء، ٤٠٠ مشاة) مؤلفة من أطراف جهينة عمره حوالي خمسين سنة، قصير القامة جداً وبدين وعميق الشرة وله وجه مستدير غائر، وشفتان غليظتان وأنف قصير أشم، وجبين متعرج، ولحية بيضاء كثرة، وشاربان مثلها. قدر المظهر، سيء للباس، في عاية الشاطئ، يتقلها وهناك طبلة النهار ولسانه يثرثر بصوت عدل، يكاد يكون صبيانياً، له صحنكة ذات صوت أحش، وحركات عليظة لا يستطيع أن يحكم على الأشياء، ويعمل بكل حذ أعرب الشائعات كمعلومات ثمينة، بحيث كان من العبارات انني ذهبت مثلاً في المعسكر قولهم "أساء ابن شفيع". وهو أضحوكة الجميع، ولكن ذلك يسره، لأنه ييسر له سبيل التعرف على الأشخاص من أسر الشيوخ.

إنه "صالح" يافع في حوالي الساعة عشرة، سريع، لطيف المعشر، وذكي، أبلي بلاء حسناً في الهجوم على الوجه من البحر. هادي.

محمد نور:

من جدة. المطوف الرئيسي للحجاج يؤيد الشريف محسن

محسن الفرم (الشيخ):

من شيوخ بطر "المردة" من قبيلة حرب. يقال إن له سلطة قوية على قسم كبير من بني مسروح. يمتلك أراضي في العوالي، قرب المدينة ومراعي حول أبو معير،

على مسيرة خمسة أيام باتجاه الشمال الشرقي، على طريق مكة حائل كان مع «شمر أسلم»، يقاتل ابن الرشيد، وأسر له قاعدة مؤقتة في «تشدده».

محسن بن منصور الكريمي:

من شيوخ بني «مسروح» وهم أحد بطون «حرب» يتبع أمير مكة، ويوصف في السواحل بأنه «أمير حرب» (وهو لقب وراثي يشترك فيه مع أخيه أحمد) تولى في حزيران/يونيو ١٩١٦ قيادة القوات العربية التي هاجمت الأتراك في حدة. رجل طويل القامة، شيط ذو عريضة ماضية يناهر عمره الأربعين، خالط «الشيب شعره» وحيته. له عيان حادثان. قائد حدة العسكري، ولكنه غير مؤهل بطبيعته للتدريب على الإدارة المدنية (لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب جيداً). شجاع ولكنه وحشي في أساليبه. يحشاه أهل المدن ويكيدون له، باستثناء خيرة الأشراف هناك. مؤيد لبريطانية.

رجا بن خلوي:

تسمى (من ولد محمد) من قبيلة حرب. يقية في حدة منذ مدة طويلة وهو وكيل سري لحسابات فيصل. رحل من أسرة طيبة وموثوق. ذهب إلى الشريف عبد الله في كانون الثاني/يناير ١٩١٧ مقترحاً وحرب انتقله إلى «ودي العيص». في حوالي الثانية والأربعين من عمره صحبه مع شعر عامر النور وبشرة فاتحة. لحية كثة، حين وأفع مرتفعان جيد الملامح مقبول طاهراً وحشع سلاب.

سعد بن عروبيجي (الشيخ):

شيخ فرع بني عمر من حرب يعين في محدث بين رابع والمدينة من سلاحي الحج سيئي السمعة.

سعد الغنيم:

شيخ بني موسى من قبيلة جهينة. رحل قصير العذمة أسمر اللون متين البنية، مع وجه مستدير يكسوه الشعر نعيم وجهه فاس، وله سمعة بأنه وحشي. عبر متعلم تماماً، محارب ممتاز، وإن كان غير حذر، يمكن إثارة سهرته، ولذلك لا يصلح لقيادة جيش، ولكنه بصير ممتاز أثناءه الشخصيون هم مراوين جهينة، وقد أعطى ٦٠٠ منهم إلى أبيه، محمد بن صالح الغنيم، واستبقى لنفسه ٧٠٠ شخص من أجل حملة الوجه.

سعد الحويضي :

شيخ قسم الهدافة من بني سالم (حرب). يعيش قرب المدينة ويعارض الأثرار.
في كل شيء في حوالي الخامسة والأربعين، محبوب لدى لعشائر لا ينهب.

صاليح (الشيخ) :

من مكة. مسؤول عن معارن الأسلحة. رجل طويل القامة في حوالي تسعين
من عمره، ذو عيني زائغتين وأسنان مكسورة. بشرة داكنة ولحية قصيرة بيضاء.

سليم بن حرب :

شيخ بني عطية، يعيش في تبوك.

شاذلي العلتيان :

الرئيس الشرعي المخلوع للحويطات على ساحل المدينة. (انظر أحمد بن محمد أبو
طفيفة) أعلن ولاءه للملك الحجاز.

شاكر بن زيد بن فواز العبادلة (الشريف) :

من مكة. أمير عتبية في مكة. من أقرباء الأمير وصديقه الشخصي أرسل في
مهام سرية. مثلاً: صاحب الشريف ريد لمقابلة المندوبين البريطانيين في ٦ حزيران/
يوليو ١٩١٦، في حوالي الخامسة والثلاثين من عمره، على وجهه آثار الجذري
الكثيفة متوسط لظول، شعره ذو جدائل على الطريقة البدوية. الشخص الثاني في
القيادة بعد الأمير [عبد الله].

الشيبي (عائلة) :

من مكة. قريشيون. سدة الكعبة (يعنحون بابها في اليوم الثالث للحج)
الأعضاء الرئيسيون هم :

محمد صالح الشيبي (الشريف) : سادن الكعبة. نائب رئيس المجلس التشريعي،
وممثل الحرم المكي. رجل قصير القامة أسمر اللون في حوالي السبعين من عمره
قيل إنه ضد الملك.

—

—

—



—

عبد القادر الشيبى (الشريف) عضو المجلس التشريعي وممثل عن الحرم المكي.

شرف بن راجح (الشريف):

من فرع لعائلة من مكة. صديق الملك قصير القامة، متين البنية، شترته ذات لون قنح. لحية قصيرة مهدة. عنه اليسرى تروع، وإن كانت قد تحسنت مؤخراً بشتيحة عملية، على وجهه تعبير قاس وانتسامة ساحرة. رجل صامت، ذو وجه يسم على انذكاء الشديد، مع قوة خلقية واضحة. الساحة القوية فيه هي العادات العشائرية، التي له بها معرفة عظيمة، ويقال إنه حذر جداً في الأمور، ولكنه قدس كان قائم مقام وحاكماً للطائف، في عهد الأتراك، وكان رئيساً للأركان أو مستشاراً لفصيل. وتولى القيادة عنه في عيابه. رجل صاعد ورحمى إلى حد كبير، وشكوك.

سليمان (باشا) بن رفادة:

لرئيس الأعلى لقبيلة بني بقيم في الوحه حيث يحتفظ بحرس مسلح ابن عمه عمدة لفرع من القبيلة نفسها قرب باليانة، في مصر العليا. الأخير أرسل من قبلنا بمهمة لدى الأول في نيسان/أبريل ١٩١٥، ولكن بدون نتيجة. يقال إن سليمان اصطدم في سنة ١٩١٥ بحاكم الوحه العثماني، وأنه انفصل بعشيرته عن الأتراك رفضاً السماح لولديه أن يخدموا في الجيش العثماني. بواخرا واجهت صعوبات مع سفنه لشراعية في البحر الأحمر، وفي حزيران/يونيو سنة ١٩١٦ علم أنه كان ميلاً إلى ثورة الأمير، وإن الشريف علي رشحه كوسيط يمكن عن طريقه إرسال ستور إلى القوات التي تحاصر المدينة ومع ذلك فإن الأتراك استمالوه وفي آب/أغسطس زار دمشق وقوبل بمظاهر عديدة من الاهتمام، وفيما بعد ادعى أن ذلك كان (قوة قاهرة) وقبل إنه جلس على التل مقبلاً على صلته بالأتراك. وقد أعلن نفسه حليفاً للأتراك ولكنه يعطف على الأمير. تخلت عنه عشيرته بعد سقوط لوحه في كانون الثاني/يناير ١٩١٧، ولكن يتوقع أن يتبعها.

سليمان بن سعيد (الشريف):

من مكة. ممثل الأشراف في المجلس التشريعي

سليمان قابل :

من حدة. طويل ونحيف ذو وجه أسمر لطيف وعينين ذكيتين. كان «رئيساً للبلدية» في عهد الأتراك، والرسول الرئيسي لإقناع الأتراك بالاستسلام في حزينان/ يونيو ١٩١٦. أعاد الأمير تعيينه رئيساً للبلدية، وبصفته هذه تسلم «المحمل» المصري في سنة ١٩١٦ تاركاً انطباعاً جيداً لدى القائد البحري البريطاني (الأميرال). صادق ودكي. عمره حوالي الأربعين.

سرور الصبان :

من مكة. كبير تجار الخلود في الحجاز. له وكالات في جدة والقنطرة وميدي. مؤيد للأتراك وضد البريطانيين.

طاهر بن مهنا (الشريف) :

«رئيس دائرة الرقابة» في حدة. ينحاز إلى عبد اللطيف المزني. أمره أمير مكة بمرافقة وكيله في تسلم المحمل من الباحرة البريطانية (تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥). عضو مجلس البلدية. جاهل ومشاغف وصف بالتمرد ذي الأنف المشابه «القيصة»، يقبل إن الأمير، وهو قريبه، أرسله إلى حدة لتخلص منه.

وصل الله بن وسيم (الشيخ) :

يقيم على مسافة ساعتين حوي حدة. ينتمي إلى فخذ ريد من قبيلة (حرب) تاجر اسلحاح الرئيسي في الحجاز، صد كل سلطة، تركية كانت أم شريفية.

يوسف خشيرم :

من جهينة، ولكنه حصري يعيش في المدينة. مكثرت الجسم متوسط الطول، شكله سامي بدرجة مفرطة. رئيس مالية فيصل والمسؤول عن شؤون التموين. لديه روح الفكاهة، كفو وعمل.

يوسف بن سالم قحطان :

من مكة. وزير الأشغال العامة. كان لمدة طويلة مسؤولاً عن تطهير المدينة وتموينها وتوزيع الزيت على المساجد هدية من الحكومة. لمثلث ثقة عظيمة برأيه.

رجل في نحو الخامسة والستين من عمره، متوسط الطول، أبيض البشرة، مستدير الوجه، ذو لحية تميل إلى البياض غير كثيفة، وعينين صيقتين (من الشكل الحاوي).

زينل علي رضا (عائلة)

من مكة وجدة. تجار حبوب ومصانع عامة، ومعظم تجارة الهند بأيديهم. ولكنهم لا يتجهون إلى التجارة الساحلية. وكلاء بواخر. من أصل فارسي، رسمعة حيدة

عبد الله: من مكة. عضو في المجلس التشريعي. يمثل العنصر المدني

حسين: من جدة. رئيس الشركة، عمره حوالي الستين.

ابنه محمد. عمره حوالي اثنين وثلاثين كان نائباً عن جدة في مجلس المبعوثان عثمان.

س آخر قاسم: مساهم في الشركة ووكيلها في الخارج. كان نائباً في مجلس المبعوثان، وهو عضو فعال في الحزب العربي الذي يعنى بالتعليم العربي.

FO 371/3044 (1173)

(٢)

(برقية)

من مستر غراهام - روما
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

برقم: ١

أعلنت وكالة أساء «سنيغاري» اعتراف بريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا بشريف مكة ملكاً للحجاز.

قضية إنزال
قوات أجنبية في الحجاز

(٣)

(برقية)

من السير ريجنالد ويتنغيت - المندوب السامي البريطاني (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم ٤ : التاريخ : ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

برقيني رقم ٨٦ وبرقية القاهرة رقم ١١٠٥.

شريف مستمر في اعتراضه على إبرال قوات مسيحية في رابع فوراً وقد أبلغته أن موقفه سيحرر حكومة صاحب الحلالة من أية مسؤولية أخرى في هذه القضية، وأن هذه لقوات ووسائط نقلها لم يعد من الممكن إبقاؤها في السويس.

إنني أنتظر الرد الرسمي من الشريف على آخر اتصال أجرته معه حول موضوع، ولكن إلا إذا فرّ الأعراب فراراً جماعياً - وفي تلك الحالة يصح من الصعب وصول اللواء من السويس في الوقت المناسب لإيقاد رابع - فإنني لا أتوقع أن يطلب إرسال قوات بريطانية قبل حدوث أزمة بالفعل نتج عن هجوم تركي ناجح. ويتم في الوقت الحاضر عمل كل شيء لتقوية موقع المطار في رابع للدفاع عنه بواسطة الحامية الصغيرة من جنود الجيش المصري. إن إخلاء لهذا المكان سيكون صربة قوية لهيئتنا، وقد صدرت الأوامر للقائد البريطاني بالدفع عن موقعه، لأن إذا هاجم الأتراك بقوة تجعل الدفاع غير ممكن.

ويصرّ الشريف على طلبه بإرسال قوات من المسلمين إلى هناك. والكرمل ولسن على ثقة من أن كتبتين من السبغاليين المصريين أو قوات (غير مسيحية) أخرى لتحرير الحامية الصغيرة الحالية بحيث تستطيع الصمود، بدعم بحري، ضد أية قوة قد يستطيع العدو إحضارها.

إنني أتفق بأن الإخلاء الكامل لرابع من جانبنا سيكون له تأثير الكارثة على هيئتنا وعلى معنويات العرب. وعلى العكس من ذلك، وحين يتقدم الأتراك، فإن احتلالنا لموقع المطار في رابع، حتى لو فقدت السيطرة على الآبار، سيؤدي إلى إرباك تحركات العدو، وربما سيحول دون انهيار مقاومة العرب. وعليه فإنني

أوصي بقوة بالقيام بمحاولة أخرى لحث الحكومة الفرنسية على الموافقة على إرسال كتيبتين سنغالييتين موجودتين في حيوتي الآد، وقوة فرنسية من السويس، إلى رانغ فوراً، بعد أن تم الإعلان بشكل خاص عن أن هذه القوات مطلوبة بشكل عاجل للتعاون مع الحامية البريطانية - المصرية التي تدافع عن موقع المطار قرب مرفأ رانغ.

(مكررة إلى حكومة الهند).

FO 371/3042 (5379)

(٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم ١٥ تاريخ ٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

برقيتي رقم ٤.

تسلمت الآن طلباً رسمياً من الشريف لإرسال قوة بريطانية في رانغ من أجل الدفاع عنها ضد هجوم تركي محتمل وتوفير قاعدة يتجمع فيها لمحندون لعرب

وساء على ذلك اتخذت ترسات مع القائد العام في مصر من أجل إرسال اللواء البريطاني الذي تم اختياره من قبل للقيام بهذه المهمة، من السويس إلى رانغ بأقرب وقت ممكن. وسيبحر لربعدير جنرال مودج الذي يتولى قيادة هذا اللواء مع كتيبة متقدمة ومجموعة من سلاح الهندسة الملكي وآخرين تم اختيارهم، في غضون ثلاثة أيام. وسينضم معه رتبة جنرال هرفه وستعهد إليه قيادة جميع الوحدات الأجنبية (بريطانية، وفرنسية ومصرية) العاملة في الحجاز وسيحتفظ الكرنل ويلسن بمسؤوليته السياسية وسيقوم هو والعاملون معه وبصممهم لبعثة عسكرية بقيادة اللفنتنايت كرنل بيوكمت، بالعمل كمستشارين سياسيين وصباط استخبارات، إضافة إلى تولي مهمات الارتباط بين الجنرال مودج والشريف وقادته العسكريين.

وقد شرح للشريف بوضوح الهدف من إرسال هذه القوة إلى رابع، كما أفهم أيضاً بأنه مسؤول عن بقاء الكتبة البريطانية بآمن من تدخل الشيوخ والعشائر العربية. وقد طلبت إليه أيضاً أن يحيطني علماً بالخطوط العامة لدعايته في تسير وصول قوات مسيحية إلى الحجاز.

وظلت إلى الشريف أن يبلغ أئجاله في الميدان بأساً إذ نحني الوضع في رابع، فيجب القيام فوراً بشن هجوم شديد على خطوط مواصلات الأتراك في المدينة.

إنني على اتصال بالكولونيل مريمون حول إرسال كتبة فرنسية إلى رابع مع المواد الموجودة في السويس الآن وأية وحدات فرنسية أخرى تكون قد أرسلت إلى هناك حالما تنبسر واسطة للنقل.

(مكررة إلى الهند).

FO 371/3042 (6216)

(٥)

(برقية)

من السير ريجنالد وينفيت - القاهرة

إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ٨ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

رقم. ٢٢

عاجل

بحث إلى القائد العام في مصر لتزود نسخة من برقيته رقم ١٤٨٢ بتاريخ يوم أمس إلى رئيس هيئة الأركان في لندن.

وقد سبق أن أصدرت تعليماتي إلى الكرنل ويليس بأن على الشريف، قبل إصدار الموافقة على إبرال قوات بريطانية في الحجاز، أن:

١- يؤكد خطياً طلبه الملغ إلينا ببرقية رمزية (انظر برقيتي إليكم برقم ١٥ بتاريخ ٦ كانون الثاني/يناير).

ب - يقدم ضمانات حطية بخصوص قبول القادة العرب ورجال القسائل العربية للقوات المسيحية.

وفي أثناء سير المفاوضات تم توضيح النقطة الآتية للشريف توضيحاً كاملاً:

أ - (١) إن توصيتي بإرسال لواء بريطاني إلى رابع قد تمت باعتبارها الخطوة العسكرية الوحيدة المتاحة لك لتحدها ولتي من شأنها إعاقة (رغم أنها قد لا تحول في النهاية دون) تقدم تركي نحو مكة وانهيال المقاومة العربية.

(٢) إن إرسال القوات البريطانية يتم فقط بموافقة الرسمية، وسيتم سحبها عند ظهور أية علامة تدل على عداء البدو المحليين لها أو التدخل في شؤونها، وفي كل الأحوال، حالما يرول خطر التقدم التركي على مكة.

إن اللواء لن يكون متحركاً وبالنتيجة سيؤم فقط النوقع في رابع، ويوفر مكان تجمع يمكن رجال القسائل من الرجوع إليه عند الطوارئ.

مع الأخذ بعين الاعتبار لشخصية الشريف ولصعوبات التي يواجهها، أرى أن الضمانات التي طلبتها منه وافية بالغرض.

إسي أقدر نقديراً كاملاً الاعتراضات السياسية على إرسال قوات مسيحية إلى الحجاز، لكنني أعدها ذات أهمية ثانوية بالنسبة إلى محطز اهيار الثورة العربية.

ب - إن إرسال لواء بريطاني إلى رابع سيعطي، في نظري، درجة من الاستقرار للموقف العسكري للعرب، وقد يؤمن أيضاً تأجيل هجوم تركي جدياً حين حلول الوقت الذي يكون فيه في وضع يؤهل لتدمير خط حديد الحجاز. وكتيحية لذلك، وفي غياب أية ضمانات أكيدة بأن خط الحديد هذا سيدمر في غضون الشهر أو الشهرين لقادمين، أوصي بإرسال قوات بريطانية إلى رابع فور تسلمي للطلب الرسمي من الشريف بإرسالها.

(٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم : ٢٨ التاريخ : ٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

كررت التعليمات الواردة في برقيتكم رقم ١٩ في كانون الثاني/يناير إلى الكرنل ويلسن، وأوعزت إليه إبلاغ الشريف بأن من الضروري تنفيذ متطلبات حكومة صاحب الجلالة بدون إبطاء، إذا أريد تنفيذ الترتيبات الحالية لإرسال لواء بريطاني إلى رانغ.

وفي هذه الأثناء سيبقى اللواء في السويس، وقد رنست مع القائد العام أن لا تغادر طبيعته المتقدمة بقيادة الجنرال مودح، إلى رابع، حتى وصول تعليمات أخرى مني.

وعلى ما أستطيع أن أحكم به، فإن طبيعية ضمانات الشريف ستعتمد على الخدجات المراهنة، وكذلك فإن محاطلات أخرى قد تصدر عنه إلا إذا كان الوضع العسكري الفوري للقوات العربية متردياً. وعلى أية حال، إذ كانت ضمانات الشريف آتية على الفور، وكانت مرصية، فلأنني أرجو أن ترسل إليها موافقة حكومة صاحب الجلالة على إرسال لواء إلى رانغ في أقرب وقت ممكن.

إن المعلومات المتعلقة بشؤون الحجاز متضاربة عادة، وغير كافية في كثير من الأحيان، ولكن الحقيقة البارزة تبقى وهي أنه، من مفهوم عسكري، لا توجد هناك عقبة جديدة في طريق زحف تركي على رانغ خلال الأسابيع القليلة القادمة، أو لحين التدمير النهائي لخط حديد الحجاز.

(٧)

(مذكرة)

كتبت في وزارة الخارجية

١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

إن برقية الحمرال وينغيت الأخيرة، رقم ٢٨، مهمة نوعاً ما، ولكن، لدى النظر إلى القضية على ضوء برقيتنا إليه المرقمة ١٩ والمؤرخة في ٨ كانون الثاني/يناير، فإنني أميل إلى الاعتقاد أن ما يشير فلقه هو، أن لا يحدث تأخير في طرف حين يرسل الشريف طلبة الخطي لإرسال القوات، والبيان المناسب لشرفه في العالم الإسلامي من أجل موافقتنا على اتخاذ الإجراء. وإذا كان تفسيري هذا صحيحاً، فإن وينغيت لا يطلب في الحقيقة تفويضاً زائداً عن الحاجة ليفعل ما خول بعمده من قبل، وإن ما يطلبه فقط هو عدم إصاعة وقت غير ضروري من جانبها قد يؤجل إصدار الأوامر التي هو مستعد لإصدارها.

وإنني شخصياً لا أرى ما يحول دون تحويل وينغيت أن يحكم هل أن الشريف ينفذ سياستنا أم لا، وأن مسحه هذا التعويض الآخر سبباً من القيام بإجراء بدون تأخير.

FO 371/3042 (7674)

(٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم ٢٩ ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧ التاريخ

برقيتي رقم ٢٨ في ٩ كانون الثاني/يناير.

أفد الكرنل ويلس في ٨ كانون الثاني/يناير أنه تلقى رساله هاتمية أخرى من

امشريف يطلب فيها تأخير تحميل وإرسال الجنود.

إنني في انتظار التفاصيل الكاملة من الكومندور ويليس، الذي صدرت إليه التعليمات بإبلاغ المشريف بأن أية محاطلات جديدة منه ستؤدي بالنتيجة إلى نقل اللواء من السويس، وأن القوات البريطانية كستيجة لذلك لن تكون متوفرة لمساعدة العرب.

سأرقي بجواب المشريف النهائي فور تسلمي إياه.

معونة إلى وزارة الخارجية. مكررة إلى حكومة الهند

FO 371/3042

(٩)

(برقية)

من المقر العام للقيادة - مصر
إلى مدير الاستخبارات - العسكرية

سري

التاريخ ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم I.A. ٢٨٦٥

ما يلي تسلمه المكتب العربي من ويليس في جدة:

إشارة إلى إرسال اللواء إلى رابغ.

دسيو، ١٤٢، ٧ كانون الثاني/يناير. إنني آسف شديد الأسف لهذا القرار بدون الالتزام بالشروط الواردة في برقيتي رقم دهلوي ١١٨ في ٦ كانون الثاني/يناير. وأعتبر أن إرسال قوات بريطانية إلى الحجاز ساء على مكاملة هاتمية من موطف في الحكومة العربية، وجراء في غاية الخطورة ويستطيع المشريف بكل سهولة أن يتبرأ من المكاملة كلياً أو جزئياً. ويجب أيضاً، في نظري، منح المشريف رقماً كافياً، قبل إرسال قوات بريطانية في رابع، للقيام بدعايته. ولن يستطيع عمل ذلك إذا غادرت القوات في الأيام القليلة القادمة. ويجب كذلك في نظري التشاور

مع الشريف حول الفترة الزمنية التي يحتاجها. جاء الكرنل بريموون مساء اليوم، ليس بالضرورة لطلب القوات، ولكن ليقول إنه سيعمل ما بوسعه لجعل العرب يرحبون بالقوات، وأن لا يسببوا أية مشاكل عند إبرائها. وإني أذهب إلى ما هو أبعد من ذلك فأتمسك بمصموم برقيني دبليو، ١١٨ في ٦ كانون الثاني/يناير

والآتي ترحمة لتصريح كتبه «بدون دعاية قوية وتخصيرية من جانب الشريف محمد إنزال القوات في رابغ، أرى من المحتمل حدوث تبعة سيئة». وعليه سيكون من الضروري قبل إنزال القوات، ترتيب إطلاق دعاية كهذه ومنح الشريف الوقت الضروري لكي يقوم بذلك.

وسأنته ما هي المدة التي يعتقد أنها ضرورية، فأجاب أنها في اعتقده ثمانية أيام على الأقل، وإسي أقدر المدة بحدود ١٤ يوماً على الأقل وأبلغني كذلك بأنه شخصياً يعتقد أن القضية خطيرة لدرجة تجعله يتصل برقية باورير الفرنسي في القاهرة، ليطلب إليه اطلاع سعادتك على وجهة النظر كما عر عنها أعلاه. وأفاد بأنه أصدر أوامره إلى الوحدة الفرنسية في السويس بأن تتوجه إلى رابغ، عندما تتوجه القوات البريطانية إليها، وأن يقدم قائدها بطلب الأميرال ليزوده بسفينة بخارية عند عدم توفر واسطة نقل فرنسية.

إننا، بطلب الشريف إرسال قوات بريطانية، معرض أنفسنا لخطر محتمل، وبدونه نعرض أنفسنا لخطر شديد بحدوث مشكلة إسلامية عامة، وإذا نزلت قوات مسيحية في «الحجار»، فمن المحتمل أن نتعرض مطالبة الشريف بالخلافة إلى الصرر، وعدا عن كسب العرب إلى جانبنا في الحرب، فإن هذه في نظري، هي أعظم فائدة نجنيها من ثورته.

وفي مساء الخامس من كانون الثاني/يناير، اتصل بيرسون هاتفياً حسب تعليماتكم الواردة في برقية سعادتك رقم ٥٣٥ في ٤ كانون الثاني/يناير، وبعث برسالة برقية صباح أمس، ولكن لم يأت جواب من الشريف حتى الآن. وهذا لا يدل على حماسة كبيرة لإنزال قوات بريطانية. ولم أستطع التحدث هاتفياً مع الشريف هذه الليلة ولكن فؤاد قال عند سؤاله في وقت لاحق إنه لا يعلم ما هو الجواب الذي سيرسله الشريف.

سأنفذ في وقت مبكر غداً التعليمات الواردة في برقية سعادتك رقم ٥٤٤ في ٦ كانون الثاني/يناير.

دهيو، ١١٨ إن طلب إرسال قوات بريطانية إلى رابع، في نظري، يجب أن يقدمه الشريف خطياً وبدون ضغط من جانبنا. ويجب أن يبدى الشريف في طلبه أنه يقبل المسؤولية الكاملة عما قد يترتب على ذلك من نتائج

FO 371/3042 (15877)

(١٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ١٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم ٥٨

برقيتك رقم ١٩ في ٨ كانون الثاني/يناير.

في ضوء الرسائل التي تسلمتها من الشريف، والتي تظهر بوضوح الآن أنه لا يرغب في إنزال قوات مسيحية في الحجاز، وكذلك نظراً للدور العسكري للعرب الذي يبعث على مزيد من الارتياح، كما يظهر من آخر التقارير الواردة من الحجاز، فإنني أميل إلى الاعتقاد بأن الوقت قد حان لسحب اللواء الموحد في السويس على أهبة الاستعداد. إن القائد العام في مصر متلهف لاستخدام اللواء في مكان آخر، وأقترح الموافقة على الحركة حال تسلم تحويلكم بذلك

وليس من المستبعد، في حالة حدوث تقدم تركي خطير، أن يناشدنا الشريف ثانية طاباً إرسال القوات لمجده، ولكن الكتب والبرقيات المتبادلة بيننا في الآونة الأخيرة، تبين بوضوح أنه لا يمكن اتهام حكومة جلالته بالإخلال بالثقة في حالة انهيار الحركة.

معنونة إلى وزارة الخارجية أرسلت إلى الهند رقم ٥٨.

(١١)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينفيلد - المندوب السامي في القاهرة
إلى السير آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

دار الاعتماد

القاهرة

٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم: ١٤

سيدي،

أتشرف بأن أرسل لمعلوماتكم ترجمة رسالتين متبادلتين بين شريف مكة وبينني
حول رفض الشريف لعرض المساعدة العسكرية البريطانية المقدم له مؤخراً.

لم أر لروماً لإرسال المراسلة المعقدة نوعاً ما - ومعظمها برقي - وتكون هاتان
الرسالتان جزءاً منها. لكنني أثق أن المدحس التالي لمظاهر الوضع البارزة يكفي
لشرحها وشرح موقف الشريف العام من هذه القضية المتعلقة بإبرال لواء بريطاني
في ساحل الحجاز.

إن الأساس العسكرية لإرسال قوات بريطانية ترجح في رأيي على الاعتراضات
عن إبرالها في الحجاز. ولذلك رأيت أنني أكون مفصلاً في واجبي، سواء تجاه
حكومة صاحب الجلالة وتجاه الشريف نفسه، إذا لم أشرح للشريف بكل صراحة
الضعف الأساسي لوصفه ووضع العرب العسكري. وعند تقديم هذا الشرح
حاولت - آملاً في النهاية أن أفور بالسحاح - أن أحزر الشريف من وهم الانطباع
أن هناك دوافع سياسية أو منطقية لاختلاف الرأي العسكري الذي أدى إلى تغيير
التعليمات الصادرة من لندن والترحج المظاهر في السياسة البريطانية حول إرسال،
أو عدم إرسال، قوات بريطانية ومسيحية لمساعدته

إنني أذكر ذلك دون روح انتقادية، ودون رغبة في إثارة حلال جديد، ولكن
سكي أوضح أن الشريف كان له بعض العذر في الاعتقاد بأن عدم الثبات الذي

يخشى أن يوصم به لم يكن كلياً من جانبه.

واعتقدت أيضاً أن من الأهمية بمكان أن نستطيع القول بأننا قد أصدرنا فعلاً الأوامر للقوات أن تمضي لمساعدة الشريف، وإن هذا الأخير رفض رفض نهائياً قبولها وهو يعرف أن هذا العرض لا يمكن ولن يمكن تكراره. ونحن الآن في هذا الموقف، وقد أوضحنا للشريف أن عليه في المستقبل أن يعتمد على موارده الخاصة، مضافاً إليها المساعدة المالية والمادية التي تقدمها له.

بني حريص على إزالة أي انطباع بأن الشريف، في رفضه عرضاً للمساعدة كمدعو، مدعواً بأسباب غير ودية وارتباب في حسن نوايانا. إذ إنني لا أعتقد أبداً أن لأمر كذلك، فقد أبدى حكمة ومقدرة عظيمتين في تأمل العاصر المتباينة الكثيرة التي تقوم عليها سلطته، وسياسته المتصفة بالإقناع المسالم والمفاوضة قد حققت (على الأقل في أعين العرب) شيئاً من النجاح والاتحاد، مما يحاف هو مستشاروه أن يخلوا به عن طريق اتخاذ خطوة، مثل إرسال قوات مسيحية في الحجاز، مما قد يؤدي إلى تدمير الشعور الديني وخلق اختلافات يحتمل أن تتطلب استعمال القوة لاحتلالها. إن وضعه، بلا ريب، صعب بصورة استثنائية، ومع أي، من الناحية العسكرية، أشك في الحكمة النهائية لقراره القاصي برفض مساعدتنا العسكرية المباشرة، فإنا أمتنكر بشدة، باعتبار ذلك لا مبرر له وغير مؤدب، (بالنظر إلى أهمية المصالح التي يمثلها) أن نتحل عن أية وسيلة في يدنا لمساعدة قضيته والحيلولة دون إهيار الحركة العربية في الحجاز.

ويظهر الآن، وبلا ريب، بسبب النجاح الأخير في رفع، أن الوضع العسكري أصبح أكثر وضوحاً للأتراك الذين سحبوا مواقعهم المتقدمة نحو المدينة. ولكن التعبير الأساسي للأحسن، وإزالة تهديد أي تقدم تركي باتجاه مكة، يتوقف، كما ذكرت قبلاً، على قدرتنا لمساعدة العرب بصورة دائمية على تعطيل مواصلات السكة الحديدية التركية مع الحجاز. وفي رأيي أن جميع قواها يجب أن توجه الآن إلى هذه العناية.

أشرف بأن أكون، سيدي، مع جريل الاحترام،

خادمكم المطيع

(التوقيع) ريجنالد وينغيت

(١٢)

المرفق - ١ -

(ترجمة رسالة)

من الشريف حسين

إلى صاحب السعادة ريجنالد وينغيت -

المندوب السامي لصاحب الجلالة في مصر

سلام وتحية. بما نقدر حقاً الاهتمام والعناية اللذين أعرنوهما سعادتكم الحركة العربية فضلاً عن صداقة سعادتكم الحقيقية المعلومة للمسلمين الذين قدمتم لهم خدمات ثمينة، والذين صاروا يعرفونكم معرفة جيدة خلال مكوثكم وخبرتكم الطويلة بينهم. لذلك أودد نائب وزير خارجيتنا وكدهناء بشرف مقابلتكم والإعراب عن هذا التقدير لكم. غير أن الظروف لم تسعف للقيام بذلك، وقد رأينا من الأفضل أن يقوم تلك المقابلة وأداء هذه المهمة بدلاً من البقاء طول المدة في الخرطوم.

نؤكد لسعادتكم هذا التقدير من جانب وإخلاصنا الصادق لشخصكم الكريم

لقد طهر لنا حباً من بركات سعادتكم الأخيرة المقدمة لنا من قبل وكبلكم المحترم هـ، أنكم تفهمون الأساس - نتي سبق لنا ذكرها والتي تجعل نزول قوة أوربية في الحجاز مرةً غير مرغوب فيه - وأحسا بواسطة سعادة الوكيل الموما إليه قائلين إنه لا يحسن سريطانية العظمى ولا بنا أن بلجاً إلى أي عمل من شأنه أن يكون ضرره أكثر من فائدته لكليت - وإذا وحدنا أنفسنا، في ظروف طارئة في مستقبل، بحاجة إلى مثل تلك القوة وكانت القوة المذكورة آنذك موحودة أيضاً، فإننا سددعو كرمكم ولطفكم اللذين تعودنا عليهما ونأمل أن يستمررا إلى النهاية. وبخلاف ذلك تكون حياتي وحياة أولادي ضماًناً لمستقبلنا وتأكدوا، يا صاحب السعادة من إخلاصي الصادق، سرّاً وعلناً، لأن في ذلك مصلحتنا وشرف

وعائلتي وأمتي، وإنما لن نكون سبباً في الخروج على أي من تلك المبادئ.
أرجو قبول أعمق احترامي وأطيب تحياتي.

حسين (موقع)

ملك البلاد العربية وشريف مكة

(ترجم إلى الإنكليزية في ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٧)

FO 371/3046

(١٣)

(برقية)

من السير برسي كوكس
إلى وزارة خارجية حكومة الهند

التاريخ. ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم ٣٢٧

أرسل وكيل وزير خارجية الشريف مؤخراً برقية دورية إلى شبحي المحمرة
وبكويت وابن سعود، يمتنع فيها أمام العالم الإسلامي على سوء فعال الحزب
الضواري، وخاصة على الفظائع التي قيل إنها ارتكبت في المدينة.

وإن ردوداً مشتركة، وقعها شيخ المحمرة، قد تم تسليمها الآن لترسل إلى
وجهتها، ويسدون فيها أنهم (يؤيدون) كلياً الاستنكار الذي عثر عنه تجاه الفظائع
المشار إليها، وكذلك إزاء تلك التي ارتكبت في سورية والعراق. ويقولون في
الختام: «إننا نحن الثلاثة من نفس الرأي مع سيادة الشريف، الذي هو مؤهل
لخلافة الإسلام، والذي نرتبط به كلنا برباط التحالف ونؤيد قضيته».

هل أ حذف الكلمات التي تحتها خط، وأبلغ مرسلي الرقية أنني فعلت ذلك؟

(١٤)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن
إلى السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

التاريخ ٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم: ١٨

برقيتي رقم ٥ (في ٢ كانون الثاني/يناير منح وسام لشريف).

إن وزارة الهد غير متحمسة للسير في موضوع منح الوسام للإدريسي، وعليه أرى أن من الواجب تأجيل منح الوسام حالياً، خاصة أن الملك حسين قد يشعر بالإحراج من منحه وساماً مسيحياً.

FO 371/3046 (8847)

(١٥)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ ١١ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم: ٣٢

منح وسام بريطاني للشريف.

برقيتكم رقم ١٨ في ٦ كانون الثاني/يناير.

أعرب لشريف في رسالة شخصية عن امتنانه لحكومة صاحب الجلالة، ولكنه طلب تأجيل مسألة منحه وساماً في الوقت الحاضر.

معنوة وزارة الخارجية. أرسلت إلى الهد وعدن رقم ٣٢.

(١٦)

(كتاب)

من وزارة الخارجية

إلى مسيو بول كامبون - سفير فرنسا في لندن

سري

التاريخ: ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

يا صاحب السعادة،

أنشرف بأن أبدي، فيما يتعلق بالاتفاقية الإنكليزية - الفرنسية التي عقدت في أدير/ مديو الماصي حول مستقبل الجزيرة العربية وسورية، أن حكومة صاحب الجلالة تتوقع بسبب تحسين حقول النفط الإيرانية، وفتح حقول النفط العراقية لمجاورة لها، أنه قد يكون من الضروري أن تمّخذ خط أنابيب إلى بعض موانئ البحر المتوسط.

إذا وقع الاختيار على حيفا محطة لانتها الخط، وإذا تمّ إنشاء السكة الحديدية المقترحة بموجب المادة ٧ من الاتفاقية الإنكليزية - الفرنسية، تفترض حكومة صاحب الجلالة أنه لن يثار أي اعتراض على خط أنابيب يمتدّ عن طول سكة الحديد. وحتى إذا لم تنشأ السكة الحديد أو جعل طريقها غير عمّاشية لخط الأنابيب، فإنها تفترض أن حق مّد خط الأنابيب لن يكون موضع اعتراض أيضاً.

ومع ذلك، فإن حكومة صاحب الجلالة سيستزها أن تتسلم من الحكومة الفرنسية تأكيداً مآله، فيما يتعلق بها، أن الافتراضات الأتفة صحيحة، وأن تعلم كذلك أنه، في حالة رعتها يمتدّ خط أنابيب إلى الإسكندرونة أو إلى مباء آخر في المنطقة الفرنسية، إما كبديل أو كإضافة للحط الذي ينتهي في حيفا، فهي محقة أن تأمل بأن الحكومة الفرنسية لن تثير اعتراضاً على عملها المذكور.

أكون شاكراً إذا تفضلت سعادتكم بقل الأستدّة الأنف ذكره إلى حكومتكم

أنشرف بأن أكون، مع جزيل الاحترام،
خادم سعادتكم الخاضع المطيع.
(توقيع)

FO 371/3054 (117173)

(١٧)

(تقرير)

عن المصالح البريطانية في الجزيرة العربية

سري

علمت أن هناك رغبة في إعداد مذكرة توضح لماذا كان من المهم بالنسبة
للمصالح البريطانية استبعاد إيطالية عن جزيرة العرب العربية واجنوبية وساحل
البحر الأحمر.

١ - إن أهمية جزيرة العرب من حيث موقعها الجغرافي - وهي تقع على
امتداد اثنين من الطرق الرئيسية إلى الهند والبحر الأحمر والخليج العربي
- أمر معروف ولا يمكن لأي قسم من تلك البلاد أن لا يهم بريطانية
العظمى لني هي الدولة الوحيدة ذات موطىء قدم في البلاد في
الوقت الحاضر إن سيطرتنا محدودة على شريط ضيق محاذ للساحل من
عدد إلى الكويت، وإنه يعتمد في مهية الأمر على استتباب الهدوء في
المطقة الداخلية ولما كما غير قدريس على التدخل في داخلية البلاد أو
السيطرة عليها، فإنه لأمر أساسي استبعاد كل بذور الاضطراب
المحتملة.

٢ - إن الجزيرة العربية ليست دولة بأي معنى فعلي، بل هي مجموعة من
العشائر جمعت بينها المصادفة، وهي مستقرة تقريباً في المناطق الحصينة
قرب الساحل، وفيما عد ذلك فهي رحالة يرأسها شيوخ لا تقرر
سلطاتهم الحدود الأرضية، بل العشائر التي يترأسونها في وقت معين.
إن سياساتهم متشابهة بصورة وثيقة، وإذا نشب نزاع فإنه قد يمتد إلى

الحريرة كلها. ولديها مع العشائر والشيوخ على الساحل المذكور علاقات تنظمها معاهدات.

٣ - إضافة إلى هذا كله، فإننا نحتل في عدن منطقة مساحتها ٧٥ ميلاً مربعاً مع مساحة كبيرة من الأرض الداخلية، وقد حددت حدودها مع اليمن، والشيوخ الموحدون داخل هذه الحدود هم تحت حمايتنا.

٤ - لا حاجة لتأكيد على أهمية عدن الاستراتيجية، فحصد عدن يكاد يكون مبعداً ضد قوات العشائر. وفي ظروف كالتى قبل الحرب نستطيع أن نحميها بقوة صغيرة جداً فنسيطر على المحمية بالغرد والإعانات.

٥ - إن الحدود بين عدن واليمن هي حدود مع الأتراك وليس مع العرب الذين لا يحترمونها كثيراً وقد جعلت تحديدها ضرورياً دسائس جارنا شبه المستقل إمام صنعاء الذي شجعه الأتراك حينما كان يخدم عرضهم، ولكنهم لا يستطيعون السيطرة عليه بصورة فعالة حين يختار أن يتحداهم وقد سبق لنا أن اعترفنا بالسلطة التركية، وكلما حدثت حادثة محلية نافهة كان هذا الإجراء الوحيد هو تقديم احتجاج في القسطنطينية وللإمام ادعاءات واسعة في الأراضي الواقعة على جانبت من الحدود، بل إنها تمتد إلى عشائر حضرموت على ساحل احاب الآخر من المحمية. أما في الشمال والشمال الشرقي، حيث لم تحدّد حدود بعد، فتحميننا الصحراء الكبرى الربع الخالي، وعلاقاتنا بتعاهدية مع سلطان شعر والمكلا، التي تكون مع ذلك كافية فقط طالما لا تتعرض عشائر حضرموت الداخلية للتحريض.

٦ - إن عدن، إضافة إلى كوها حصناً، فهي ممر تجاري بري مهم مع المحمية (كانت قيمة هذه التجارة قبل الحرب حوالي ٣٠٠,٠٠٠ حيه في السنة) وبناء سكة حديد من عدن إلى تعز - وهو مشروع مرعوب فيه لأسباب سياسية أيضاً - سيجعل من عدن المنفذ الرئيسي لتجارة اليمن. فإذا أصبحت دولة أخرى ذات نفوذ في اليمن، فإنها ستقوم بإنشاء خط من الحديد إلى صنعاء، وستصبح «الحديدة» هي المنفذ، وستخسر عدن تجارتها الحالية.

٧ - إن اليمن هي التي تتركز فيها مطاعم إيطالية بصورة رئيسية. واليمن

منطقة صغيرة مثل الجزيرة العربية، وحينما يخرج الأتراك من الجزيرة العربية، فإنها لن تقع بيد سيد عربي واحد، فالإدريسي كما نعلم سيدعي بالأراضي الممتدة إلى الجنوب حتى الحديدة، بما فيها الحديدة، وإمام صنعاء سيطالب بالقسم الأعظم مما تبقى. وهناك على حدودها بعض الشيوخ (مثل مائة) ممن سيكون يقاؤهم مستقبل أمر في مصلحتنا. وقد تعهدنا بموجب معاهدة أن نضمن استقلال الإدريسي في إقليمه (وهو غير محدد) وأن نقوم بالتحكيم بينه وبين الإمام حينما تتضارب ادعاءاتهما. وربما كان الإدريسي والإمام نقيضين لا يمكن التوفيق بينهما، وإن كانت إزاحة الأتراك قد تؤدي إلى تقاربهما.

٨. إن الحرب الإيطالية - التركية جعلت إيطاليا الدولة المسيحية عبر المحيطة أكثر من سواها في العالم الإسلامي، ومما قوى كراهية نحوها أساليب إيطالية في إدارة المستعمرات، وصفاتها القومية، وخاصة معاملة إيطالية لنساء الشعوب الخاضعة لها، وهي نقطة حساسة جداً لدى المسلمين. إضافة إلى ذلك كان لدى الإمام سبب آخر لكراهية إيطالية، لأنها حاصرت ساحله، ودعمت الإدريسي بالسلاح والمال خلال الحرب.

٩. ويتضح من الوصف السابق للظروف السياسية العامة أن ظهور إيطالية في اليمن سيخلق في غرب الجزيرة العربية و جنوبها هياجاً لن يكون قاصراً على تلك المنطقة، وإنما بصفتها الدولة المجاورة، ستكون المتضررين الرئيسيين منها.

إن موافقتنا على ذلك ستكون موضع استياء الشريف الأكبر والعرب كإحلال بالثقة بحوم يسمى «الدولة العربية» ومن الممكن أن يشترك في هذا الاستياء جميع العالم الإسلامي (بما فيه الهند)، الذي سيعتبر أننا بعد أن حذلنا الأتراك، نقوم الآن بحذلان العرب، وسيعود هذا، بأثر غير مرغوب فيه على سمعت كدولة صديقة للإسلام. وقد عاد بالعائدة على العرب دعماً لهم ضد الأتراك، ولكنهم لم يعودوا يحبوسا، وحينما يزول الخطر التركي فليس من المؤكد مطلقاً أن لا تقع وطأة كراهيتهم علينا، وستكون تلك الكراهية مصاعفة إذا طموا أننا لم نقدمهم من لأتراك (الذين هم مسلمون على الأقل) إلا لنسلمهم إلى الدولة المسيحية المكروهة أكثر من غيرها.

وإذا كان الإدريسي يرحب بالإيطاليين بسبب علاقته السابقة، فمن المؤكد أن الإمام سيعارضه، وسيكون معنى ذلك أن تنشب على حدودنا معارك شتوي، في أحسن الأحوال، سلم غير مستقر، نظراً لأن الإيطاليين سيكونون مرهقين بدرجة لا تسمح لهم بحركات حاسمة في التلال. ويحذر ما أن نعلم، من خلال خبرتنا سابقة بعلاقات الإيطاليين مع السوسي في برقة، والاحتكاك الناجم عن ذلك مع مصر، ما يجب أن نتوقع في عدن، وعيناً أن نتوقع، قبل مرور مدة طويلة أن نورد نحن أنفسنا في معارك تقع على حدودنا إن لم يكن في داخلها.

ومن جهة أخرى إذا كان الإمام يقل بالسيادة الإيطالية، فيجب أن يكون من المنتصر أن قسماً من الثمن الذي سبطله، سيكون التأييد (الصمني على الأقل) لادعاءاته التي لا تتعارض مع ادعاءات إيطالية، أي في محبتنا وفي حضرموت. ولن يكون لنا خلاص من دسائسه إلا بمناشدة روما، مما يحتمل أن يكون أقل ثمرة من مشاهدات للقسططبية.

د، كانت هذه التوقعات قائمة على أساس صحيح، فمن الواضح أن موقفنا في عدن يجب أن يتحد على أساس مختلف تماماً. وبدلاً من الاحتفاظ بقعة من الجلود في الحصر، ومن ممارسة سيطرة ضعيفة على العشائر عن طريق الإعانات المالية، فننصطر إلى المحافظة على المحمية بالقوة. وهذا بالتأكيد ليس احتمالاً ننظر إليه حكومة صاحب الجلالة باطمئنان.

١٠ - لقد أظهرت الحرب الحاصرة كيف يمكن استعمار الإسلام صدينا، والجزيرة العربية ذات أهمية كبيرة للعالم الإسلامي، ليس فقط كمهد الإسلام ومركز المدن المقدسة، بل أيضاً بالنظر إلى أن موقعها الجغرافي يجعلها أفضلاً بين مسلمي أفريقيا ومسلمي الهند والأفطار المجاورة.

١١ - إن السجاح النهائي بسياسة حكومة صاحب الجلالة في الشرق الأوسط يستند إلى حد بعيد على نقل الخلافة من تركية إلى بلاد العرب. وهذا بدوره يعتمد على إمكان جعل حاكم الحجاز قوياً بصورة كافية ليقوم بدور حاكم مستقل. وهذا أيضاً يستند إلى إبقاء الدول المسيحية على بعد كاف، ولكن احتلالاً إيطالياً للبحر يؤدي، بسبب الصلات القائمة بين المنطقتين، إلى جعل إيطاليا سيادة الحجاز وقد قال سيد عربي

للكرنل حيكوب منذ سنة ١٩١٢ . «إذا ذهبت اليمن ذهب الإسلام» .

هذه بعض الأسباب التي حدث بنا إلى أن نتحفظ ، فنص في الاتفاقية الإنكليزية - الفرنسية على «أن الحكومتين البريطانية والفرنسية تتفقان بأهما لن تحصلا ، ولن تسمحا لدولة ثالثة بالحصول ، على امتلاك أرض في الجزيرة العربية» . وللعرض الحاصر تكون منطقة النموذ مساوية لتملك الأراضي .

آ. هيرتزل

٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

FO 371/3042 (15877)

(١٨)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن

إلى السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

التاريخ . ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم . ٥١

برقيتكم رقم ٥٨ (في ١٩ كانون الثاني/يناير) سحب اللواء البريطاني في السويس .

أنفق معكم في وحب سحب اللواء الموجود في السويس الآن ، وبإمكانك التصرف بناء على ذلك فور تسلم صائط القيادة العام تعليمات واضحة من وزارة الحربية .

(١٩)

(كتاب)

من وزارة الهند - لندن
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

لرقم: ٣٥٣

سيدي،

إشارة إلى كتاب دائرتكم المرقم دبليو ٢٥٥٨٦٨ في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر.
أوعز إلي وزير الهند أن أبعث إليكم، لاطلاع وزير الخارجية، نسخة من برقية
حكومة الهند. ويظهر منها أنها لا تحبذ الاقتراح الخاص بإرسال وفد من أصحاب
النفوذ من مسلمي الهند إلى الحجاز في الوقت الحاضر.

أتشرف أن أكون، سيدي
خادمكم المطيع
(موقع) آرثر هيرتزل

FO 371/3046 (21453)

(٢٠)

(برقية)

من وزارة خارجية حكومة الهند
إلى وزارة الهند - لندن

التاريخ: ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

سري

برقيتكم المؤرخة في السادس والعشرين من الشهر المتصرم. بيان العلماء.
البيان لم يشتر، ولكن مبارك علي نفسه عرضه على بعض كبار المسلمين، وفي

لكنناو على وجه الخصوص، بدون أن يشير حتى الآن أي حماس واضح أو إثارة. ونحن نترك له حريته الآن للإفادة من البيان كيفما شاء. لكننا مقتنعون بأن قيامنا بدفع لإعلان سرّاً أو علانية سيمشئ الهدف من ورائه. وبميل إلى الاعتقاد، لأسباب مماثلة، إننا لن نكسب شيئاً في الوقت الحاضر كما هو مقترح من إرسال وفد من أصحاب النفوذ من المسلمين إلى الشريف على حساب الحكومة.

إن من المستحيل لنا الاشتراك في الدعاية أو حتى دعمها بدون أن نصح طرفاً في خلاف ديني. وإذا اقترحت جماعات المسلمين من تلقاء أنفسهم إرسال وفد إلى الحجاز، فعليه أن نكون مستعدين لمنحه كل التسهيلات إلا إذا حدث تعبير خطير في الوضع هناك.

FO 371/3042 (22463)

(٢١)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم ٧٧ التاريخ ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الحمد. الموضع العسكري يظهر بحسب ملحوظ

إن الوحدات التركية لمقدمة التي كانت تهدد ببع وربع قد تراجعت، وذلك بسبب ازدياد نشاط العرب في الحماير والمدنية وإن انتصاراتنا في سياء وصعوبات التحير قد أثرت بلا شك في تحركات الأتراك

العرب يظهرون نشاطاً متزايداً بدرجة عظيمة بالنسبة إلى العدرات، وإن العرب بقيادة الأمير علي شاعروا القوة التركية في منطقة العابر وأجروها على التفهقر

وبمساعدة بحرية من بريطانية، أرغمت حماية التركية في الوجه على التفهقر إلى الداخل متكددة ٢٠ قتيلاً و ٨٠ أسيراً وحسارة مدفعين و ٤٠٠ بندقية. أودت التقارير أن تأثير هذا اسحاح على قتائل شمال الحماير كان ممتازاً، ويأمل العرب أن

تم ستالة رجال القبائل للتعاون مع مجندي الشريف ضد سكة الحديد.
معمونة إلى وزارة الخارجية. أرسلت إلى الهد وعدن مرقم ٧٧.

FO 882/12

(٢٢)

(كتاب)

من الميجر كورنواليس - مدير المكتب العربي بالقاهرة
إلى الكرنل سايمس - مدير العمليات السرية

التاريخ: ٢ شباط/فبراير ١٩١٧

أرسل بطيه ترجمة كتاب من ملك الحجار إلى فخامة المندوب السامي بتاريخ ٢٢
كانون الثاني/يناير ١٩١٧.

إن الأصل العربي للكتاب غامض في مواقع معينة، ولذلك فإنني أقدم ترجمة
حرة للمعاني كما شرحها لي الشيخ فؤاد الخطيب.

الميجر
مدير المكتب العربي

المرفق

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة

التاريخ: ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الوزير الشهم الهمام

أعتقد أن فخامتكم لا تزال تتذكر وعدي بأن أقدم لاطلاعتكم الأسباب التي حملتني على اتخاذ إجراءات معينة قد يظهرها المستقبل على ضوء آخر. فقد لاحظنا شيئاً من التردد الذي يعود أولاً إلى أننا عروباً، في بياننا الأول، أسباب ظهور حركتنا إلى الاتحاديين ولبس إلى أعضاء العائلة المالكة التركية أو الأتراك الآخرين الذين يكرهون الاتحاديين. وثانياً تولينا الملكية مع لقب ملك البلاد العربية، وقد فعلنا ذلك بنية حسنة، وسنظهر لكم نتائجها الطيبة في المستقبل القريب، صحة السياسة التي اتبعناها.

وعلى ذلك، وحياباً عن رسالتكم التي وصلتني بواسطة رئيس كتاب الوكالة البريطانية في جدة، وتضمنت تحياتكم الكريمة، وتمنياتكم لنجاحنا، فلاني أنتهز الفرصة للمكتاتبة إليكم والإعراب لكم أولاً عن أحمل تشكراي لتحياتكم وتمنياتكم الطيبة. وثانياً أرجو أن أشير لفخامتكم إلى ما كتب في الملف المحتوي على اتفاقيتنا المباركة. كيف وافقنا على استثناء مستعمرة عدن ووعدنا بحماية حقوق شيوخ وأمراء مناطق الخليج العربي [الفارسي] وغيرها تلك الحقوق التي قد تكون الحكومة البريطانية مسرورة لوضعها تحت حمايتنا، وكيف وافقنا على تعديل حدودنا الشمالية والشمالية الغربية.

وأود أن أشير لمدارك فخامتكم السامية أننا عرونا أسباب حركتنا إلى الاتحاديين، فكان أقل نتائج ذلك كسب توفيق فكرت^(١) وغيره من الذين عارضونا في البداية، وإنقاذكم وإيانا من الدسائس التي يقع في حائلها الجهلة من رعايا الدولة العثمانية وغيرهم بأيدي أولئك الذين يعبدون مصالحهم ولا يهتمون إلا بمناافعهم الشخصية.

أظن أن ما جاء أعلاه يكفي لإقناعكم حين أرجو تأنيكم في إصدار أي حكم متسرع حتى يظهر الزمن نتائج أعمالي.

ومن جهة أخرى إذا وجدت حكومة جلالته أنني لست مؤهلاً بدرجة كافية

(١) توفيق فكرت (١٨٧٠ - ١٩١٥) من أشهر أدباء الأتراك وشعرائهم في زمانه، فإذا كانت إشارة الشريف حسين إليه فلا تكون مفهومة لأن وفاة توفيق فكرت كانت في سنة ١٩١٥ أي قبل كتابة هذه الرسالة بسنتين تقريباً (ن.د.ص)

لهذه الإدارة أو ما هو من هذا القبيل ، فعندئذ لا أريد أن تتحملوا من أجلي أي عبء مهما كان صغيراً في شكل مساعدة مالية أو معنوية ، إذ إنني لست متهاكماً على تأسيس مملكة أو تشكيل حكومة أو تولي زعامة . إن همي الوحيد هو رفاه بلادي وسعادتها ، والحفاظ على العلاقات الودية مع بريطانيا التي لا يمكن لأهل هذه البلاد أن ينسوا فضلها ومساعدتها الثمينة لنا . إنني مستعد للتضحية بكل منفعي الدنيوية لمجرد إبقاء هذه المبادئ السامية .

وأرجو أن تتأكدوا فخامتكم والحكومة البريطانية أنني سألتزم على الدوام بأقوالي التي صرحت بها في جدة أمام المحافل السياسية ، وهي أنني على أثر أصغر إشارة سأنسحب حالاً من هذه العملية ، لأن مبادئي تجبرني على ذلك والله على ما أفل شهيد .

أرجو أن يمنحكم الله تعالى ما تصبون إليه ويديم قوتكم وسلطنتكم .

المخلص

حسين

٢٦ ربيع الأول ١٣٣٥

(٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٧)

FO 371/3042

(٢٣)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن

إلى السير ر . وينغيت - القاهرة

الرقم : ٨١

التاريخ : ٣ شباط/فبراير ١٩١٧

عسكري

ينظر مجلس وزارة الحرب في قضية الحجاز ، وقد قرر اعتباركم بعد الآن قائداً

عاماً للحجّار، وهذه الصّعة توصعون من الآن فصاعداً تحت الأوامر المباشرة لوزارة
الحربية.

هذا القرار لا يؤثر قطعياً في وضعكم فيما يتعلق بمصر

FO 882/6

(٢٤)

(مذكرة)

حول الأوضاع العامة في الجزيرة العربية (الحجاز)
وسياسة البعثة البريطانية لدى الشريف الأكبر وتنظيمها

خاص

١ - عام

عند قيام الثورة العربية، كانت البعثة البريطانية لدى الشريف تتألف من بضعة ضباط، يفتقر البعض منهم إلى الخبرة العسكرية والبعض الآخر لم يكن على أية معرفة باللغة العربية. ولا فائدة ترجى من تناول ذلك بالتعليق الآن، ولكن كان بالإمكان تغادي الكثير لو أرسل ضباط من ذوي الخبرة منذ البداية.

تولى الكرنل (ويلسن) في وقت لاحق المسؤولية كممثل للحكومة صاحب الجلالة، وتلا ذلك ظهور بعثة عسكرية فرنسية على مسرح الأحداث، ووصلت مؤخراً بعثة عسكرية بريطانية، كان وضعها وواجباتها على شيء من الغموض بالنسبة للمبعوثين البريطانيين الموجودين من قبل. ويعترض أن تكون مهمات البعثة العسكرية تقديم المشورة وإرسال التقارير، وليس المقصود بها القيام بدور فعال في تولي السيطرة العسكرية على فرق الإغارة الصغيرة. وكانت البعثة برئاسة الكرنل ويلسن، وقد اقتصر تعامله مع الضباط الأعلى رتبة فقط من بين أعضائها. ولا يمكن أن يكون للبعثة أي دور إلا إذا قام أعضاؤها بدراسة الخطط وسياساتها في المستقبل والاتفاق عليها. إن تسلم العضو الرئيسي السيطرة الكلية بنفسه أدى بصورة طبيعية إلى إبطال عمل البعثة.

٢ - إعادة التنظيم والواجبات المقترحة للبعثة العسكرية البريطانية

هناك مقترح يقضي بحل البعثة العسكرية، وتولية أحد ضباطها مسؤولية السيطرة الكاملة على أعضائها من البريطانيين، مع وجود ممثلين له في الموانئ، ولدى الجيوش المختلفة حسب ما يراه مناسباً.

ويجب أن يكون لديه أيضاً ضابط ركن يتولى الأعمال العامة وآخر للتجهيزات والمعدات بالإضافة إلى ضابط طبيب لتقديم المشورة في جميع الأمور المتعلقة بالصحة العامة.

ومن الأهمية بمكان تعيين ضابط ركن يتولى مهام التجهيزات، لأن الخدمات البريدية والمؤن وغيرها ليست في حالة مرضية الآن، بيد أن تنظيمها على أسس متينة لا تتخلله مصاعب كبيرة.

وسيتولى الضباط الملحقون بالجيوش تقديم المشورة للشريف الذي عليهم التعامل معه حسب الخط العام الذي ترسمه قيادة الأركان البريطانية. وهذا بدوره سيغني عن سخط إبداء ضباط مختلفين آراء متخالفة ووجهات نظر شخصية للشريف الذي يعتمدون معه، ليتبنى خطة أو توجهاً مختلفاً في عملياته كما هو سائد الآن. ولا شك أن الضابط الذي يتولى قيادة الضباط والموظفين البريطانيين سيناقش الأوضاع معهم ويضع الخطوط العريضة للنهج الذي يجب على القادة الشريفيين المختلفين اتباعه. عند ذلك سيتوفر نوع من التنسيق في العمليات والآراء ولنهج العام. إن ضباط القيادة البريطاني لن يكون مقيماً في (جدة) بشكل دائم، بل سيتنقل على الدوم وهو على سيطرة كاملة على ضباطه وموظفيه جميعاً.

٣ - المعدات والتجهيزات للقوات الشريفة

يبدو، في الوقت الحاضر، أن بإمكان كل ضابط الحصول على أية مادة من لائحة التجهيزات، إذا وجدها ضرورية بالنسبة له. ولذا صار بإمكان المرء مشاهدة درجات بخارية ملقاة على الشاطئ، وعربات مصفحة تجوب سواحل البحر الأحمر، ومدافع عاطلة بقذائفها المعطوبة ويسمع المرء أيضاً بتحريض سحنتين متماثلتين لطلبات شراء الأحذية العسكرية والخيم ومستلزمات المطابخ وغيرها، إضافة إلى ظهور الكثير من التكرار في طلبات المشتريات المتطابقة.

ومن الضروري وجود نظرة واضحة عما هو ضروري من المعدات لجيوش

الشريف الأكبر وما هو ليس بضروري. إن قيام ضباط مختلفين بتوزيع البنادق ورشاشات (ماكسيم) بصورة عشوائية عند الطلب هو أمر يبعث على الأسف. كما أن الفوضى التي تنبأ أوضاع المواصلات ونقل التجهيزات حالياً، تعود في المقام الأول إلى عدم إرسال جميع المعدات عبر قناة واحدة، ونعود ثانياً إلى خضوع تحركات السفن بالضرورة إلى تغييرات من قبل ثقاته البحري في المنطقة.

إن الزوارق العائمة بين الموانئ الساحلية، وسفن السحب تعتبر ضرورية، ويجب وضعها تحت السيطرة العسكرية.

ومن الضروري توفر قدر من الاتصالات لتوفير استقلالية المراكز العسكرية عن السفن، والاتصالات اللاسلكية وتوفر خدمات بريدية عسكرية بصورة منتظمة ومتابعة بواسطة زورق القطر، سيؤمن ذلك (بين السويس والمراة الساحلية) أو عن طريق محطات اتصال لاسلكي في الممرات في القواعد الرئيسية.

وليس ينبغي فائدة تماماً الخوض في بحث احتمالات إنشاء محطات اتصال بالإشارات مع السفن، التي تستغل بين الحشوش المختلفة باستخدام لمصباح والهيليوم، فالاعتراضات على ذلك واضحة وعديدة.

٤ - القيمة العسكرية للحشوش

إن قيمة الحشوش الشريفية كقوة عسكرية تساوي الصفر، لو استخدمت وفق مبادئ خاصة، أو إذا طلب إليها أداء مهمات نصعب على حدود مدربين. إن الهجوم على (الوجه) هو مثال على ذلك. فعلى الرغم من أن جيش فيصل «يطلق في زحف لمدة ٤ أيام فقط باتجاه الشمال وسار موارياً للساحل وعلى بعد ٢٠ ميلاً فقط منه، ضل حربه كبير منهم طريقهم ووصلوا إلى أماكن اللقاء المتفق عليها متأخرين عن الموعد يومين

وبصفتها جيوشاً غير نظامية مفتقرة على عمليات حرب عصابات، فإنها تعد قوة لها قيمة مستطرة أم مدى ما يجب تجهيزها به من لوازم ومعدات حديثة فأمر يحتاج إلى قرار على الفور.

وليس معلوماً إلى أي مدى يذهب نية القادة الشريفيين من حيث الاهتمام بتدريب حشوشهم، ولكن من المؤكد أن الشريف فيصل يتجاهل ذلك، ويعتمد اعتماداً كلياً على بضعة ضباط كانوا في الجيش التركي، وقادة عرب.

إن المدافع ورشاشات (ماكسيم) التي بحورتهم الآن تمتد حاجتهم من المعدات. وليس لديهم سوى عدد قليل من الرجال المدربين عليها والقادرين على تشغيلها، ولا يمتلكون قادة من ذوي القدرات التكتيكية على استخدام مثل هذه الأسلحة.

إن قائد المدفعية مع الشريف فيصل (قاسم أمدي) مغرور بنفسه وغير كفؤ بشكل لا يطاق، فهو لا يريد أن يتعلم، وفي الحقيقة صرح أمام حشد من المعجبين، ومن بينهم الشريف نفسه، أنه يعرف عن المدفعية أكثر مما يعرفه أي ضابط ألماني أو تركي أو إنكليزي، وأنه يستطيع أن يجتاز الامتحان أحسن من أي منهم. وكل من هو على صلة به تشرب بفكرة أن المدفع عيار ٢,٩٥ هو سلاح عديم الفائدة، وعبثاً راحت كل الجهود في إقناعه بأن المدفع المذكور إذا أحسن استخدامه لهو سلاح مثير للإعجاب. وفي الحقيقة أصبح يتفق الآن مع القول بأن مدافع الميدان، حالياً، لا تناسب العمليات الآتية مستقلاً بسبب التضاريس الطبيعية ومصاعب أخرى واضحة. وتعالى صيحات المطالبة، حالياً، من كل أفراد الجيش، من الشريف الأكبر نفسه نزولاً إلى آخر مجند، مطالبة باحصول على مدافع جبلية طويلة المدى، بأحدث طراز من مدفع «شنايدر».

إن امتلاكهم لهذه المدافع سيجعلهم واثقين من قدرتهم على صد هجمات الأتراك والمضي إلى سورية. ونجهر الشريف الأكبر بالمزيد من المدافع يصعب تبريره من وجهة نظر عسكرية بحتة، ولكن لأسباب سياسية وسبب مدى هوسهم بقوة مدفع (شنايدر) الحلي وثقتهم بالنصر في حالة حصولهم عليه، نوصي بشدة أن يرود الشريف فيصل ببطارية مدافع «شنايدر» ومن آخر طراز. ولو أريد لهم أن يرودوا بالمدفع، فالأولى إعطاؤهم أحدث الطراز ما فضل القذائف التي يمكن شراؤها لأن المدافع القديمة، إضافة إلى كونها عديمة الفائدة، فإنها لن تثير سوى ستياء القادة العرب.

وأبدى الشريقيون في كل الحروب الصغيرة اعتقاداً سالماً فيه، بقوة المدفعية، وعانوا أيضاً من كوارث عديدة بسبب هذا الاعتقاد

ولدى الشريف فيصل الآن انطباع بأن امتلاك مدافع يبلغ مداها ٢٠٠٠ ياردة أبعد من المدفع ٢,٩٥ بوصة، لن يكسبه الحرب، ولكن لا شيء، أيضاً، سيقنعه بخلاف ذلك، وعليه ولعرض تثبيت قلوب أفراد جيشه وكدخر معنوي لهم، يصبح إنفاق أثمان تجهيزه بهذه المدافع إجراء مبرراً شرعياً.

ولا شك أن البدو يشكلون العمود الفقري لجيش الشريف، مع أنه لا فائدة هنا من الخوض في بحث كيفية تمكن الصباط واختود السوريين من الانخراط خلسة في صفوفه، فهم لم يظهروا أنفسهم بمظهر المقاتلين الجيدين أو القادة الحكيمن. ومن الصعوبة بمكان إدراك القيمة العسكرية لجمع من السوريين كانوا يوماً مشتركين - صحيح أن اشتراكهم لم يكن فعالاً - في الدفاع عن المدينة ضد جيش الشريف، ليظهروا بعد يومين في استعراض مع الجيش آف الذكر ويشار إليهم على أنهم الوحيدون الذين ساروا بخطوات منتظمة أمام الحصور. وحين تصل الجيوش الشريفية إلى خط سكة الحديد وتواجه حدوداً مدريين، هل سيكون بإمكان هؤلاء السوريين حينذاك تبرير وجودهم ضمن جيش أو جيوش ربما كانت لها قيمة أكبر في ما لو تشكلت كلباً من العرب، ووضعوا تحت إمرة قادتهم الخاصين.

إن أفراد الجيش من العرب من صنوف الهجاة والمشاة وأحباله جيّدون. أما نقاط الضعف فتكمن في أقسام المدفعية والمدافع الرشاشة. ويشكل هؤلاء نقاط الضعف لأهم غير مدربين ويؤمنون بأن مجرد امتلاك الجنود والمدافع بحد ذاته ضماناً للنصر.

الوضع العسكري والسياسي

يصعب الفصل بين الوضعين العسكري والسياسي، ومن السهل التطرق إليهما تحت عنوان واحد. والوضع العام يمثّل على الارتياح وترتيب القوات الشريفية حالياً هو على الشكل التالي.

- أ - الشريف علي في (رامح) وعلى بعد ٢٠ ميلاً شمال شرقها.
- ب - الشريف عبد الله، على بعد حوالي ٢٥ ميلاً غرب خط سكة الحديد في «المربعة».
- ج - الشريف فيصل في «الوجه».
- د - الشريف شرف في (بئر ريد) الواقعة على ٤٠ ميلاً شرقي ينبع.

إن أعداد الجنود الموجودة تحت إمرة كل شريف مشكوك فيها، ويدّعي الشريف فيصل وجود ١٥ ألف رجل معه. ولا يستطيع المرء أن يعدّ سوف نصف هذا الرقم بالملاحظة الشخصية. ولدى الشريف علي حوالي ٣٠٠٠ رجل، والشريف

عبد الله حوالي ٥٠٠٠ رجل والشريف شرف حوالي ١٠٠٠ رجل

وموقع الشريف عند الله في خطر واضح، في حين أن علي وفيصل يتقدمان أبعد نوعاً ما. ولقطع السكة الحديد أهمية كبيرة، لكنها ليست بالأهمية الحيوية التي كانت عليها خلال الأشهر الثلاثة الماضية. حيث كان من الممكن خلال تلك الفترة، شن هجوم تركي على مكة والمدينة محتملاً، وكان قطع خط السكة الحديد هو السلاح الأكثر فاعلية ضد ذلك التهديد.

إن التقدم في العريش، وتحرك جيش فيصل شمالاً، وصعوبة وصول الإمدادات، وتهديد خط سكة الحديد، اجتمعت كلها سوية لتحذو بالأتراك إلى سحب معانهم المتقدمة، والتركيز على خط سكة الحديد. ولم يعد من السهل الآن قصف الخط حيث إن الحراسة عليه قوية. والمحطات، التي تم تعزيزها مؤخراً، أصبحت في حالة الدفاع، وتحولت في الواقع إلى قلاع صغيرة. وكل من يصحح الشريف بأن محطات كهده يمكن احتياحها بواسطة مجموعات صغيرة من جيش غير نظامي سلاحها السارق والقبائل البدوية، إنما يتحمل مسؤولية خطيرة.

إن الاستيلاء على نقطة واقعة على خط سكة الحديد بواسطة جيش فيصل، والاحتفاظ بها بالقوة لفترة مؤقتة، وبذلك حمل قسم من الخط على الاستسلام، يمكن من الساحة العسكرية، ولكن الانسحاب والاستيلاء المفاجيء والعموري على محطات متاعدة كالتي وصفت في أعلاه، فهو عرضة لمشاكل تختلف تماماً.

ويجب أن يكون من السهل إدراك عدم قدرة جيش فيصل على التحرك إلى الأمام بسرعة محمومة باتجاه خط سكة الحديد. والوضع السياسي، بالنسبة له، أمر في غاية الخطورة، لأن عليه التكبير في المستقبل وكسب القبائل إلى جانبه، ليس ليوم واحد فحسب بل بصورة دائمة. والتهور في أمور كهده لن يعود إلا بالكوارث. ومن الخمافة له التقدم قبل التأكد من موقف القبائل التي سيتركها في مؤخرة حشده. كما أن العمليات ضد خط سكة الحديد من الوجهة صعبة. فهي تعد كثيراً عن أقرب نقطة على خط، أي حوالي ١٢ ميلاً بالطريق البري

وبسوي الشريف فيصل البدء بنفذه بعد عشرة أيام نحو (حيدة) واتخاذها قاعدة خبيثة تنطلق منها مجموعات إغارة يتراوح عدد أفرادها بين ٢٠ إلى ١٠٠ رجل تستنطق مواقع العدو لحرب حلوب الفرصة المناسبة للهجوم على الخط وعزل (المدينة). وبإمكان الشريف عبد الله القيام بدور حلقة الوصل بين الجيشين

المذكورين، أو، وهذا أفضل بكثير، الرجوع إلى مواقعه القديمة شرقي خط سكة الحديد حيث يصبح بإمكانه هناك اعتراض القبائل المتوجهة نحو «حائل» والأتراك الذين يضلون طريقهم، بالإضافة إلى تهديد خط سكة الحديد من الجهة الأخرى.

ويمكن تحقيق أعلى درجات النجاح، فقط، في حالة تحرك جميع الجيوش وفق خطة منسقة، وتحت سيطرة ومشورة قناة مركزية واحدة، وإن شئت عمليات تشنجية من قبل جيش بمعزل عن الجيوش الأخرى لن يعطي أفضل النتائج.

ويبدو واضحاً أن، لهدف الأساسي للشريف الأكبر هو المدينة، والطرف الجنوبي لخط سكة الحديد. أما المدى الذي سيبدعه استمرار العمليات بعد ذلك، فستقرره بلا شك سلطات أعلى.

وتذهب الافتراضات إلى أن السوريين لم يصموا إلى لعرب ليتوقفوا عند بلوغ المدينة فقط، بل كانت لهم أهداف أعمق من الرغبة في خدمة الشريف الأكبر حين انضموا إليه وربطوا مصيرهم بمصير العرب.

الوجه	الموقع
١٩١٧/٢/٢	سي. في. (ميجر) ^(١)
	١٩١٧/٢/٢

الشريف محمد علي ومعه ١٠٠٠ رجل يستولي على (صبا) في يوم ٥ شباط/فبراير، ويتحرك منها باتجاه (تبوك).

الشريف فيصل يتحدث عن تعزيز قوات الشريف عبد الله بحوالي ٢٠٠٠ رجل. يجب حث فيصل على أنه الآن في أفضل المواقع (الوجه وضبا) للتحرك ضد الأتراك، وعبد الله في موقع سيء.

من السحافة، بعد نيل مواقع وقواعد جيدة، إضاعة قيمتها بإصعاف جيش فيصل ليصبح عبر قوي ولا يستطيع توجيه ضربة.

(١) كاتب هذه المذكرة هو «ميجر سي. مكري» [S. Vickrey] الذي «انتقل» بالثورة العربية لمدة قصيرة، وبعد ثلاث سنوات حين معتمداً بريطانياً لدى حكومة الحجاز.

ولدى فيصل، الآن، مفرزتان ملحققتان به، شرف في (يسع) ومحمد عبي في (صبا)، وهو لا يستطيع إرسال قوات أخرى وخاصة أن تقديراته لأعداد جوده هي أكثر من الحقيقة.

وفصل واثق بأنه، مع العرب الذين سيضمون إليه في (ضبا) سيصبح لديه ٢٠ ألف رجل. ولكنهم، على أية حال، لن يكونوا جميعاً من حملة السلاح، إضافة إلى كونهم جنوداً جدداً.

FO 371/3042

(٢٥)

(تقرير)

من القائد البحري العام في الهند الشرقية ومصر
إلى سكرتير وزارة البحرية
عن الوضع في الحجاز

سزي

التاريخ. ٩ شباط/فبراير ١٩١٧

الرقم: ١١٧١/١٨٦

سيدي،

إلحاقاً بكتابي المرقم ١١٧١/٩٠٦ والمؤرخ في ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، أقدم تقريراً آخر لوزارة البحرية عن الحالة الحاضرة في الحجاز.

لا أرى سبباً لتغيير الآراء عن الوضع الذي شرحت في رسالتي السابقة، لكن الاختلاف العظيم في الآراء الذي يتخلل البرقيات التي يرسلها الموظفون المحتفون المعنيون، يحملني على التفكير بأن كل الملاحظات التي أبديها عن هذا الموضوع قد تكون ذات فائدة لسيادتكم، لأنها تمثل أفكار ممثليكم المدروسة في الموقع.

نقد علمت بقلق عظيم في ٦ كانون الثاني/يناير أن فكرة إنزال لواء بريطاني في رافع تبيلور، وأن سعادة المندوب السامي يحث هذه الخطوة.

يرتشي سعادته بشدة أن احتمال سقوط مكة مرة أخرى في أيدي الأتراك، سيكون فاحشة ويؤثر على سمعتنا في أنحاء العالم الشرقي تأثيراً خطيراً، وهو رأي لا يستطيع أحد أن يجالسه. وأعتقد أن ذلك أساس رعته في وجود لواء في رابغ. ومع ذلك، فلا يسعني إلا أن أفكر أن الطريقة التي يقترحها للحيلولة دون ذلك، سوف تكون مؤدية أكثر من الكارثة نفسها. لقد أشار الشريف الأكبر نفسه رسمياً أنه، حتى إذا استطاع الأتراك، لعدم وجود مقاومة فعالة في ربيع، أن يندفعوا في طريقهم إلى مكة، فإنه يتمكن مع ذلك من الاحتفاظ بأنباعه ويستطيع أن يجعل وجود قوة تركية في ذلك المكان لأية مدة من الزمن غير عملي، وذلك بقطع كل التجهيزات عنها. أما إذا أرسلت قوة مسيحية في ربيع فتكون النتيجة بلا ريب مقدرة لأنباعه الحاضرين ومن يحتمل انضمامهم إليه في المستقبل.

وإذا كان هذا التفسير صحيحاً فإن الخطوة الأخيرة هي بلا شك أعظم الشزيم، لأنها تتضمن ليس التضحية بأي مطهر من مظاهر الثورة في الحجاز فحسب، بل لإخلال بتصريحنا الرسمية للعالم الإسلامي أيضاً، وتكون سلاحاً معيداً في أيدي المهيجين من الأعداء.

وبذلك كان ارتياحي عظيماً نسبياً لما علمت بعد ذلك أن هذه الخطوة قد صُرف النظر عنها نهائياً.

وإذا تركنا في الوقت الحاضر جميع المناقشات الأدبية والسياسية، فإنني لا أرى أي عمل معيد يستطيع لواء لقيام به فيما إذا تم إبرامه، فإنه لن تكون له القوة ولا حركة اللارمة للعمل خارج قاعدته، ويكون أكثر من المطلوب للدفاع عن مطار. وبذلك فإن هذه الخطوة تكون مجرد حصر نحو ٣٠٠٠ جندي حيث يكوسون عديمي الفائدة، ويحدث بحرم القائد العام في مصر من دخر ثمين. بصرف إلى ذلك أن من الحقائق المقررة الآن أنه، فيما يتعلق بقاء، من تكون أية ضرورة بقوة معادية تتحرك من المدينة إلى مكة، أن تتقدم إلى ما يقارب ٢٠ ميلاً من ربيع، وهي مسافة أعدها يستطيع لواء أن يوجه صبرة منها.

وحقيقة احتفاظنا بميدان ربيع، حيث يمكن إبرام قطعة عسكرية ذات قوة غير معلومة وراء العدو تتمكن فعلاً من محاولة التحرك إلى مكة، يجب أن تكون تهديداً قوياً للعدو مثل وجود هذا اللواء حالاً.

ما زلت أرى أن المصاعب التي قد يجدها العدو، في الوقت الحاضر على

الأقل، في معادرة المدينة والتحرك نحو مكة هي أعظم مما يستطيع مجابهته. وأنا أنشد في هذا الرأي بموافقة كل السلطات العسكرية التي تكلمت معها عن الموضوع. على العدو أن يأخذ سطر الاعتذار موقف العشائر العربية، وعدم الوثوق بها، لأن هذا على الأقل يكون رادعاً عظيماً له.

وعلى الرغم من أن إحقاق العرب المرابطين في رابع وينبع في وقت التقدم التركي إلى وادي يبيع من بشر عباس خلال الأسبوع الأول من كانون الأول/ديسمبر، قد سبب شيئاً من حيرة الأمل، فإن معنوياتهم قد تحسنت بلا ريب وكذلك بشايتهم.

وضبط الاستخبارات الريفنديون الآن في وضع أفضل للاطلاع أكثر على طبيعة روح العشائر العربية وعاداتهم، ولذلك نحن نحصل على تقدير أصح لهم. قرباتة الحاش والشجاعة الفردية أمام بيران الأتراك في الهواء الطلق، وأسيبهم الفعالة في الغارات هي، كما يظهر، أعظم مما كان يطر سائفاً. وحين لا يكونون في مواجهة لدافع يظهر أنهم على استعداد ومقدرة لمقاومة الحنود الأتراك.

وقد وردت الأخبار الآن أن اسحاب العرب من وادي ينس في شهر كانون الأول/ديسمبر لم يكن بسبب جن أو خيانة، ولكن لمجرد عاداتهم في عدم الالتزام بالانضاط، مما أدى بهم في تلك المناسبة إلى إعداد الطعام في غير وقته.

وذكر أيضاً بصورة مؤكدة أنه لم يلتحق حتى الآن أية جماعة من عرب الحجاز بالثورة، وقد زال الآن عدم استعدادهم السابق للعمل في داخل إقبيهم وحدوده فقط، كما ثبت من عملياتهم مع الأمراء الشريفيين.

ومما صيل التقدم إلى الوحة من قبل القوة العربية الرئيسية، التي أخفقت في لمحني في الوقت المناسب، تدل الآن على الصعوبات الجسيمة التي يجب التغلب عليها. فنظر إلى عدم وجود الماء والعلف مات الكثير من الأفاعير المستعملة لنقل من الإغبياء، وتم السير في الخمسين ميلاً الأخيرة بدون طعام ونصف عالون من ماء فقط لكل رجل.

كانت حطفتهم في مصيصة المراكز التركية الخارجية ناجحة تماماً في المدة الأخيرة فالأمير عبد لله قطع الطريق إلى المدينة من الداخل، وبذلك أوقف تجهيز الحملات الضرورية للأتراك وقد وضع عمله إلى ناحية سكة حديد الحجاز، وفي قصة تسعد حوالي ٨٠ ميلاً شمالي المدسة استولى مؤخراً على قافلة مهمة تحمل

٢١,٠٠٠ جنيه ذهب (وهو يقول إنه ورعها فوراً على أتاعه) مع كمية من العتاد
الخ، ولم يخسر هو نفسه سوى ثمانية رجال. وقد شنت الغارات بصورة فعالة على
المراكز التركية القريبة من المدينة، وجرى اعتقال صباط ورجال والاستيلاء على
أسلحة وتجهيزات وقوافل وجمال.

إن الاستيلاء على «الوجه»، و«ضاء» و«المولح» حسنت الوضع أيضاً إلى حد
كبير، فقد أبررت المظهر الخارجي لقوة الشريف الأكبر الضرورية لإغراء العشائر
الشمالية بالانضمام إلى قضيته، وكانت النتيجة أن عشر إلى النصف الآن بالأمير
فيصل، كما أن بني عطية والخويطت يتبعون حظاهم. واحتلال هذه البلدان
سوف يهيء قواعد يؤمل أن تجري منها غارات على السكة الحديد.

إن العدو قائم بسحب مراكزه إلى داخل المدينة، وذلك لإعادة التنظيم حسب
الظاهر، ولتأمين وضعها الحاضر. وكل يوم، من كل ساعة، يبقى فيه العدو
ساكناً، يتحسن وضع الشريف.

وهناك عامل لا شك فيه في التعقيدات القائمة في الحجاز، وهو وجود نحو
٤٠ أو ٥٠ ضابطاً سورياً في ما يدعى «الجيش» العربي. ذلك أن وجود هؤلاء
الرجال هناك ليس بدافع من حب العرب الخالص. كما أنهم لم يسجدوا إلى خدمة
الشريف الأكبر بسبب أي شعور تعظيم له. ومن الجهة الأخرى لا يمكن التأكيد
بأن دوافعهم أنانية صرفة. ويصفنهم أعضاء في حزب تركية الفتاة الأصلي، بحتمل
أهم التزموا بقضية الشريف احتجاجاً على أمور باشا والعصاة الرجعية لذلك
الحزب. وهم ينتمون إلى ذلك القسم منه الذي يحمل مثل العليا الأصلية لحركة
تركية الفتاة ولدي برعب حقاً في إحراء الإصلاحات في الإمبراطورية العثمانية.
وهم يطمعون في «سورية بحكمها سوريون»، مستقلة إذا أمكن، ولكن إذا لم
تحصل على الاستقلال فتكون تابعة لسيادة حكومة تركية إصلاحية. وفكرة سورية
تحت حماية دولة أوروبية هي فكرة «العينة» لديهم. وهم يعتقدون كل الاعتقاد بأن
ألمانية لا تغلب عسكرياً وأن تركية ستنتصر في النهاية بنتيجة ذلك. لكن ما
يعتقدونه في حالة ارتباك ذهني، هو أن تركية إذا أمكن وقف حركتها الآن في
بلاد العرب، فإن حزمهم ينتصر في نهاية الأمر، ويأملون أن يستطيعوا بذلك
الحصول على شروط أفضل لأنفسهم في نهاية الحرب.

ومهما كانت الجهة التي يتجه إليها تيار نشاط هؤلاء الضباط فإنهم، مع ذلك،

لم يحولوا دون تثبيت نفوذ الشريف الأكبر بصورة قوية لدى العناصر العشائرية في الحجاز نفسه، بينما نجد السكان المديين المختلطين، الذين كانوا في بادئ الأمر قليلي ثقة نوعاً ما في تجاربهم مع الإدارات العربية، أصبحوا راضين عن حكم الشريف، بالنظر إلى اعتداله بصورة دائمة. والعشائر السعيدة صارت تظهر معها على استعداد للانضمام إلى الثورة في سبيل تحرير بلادها من الأتراك. ولكن، من جهة أخرى، يبدو أن الزعماء العرب الكبار، وإن كانوا بصورة عامة متعاطفين مع القضية، فإنهم لم يكونوا على استعداد لقبول الطراز واللقب الذي اتخذته الشريف الأكبر كملك، ولا شك أنهم يستأذنون من أمة فكر ترمي إلى السيطرة عليهم من هذه الجهة.

لست مدفع البورج الملكية البريطانية دوراً بارزاً في سبيل إحرار الحجاز للثورة ضد قيامها. ومع أن كمية العتاد التي صرفت كانت صغيرة، فإن مجرد وجود الساحل في يد البحرية البريطانية كان في حد ذاته تأييداً أدبياً عظيم القيمة لعرب هم أنفسهم دون مدافع شعروا أن لهم في حدة ورابع ويسع وأحياناً في «وجه» سداً يرتدون إليه ولا يستطيع أعداؤهم خرقه.

هذا هو الوضع بصورة موجزة ودون الدخول كثيراً في التفاصيل كما يبدو لي اليوم. ومع أنني لم أذكر موقف الحكومة الفرنسية عند الوصول إلى هذه النتائج، فإنني لم أهمل أخذها بنظر الاعتبار. ومن الواضح تماماً أن الفكرة الوحيدة للكولونيل بريمون، الممثل الفرنسي في جدة، هي أنه حيثما يمكن استخدام القوات البريطانية يجب أن يكون للفرنسيين تمثيل متساو. وإذا استطعت أن أحل نفسي على الاعتقاد بأن مثل هذه الرغبة الودية لتقديم المساعدة تعود إلى خير قضية لحفظنا بصورة حالية، وليس إلى الخوف من التطورات في المستقبل، لكان تعاطفي مع هذا الموقف (الفرنسي) قلبياً أكثر مما أعترف به. إن فتور رغبته (أي رغبة بريمون) في نجاح الشريف وآماله التي يعترف بها علماً بأن يحافظ على الوضع القائم، يجعل من الصعب على أولئك الذين تقع على عاتقهم إدارة هذه الشؤون أن يظنوا، إلى احتجاجاته بغير عدم الثقة.

أنا، يا سيدي، الخ... الخ...
(التوقيع) آر. بي. ويميس
نائب الأميرال
القائد العام

(٢٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: ١٢٧

التاريخ: ٩ شباط/فبراير ١٩١٧

برقيتكم السرية رقم ٩٧ في ٨ شباط/فبراير السك العثماني

أظن أن المحتمل جداً أن يقرر الشريف في أية لحظة إغلاق السك العثماني في جدة وإقالة موظفيه. وإذا ما أقدم على خطوة كهذه، فإنها ستكون على أساس أنهم، استمروا في مراوغة العمل على الرغم من رفض الاعتراف بهم في الحجاز، وبسبب أن استمرار وجود بنك له مثل هذا الارتباط لوثيق تركية، ولإساءة المالية السابقة حدث، تسيء إلى الشريف في نظر شعبه الذي يعد هذه المؤسسة - وذلك أمر طبيعي - مؤسسة تركية محصنة ويدرك شريف أن لسك مصالح فرنسية وبريطانية، ولكن عليه أن يأخذ بعين الاعتبار نظرة العامة في الحجاز إلى هذا البنك.

وقد أعرب الشريف في لأوساط الخاصة عن رغبته في وجود سك بريطاني في الحجاز، لكنه لم يطر في مسألة السماح إلى أية أمة أخرى في تأسيس سك في الحجاز حالياً.

عند قيام الشريف بخطوة كهذه، سيكون من غير المرغوب فيه تماماً في نظري قياماً بتقديم احتجاجات عليها، لأسى على ثقة من أن أفضل مساعدة نقدمها للشريف هي الحد الأدنى من التدخل في القصاب لدخول الحجاز وإسبى أعتبر، إضافة إلى ذلك، إن خطوة كهذه من جانب ستحل صعوبات عديدة في المستقبل، وذلك لأن السك العثماني ضامناً، مستمر في الوجود هناك فلما ستعرض للمصاعب باستمرار، مصاعب إن لم يوضع حد لها لأن سيكون لها تأثير حطري في المستقبل على نفوذنا في البلاد، وإذا سمح لها بالنمو ستكون بالتأكيد سبباً للاحتكاك مع الفرنسيين لاحقاً. وإن موقفاً حارماً الآن قد يزيح هذه المشكلة

ومن الممكن، مع ذلك، أن لا يتخذ الشريف الإجراء الذي سبق وصفه. وقد
أبلغني الكسندر سويد أنه منذ تقديمه توصيته في أحد مفاطع كتابه المؤرخ في ١٤
تشرين الثاني/نوفمبر المنصرم، يعتقد الآن أن من الواجب اختيار مؤسسة أقوى
ولها علاقات عمل أوسع، على الرغم من رغبة الشريف في قبول بنك بريطاني.
وربما يكون من غير المرغوب فيه في ضوء الحساسيات الفرنسية، إدخال بنك
بريطاني في هذه اللحظة، وإسي، على أي حال، أتقصى بصورة شخصية إمكانية
فتح شركة (كواسحي دنشوا) من عدن فرعاً لأعمالها في الحجاز بحيث يتولى القيام
بعمليات مصرفية.

وقد يكون من الممكن، حسب اعتقادي، الاعتماد على هذه المؤسسة للتصرف
شكراً ينسجم مع المصالح البريطانية والهندية، إذ إن لها صلات واسعة مع تجارة
البحر الأحمر وستتمتع بفائدة إضافية لكونها تدخل الحجار كمؤسسة وطنية وليس
كشركة أوروبية.

معنونة إلى وزارة الخارجية
أرسلت إلى الهند ١٢٧

FO 371/3045

(٢٧)

(برقية)

من وزار الخارجية - لندن

إلى السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

الرقم: ٢٥٣

التاريخ: ١١ آذار/مارس ١٩١٧

إشارة إلى برقيتيكم المرقعتين ١٢٧ و ١٦٧ (الأعمال المصرفية في الحجار).

بإمكانك أن تلمح لملك الحجار بدياقه بأننا لن نعترض على اغلاقه للبنك
العثماني في جدة، ومن المرغوب فيه طبعاً عدم ظهورنا وكأننا اتخذنا أية مبادرة في
هذه القضية.

وقد يكون من الأفضل رفض الملك السماح بأية أعمال مصرفية في الحجار في لوقت الحاضر. وسيمكن لنا بعد ذلك رؤية كيفية تطور الأمور، وإذا بدا من الضروري وجود بنك، فسيكون من المرغوب فيه، لكي نحافظ بدون احتكاك على الموقع الأسمى الذي تنازر عنه المصرفيون رسمياً، أن يكون البنك بريطانية، كأن يكون مثلاً فرعاً للبنك الوطني في الهند، أو البنك الشرقي وفي حالة المشل في ذلك، يمكن الدخول في معاولات مع شركة «كواسحي دنشوا» لفتح فرع لأعمالها في جدة.

هل توجد في جدة أية شركات بريطانية أو هندية راسخة ولها القدرة على التعهد بالقيم بالأعمال المالية للمحتاج في الموسم القادم إذا اقتضت الضرورة ذلك؟

(٢٨)

(ملكرة)

للكوماندر هوغارت (المكتب العربي في القاهرة)

عن حديث له مع فؤاد الخطيب في ١١ شباط/فبراير ١٩١٧

مستقبل الحركة العربية

لما كان الشيخ فؤاد الخطيب، سكرتير مكتب الحجار بالنبابة، على وشك العودة إلى مكة، فقد استدعيت إلى هذا المكتب في ١١ شباط (فبراير) ١٩١٧، وأجريت معه حديثاً سريعاً عن الأهداف النهائية للحركة العربية وسياستها، كما أثرت فيها تجربة الثورة الحمرية. وفيما يلي ملخص الحديث.

بدأ عرصه قائلاً أنه إذا اقتضت سيادة سيده على الحجاز (أي على المنطقة العربية من الجزيرة العربية) فإنه لن يكون في وضع مستقل ولا مكتفياً ذاتياً وذلك بسبب قلة الموارد التي ستحصل في منطقته، حتى في أحسن الظروف. وأكد فؤاد على أن مثل هذا الاعتماد المستمر على المعونة الأجنبية سيؤدي إلى سمعة سيده في العالم الإسلامي، وستتضاءل قيمته، ولن يمضي وقت طويل حتى يصبح غير جدير بالمعونة الأجنبية التي تقدم له. والحماسة المنطردة للحج ستخف، ومعها يتصاعد

لاستبء الداخلي. إن إساد دولة مسيحية للملك خلال الحرب العظمى شيء - وقد كان ذلك مفهوماً ومقبولاً لأن بريطانيا كانت معروفة بدعمها جميع حلفائها بالطريقة نفسها - ولكنه سيكون شيئاً آخر بعد حلول السلم ولم يفترض الملك قط، حين شرع في عملياته الحالية بأنها ستقتصر على الحجار، إذ لا يمكن أن تقوم دولة عربية مكتفية ذاتياً على أرض فقيرة بهذه الدرجة، حيث تعطل أقل ريادة في البصريات، الزراعة في الأراضي القليلة الصالحة للزراعة الآن، وتدفع العشائر إلى الهجرة والعصيان، وترفع مستوى المعيشة فوق إمكانات كل السكان تقريباً.

سألت ما هي المنطقة والمدينة اللتان يتصورهما الملك قاعدة لاستقلاله؟

أجاب فؤاد سورية ودمشق. عندئذ ناقشته حول ميول العناصر الشعبية المختلفة في سورية. أجاب أن العناصر المسلمة قاطبة تريد ملك الحجار، وأنه - وخاصة بنظر عامة الناس - سليل النبي بلا منازع، واسم ابنه فيصل على كل بساط. أما فيما يتعلق بالعناصر المسيحية (أي فؤاد) منذ كان في القاهرة، تلقى تأكيداً بشأن ولاء الرعماء المارونيين. والبروتستانت مؤيدون جميعاً، والكاثوليك متأرجحون، والدرور جميعاً مؤيدون للملك، وأنه (أي فؤاد) لم يحامره أدنى شئ في أنه حينما يظهر سوري الشعلان وكبار زعماء البدو الآخرون أمام الناس، فإن سورية ستثور من أقصاها إلى أقصاها.

سألت عن «حرب اللامركزية» وماذا يمكن أن ينتظر منه في حالة استمرار وجود دولة محاورة في تركية. قال فؤاد أنه لم يعد له وجود كحرب، وسد حكم حماة في سورية لا يعتقد أن الناس طلبوا راغبين في الحكم الذاتي تحت السيادة التركية. وقد اعترف أن العقليّة الشعبية لا تزال تربط الحكومة بالأتراك. وأن ذلك التقليد قد لا يزول عن أذهان العامة إلا بعد مرور مدة من الزمن.

سألت عن اليهود في فلسطين، مصرح فؤاد أن العرب واليهود الآن بعضهم بعضهم بعضاً، وأنه لن يكون في سورية. والظاهر أن فؤاد ليست لديه فكرة محتملة اقتراح ترتيب خاص لفلسطين، وفكر في فلسطين كجزء لا يتجزأ من المملكة العربية. وقد صرح أنه كان على اتصال مع الصهيونيين البارزين وغيرهم من اليهود الفلسطينيين، وقد حصل من هؤلاء على تأكيد بتأييدهم.

لقد أثرت (بحذر شديد) القضية الفرنسية - السورية. لم يفصح فؤاد عن معرفته سائبة اتفاقية قائمة، وبحسبها في المستقبل بدون تحيز. سألت أولاً عن وجود حرب

فرنسي بين السوريين، فنفى فؤاد وجود شيء يعتمد به بعد الآن، ورفض أن يترشح عن رايه على الرغم من أني ذكرت أسماء سوريين معينين أدلوا بتصريحات مؤيدة للفرنسيين. ثم ذكرته بمصلحة فرنسا القديمة ومطامعها في سورية. هل تفترض أن الفرنسيين لا يرايون راعين في الساحل السوري؟ قل فؤاد على الفور ان داحية سورية. بدون الساحل، لن تكون ذات قيمة عملية للدولة العربية المستقلة. فوجود الملك في دمشق، بدون سيطرة على بيروت، لم يكن وصعاً ممكناً. وكذبت فإن لبنان هي «قلب سورية». سألت لماذا يعير بيروت هذا لقدر من الأهمية وهي ليست المياه الطمعي لدمشق، فأجاب انه ميباء لبنان كلها، وكذلك مع الثقافة لسورية العلية، والمثل العربية العليا، وإذا كان لا بد للفرنسيين أن يحرزوا شيئاً، فليأخذوا الساحل من الشمال ابتداء من حونية، وهي هذه الحالة سيكون للدولة العربية مواضعها في بيروت وصيدا وحيما ويدا، فلم أعلق على مخطط التقسيم هذا.

سألت فؤاد ماذا يظن أنه سيعقب احتلالاً غير عربي لأي قسم من سورية، فيما إذا قام أحد بذلك. أجاب أنه لا يظن أنه ستكون ثورة آتية معادة ضد أية دولة من دول الوفاق، ولكن ستكون هنالك هجرة واسعة لطاق من المنطقة المتزعزعة، ودسائس لا نهاية لها، واضطرابات بين السوريين المتبقين في المنطقة. ورد كانت لدى الفرنسيين أية أفكار كهذه، فإنه يتمنى جعل رجال دولة والرأي العام في فرنسا يدركون عواطف سورية الحقيقية وما يستطير أي أجبي محتل، علفت على ذلك قائلاً ان هنك مناطق عربية واسعة أخرى تستطيع أن تدعم دولة عربية مكتفية ذاتياً. فمثلاً هنالك اليمن هر فؤاد رأسه بتصميم ان ملك الحجاز لا يمكنه في التدخل في أمر الإدريسي، لا الإمام. وفيما يتعلق بالأخير فإنه كبير العطف عليه بوصفه سليل «علي» مثله، وأنه واثق من موافقته في النهاية.

وقد ذكرته أنه كانت هنالك منطقة العراق ويسدو أن هذا لم يرق لفؤاد الذي هو سوري. قال إنه كان من المفهوم طبعاً أن البصرة ومنطقة النهر الجنوبية يجب أن تبقى تحت سيطرة بريطانية. أما فيما يتعلق بغداد والموصل فإنه كان يأمل أن يكون لهما حكم ذاتي تحت سيادة الملك في دمشق.

سأنته عن فكرة الحكم الذاتي، فأجاب فؤاد أن ملك الحجاز يرغب في أن تحكم كل منطقة عربية نفسها، تحت سيادته، فكما أن إمام اليمن سيترك شأنه، فكذلك سيكون الأمر مع اس سعود والشيخ الكبير للصحراء السورية (نوري الشعلان)،

كل في «دبرته»، وهو يأمل أن يكون الأمر كذلك مع المناطق السورية المختلفة، مثل حلب، ووادي سر العاصي، ولبنان وهو لم يتوقع أية صعوبات تالية مع الشيوخ الكبار، ولا حتى مع اس سمود الذي سيعرف الملك كيف يعالج أمره. وكان يعتقد أن السلطة المحلية في سورية قد خرجت إلى حد كبير، وستخرج أكثر من ذلك أيضاً، من يد الأسر الإقطاعية، التي قل شأنها الآن كثيراً، إلى أو شك بشأن الأقوياء ثقافتهم (هذه الفكرة الأخيرة ربما كانت متأثرة بتأريخ جماعة تركية المقاتلة).

كنت أستطيع أن أتلمس عقيدة ثابتة تكمن وراء أقوال فؤاد، وهو أن بريطانية العظمى ستلجأ في النهاية إلى استعمال القوة إذا لزم الأمر لتأسيس الدولة العربية ضد كل ما يحدث، وقد قال مرة إن العرب في الداخل سيرحلون أيضاً بحماية بريطانية، إذا كانت شرطاً ضرورياً للتحرر من التدخلات الأخرى.

إن دخول الملحق العسكري الفرنسي إلى الغرفة وصع نهاية الحديث، ولم أستحسن استضافته، خشية إعطاء فؤاد فكرة بأن الأمر، حتى في الوقت الحاضر، لا يتظر أن يصبح تماماً كما يتساءل عنك الحجاز أو هو نفسه.

و ج. هوعدت

لعنانت كوماندر - المكتب العربي

١٩١٧/٢/١٢

FO 882/6

تعليق

لقد ترك لدي الشيع فؤاد، في جميع اتصالاتي به، انطباعاً بأنه رجل صادق وذكي وكفؤ، ومشرب بقوة بالفكرة القائلة بأن الحيز العربي يجب أن يؤدم بالعودة لبريطانية وحدها^(١). إنه مع ذلك من طراز البيروتيين - الدمشقيين المتعلمين، مثالي

(١) يريد أن يأتي الدعم إلى العرب من بريطانية وحدها.

وشاعر (وقد جذب انتباه الشريف أولاً بقصيدة). ويتكلم الإنكليزية والفرنسية جيداً.

إن هدهي الرئيسي من الحادثة التي قدمت عنها التقرير أعلاه كان أن أخرى (عن طريق الاستنتاج لا السؤال المباشر) إلى أي مدى كانت الأفكار والمشروعات المعينة التي قيل إن فيصلاً يتبناها بشأن منطقة العراق، من وحي والده، أو أن والده يشاركه فيها، وإلى أي مدى هي تمثل برنامجاً اتفق عليه زعماء الحركة العربية بصورة عامة، وفيما إذا كان الاستنتاج السلبي الذي ينتج عن الحادثة، يطبق على الملك حسين مثل انطباقه على فؤاد، ويعتمد ذلك على رأيا في مدى ما يحظى به الأخير من ثقة الأول. يمكن أن يقال إنه يحظى بثقة من الناحية السكرتيرية، فعؤاد، على أي حال، ترك لدي اطّاعاً بأنه لم يطلب إليه أن يدرس قضية «عراق بصورة جدية أو اعتبر بغداد بديلاً محتملاً لدمشق وبوصفه سورياً كان قلبه بطبيعة الحال في دمشق كلياً، أما بغداد فكان يضعها في المكان الثاني.

إن الاقتراح الأول لفؤاد (الفقرة ١) لا يقبل جدل، وإن ملكاً للحجاز وحده لن يكون قادراً أبداً على توفير موارد تقارب ربع مليون جنيه استرليني من وارداته. إن مكة والمدينة لم تكون معصيتين من الضرائب منذ قرون فقط، بل كانتا تتلقيان المساعدات المالية، وأغلبية سكان الحجاز (وكلهم تقريباً رحل أو شبه رحل) بينهم وبين الخوج أسوع. وعوائد الكمارك من جدة وبيع لن تزيد على ١٠٠,٠٠٠ جنيه سنوياً.

أما تصريح فؤاد حول لعناصر السورية المختلفة (الفقرة ٢) فيجب طبعاً أن يؤخذ بشيء من التحفظ، وإن استمرار نجاح الشريف سييرر بلا شك ما يدعيه بشأن جماهير المسلمين إنما عدم أن المارونيين البارزين، في الواقع، اتصلوا به منذ كان في القاهرة (وقد رفضوا أن يكون لسا أي دخل في هذا الأمر، أو معرفة رسمية به) ولكننا نشك بقوة في كونهم مخولين للتحدث باسم جميع المارونيين في لبنان. وبشيء شخصياً أرفض الانعاق مع تصريحات فؤاد لكاسحة حول البروتستانتيين (نظراً لفعاليات سليمان الستاني) وحول حزب اللامركزية (نظراً للعناصر التركية والتركمانية في شمال سورية والمذن الكبرى) واليهود (على لرعم من أن يهود فلسطين بصورة عامة يتطلعون إلينا، وذلك بالدرجة الأولى لنيل حريتهم) والحرب الفرنسي - السوري (الذي وإن كان قد أصبح ضعيفاً بسبب

فتضاح أمر العديد من الشخصيات البارزة نتيجة عدم حذر القناصل الفرنسيين في أوائل الحرب، فإنه لا يرال بلا شك موحوداً، ولديه ممثلون نشيطون في القاهرة)

وأما فيما يتعلق بالموائىء، فقد شعرت دوماً أن استبعاد الدولة أو الدول العربية عن الساحل سياسة مشكوك في صحتها. إن حيفا، وعكا - وصور، هي موائىء مناسبة لدمشق أكثر من بيروت. وإذا كان لنا أن نستقر في حيفا فقد نصبح مسيطرين على واردات دمشق وصادراتها. ولكن يجب أن لا يغيب عن البال أن دمشق نفسها ستكون في «ملك النفود» الفرنسي.

وقد بدفنا أن الملك حسين تكلم عن إرسال وفد خاص إلى باريس ليحاول أن يثني الفرنسيين عن احتلال أي جزء من سورية.

وفيما يتعلق بالبحر، فإن خصوبتها، والطابع الأكثر صلابة واستقراراً لسكان جميع الأجزاء الجنوبية - العربية من الجزيرة العربية، مما يجعل هذه المنطقة أفضل من الحجاز كثيراً لقيام حكومة عربية فيها. وليس هنالك عدم توافق بين العشائر الزيدية وبين ملك مكة، ولكن الميول الوهابية لقائل جنوب عسير التي تتبع الإدريسي الآن، تشكل عقبة حدية دون أي توسع شريفي باتجاه الجنوب.

إن ثقة الملك حسين حول ابن سعود تستند إلى الاعتقاد (١) بأن الأخير يقتصر على العشائر الوهابية (٢) قلة موارده المالية، ويعتقد حسين أنه يستطيع أن يشترى ابن سعود في أي وقت (بأموالنا طبعاً... كما هو معلوم).

إن دواء «الحكم الذاتي» هو تركة من حزب الحرية التركي، وحركة اللامركزية لسنة ١٩٠٨ - ١٩٠٩، ولم تكن لدى فؤاد، فيما يبدو، فكرة قاطعة عن تكويهما أو عملهما، وهو يؤمن فقط بفاعلية الكلمة المباركة نفسها.

د.ج. هوغارث
(لفتانت كوماندر)
المكتب العربي
١٩١٧/٢/١٧

(٢٩)

محتويات برقية من رئيس الأركان الإمبراطورية العامة إلى القائد العام للقوة «د»

سري

التاريخ: ٢٢ آذار/مارس ١٩١٧

تم اتخاذ الترتيبات بين الحكومات الروسية والبريطانية والعربية حول مناطق تعود في تركيبة الآسيوية، ومقترحاتكم في برفينكم المؤرخة في ٢١ آذار/مارس لا تتفق معها وقعت هذه الحكومات اتفاقية رسمية حول مناطق النفوذ السياسي، ووفقاً لهذه الاتفاقية يتولى رئيس الصباط السياسيين الإدارة والإشراف على أي إقليم تركي تحتلته قوات روسية أو بريطانية جنوب خط يمتد من الحدود الروسية من بقعة شمال بحر ورة على طول الراب الأصغر، وحط قلعة حبار على دحة والبوكمال على الفرات.

لذلك يجب عقد اتفاق بينكم وبين القادة الروس لمراجعة مناطق العمل، على أن يتقرر مداها بالاعتبارات العسكرية فقط، ويجب أن تؤكدوا على لقادة الروس أن هذه المناطق هي للعمل العسكري فقط، ولا علاقة لها بمناطق النفوذ السياسي المشار إليها أعلاه.

(٣٠)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن
المعتمد البريطاني في جدة
إلى الجنرال السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي في مصر

سري

جدة في ٢٩ آذار/ مارس ١٩١٧

سيدي

أتشرف أن أقدم لاطلاع سعادتك مذكرة للكاش. ل. ن. ي. براي، من الجيش
هندي، حول القضية الإسلامية.

سبي أتفق مع ما جاء في القسم الذي يتناول مباشرة الثورة العربية ومستقبل
الشريف، وأؤكد بصورة خاصة على أن ما يسم الإمبراطورية البريطانية بدرجة
عظيمة جعل الشريف قوياً إقليمياً بحيث يُعترف به رئيساً زمنياً وروحياً يستطيع
العالم الإسلامي أن يلتف حوله.

وليس هناك شك كبير في أن العالم الإسلامي على أثر سقوط الإمبراطورية
التركية سيبحث عن وريث. وكما سبق لي أن أديت في مكان آخر، فلن يكون
هناك غير الجزيرة العربية أو أفغانستان كمرشحين محتملين، وإن أفصلية الأولى على
الثانية قد عُرضت في مذكرة الكاش براي المرفقة بدرجة من الوضوح تجعل من
غير الضروري إبداء ملاحظات أخرى.

إن ملاحظات التي أديت تحت عنوان "الاستحارات خارج الهند" جديرة
بإهتمام خاص في رأيي.

سبي أتفق مع الكاش براي في أن الجماعة الإسلامية ليست ميتة بأي وجه من
أوجوهه، وإنني أعتقد شخصياً أن القضايا التي تحتل المكانة الأولى في الأهمية
بالساسة لنا كإمبراطورية، مع رعايانا المسلمين الذين يبلغ عددهم الملايين، تعتمد

عن كيفية معالجة القضية الإسلامية الآن وفي المستقبل القريب.
هل لي أن أرجو فخامتكم التفضل بإرسال هذا التقرير إلى وزير الهند كما طلب
الكاتب براى.
واتشرف... إلخ.

(توقيع) م. اى. ويلسن
لعتنانت كرنل

FO 371/3057

(٣١)

(مذكرة)

عن القضية الإسلامية
تأثيرها في الحوادث في الهند وبلاد العرب

مستقبل الإحياء الإسلامى العظيم في الوقت
الحاضر حين لا تعود تركية دولة يعلق العالم الإسلامى آماله عليها

أعدها: الكاتب براى

جدة في ٢٥ آذار/مارس ١٩١٧

«أرى لذلك أن المعلومات المفصلة الموضوعة في يدنا من
خلال رسائل عبيد لله مصافاً إليها تصريح عبد الحق تبرر
وتتطلب جهداً من جانب الحكومة (البريطانية) لهدم طرق
المواصلات والدسائس التي ظهرت لنا، وكبت بعض
الأشخاص المهمين ذوي العلاقة بخير المجتمع بأسره
ولأجل السلام وأمان الإمبراطورية». (مقتبس عن مذكرة
للسير شولس كليفلاند عن أنجمن حذام كعنة).

لقد اخترت العفوة المتقدمة توطئة لمذكرتي لأنها تلخص بكلمات قليلة غايتي من تقديمها.

أدرك تماماً أنه ليس من شأني انتقاد عمل الحكومة أو سياستها، حتى إذا كنت مؤهلاً لذلك، وأنا لست كذلك. وإذا بدا أنني أفعل فأطلب الصبح لأنه ليس لي رغبة متعمدة في هذا الخصوص. إنما هذه محاولة جديدة، ومحاولة خصوصية خالصة، للمساعدة بطريقة صغيرة للحفاظ على إخلاص وثقة الأكثرية العظمى لأعضاء إمبراطوريتنا، وفي الوقت نفسه للمحافظة ضد بعض التجمعات التي قد تكون قوة محتملة وخطراً حقيقياً لنا في عهد لاحق.

إن الجهد ضدنا ليس محصوراً في الهدد وحدها، كما يعترف بذلك بوضوح لسير كليفلاند في تقديره لمؤامرة الرسائل «الحريرية» التي نقلت مقتسماً عنها في رأس هذه الصفحة.

إنها منتشرة في منطقة واسعة، بل في العالم الإسلامي كله. ولذلك يجدر بنا، لأجل المحافظة على أنفسنا، أن ندرس وبراقب بدقة الأحداث في إيران وأفغانستان وتركستان وحارة ولاد العرب فضلاً عن مراقبة وضعنا الداخلي نفسه.

ولا بد من الاعتراف بأن الحركة مستمرة منذ سنوات عديدة، وقد حصلت على أنواع عديدين، وأصبحت مثلاً أعلى لآلوف من أساء الخيل الحديث، أوثك الذين نشرها بالأفكار الإسلامية في التعليم.

صحيح أنه ليست لديها سياسة معينة قاطعة تجاه الأغلبية الواسعة، فهي في الوقت الحاضر مجرد شعور لدى الجماهير، وعبرة عن أوهام، ولكن الزمنا سيجمعه أكثر موضوعية. وحالما يصبح للحركة في عقول المسلمين بصورة عامة هدف واضح، وأمل، وطموح، فإنه يصبح خطراً حقيقياً وعاجلاً. ولن يكون بالضرورة خطراً في حد ذاته، كعامل عسكري، بل سلاحاً، وسلاحاً قوياً جداً، بأيدي أي عدو في المستقبل. وحتى في هذه الحرب الحالية سببت لنا المسألة الإسلامية قلقاً كبيراً جداً ولكنها في هذه المرحلة لا تزال مفككة، وليس لديها أي تنظيم حقيقي، والمستقبل قد يعالج أو يحسن كلا هذين الخللين. فإذا كنا في ذلك الوقت قد سببنا نفرة الشعور الإسلامي، فإننا نتعرض لخطر شديد إذا نكون عاجزين عن معالجة ذلك الخطر بالطريقة التي سرنا عليها خلال الاضطراب الحالي، وساعدنا فيها قدر كبير من الخط.

لا يمكننا أن نأمل أن نقضي بإجراءات قمعية في يهد وبلاد العرب أو مكن
أحر على العناصر التي تؤلف مادة حطرة. ولا يمكننا أن نأمل أن نرى بإجراءات
شديدة حركة كهده عميقة احدور ومنتشرة في ميدان واسع، أكثر من أن نأمل أن
نقضي بإجراءات مماثلة على الحركة الاشتراكية في أوروبا. إن لإجراءات القمعية
الحالصة تدفع بالحركة إلى العمل السري لا عبر، ونحن نعتقد حيوطها
والاعتقالات باخمنة لا تفعل أكثر من التحريف آياً ثم تؤدي إلى سحق أكبر،
ببما هؤلاء المعتقلون ينظر إليهم كشهداء في سبيل قضية سيلة ويجنذبون بقصصهم
أشخاصاً أكثر إلى الميدان صدنا. أما أولئك الذين يعملون في أقصر لا رقابة
عليها، أو لنا رقابة قليلة، فيكونون أكثر نصيحاً في محاولاتهم

لذلك فالقصة التي أرغب في التأكيد عليها هي أن الحركة قد استقرت استقراراً
قوياً في أذهان المسمين إلى حد أنها لا نأمل إزالتها وحتى في الهد، مهما تكن
إجراءات الردع الشديدة التي نتخذها، فإنها تحتد موالين جدد، وفي الأقطار
خارج الهند تبلغ زخماً جديداً.

لذلك فإن لأساليب التي تتبناها والسياسة التي نتخذها في المستقبل القريب
سوف تحقق لنا أصدقاء كثيرين أو أعداء كثيرين

فإذا أظهرنا أنفسنا معادين كل العداء لهذه الحركة، فإن هذه الحديقة سوف تجد
ترحيباً لدى أولئك الذين يعملون صدنا، وهي نفس الموقف الذي يترعون أن
نتخذه

ويجب أن نحمل في أذهاننا دائماً أن القوة الإيجابية الدافعة تقع في أقاليم لا
سيطرة لنا عليها، في أقطار مستقلة أو تابعة لتوجيه دول أخرى

إنني أحاول معانده انقصة بوصفها قضية إسلامية حثية، وإن لم تكن قصيرة
على العام الإسلامي بأي وجه من الوجوه، بل إنها من حيث الأساس، قضية
آسيوية. وإن معانيتها هذه نصمة ستصاعف من صعوبة هذه المحاولة الحسيمة،
وأنني أذكر هذه الحقيقة هنا إشارة إلى ملاحظتي لواردة أعلاه: "تحت سيطرة دول
أخرى".

يؤمل أن الحرب التي نحوص غمارها الآن تكون الأخيرة لمدة طويلة، لكن
وضع سياستنا على هذا الافتراض يؤدي إلى التعرض لمخاطر شديدة. إن أمننا
لا يتركز على اخبثونة دون حدوث مثل هذا لاحتمال ككل الوسائل التي في

يدى، وفي نفس الوقت حفظ أنفسنا، من مثل هذه الإمكانية. وإذا كان إمكان
لتورطنا بحرب أخرى في المستقبل القريب أو البعيد فيكون من الحكمة النظر في
لتجمعات التي يحتمل أن تستعمل ضدنا.

إن فكرة الجامعة الإسلامية التي تعثر الآن ميتة كانت، كماؤكد بكل قوة،
محضر سلاح سياسي استعمل لتوحيد بعض الشعوب على أساس مشترك، سيما هي
من النواحي الأخرى، منفصلة انفصالاً واسعاً حتى في المعتقدات الدينية، كالشيعة
والسنة مثلاً، وذلك لعرض نهائي بعيد جداً عن الجامعة الإسلامية أو الدين

وقد استغللتها ألمانيا، وحاولت استعمالها، وطلبت تركية العون منها، لكن
هاتين الدولتين أخفقتا تماماً في الاستفادة منها لأهما لم تقدرهما حق قدرهما سياسياً
أو عسكرياً، وباستعمال أساليب خاطئة وعدم قراءة العلامات بصحة. وبكونهم
منفصلين انفصالاً واسعاً بطبيعة أمرهما، فحولت أكثرية شعبها صدهما.

إن هاتين الدولتين الوحيدتين، غيرنا، اللتين تهتمان بالمسألة الإسلامية،
فرنسة وروسية، وأفغانستان واليابان جميعها تدرس هذه المشكلة دراسة وثيقة.

وفي المستقبل سوف تتوقف تركية عن أن تكون دولة ذات أهمية، لكن مقومات
الخنسية التركية لا يمكن هدمها. وأفغانستان وحدود الهند الشمالية العربية تبقى،
وحريرة العرب أخذت أهمية عظيمة جداً، وسورية وإيران الشمالية سوف تتقدما
تحت ظل فرنسة وروسية.

وقد عثر حديثاً في الهند على مؤامرة موحهة مباشرة إلى الحكم البريطاني.
واستمر رئيس تحقيقاتنا الخنائية ثلاث ساعات يشرحها لبعض ضباطنا ذوي الخبرة
القائفة. لكن هذه المؤامرة على أهميتها ليست سوى حجر صغير في الباية.

إن «الأجمن خدام كعبة» ليس سوى جمعية واحدة من جمعيات كثيرة، وفعلياته
لا قيمة لها بالنسبة إلى المجموع، ولو أن أعضائه كثيرون

م يكن لها أي أمل في النجاح، فقد أضعفت في مرحلتها الابتدائية. لماذا؟ لأنها
كانت تعمل قبل أواها، ولأن سائر الرؤساء ذوي الخبرة يعرفون تماماً أنه، مهما
بدا هذا الوقت ملائماً، فإنه ليس الوقت لإظهار قوتها.

إن القوة والتنظيم هما اللذان كانا السبب في ظهور «الأجمن» وسائر المنظمات
المماثلة إلى الوجود، وذلك ما يجب أن يشير اهتمامنا. وإن اكتشاف هذه المؤامرة

التي، كما قلت، لم يكن من المقدر لها أن تصيب بحاجة، لها أهميتها حيوية مجرد أنها تقودنا خطوة أقرب لتقدير العوامل التي أدت إلى وجودها واعتقاد أعضاء الجمعية الرئيسيين، ولو أنه يربل في الوقت الحاضر مادة قابلة للاستنهاض، فإنه لا يؤثر في تحريرنا من مخاطر ممانعة في المستقبل أو وقف مسير لأحداث الإسلامية، أكثر من تأثير سحب بضعة دلاء ماء من نهر لوقف حريانه. وقد كنت حديثاً متصلاً بأعمال «الأجمن» هن في حدة وبواسطة وكلاء في مكة بالبيان عن الحكومة الهندية بأوامر من الكرنل ويلسن.

وطهر، كما علمت حقاً قبل الحرب، أن مسلمين من بحري هم وكلاء شيطون لفكرة الجامعة الإسلامية ومعاذون للبريطانيين ولشريف

وحالت في ذهني حقيقة غريبة في كثير من الأحيان، ولو أن رعايا لقيصر (لروسي) في بحاري وسمرقند وطشقند وأماكن أخرى في لأقاليم لروسية، كانوا يقومون فعلاً بالدعاية، فإن اضطراباً مماثلاً في بحري في الهند وإيران ومصر م يسمع به في تلك الأقاليم.

فماذا إذن لا يقوم رعايا قبصر، وهم مشربون بنفس المثل، باستحداث مشاريع لإراحة ساداتهم؟ وعند درس قصبة رسالة «سلت» نعلم أن بعثة من الهنود وغيرهم قامت بريرة من كابل إلى الإقليم الروسي في نيسان/أبريل ١٩١٦ وكان غرض البعثة قد سنقي طي الكتمان الشديد حد، حتى عن أعضاء الجمعية لفعالين في كابل. ولكن يظهر أنه انصرفت الرغبة، بين أعراض أخرى، إلى معرفة هل أن روسية تمتنع عن التدخل في حالة هجوم أفغانستان على الهند وقد عدو بعد ذلك إلى كابل مسرورين بشيعة مهمتهم، وفيل دليلاً على ذلك إن موظفاً روسياً كان سيذهب إلى أفغانستان في زيارة تتعلق بهذا وفي الوقت نفسه عادت بعثتان الألمانية والتركية دون أن تحققاً شيئاً. ويجري اختيار مراكز إدارة لهذه الجمعية في كابل والمدينة ولأستاذة وطهران. وليس هناك أي مركز في بلاد لقيصر. ومن مواضع إد أن روسية ينظر إليها كصديقة من قبل المتأمرين بالمقارنة مع بريطانيا العظمى وأنا قلق جداً لأن لأسباب التي دعيت إلى استرعاء لسطر إلى هذه النقطة يجب أن تكون واضحة.

ولا أعرب في إبداء فكرة حيانة من جانب الحكومة الروسية، لكنني أقر بأن موظفي بنك الحكومة المسؤولين عن مناطقها البعيدة يتبعون سياسة اعتداه تكون

ومن الخطأ من حاسي أن أمضي أكثر من ذلك في هذه القصبة في الوقت الحاضر، وغايتي لوحيدة هي ذكرها بصورة حفيضة لكي توضع خطراً واحداً قد يحدث في مدة لاحقة، لأننا إذا كنا غير متعاطفين مع المثل الإسلامية، بينما تظهر دول أخرى متعاطفة خلاف ذلك، خاصة إذا كانت تلك الدول قوية، فإن تجاهه مخاطر شديدة في استبعاد عناصر قد تكون في المستقبل مساعدة لنا كثيراً أدبياً وعملياً، وأكثر من ذلك قد ندفع تلك العناصر إلى صفوف عدو محتمل.

وبذلك من المهم لنا أن نسيطر على أكثر ما يمكن من الشعوب الإسلامية، ونمنع سياسة لعون وتارلات قليلة ندعو الحاجة إليها إلى أولئك المسلمين الذين من رعايانا، احتمال بحثهم عن التأييد في مكان آخر. قال لنا الخبير الدين درسوا حركة الجامعة الإسلامية في تركية الأوروبية إن فكرة الجامعة الإسلامية قد ماتت أو لا تأثير لها. وإن كنت لا أحاول إن أدعي المعرفة مثلهم بهذا الموقف، فإنني أجزم فأقول بكل عدم ثقة إنهم كانوا على خطأ حين تخصصوا في موضوع تركية أو توقفوا عن دراستها، لأنها انطعمت في تلك البلاد. وهذا اعتبروا أن تركية تتولى قيادة العالم الإسلامي، وكان ذلك، ولا يزال، بعيداً عن الواقع. من الحقيقة القول إن عيون المسلمين تنجبه إلى الأمة العثمانية، لكن سبب ذلك أنها على العالم دولة عسكرية إسلامية قوية، يستطيعون من خلال ذلك أنهم قد يمكنهم بواسطتها تحقيق هدفهم، لكن تركية م تتولى القيادة قط. والهند مثلاً أشارت إلى تركية مرراً إلى خطة عملها، وكان المسلمون اليهود يصحون فيها الأتراك بالإصلاح والاعتدال، ويدعونهم إلى عدم الثورط في الحرب وإعاق وقتهم في تثبيت تركية وتحسين حالتها الداخلية. وأعرب عن نفس النصائح في الصحافة الهدية. ولكن كما في أدبية ثبت أن فكرة الجامعة الحرمية قد أخفقت فإن الأتراك اتبعوا تعاليم سيدهم وماتت فكرة الجامعة الإسلامية في تركية وحلّت محلها سياستهم العنيفة الحاضرة، ولكن إذا كان قد حدث في تركية فإن من الخطأ القول بأنه كمشال أو نتيجة لذلك ماتت فكرة الجامعة الإسلامية أو أصبحت غير فعالة. وقد حاولت أنا بطريقة صغيرة جداً دراسة هذه القصبة في أقطار إسلامية مختلفة، وأنا مقتنع في فكري أن هناك آلاف من المسلمين المخلصين يعملون بإخلاص للاستقلال الإسلامي. وهناك آلاف من المتعصين لتأثير أكثر من ذلك يركضون قبل أن يستطيعوا المشي يحاولون أن يحققوا في سنوات فلائل تعبيراً يتطلب أحياناً للضوح. وقد رأيت تدريجياً المثل

الأعلى يحاط أذهان الجماهير. وصحيح أنهم يكونون لأنفسهم آراء واضحة عن حاجاتهم ومطامعهم، كذلك ليس للاشتراكيين (آراء) كجمهور. وصحيح أيضاً أنهم ليسوا متفقين إلى درجة تكفي لفهم المثل الأعلى كما يشرحه قادتهم، لكن هناك علامات لا شت فيها تدل على أن أذهان الجماهير على شؤون واسعة مضطربة وأنها أشبه بسطح بحيرة الهادىء تحركه ريح خفيفة. ويظهر ذلك في أساليب صغيرة متعددة، لا صلة لها في البظرة الأولى بالقضية الكبرى. عدم لارتياح لحالتهم، الانزعاج بسهولة، حساسية أكثر بوسوسهم، الدبية، أقل صداقة ك كمجموعة، هناك نقاط كثيرة جداً غير ذلك ذات أهمية بسيطة في لظهر، وكلها دليل لدى الدرس العميق على تغيير واضح في أذهان المسلمين وموقفهم - أحدهم نحو الآخر وللعالم عموماً، ولو أنهم موحودون في أقطار واسعة الاختلاف، وبكل بساطة لأنهم مسلمون. (هذه ملاحظة مهمة شعرت بها خلال الحرب، حين اجتمع المسلمون لأول مرة في أقطار مختلفة اختلافاً واسعاً) ولا يسعنا إلا أن نعترف بأن هناك قوة ترمي إلى توحيد المسلمين في كل أنحاء العالم.

أعتقد أن من المهم تلخيص ما حققه الشريف بمساعدته خلال الأشهر لثمانية الماضية.

في مكة كانت أكثرية الشعب مناوئة له، مستعدة للإبادة من أي نحاح تركي، لاتخاذ إجراءات فعالة صده. وقد بلغ من نفوذه الشخصي أنه، وهو يعمل فعلاً مفردة، استطاع أن يكسب إلى جانبه الكثيرين من خصومه السابقين، حتى بعض أقارب الشريف علي حيدر وأصدقائه.

وكانت عشائر الحجار منفرقة وحتى مناوئة إبتداها للأخرى وله. بل هناك نزاعات بين الرؤساء لكل عشيرة فردية مختلفة

وقد استطاع أبناؤه أن يجعلوا هذه العشائر التي مرقتها عدوات محلية وحرازات دموية لأجيال طويلة عن نسوية براعاتهم لمصحة القضية العربية. وليس ذلك فحسب بل جسوا العشيرة كلها، إلى الميدان تحت لوائهم.

وفي جيش الشريف فيصل حين زحف إلى الشمال اجتمعت فئات كانت، حتى قبل أسابيع قبيلة، معادية بعضها للبعض وللشريف

يتكلم الشريف فيصل عن نفوذه العظيم في سورية والأشياء الكبرى التي يأمل أن ينمذها بواسطته. ولما كنت أعرفه وقد رأيت السجاح السالع، الذي حصل عليه

سحر أخلاقه ولباقته وشخصيته، لا شك لدى شخصياً في المجاح الذي ينتظره إذا سار مع جيشه إلى تلك المنطقة. ومن المهم الشعور بالأهمية العظمى لهذه الحقيقة. خلال أشهر قلائل تمت تسوية قرون طويلة من النزاعات، وعلى الرغم من العداءات المحلية، لم تطلق طلقة واحدة، حسب علماء، من جانب أي رجل عشائري ضد قوات الشريف.

وقد أخذ الرؤساء العرب الآخرون يعترفون بنجاحه وبموثوقته، وهم يقرون بسرعة أنهم جروا وراء الفريق المخدول فصاروا يشنون بالنتيجة أو يظهرون علامات الرعدة في المشاركة في مساعيه.

وإنني أشير بصورة خاصة إلى الإدريسي، وابن الرشيد الذي صرف أخيراً الأتراك الذين كانوا معه في حائل، ويحيى إمام اليمن.

وقد يعترض معترض أن مجاح حركاتنا قد حقق ذلك. ولا أنكر أنه ساعد مادياً في تحقيق ذلك، لكن الحقيقة ذات المغزى أن هؤلاء الرؤساء، حتى حين وحدوا الفرصة للهجوم على الشريف بصورة فعالة، لم يفعلوا ذلك. وذلك يدل في رأيي أنهم ولو كانوا غيورين على نفوذهم، فإنهم مع ذلك لم يكونوا راعيين في إلزام أنفسهم هائياً بمعارك علنية إلى جانب الأتراك ضد أبناء قوميتهم.

وفي خارج جزيرة العرب وفي مصر على كل حال يتحول الرأي العام بسرعة لصالحه، وحتى المارونيون طلبوا حمايته، والأمر أكثر احتمالاً بأن في الهدد يتخذ الرأي العام قبل أمد طويل تغييراً كاملاً.

عسكرياً

عند نشوب الثورة لم يكن لدى العشائر سوى معلومات عسكرية قليلة أو كانوا بلا معرفة عسكرية.

والقوات العشائرية المحلية لم تكن بأية حالة من المقاتلين الشجعان بين العرب، لأنها عاشت في أمر أكثر من معظم مجاورهم لم يسبق للعشائر أن استبقيت في الميدان لأكثر من أسابيع قليلة في وقت واحد. والتعاون بالمنعنى العسكري لم يكن معروفاً والنظام غير موجود. أما لا أحاول أن أدعي بالبيان عن الشريف أن هذه شواقص قد أصلحت الآن ولا أخفف من المساعدة الكبيرة التي قدمهاها بالمادة والمشورة، ولا أنكر النواقص الخطيرة من وجهة النظر العسكرية المتأصلة في قواته.

لكن هناك تحسناً طاهراً ومتزايداً في هذا الخصوص. والنتائج التي حققت في الميدان العسكري ليست أقل إثارة للإعجاب من تلك التي حصلت في ميدان السياسي.

لقد دُمّرت فرقة تركية كاملة، وعزلت فرقة ثانية، وضوبقت ثلاثة مصابقة شديدة وأرغمت على الوقوف نهائياً موقف الدفاع واحتلت ثلاث مدن واستولت على مراكز جديدة أو دمرتها.

احتفظ على الأقل ١٠٠٠٠ محارب في الميدان بصورة دائمة لمدة ثمانية أشهر.

إن رحف الشريف ببصر مسافة ٢٠٠ ميل مع قوة قدرها ٨٠٠٠ رجل، ولو أنه لم يتم بالسرعة المأمولة، فإنه لم يكن ولا ريب بحاراً عسكرياً صغيراً

وتقدير لكاتب لورنس عن هذا الرحف له أهمية خاصة ويستحق أن يدرس دراسة دقيقة. وقد اعترف الإخوان الثلاثة بروح التعاون وأهميته وأصبحوا يعملون بها.

وعيننا فصلاً عن ذلك أن لا نسي المساعدة العامة التي قدمتها هذه الثورة لنا. فقد ساعدتنا من الناحيتين السياسية والعسكرية، إلى مدى ربما لم يقدر تقديراً كاملاً.

إن المقتبس التالي المأخوذ من تقدير لموقف العربي كتب قبل عدة أشهر وهو يعطي فكرة جيدة عما أحره كفاح الشريف في سبيل الاستقلال

«على الرغم من عدم اتحاد إجراء على نطاق واسع ضد العثمانيين حتى الآن بتمتحة مفاوضاتنا مع الشريف فلا بد من الإشارة إلى أن نتائجها السلبية مرصية تماماً فمن خلال هذه المفاوضات في سنة حرب خطيرة حقاً، لم نصمن حياة الودي لنفوذ قوي جداً فحسب، بل سببت إزعاجات شديدة لعدونا وأحررت أو قصت على تحقيق خطط واسعة لتحشيد عدوة إسلامية ضدنا، مما كان يحتمل أن يجعل موقعنا في الشرق أقل صلاحاً مما هو عليه الآن».

وبعد كثافة ما تقدم كانت لنا أسباب كثر لتهنئة العرب

بعثة متوترنغن استهدفت خلق ثورة واسعة النطاق في أفريقيا الشرقية وأماكن أخرى في أفريقيا، وهي خطة نظمت تنظيمياً جيداً واحتوت على عناصر دت أخضر عظيمة لفصيت، وقد فشلت وقتل وكيلها في الحجاز.

ومؤامرة «أنحس خدام كعبة» التي ترمي إلى محاولة خطيرة لتحريض الهند على لعصيان وأعمالستان على دخول الحرب كانت، لولا العثور على «وسائل سدك»، قبيلة الخط من النجاح، مع مكة إحدى مراكزها الرئيسية في يد الشريف والمدينة مهددة تهديداً خطيراً، بينما استطاعت الثورة أن تلقي بالثامرين في اضطراب عظيم في الهند وخارج الحدود.

وما تقدم يلخص بإيجاز ما تم تحقيقه، والمستقبل القريب يجعل توقعات أكثر أملاً للشريف ولك إذ كنا على استعداد للاستفادة منها

ولكن قبل أن ننظر في هذه التوقعات أذكر حقيقة أخرى ذات صبغة سياسية تستحق أن ننظر فيها.

إن إمكان تأليف دولة عربية تعظم مؤحراً إلى مدى واسع جداً. فهناك في القاهرة رجال كانوا في الماضي وإلى وقت قريب معادين للشريف بمرارة، وبهذا الأمل بصورة رئيسية عبروا الآن عداوتهم إلى إعجاب شديد.

وبين العرب أنفسهم تسيطر هذه الفكرة عليهم - بسرعة، وتلاحظ حماسة متزايدة لقضيتهم.

ولاحظ تصوير هذه الملاحظة الأخيرة أقل من تقرير الكانتن لورس الذي كتبه وهو مع الشريف فيصل في رحفه شمالاً إلى «الوجه».

«إن دوافع فيصل في اتحاد هذه القوة الكبيرة معوية وليس تكتيكية، وقد بررت نفسها تماماً حين قال عودة (أو تايه). «ليس هذا جيشاً، بل عملاً يزحف إلى الوجه». وحين قال عبد الكريم السديوي في «سمنة»، وهو حالي في باب حيمته، وقد رأى السهل جميعه مرزوعاً بنيران المعسكر لهذه الفرق المنتشرة «نعم، لسنا بعد بدؤاً بل نحن أمة».

بما نحن الذين أرسلنا سمينة الأمان العربية، ونحن الذين أرسلنا العرب للنهض عن مقدراتهم. وليس في استطاعتنا حذف هذه الحقيقة من محاسننا، من قلوب العرب، ولا انتعاصي عن حصتنا أمام حكم جميع الشعوب الإسلامية.

نستطيع إذ، كنا حكماء أن نشارك في نجاحهم لأننا سوف نعتر حقاً مسؤولين عن كل ضرر قد يلحق بهم.

خلال هذه الأوقات القليلة، حين كانت الثورة في مرحلتها الخطيرة، سمعت،

أنجال الشريف مراراً عديدة يقولون بصدق وإخلاص «إن مقدراتنا تعتمد على
شيئين. الله وبريطانية لعظمى». ومع أننا قد نتسم لهذا القول، أصرح بكل قناعة
أن إيمانهم واعتقادهم فيما حقيقي وقد تصاعف خلال الشهرين الأخيرين.

إذن من المهم جداً أن نحصل للشريف على الأقايم التي تحقق المطامح العادلة
للشعوب العربية. يضاف إلى ذلك أننا إذ حققنا له أقل مما هو عادل ومعقول
يمكنه من المحافظة على الوضع الذي تحقق، فلنا يجب أن لا ننسى أبداً أننا نسيء
إلى أنفسنا في أنظار الشعوب العربية، وأنها ستشعر دائماً أننا نحن الدين كان في
وسعنا أن نحقق لهم ما يجب تحقيقه، قد امتنعنا عن منحهم ما يستحقونه. وسوف
يحاولون دائماً الحصول عليه لأنفسهم على الرغم منا، وبذلك يفقد صداقتهم لنا إلى
حد كبير أو صغير. وسأحاول أن أشرح في جزء آخر من هذه المذكرة كون هذه
الصداقة قد تعني الكثير بالنسبة لنا في المستقبل.

ولكن فيما عدا العرب، فإن التأثير يكون أعظم في سائر الأنظار الإسلامية.
إن السلطة الروحية للشريف عظيمة وسلطته الرمزية، إذ ربطنا شعبه بنا، يجب أن
تكون بنفس النسبة. إذا فطينا على بلد إسلامي واحد، أي تركية، ولم نحوص
لعالم الإسلامي بصورة كافية في جهة أخرى، نكون قد أخذنا الفرصة بسدين
يعملون صدنا لتعريض بنا، لأهم سيكونون توفيق لتقيام بذلك، أمام عيون
إخوانهم في الدين، كقوة مدرسة للإسلام. والأهم من ذلك فلو أننا نكون قد معنا
الشريف من الحصول على التأييد الذي كان يحصل عليه لولا ذلك من رعايانا
المسلمين الهنود لأن المسلمين في الهند، إذا وحدوا رئيسهم الروحاني في الوقت
نفسه حاكماً لملاذ كبيرة إلى درجة تؤثر في محبتهم، وكافية للحفاظ على نفوذ
المسلمين تعويضاً عن مثلهم لعباء المفقود في تركية وهم يتجمعون حول الشريف
كأب لآمالهم وحولنا تعبيراً عن شكرهم.

والسبيل هو أن حصومنا سوف يسحبون في محل آخر عن رئيس له من القوة
ولمؤد ما يكفي ليحل محل تركية ويحقق آمال أتباعهم الذين لا يحملون لنا لود
خارج منطقة نفوذنا. ويصبح الشريف لا شيء عملياً، وسوف يشيرون إلى عدم
فعالية التأييد البريطاني.

من المهم جداً للإمبراطورية إذن أن نحصل الشريف قوياً بصورة كافية ليعترف به
رئيساً روحياً ورمياً للعالم الإسلامي وأن نحافظ على أمس العلاقات معه، وأن

نقود سياسته ونحافظ على الثقة والمودة اللتين لا شك في وجودهما في الوقت الحاضر.

ومن المهم جداً إذن أن تقع عاصمته الإدارية في منطقة نفوذنا وأن تمتد هذه الإدارة حسب خطواتنا، وأن الجيش الذي - لا شك في أنه سيحتفظ به - يدرب من قبل ضباط بريطانيين.

ويجب أن نتذكر دائماً أن القسم الأعظم من إقليمه يقع في بلاد لا دخل لنا فيها لأسباب دينية.

لقد حاولت أن أشرح بصورة مبسطة وأخشى من التكرار الكثير أن عناصر الخطر، أو على الأقل، الارتباك الشديد، موحدة أمامنا. وطالما يعترف بالشريف رئيساً، أو على الأقل بكونه أحد الرؤساء الكبار للعالم الإسلامي، فإنه يبقى صديقاً لنا. طالما كنا على صلة متينة مع الحكومة العربية كما هو الحال في الوقت الحاضر، احتتمنا إلى حاسا بالقسم الأعظم من هذه العناصر.

ولحساب الديني، وإن يكن أقل أهمية مما كان قبلاً، لا يزال السبيل الوحيد للحصول على اهتمام الجماهير. وفي استطاعتنا بطرق كثيرة غير ظاهرة أن نحمل هؤلاء غير متعصبين لأن الشريف وأحواله واسعو الفكر وسياستهم، كما استطعت أن ألاحظها، ترمي إلى التوحيد بأساليب عملية وغير دينية، إلا إذا كان الشعور بدعوة بضع جماعات من الانفراديين.

ولكن لشريف، لأجل أن يتمكن من أن يكون له أي وزن حقيقي في شؤون العالم الإسلامي، يجب أن يحظى بتأييد المسلمين في أقطار خارج بلاده. ومن الضروري أن يأتي هذا التأييد من أقطار تابعة للنفوذ البريطاني.

كما ذكرت في مذكرة مؤرخة في ٣٠ حزيران/يوليو ١٩١٦، أولئك المسؤولون عن التحريض ضدنا في الهند فقدوا صوابهم تماماً حين سمعوا بالشورة. وكان واضحاً ومتوقعاً أن يفعلوا ذلك لأن أساس دعوتهم، الدين، ووحدة الشعوب الإسلامية ولأحوة الكبيرة التي كان مفترضاً وجودها خلال العالم الإسلامي جميعاً، ظهرت في يوم واحد بأنها غير حقيقية. ووقفوا أمام مخاطبيهم بلا نص لخطبتهم، وحاولوا تحويل الأنظار عن نفوسهم بالليل من الشريف. وهذا بديل أخرق جداً ولا يأملون أبداً جمع الإسلام بطريقة سخيفة كهذه. ولذلك سوف يلتزمون عاملاً آخر ليجذبوا أفكار أتباعهم.

وأهمية هذه لنا كانت واضحة لأول مرة منذ تدشين الجامعة للإسلامة
ولا اضطراب في عهد أصبح خصوصاً لا قوة لهم وحين يظهر للعيان، كما
سيكون الأمر قريباً، أن الشريف يصحح ذا مركز حقيقي، فبهم لن يصيبوا فرصة
لاستغلاله ولن يكون لنا تدابير مضادة.

ولكن، إذا صرفنا النظر عن جانب الديني لمسألة، ويُبدى لشريف علناً
كحيف في معنى العسكري. إذا جعلنا أنفسنا، كما نستطيع أن نفعل حقاً،
محررين شعب مظلوم، إذ شرحنا ذلك للحماهير بالدعاية، مع قناعة شديدة،
فإننا نحصل على شكر الأكثرية الساحقة من رعايانا المسلمين.

تمل بكن إحلاص أن لا نصيب حكومة لهدنة الوقت لأجل هذه العدة
والحكومة الهندية مفتحة أنها أوفقت كل غامل صد الشريف وأحرزوا فافرح أنها
أحدث حمايتها من نفسها للأسباب التي شرحناها سابقاً.

ولكن لإحدا لا يكفي وعليها أن تقدم قيادة لمسلمين ومع أنهم مخلصون كل
لإحلاص لصاحب إحالة والحكومة بريطانية، فإنهم يسطرون إليها في وقت
اضطراب شديد طالبين التعاطف والقيادة.

سنطيع أن نعطيهم كلا الأمرين مع تحقيق أعظم الفائدة لنا يجب أن نحمل في
دهن أن سلام حين يتحقق سوف يفتح كثيراً من سائن في أدهم المسلمين،
خصوصاً حين يتحققون من إحلال تركية فكون كما أرعم، من سوء السياسة
وعدم الثقة أن سمح بهذا الحدث باحثون كرتة في أدهم المسلمين، وعليها أن
نعطيهم آمالاً أخرى وعراء بعداد الخطة لأن

وقد ذكرت في الفصل السابق - أمرين يمكن الاعتراض عليهما من جانب
الدارسين الوثيقين لهذه القضية.

الأول هو أن فكرة الجامعة الإسلامية لم تمت وحسب لنشأ، كما يريدنا دارسو
الدولة العثمانية أن نعتقد.

والثاني هو أنه لا يكون من الحكمة لنا أن نعمل رومية في تحقيقاتنا.

هذا التقرير يكون لا وزن له ولا يؤدي خدمة كبيرة، إذا لم أستطع استعراح
دليل، وإن لم يكن هائباً في أدهم البعض، فإنه على كل حال يدعو إلى التفكير
وحلاف ذلك يمكن صرف نظر عن ملاحظاتي بوصفها غير مسؤولة

قد حاولت سهح ضئيل أن أدرس هذه القضية، وكنت منذ سنة ١٩٠٩ أعمل بصورة غير رسمية لجمع المعلومات ولأفهم شيئاً ولو قليلاً من قضية معقدة يصعب الحصول على إيضاح ذي قيمة عنها من خلال الاختلافات بين الشعوب والتزام أعصائها بالسرية.

وعليّ أن أعترف أنني لم أقرأ سوى شيء قليل، لكن جميع ملاحظاتي مسية عن محادثات متعددة مع أشخاص ذوي تعليم ومتولة من جميع الدرجات، ومن خلال الوكلاء ومن ملاحظاتي الشخصية وأسي أبدي هذه الملاحظة لنلا يظن أسي أكتب صورة عشوائية ودون تفكير دقيق.

ولاً فيما يتعلق بكون فكرة الجامعة الإسلامية قد ماتت.

أرفق خريطة في آخر هذه المذكرة أشرت عليها أماكن لدي بعض المعلومات عن وجود مدارس تنشر فكرة الجامعة الإسلامية. ليس لدي أية معلومات سابقة لشهر أيلول/سبتمبر ١٩١٣، وأحدثها يعود إلى اليوم ٢١ آذار/مارس ١٩١٧. وفي الصفحة الأخيرة أشير إلى مصادر هذه المعلومات إن لدي بطبيعة الحال وثائق قليلة هنا ولكن بمكسي إذا طلب إلي ذلك أن أقدم في وقت لاحق تصريحات مسهبة أكثر من تلك المذكورة في الجدول.

إذن فكرة الجامعة الإسلامية يفترض أنها غير منظمة ولا متحدة فلا أمل لها في التقدم، ولا تشكل عناصر خطر هذا الافتراض مبني على رأي أشخاص درسوا المشكلة من وجهة نظر تركية، بينما لم تكن تركية وليست هي الآن خالقة هذه الخطة وخلافاً للرأي المقول عموماً إنها نمت من الشرق إلى العرب وليس عكس ذلك.

هذه الفكرة، التي شرحت للمناطق العربية أو العربية المركزية قد استمسكت بها لأفكار، الدكية كوسية للحصول على فوائد لنفسها وتشجيع خططها الخاصة. والفكرة لوطية في مصر وسياسة حزب الاتحاد والترقي القاسية لرحال تركية الفتنة ليست لأمثلة الوحدة للفوائد المستحصنة من الجامعة الإسلامية لتشجيع مشروع لا صلة به بالحركة الإسلامية العظمى.

إن الأتراك هم أقل المسلمين تشدداً في الدين، ويلبهم المصريون حسب رأيي في هذا الشأن، فهم كانوا وما زالوا يستعملون الدين في سبيل لفائدة التي

يحصلون عليها من تعاليمه، كقوة عسكرية، كقوة تساعدكم بشقلها على بلوغ هدفهم، لا لأنهم مخلصون في إيمانهم الإسلامي ولا لأنهم يعتقدون حقاً أن لإسلام في نفسه، كقوة دينية، يمكنهم من التخلص من سيادة الدول المسيحية. وهكذا قال لي أحد قادة الحركة الوطنية في مصر إن آخر شيء يريدوه هو أن يكونوا تحت حكم الأتراك وهذا لا يشير عكساً، ولكن إذا كانوا يعتقدون، كما يدعون، في «مأسوية» (تكاثف) الإسلام الكسرى فإنهم يعملون على إنشاء امبراطورية إسلامية عظمى تحت حاكم واحد. في دمشق سمعت الشيء نفسه من رجال يمثلون طوائف مختلفة من العالم الإسلامي مثلاً: أحاشا لله أن نخدم بمعنىهم». وهي عبارة استعملها العرب بخصوص الأتراك أو المصريين. والممثلون من سمرقند وكشعر وطهران، لكل واحد منهم حاكم مسلم مكروه يستغفرون الله أن يخدموا تحت رئاسته وقد تخلت تركية عن فكرة الجامعة الإسلامية لصالح فكرة تركية محضة ولما قدمت ألمانيا مشروعاً لـ «أحرمة» كل الشعوب التي ترغب في السيطرة عليها فإن حزب الاتحاد والترقي سار على الخطه نفسها وجعل هدفه إزالة «أحسية» الشعوب التي يحكموها أو يأمنون حكمها.

وقد ثبت أن هذه السياسة من جانب رجال تركية الفتاة كانت نكبة لهم كما كانت السبب المباشر لثورة العربية. ولكن لأن العرب ثاروا، وأنا اتخذهم مثلاً، فلا يدل ذلك بأي حال على أنهم تركوا أيضاً فكرة الجامعة الإسلامية - وأستطيع أن أتكلم من معرفة شخصية أن هذه أبعاد ما تكون عن الحقيقة

ويظهر مما كتبت أن الحركة غير متصلة ولا يمكن أن تتماسك. وفي الوهلة الأولى تبدو كذلك، لكن لدى الفحص النافذ للحقائق يرى أن هذا ليس الحقيقة. والمهم أن يسأل أنفس ماذا حققت، وفي الحقيقة أنها أحرزت الكثير.

لقد جمعت بين الأكثرية الساحقة من الرجال المثقفين وعدداً متزايداً من الجماهير في كل واحدة من المناطق، وسوف تعمل ذلك إلى درجة أعظم في المستقبل.

كان العرب إلى وقت قريب راضين كسحب أن يبقوا على ما هم عليه أو، إذا لم يكونوا راضين، غير مهتمين بحالتهم وخلال سنوات غير قليلة ماضية، كما يدلنا التاريخ، كانت الهند سعيدة تحت الحكم البريطاني. لكن فكرة إنشاء حكومة وطنية

ملك أذهال الكثرين وأزعجت أفكار المجتمع بأسره.

لذلك فإن المهمة التي أسجزتها لم تكن صغيرة، لأن هذه الفكرة لم تحصر ببلد واحد خاص، بل رسخت معرلة في كل إقليم مسلم تقريباً.

لقد أوجدت في بعض الأقطار رعية في الاستقلال، وهذه الرغبة تقاوم في بعضها وتشجع في البعض الآخر. لكن الدولة الحاكمة في أي قطر منها تستطيع أن تتجاهل إصرارها.

كان الفرنسيون في مراكش يجلبون معهم الغرض والمساوىء، مما دعا إلى هجرة الكثرين من رعاياهم إلى سورية. وفي الهند أفسحنا المجال في بعض الأحوال، والأمر يحظى بمزيد اهتمامنا. وحكمنا متساهل ومتفاهم، لكن مع ذلك تشربت أذهال الكثرين بكراهيتنا، وألفت جمعيات لطردنا خلال السنوات الأخيرة إلى درجة متزايدة

ارتفع صوت حزب الحكم المحلي في الهند ارتفاعاً كبيراً في السنوات الأخيرة. وفي الظروف الحاضرة الصوت مخلص حتى من غير المخلصين، لأنهم يعلمون - هؤلاء الحكماء الدين يسيطرون عليه - أن الوقت لم يحن لاتخاذ إجراءات فعالة. والخطر لنا لا يكمن في مكائد المتهورين بل في الهدف المتواصل للرؤساء الكبار، رجال الثقافة والنفوذ الذين يحملون معهم تأييد الجماهير، والذين بإخلاصهم أو دعائهم بالإخلاص في الوقت الحاضر يستطيعون الحصول بحق أكبر، على امتيازات تقربهم خطوة أخرى من هدفهم.

لقد أوسعت القول في حالتين من أحوال كثيرة، لكن إذا كانت هذه الحركة قد حققت ما حققته فقد حققت شيئاً غير قليل.

بعلنا التاريخ أن المثل العليا للوطنية متى تشرب بها حيال الشعب لا يمكن أن تدأ كتبتها أو القضاء عليها.

فرنسة، ألمانية، بولندية، إيرلندية، اليابان. كم من الأمثلة يستطيع أن نذكرها عكس ذلك. إنها لا يمكن أن تنقطع ولن تنقطع عن القيام بدورها الرئيسي في السياسات الإسلامية.

ولا بد لنا أن نعترف بأن الأمر كذلك، وإذا كان ذلك حقاً أليس من الحق أيضاً

أن مجتمعين من هذا القبيل متصلين بأساس عام من الدين وأمل الحصول على الحكم لأنفسهم قد يتحدان في سبيل هدف مشترك. وإذا كان شعبان مثل هؤلاء يستطيعان الاتحاد فليس هناك ما يمكن عمله سوى انتهاز الفرصة للحد من عددهم.

لقد ذكرت في الفصل الأول بأن الحركة لم يكن لها حتى الآن غاية عامة وهذا صحيح ما دامت محصورة في الوقت الحاضر في مجتمعات فردية. لكن العلامات ليست معقودة بأنها ستكون «إيجابية» في المعنى الواسع مع مرور الزمن. فإذا أصبحت كذلك فإن الخطر الذي يهدد إمبراطوريتنا يكون واضحاً.

يمكن للخطر، لا فيما نستطيع الأقطار المسلمة أن نحزه بنفسها، بل ما يمكنها التأثير به كمجموعة، أو بواسطة دولة أخرى، أوروبية أو آسيوية.

وقد تكلمت أيضاً عن احتمال توحيد جزيرة العرب تحت حكومة واحدة. أنا مقتنع بهذا الاحتمال، لا بمعنى أن جميع العشائر تعترف بحاكم مطلق واحد له سلطة الحياة والموت عليها، بل بإمكان اتحاد البلاد تحت حكم رئيس اسمي واحد يشرف على خمسة فروع مثلاً من الزعماء المحليين.

إذا كان ذلك ما يجري في الحجاز، كما يظهر من سير الأحداث الحالية، حيث كما ذكرت من قبل قد أنهيت قرون من العداوات خلال بضعة أشهر قصيرة، فإن إمكانيتها سهلة التوقع بين جماعات لها خلافاً «عائلية» مثل هذه تصبح دائماً أشد مرارة، وإذا بها تخفي من الوجود.

ونموذج جزيرة العرب سوف يكون حافزاً لشعوب أخرى لإنحاز السحاح نفسه، ومنسمع داعية المستقبل يقول: «تشيخوا، يا إخوان، بالمثل النبل للعرب الذين حرروا أنفسهم من الاستعداد لشجاعتهم وتضحياتهم».

وحسب معلوماتي الأكيدة أن المثل العليا للجامعة الإسلامية تدرس في المدارس في جميع الأماكن المؤشرة على خريطتي. وفي الكثير من البلدان المؤشرة هناك توجد مدارس عديدة، وإن سعة البلاد التي تنتشر فيها عظيمة. لكن الخريطة تمثل معلومات محدودة عن عددها الكامل ومحلها، وهي كافية لإعطائنا فكرة عن الجهود الواسعة التي تذل لتقدم رسالة الجامعة الإسلامية.

في الوقت الحاضر الاضطراب شديد في كل الأقطار الإسلامية. وفي الوقت القليل الأخير الذي كنت أعمل فيه في جدة جاءت تقارير الوكلاء وغيرهم تؤكد المعلومات التي حصلت عليها في دمشق قبل الحرب عن شدة حيوية هذه الحركة.

تصل معلومات يومية عن دعايتها ونشاط وكلائها من كل ناحية من نواحي الإسلام.

وفيما عدا مراكز طبيعية هي في أيدي العدو، كبرلين والمدينة، والآستانة، ترد الأحبار يومياً تقريباً من أماكن متباعدة بعضها عن بعض ككشغر إلى المغرب (مراكش) ودلهي إلى مكة.

نحن منشغلون الآن بصورة جدية بحرب عظيمة، وكل العيون بطبيعة الحال تنحى إلى أوروبا. لكنني أسأل بكل اهتمام أن القضية الخطيرة المهمة لإمبراطوريتنا يجب أن تبحث تماماً وبكثير من الحد في مجالسنا القادمة.

تقدمت خلال الحرب تقدماً ثابتاً بعد الحرب سوف تخطو خطوات أعظم

نحن نعمل للحصول على ضمانات تكفل سلاماً دائماً بين دول أوروبا، وهذا الحل لا يمكن تحقيقه ما دامت القضية الإسلامية لم تؤخذ بنظر الاعتبار.

وآتي الآن إلى الملاحظة الثانية، روسية:

في الظروف الحاضرة أجد صعوبة كبيرة في بحث هذه الجهة لأسباب واضحة. وسواء أكنت مصيباً أو مخطئاً في ذلك فإن من واجبي أن أطلب بذل الجهود لتأكيد آرائي أو نفيها.

حينما كنت في سورية وردتني معلومات أن روسية كانت، وأقول ذلك بكل اعتدال، تهتم أشد الاهتمام بالقضية الإسلامية في بلاد خارج أقاليمها، وأنها كانت تشجع الجامعة الإسلامية بصورة سرية، وأنها تثير القلاقل خارج حدودها

ومن هنا وردتني معلومات أنها تمول جمعية معادية لنا في كشغر.

إن السياسة الروسية فيما يتعلق برعاياها المسلمين مضادة تماماً لسياستنا.

إن لديها تسهيلات أكثر للتأثير في أفغانستان وإيران وتركستان الصينية، ولها مصالح إسلامية عظيمة وقد عقدت أحبراً معاهدة جديدة مع اليابان، وفرصة حابيتها على منغولية.

كل ما أصبه في الوقت الحاضر هو أن لا نهمل احتمال الخطر الذي أذكره حتى إذا قبل بعدم التصديق.

إن سياسة الحكومة الهندية هي أن لا تخلق دولة إسلامية قوية في جريدة العرب أو غيرها.

وهذا يبدو عادلاً ومعقولاً، وملاحظاتي في النظرة الأولى عن احتمال خطر إسلامي تؤيد حكمة هذه الفكرة.

إن كل ما تهدف إليه هذه المذكرة هو اقتراح أسلوب ممكن للمحافظة على إمبراطوريتنا الهندية، وذلك بتحريث الأقسام المؤلفة لهذه الحركة حتى يؤمل بصورة معقولة أن نستطيع مواجهة أية مجموعة توجه إلينا

ولذلك أقسم العمل الممكن اتخاذه من قبل إلى أربعة عناصر

(أ) الجزيرة العربية.

(ب) الهند.

(ج) تنفيذ ضباطنا، مدنيين وعسكريين، لمعرفة هذه القضية

(د) منظمة استخباراتنا المقتلة خارج الهند.

(أ) الجزيرة العربية

أعتقد أنه لن يختلف معي أحد بأنه، عند تحقيق شروط الصلح بصورة تامة، يأتي تفسيح تركية صدمة عنيفة لجمهور المسلمين في كل أنحاء العالم، وأنهم سوف يطلبون بديلاً يتجمعون حوله.

وهناك نقطتان تجمع مملكتيهم فقط، أفغانستان أو الجزيرة العربية إذا كانت بلاد الشريف واسعة بحيث تؤثر في أذهانهم.

إن حزب الحرب في أفغانستان، الذي يرأسه نصر الله، معادٍ عداء مرأ لنا والأمير الحالي لا يكاد يستطيع أن يصمد بنفسه، وفي المستقبل القريب سيحبر على التراجع أو يفقد عرشه.

وإذا كسب حزب الحرب تأييد عشائر الحدود الشمالية لغربية والمسلمين في الهند، فسوف ينشأ خطر يصعب مجابهته.

لقد اعترف الخبراء كلياً، في شهادتهم أمام لجنة بيكلسن، أن هذا الاحتمال يكون عبئاً شديداً على مواردنا في الهند وأنها لا تستطيع سوى البقاء في موقف الدفع حتى تصلنا التعريرات من أستراليا وإنكلترا

وإذا أصيف إلى ذلك أن تكون كتائبنا الإسلامية غير محلصة في ولائها فيصح وضعنا خطيراً جداً.

وإذا وحدوا بالإضافة إلى ذلك تأييداً من روسية فإننا نجابه اختباراً عسيراً ولذلك فمن المهم أن لا يكون القطر الذي يتجه إليه المسلمون أفغانستان. وعلينا لذلك أن نخلق دولة أكثر ملاءمة لأنفسنا تتجه إليها أنظار الإسلام. وعندنا فرصة حاضرة في جزيرة العرب.

من الناحية الاستراتيجية: أفغانستان في وضع صالح للقيام بعمل هجومي ضد الهند.

ومن الناحية السوقية: أفغانستان يصعب الهجوم عليها.

من الناحية السوقية: جزيرة العرب مفتوحة لهجومنا من كل جهة عدا الشمال.

سياًياً: أفغانستان يصعب ضبطها.

سياًياً: جزيرة العرب يمكن ضبطها والتأثير عليها تماماً إذا تحققنا من أنها لا تنظم سياستها أية دولة أخرى. وهذا من حقنا أن نقرر عليه.

جغرافياً: أفغانستان في وضع صالح لتجميع العناصر المعادية لنا حولها.

جغرافياً: جزيرة العرب في وضع مثالي لتجزئة هذه العناصر، ويكون ذلك أكثر إذا تركزنا في بغداد.

لذلك من مصالحنا ولسلامتنا أن نقوم إذا أمكن بتوجيه أنظار العالم الإسلامي إلى حرية العرب.

ولإنحار هذا الأمر يجب علينا أن نؤيد الشريف في مطالبه وأن نؤيده علناً كحليف العسكري وأن نشق شعور المسلمين نحوه. ومع قيامنا بقمع المؤامرات ضدنا يجب أن نشد أننا الأصدقاء الحقيقيون للمسلمين. وهذا لا يصعب عمله، وأخيراً، نجمع حول الحكومة بامتيازات قليلة حماهير الهند ولا سيما الطبقات المحاربة.

يجب أن نحافظ بكل الصور على نفوذنا في الحرية العربية ونبقي على ثقة الحكومة العربية ومودها بسياسة مستقيمة ووضحة وثابتة.

(ب) الهند

لا يسعنا أن ننكر أن في الهند عوامل خطيرة من الفس والتعصب والعداء، وأما رادت في السنوات الأخيرة. ولا يسعنا أن نكر أن فكرة الجامعة الإسلامية وأمن الحكم لذاتي تحمله أكثرية الرجال المثقفين ووجهاء البلاد. وهذه القلائل غير منحصرة بطبيعة الحال بالمسلمين في البلاد ولكنها عامة في كل شبه الجزيرة.

ويرجع هذا الاستياء بصورة رئيسية إلى تعاليم الجامعة الإسلامية. وهذه لعقيدة لا تستطيع أن تحقق تقدماً كبيراً من تلقاء نفسها، وخاصة نحو الثورة، لولا وجود ظلامات صغيرة في أذهان رعايانا اليهود.

ولولا هذه الظلامات لما استطاع المشاعب أن يتقدم كثيراً، لكن، بدراسة موضوعة بعناية شديدة، يقوم بالاتصال بكل فرد بأفضل طريقة ملائمة لاجتدابه إلى صفوف المعارضة. وهكذا بلوح للمزارعين بعود حول مزيد من الأراضي، وبعد الضباط الهنود بالترقية والقيادة، ولخريج بتصيب في وظائف الحكومة يناسب دراسته، ولزعيم بسلطة في الدولة تلاثم سلاته

إن الحماهير مخلص للتحكم البريطاني، وبنتيجة ذلك فشلت العناصر الأكثر عفاً في تحريك الثورة في الوقت الحاضر.

وتشمل الحماهير كل شعوب الهند المتحاربة التي بدون تأييدها لا يأملون بلوع هدفهم.

لذلك فكلما أظهرنا أعلى متعاضفين مع ظلامات الشعب، وثابتين على سياستنا وحكمنا الصالح، واستطعنا تخفيف بعض الصعوبات التي هي موجودة بلا شك مهمة قللنا من حجج خصومنا لطردها.

من هذه الظلامات القليلة التي نستطيع تخفيفها:

عسكرياً: (١) رواتب التقاعد.

(٢) الأرض.

(٣) الترقية.

(٤) الاستخدام المدني.

(٥) المكافآت.

(٦) القضايا القانونية.

مدياً (١) الاستخدام في الحكومة.

(٢) الأرض.

(٣) الهجرة.

(٤) القضايا القانونية.

هذه بلا ريب ليست كل النقاط الرئيسية التي نتمكن بإصلاحها من تجميع جمهرة الشعور المسلم نحو الحكومة.

(ج) تثقيف ضباطنا، مدنيين وعسكريين، لمعرفة المشكلة

أعتقد أن الجميع يتفقون معي حين أقول إننا في الماضي لم نعر هذه المشكلة عناية تذكر بصفتنا حكاماً مدنيين وعسكريين.

ومعرفة الضباط البريطانيين للجامعة الإسلامية وعملها في التأريخ والدين الإسلامي صفر فعلاً.

لا يسكر أحد، وأنا أقلهم إنكاراً، العلاقات الطيبة، بل الودية، القائمة بين الضباط البريطانيين والجنود الأهلين. أعرف جيداً الإخلاص والمودة القائمين بيننا، بنيت هذه في الجيش على أساس الرياضة والعدالة الصحيحة للرجل البريطاني وأنا أعلم أنني لا أظلم بخواني الضباط حين أقول إننا كمجموع جاهلون بصورة فظيعة للعادات الإسلامية والتأريخ والدين والسياسة.

يجب أن لا ينتمي ضابط بريطاني إلى الجيش الهندي قبل أن ينجح في امتحان مهما يكن ضئيلاً في هذه الموضوعات، في كلية ساندهرست أو غيرها.

ذلك مهم أهمية الاقتصاد الداخلي الذي هو في الواقع ذو علاقة به. كل ضابط في الكتيبة يجب أن يتجول في منطقة تجنيده، وامتحانات الاستبقاء (في الخدمة) يجب أن تحتوي على مادة صعبة عن الطبقات المختلفة التي تتألف منها كتيبته.

من مآ ينكر الاهتمام الذي يظهره الجنود الهنود بضابط يعرف قراهم وعاداتهم

ودبائنهم ورؤساء فئاتهم وتاريخهم. فذلك يحمل في نفسه المكافأة في حل كثير من المشاكل المعقدة التي تنشأ في كتية، ويسهل القيادة، ويمضي بعيداً في التحفيف من الاستياء.

إن ذلك يساعد كثيراً على تحقيق تعاملهم أكثر بين الإدارة المدنية والعسكرية، ويكون ذلك بالنسبة للدولة ذا قيمة لا تقدر.

ليس من شأني أن أتحدث عن إدراكنا المدنية، لكنني أمل أن يُسمح لي أن أقول بهيكل الشيء الذي قاله لي الضابط اليهود ذوو الماصب العالية أنفسهم في أكثر من مناسبة:

«موظفونا لمديون أصبحوا مرتبطين بالمكتب، وذلك يعود، على نطاق واسع، إلى قضايا نافهة، وهذه بدورها تعود إلى اردحام السوق بالوكلاء.

«الأيام السائفة حين كان نائب المفوض يعلم مداحل الحياة القروية ومخارجها، والتنافسات الموحدة والتي توحد دائماً بين العوائل والفرق، قد مضت، بالظر إلى الزيادة الكبيرة للأعمال المكتنية والحالات الصئيلة والملقعة أحياناً والمصطنعة لتوفير معيشة للععدد الكبير من الوكلاء.

«وعند قيم المفوض بتفتيش منطقته، ذلك التفتيش السريع في هذه الأيام الكثيرة العمل، لا يسمح مرؤوسوه الهنود بمقاتلته إلا لأفراد معينين. وفي حالات كثيرة يجب دفع رشوة».

«إنه لا يعرف شعبه فعمه في المكتب يأخذ معظم وقته».

«المسادة لا تشجع شيئاً فشيئاً في لدرجات الصعري، بالإحالة إلى سلطات أعلى. وبالسئحة يمحصد الوكلاء ثماراً حنية، والمعدالة تمضي أحياناً إلى أطول كيس».

أطلب ثقة الحكومة للمدسين والعسكريين على حد سواء يجب أن يخبروا على قدر الإمكان بالمصاعب السياسية الآتية، وأعني بذلك أنهم يجب أن يعلموا أكثر ما يمكن من المعلومات «السرية» إن ذلك أسلم لحكما، من الجهل الكامل المستمر لهذه القصاي التي توحد في الوقت الحاضر. وإن كانت تتف صغيرة من المعلومات تتسرب إلى الخارج.

ولتشجع مسادة أكثر لدى الموظفين المحليين في معالحة شؤون الإقبمية

وليشجع الضباط البريطانيون ويساعدوا في الذهاب بالإجازة إلى إيران وسورية وسائر الأقطار ليضيفوا إلى معلوماتهم الداخلية عن الهند الأحوال السائدة في الخارج.

إن الضباط البريطاني محبوب عموماً حيثما يذهب. وذلك يريد في تفودنا ويضيف إلى معلوماتنا ويساعد على حمايتنا. يضاف إلى ذلك أننا مدينون لرعايانا المسلمين بدرس القضية من كل جانب في الداخل والخارج.

ولو أن هذا التقرير يبحث في الشعوب الإسلامية لا غير فإنني لا أنكر أهميته فيما يتعلق بالعناصر الهندوسية أيضاً.

(د) الاستخبارات خارج الهند

لقضية برمتها قضية إمبراطورية فالهند ومصر وعدن ليست سوى حلقات في سلسلة الحكم. مع ذلك كنا قبل الحرب نجهل جهلاً فظيلاً الأحوال السائدة في أقاليم بعضها البعض.

من الضرورة المحتمة تبادل دائم للآراء والاستخبارات والشؤون والسياسة، وهو واجب لإمبراطوريتنا كمجموعة.

وأشير مرة أخرى إلى خريطتنا، وعليها أن يكون لنا وكلاء في كل محل مذكور فيها.

ولن يكون بأي حل من الصعب تنظيم نظام جيد للاستخبارات، وتكون الكلفة ضئيلة إذا قيست بالمعلومات التي نحصل عليها والاتصالات التي نحافظ عليها.

ولما كانت القضية مسألة إمبراطورية فكل المعلومات التي تصل بهذه الصورة يجب أن تأتي إلى مكتبنا المركزي وتورع على جميع ذوي العلاقة. وفي وقت قصير نستطيع أن ننظم خدمات استخبارات تتناول المنطقة بأسرها وتراقب كل جمعية منقصدة وتلدونا بأية قلائل في الوقت المناسب.

وتستطيع خدماتنا القصصية أن تجمع المعلومات محلياً، وتتناول هذه الخدمة الجنب العسكري مع الجانب المدني.

وتسير التجارة مع الحرب يداً بيد، والمعلومات المحلية لمكان ما قد يضمن النصر، ومعرفة الأحداث والشعوب قد تمنع حرباً.

وأخيراً أذكر أنني قلت إن «أنجمن خدام كعبة»، مهما بلغ من قوته، يجب أن لا يمحصر اهتمامنا دون سائر اجمعيات والخطر الحقيقي الذي يكمن داخل لهند وخارجها.

علينا أن نذكر أن الأنجمن الذي اكتشف فإن الجمعية الرئيسية الكبرى سوف تبدل فصارى جهودها لحفظ اهتمام الحكومة مركزاً على هذه الجهة، وكل الأعمال السيئة سوف تنسب إلى هذه الجمعية، ليهرب الآخرون من الاكتشاف. إن ذلك يجري لأن حقاً لأن أعضاء الجمعية الكبرى يعطون المعلومات عن هذا الفرع.

وإن ألفت نظر الحكومة دون ثقة في نفسي إلى «إسلام لاك» و«النيشيري». فالجمعية الأولى (إسلام لاك) أقوى الجمعيات، وهي متحطة أكثر بكثير، وتضم أعضاء أكثر نفوذاً، ولها محل عمل أوسع، وآلاف أكثر من لأعضاء، وهي بقوة المحركة على كل حال خارج الهند.

إن أعمال الفسوة والإجراءات الساقة لأوانها هي صد تعميمها - الآن؟

مركزها الرئيسي خارج الهند في محارى. ونجري من هناك حرب دعوية فعالة.

وأؤكد مرة أخرى أهمية موقف المسلمين الخارجيين إزاء الشريف حاولت هذه الجمعيات فيما مضى أن تجذبه إلى جانبها، وهي لا تقطع جهودها في الوقت الحاضر بعد حرب سوف تحاول أن تستعمل كل الصعط لتحقيق ذلك. فإذا متنعنا عن الاعتراف بالشريف في أسرع ما يمكن فإننا نفقد فرصة وحيدة عظيمة لإحباط هذه الجمعيات.

ومهما طالبت هذه لمذكورة فإنني لم أعالج سوى جانب صغيرة من هذه المشكلة الضخمة. وكل موضوع ذكر فيها هو في نفسه دراسة واسعة يمكن حلها بالإخلاص والتعاون والمعلومات الكبيرة التي يمكنها الخبراء في كل ناحية خاصة. نستطيع أن نحلب الشريف إلى جانبنا للمساعدة في التغلب على خطر جسيم، لأنه في الوقت الحاضر يهزم نفس الخطر. وإذا أثبتنا ذلك له، وفي وسعنا أن نعمل ذلك حقاً، فإننا سنبقى لأمننا حليفاً في نفس الاتجاه الذي نحن أقل مقدرة لعلاجه، وهو الحاسب الديني، لأنه واضح النظر ومعتدل في آرائه ويستطيع أن يمنح الإسلام صفة أنقى بالمعارضة بالاتفاق معنا لكل اجمعيات المعادية لك وله، التي لا يتحمل أنها بشدها تستطيع أن تخدم مصالح الإسلام الحقيقية.

وأخيراً هناك طريقة واحدة لمجابهة الدعاية وهي الدعاية المضادة. فنتكلم
حكومة، وكل الثقل هو إلى جانبنا. إن لدينا الفرصة، ولنا حتى الحق والعدالة
أكثر مما كان لدينا في أي وقت مضى، وقد يكون لنا في المستقبل.

(التوقيع) نورمان ن. اي. براى، كاتب

١٨ لانرز، الجيش الهندي

بعد كتابة المذكرة المتقدمة حرت مقابلة مهمة جداً مع الشيخ فؤاد الخطيب وكيل
الشؤون الخارجية للحكومة الشريفة.

أرفقت صورة لأنها تؤكد تصريحات كثيرة في المذكرة التي قدمتها.

إنني أعتبر نتيجة هذه المقابلة عظيمة الأهمية. فبدون التدخل بصورة بيئية في
الشؤون الدينية، لقد جلسنا نهائياً رئيس الإسلام إلى جسدنا فيما يتعلق بالناحية
الروحانية ضد كل الجمعيات التي تمثّل «أنحمن حدام كعبة». وهكذا فإن الشريف
يصهر نفسه أولاً معتدلاً في آرائه وثانياً مستعداً لمساعدتنا في سحق خطر مشترك.

إذا استطعنا أن نواصل العمل وأن نجتمع جمهور الرأي الإسلامي المعتدل في
الهند والاقطار الأخرى حوله فإننا نقطع حركة الجامعة الإسلامية إلى قطعتين.
وهي خطوة عظيمة إلى الإمام. وإذا سرنا على سياسة تعاون في المساعدة فإننا
سيكون لنا دائماً حليف قوي ضد هذه الجمعيات.

يضاف إلى ذلك أنه ليس صعباً بآية حال على الشريف تأسيس كلية تعليم ديني
في مكة يأتي إليها المسلمون من كل أنحاء العالم وتكون السلطة لا لتفسير القرآن
فحسب بل الإسلام أيضاً.

في الوقت الحاضر يقوم كل مولوي شهير بتفسير القرآن كما يلائم غايته،
وتكون النتيجة ارتباكاً في أذهان المسلمين ومصدراً دائماً للقلق لنا.

أعتقد أنني على صواب حين أقول إن الشريف لا ينظر إلى هذه الفكر بعدم
ارتياح مطلقاً

(٣٢)

(كتاب)

من الشريف فيصل بن حسين
إلى الكرنل ويلسن

الأصل العربي

التاريخ: ٤ جمادى الثانية ١٣٣٥

٢٨ آذار/مارس ١٩١٧

بناء على اجسارة التي كسبتها من والدي ومكم حصة، أتيت إلى الوجه
وخابرت جميع قبائل الشمال ولوا لي دعوتي التي كانوا منظرها مد عشرة أشهر.
وقد قدموا ولا يزالوا قادمين إلى أمواجاً أفواجاً وعقب أسوع سيجمعون عندي
عن بكرة أبيهم في وقت أنا فيه حالي اليدين من جميع ما أوعدتهم به بكتني التي
تحت خمتي، خصوصاً أنني أراكم جميعاً أي ولدي وحضرة نائب الملك وحنانكم
الموقر، مصرين علي في تعجيل الخروج لقطع الخط الحديدي بين تبوك ومدائن
صالح حمة كوني لم أفي بالقول الذي أعطيته لهؤلاء القبائل الذين سيكونون جندي
وعصدي على لعدو المشترك. ولذا أرجوكم أن تخلصوني من هذا الموقف الحرج
كما أنكم خلصتوني من مواقف شتى قبل هذا. وأظن أن الجلب الموقر لم يرض أن
أكون عرضة للظمن والنشيب^(١) بسبب عدم وقوفي عند قولي. الحالة التي مصرتها
على محنت خاصة، والمصلحة المشتركة عامة. وأحيط علمكم أن الأتراك قد جمعوا
أكثر قواتهم بالاعلا ومدائن صالح، كما يظهر لكم من تقارير حضرات لكولوبيل
يوكم^(٢) والكاش لورنس، والتفصيل بذلك بالوستة.

٤ جمادى الثاني ١٣٣٥ فيصل (توقيع)

(١) نشيب قد يكون المقصود تشيع، ومعها غلطة من الكتاب الذي أمليت عليه الرسالة

(٢) يوكم: المقصود «نيوكم».

شفرة البار

السيادة ولسن باشا

بناء على الجارية التي اكتسبنا من والدي ومنكم خاصة انيت الا الوجه وفارت جميع قبائل الشمال
ولبراكي دعوتي التي كانوا منتظرين منذ عشرة اشهر وقد قدموا ولا يزالون قادمين الي
افواجا افواجا وعقب اسبوع سيجمعون عندي عن بكاف ابرهم في وقت انافيه خالي اليدين
من جميع جميع ما ادعته بهم بكتبي التي تحت غتمتي خصوصا انني اراكم جميعا اي والدي
وصفة نائب الملك ونبأيتهم المرفعة رضيت علي في تجميع الخروم لقطع الخلفا الحديدي بين
شركه وملكنا صالح حالة كوني لم افني بالقول الذي اعطيت لهؤلاء القبائل الذين هم سيئون
عندي وعطيتهم على العهد المشترك ولذا ارجوكم ان تحضروني من هذا الموقف الحرج كما انكم خلصوني
من مراقبتي حتى قبل هذا واظن ان الجبابرة لم يرض ان الون عرضة للظلم والتشريف بسببه
عدم وقوفي عند قولي. الحالة التي مضت على مملكة خاصة والصحة المتدكة عامه راجع علىكم
ان الازلك قد جمعوا اكثر قواتهم بالعدا وهذا صالح كما يظهر لكم من تقارير حضرات الكولونيل
يوكم والكابتن لورنس والتفصيل بذلك بالبوست ١٤ جبال الدانج

دسر

٢٨ آذار (مارس) ١٩١٧

(٣٣)

(كتاب)

من الشريف عبد الله بن حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة
جناب المعتمد البريطاني بجدة

عن وادي العيص ٤ حمادى الثاني ١٣٣٥ و ٢٨ مارس ١٩١٧
(الأصل العربي)

حصرة صاحب السعادة اللواء ولسن باشا صديقنا الأعز

بعد إهداء سعادتكم واجب التحايا والتكريمات أفيد خناكم بأنني تلقت بأنامل
التكريم محرركم رقيم ١٨ مارس سنة ١٩١٧ وسؤني مصاميه غاية السرور
وحدثت ابشاري على استمرار رقي هيتكم ودوم صحتكم أمس تاريخه توحه الأمير
الشريف شاكر ومعه الكائن لورنس بقوة مهمة ومدعين أحدهما هاوتزر والآخر
جبل ورشاشين لضرب أحد المحطات للحط الحجاري وأمل في الله أيها وقوتها
بسلام النصر وأسي في هذه اليومين أرف. ليك أيها الصديق الموقر بشارة مسرة إلى
العبية. الظاهر أن الأتراك أخذوا يرتحلون من المدينة ولكن سنحول إنشاء الله بينهم
وبين غرضهم. والذي بعد ما يقع في محالب الأح فيصل إنشاء الله تعالى. عدم
وجود المقدار الكافي من المتحركات والمفرقات طرقي في هذه الآونة عطل علينا
جداً. ولورنس بك لم يأتنا سوى بصدوقين صغيرين وجد بالوحه وأما ينبع فليس
فيها من المفرقات شيء. أشكر سعادتك على تسليمكم الأمانة إلى الشيخ محمد
صالح بنناحه وبالحتام أرحوكم المهمة في إبعث المفرقات مع إبلاغ سلامي لخصرة
كأنم أسراركم صديقي احميم حسير روحي بك وإهداء سلامي للقائم مقام عبد
المجيد بك فريد الذي سأطلبه منكم إنشاء الله في القريب العاجل متى ما تحصل
لدي قسم نظامي يليق بأن يكون تحت قيادته عريزي

قائد الجيوش الشرقية للحكومة الهاشمية

عبد الله (توقيع)

عند المقبرتين

٤٣

عنه وادي العيص ٤١١ هـ و ٢٨٠ هـ

هذه صاحب السعادة اللواتي صديقتنا الأعز
بعد هذا سعادتي واجبة التحايا والتكريمات فيه جنابكم بأنني تلقيت بأناسي التكرم منكم بفتح
١٨ مارس ٩١٧ و سرتني مضايقة غابة السرور و صدمت الباري على استمداد فاهيتكم وراؤكم صحتكم
امس تاريخي توجه الأمير الشريف ساكر و مع الطابقتة لورنس بقوافة مرهم و مد فقيه احدها هاتوا و لا فر
جبلتي و ساستي لفظ احدها المحطات للحظ الجي زى و اعلى في الله ارضها و فوترها ينال الله المرداني
في هذه اليوم اذ في البدء ايها الصديق المحور بشاره مره الى الغاية . الطاهره الاثر الى الله و
برتحلون من الحية ولكن سحول انت ايه ينهم و يسم غرضهم و الذي يفتد من يفتح في محاسن ايدى
فبعد انت ايه نقاي . عدم وجود المقدر الثاني من المنفردات و المفرقات طرق في هذه
اللا و نه عطل عينا جدا و لورنس به لم ياتنا سوى بضعه و فيه صغيره و جد بالوجه و لا ينج
فليس في راسه المفرقات . اشكر سعادتي على تسليمكم الدمنة الى الشيخ محمد صالح بانام و بان
ارجوكم الهم في اجابة المفرقات مع ابد في سدى لحقة كما تم اسراكم صديق الحميم صيد روح به و احدها
سدى للقاء مقام عبد الجب في ربه الذي ساطبه منكم انت ايه في القرب العاجل من ما يحدو
فسم نظمي يلبس به يكونه تحت قياره و في ربه
فان الجوسه ان في فلكه الاثم

(٣٤)

(مذكرة)

للجنرال كلايتن

٣ نيسان/أبريل ١٩١٧

إشارة إلى برفية الكرنل ويلسن رقم ٧٦٢ التي يقول فيها إن الشريف أدى الرغبة في الاجتماع به والبحث في أمور شتى، منها قضية أخرى صنية الأهمية هي جزء البلاد في الشمال العربي الذي منح لنا في "تدقيش"

لا شك أن الشريف يرغب في بحث قضية سورية، وربما بإشارة خاصة إلى مناطق دمشق وحماة وحمص وحلب.

ويحسن في هذا الصدد تذكر النص المعني لرسالة المدوب السامي التي يذكر فيها التأكيدات التي تكون حكومة صاحب الجلالة على استعداد لإعطائها. وبعبارة التي تتعلق بالموضوع المبحث فيه هي كما يلي.

٥ - إنني أبلغكم بسرور عظيم بامانة عنها (حكومة بريطانية العظمى) بالتصريح التالي، وأنا واثق أنكم تتلقونه بالروح

"إن ولايتي مرسين وسكندرونة وأحرار من بلاد اشام الواقعة في الجهة لعربية لولايات دمشق لثام وحمص وحماة وحلب لا يمكن أن يقال إنها عربية محضة. وعليه يجب أن تستثنى من الحدود النطلوة.

مع هذا، التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بينا وبين بعض رؤساء العرب نحن نقبل تلك الحدود.

وأن من خصوص لأقاليم التي نضمها تلك الحدود حيث بريطانية العظمى مطلقة تصرف بدون أن تم مصالح حليفتها فرنسا، فإني مفوض من قبل

حكومة بريطانيا العظمى أن أقدم الموائيق الآتية وأجيب على كتابكم بما يأتي:

١ - إنه مع مراعاة التعديلات المذكورة فبريطانية العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها شريف مكة.

٢ - إن بريطانيا العظمى تضمن الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي وتعترف بوجوب منع التعدي عليها.

٣ - وعندما تسمح الظروف نمدّ بريطانيا العظمى العرب بنصائحها وتساعدهم على إيجاد هيئات ملائمة لتلك الأقاليم المختلفة.

٤ - هذا وإن المهورم أن العرب قد قرروا طلب نصائح وإرشادات بريطانية العظمى وحدها، وإن المستشارين والموظفين الأوروبيين اللازمين لتشكيل هيئة إدارية وقوية يكونون من الإنكليز.

٥ - أما بخصوص ولايتي بغداد والبصرة فإن العرب تعترف أن مركز ومصالح بريطانيا العظمى موطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير مخصوصة لوقاية هذه الأقاليم من الاعتداء الأجنبي وزيادة حير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة.

ولي متيقن أن هذا التصريح يؤكد لدولتكم بدون أقل ارتياب ميل بريطانيا العظمى نحو رغائب أصحابها العرب، وتنتهي بعقد محالعة دائمة ثابتة معهم ويكون من نتائجها المستعجلة طرد الأتراك من بلاد العرب وتحرير الشعوب العربية من يير الأتراك الذي أثقل كاهلهم السنين الطوال.

إن النقاط التالية في التصريح الآنف الذكر مهمة بالنظر إلى الحالة الحاضرة.

(١) أجري تعديل مهم جداً مآله، مع الاعتراف بمناطق دمشق وحماة وحمص وحلب إقليماً عربياً، فقد صرح بوضوح أن التأكيد الذي تستعد بريطانيا العظمى لإعطائه فيما يتعلق بالاستقلال العربي لا يمكن أن يشتم إلا بشأن تلك الأقسام من الأقاليم العربية التي تكون بريطانية العظمى حرة فيها بالعمل دون مساس بمصالح حليفها فرسة. ولم

يخسر الشريف رسمياً بشروط اتفاقية سايكس - بيكو، ولكن يظهر من المحتمل جداً أنه الآن يعلم إلى حد ما بهذه الشروط وحقيقة كون هذه المناطق الخاصة قد أقرت حكومة صاحب اجلالة بأنها داخلية ضمن منطقة النفوذ الفرنسي. وحتى يؤد لنا بأن سلع الشريف بعبارات عامة بأحكام اتفاقية سايكس - بيكو، ليس من السهل أن نشرح له أن المناطق التي هو قلق عليها لا ريب هي خارج منطقتنا، وأن عليه أن يراجع عرسيين بشأنها. وهو ربما يعلم أن هذا هو الأمر، ولذلك فهو قلق لإثارة هذه النقطة، معتقداً أن المسألة قد لا تكون سؤيت نهائياً حتى الآن وأنه قد يحصل على بعض التعديل للترتيب الذي تم فعلاً.

(٢) وثمة نقطة أخرى مهمة هي أن بريطانية العظمى، ولو أنها تعهدت بأن تعترف وتؤيد استقلال العرب في الأقاليم لداحية في الحدود والنخوم التي اقترحها الشريف مكة مع مراعاة التعديل المهم المشار إليه في الفقرة (١)، فلم يجر ذكر الشكل الذي يتخذه الاستقلال العربي ولا طبيعة الحكومة الذاتية التي تستحدث في المناطق المختلفة ذات الشأن. وخصوصاً لا يوجد أي تعهد بأن تكون تلك الأقطار العربية تحت حكم الشريف، وكل ما وعد به سابقاً في هذا الشأن هو أن بريطانية العظمى تعترف به ملكاً للعرب في الحجاز. وكان الشريف العربي الدرز الوحيد الذي يمكن بحث القضية العربية معه، ولذلك حرت بواسطة كل المفاوضات. وهذا بلا شك سوف يفسره هو بأنه يعني بأنها نعتبره الحاكم في المستقبل لكل الأقاليم العربية، لكن بريطانية العظمى لم تتعهد بشيء من هذا لقليل وعاملت الشريف دائماً بصفة «المدفع» عن (أو المتحدث بلسان) الأقاليم العربية وليس كحاكمهم الشرعي المقبل.

والتسليم الوحيد الذي أحرته حكومة صاحب اجلالة خلال سير المفاوضات والذي يمكن أن يفسر، كما يتصور، بأنه يدل على أن حكومة صاحب اجلالة عتبرت الشريف أكثر من الحاكم الشرعي للحجاز، هو ما جاء في برقية وزارة الخارجية المرقمة ٣٠٣ والمؤرخة ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ المتضمنة تبليغ

الأمير عبد الله برسالة من اللورد كتشتر جاءت فيها الكلمات التالية:

«إذا ساعدت الأمة العربية إنكلترة في هذه الحرب التي فرضتها تركيا علينا، فإن إنكلترة سوف تضمن عدم حدوث أي تدخل داخلي في جزيرة العرب وتقدم للعرب كل المساعدة ضد الاعتداء الأجنبي الخارجي. ويجوز أن عربياً من السلالة الصحيحة قد يشغل منصب الخلافة في مكة أو المدينة، وبذلك يأتي أخير بعون الله بدل كل سوء الذي يحدث الآن».

ليس علينا أن نفرض على الأقوام العربية أي حاكم، وعلى الشريف أن يثبت وضعه الخاص وأن يضمن لنفسه خيار كل الشعوب العربية إذا أراد أن يكون حاكماً لها. ومن محرد حقيقة أننا اعترفنا باستقلال العرب يستنتج بأننا نعرف بحرية الشعوب العربية المختلفة في انتخاب الشكل الخاص لحكومتها المستقلة.

تقدم الملاحظات الآتية الذكر لمجرد إيضاح وضعنا الفعلي تجاه الشريف، بالنظر إلى الادعاءات التي قد يقدمها في خلال المفاوضات المقبلة ودون رغبة في المناقشة بأن تمتنع عن مساعدة الشريف بكل الوسائل المعقولة لبلوغ أهدافه والحقيقة أن لحر المرضي المحتمل للمشكلة الصعبة عن مستقبل سورية، هو أن عناصر السكان المختلفة تتحد في اختيار الأمير فيصل أو الأمير عبد الله حاكماً تحت سيادة الشريف الاسمية.

(التوقيع) غيلبرت ف. كلايتن

بريفادير جنرال

في ٣ نيسان/أبريل ١٩١٧.

(٣٥)

(كتاب)

من الشيخ فؤاد الخطيب
نائب وزير الخارجية
إلى اللفتنانت كرتل ويلسن
المعتمد البريطاني في جدة

الرقم : ٤٥٨

التاريخ : ١٣ نيسان / أبريل ١٩١٧

صاحب السعادة اللواء ولسون باشا معتمد بريطانيا العظمى بجدة.

سلاماً واحتراماً وبعد فهذه صورة البرقية الواردة إلينا من حضرة الشريف طه ابن مهنا نرسلها لسعادتكم ليس إلا لإحاطتكم بها ولكي تعلموا ماذا يقال وهذا نصها «أجبرت دائرة المعتمد البريطاني بنزول ذخيرة ينبع وجميعها على الرصيف قبل وصول الوابور يوم وعد وصول الوابور شحنت الزعابيب كافة الذخيرة ووصلتها إلى الوابور فرد السنييك جميعها ولا قبل أخذ الذخيرة حيث إنه شاحن حمال وغشم وخطب فبهذه الحالة تجر مصاريف كبيرة مع أن التعرف اللاسلكي يشتغل يومي فعلى هذا يكونوا هم المنزومين بكافة المصاريف التي صرفت انتهت لرقية المذكورة وقد أخبرت الشريف بما تم من الأمر ببني وبين سعادتكم بالتلفون وتفضلوا في الختام بقول فائق .حترماتي وتسليماتي

المخلص

فؤاد الخطيب

مكة الجمعة ٢١ جمادى الثاني سنة ١٣٣٥

١٣ أبريل سنة ١٩١٧

صاحب السعادة والآلاء والنعيم بات معتقدا بربها نيا لفظي بحمد

سودنا واحتمانا ربه فهذه صورة البرقة الواردة علينا راحة الشرف ط
ابن سرنا نرسلها لسعادتك ليس الا دعاء ظنكم بها ولكي تفعلوا ما اذا يقال وهذا لفظها
اجبتنا دائرة المعقد البرقي في نزول ذخيرة ينبوع رحيمة على الرحيمة قبل وصول
الوايو ربيوم وعند وصول الوايو رشحنت الزعائم كافة الذخيرة وصحقتها
الوايو رزوا السابيك جميعها ولا قبل اخذ الذخيرة حيث انه شاع
جهاك وغنم وحطب فهذه الحالة تجربتها ريف بيرة مع ان النفران
الدساكي يشغل يومه على هذا يكونوا هم الملزومين راحة المصادر ريف
التي صرفت اشرفت البرقية المذكورة وقد اخذت الشريف بما تم منه الامور
بين وبين سعادتك بالتلفون ونفعلنا في الختام بقبول فاشتهر هذا ما في نسيلنا

المخلص
نزار الخليل

مكة
الحمد
جهدك
١٤٠١ ربي

(٣٦)

(برقية)

من السير مارك سايكس
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ٣٠ نيسان/أبريل ١٩١٧

الرقم: ١٨

برقيتكم السرية والشخصية المرقمة ٤٤٠

(أولاً) أرجو اخبار وايرما انني أعشر من المرغوب فيه ان يُسقي جميع
لمفاوضات بينه وبين سوكونوف فقط، إن جيمس ر. متحمس ومتعجل.

(ثانياً) ما يلي الوصف العربي في الوقت الحاضر:

إن الوفود الثلاثة الممثلة لمشاعر المسلمين في سورية، ولتي اتصلت بها، قد
انتظمت في لجنة تحقيق بشأن الرغبات السورية وعربية

الأطروحة التالية قدمت في الاجتماع الأول

(أ) الحلفاء (أو دول الوفاق) قوة سياسية واحدة وغير قابلة للتقسيم.

(ب) الجنس العربي بدم ولسان مشترك.

(ج) الحلفاء يرغبون في أن يحقق العرب مصيرهم كعامل فعال في العام.

كان ثمة خضراء أي (١) أن يحاول العرب الاعتماد على قوة الحلفاء أكثر من
قوة أخرى أو (٢) أن يتسحر العرب فيما بينهم. وكلاهما يهددان الحلفاء والجنس
العربي بنزاعات انشقاقية.

الوفود قُدمت إلى المسيو بيكو في الاجتماع الثاني حيث بحثت الأمور بصورة
عامة. قابلت الوفود المسيو بيكو مرة أخرى في لاجتماعين الثالث والرابع
بمحوري.

اتفاق الوفود على النقاط لتالية كان حصيلة هذه الاجتماعات الثلاثة.

(١) إهم يرون في أن تكون بريطانية وفرنسة مستعدين للنظر في تأسيس دولة عربية أو اتحاد فدرالي في منطقة تساوي تقريباً العنقتين (أ) و(ب).

(٢) إنه لغرض الدفاع والحماية ستكون مثل هذه الدولة أو الاتحاد الفدرالي بحيرة على الاعتماد على فرنسا وبريطانية العظمى.

(٣) وفي مقابل ذلك تحصل بريطانيا العظمى وفرنسة على احتكار الاستثمار ومالية والمستشارين السياسيين في تلك الدولة أو ذلك الاتحاد.

صافة إلى ذلك، اتفقت الوفود على أنه بالنسة للدولة العربية الجديدة التي لا بد وأنها ستكون ضعيفة، فإن فلسطين تشكل مشاكل دولية أكثر مما تستطيع أن تصطب مع مسؤولياتها، ولكن في حالة الاعتراف باليهود كـ «ملة» (أو: أمة) في فلسطين فإنهم أخوا على وحب منع اعتراف بمائل للسكان العيليين.

وعى أثر ذلك انتهت الاجتماعات المشتركة، وقد تم الاتفاق على أن تبحث نقضياً المتبعة بالبرز السوري في المرة التالية من قبل الوفود مع المسيو بيكو، وأن يعرضوا لي بعد ذلك آراءهم فيما يتعلق بالعراق وكربلاء. وقد قلت لهم بكل وصوح وتأكيد بخصوص هذه النقطة الأخيرة بحضور المسيو بيكو، إنه فيما يتعلق بعدد لا يمكن أن يكون ثمة شك بأن حكومة جلالتة ستحتفظ لنفسها بحق سنبقاء حتلال عسكري دائم، وتدع على أن تكون الحكومة المحلية من نوع قادر على الحفظ على القايون والطعام لكي لا تتأثر التجارة البريطانية. وفي الوقت نفسه فبسي لم أكن أعلم أي نوع من الحكومة ستؤسس هناك. وقد وافقت الوفود على هذا.

في الأسبوع القادم ستجتمع الوفود بالمسيو بيكو، وسأقبلهم بعد ذلك والمسيو بيكو وأنا بقتراح وضع الخطوط الرئيسية لمخطط لجميع المناطق الحضراء والحمراء و(أ) و(ب) وسنقدمه بصورة مشتركة إلى لندن وباريس. ويجب أن يكون لمشكلة مستقبل الحسن العربي، وإسها لن تدرم بأي وجه من الوجوه حكومة جلالتة أو الحكومة لفرنسية بتبني المشروع. وكانت الصعوبة الرئيسية هي مفادرة الوفود بدون اطلاعهم على حارطة أو جعلهم يعلمون أنه كان هنالك اتفاق جغرافي أو تفصيلي حقيقي، بحيث جعلهم لا يسألون عما نحن مستعدون لإعطائهم إياه.

أزمل أن لا تؤدي قراءة ما جاء أعلاه إلى الاستنتاج بأن المفاوضات كانت سهلة أو بسيطة.

نسخة إلى مندوب السامي والجنرال كلايتن.

FO 141/734/70

(٣٧)

(مذكرة)

عن اجتماع عقد في دار الاعتماد بالقاهرة

في ١٢ أيار/مايو ١٩١٧

سرّي - الشؤون العربية

الحاضرون:

سعادة المندوب السامي

السير مارك سايكس

اللواء ج. ف. كلايتن

الكرنل ويلسن

الكرنل ليتشمان

الكرنل بيرسن

الكرنل سايمس

الكابتن ج. لويد

(١) لحص السير مارك سايكس نتائج المباحثات الحربية سابقاً بين لمسيو بيكو والمندوبين لعرب لثلاثة عن حكومة سورية في مستقبل ومنطقتها الداخلية، والخلاصة أن فرنسا تدعم وتعترف بمبدأ إنشاء حكومة تتمتع بالحكم الذاتي في المنطقة (أ). ويجوز أن «مستشاراً» فرنسياً أو معروفاً عاماً يقيم في دمشق. وتقدم

فرسة خبراء فنيين ربما يكون مطلوباً من المشروعات الأجنبية.

في المنطقة الرقراء (سورية الساحلية) تؤلف إدارة فرسية عربية ويرفع عدنان (فرنسي وعربي). ويجوز أن تقسم المنطقة إلى ثلاثة أقسام يعين فيها موظفون فرنسيون لهم سلطات تنفيذية (تقارب تلك السلطات المرمع مسجها للمفتشين الأوروبيين في أرمينية). ولا يستبعد مبدأ دمج حكومة هذه المنطقة مع الدولة العربية المستقلة (المنطقة أ) في تاريخ لاحق.

اعترف المندوبون العرب بضرورة قبول هذه الشروط واعتبر السير مارك سايكس المفاوضات سائرة بصورة مرضية.

٢) أشار سعادته (المندوب السامي) إلى أن من المرغوب فيه تأمين الاعتراف بالمصالح العليا لبريطانية في المنطقة، وبضمها الحجار وحبوب المنطقة «ب» وإلى مذكورة عن الموضوع بقلم الكاتن ج لويدي. وأبدت البرقيات التي وصلت مؤخرًا، وخصوصًا تلك التي تشير إلى شكاوى فرنسة من تقبيلات الحكومة لشرعية على تجارة الخمور، أن وررة الخارجية (البريطانية) غير مطلعة بوصوح على هذه اسقطه.

يجب إرسال برقيات من دار الاعتماد والسير مارك سايكس تحت على وجوب الإلحاح على اتباع فرسة سياسة «رفع الأيدي»

تم لاتفاق على تأييد المسيو بيكو، الذي تم تنسيق سياسته مع سياسته، لأنه، في حالة نجاحها، يحفظ تمامًا على الوضع بين مصالح فرسة ومصالح الكركل ويدسن أشار إلى أن السياسة الفرنسية المرتطة بعثة الكولوبيل بريمون يجب صعد الثقة بها في عين الشريف.

٣) حشي الكركل لينشمان من أن موقف الأمير فيصل (كما أعرب عنه الأمير) في موضوع حائل، وتحريضه بوري الشعلان على احتلال الواحة، قد يضر بعلاقات بين الشريف واس سعود الذي يأمل حيارتها في المستقبل

ونم الاتفاق على أن حائل يجب أن تبقى في يد من يحتلها، واقترح صاحب السعادة أن العراق قد يستطيع مساعدة اس سعود في تحقيق هدفه.

وصرح الكركل لينشمان، حواماً عن سؤال، إن المساعدة المقدمة لاس سعود من العراق تتألف من عدد من السائق وبعض القود وليس هناك نقص في هذه (سعود) لهذا الغرض أو الأغراض المماثلة.

تم الاتفاق على أن الكرنل ليتشمان، حين يكون في جدة، يقابل الملك حسين ويحاول الحصول على رسالة تشجيع منه إلى ابن سعود

(٤) قرأ الجنرال كلايتن صيغة تصف سياسة حكومة حالته نحو الزعماء العرب وضع مسودتها بناء على طلب الكرنل ويلسن وتم الاتفاق على أن هذه الصيغة مناسبة لتقديمها إلى الشريف، مع إعطاء صور إلى انقبض في عدن من قبل السير مارك سايكس وأخرى إلى الكرنل ليتشمان ليأحدها إلى العراق. وسترعى الاهتمام إلى ضرورة تنظيم السياسات لموحدة من العراق وعدن ومصر. ولاحظ السير مارك سايكس أن نجاح السياسات (المخطط) في بلاد العرب سوف يعتمد على نفق الذهب والجهود البريطانية أكثر من اعتماده على المداة والخماسة لأهلية.

(٥) أشار الكرنل ويلسن إلى لمذكرة التي قدمها مؤخراً عن خطط العرب العسكرية وشرح أن لأمبر فيصل لم يشجع حتى لأن على الشروع في أية حركات إلى شمالي سكة حديد الحجار بحجة أن المبدأ الأساسي كان تدمير هذه السكة واستسلام الأتراك في المدينة. ورسم صورة للمخطط الخاصة بالاستيلاء على الحامية التركية في العلا، وأبدى رأيه بأنه، بالنظر إلى حالة العسكرية العامة، فإن فيصل يجب أن يشجع الآن على التقدم إلى حماة وشن غارات والتحريض على اضطرابات في المنطقة المحيطة لخط المواصلات التركية إلى أن بعد ما يمكن شمالاً. وحبوباً على سؤال من صاحب السعادة قال إن نجاح حركات ضد العلا لا يمكن ضمانه، غير أنه يرى، لأسباب عامة، أن رحمة فيصل إلى الشمال يجب أن يعجز فيها بصرف النظر عن هذه الحركات. وأشار إلى أن معمرة فيصل يجب أن تجري في منطقة الحركات العسكرية التي شرف عليها القائد العام بمحملة العسكرية لمصرية، وأصدرت التعليمات إلى الجنرال كلايتن ليضع مذكرة قصيرة لتقديمها إلى السير آرشيبالد موراي (القائد العام في مصر).

ودافع الكرنل ويلسن عن فكره إرسال عدة صباط بريطانيين صحة فيصل مع عدد قس من حرس الألبان للنسف والتدمير، وإذا أمكن، تجهيزت لاسلحي متفلة. ولم ير صاحب السعادة مانعاً من ذلك

ودار شيء من النقاش عن إمكان حصول تعاون مع معامرة فيصل من جهة العراق وإلى أي مدى يجري ذلك، وهل يمكن إرسال أسلحة إلح. من العراق إلى جنس الدروز وشرح الكرنل ليتشمان أن أي تعاون من جانب العراق يكون متوقفاً

على موقف ودي من اس هذال، وهو يرى أن أي عمل من هذا الجانب يكون فعالاً في مبدأ الأمر في الجهة إلى شمال جبل الدروز. (بعد أن تنال معامرة فيصل موافقة نقائد العام للحملة العسكرية المصرية، سئل الكرنل لينشمان أن يبرق إلى السير برسي كوكس شارحاً الوضع العسكري العام بخصوص المواصلات التركية عن طريق سورية وأن يسأل عن المساعدة التي يستطيع العراق تقديمها لجهودنا ضد هذه المواصلات).

(يقبل السير مارك سايكس المسيو بيكو ويبحث معه بصورة خصوصية فيما إذا كان من الممكن أن يرافق فيصل صابط فرنسي، ربما من صنف الـ «راهو»).

(٦) قال السير مارك سايكس إن الفيلق العربي ينظم في بادئ الأمر قرب إسماعيلية بإمرة الكابتن د. براي ويكون قوامه نحو ١٦٠ رجلاً.

(طلب من المكتب العربي في هذا الخصوص أن يبرق إلى النمرة لمعرفة هل أن الـ ٢٣٠ أسيراً سابقاً من بغداد غادروا).

وستفسر لكرنل ويلس عن الوجهة النهائية التي سيؤخذ إليها هؤلاء الجنود لعرب اسديون (أي الفيلق) وهل سيكونون مهنيين للخدمة بقيادة الأمير فيصل أو قائد عربي آخر. ولما كانت خدمات التطوعيين قد طلبت من فيصل فإنه يرى وجوب تخصيصهم للحجار وفي رأي مارك سايكس والخبر أن كلايتن أن من استحسن تأجيل القرار في هذا الموضوع وتركه مفتوحاً ليرسوا حيث يكونون أكثر فائدة. وأن حقيقة كون السلطات العسكرية البريطانية قد رعت في الاحتفاظ بهذه الوحدات منفصلة عن القوات البريطانية مما يسهل إلحاقها بالقوات الحجازية أو القوات العربية في داخلية البلاد السورية إذا اقتضى الأمر وأكد الكرنل ويلس أن من المرغوب فيه الحصول على أكبر عدد ممكن من الرجال المدربين للخدمة في جيش الشريف.

(٧) استرعى الكرنل ويلس الأنظار إلى قلة السائق اللازمة لتسليح عشائر داخلية البلاد السورية.

(وافق السير مارك سايكس على استطلاع رأي المسيو بيكو عما إذا كانت الـ ١٠,٠٠٠ سندية التي هي حوزته يمكن تسليمها لهذا العرض فإنه يكون من المفيد إذ قام المسيو بيكو عند وجوده في جدة بعرض هذه السائق على الشريف).

وربما استدعو الوحدة إلى كمية من العتاد الاحتياطي للقوات الشمالية التي تحتك الآن بتدق وأوصى بأن عدد المائة رصاصة المصدرة لكل بدقية يجب تحديدها منعاً للتبذير من قبل العرب وأكد للكرنل ويلسن ضرورة إخبار فيصل بالوضع العسكري الصحيح في ساحة غزة وبالتحديدات المحتملة لأي عمل عسكري بريطاني من تلك الجهة.

٨) قال صاحب السعادة إن تذكيراً قد أرسل إلى وزارة الخارجية عن موضوع زيادة المنحة الحالية المدفوعة إلى الشريف. وتم الاتفاق على أنه يكون من المفيد جداً إذا كان السير مارك سايكس في وضع يستطيع معه إبلاغ الشريف بأن مبالغ إضافية قد خصصت قبل المقابلة بين هذا الأخير والمسieur بيكو.

٩) استلقت الكرنل ويلسن الأنظار إلى حالة مجموعة الطائرات في الوجه: المطلوب محركات جديدة، ويجب تعويض طائرة متضررة قبل مكان استعمال الحد لأقصى من المجموعة. وقد وافق صاحب السعادة على طلب هذه اللوآرم من الحملة العسكرية المصرية. وجرى ذكر إمكان نقل الوحدة من الوجه إلى ينبع حيث يمكن القيام بهجمات من هذا الموقع على بير الماشي، وذلك حسب رأي الكرنل ويلسن مما قد يقدم الخطط العربية مادياً صد حامية لمدينة.

١٠) فيما يتعلق بتزويد جهاز لاسلكي متنقل لمرافقة معمرة فيصل، اقترح أن أحد جهازي اللاسلكي لمرسيين في السويس قد يكون مناسباً لهذه الغاية. وفي تلك الحالة لن يكون اعترض سياسي أو غير ذلك على استعمالها.

FO 141/734/70

تصريح عن السياسة المتعلقة بالقضية العربية

أ) الاعتراف بمبدأ الاستقلال القومي العربي في الأقاليم التركية التي تنتمي بحق إلى مختلف هروع الشعب العربي.

ب) مع أخذ المبدأ المذكور أعلاه بنظر الاعتبار، (يجب ضمان) دعم دول الحلفاء لكل زعماء العرب الأصدقاء المستقبين والمؤسسات السياسية

العربية، وتشجيع الصداقة والتعاون المتقابل فيما بينهم، وحسم
العداوات والخلافات الموقوفة.

(التوقيع) اللفتنانة كرنل سايمس

نسخ معطاة إلى : السير م. سايكس

الكرنل ليتشمان

الكرنل ويلسن

الكرنل بيرسن (الحاكم العام)

هيلبرت كلايتن.

١٩١٧/٥/١٤

تمت الموافقة عليه في الاجتماع المعقود في دار الاعتماد بالقاهرة في ١٢ أيار/

مايو ١٩١٧.

زيارة سايكس وبيكو
إلى جدة

(٣٨)

(برقية)

من السير برسي كوكس، بغداد
إلى المندوب السامي في مصر، القاهرة

رقم ١٨٣٧ ٢٤ أيار/مايو ١٩١٧، الساعة ٧,٥ ب.ظ -

ما يأتي من السير مارك سايكس بتاريخ ٢٢ أيار/مايو يستدعي "ررت جدة
لعرص تقديم المندوب الفرنسي إلى ملك الحجاز وإعطائه ملخصاً عن السياسة
لإنكليزية - الفرنسية بخصوص المنطقة العربية.

لمقالة مرصية نوعاً ما. بعد المقالة أعطاني قبض الرسالة الخصوصية التالية منه
هو نفسه

"نحن على استعداد للتعاون مع فرنسا في سورية إلى أمد مدي ومع بريطانية
العظمى في العراق. ولكن نطلب أن تساعدنا بريطانية العظمى مع ابن سعود
والإدريسي بدون أي مساس باستقلالهما وحقوقهما وحريتهما. نلتزم من
بريطانية العظمى أن تحاول أن (تخضعهما)" على الاعتراف ١٩٢٢ بمركزه كزعيم
للحركة العربية".

سوف يشرح (رونالد) ستورز أن هناك حرباً عربياً جامعاً في مكة مع أفكار
مبالغ فيها عن ملوكية الشريف، وأنه وبه في الحقيقة معتدلان جداً في أرائهما

إذا استطاع ابن سعود بطريقة ما أن يبلع للشريف بأنه يعتبره الرعيم الاسمي
للقضية العربية بدون مساس باستقلاله أو وضعه المحلي بأية صورة كانت، فإسي
أعتقد أن ذلك يؤدي إلى نتيجة طيبة. يحتمل أن زيارة ستورز لجنوب قد تهيء
الفرصة (مجموعتين غير ممكن حل رموزهما). أرجو تكرار (البرقية) إلى مصر لأنه
ليس لدينا رمز أستطيع الاتصال به". (النهاية).

(٣٩)

(برقية)

من السير مارك سايكس - عدن
إلى المندوب السامي في مصر

عدن ٢٤ أيار/مايو ١٩١٧

في ١٧ أيار/مايو قابلت الشريف فيصل في الوجه وأخذه معاً. وفي خلال ذلك اليوم والذي بعده عقد اجتماعات متعددة مع المسيو بيكو ومعي. وفي هذه الاجتماعات حصل تقدم قليل جداً فيما عدا إنشاء الصلات مع المسيو بيكو وفيصل. وفي ١٨ أيار/مايو وصلنا إلى جدة. وفي صباح اليوم التالي نزلت جماعات إلى الساحل بالترتيب الثاني: في الساعة التاسعة ذهب لأميرال وانكبتن لويد في زورق للقيام برحلة رسمية للملك الحجازي، وقد قدمهم الكرس ويلسن. وفي الساعة العاشرة تركنا الباخرة، المسيو بيكو في زورق فرنسي وأنا في زورق بريطاني، وقد وقفت ووصلت إلى الساحل للوصول إلى دار الملك عند حتام ربرة الأميرال دامت المقابلة ثلاث ساعات. وقدم المسيو بيكو إلى الملك وفيصل ومؤد (الخطيب) بحضور المترجمين استقبل الملك المسيو بيكو بصورة ودية وأكد الاتحاد فرصة وبريطانية، وضرورة تعاونهما الوثيق لتحقيق المطامح العربية، وعدم قدرة العرب لتحقيق أي شيء بدون مساعدتهما المتحدة. أحب بيكو بقراءة رسالة من رئيس الجمهورية مآها تهئة الشهادة العربية والاعتراف بأنه، على الرغم من امصاعب العظيمة، فإن فرصة على استعداد بالمساعدة في تحقيق أهدافهم. وأخيراً ذكر أن فرنسا تأمل في المستقبل أن تساعد في الساحل السوري بعمل عسكري شبيه بعمل البريطانيين في العراق. ثم تكلم عن مستقبل الساحل السوري، فقلت إنني أنسحب لأن الموضوع يخص فرنسا والعرب فقط، لكن الملك رجاني أن أبقى فبقيت. أعاد الملك القول إنه لا يمكنه أن يكون طرفاً في عمل يرمي إلى تسليم مسدسين حكم مباشر من قبل دولة عبر إسلامية. وقد انسحبت لمدة نصف ساعة وعند عودتي انتقل الحديث إلى قضية (المستشارين؟). اعترف الملك بضرورة ضم مستشارين أوروبيين لرؤساء الدوائر وأشار إلى سورية والعراق، وقد أكدت عليه

الاهمية الضرورية حصول المستشارين الأوروبيين على سلطة إجرائية وأن لا يكون الحكم العربي عاجزاً وفاسداً، فتبدأ من حديد القصة القديمة للإصلاحات التركية الرائفة. وأشارت إلى أن المناطق تحت الإدارة الأوروبية تسال الرخاء، لكن الملك بطبيعة الحال لم تعجبه الفكرة، وقال فؤاد (الخطيب) إن ذلك يكون نهاية للاستقلال العربي. أكدت على حقيقة أنه لا يرصى أي رجل من اندرجة الأولى حقاً بالعمل كمستشار دون توطيد مركزه وتحويله سلطة إجرائية. أمر الملك فؤاد على مصض بالأعتراف بأن هذه المقالة انتهت بدون نتيجة قطعية. حرج المسيو بيكو باطباع حيد عن الملك.

في ٢٠ أيار/ مايو قام الملك بزيارة رسمية لراحة الأدميرال. وحصل الاجتماع مع الأدميرال بحضور الأشخاص أنفسهم مضافاً إليه الكرنل ويلس. طلب الملك إلى فؤاد أن يقرأ الجواب عن رسالة بيكو وطلب إيناً أن يأخذ الجواب شهياً مثل بيكو. وفيما يبي خلاصة الجواب، «علم خلاله ملك الحجاز بارتياح أن الحكومة الفرنسية تعبد المطامع الوطنية العربية، وأنه نظراً لثقتة ببريطانية العظمى بسره لو انتهجت الحكومة الفرنسية إراء مطامح العرب على ساحل سورية المسلم نفس السياسية التي تتبعها بريطانيا في بغداد» وأضاف أنه تقدم إليه أعضاء الأحزاب العربية سواء من المسيحيين أو المسلمين في مصر، بصدد الموافقة على بعثة عربية إلى أوروبا وأقطار عالمية أخرى لدعوة علماء لصالح المطامح العربية. (لكنه) بالطر إلى ثقته الثامة بالتأييد القوي من جانب فرنسا وبريطانية العظمى، رفض تأييد ذلك، لاقتراح الذي اعتبره صراً بقصبة الخلفاء والعرب والعودة إلى الرمر «P»، أخذ المسيو بيكو هذا مأخذاً حساً وأصحت العلاقات ودية. مل أن تكون له اتصالات أخرى اشريف فيصل أعطاي الرسالة التالية من والده

«نحن مستعدون للتعاون مع فرنسا في سورية إلى أمد مدى ومع إكثارة في عرق، لكن بطلب المساعدة من إكثارة على الإدريسي وأن سعود بدون المساس أية صورة كنت باستقلالهم. برحو أن تحاول بريطانيا العظمى أن تحملهما على الاعتراف بمركز الملك كزعيم للشعبة العربية». بخصوص هذه النقطة أنرفت إلى كوكس (برقية) مكررة إلى وزير الخارجية.

(٤٠)

(تقرير)

من الكرنل ويلسن إلى الجنرال كلايتن
(حول زيارة المستر سايكس والمسبو بيكو إلى الحجاز
ومباحثاتهما مع الملك حسين)

جدة في ٢٤ أيار/مايو ١٩١٧

يما يتعلق بزيارة سايكس وبيكو إسي لت راصياً تماماً، بل إسي مستاء للوضع الذي تدر فيه الأمور حالياً. وإليك طبيعة الحال، وبعد تسلم هذا، ستحصل على كل شيء مباشرة من سايكس وحورج لويد، ولكنني أريد إعطائك بعض التفاصيل على قدر عملي بها، مع نطاقاتي الشخصية

كان سايكس قد أحزن أن بيكو شخص لطيف جداً وأنه يدرك ضرورة التوصل إلى ترتيب مصنف مع الشريف وبعد معاداة الوحه أحزن سايكس أن موقف بيكو قد طرأ عليه تغيير، وربما كان ذلك يعود إلى شيء قاله لبيكو الصابط الفرنسي (لاموت أو اسم من هذا القبيل) الذي صعد على ظهر السفينة - وربما كان فيه قدر معين من «سموم بريمون».

وفي صريقتنا إلى هنا تبادل سايكس وبيكو محادثات متنوعة مع فيصل ولكنني لم أحضر أيّاً منها. إن ستيحة عني ما علمت، وإن لم تكن مرضية تماماً، فإنها كان يمكن أن تكون أسوأ من ذلك كثيراً.

وقد حرصت بدقة على عدم الاجتماع بفيصل لوحدي على ظهر السفينة، وكان ذلك جزئياً لأسى. إذ لم أحضر المقابلات، لم أكن قادراً على بحث الأمور، وكذلك لأنني لم أجد من لمعوب فيه أن يراي بيكو، وأنا أتحدث طويلاً مع فيصل بمفردي، عني أن فيصل مع ذلك جاء قبل وصول حدة، وطلب صيحتي في كيفية عرض قضية العرب، وفيما إذا كنت أعتقد أن سايكس سيقدم له نصيحة ما، بصورة خاصة، قبل ترتيب الاجتماع التالي مع بيكو.

قلت له إسي لا أستطيع، لأن أن أكرر النصائح التي سبق أن قدمها له سايكس.

والتي كان مؤداها أن فيصلاً يجب أن يشرح بكل وضوح ما يراه ضرورياً للدولة العربية في سورية، ويناقش الأمر، ولكن فيصل كان يدح حداً على أنه ليس مخولاً لأن يبحث شؤون سورية رسمياً. إن كل ما يستطيع أن يفعله هو الإعراب عن آرائه الشخصية، وكان شديد التخوف من أن آراءه مستقل عنه فيما بعد وكأنها رسمية. قلت له إن من المعروف لدينا تماماً أنه يتكلم بصفته الشخصية فقط، ولا يمكن أن يعتبر أي شيء رسمياً أو ملزماً بدون استشارة الملك

أخبرت سايكس بما ورد أعلاه، فقابل فيصلاً وأعطاها التأكيدات أعلاه أيضاً، وحته بصورة خاصة أن يكون مستريح البال وأن يتحدث بحرية بصفة شخصية وخصوصية

وأصر أن فيصلاً قابل بـ"كوثانية"، ولكنني لا أعلم هل كان سايكس حاضراً أم لا

في يوم ١٩ أيار/مايو برل الأميرال إلى البر في جدة، فأخذه مع الصباط اسريطانيين الآخرين لمقابلة الملك ولما خرجنا وصل سايكس وبيكو، وبعد أن ودعت الأميرال، عدت إلى دار الشريف بطلب من فيصل. وعلى أثر ذلك، وفي حوالى الساعة ١١،١٥ قبل الظهر صعد سايكس وبيكو لمقابلة الملك، وبقينا، بريمون وأنا في الطابق الأسفل، ودام الاجتماع حتى الساعة ١،٣٠ بعد الظهر. وبعد ذلك قال سايكس، ونحن في طريقنا إلى داري، إن بيكو كان فيما يظهر نفس عقلية «بريمون»، وأنه كان ضد الشريف، ويبدو أنه لم يكن راعياً في نجاح الحركة العربية وقد أعطاني سايكس انطباعاً بأن الأمور لا تسير سيراً حسناً بسبب موقف بيكو، وأن الأخير إذا لم يسه فعلاً، فسيكون من العت محاولة التوفيق بين فرنسا والشريف وقد سألت بصورة خاصة عن موقف الشريف، وعلمت أنه كان على خير ما يرام.

وكان المزمع أن اصطحب «ليشمان» لمقابلة الشريف بعد الظهر، ولكن الشريف نام حتى الساعة ٤،٣٠، وفي حوالي ذلك الوقت تلقيت مكالمة تلفونية بأنه سيقابل، ليتشمان وأبا، حالاً. فأخبرت ليتشمان، وعنى الرعم من أنني أخبرته بأنني أستطيع أن أعود به إلى السفينة، فقد قرر عدم الذهاب، وقال إنه يستطيع أن يدبر الأمر بعد ذلك مع كوكس. إلخ. إنني أعد موقف ليتشمان غريباً، ولم يكن من شأنه تحسين الأمور. ولم أجد ماصاً من إخبار الشريف أن الوقت كان متأخراً

جداً لمحيء ليتشمان، لأن آخر قارب ميعادر انيئه في الساعة الخامسة ب ط، وهو عذر واو، لأنه كان يعلم أن فؤاد (الخطيب) سيذهب إلى اباخرة (نورثبروك) بعد ذلك لمقابلة سايكس. وكذلك فإسي أرعحت كلاً من فيصل وفؤاد بالهاتف طيبة الوقت بعد الظهر، وحل استيقظ الشريف أحراه أسي أرغب في إحضر ليتشمان لمقبلته، فأجاب «لناكيد، فيأنا الآن». وفي صباح اليوم التالي حينما رار الشريف الساحرة قال ليتشمان كم كان أسعاً لإصاعة فرصة مقبلته، وقال الرجل الكبير بكل لطف بأن الأمر كان يعود لليتشمان ولكنني إذ أعرف الشريف جيداً، أعلم أنه كان مترعجاً من الأمر كله.

ولا أعلم ماذا عمل ليتشمان في القاهرة، ولكن فيما يتعنى بالحجار فإن ريدته في رأبي كان صررها أكثر من نعمها، إذا كان فيها أي نعم، في حين أنها كانت مناسبة ممتازة لإجراء مباحثة مفيدة.

في حدود الساعة ٩،٢٠ ق. ط قامت الشريف في بقر، ورفقته إلى الساحرة نورثبروك، وجاء معنا فيصل وفؤاد أيضاً.

وكنت قد تلفتت إشارة من سايكس يقول فيها إنه رتب مع بيكو أن أحصر الاجتماع الذي سيعقد على ظهر السفينة، وقد تم هذا بعد أن ألقى الأميرال والشريف الوقت. «إنخ» ولم يكن بريموون حاصراً الاجتماع الذي كان قاصراً على الشريف، وسايكس، وبيكو ومنرحمه، وفصل (حصر قسماً من الوقت)، وفؤاد، وأنا.

وبعد حديث حور إرسال بعض لفظ العرب إلى الهد، سأل الشريف فيما إذا كان له أن يشير إلى مباحثات لأمس وكان إنه كان قد كتب شيئاً، وساء على هذه أخرج فؤاد رفعة مكتوبه هذه ترجمتها انقريبية

١ - إن العلاقات بين الحكومة العربية وفروسة في سورية يجب أن تكون مماثلة لعلاقات بين الملك وبريطانية في بعداد.

٢ - إن الوفود التي يرسلها السوريون إلى الأمريكيتين الشمالية والجنوبية، وأوروبا... إلخ يجب أن لا ترسل باسمه.

ملاحظة. ليس من بواصح عندي، وربما عند الشريف وبيكو أيضاً، فيما إذا كان المقصود بسورية أن تشمل دمشق... إلخ أم مجرد ساحل السوري الذي

تطالب به فريسة وقد يكون أحدهما قصد بقوله سورية والآخر الساحل السوري فقط

سأن يكو فيما إذا كان له أن يحتفظ بالورقة، ولكن لما كانت الورقة مذكورة خاصة فقد رفض هذا الطلب. ولكن الشريف نهض وأخذ الورقة من يد فؤاد وأعطاهما إلى سكرتير بيكو لكي يستطيع أن يرى ماذا كتب فيها بالوسط وبعد مراجعتها أعيدت إلى فؤاد.

وقد أبدى الشريف أنه طرح الاقتراح الوارد أعلاه لأنه كان يعتمد تماماً على التزام الحكومة البريطانية باتفاقها معه. إلخ وأنه لم يعرف فريسة إلا عن طريق سريطانية، وأن له الثقة الكاملة بوعده سايكس لأنه قادم مباشرة من الحكومة البريطانية

وافق بيكو على الاقتراح الأول، وأعرب سايكس وبيكو عن سرورهما بالنسبة للنقطة الثانية. وقال سايكس إن ذلك كان برهاناً على رغبة الشريف في أن «يلعب بلعبة»، فوافقه بيكو في ذلك.

ومع أن سايكس وبيكو كانا مسرورين جداً بهذه النتيجة، وأن الشريف كان قد طرح لاقتراح نفسه، فإني لم أكن مرتاحاً في ذهني، وقد بدا لي من المحتمل أن الشريف، وهو أكثر الرجال كياسة وعاملة، وولاًؤه لنا مطلق، وثفته سريطانية العظمى كاملة، كان يبدى موافقته الشهية على ما لم يكن يوافق عليه لو علم بتفسيرنا لما سيكون عليه الوضع في العراق.

ولذلك سألت سايكس. «هل يعرف الشريف حقيقة الوضع في بغداد؟». فأجاب «إن لديهم المنشور» فلم أقل شيئاً لصنع دقائق لأنني كنت متعرجاً، وكسي علق فيما بعد قائلاً إن المنشور لم يذكر شيئاً أكثر من الطلب إلى العرب أن يتعاونوا في الحكومة.

وعندئذ استفسر سايكس من فؤاد هل قرأ منشور الجنرال مود فأجاب فؤاد بالإيجاب، وانتهى الموضوع هنا، حيث انتهى سايكس بفيصل وفؤاد جانباً لتحدث عن الصامد الذي هرب إلى الهند لأجل أعمال التحيد.

ودارت بين الشريف وبيكو محادثة لم أتمكن من متابعتها جيداً نظراً لأن المترجم كان يكلمه باللغة العسقي، ولكن يبدو أن كليهما كانا مسرورين، وانتهى

الاجتماع بعد مدة قصيرة في جو مريح، وأدى الملك عدد صلاة الظهر، فتركناه وحده، وأخذ فيصل سايكس جالساً، وقال إن هناك مسألتين تقلقان والده، وتتعلقان بامر سعود ولإدريسي. قال سايكس إن هذا أمر تعود معالجته لي ولكنني ظننت إليه أن يدع فيصلاً بنفس عما في صدره، فقال فيصل إن الشريف كان حريصاً جداً على أن يعترف المذكوران به ملكاً، وأن الشريف قد قدّم ما طلبوه إليه بشأن سورية، أملاً يستطيع أن نحمل الزعيمين على الاعتراف بالشريف؟

قلت لسايكس إن له اتفاقات مع كلا الزعيمين، وإن الأمر يعود إلى الشريف أن يقنع الزعماء العرب بأن يعترفوا بسيادته، ولكنني شخصياً أعتقد أنه إذا اعترف أغلبية الزعماء بالشريف كرئيس أعلى، فإن المذكورين سيحذرون حذوهم سريعاً.

وأظن أن قولي هذا تُرجم لفیصل، وعلى ما أتذكر فإن سايكس أعطى فيصلاً جواباً متعاطفاً ولكن ليس فيه التزام، مدياً في ملاحظة بأنه اقترح صادر عن رجل دولة.

سألني سايكس هل كنت أعتقد أن الاجتماع كان مرضياً، فأجبت بما معه أنه طالما كان الجميع متفقين فإني أحسب أنه كان مرضياً، ولكنني كنت أود أن يقال أمر يد عن وضعها في بعدد. وكان علي أن أعود إلى المدينة مع الملك ولديت م تسنح لي فرصة لمحادثة سايكس.

إن رأيي الخاص هو أن لشروط التي يحتفظ بسعود بموجبها كان يسعى الإفصاح عنها بوصفها في الاجتماع. فقد كان الشريف يعتقد أن بيده ورقة رابحة، وهي رسالة من لسير هيري مكماهون لا يعرف محتوياتها فؤاد، ولا فيصل، ولا أي من مستشاري الشريف.

إن ما أخشاه هو أن يكون الشريف قد فسر مصموم هذه الرسالة بشكل، وفسرناه نحن بشكل آخر، فإذا طهر أن الأمر كان كذلك، فسيكون هالك حتماً وضع حطير ومخرج حاداً (خاصة إذا أحققنا في يزرر نسحتنا التي علمت أنها لم يمكن العثور عليها حتى الآن) وسوف تنتهي ثقة الشريف بنا. وقد قال في الاجتماع أنه إذا لم تف بريتبية العظمى باتفاقها فإنه سيذهب مع أسرته إلى أوروبا، وأصاف صاحبك أنه سترك نصف أسرته في لندن ونصفها الآخر في باريس.

وكم تعلم أنني كنت أؤدي على الدوام بقوة بأن نكون مع الشريف صرحاء إلى

نقصى حد ممكن. وأن رأيي المدروس أننا في الاجتماع الأخير لم يكن مفتحين ولا صريحين كما يجب

قد جاء ممثلان خاصان لبريطانية العظمى وفرسة لتثبيت الأمور مع الشريف، وحيثما وافق الأخير على أن يكون لفرنسة في سورية نفس الوضع الذي سيكون لك في العراق، كان علينا بلا شك أن نصرح بالنقاط الرئيسية لاتفاقنا بشأن العراق، لمنع أي سوء فهم قد نكون له نتائج بعيدة المدى.

إن ما جعلني أشعر أن الشريف وبيكو كانت لديهما أفكار مختلفة فيما يتعلق بوضع فرسة في سورية أمران.

١ - إن الشريف وافق على أن يكون لفرنسة في سورية وضع يماثل وضعه في العراق.

٢ - إن بيكو كان مغتبطاً بشكل واضح بحمل الشريف يوافق على هذا شعبياً.

وفي مساء ذلك اليوم (٢٠ مه) جاء بيوكمب وقال لي إنه أجرى حديثاً طويلاً مع فيصل وفؤاد، وأخبرني ضمن أمور أخرى أن سايكس هو الذي حث فؤاد على جعل لشريف يوافق على النقطتين اللتين ذكرنا في الاجتماع، وأن سايكس قال لفؤاد أو لشريف أن يتركنا كل شيء له، وكانت هذه المرة الأولى التي أسمع فيها أن سايكس كان مسؤولاً عن تصرف الشريف، وإني أرفق ببطيه مذكرة كتبها بيوكمب بطلب مني عن المعاهدة التي أشار إليها.

ولا شك أن سايكس قد أخذ على عاتقه مسؤولية ثقيمة جداً بحته الشريف على الموافقة على لصيغة المتعلقة بفرنسة وسورية، ولو علمت (في الاجتماع) أن لشريف لم يوافق على تلك الصيغة إلا بناء على إقناع سايكس له، حاولت بالتأكيد أن أجعل بعض المبادئ الرئيسية بشأن وضع في العراق تعرض في الاجتماع.

وقد ينتهي كل شيء هدية طيبة، إذ إن بغداد والعراق - باستثناء المصرية - ربما سيكونان عربيين ومستقلين مع مستشارين بريطانيين، ورقانة مالية. . . إلخ، فإذا كان الأمر كذلك، فحسناً، ولكن إذا كان الشريف يضع تفسيراً لكتاب مكماهون، ويضع نحن غيره، فمن المحتمل أن تعجم عن ذلك مشكلة خطيرة.

وقد علمت من جورج لويد أن بغداد، بصورة تكاد تكون مؤكدة، ستكون

بريطانية من الناحية العملية، فإذا كان الأمر كذلك فإني أعتبر أنك لم تسلك مسلكاً قوياً مع شيخ مهاب هو، كما اتفق سايكس، من أعظم المعجزين المخصصين لبريطانية وأكثرهم ولاء لها. إذ إن ذلك يعني أن الشريف وافق شفهيّاً على أن تصح سورية فرنسية عملياً، وإني واثق أن ذلك أمر لم يقصده قط.

ولا بد لي أن أقول إن سايكس قد قام بعمل رائع إذ نجح في جعل الشريف ويكو يتفهمان طاهرياً على أي حال، وبشكل ودي، وكانت تلك مهمة شاقة، ولكن لا ينبغي، لأن أشعر بالأسف الشديد لأن فرصة الاجتماع لم تنتهر لإزالة أسباب سوء التفاهم المحتملة.

جاء فيصل لمقابلتي في صباح يوم (٢١ مه)، وبعد بحث الأمور العسكرية بدأ يتحدثني عن سورية، وأحسرتني بكل ما أحسرتني بيوكمب في مساء اليوم السابق.

وحينما كنت في منزل الشريف أمس (٢٢ مه) تكلم فيصل وفؤاد في الموضوع مرة أخرى، وكانت القصة نفسها، والشريف لم يكن يوافق على أي مساومة بشأن سورية مطلقاً لولا أن سايكس حثه على ذلك نيابة عن بريطانية العظمى، وإن لدى الشريف رسالة من مكماهون تقول إن هناك وعداً بأن يكون العراق للعرب، باستثناء البصرة، بسبب وجود تربيّات مائية خاصة بها، لا يعرف فيصل ولا فؤاد تفاصيلها.

أحسرتني فيصل أنه ذهب إلى الشريف بعد الاجتماع وقال: «إذا فترصد أن بريطانية العظمى لم تعد لاتفاق في العراق، أو أن لديها عنها فكرة مختلفة عن فكرتك»، ويقولون فيصل إن الشريف أحب أن يرسله عنده (أي رسالة مكماهون) وأنه عصب على فيصل عصباً شديداً بقوله إن بريطانية قد لا تتمكن باتفاقها قائلاً: «ألا تعرف بريطانية العظمى» إن ثقتي بها مطلقة»

قال فؤاد إن بيكو صلب إلى الشريف في الاجتماع لأول مرتين أو ثلاث أن يوافق على أن يكون مركز فرنسة في سورية ممثلاً بمركز بريطانية في العراق، وبالشريف لم ينجح على هذا، وإن سايكس أحسره (حسرت فؤاد) بعد الاجتماع أنه غاصب جداً على بيكو لإفحامه بريطانية في المحدثات، وأن سورية كانت موضوعاً لمباحثة بين فرنسة والعرب. إنج (م يذكر سايكس لي شيئاً من هذا).

وقد أعرب فيصل ومؤاد عن خوفهما من أن تكون لدينا أفكار تختلف عن أفكار الشريف بشأن معنى كتاب مكماهون الذي يشير إليه الشريف دائماً، وكنا نود لو أن الشريف أبرزه خلال الاجتماع، ولكن كلما قال أحدهما شيئاً، يكتفي الشريف بقوله: «إن لديّ وعداً مكتوباً من بريطانيا العظمى، وذلك يكفي».

وأدى فؤاد أنه قضى أكثر من ثلاث ساعات لإقناع الشريف بالموافقة على الصيغتين اللتين طلبهما مايكس.

ترى هل يعيئ الشريف في حنة المحدوعين؟ إذا كان الأمر كذلك فإن صحرته ستكون قاسية، وهو إذا فقد ثقته ببريطانية العظمى مرة، فإننا لن نتحسّر من استعادتها.

وسبب آخر يستوجب توضيح الأمر حالاً، وهو أن فيصلاً يجب أن يعلم حقيقة الموقف حينما يتحرك إلى الشمال، إذ يقول إنه لا يستطيع أن يبحث السوريين على الثورة ضد الأتراك إذا كانت فرنسا ستأخذ اللاد، ولو فعل ذلك فإنه سيكون «خائناً حقيراً» تجاه الدين وضعوا ثقتهم فيه.

أحشى أن تكون هذه ثروة طويلة، ولكن الموضوع بالغ الأهمية ليس بالنسبة للشريف بل لنا نحن. لا أعتقد أن الشريف ينقلب علينا مهما حدث، ولكن إذا اعتقد أنه خُدع، فمن المحتمل أن يعادر الحجاز، وقد ينقلب أبناؤه صدى، فإذا فعلوا ذلك وغادروا الحجاز مع أبيهم، فعلياً أن يتصور حالة الحرية العربية مع أبواب العرب المسلمين الذين لن يعودوا حلفاء لنا. إن ذلك قد لا يحدث، ولكن حدوثه ممكن إذا اعتقد الشريف أنه خُدع حقاً. ولذلك، فهاذ تذكرنا وضع روسية، ووضع مود، والتعزيزات التركية التي ترسل ضده وضد [الجسرال] موري، فقد تنشأ عن هذا حالة خطيرة.

إنني شخصياً أعتقد أن عقدة الوضع هي كما يأتي

إن الشريف بموافقته على لصيغة، يعتقد أن سورية كلها ستكون مستقلة ربما باستثناء [قطعة تقاس] الصرة، لأنه يعتقد أن العراق كله، باستثناء الصرة، سيكون مستقلاً.

أمر مصيب في هذا؟ فإذا لم يكن مصيباً سيظهر وضع خطير جداً ما لم نتخذ

خطوات فورية لتصحيح الأمر، وذلك يتطلب معالجة دقيقة جداً (وليس عن طريق المراسلات) خاصة إذا لم يتمكن من إبراز نسخة من رسالة مكماهون التي استند إليها الشريف في موافقته على الصيغة

أحبري فؤاد وأما على وشك معادرة حدة (في ٢٣ منه) أنه داهب إلى القاهرة لمقابلة فحامة المندوب السامي، وأنه كذلك أعد نصريحاً كتبه له بيوكس، أرسل نسخة منه. وسيحضر فؤاد معه نسخة بيده، ولكن بعد قراءته سألت فيما إذا كان ي أن أرسل إليك نسخة منه لتقديمها لمحامته. موافق. وقد فكرت أن من المرغوب فيه جداً أن يطلع فخامته على رواية فؤاد وأفكاره بأسرع ما يمكن

إن المدة التي قصاهم الشريف مع سايكس وبيكو كانت كلها حواشي ٤ ساعات وهي مدة قصيرة نوعاً ما لبحث موضوع هذه الأهمية. وكان الشريف شديد الرغبة في بقاء البعثة يوماً آخر، وإنه لمن سوء الحظ بالتأكيد ستعجل الأمور على هذا النحو. وإذا جاء سايكس وبيكو مرة أخرى (وقد وعدا الشريف بذلك إذا جد أمر مهم) فإنني أوصي بشدة أن يبقيا في جدة أربعة أيام أو خمسة على الأقل ويزلا في البلدة.

هل لك أن تتوصل بطلاع سايكس على هذه الرسالة، فهي عبارة عما كنت سأقوله له لو أتيت لي الفرصة.

وإنني لأبدي مرة أخرى أنه إذا كان هنالك أي احتمال لأن يكون الشريف تحت حادثة أية أوهام بشأن ما وافق عليه شعبياً، فإن الأمر يتطلب اهتماماً جدياً وفورياً، وهذا هو السبب في أنني أترقت إليك لأحدثك على البقاء في مصر حتى عودة سايكس، إن إذا لم يعاون الشريف على احير لوضع، وإذا خذله بعد كل ثقته بنا، فإن منصبه اصطفح في جدة المحسود جداً، سيصبح شاغراً، لأنني بالتأكيد لا أستطيع أن أبقى.

لقد كتبت هذا في أوقات مختلفة، لأنني كنت مشغولاً جداً، ولا أدري هل كتب سايكس مذكرة عن زيارته الأولى لفبصل ولشريف، وذلك مستحسن جداً في رأيي، وما هو أهم من ذلك أيضاً الحصول على مذكرة منه عما دار في هذه المرة مع لشريف وفبصل وبيكو. وإنني بنتيجة كل ما قرأت وسمعت أرى من المهم جداً أن نكون في مثل هذا الموقف القوي في عدد، مما سيمكننا من الحيلولة دون كل تدخل "جسبي". أي أننا يجب أن نكون لنا اليد العليا تماماً بالنسبة للدول

الأخرى. ولكن ما يهمني في الوقت الحاضر هو وجوب اتخاذ خطوات فورية
لإحيلة دون أن يكون للشريف والشعب العربي أساس محق لاتهامها باللعب على
أخبار، وما يزيد في فرص هذا الواجب علينا هو ثقة الشريف المطلقة بـ
العظمى

ويلسن

FO 686/35

(٤١)

(كتاب)

من الشريف حسين إلى السير ر. وينغيت^(١)

التاريخ: ٢٩ شعبان ١٣٣٥

(١٩ حزيران/يونيو ١٩١٧)

حصرة الوزير الشجاع الشهم الهمام.

بكل اعتناء أبادر ببيان عظيم امتنان الصميمي من تطفات المعخامة التي أعرب
بها الكاتب حسين روجي صديقي، نحن أولى بالشكر والثناء لفحامتك خاصة
تقه بما أشرتم إليه من متاعب هممكم في زيادة الراتب وسواه، ومن سريطانيا
لعظمى في جميلها ومعروفها المادي والمعوي الغامر لعموم الحريرة ولكن أنت
كمالاتكم السامية إلا أن يكون لها السق حتى في هذه المربة صديقي، أما بحث
سنة أصدقائك أقوامي لعدم النشاط في إجلاء العدو من المدينة، وبماسبة هذا
البحث أستطرد ذكر تعجيزنا المفرط في الراتب الذي حكمت علينا بها النتائج في
طلب زيادة أراتب. فلدلك أسباب جوهرية سبق بياناً لها في تقريري لفحامتك
رأساً ولعتمد حدة في الموضوع. واعتماداً على كمالات عدالتك استرحم إعادة
النظر عليها إن أمكن. ومع هذا فأستطد دليل على البراءة من بغيصة عدم النشاط

(١) الأصل الذي أرسل إلى وسبع باللغة العربية (الرسلات لريجييه، ١٩١٤ - ١٩١٨) لمجد
الأول، ص ١١٧ - ١١٨

وم ورثها في نظر فحامتك، هزيمة المسلحتين الصغيرتين أخيراً للأتراك وابن
رشيده معاً وأسرها واعتنامها المهمات المتسوعة أما شكر الفحامة عن إنابة جناب
الشهم الهمام السير مارك مايكس، فالشكر منكم وإليك. مع هذا فلا بد أن
حضرته صرح لمخامتك أن ملخص قراره الصريح 'لغني عن التأويل والتفسير.
بأنه إذا لم تكن حدود البلاد العربية على الوجه المقرر سابقاً مع بريطانيا لعظمى،
فإن إخلاصي ونصحي لها ولبلادي وقوميتي يوجبني على لاسحاب بصورة
قطعية. ودم واسلم أيها الصديق بمنعاً بصحة الوجود ونيل كل مقصود.

حسين



«السرية العربية»

(٤٢)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ١٩ أيار/مايو ١٩١٧

الرقم: ٥٣٥

ما يلي من السير مارك سايكس رقم ٣١ في ١٨ أيار/مايو
«تبدأ».

ما يلي إلى وزير الخارجية.

أبلغوا وزير الهند أنني بعد التشاور مع لينشمان وبفضل تأكيدت من (١) أنه قد
تكون هناك عناصر معيدة للتحديد للخدمة لدى قوات الشريف في معسكرات
الأسرى في الهند. (٢) أن قوات الحجاز ستحمي محبدين كهؤلاء.

وبغية تفادي لصعوبات التي واجهناها في مناسبات سابقة، فإني أقترح الطريقة
الآتية:

أن يتوجه لينشمان برفقة صابطين عربيين إلى معسكرات الهند ويقوم بالتجديد
ورداً ثم ذلك، يستطيع لينشمان تسليم المجموعة إلى صابط بريطاني يتم اختياره
لنقلهم إلى مصر حيث يمكن تدريبهم للخدمة.

يرجى الاستمرار من القائد العام في الهند فيما إذا كان يوافق على هذه
الطريقة.

ونظراً لضيق الوقت، فإني سأستصحى لينشمان وصابطين عربيين إلى عدن،
التي يمكن لهم التوجه منها إلى الهند في حالة موافقة القائد العام وأتوقع
(انصوص ٩) إلى عدن في الثاني والعشرين

سأكون سعيداً لو وجدت الرد في انتظاري هناك. ولينشمان، على أية حال،
في طريقه إلى العراق ولا بد له من المرور بالهند.

(٤٣)

(برقية)

من مقر القيادة العام - مصر
إلى وزارة الحربية

سزي

الرقم: آي. بي ١٧٠ التاريخ: ٢٥ أيار/مايو ١٩١٧

برقتكم ٣٤٩١٨ في ٢٢ أيار/مايو.

أ - انية هي تجنيد الأسرى المتطوعين المأخوذ من جميع مساح العميات، والمرتبة من عدن وغيرهم من المتطوعين العرب، وتأليف وحدة مقاتلة جيدة لتدريب وذلك لإضفاء تماسك على الحركة العربية. وأن يستخدم هؤلاء حسب مقتضيه الوضع العسكري، ويسمح به العدد ومدى الكفاءة، لمساعدة قوات الشريف وتعزيزها، أو العمليات العامة في البلاد العربية.

ب - أن يفودهم ضباط عرب تحت إشراف صابط بريطاني وأحر فرنسي لأغراض التدريب والتنظيم.

ج - النقباء جيهاات مصرية. ١٦

الملازمون الأوائل جيهاات مصرية. ١٣

الملازمون الثانون جيهاات مصرية. ١٠,٥٠

وهذه مرتبات شهرية تستند على الرواتب التي يتقاضاها الضباط من ذوي الرتب المماثلة في الجيش التركي والجيهاات التركية.

رئيس عرفاء سرية	قروش	١٥
رئيس عرفاء وحدة	قروش	١٠
عريف	قروش	٨

٦	قروش	نائب عريف
٥	قروش	كاتب
٥	قروش	نافخ البوق
٣ يوماً	قروش	جندي

المجموع الكلي لما يدفع لسرية مزدوحة ٢٢٤ لجميع الرتب بالخبثات المصرية هو ٢٩٣ و ٤٠ قرشاً.

د - يقترح أن تكون القوة بحجم كنية على الأقل. القوة الحالية بحدود ٢٠٠ أسير حرب إضافة إلى قوة من أعداد تتألف من ١٥ صابطاً و ١٧ رجلاً سيتم الاختيار من بينهم.

FO 371/3043 (10982)

(٤٤)

(برقية)

من وزارة الحربية
إلى مقر القيادة العام، مصر

التاريخ: ٢٨ أيار/مايو ١٩١٧

٣٥٢٥٢. أي. دي. ٢.

برقيتكم ١٧٠٠ I.B في ٢٥ أيار/مايو.

سيسعدنا أن تحصلوا على رأي المدوب السامي حول تشكيل السرية العربية، إن لم تفعلوا ذلك حتى الآن.

FO 882/ 2

١٨٥

5

(٤٥)

السرية العربية -

الاسم

الكنية

العمر

محل الولادة

المهنة قبل الحرب

مدة الخدمة العسكرية

نوع الخدمة التي تخصصت بها ما عسكرية

البعث التي اعرفها

أنا المومع في ديرة واهل صبح سمي وكسبي وشهري في اعلاه القرو عتروني من بيت دحير من
 ثلاث السرية العربية صول مدة الحرب الخاصة لأسفل من حارب - اذعراك في لا قطر ورمه
 في اسم شهري - يوم كالي - بصل من ما به وشعطاء - اشرمه وان اطلع - اشرمه
 رضى وحلاص

الامضاء

(٤٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (المنسوب السامي في القاهرة)
إلى وزارة الخارجية

الرقم ٥٧٩ عاحص التاريخ ٢ حزيران/يونيو ١٩١٧

ما يلي من لسير مارك سايكس رقم ٤٥ لمعلومات وزارة الحرب
أؤمل أن تتم الموافقة على تشكيل السرية العربية بدون تأخير. مصادر التجديد
هي كالاتي. معسكرات أسرى الحرب، مصر، وحزر قمران، وعدن، والعرب
المقيمون في مصر، أسرى الحرب في الهند، وكذلك في العراق. لدي الأمل في
جمع كتيبتين كمؤنسين مع ذخائر كافية في الحارث مع جدول منتصف أيلول/سبتمبر
ومع ذلك، فإذا أثبتت الحماسة ستتوفر أعداد أكبر لأن أعداد الرجال الصالحين
للخدمة مجموعها كما يأتي مصر، ربما ٣٠٠٠، عدن وجرر قمران ربما ٦٠٠٠،
الهند والعراق ربما ١٨٠٠.

العراق سيرسل ٥١ صباطاً و١١٧ جندياً. حوالي ٢٠٠ جندي و٢١ صباطاً
يستطرون في مصر. تحدث استرنيات في عدن وقمران للبدء بالتحديد. لينشعاع
ذهب إلى الهند مع صباط عربي احتير بصورة خاصة للعمل في معسكرات أسرى
الحرب.

وافق المسيو بيكو على جميع خطوات التي اتخذت في الوقت الحاضر، وسيقدم
صباطاً استشاريين يتناسب عددهم مع عدد صباط

أعرض أنه لم المكر حداً اتخاذ قرار بشأن مكان استخدام الفيلق المقترح تشكيله
قبل أن تتمكن السلطات المختصة من تقدير قيمته العسكرية، ويؤدي الضباط
السياسيون مشورتهم حول الوضع ومتى يكون الفيلق صالحاً للخدمة.

وقد حدد أعضاء الفيلق للقتال من أجل القضية العربية، على أرض عربية،
حيث سيخدمون بصورة أفضل، وسيكونون تحت إمرة القيادة العيب في مناطق
تختار لهم لتقييم بعملياتهم فيها. لشريف وميصل وفقاً على السرية. في الوقت

لخاضع تسللت إلى الحجاز أعداد من الصباط والجود، وهم يدهون مدى سبب الافتقار الطبيعي إلى التنظيم، إذ إنهم أما إن يغادروا مستائين، أو يصبحوا غير مكترئين. وحين تحدث فترة اضطراب في رابع، كما توقعت حدوثها في تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر فإن الجميع سيكونون شاكرين لقوة متماسكة إلى حد لا بأس به. لن يؤدي وجودها في الحجاز إلى التمريط بسمعة الأماكن مقدسة. وإذا كان للعيلق نفسه أن يكون كفوًا فإن التنظيم المبدئي والمأوى الدائم يجب أن يمولاً رسمياً ويدعماً من جانب القوة المصرية. ومع ذلك فإذا استخدم العيلق، أو جزء منه، في الحجاز أو سواه، فإن التمويل يمكن أن ينقل إلى السلطة التي تستخدمه، إذا وحد ذلك مناساً. وعلى أي حال فيلاحظ أن نصف الكلفة الفعلية تتحملها فرسة بتحويل مع المسير بيكو، وهو يقوم هذا على مسؤوليته. ولذلك أرحر عدم بحث الموضوع مع الفرنسيين لأن الأمر بيده، وهو يفهم قومه.

وإن أؤمل أن لا تتأخر الموافقة لأن الحماسة والنجاح يعتمدان على العلامات لمكرة برؤية السرية. وإلا فإن المكائد والمشاكل ستحول دون تنفيذ المشروع.

إن المندوب السامي يوافق على مضمون هذه الرقعة من وجهة النظر السياسية، أما من وجهة نظر التنظيم الفني والإدارة فليست لدى القائد العام أية اعتراضات.

FO 882/2

(٤٧)

(ملاحظات حول تشكيل «سرية عربية»
من أسرى الحرب والسوريين الموجودين في مصر

الفوائد:

١- ب قوة كهذه، وإن كانت صغيرة، ستؤلف مركز تجمع للهاربين من صفوف الأعداء.

ب- في حالة قيام العشائر العربية في المنطقة الشرقية من الأردن بدور فعال ضد الأتراك استجابة لجهود الشريف فيصل، فإن قوة كهذه تكون أداة «ارتباط» مفيدة بين العشائر المذكورة وبين الجناح الأيمن لقوة بريطانية

تزحف على فلسطين وسورية وقد يكون من الممكن استخدام قسم
مها لمساعدة العشائر العربية في الاستيلاء والمحافظة على نقاط سكة
حديد الحجاز بين معان ودمشق.

جـ. إن وجود هيئة منظمة من قوات عربية مع الجيش. مهما كانت صغيرة
خلال تقدم يتم في المستقبل إلى داخل سورية، سيكون دائدة سياسية
عظيمة، وسيكون ذلك مشجعاً على الفرار من صفوف الأعداء. بينما
يؤلف أيضاً نقطة تجمع لندورر، السوريين والعناصر الأخرى في الثورة
ضد الأتراك.

د. إذا نجح المشروع فيمكن تطويره إلى حد كبير بشعب العرب من عدن
فيه. ويسدي الكرسي حيكوب أن عدد المحبين قد يصل إلى ما بين
٦٠٠ و ٨٠٠، وأن الإيطاليين قد جندوا حتى الآن في عدن وبنادير
ووجدوا العناصر ممتازة.

هـ. وإذا وجد من الممكن فيما بعد إعداد وتدريب «لواء» واحد مستكون
هناك قوات مسلحة متوافرة للخدمة في الحجاز أو سورية أو حتى في
عدن عند الدروم وقد شعرنا بالحاجة إلى مثل هذه القوة بشدة في
صيف سنة ١٩١٦ حينما كانت مكة مهددة، وإن لتذكر رسال كتائب
لهذا الغرض.

الأسس العامة للتنظيم:

إذا لقي المشروع موافقة من حيث المبدأ:

١. يقترح أن يبدأ شكل صغير جداً تأليف مجموعة أو مجموعتين من
أسرى حرب العرب. وحينما يتم تأليف هذه القوة فإن الرجال
أنفسهم، إذا سمح لهم بالاتصال بمواطنيهم في معسكرات أسرهم،
سيكونون خير وكلاء للتجنيد.

٢. إذا نجح المشروع، فإن محالات لتجنب الأخرى هي

أسرى الحرب من العراق.

العرب من عدن وغيرها.

٣. يجب أن يكون ضباط «السرية العربية» من الضباط العرب، يساعدتهم

صباط أركان بريطانيون لأغراض التدريب. ولغرض المحافظة على صفتها كإحدى قوات الخلفاء، فقد يكون من المستحسن إلحاق صباط ركن فرنسي، ولكن السرية يجب أن تكون تحت الإدارة البريطانية، على عرار الفيلق الأرمني والمسيحي السوري الذي يدرّب الآن في قبرص تحت إدارة فرنسية.

ضابطان بريطانيان (لهما معرفة باللغة العربية) سيكفيان في البداية.

- ٤ - وما لم يكن هناك مانع حدي، فإن مكاناً ما في مصر سيكون أنسب مركز كالسويس مثلاً.
- ٥ - إن قصية الصباط الطبيين لا يحتمل أن تكون صعبة، فهناك العديد منهم بين أمري الحرب.
- ٦ - إن جعل الرواتب والتمويل على نفس المقاييس المتبعة في قوات العمل المصرية، وقوات الهخانة، سيفي بالعرض.
- ٧ - الملابس والتجهيزات تقرر على مقياس يحدد بعد البحث.
- ٨ - من المفهوم من السير مارك سايكس أن السائق والعتاد متوافرة من المصادر الفرنسية.



FO 371/3043 (150375)

(٤٨)

(برقية)

إلى وينغيت

يرجى إبلاغ الآتي إلى ضباط السرية العربية
من السير مارك سايكس، إذا لم تروا اعتراضاً

التاريخ: ٢٨ تموز/يوليو ١٩١٧

لرقم: ٧٧١

بعد تأخيرات لا بد منها، نتاح لكم الفرصة أخيراً لتشتوا أكم أبناء العنصر العربي حق. وليس باستطاعتي أن أكون معكم في هذا الوقت، وبأأسفي

الشديد لذلك. أيها العرب إن هذا ليوم اختبار لكم. وإن أمم الأرض تنظر إليكم، رعم قلتكم، وكون المصادفة هي التي جمعكم سوية، فإن الحكم ورحل الدولة سيحكمون على أمتكم بأسره من خلال ملوككم

هل توجد هناك أمة عربية، أم هل أن هناك عدداً من الرجال يتحدثون العربية، وبالقاعة التي لدي عنكم، أقول إن هناك أمة عربية، واحدة في الدم، وواحدة هي اللسان، وواحدة في التفكير أيها العرب، كونوا حكماء، كونوا منصفين، كونوا هادئين، كونوا راسخين، وأثبتوا شعوب إنكلترة وفرنسة التي تبذل دماءها يومياً في سبيل حرية شعوب الأرض، أنكم نستحقون فعلاً أن تكونوا أبناء لأسلاف سلاء. لا تنظروا يميناً ولا شمالاً، احدثوا لتأويلات والمكائد، احدثوا، الوسوس، ودعوا كل عربي أن يكون أحداً للآخر، سواء جاء من المدينة أو الصحراء، أو القرية.

تذكروا أن دول الحلفاء وحدة لا يمكن تجزئتها، وقد مات الآلاف من الرجال الفرنسيين دفاعاً عن إنكلترة، والآلاف من الرجال الإنكليز دفاعاً عن فرنسة. وتذكروا أن أخوة الرجال الإنكليز والفرنسيين العظيمة هي بجاسكم، وعليه اتحدوا فيما بينكم. واتقوا لا تكون إلا في الوحدة والصداقة. ولعدو سيفرق فيما بينكم أنتم ويفرقكم عن أولئك الذين سيساعدونكم. تذكروا الكلمات التي قلتها لكم في القاهرة، المستقل مطعم وصعب وطريفكم محفوفة بغرائب شتى، ولكن إذا حكمتكم عقولكم وكنتم شجعاناً ومنصفين، فإن أساء أسنكم سيعيشون اليوم الذي يقوون فيه: أنا ابن ذلك الذي كان أحد مؤسسي الأمة.

هذه كلمات أرسلها لكم عن بعد، وكنتم سأقولها، لو استطعت. في أسماعكم. والله يعجل سيركم ويرعاكم ويخلصكم

(٤٩)

(كتاب)

من وزارة الخارجية
إلى وزارة الهند

التاريخ: ١٠ آب/أغسطس ١٩١٧

«على الفور»

سيدي،

رداً على كتابكم المرقم بي ٣١٢٢ في الرابع من الشهر الجاري، والمتعلق بتجديد أسرى الحرب العرب للخدمة تحت قيادة ملك الحجاز، أوعز إلي الوزير بلفور أن أبلغكم أنه سيكون سعيداً إذا صدرت التعليمات إلى حكومة الهند لإرسال المجندين لعرب إلى مصر وإبلاغ المندوب السامي في مصر بالتاريخ المتوقع لوصولهم، لينسنى له إرسال ضابط إلى عدن لاستقبالهم.

إنني، سيدي،
بكل تواضع،
خادمكم المطيع،
(موقع) آر. غراهام

FO 371/3043 (188929)

(٥٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - (الرملة)
إلى وزارة الخارجية - (لندن)

التاريخ: ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٧

الرقم: ١٠٢٣

٣ يلي من الحمرال كلايتن.

«ازرت يوم أمس، بصحة مسيو موعرا، بوء سرية لغربية مشكلة من أسرى
 لحرب الدين وصلوا مؤحراً من الهند والعرق، وقيمون الآن في معسكر في
 الإسماعيلية. الرحال حيدون بدرحة لا بأس بها ويشرون بالتطور ليصبحو عنصر
 قتالياً جيداً ولكن بقصة الصعاب تكمن بدون شئ في انصاف الذين لا تتوفر
 فيهم الانصاف أو المهارة ولم يظهروا إلى الآن سوى شغل من الخمسة الفعية
 وانصاف بعضهم من احب الذلوف للسياسة، والعالية منهم بمنعصون من الخدمة
 تحت سلطة احية، ويرعون في الانضمام إلى قوات شريف مباشرة

وكان موقعهم قد بدأ يؤثر في الرحال الأحرار، ولكن يبدو أن ذلك قد حد
 منه لأن وبلغ العدد الإجمالي الآن ٦٢ صابطاً وما يقرب من ٤٥٠ من ذوي
 الرتب الأخرى، وأن عدداً معيماً من هؤلاء بلا شئ غير مرغوب فيه، أو عديم
 الحدوى. بصف إلى هؤلاء المحيدون من عدد والذين يقرب عددهم من ٣٠٠
 وهم، حسب ما فهمت، عنصر حيد وسيصلون في وقت قريب الحد الأعلى
 لدي تستطيع التطبع إليه في القريب العاجل هو ما يقرب من ١٠٠٠ رجل،
 ولكنني لا أرى ما يمنع من التوصل في النهاية إلى قوة مفيدة بهذا الحجم».

FO 371/3043

(٥١)

(برقية)

من وزارة الخارجية
 إلى السير ريجنالد وينغيت

التاريخ ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

رقم ٩٦٠

برقيتكم رقم ١٠٢٣ (في ٣٠ أيلول/سبتمبر)

ما يلي إلى الجنرال كلايتن، من السير مارك سايكس)

إنني أسف جداً لتسلم تقريرك حول انصاف العرب وافترح دهانت لريادة

هؤلاء الضباط ثاية وإعطاءهم الرسالة الآتية مني والتي أريد عليها جواباً.

«يا صباط السرية العربية، إني أكلمكم كرجل يكلم رجلاً كرسوا أنفسهم
بقضية واحدة. لقد تعرفت على بعضكم، ولم أتعرف على البعض الآخر، لذلك
أكرر كلامي للذين لم يسمعون، وأذكر أولئك الذين سمعوني من قبل. منذ الأول
من حزيران/يوليو ١٩١٥، وأنا أعمل من أجل قصيتكم، وحثت عليها في كل
مكان لأنني آمنت بأن إعادة حرية العرب، ووحدة العرب، أمر تريده مشيئة الله،
وأنها في مصلحة بلادنا والبشرية. ولا تتصوروا أن ذلك كان سهلاً. وأنتم
أنفسكم لم تكونوا في موقع يؤهلكم للتحدث عن أنفسكم، وحث الكثيرون على
أن العرب ليسوا قادرين على الوحدة، ولا يرغبون في الاستقلال. فكروا في
عيوب العرب التي نقلها الرجال إلي. إني أتحدث كرجل إلى رجال، وأتحدث
بدون خوف من الإساءة إلى أحد. قال الرجال لي إن العرب سيتشاجرون دوماً فيما
بينهم، وكانوا تحت الير التركي لوقت طويل جداً بحيث لم يعودوا يأهون بقومهم
أو بلادهم، إنهم سيتكلمون ويتشاجرون، سيتراخون ويحلمون، وكل من يضع
ثقله فيهم سيصاب بالخيبة. وأنتم اليوم تخدمون قضية بلادكم. ومع ذلك هل أنتم
متحدون حقاً، وهل نكبحون طول اليوم بدون كلل، أم هل أنتم تثرثرون بأشياء
نافهة وتشاجرون فيما بينكم؟ أنا لا أستطيع أن أكون معكم، ولو كنت قادراً على
دعك حقاً، لما أريتكم أية رحمة فيما يتعلق بالعمل، ولما تركت لكم وقتاً للراحة
حيث تفصون الوقت في الأقاويل. أيها الرجال، فكروا في المستقبل، فكروا بما
أنتم قادرون عليه، فكروا بشهادتكم في دمشق، وسلاذكم المخربة وأجناد ماضيكم.
وهل من واجبي، أنا الإنكليزي، أن أقول لكم كيف كنتم، وأن أذكركم بآل بيت
علي ومعاوية والعباس، بالأولياء، والأنطال والفلاسفة الذين صنعوا اتحاد العرب
في العالم، بالتأكيد إن صماثركم تقول لكم ذلك. ولكني، كرجل إنكليزي،
سأقول لكم هذا: إن إمبراطوريات العرب دمرت وجعلت تراباً بالخلافات
والتكاسل، وإن سير الترك كمل أعناقكم ٩٠٠ عام لأنكم أنتم أهواءكم، حلمتم
وتبسطتم، ولم تكونوا متحدين أبداً. والآن بيدكم الفرصة التي إذا أضعتموها فلن
يعفر الله لكم. وفرصتكم هي في تحويل الفيلق إلى نجاح، ورمز، ودليل،
وبرهان على ما أنتم قادرون عليه. ولهذا السبب عليكم أن تنسوا، لبعض الوقت،
النفس والعائلة والاسم والرتبة، وقولوا إن من الأفضل أن يكون المرء طاهياً في
السرية العربية من أن يكون وزيراً خاضعاً للأتراك، قولوا ذلك، وصدقوه بالله

عليكم، إذا كنتم قادرين على التصديق. لأب كلعة حقة. وأجيبوني عن هذا في
الأجيال القادمة، هن سيقول أباؤكم. كان أبي واحداً من ألف عربي أسهموا في
بناء أمة عظيمة، أم هل يقال إن الفيلق قد جرب، ثم تلاشى بسبب فقدان روح
العرب القديمة. بني أنتظر جوابكم بمارع الصبر".

FO 371/3043 (198709)

(٥٢)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)

إلى وزارة الخارجية (لندن)

رقم ١٠٨٥ التاريخ ١٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

ما يلي من الجفرل كلايتن إلى السير مارك سيكس. نبدأ

إن جميع المشاكل مع السرية العربية قد انتهت الآن، وهو بتشكيل [الفيلق]
بصورة جيدة جداً وقد رآه الشيخ فؤاد الخطيب ونوري بك^(١) وحللاً معهما
رسالة من الملك حسين كان لها وقع ممتاز. لا أرى من الضروري الآن إبلاغ
رسانتكم والتي قد يكون لها تأثير مقلق في الظروف الحالية

وأخص أنه سيكون من المزعوم فيه حداً إرسال قوة لا بأس بها من الصبيان،
للانضمام إلى قبض سرعان ما تبلغ درجة معقولة من الكفاءة. وإن هذا سيريل أية
شكوك في نوبيان قد لا تروى تساور أذهان لملك حسين والأمير فيصل والصاحب
العرب أنفسهم.

يرجى عرض هذه البرقية على مسيو بيكو. انتهت

(١) المقصود: نوري السعيد.

(٥٣)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم ١١٦٠ التاريخ: ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

ما بي من الجنرال كلايش إلى السير آر. غراهام. تبدأ.

إنني مقتنع وقد أبلغني ريميل العرنسي أيضاً أن الوقت قد حان لرحوب إرسال السرية العربية إلى العقبة لمساعدة الأمير فيصل. وإن عملية الأخير كانت ناجحة جداً في وقف حركة القوات التركية في معان في وقت مناسب تماماً ويتطلب بشكل عاجل تحقيق مزيد من التقدم، بما في ذلك قطع الاتصالات جنوب معان.

المدينة في وضع سيء جداً، وإن تحركاً حارماً وبدون إبطاء قد يؤمر تماماً استسلامها. ويمكن تحقيق ذلك فقط بمساعدة مزيد من القوات المدربة لتأمين الانتصارات التي يحققها البدو. أضف إلى ذلك أن اقتراب الشتاء القاسي في الأماكن المرتفعة في معان لا بد وأن يعي عودة العديد من البدو الرحل إلى مصرهم. السرية لم تكمل تدريبها بعد ولكنها وحدة قابلة للخدمة وجيدة التجهيز إلى حد ما. أضف إلى ذلك أن الضباط والرجال ينظرون بصبر نافذ إلى الانضمام إلى شريف مكة الذي يرداد بدوره شكاً في أي تأخير آخر في إرسالهم، وعليه فإن من المؤكد حدوث مشاكل إذا بقي عليهم في مصر لمدة أطول.

وعليه فإنني أحث بقوة على استخدام السرية العربية فوراً لتحرير وإكمال النجاح الذي تحقق في العقبة من قبل، وإنني واثق من أن الاعتبارات السياسية لن تسمح لها بالتدخل مع إجراء ضروري عاجل. انتهى.

(٥٤)

(كتاب)

من وزارة الحربية - لندن
إلى وزارة الخارجية - لندن

سرّي وعاجل

الرقم: ب.ام.زد ٣٥٩

التاريخ: ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

سيدي،

إشارة إلى سرقية السير ريجنالد ويشفيت المرقمة ١١٦٠، والمؤرخة في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، والمتضمنة توصيات بشأن نقل السرية العربية إلى العقبة، أمرني مجلس الجيش بإبلاغكم بأن القضية أحيلت إلى الجرال اللنبي لاستمراع رأيه، ووصل جواب يفيد أنه يوصي بنقل المبلق إلى العقبة

وقد أحيلت المسألة أيضاً إلى وزارة الحربية الفرنسية، فأجابت أن القرار، على قدر تعمق الأمر بها، يعود إلى وزارة الخارجية الفرنسية.

وبما أن قضية النقل هذه، في نظر المجلس، هي قضية عاجلة، فعلي أن أطلب إليكم أن يفتح المستر بلغور وراة الخارجية الفرنسية هذا المعنى.

إنني، سيدي، خادمتكم المطيع
(توقيع)

(٥٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن

إلى اللورد برقي - باريس

التاريخ: ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

برقية السير ريجنالد وينغيت رقم ١١٦٠ (في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر. نقل
السرية العربية إلى العقبة).

نرى وزارة الخارجية أن هذا النقل يجب أن يتم فوراً. الرجاء إبلاغ الحكومة
الفرنسية وطلب موافقتها العاجلة.

مكررة إلى القاهرة.



(٥٦)

(كتاب)

من أوزمزي غور - مجلس الوزراء

إلى السير رونالد غراهام - وزارة الخارجية

التاريخ: ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

مجلس وزراء الحرب، لندن

عريزي غراهام

أرفق مطيه نسخة من رسالة تسلمتها من هوغارث في الأسبوع الماضي وقد

أصلحت عليها أيضاً مدير الاستخبارات العسكرية ومارك.

المخلص

أورمزي - غور

المرفق

(كتاب)

من الكوماندو هوغارث

إلى أورمزي غور

التاريخ: ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

المكتب العربي

فندق سافوي

القاهرة

عزيمي غور،

لقد تباطأت في الكتابة إليك لأسبي كنت على الدوام 'توقع الهجوم على غزة وأؤمل أنه سيؤدي إلى جلاء لموقف نوعاً ما، وإلى حين وقوعه بمحاح لا بأس به، يصعب للمرء أن يصدق أننا نحن والفرنسيين، سنطيع أن نكون المقررين النهائيين لمصير سورية. وإذا قدر لذلك الهجوم أن يكون نجاحاً حاداً، مع سقوط شرقي الأردن أيضاً، وانتفاضة لعرب بصورة عامة، فسيكون أصعب علينا أن نؤمن بقدرة الفرنسيين على أن يصححوا المحكمين. ولا يمكن لقوة بريطانية أن تتقدم في سورية تحت راية فرنسية بينما لا يقوم الفرنسيون بشيء مطلقاً، أكثر من إرسال كتيبة وخط الشيب رؤوس أفرادها، وسرية أرمنية، وبعض السفن القديمة للمهمله، وبيكو. ماذا يستطيع السوريون أن يفكروا، أو ماذا تراهم سيفكروا.

وطالما أننا سنجد أن أي حكم ذاتي يقوم في سورية لن يتمكن من حماية نفسه من بقايا الأتراك في الشمال، فإنني لا أدعي أننا ربما يجب أن نمنح الفرنسيين تفويضاً فيما إذا لم نرغب في إنجاز الأمور بأنفسنا. ولكن مما لا شك فيه هو أن

السوريين سيطلبوننا نحن وليس الفرنسيين، وإن الآخرين إذا تسلموا زمام الأمور، فسيكون ذلك في ظروف غير مرضية جداً وفي أوساط المعتربين هما، تراحم مرسيون بصورة مطردة، في حين أن الشريف قد تقدم قليلاً. ولكن نمر^(١) والمسيحيين لا يزالون إلى جانبنا معناد، ومستمرون في ارتدائهم بمصر، وتلك على الأقل فتنة يشعرون بها من صميم القلب، مع وجود القلب في الجيب. أما فيما يتعلق بالنية، فإن «حزب الاستقلال» الذي يتزعمه الشهبندر إلى حد بعيد، يوجه أشعرته باتجاه هذه الرياح مرة، ومع غيرها أخرى، وحينما يتعالى صجيج أنصار بريطانية أكثر مما ينفي، ويبدو بحم بريطانية في أفق، فإنه يظهر مشاعر مؤيدة لفرنسة، ثم يتحول عن هذه، ويؤيد الشريف. ثم يشجب الشريف ويتكلم عن اجمهورية وعن الولايات المتحدة الأميركية. وهو بطبيعة الحال، لا يريد أيًا من، ولكن لديه شكاً غير مريح بأنه سيقع على أحد من، وأن الأسماك لن تكون كافية لتخلص من «المتقنين» الذين لا يتمتعون بمكانة أو سمعة، لا عائلية ولا قتالية

إن حجم فيصل ليس في ترايد، وحتى لورنس معه يعترف بذلك. والسيد طالب يقول دائماً إن عبد الله هو الوحيد الذي يعتد به (لقد عرفهم جميعاً في القسطنطينية) وإن كان هو أيضاً لا حير به كثيراً. إن دور السيد طالب هنا، ضمن أمور أخرى، هو الخط من قدر جميع الشخصيات العربية، ذ هو يتوقع أننا سندرك يوماً ما أن السيد طالب هو خبيرنا الوحيد، وأنا واثق أنه يؤلف، أو قد أنف «كهما» عراقياً - وهي كلمة لا بد أن تكون مألوفة لديك - وأنه سيجعل نفسه مصدر صطرابات على الفور. وعلى أي حال فإنه يتكلم بهدوء الآن، لعلنا أن نوضح العسكري لا يزال سائداً، وأن الأتراك يجب أن يهزموا قبل أن يكون في ظهوره للعمل العلني أي فائدة له.

إن لورنس، الذي قصيت معه يومين مؤخراً في المقر العام للقيادة، ليس بصحة جيدة، وهو يتكلم بياس عن مستقبل العرب الذي كان يؤمن به يوماً ما

ورسي أشك في أنه سيتمكن من الوصول إلى الشمال مرة أخرى. إن الانتصارات الأخيرة قد جلبت قوات كثيرة إلى قسم معان من الخط الحديدي. وقد لا يكون من الممكن تجويع المدينة، ولن يسجح في القضاء على فحري غير قيام غصين محي. وحينما تأتي الأمطار قد يسهل قطع السكة الحديد بصورة أكثر جدية

(١) فارس نمر باشا صاحب حربة «الخطم»

ما تم حتى الآن. ولكن القوات التركية تستطيع أن تعيش على طعام قليل وسيء بدرجة كبيرة، ولذلك فإن نفوسهم هي التي يجب أن تهتم وليس معدتهم.

إن «اعتلاء» العرش قد مر هنا هدوء، حيث نجح المشدوب السامي في إخراجهم على المسرح ببراعة، وهو قلق على الإدريسي. بعد أن أحقق جيكونب^(١) (الذي وصل يوم الأحد الماضي) في أن يشارك سياسته. وقد حاولت أن أضع مبلغ ٢٥,٠٠٠ جنيه كله في دمه حالاً، ولكنني لم أنجح، لأن الإدريسي لم يوافق على إلحاق ضابط سياسي به، فليس لدي أمل كبير في قيامه بأي شيء مهم.

وليس لنا إلا أن ننتظر وننتظر، وذلك كل شيء تقريباً. إذ ليس هنالك ما يحدث الآن.

المخلص

د. جي. هوغارث

FO 371/3043 (228756)

(٥٧)

(كتاب)

من وزارة الخارجية - لندن

إلى وزارة الحرب - لندن

التاريخ: ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

على الفور

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المرقم بي.م. رد ٣٥٩ (م.أو.آي)، في الثامن من الشهر المنصرم، والمتعلق بتحديد العرب للخدمة في القوات البريطانية والحليفة، أوعز إلي سيادة الوزير بلفور أن أرفق لكم طياً نسخة من برقية من المشدوب السامي لصاحب

(١) الكرنل جيكونب مساعد المقيم البريطاني في عدن.

لخلالة في مصر، يفيد فيها أن عدداً معيناً من اليمانيين قد جندوا في عدن ولكمهم لا يرغبون في الانضمام إلى قوات الشريف.

وعليه، يقترح السير ريجنالد وينغيت أن تتحد مع القائد العام للجيش البريطاني في مصر الثرنيمات لتدريب هؤلاء المجندين تحت إشراف صباط بريطانيين في الإسماعيلية بهدف استخدامهم في النهاية في عدن، وفي مسارح أخرى للعمليات البريطانية. ويقترح مستر بلفور، بشرط موافقة مجلس الجيش، قبول هذا الاقتراح، وسيسعده تعلم ما يبين وجهة نظرهم في هذه القضية، مع قرار بشأن ما إذا كانت كلفة هذا التحيد يجب أن تؤخذ من مخصصات الجيش.

(موقع) آر. غراهام

FO 371/3043 (228756)

المرفق

(٥٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم. ١٢٩٢

التاريخ ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

إن لتوحيد للسرية العربية من عدن وفر ما يقارب من ٢٢٠ يماياً وصلوا الآن إلى الإسماعيلية التي نقل منها أعضاء السرية الأصليون جميعاً إلى العقبة المجندون اليمانيون يريدون أن يصبحوا وحدة تحت قيادة صباط بريطانيين، ولا يرغبون في الانضمام إلى قوات الشريف. إنهم عنصر ممتاز وبقليل من التدريب سيصبحون بواة لقوة مجندة محلياً في عدن.

إنني على يقين أن بإمكاننا أن نستفيد إذا حذونا حذو الإيطاليين الذين استخدموا اليمانيين بسوات وحققوا نتائج ممتازة من الناحيتين العسكرية ولسياسية.

أوصي بقوة بتحويللي اتخاذ الثرنيمات مع الحمرال اللنبي لتدريب هؤلاء المجندين

بإشراف ضباط بريطانيين في الإسماعيلية لقصد استخدامهم في المستقبل في عدن،
أو في مسرح آخر للعمليات البريطانية. والفقات التي يتطلبها ذلك ليست
عظيمة. لكن الموافقة يجب أن تعطى بشكل مستقل عن صحة السرية العربية، الذي
كان مشروعاً بريطانياً - فرنسياً مشتركاً. هل توافقون؟

سري

علمت من الجنرال كلايتن أن ميسو بيكو لم ينبر أي اعتراض بشأن هذا
المقترح.

معنونة إلى وزارة الخارجية. أرسلت إلى عدن برقم ١٢٩٢.

المحاولات الفرنسية للتدخل في الحجاز

(٥٩)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت
المنسوب السامي في مصر
إلى وزارة الخارجية

الرقم ٥٨٣٠

التاريخ ٣ حزيران/يونيو ١٩١٧

برقيتكم المرقمة ٥٤٠ والمؤرخة في ٢٩ أيار/مايو

إن آرائي في المسائل العامة أبديت في سريتي المرقمة ٤٦٩ والمؤرخة في ٢٧ نيسان/أبريل. كما أن المذكرة التي قدمها الكاتس جورج لويدي ولتي أرفقت بكتابي السري المرقم ١٠٦ والمؤرخ في ١٥ أيار/مايو تنصص مريداً من التفاصيل:

أعتقد أنك يجب أن تلح على اعتراف رسمي من الحكومة لمرسية بوضعنا المتفوق في الحرية العربية، وأن تستعين بالأساس التالية لإحدا:

- ١ - نوضع الحرمي للحجار على طريق الهدد والحيح لغارسي [العربي].
- ٢ - معاهدتنا مع شتى شيوخ شبه الجزيرة العربية
- ٣ - لبرعة التي أعرب ما عنها الملك حسين صراحة، وإن وساطتنا وحدها هي التي وصفت الأخير في علاقة مع فرنسا
- ٤ - كون الدائين بحركة الاستقلال العربي عن طريق الاتصال بشريف مكة وتحمل حكومة حالته كل أعائها المالية والعسكرية
- ٥ - المادة الثانية من اتفاقية سايكس - بيكو حيث نصصت لإشارة إلى وضعنا الخاص تجاه الحركة العربية والاعتراف بها^(١).

(١) المادة الثانية من اتفاقية سايكس - بيكو هي:

«يبح لمرسه في اسطفه البرقاء (شعة سورية الحجة) ولايكلتره في منطقة الحمره (شقة لعراق) (الحجة من بغداد حتى حلب فارس) إث. ما برعان به من شكل لحكم مباشرة أو بالواسطة أو من لمراته بعد لاتفاق مع الحكومات أو حلف الحكومات العربية»

وحيثما يتم إعلان هذا الاعتراف الرسمي من جانب فرنسا، فلا يصعب التوصل
لترتيبات اللازمة لاتصال فرنسا وغيرها من الدول بالحكومة السورية حول قضايا
الحدود وغيرها من القضايا التي تتعلق بمصالح رعاياها المسلمين.

ويبدو أن هناك ميلاً من جانب فرنسا لتجاهل حقيقة واقعة وهي أنه ليس لهم
أن يتوقعوا تحقيق أهدافهم الحالية في الشرق الأدنى إلا بتأييد عسكري
ولديهم ماضي، خاصة وأن وساطتنا المستمرة لدى الملك حسين والمسلمين السوريين
ستكون ضرورية من أجل تسوية سلمية لقضية البر السوري.

وقد يستحسن جلب انتباه الفرنسيين أيضاً إلى هذه الحقائق الصارخة باعتبارها
وثيقة المصلحة بما يطالب به من اعترافهم بحقوقنا الخاصة في المنطقة العربية الواقعة
جنوبي المنطقة وبأنها هي المنطقة التي تؤكد أننا يجب أن نكون أحراراً في التصرف
فيها بنفس الطريقة التي يتصرف بها الفرنسيون في المنطقة ذاتها.

وإنني أعتقد من محادثة خاصة مع المسيو بيكو أن الحكومة الفرنسية، وإن كان
من المحتمل أنها ميالة إلى العمل بموجب المبادئ المذكورة أعلاه، فإنها لن تكون
مهيأة أو قبلها بصورة رسمية. وإذا كان الأمر كذلك فإن الكثير سيعتمد على
الطريقة التي يقدم بها ادعاءاتنا، وما لم تتعلق على التفكير الفرنسي مظاهر النفوذ
التي يعتقد السير مارك سايكس أن المسيو بيكو يمثلها، فلا بد أن تتوقع حدوث
معارضة جديده.

ولذلك فإنني أميل إلى الاتفاق مع سايكس بأن أسلم مع يتبعه هو وبيكو،
سيكون دهاهما إلى باريس بأسرع ما يمكن لإبصار الوضع الحالي في الحدر
وتقديم تقرير عن نتائج مباحثتهما مع الملك حسين وغيره حول قضية سورية.

فيذا وافقتم على ذلك، هل لكم أن تفتوا الحكومة الفرنسية على استدعاء بيكو
فوراً، وإسري سؤدد أمر تسعيره وتسفير سايكس بأسرع طريق.

والمحادثات حول القضية العامة يمكن عندئذ البدء بها بعد وصولهما، وعلى أثر
تقديم المسيو بيكو تقريره إلى حكومته.

(٦٠)

(برقية)

من وزير الخارجية - لندن
إلى السير ر. وينغيت - القاهرة

عاجل جداً

التاريخ ٥ حزيران/يونيو ١٩١٧

الرقم ٥٧١

برقيتكم المرقمة ٥٨٣ (تاريخ ٣ حزيران/يونيه)

نظراً لانشغالي الزائد بالمحاولات الفرنسية لتدخل في الحجاز، فأسي أرغب في
أن يتوجه سيديكس إلى لندن مباشرة بدون التوقف في باريس، وذلك لكي تتاح لي
أسرع فرصة ممكنة لأبحث معه الوضع بأكمله.

أرجو الإيعاز إليه بهذا المعنى.

وبما كنت لا أرى فائدة يعود بها بقاء المسيو بيكو في مصر في المستقبل،
فأقترح على الحكومة الفرنسية أن من المرعوب فيه عودته إلى فرنسا.
مكررة إلى باريس.

FO 371/3042

(٦١)

(تقرير)

من القائد البحري العام للهند الشرقية ومصر
إلى وزارة البحرية

التاريخ ١٣ حزيران/يونيو ١٩١٧

الرقم ١١٧١/٧٧٣

سيدي،

إلحاقاً بكتايي المرقم ١١٧١/١٨٦ والمؤرخ في ٩ شباط/فبراير ١٩١٧، أرجو أن

تفصلوا، فتعرضوا على وزارة البحرية بعض الملاحظات الأخرى عن حالة الأمور في جزيرة العرب.

٢ - إن الوضع العسكري في الحجاز لم يتغير، ولو أن الضغط على العدو يحتمل أن يكون قد حف نوعاً ما، وذلك بالنظر إلى أن حركاتنا في جنوبي فلسطين لم تنطور لصالحنا بالقدر الذي كنا نؤمله. ولو سقطت غرة في ١٩ نيسان/أبريل لأمكن أن نتوقع استسلام المدينة، حسب رأيي، بعد ذلك سريعاً. لكن يحتمل أن قائد العدو في المدينة قد شجعه إخفاقاته، وكذلك سير الأحداث في روسية، فأحلى البلدة من السكان المدنيين جميعاً، والمعترض أنه فعل ذلك لإطالة قدرته على المقاومة. إن اندحارنا في غرة يحتمل أن تكون له نتيجة أبعد مدى من ذلك إذا لم يتحسن الوضع بسرعة. وما دام العدو يستطيع صدنا في وضعنا الحاضر في جنوبي فلسطين فليس هناك شيء - عدا حصول قلة في العدد - يمنعه من دعم قواته في المدينة لغرض استعادة مكة في الوقت المناسب ودفع هبة الشريف إلى نهايتها قبل الأوان.

٣ - وفي مثل هذه الحالة لا بد أن تبرر من جديد قضية احتلال رايغ وبراو قوات أوروبية في الحجاز. وما رلت على رأيي الذي كنت عليه قبل ستة أشهر، وهو أن النتائج السياسية لأي عمل من هذا القبيل تفسد حتى نتائج أية انتصارات عسكرية محتملة. والحقيقة أن الوضع في جزيرة العرب برمته يدور الآن حول حركاتنا العسكرية في فلسطين.

٤ - أشرت في كتابي إلى الحالة السياسية غير المرضية الناشئة في الحجاز من جراء نقص التعاطف من جانب بعثة الكولونيل بريمون مع نجاح القضية العربية، وذلك لاضطرار البعثة إلى موالاة جهودها المستمرة للحصول على فوائد صغيرة من نفس حكومتها. ونتيجة هذا العمل كانت جعل الملك (ملك الحجاز) معادياً للفرنسيين وخصوصاً للطير إليسا وحدنا في الحصول على المساعدة والتأييد.

٥ - زار السير مارك سايكس الشريف فيصلاً في الوجة في ٢ أيار/مايو كما زار الملك في حدة في ٤ أيار/مايو لعرض تعزيز التفاهم بين الفرنسيين والملك في سبيل تهديد الطريق لتعاون سهل بين الفرنسيين والعرب في سورية. وقد فهمت أن السير مارك قدم تقريراً عن الطبيعة غير المرضية لسياسة الكولونيل بريمون، ولكنه استمر على التأكيد على الملك وأنه بضرورة الاحتفاظ بالعلاقات الطيبة مع فرنسا.

والعقبات في الطريق عظيمة، لكن قبل عودة السير مارك (سايكس) إلى مصر، وافق الملك والشريف فيصل على بحث الوضع مع المسيو بيكو

٦ - خلال سفرنا الأخير في البحر الأحمر رافقني السير مارك (سايكس) والمسيو بيكو إلى لوجه وحدة، فقدم لمدون عرسي إلى الملك ولشريف فيصل وحصلت محادثات طويلة على الساحل حصر بعضها سير مارك لم تسر الأمور سيراً حسناً في بادئ الأمر، وفي إحدى المرات ظهر وكأنه المباحثات تقطع دور نتيجة ما، ولكن نتيجة مفاصلة خاصة بين الشيخ فؤاد الخطيب (سكرتير ملك للشؤون الخارجية) والسير مارك سايكس، ثم ترتيب اجتماع آخر يعقد على بارجة بقيادة، حيث اجتمع المسيو سكو والكرويل ويدس والسير مارك سايكس بالملك والشريف فيصل والشيخ فؤاد. وفي هذه المقابلة أحدث الأمور وحياً أفضل كثيراً، ووافق الملك شعبياً على تعاون مع الفرنسيين في مطلقتهم على أساس أن السياسة لفرنسية نحو العرب تكون مماثلة للسياسة البريطانية في المنطقة البريطانية ولدت تحسن الوضع بحيث اقتنع الملك بأن هناك وحدة سياسية قائمة بين فرنسا وإنجلترا بخصوص القضية العربية، وأنه على استعداد إلى درجة كبيرة للعمل بمشورة الدولتين.

٧ - إن الملاحظات الواردة في هذه السلسلة من المكثات، تعثت حتى الآن بالحجر حيث تعذر سياسة معينة تحت رقابة مصر. ولكن في كتابي المرقم ٩٠٦/ ١٠٧٠ والمؤرخ في ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦ تحدثت عن لصعوبات التي نشأت عن تقسيم بلاد العرب إلى جزئين سياسيين تحت إرشاد دائرتين منفصلتين كثيراً، وهما الهند ومصر.

٨ - بررت الآن قضية ثمة تؤكد هذه الحلاوت ويعطي لأهمية لطبيعة الترتيب غير الاعتيادي الذي يقام حراف ميدان سياسياً طبيعياً وحداً إلى قسمين، كل واحد منهما بدون سبب مطلق ظهر في يد حكومه منفصلة.

٩ - قدم أخيراً إلى عدد بعض تمثليين للاتحاد اليميني الجديد، نعرض لاطلاع فيما إذا كنا على استعداد مساعدتهم في سياستهم الرامية إلى خلع الإمام الخدي ولتمرد على الأتراك. إن هذا الاقتراح، وهو لتبعية الطبيعية لنهضة الشريف ويتفق تماماً مع سياسة التي تتبعها مصر في الحجر. فويل بعدم موافقة حكومة الهند على أساس أسباب لم يؤيدها قطعاً لقيم السياسي في عدد واعتقد أن

امسأة حلت بصورة مرضية إذ إن وزير الهدد قرر أن المساعدة المطلوبة تقوم، على كل حال في بعض الشؤون وليس كلها غير أن هذا الحادث بصور أحسن تصوير الاختلاف الواسع القائم بين السياستين المختلفتين اللتين يتم اتساعهما ويساعد على تأكيد المضاعف التي يعاينها كل أولئك الذين يعالجون بقضية العربية

١٠ - إن قصة نشوء هذا الاتحاد اليميني الحديد لها أهمية كبرى، ولكن أصحاب السيادة (أعضاء مجلس الحرية) قد لا يطلعون الاطلاع على تفاصيل الأمر وعلى كل حال إنها لا تؤثر في أساس ملاحظاتي التي يكون هدفها الإشارة إلى التأخير ولارتباك الناشئين بلا ريب من دائرتين غير مطمئنين تعالجان موضوعاً واحداً.

١١ - وقصة أخرى تصور عقلية حكومة الهدد المختلفة عن عقلية الآخرين الذين أعمل معهم، وهي قصة حماية العدو الصغيرة في سطيف على الساحل مقابل جزيرة قمران وتبعد عنها نحو ٧٠٠٠ ياردة

١٢ - لقد أوضحت أكثر من مرة للمقيم السياسي في عدن الرغبة من جميع وجهات نظر في الاستيلاء على هذه الحامية، وهي عملية يمكن إحرازها بسهولة سرية من الجيش الهندي. إن حاميته في قمران ناعة لعدن، والإسعاف لاعتقادي برحال الحامية يهيء في أي وقت كان فرصة ملائمة وسهلة للقيام بهذه العملية وقد بررت في ذهني فائدة مثل هذه العملية خلال زيارة حديثة رأيت فيها بنفسني كيف تكون هذه الحركة وأهمية الاستيلاء على معمل لأعمال الميناء هو الآن في يد العدو في ذلك المكان. وبموافقة المقيم السياسي في عدن الكاملة (الذي يتفق في رأيه معي في هذا الموضوع)، أترقت إلى حكومة الهند محبراً بإياها أنني عازم على الاستيلاء على هذا المعمل وطالباً السماح لسرية مشاة بالتعاون مع السوارح فأستطيع بذلك، ليس أحد المعمل محسب، بل الاستيلاء على الحامية أيضاً. وكان جواب حكومة الهدد أنها، من وجهة النظر السياسية، لا ترصى عن العملية المقترحة إذ لم يحصل أي إزعاج من سطيف ويحتمل أن يشأ خطر إثارة متعاض العرب المحليين وهو رأي، إذا كان لي أن أقول، يناقض تماماً الرأي الذي يجعله المقيم السياسي في عدن فضلاً عن الضابط السياسي في قمران

١٣ - في الظروف الاعتيادية أنا لا أزعج أصحاب السيادة بشؤون ذات أهمية سمية قليلة إذ أرى ضرورة حلها محلياً لكسي أعرض هذا الحادث على أنظريهم كممثل آخر للصعوبات التي أعانيها دائماً حينما أعالج هذه الآراء في موضوع بلاد

العرب والتي هي على مثل هذا الخلاف.
إنني إلخ...

(التوقيع) وستر ويميس
نائب الأميرال
القائد العام

FO 371/3059

FO 686/35

(٦٢)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي البريطاني في مصر^(١)

التاريخ: ٢٩ شعبان ١٣٣٥
(١٩ حزيران/يونيو ١٩١٧)

إلى الوزير الخفير الشهم الهمام

ككل اعتناء أبادر ببيان عظيم امتثالي الصميمي من تلطفات الفخامة التي أعرب
بها الكاتب حسين روحي صديقي، بحر أولى بالشكر والثناء لفحامتكم خاصة
أقله فيما أشرتكم إليه من متاعب هممكم في زيادة الراتب وسواه، ومن بريطانيا
العظمى في جميلها ومعروفها المادي والمعنوي الغامر لعموم الحرية. ولكن أبت
كمالاتكم السامية إلا أن يكون لها السنق حتى في هذه المزية. صديقي، أما بحث
نسبة أصدفائك أقوامي لعدم النشاط في إحلاء العدو من المدينة، وبمناسبة هذا
البحث أستطرد ذكر تعجيزنا المهرط في الراتب لدي حكمت عينا بها النتائج في
طلب زيادة الراتب. فلذلك أسباب جوهرية سبق بيانا لها في تقاريري لفحامتكم
رأساً ولعتمد جدة في الموضوع. واعتماداً على كمالات عدالتك أسترحم، عادة

(١) لأصل العربي لدي بشره الأستاذ سليمان موسى نقلاً عن أوراق لأمير زيد (المراسلات المترجمة
المجلد الأول ص ١١٧ - ١١٨).

النظر عليها إن أمكن ومع هذا فأستطد دليل على البراءة من مقصبة عدم النشاط وما ورائها في نظر فخامتك، هزيمة المسلحتين الصغيرتين أخيراً للأثراك وابن رشيد معاً وأسرها واغتنامها المهمات المتنوعة. أما شكر المحاماة عن إنابة جناب لشهم الهمام السير مارك سايكس، فالشكر منكم وإليكم. مع هذا فلا بد أن حضرته صرح لفخامتك أن ملخص قراري الصريح الغني عن التأويل والتفسير، بأنه إذ لم تكن حدود البلاد العربية على الوجه المقرر سابقاً مع بريطانيا العظمى، فمن خلاصي ونصحي لها ولبلادي وقوميتي يوجبني على الانسحاب بصورة قطعية ودم واسلم أيها الصديق متمماً بصحة الوجود وبيل كل مقصود.

حسين

FO 371/3059

FO 686/35

(٦٣)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المعتمد البريطاني في جدة

(مترجم عن الإنكليزية)

(غير موقع وبدون تاريخ)

عريزي. أردنا دفع الصعوبات والإشكالات الواقعة من إجراء العملة العضية التي أصبحت عبارة عن قطعة معدنية خالية من أية علامة فارقة تدل على أنها عملة وإنما لنجد من الضروري مواصلة الاتصال بالمقيمة، طالبين أن تضرب النقصة التي جمعتها الحكومة في عملة لكي تتحسن الظروف الاقتصادية للبلاد على الأقل. إن الناس يترددون في قبول النقود الحالية في معاملات البيع وتتبع ذلك المنازعات. ولما كان طلبنا لم يصادف قبولاً فإن هذا الوضع يسير من سيء إلى أسوأ يومياً.

أردن إنشاء محطة برفيات لاسلكية في ينس لتأمين الاتصالات مع الحيوش الثلاثة، وهو أمر حيوي جداً، ولكن طلبنا رفض وأبدت أسباب الرفض. ومع ذلك فإنني أترك الموضوع لتقدير سعادتكم.

وقبل مدة طويلة طلبنا إصدار أحتام لاستعمالها في لاستثمارات الرسمية، وخاصة في المحاكم، ولكن سعادة مدير المساحة أحتاب بأن لا نروم لها، وكأنه يعرف احتياجات البلاد.

صديقي العزيز،

لماذا يتعذر الحصول على هذه الطلقات وأمثالها في نحتج إليه البلاد كما يحتاج الطمأن إلى الماء، خاصة وأن الحقيقة معروفة لدى حكومة جلالتهم " نعم إسي أعظم - يا صاحب السعادة - أن بعض الأمور يمارس في الشؤور الأكبر من هذه، ولكنني أعتقد أن الطلقات المذكورة أعلاه لا تدخل ضمن تلك التأثيرات والله أعلم.

صديقي العزيز أقسم بصداقتي العريضة إسي لا أقصد بهذا غير بيان الحقيقة التي هي تهم حكومة جلالتهم أكثر مني، وذلك إلى جانب احتمال فشل المحاولات حيرة الموجهة لتحقيق النتائج التي تتطلبها مصالح بريطانية العظمى.

حسين

FO 371/3054

(٦٤)

(برقية)

من وزير الهند - لندن
إلى نائب الملك في الهند

(مكررة إلى المقيم في عدن)

الرقم: التاريخ: ٢٣ حزيران/يونيو ١٩١٧

حارحي وسري طلب ملك الحجاز إلى حكومة جلالتهم مساعدته في إقناع ابن سعود والإدريسي، بدور المساس باستقلالهم أو حقوقهم أو حريتهم، على الاعتراف بوصفه «زعيمًا للحركة العربية» إيا حريصون على تقوية وضع الملك بين زملائه لعرب جميع الوسائل المشروعة هل يعتقد المقيم في عدن أن مقابلة شخصية أو غيرها يمكن أن تقنع الإدريسي بأن يرسل إلى ملك رسالة يستطيع

الملث أن يعتمدها محققة لرعيته بدرحة لا بأس بها؟ وأنه سيجعل من الواضح للإدريسي تماماً أنه ليس مطلوباً منه التنازل عن سيادته.

FO 371/3054

(٦٥)

(برقية)

من المقيم في عدن
إلى وزير الهند

(مكررة إلى سيملا والمندوب السامي في القاهرة)

الرقم . 393 A.P. التاريخ: ٢٤ حزيران/يونيو ١٩١٧

برقيتكم بتاريخ أمس. مصطفى الإدريسي سيغادر مصر حالاً إلى حيزان. وسأطلب إرساله إلى عدن أولاً. وسأرسل الميجر رايلي معه إلى حيزان وسأحاول قنص الإدريسي بقبول الاقتراح.

العمليات العسكرية في الحجاز
(١٩١٧)

(٦٦)

(تقرير)

عن سير العمليات العسكرية في الحجاز
من الجنرال السير ريجنالد وينغيت
إلى وزير الحربية

التاريخ: ٢٥ حزيران/يونيو ١٩١٧

سيدي اللورد،

أتشرف بتقديم التقرير التالي عن سير الحركات العسكرية في الحجاز منذ تاريخ وضع إدارة هذه الحركات في يدي.

لم يكن الوضع سهلاً في أي حال نظراً إلى الخوف من جانب العرب من ممارسة أي نموذج مسيحي غير ضروري، والموقف المستقل الذي اتخذه زعمائهم. ومع استعداد الرعماء العرب لقبول أي قدر من المساعدة المادية فإنهم يستأثرون من أي تدخل مباشر. ولأنهم، بلساقة ضباط معنيين ونفوذهم الشخصي فقط، يمكن إقناعهم قبول النصيحة والإرشاد في إدارة معاركهم الحربية. ويصعب كثيراً العثور على الضباط الذين يمتازون بالأهلية لهذا العمل الدقيق الذي يتطلب امتزاج الخبرة العسكرية ومعرفة العرب والاطلاع على لغتهم، لكننا سعداء بوجود قلة أمكن الحصول على خدماتهم.

٢ - قبل ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦، وهو تاريخ تبليغي بقرار مجلس الحرب الذي عهد إلي، بصفتي سردار الجيش المصري، بالإدارة والرقابة العسكرية لكن الترتيبات الرامية إلى مساعدة الشريف، وذلك من قبل وزارة الخارجية، كان عملي فيما يتعلق بالحركات العسكرية في الحجاز يقتصر على تقديم كل المساعدة التي كان في استطاعتي تقديمها من الموارد التي تحت تصرفي ووضع خبرتي تحت تصرف الدين عهدت إليهم مهمة توريد المواد الضرورية العسكرية الفورية للشريف

٣ - بعد قيام الثورة مباشرة أصبح من الواضح أن المجندين العرب لا

يستطيعون أن يعملوا سوى الشيء القليل بدون دعم القوات المنظمة. والمصدران الوحيدان لمدار يمكن جلب قوات بريطانية مسلحة منهما للخدمة في الحجاز كانا الهند والسودان وقد ارتئي أنه من غير المرجح فيه، سواء من الناحية العسكرية أو السياسية، استخدام قوات هندية مسلحة، فأصبح السودان لذلك المصدر الوحيد المتيسر. إن حملة دارفور، مع توقع حدوث اضطرابات في الحشة، وضرورة وجود حامية في السودان نفسه، قد حددت الأعداد التي يمكن التحلي عنها. لكن تم فوراً تنظيم ستة مدافع جديدة وستة مدافع رشاشة مع اصطاط بالارمين ولعناصر الأحرى بشكل بطاريتين كاملتين وإرسالها إلى الحجاز في نهاية حزيران/يونيو ١٩١٦.

إن القوات المصرية قدمت بخدمة جيدة تتضح من رسالة وردت من شريف في ٢١ آب/أغسطس ١٩١٦ بحري عن اربابحه لخدمات التي أدتها، وتشير بصورة خاصة إلى خدمات اللواء سيد علي باشا، والبربراشيين عند الحميد أفندي فؤاد، ومحمد أفندي كامل.

٤ - حين نشبت ثورة العربية في ٩ حزيران/يونيو ١٩١٦ فوجيء بها الأتراك إلى حد كبير، فنجحت قوات الشريف في الاستيلاء على مكة وجدة خلال الشهر الأول. وقد قاومت حامية لطائف لمدة ثلاثة أشهر ونصف، ولاستيلاء النهائي عليها في ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٦ يعود إلى حد كبير إلى مساعدة المدفعية المصرية بقيادة اللواء سيد باشا علي. وحوصرت المدينة فوراً، لكن وعود قوة محاربة قوامها ٣٥٠٠ تركي مخصصة لبحركات في جنوب جزيرة نهر فيما يتعلق بعثة ستوتزنغر، جعل من الصعب على القوات العربية تعيد الحركة العسكرية ولم يمكن الاستيلاء على البعدة. وقد أدى ذلك إلى إطالة الحركات كثيراً لأن الأتراك استقاعوا جعل خط مكة أخيراً مفتوحاً، واستعملوا المدينة قاعدة لتهديد مكة.

٥ - في أوسط أيلول/سبتمبر ١٩١٦ عادت بعثة عسكرية فرنسية السويس إلى جدة بقيادة لكونونيل بريمو. والبعثة مؤلفة من صابطين فرنسيين، وأربعة صباط مسلمين من الكنائس الفرنسية. وهدف هذه البعثة الاتصال بالوضع العسكري والتعاون مع ملك الحجاز والسلطات البريطانية بشأن أية مساعدة عسكرية تبدو ممكنة ومناسبة لتقديمها للعرب بالسياسة عن الحكومة الفرنسية.

في ذلك الوقت زال التهديد العربي للمدينة إلى درجة بعيدة وصار العدو في

وصح يهدد بإقحام تقدم نحو مكة وكان من الأهمية بمكان عظيم أن يمنع إعادة
ستيلاء الأتراك على مكة، وخصوصاً في وقت اقترب فيه بدء موسم الحج

٦ - عندما نسلمت الإشراف العسكري في أوائل تشرين الأول/أكتوبر، وإن
يكن الحج قد تم بدون عائق، فإن الوضع في الحجاز أصبح عسيراً وبدأ وكال
التقدم المهدد به من المدينة عن طريق رابع إلى مكة له خط عظيم من النجاح. وقد
ثبت أن لقوات العربية لا تستطيع صد أي هجوم من قبل قوات منظمة أو مراكز
تجهيزها قوة معتدلة. وكان الأتراك بقيادة فخر الدين باشا يتقدمون بثبات في إنشاء
مستودعات تجهيز متقدمة، وجميع الثغرات وتحسين المواصلات وقد ظهر أنهم، إذا
تمكسوا من التعصب على صعوبات التجهيز والنقل في قطر لا ماء فيه، فلا يكون
هنالك أي سب يحول دون محاربتهم في إعادة فتح مكة.

٧ - لم تيسر قوات مسلمة لمساعدة الشريف في حركته العسكرية. فلقوات
الهندية لم تعثر مرغوباً فيها للاستخدام في الحجاز، واضطروا العسكرية في
الوضع القائم في السودان جعلت كل عون حديد من الجيش المصري غير ممكن.
لذلك صهر أن الطريقة الوحيدة الممكنة للمحافظة على مكة هي إرسال لواء
عسكري بريطاني إلى رابع لصد الطريق من المدينة إلى مكة. لكن الشريف كان
خلال مدة كلها مانعاً لأسباب دينية في قبول أي عرض لإرسال قوات بريطانية.
يضاف إلى ذلك وجود اعتراضات شديدة على مثل هذا العمل سواء لأسباب
عسكرية أو سياسية.

٨ - في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦، وهو اليوم التالي لإعلان الشريف
نفسه ملكاً، أعطيت الموافقة لإرسال سرب طائرات إلى رابع، وكان المؤمل أن ترفع
معيونات العرب وتشدد مقاومتهم لتقدم الأتراك. وأرسل السرب إلى رابع في
أوائل تشرين الثاني/نوفمبر.

وفي أوائل كانون الثاني/يناير، وكان الوضع أكثر عسراً، وصح لواء مشاة
بريطاني تحت تصرفي، وكان يبدو أن الطريقة الوحيدة لضمان سلامة مكة
واستمرار ثورة الشريف هي المعامرة بتحمل ما قد يحتمل من مخاطر وإرسال اللواء
إلى رابع وقد حشد اللواء في السويس في الأسبوع الأول من كانون الثاني/يناير
١٩١٦. ولكن في هذا الحين ظهر تحسن ضئيل في الوضع العسكري، كان كافياً
لحمل الملك حسين على أن يرفض نهائياً لعرض المساعدة بشكل قوات بريطانية،

وبناء على ذلك أعيد اللواء الذي خصص لحركات الحجاز إلى الحملة العسكرية المصرية. وأخبر الملك حسين أن عرض إرسال القوات البريطانية لن يحدد.

٩ - في خريف سنة ١٩١٦ حين كان واضحاً أن الهجوم المباشر على المدينة لا يحتمل أن يسجح، أصبح من البين أن الطريقة الوحيدة لإزالة الخطر على مكة، وبعد ذلك صمان سقوط المدينة، هي حث العرب على القيام بالعارات على أوسع نطاق صد السكة الحديد وخطوط مواصلات العدو من جهة الشمال. ولتحقيق هذا الهدف تحرك الأمير فيصل الذي كان يعمل صد المدينة من الغرب وقاعدته في ينبع، إلى الشمال ضد النوجه وبعد أن فتح البلدة بمساعدة البوارج البريطانية في ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٧، هدد خط السكة الحديد برمته من الهدية إلى المعظم. وكانت هذه الحركة خصوصاً هي التي بدأت في أوائل كانون الثاني/يناير بتخفيف الوضع وأرغمت الأتراك على سحب القسم الأعظم من حملة الحجارة (التركية) إلى حور المدينة. وتبع ذلك إرسال تعريبات عظيمة من المدينة إلى الشمال لحماية خط السكة الحديدية.

١٠ - في هذا الوقت كانت القوات التركية مورعة كما يلي:

في المدينة

الكتيبة الأولى من اللواء الـ ١٣١.

الكتيبة الأولى من اللواء الـ ١٢٩.

وسرية ٥٠٠ من جنود الهجانة للعمل على خطوط المواصلات بين المدينة ومراكز الحماية في بئر درويش ولعير وبئر الماشي.

ووضعت في المراكز الثلاثة لمذكورة قوة تحمي المدينة تتألف من

لكتائب الأولى والثانية والثالثة من اللواء الـ ٥٥.

الكتائب الأولى والثانية والثالثة من اللواء الـ ٤٢.

الكتائب الأولى والثانية والثالثة من اللواء الـ ١٣٠.

سرية عربية قوامها ٣٠٠ من جنود الهجانة.

٣ سرايا مشاة راكبي بغال.

١ بطارية هجانة مدفعية جبلية.

٣ مدفع جبلية.

٢ مدفع ميدان.

المحموع تقريباً: ٩٥٠٠ رجل.

بضاف إلى ما تقدم ٢٥٠٠ رجل مورعين على طول السكة الحديد. وفي بلدة لوجه حامية مؤلفة من ٨٠٠ رجل، ومعارز صغيرة عززت بلدي الساحل ضبا ولويلح.

وحالاً استقر الأمير فيصل في الوجه قام الأمير عبد الله الذي تقدم من مكة على متداد الطريق الداحلي نحو المدينة، وأبجز حركة التفاف واسعة حول الشمال من المدينة، بعبور خط السكة قرب محطة بوثيرة، وأقام موقعه في وادي العيص متخذاً قاعدته على البحر في ينبع، وفي الوقت نفسه ترك معارز صغيرة إلى شمال شرقي المدينة لاعتراض كل قوافل التعزيز من ناحية ابن الرشيد.

الأميران علي وزيد تسلما قيادة القوات التي تهدد المدينة من الجنوب والعرب، وبذلك تفرع جيشا الأميرين عبد الله و فيصل للتركيز على السكة الحديد.

١١ - بالنظر إلى عدم تنظيم القوات العربية كان من الضروري تقديم مساعدة أخرى بتجهيز صباط بريطانيين مؤهلين للفتنات كرنل ويلسن الذي وصفت على عاتقه حتى الآن كل المهمة العسيرة لتقديم الإرشاد والمشورة للزعماء العرب سواء في شؤون العسكرية أو السياسية. وهكذا أرسلت بعثة عسكرية بريطانية مؤلفة من اذلازم كرنل س. ف. نيوكمب من (المهندسين الملكيين)، والميجر سي. بي. فيكيري (من المدفعية) والميجر سي. ه. ف. كوكس (من المدفعية)، والكابتن و. ف. مارشال (من الفرقة الطبية)، وكان إرسالها من إنكلترا، وعادرت السويس إلى الحجاز في ٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٧. وأعضاء البعثة كدهم ضباط ذوو خبرة مع القوات المحلية، والكياسة والمهمة التي أظهروها في إنجاز شيء من التنظيم في القوات غير النظامية للزعماء العرب تستحق منتهى الشاء. وفي أوائل آذار/مارس ١٩١٧ استطعت، بالنظر إلى تحسن الوضع ومساس الحاجة إلى صباط مدفعيين من ذوي الخبرة والرتب العالية في ميادين الحرب الأخرى، الاستغناء عن خدمات ليجر فيكيري وكوكس، محتفظاً بلفتنانت كرنل نيوكمب والكابتن مارشال فقط.

١٢ - إن الأعداء التي غطت صد خطوط مواصلات العدو بلغت قسماً كبيراً من الساحل. وأنشئت مدرسة تدريب في أعمال التحريب في الوجهة تحت رئاسة «ملارم «غارلاند»، ودرّب عدد كبير من العرب على أعمال التخريب فصاروا يعملون الآن صد لسكة الحديد تحت القيادة لشخصية للفتات كريس س. ف. بيوكمب (من المهندسين) ولتأشيت ت. نبي. بورس، وملارم ه. غارلاند.

إن اتساع التهديد الموجه إلى السكة الحديد، لم يمنع العدو من سحب جنود من الحجار لتعريب جهة مستطير محب، من صطر إلى تخصيص حامية المدسة نفسها، ونحوين وحدات إلى لعل ومدائن صالح ومحطات أخرى على اسكة الحديد. وهذا لعمل أصبح ضرورياً أيضاً إلى حد ما بسبب قلة المؤن في المدينة، كما جعل من الضروري طرد كل السكان المدنيين وتخصيص الحمية على قدر الإمكان.

١٣ - إن اوضاع الحاصر مرض سبياً، ويظهر أنه ليس من الممكن أن يستطيع العدو سحب أي عدد كبير من القوات دون مخاطرة بإضاعة حجار برمنه. وحقيقة أن المعلومات الأخيرة تدل على أن تعريبات تنصهر كتبة وحدة ويطاريتين حبيتين ويطارية ميدان واحدة أرسلت إلى الحجار من دمشق وفي الوقت نفسه لا يمكن توقع احتمال سقوط المدينة في المستقبل القريب. خففت الحامية وبسرت مشكلة التجهيز بإفخاص عدد الدين تحت إطفهم يضاف إلى ذلك أنه ثبت أن العرب لم يكن في استطاعتهم أن يستولوا على الموقع لمحصنة بأنفسهم، لكن الضغط تنص على السكة الحديد وخطوط المواصلات حسب الحصة المتحدة الآن سوف يؤدي في الوقت المناسب إلى إضعاف العدو وتأمين فتح المدينة، وفي الوقت نفسه يستفي في الحجار حامية تركية كسرة وتقطع مواصلات وحدات العدو في عسير واليمن مع مركز ويعني هذا تجنيد متواصل لحو ١٢,٠٠٠ تركي عدا حاميات عسير واليمن.

١٤ - يسري أن أشهر هذه الفرصة للاعتراف بمساعدة لثمية والتأييد المتواصل من الحجار اسير رحيبوسد موري، القائد العام للمحمية العسكرية المصرية وموظفيه، وأشكر من بينهم بصورة خاصة المشجر حيران آرثر ليندن بيل، والميجر جبرال ولتر كامل، إن الإرسالات الكبيرة من التجهيزات ولعناد التي كان إرسالها إلى الحجار ضرورياً، قد جهزت كلها تقريباً من قبل الحملة العسكرية البريطانية، وقدم لقائد العام أيضاً مساعدة لثمية حذاً بشكل سرّ من قوة نظيران الملكية وقسم سيارات مسلحة وأشياء أخرى.

وأرجو أيضاً أن أسترعي النظر إلى المساعدة الشعبية التي قدمتها دائماً للبحرية بقيادة نائب الأميرال السير روسلين ويميس، فكل نقل المحار والعتاد والتجهيزات والموظفين تم من قبل البحرية في ظروف شديدة الصعوبة، إضافة إلى واجباتها الثقيلة الاعتيادية. لم تتحلف البحرية في أي وقت كان عن تقديم كل المساعدة الممكنة، وقامت في مناسبات عديدة بتعاونها الفعال (خصوصاً في الاستيلاء على جدة والوجه) بجعل النجاح العربي ممكناً. وليس من المألوف القول بأنه، لولا التعاون الفعال من جانب حراسة البحر الأحمر بقيادة كابتن وليم بويل (من البحرية الملكية)، لما كان قيام الشريف بثورة ناجحة ممكناً.

إن قائمة المواد المرسلة إلى الحجاز باعتبارها أسلحة مقدمة إلى وزارة الحربية من قبل الخدمة العسكرية المصرية، تقوم دليلاً على مقدار المساعدة المعطاة من قبل القائد العام لحملة المصرية ونائب الأميرال القائد العام لمياه الهند الشرقية ومصر، ولعمري أسعد بأيدي رجالهما.

وقام سرب الصيران الملكي تحت قيادة الميجر روس (دي. أس. أو)^(١) بأكثر من تأكيد تقاليد الطيران. فقد حوسمت مصاعب استثنائية من جراء المناخ والأرض، وتم التغلب عليها في ظروف شديدة الصعوبة. لقد أحرزت أعمال نحر شعبية، واستأيد الرأي والفهم الذي قدمه السرب للقوات العربية يفوق حد الحساب. وبسي في هذا الصدد لمدين كثيراً لسريغادير جنرال و. ج. هـ. سالومند، قائد طيران الملكي في الشرق الأوسط لمساعدته الدائمة.

وفي المرحل التالية لثورة الحجاز، كما كان في بدايتها، كدت المساعدة المقدمة للقضية العربية من جانب الجيش المصري ذات قيمة عظيمة والصباط، سواء منهم لبريطانيون والعرب، وأفراد الجيش الموهدون للخدمة في الحجاز، أنجزوا عملاً رائعاً قبل وكيل السردار (الميجر جنرال ل. أو. اف. ستاك، سي إم جي) ولى أركان القيادة للجيش المصري، يستحق الشكر على المساعدة التي ما زالوا يقدمونها في وعلى ترتيبات المتارة فيما يتعلق بمعارر الجيش المصري العامل مع القوات العربية.

المفتيات كرنل سي. نبي. ويلسن، بصفتها ممثلي السياسي والعسكري في

(١) (D S O) وسام عسكري هو وسام الخدمة الممتازة (Distinguish Service Order)

الحجاز، أدى واحياً كثير الصعوبة والمشقة سراحة وبكل إخلاص ويتجاح بارز لقد
حصل على نفوذ جسيم لدى زعماء العرب العسكريين والموظفين، وإلى شخصيته
وكياسته يعود مبدئياً الغياب السسي للاحتكاك، ومقدار التنظيم الذي أسحره
المجددون العرب. وإن عمله وعمل موظفيه يستحق عابة الشناء.

إن نواة الموظفين الصغيرة المزلعة في القاهرة لمساعدتي في إدارة لشؤون العربة
قد عملت بصورة فعالة وحيدة تحت إشراف بريعا دبر حرال ح. ف. كلاين رئيس
ضباط أركاني وإلى هذا الصابط وأعضاء المكتب العربي والذي يديره الميحر ك.
كورنواليس، وإلى موظفي الشخصيين في دار الاعتماد، أقدم شكري القلبي
للمساعدة والتأييد الذي قدموه لي دئماً. وفي هذا الخصوص أرفع في استرعاء
المظر بصورة خاصة إلى خدمات الميحر (لغتات كريل موقت) ج. س. سيمس،
الذي كانت معلوماته الوثيقة عن تفاصيل الحركة العربية ذات قيمة عظيمة.

سوف أعرض في رسالة لاحقة قائمة بالصباط وبواب الصباط والرجال الذين
أرغب في وضع أسمائهم تحت أنظار سيادتكم، مع قائمة لصباط وبواب الصباط
والرجال الموصى بتكريمهم.

أتشرف بأن أكون، سيدي اللورد،

خادم سيادتكم الخاضع المطيع،

(التوقيع) ريمالد وينفيت

جنرال، قائد الحجاز العام

ضابط	جند	دواب	مدفع ميدان ١٥ رطل	مدافع جبل	مدافع ١٥ رطل	رشاشات مكسيم
٣	٣١٣	٢٧٦	٦	١٠	٢	٦
١٤	٦٥٦	٢١				
٢٨	٤١	١٢				
١٠						
٥٥	١٠١٠	٣٠٩	٦	١٠	٢	٦
المجموع						

(٦٧)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى الملك حسين

التاريخ: ٣٠ حزيران/يونيو ١٩١٧

أود أن اعترف بتسلمي مع الشكر كتاب سيادتكم المؤرخ في ١٨ شعبان ١٣٣٥^(١) وسأصي حالاً في الإجابة عن النقاط المثارة فيه حسب التسلسل.

إن ما أبدىتموه سيادتكم في موضوع ابن سعود قد لقي كل اهتمام، وقد أبلغني بمثل جلالته في العراق وتسلمنا منه جواباً مآله أنه مطمئن إلى أن ابن سعود مؤيد مخلص، وصادق لحكومة جلالته وليادتكم.

في هذه الأيام يوجد على الدوام مفسدون مستعدون لإثارة المشاكل بين الأصدقاء، وإن غرض أعدائنا بصورة خاصة تصعيد الشقاق بين جميع زعماء العرب العظماء للمحيلة دون وحدة الهدف العربي التي يشعرون نجاها بخوف عظيم. ولذلك فعلياً أن نكون حذرين إزاء مخططات المفسدين.

علمت أن أنجالكم وصلتهم مؤخراً معلومات تؤكد موقف ابن سعود الودي والمتعاطف نحو سيادتكم.

فيما يتعلق بإرسال البنادق إلى الحجار لم يكن ثمة تأخير في هذا، وقد أرسلت البنادق والعتاد بكل سرعة ممكنة، وأصبحت متوافرة، ويجب أن نتذكر أنه قد أرسل إلى سيادتكم ما لا يقل عن واحد وسبعين ألف بندقية، وأكثر من أربعين مليون طلقة، لاستعمالها في الحجار، وإن القوات العربية في الميدان ليست بهذا العدد الكبير. ولذلك بصعب فهم ما أبدىتموه سيادتكم من أن مكة وجوارها هي الآن خلو من أي سلاح.

لقد اتخذ إجراء فوري بشأن تلبية طلب سيادتكم مدافع مراسم لاستعمالها أيام

(١) تقاس ٩ حزيران/يونيو ١٩١٧.

الأعياد والعطلات، ولا بد أن سيادتكم تعلمون أن هذه المدفع ترسل بدون تأخير، وسنقدرون فيما أطل كم كانت الاستحاة لطفكم سريعة.

أما بشأن إرسال جعفر باشا ليعايد الأمير فيصل، فلا شك أن سيادتكم ستذكرون السرقية التي أرسلها وكيل وزارة اخارجية في ١٤ نيسان/أبريل إلى ويلسن باشا مبدئياً فيها أن الأمير فيصل منح صلاحية كاملة في اختيار المتطوعين من بين أسرى الحرب وتسيحة هدا، وبطلب تخرييري من الشريف فيصل خدمات جعفر باشا أرسل الأخير إلى الوجه. ويسري أن أقول سي تسلمت تقارير جيدة عن نشاطه في تدريب القوات هناك.

أما قضية توزيع المحصنات المالية فإن ويسر باشا والميجر باسيت، حسماً علمت، قد شرحا لأمر بصورة مرضية، ولا شك أنكم ستدركون أن سوء التفاهم كان لا بد منه، وب كل جهد قد بذل دائماً لتفديد رعاتكم كما كان ذلك ممكناً. وقد نجم الحادث كله بسب عدم وصول برفقة أرسلها الميجر باسيت، ولذلك فإن الكرنس ويلسن كان محمراً على اتخاذ الترتيب الذي بد له مناسباً أكثر من غيره بعد التشاور مع الأمير فيصل.

ولقد أوضحت بصورة وفيه، عن طريق ويسر باشا، أنه ليس من الممكن في الوقت الحاضر ترويد السطريتين الجبلتين دوني لإطلاقات السريعة، اللتين طلبتموها. وعلى أي حال لم يكن من الممكن الحصول على ذلك في الوقت اللازم لعمليات الهجوم الحربية الآن، والتي أرحوا أن تتوح بانجاح. وستكون هذه نتيجة ماسة، وتعويضاً جريلاً عن كميات لعناد وندحائر التي ترسل إلى حجار

أعتقد أن اسيان الوارد أعلاه مبوضح لسيادتكم النقاط التي يبدو أنكم كنتم تشكون فيها، أو وصلنكم عنها معلومات عبر صحبحة ولدي ويلسن باشا تعليمات مسي تنسبة رعاتكم على قدر المستطاع، وبلاغها إلى رؤس أنكم ستتحذرون واسطة لإيصال كل الطلبات بشأن احتيجاتكم لعملياتكم العسكرية، وسيحول هذا دون ظهور أي سوء تفاهم كالذي يحدث حين يجري إيصال الطلبات عبر قنوات مختلفة.

وختاماً أؤكد لكم مرة أخرى تعاطفي اخاص مع القضية العربية، ورغتي القلبية أن تسهر جهود حبوش سيادتكم في وقت قريب عن إحلاء لعدو عن الأراضي العربية كلياً وتحرر الشعوب العربية.

(٦٨)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر
إلى وزارة الخارجية

الرقم ٧٣٠ التاريخ: ١٢ تموز/يوليو ١٩١٧

المقيم في عدن كرر لي، بطلب سي، التعليمات التي تسلمها بالسرقة المؤرخة في ٢٣ حزيران/يونيو من وزير الهند.

عمادناي مع مصطفى الإدريسي جعلتني أميل إلى الاعتقاد بأن مفاتحة رسمية من جانبنا إلى الإدريسي حول موضوع اعترافه بالشريف، لن تكون مناسبة في الوقت الحاضر وقد يكون لها عكس التأثير المطلوب. وفي تلك الحالة يبدو لي أن الأفضل هو أن تقوم عدن بذكر الموضوع لمصطفى الإدريسي بصورة خاصة، وأن يترك لتقديره اختيار الطريقة التي يبلغ الإدريسي بها.

وفي هذه الأثناء سأقوم بمحاولة أخرى لإقناع الشريف على اتخاذ المبادرة وتوجيه رسالة ودية إلى الإدريسي يشجب فيها برودة العلاقات بينهما، ويقترح عقد اجتماع رسمي لمندوبين من كلا الطرفين في مكة أو حيزان.

وينبغي أن يكون الغرض الرئيسي لزيارة مصطفى التالية إلى مكة تدبير هذا اللقاء، وحينئذ سقوم بإبلاغ كل من الشريف والإدريسي بحرصنا على أن يسمر هذا الاجتماع عن تفاهم واتفاق دائمين بين الزعيمين واعترف من جانب الإدريسي بالوضع الخاص للشريف في حركة الاستقلال العربي.
مكررة إلى الهند وعدن.

(٦٩)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في مصر
إلى السير آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

دار الاعتماد، القاهرة

الرقم ١٥٥ (١١٩٨)

التاريخ ١٦ تموز/يوليو ١٩١٧

سيدي،

أتشرف أن أقدم النص الإنكليزي الكامل للمرسلات التي دارت بينك
الحجاز وبينني، منذ منتصف آذار/مارس ١٩١٧ حتى نهاية حزيران/يونيو ١٩١٧.
ولا حاجة للقول بأن جميع الأمور التي تتطلب اهتمامكم كانت قد قدمت
لإطلاعكم كلما ظهرت، وإن هذه الوثائق ترسل بالدرجة الأولى لغرض إكمال
سجلاتكم.

إن رسائل الملك تنفي أصواء حانبة ثمنية على موقعه من ومن كبار الشيوخ
المستقلين في الخبرة العربية وكذلك من قطاع معين من حرب "تركيا الفتاة".
إنها تظهر بوضوح شديد كم يقدر الملك حسين تقديراً كاملاً أن نجاح قصيته يعتمد
علينا إن إدراك هذه الحقيقة واضح إلى حد أنه يميل أحياناً إلى تفسير أي تأخر لا
يمكن تعاديه في الاستجابة لطلباته (التي يؤكد عليها أحياناً مع تجاهل دم لقيود
الزمن والمسافة) كعلامة لعدم اهتمامنا به وبتنا في سحب دعمنا. إن هذا التحوف
في غير محله يعود جريئاً إلى حالته العصبية وسرعة انفعاله، وقد نطلب تقديم
تأكيدات شخصية مستمرة من جانبي.

إن شكوكه في موقف من سعود، والإدريسي، التي حاولت تسديدها، مؤسفة
بوعام، ولكن ما هو أهم من ذلك ربما كانت ثقته فيها، تلك الثقة التي عبر
عنها بصراحة. وعلى الرغم من أن حوافره في الإفصاء إلينا بذلك لا تخلو من
غيرة طبيعية من لحكم المجاورين له ومعاهدتنا معهم، وإسبا لميزة مهمة لنا أن
نعرف ماذا يدور في ذهنه.

رفيق بك العظم^(١) ينتمي إلى أسرة مهمة في دمشق وحماة ويعيش في المنفى. وفي رسالة منه إلى الملك حسين اقتراح مهذب ولكنه واضح بأن يعمل الملك حسين المريد لكسب تأييد كبار الشيوخ العرب المستقلين. ويشير الملك في جوابه، ضمن التهديد والوضوح، بأن حرب «العربية الفتاة» يصم أعضاء يدلون أقصى جهدهم - لأغراض شخصية - لعرقلة حركته. ولا بد من الاعتراف أن ثمة ما يبرر كلتا الشكويين. وفي جواب الملك اقتراح بأن يرسل شيوخ العرب المستقلون ممثلين إلى القاهرة لإبقاء رؤسائهم على علم بكل ما يجري عمله لأجل القضية العربية. لقد تجاهلت هذه الاقتراح إذ يبدو لي أن من الأفضل أن يتم تزويد الشيوخ العرب بالمعلومات في الوقت الحاضر من المصادر البريطانية وحدها وأنشرف ..

ريجنالد وينغيت

(الأصل العربي)^(٢)

FO 371/3059

(٧٠)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى السير ريجنالد وينغيت

مكة ٢٥ جمادى الثانية ١٣٣٥

(١٧/٤/١٩١٧)

حصرة الوزير الخطير الشهم الهمام

نكل انتهاج ونوقير تلقيت رقيم المحاماة الصادر بما يوفق ١٢ جمادى الثانية ١٣٣٥ وأحليت مدرجانه منهي درجات التأمل وأقصى عاية لحل الطر والاعتار،

(١) كان رفق معهم في ذلك الوقت لاحقاً في مصر انظر بيعة عن سيرته في ص (٤٣).
(٢) لأصل العربي الذي نقله الأستاذ سلمان موسى عن أوراق الأمير زيد (مراسلات الترجمه ٩١٤ - ١٩١٨، ص ١٠٤ - ١٠٥).

ولأني في أشد العجز عن شكر العظمة من صراحة اعتمدها المخلص. أما إشارته
عن الأحزاب ففي ظني يا حضرة الشهم الهمام، بل لذي أعتقد بأنني لست وإياهم
في شيء، وإن روابطي هي وحكومة جلالة الملك رأساً وعاية ما أحرص عليه
والمولى رقيب، هو صياتنا بل صياتي وكل مصانح حكومة جلالة الملك خاصة من
كل نقطة تشكل للأعداد أعداء الحقيقة لوم أو اعتراض في كافة شؤون البلاد
العربية وأسباب رقيها في كل وجه، على ما يوفق الشرع ويجعلها حجة دافعة
لهديانات لغرض ومقاصد إجراء الصلال أعداء الإسلامية خاصة والبشرية عامة.
وإلى فحمتكم أذكر دليلاً على ما ذكر هو (الوجه) فقد تأسس به في ظرف أربعين
يوماً كل ما تحتاجه البلاد بحكمة بقايتها وشرطة وبلدية ومعارف ودائرة
رسومات، وأنا لفي أشد البحث لطيب يقيم في مستشاه ومعاملات حجرها
الصحي، ولهو اليوم أصبح ثمرأ مهم فتح فاه نهاره لكل متجر هذا ما أدين الله
عليه وهو جل شأنه ولي التوفيق.

ودم يا حضرة الورير الخطير ممتعاً بصحة الوجود ونيل كل مقصود.

(توقيع)

مخلصكم حسين

FO 371/3059

FO 686/34

(الأصل العربي)^(١)

(٧١)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت

المندوب السامي البريطاني في مصر إلى الملك حسين

القاهرة: ١٩ نيسان/أبريل ١٩١٧

٢٧ جمادى الثانية ١٣٣٥

أيشكم تحياتي واحتراماتي الوافرة مقرونة بعبارات المحبة والإخلاص لشخص

(١) الأصل لعربي الذي بقده الأستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد (المراسلات لتاريخية ١٩١١ - ١٩١٨، عمان، ١٩٧٣، ص ١٠٤ - ١٠٥).

جلالتكم المحبوب، سائلاً المولى أن يطيل عمر جلالتيكم ويمتدكم بالصحة والعافية وهو حير مسؤول. وبعد فلأني تناولت رسالة جلالتيكم الكريمة المرسلة بواسطة مندوبيكم الفضل محمد شريف بك الفاروقي مع خطابات منه بتاريخ ١٣ اجاري. لرأيت أن أحمل الرد عليه مباشرة إلى جلالتيكم ولا أخفي عليكم قد خامرني بعض الشك في حقيقة مضمونها ومآكها. وفي حالة كهذه لا يخفى على جلالتيكم أن الرد إذا كان رأساً ومباشرة يدفع ما قد يحدث من سوء الفهمية. لقد ساءني جداً ما حيل جلالتيكم من أن سفركم بجدة لم يكن لغرض معين وإنه لم يأت بفائدة تذكر. وكذلك ما أبدىتموه من التأثير لأنكم سئلتهم أن تقدموا بياناً عن اللوارج التي أخذتموها للجيش، كما أي لا أشك أن سعادة ويسن باشا سوف يتأثر أيضاً عند سماعه بما ذكرتم. على أنه يجب أن نتأكد جلالتيكم أننا نحتسب كل عمل يكون من شأنه الحظ من قدركم والإجحاف بمقامكم السامي الجليل. وإن سياستنا ورغبتنا في تعصيديكم ومواررتكم لم تزل باقية أمتن عما كانت عليه في بادئ الأمر. أما بخصوص الاتفاق لمصر منذ زمن ما بين حكومة جلالة الملك وسمو الأمير ابن سعود الذي برهمن إليه في رسالتكم هذه، فإننا قد أحطنا جلالتيكم علماً قبل الآن بكل ما جاء في ذلك الاتفاق من المواد والشروط، ونريد الآن أن هذا الاتفاق مع الاتفاق لأحير الذي أرمناه مع السيد الإدريسي والذي هو في الحقيقة تعليق على اتفاقنا الأول معه، ليس فيهما ما يخل بمصلحة العرب، أو ما يعيق سير الحركة العربية أو جافياً في روح ونص المعاهدات المبرمة مع جلالتيكم. وهنا لا بد لي من القول إنه إذ كان لم يزل عندكم شك في هذا وغيره من الأمور، فأمل أن لا يبرح عن باء جلالتيكم أن الحكومة البريطانية هي التي تحترم المعاهدات وهي حامية دمار الحق وتعديل والخليفة الوفاة التي لا تخون العهود.

أما في أشد الانتظار لاستقبال الأنباء المفرحة عن انتصارات جديدة يحرزها إسماء الله جيش جلالتيكم، ويكون من ضمنها النصر العظيم عن سقوط المدينة في حوزة الجيوش العربية السائلة ولعمري فإن سقوطها سيكون له شأن كبير وأهمية عظيمة في المستقبل.

بعد كتابة ما سبق تناولت بيد السرور برقية أخرى من جلالتيكم عن يد مندوبيكم الفاضل، وفيها ما فيها بخصوص تأخير لوازم الجيوش العربية وعليه أقول: إذا حصل في المستقبل تأخير في إرسال الطلبات العسكرية للجيوش العربية، فلي الثقة بأنكم لا تنسبون هذا التأخير إلى مقاصد سياسية خفية، لأن مثل

هذه المقاصد لم توجد ولن توجد أبداً، بل كل ما في الأمر أن هذا التأخير لدي
يسوء الجميع ويوقع خاص يسوء شخصياً قبل كل إسد، لا بد من حدوثه أحياناً
في زمن الحرب، ولا وسيلة إلى درته لأسباب لا نحصى على حلالته. أما ما
يوهمهم عنه بخصوص الإدريسي ونصرف بعض الموظفين الإنكليز في هذا الصدد،
فأرجو جلالته أن تعصخوا أكثر وتبعثوا في تفاصيل أرو وأوضح عن الأمر، إذ
يظهر لي أن في هذا الأمر ما يوجب قلقكم لأسباب حافية علي وعن السلطة
البريطانية في عدن. وأقلوا أسمى تحياتي

(التوقيع)

الجنرال سير ريجنالد وينغيت باشا

FO 686/34

(الأصل العربي)

(٧٢)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني بجدة
إلى نائب وزير خارجية الحجاز

التاريخ: ٢٤ نيسان/ أبريل ١٩١٧

الرقم:

حصرة القاض نائب وكيل الخارجية المحترم بمكة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ساء على برفيتكم لرمزية بتاريخ ٢١
الجاري أحيطكم بما يأتي لتجروا به حلالته الملك.

أولاً - بالنسبة لمسألة اخصر البحري للمروء من الليث في الجنوب فإن
البحرية لبريطانية تتعهد هذا العمل وأطر أنها تستطيع منع الأوراق عن
الأتراك من طريق البحر.

ثانياً - بخصوص الاثنتي عشرة قافلة التي قيل إنها قامت من نجد إلى حائل
عن طريق الدندب فهي لا أعرف موقع هذه المنكاد الأخير ولكن حيث

إنه وصل خبر تحرك تلك القوافل فإنه يحق أن تقع كفريسة سهلة في أيدي قوات جلالة الملك حيث إن تلك القوات تستطيع بلا شك أن توقف هذه القوافل قبل أن تصل الحائل.

ثالثاً - ومن حيث مسألة حملة المطبوعات الألمانية ضد بريطانية العظمى فإنه مذكور في تلغرافي عدد ٦٨ أسماء القادة الرئيسيين لها حيث إنه يظن أنه يعيد جلالة الملك أن يكون على بينة من أسمائهم ويمكن أن يؤكد لجلالته أن بريطانية العظمى ستتخذ كل الإجراءات الممكنة من جهتها لمحاربة دسائس العدو المشترك وبلاعنا لكم كما هو مذكور في تلغرافي عن الموضوع هو أن الغرض الاختصاصي للألمان تحريك عواطف العرب ضد إنكلترة وهذا هو السبب الذي من أجله أمرت أن أرق لجلالة الملك في الحال.

رابعاً - إن أخبار كسر الصبارية وسي سالم لابس الرشيد وانهرام الأعداء من مشايخ شعر لصارة جداً.

وتذكرون أنه بالتلغراف الوارد من بصرة في الموضوع الذي أرسلت لكم منه صورة لإحاطة عدم جلالة الملك غير مذكور أن سعود سيحان هزم ابن الرشيد بل إنه هزم آخر يدعى شمر عمده بالقرب من لينة ومذكور في هذا التلغراف أن ابن الرشيد قد علب في شمال عرب قاسم وبكه لم يبين بمن والآن قد فهمت من تلغرافكم أنه من الصبارية وجرء من نبي سالم عند الأمير عبد الله الذي أبله بتلك الهزيمة.

والأمل عرص حائلص ثنائينا لجلالة الملك على هذه الانتصارات وتفضلوا بقبول عظيم التحيات.

المعتمد البريطاني بجدة

عه

الميجر باست

الاعضاء منه شايخ مشهور لسائق هذا

وتنذكر انه بالتلفان الوارد منه بصح في الرضخ ادى
ارسلت قائم منه صرح لا حالة علم جلال الملك غير مذكرا
معد سجامه هزم ابنه شيد بل انه هزم اخذ بيحي شرعت
بالفريه منه لينة وذكور هذا بالتلفان انه ابنه ارشد
قد غلب في شمل غريب قاسم ولكنه لم يبيعه همه والآله
قد فانت من لفراكم انه من ايضا ربه وجزد من بني سالم
عند الامير عبدالله ابن ابراهيم بلك البرزمية

والاصل عنه خالص شراينا لجلال الملك على هذه الاشارات
وتفضلوا بقبول غلبم التحيات

المفتد البر لائق بجم

عنه
المجير باس

(٧٣)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر، القاهرة
إلى وزارة الخارجية

التاريخ ٢٨ نيسان/أبريل ١٩١٧

الرقم ٤٦٩

يبدو أن الوقت الحاضر مناسب لاستعرض قضية بعثة العسكرية الفرنسية وتوضيح موقفنا إزاء حاكم الحجار وسائر الزعماء في المناطق الواقعة في بلاد العرب المستقلة التي يقترح الاعتراف بها في المنطقة (ب) كما هي معرفة في اتفاقية سايكس - بيكو.

أرى من المهم جداً أن جميع تلك الأقاليم (بستثناء لمطقة النبة) الواقعة جنوب الخط الذي يفصل المنطقة «أ» عن المنطقة «ب» يجب أن تكون تحت النفوذ البريطاني فقط. ويظهر أن شروط برقية وزارة الخارجية لموقعة ٣٣٩ والمؤرخة ٢٧ نيسان/أبريل ١٩١٦ إلى السير هري مكماهون، مقرونة بالطريقة التي فسر بها الكولونل بريمون تعليماته حين كان في حدة، تؤدي إلى الاستنتاج بأن روح الاتفاقية هو أن نفوذ في جزيرة العرب وإن كان الأعلى، فإن النص الفعلي، إذا قرئ بخريطة، يمكن أن يوحي بتفسير خاطئ ضد مصلحتنا

أعتقد بأن من الأمور الحيوية أن النفوذ البريطاني وحده يجب أن يسود جنوب الخط لفصل بين المنطقتين «أ» و«ب»، وأرى لزوم توضيح هذه النقطة توضيحاً تاماً للحكومة الفرنسية قبل أن نمضي للبعثة المشتركة الموجودة الآن في مصر أعد في مباحثاتها.

إذا اتخذت الحكومة الفرنسية إجراء حسب توصيات المسير بيكو كما أبلغت إليكم في برقية السير مارك سايكس رقم ١٧ بتاريخ اليوم، فيكون الوضع فيما يتعلق بالحجاز مصموباً. لكنني أفضل تعاملاً معيماً بخصوص كبار الزعماء الآخرين في المنطقة التي ينظر في أمرها أكثر من الذي نصمته الفقرة ١١ من اتفاقية

سايكس - بيكو. وهذا يقوي موقفنا في حالة نشوء مصاعب محتملة مع إيطاليا
فيما يتعلق بالإدريسي أو مسائل مع الفرنسيين بخصوص الشبح سعيد

FO 141/734/70

(٧٤)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر، القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ٤٧٢ التاريخ: ٢٨ نيسان/أبريل ١٩١٧

برقتي المرقمة ٤٦٤.

سأصدر التعليمات إلى السير مارك سايكس بمحاولة توضيح الوضع كما يلي:

١ - تطمين الملك حسين بخصوص أهداف الفرنسيين في داخلية سورية.
وقد وافق المسيو بيكو أن يترك ذلك في يد السير مارك سايكس.

٢ - الشرح بأن الخلفاء، وإن كانوا مقررين دعم مطامع العرب القومية،
فإن سلطة الملك حسين لا يمكن فرضها على شعوب لا ترغب فيها،
ومد السيادة الشريفة يجب أن يكون مرهوناً بقبولها من جانب الأهلي
المعنيين.

٣ - الإيضاح بأن في بغداد ومنطقتها، وإن كنا راغبين في تشجيع الثقافة
والرفاهية العربية، فإننا نحتفظ بموقف السيطرة العسكرية والسياسية
التي تتطلبها مصالحنا الاستراتيجية والتجارية.

وشروط أن تكون ريادة السير مارك سايكس المحاصرة ناجحة، فقد يمكن ترتيب
اجتماع ثان مع حسين في تاريخ لاحق، يجوز أن يحضره المسيو بيكو. ويمكن
إعطاء تفاصيل أخرى عن ذلك الجزء من الاتفاقية الإنكليزية - الفرنسية الذي يتعلق
بإنشاء اتحاد عربي أو دولة عربية مستقلة.

(٧٥)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت
 المندوب السامي في مصر
 إلى آرثر جيمس بلفور
 وزير الخارجية - لندن

التاريخ: ١٥ أيار/مايو ١٩١٧

الرقم: ١٠٦

سيدي،

أتشرف بإرسال مذكرة كتبها، بناء على طلبي، الكابتن جورج لويد عن وضع
 الحجاز كما هو معين في الاتفاقيات الحديثة.

إن الحجج الواردة في هذه لمذكرة ملائمة جداً، وفي هذا الصدد أسترعي
 أنظاركم إلى برقيتي المرقمة ٤٨٩ (٧٠/٢٥٥) المؤرخة في ١٧ الماصي التي ذكرت
 فيها لزوم المحافظة بصورة كافية على وضعنا المسيطر في هذه المناطق لعربية،
 وبضمنها الحجاز، إلى جنوب المنطقة «ب» كما هي محددة في الخريطة الملحقة
 باتفاقية سايكس - بيكو.

أتشرف بأن أكون، مع مزيد الاحترام،

سيدي،

خادمكم الخاضع المطيع

(التوقيع) ريجنالد وينغيت

(٧٦)

(مذكرة)

عن

وضع الحجاز

كما هو معين في الاتفاقيات الحديثة

من الكابتن جورج لويد

سري

حتى الوقت الحاضر كانت الجهات المعنية في القاهرة تعتبر الحجاز كانه يؤلف
 قسماً من منطقة تعتبر المصالح البريطانية فيها هي العليا من جانب الأطراف الموقعة
 على لاتفاقيات. وكان الاعتقاد، سواء كان صحيحاً أو خطأ، أن الفرنسيين
 منرمون بموجب الاتفاقيات بالمحافظة على نفس السياسة القائلة بعدم الاهتمام
 لكامل سياسياً واقتصادياً نحو الحجاز، كما كان يتوقع، من الجهة الأخرى، من
 جانب حكومة صاحب اجلالة تحاء سورية. وقد ارتئي أن منح الاستقلال للحجاز
 كان عملاً اتخذته حكومة صاحب الجلالة بخصوص قسم واحد من المنطقة التي
 حصرو، فيها على المصلحة الوحيدة، ولكن هذا العمل لم يفتح الباب للتدخل من
 جانب أولئك الذين وقعوا على المعاهدات أو لإصعاب تأثير تعهدات التنازل المتعهد
 في الاتفاقيات الأصلية.

وفقاً لهذا الاعتقاد حاولنا خلال الأشهر القليلة الماضية أن نقوم، وشعرنا بأن
 لنا كل الحق في مقاومة أية محاولات لتدخل الدول الأخرى اقتصادياً أو سياسياً في
 الحجاز

لم يسد هذا الرأي في القاهرة فقط، لأنه في المحادثات التي أجريتها مؤخراً مع
 المستر جنور في لندن ومع آخرين في وزارة الخارجية، كانت المناقشات التي قدمتها
 فيما يتعلق مثلاً بمسألة (السوك) في جدة على أساس هذا الرأي بخصوص وضع
 حجاز، قد تأيدت واتخذ لعمل شكل يثبت بوضوح أن الحجاز اعتر منطقة تحت
 النفوذ الوحيد لبريطانية العظمى.

غير أن محادثاتي مؤخراً مع السير مارك سايكس والمسيو بيكو جعلتني أفهم بأن

افتراض حول حكومة صاحب الحلالة على حقوق مستقرة ومدة للغير في الحجاز
بموجب الاتفاقيات، هو افتراض خاطئ*.

يظهر أن الحجاز ليس داخلاً في المنطقة التي تسود المصالح البريطانية فيها سيطرة
وحيدة. الحجاز يعامل بصورة منفصلة وكأنه خارج لمطقة البريطانية بسبب
استقلاله. يظهر من الواضح أنه ليس هناك شيء في تعبير الاتفاقيات المعنية
يمنع الفرنسيين بأي وجه من الوجوه من ممارسة نفوذ متساو ومن صلب مبرر
سياسية ووطنية متساوية معها. وكل ما يدعي في التحريف من هذا الوضع هو
أنه، بموجب رسالة ملحقة بالاتفاقيات - نوع من الملحق - قد نص على أن
المفاوضين مع الشريف تجري عن طريق بعض الوسائل كالسائق، أي عن طريق
بريطانية..

(ويجدر بالملاحظة أن الملحق المشار إليه هنا لا قيمة له من أي نوع فعلاً ما لم يكن
أن أصراف الاتفاقيات عدا حكومة صاحب الحلالة لا يكون لهم ممثلون في الحجاز
وإذا كان، هم ممثلون فالواضح أن سبب وجودهم الوحيد هو التفاوض مع حكومة
التي يعتدونها لديها. ومن جهة الثابتة يظهر أنه ليس في الإمكان عدم وجود
ممثلين أوجب في بلاط دولة ذات سيادة مستقرة)

وإذا كان تدليل وضع حجاز في الاتفاقيات صحيحاً مادياً، فإسي أنه في
الوضع أي سببه ذلك هو شيء حاد وعلى شيء من حصر للسياسة، وهو
وضع يتطلب تدقيقاً وثيقاً وإعادة نظر ومن نعمت في هذه المرحلة إعادة ذكر
الأهمية العظيمة لما، سواء من وجهة النظر الاستراتيجية وسياسية، من عرب
الحجاز في قدر الإمكان عند التدخل من جانب دول عدا بريطانيا لعظمى ومن
المضحك لافتراض أن حكومة صاحب الحلالة قد أنفقت المبالغ الشهرية لصحة
من القبول وتعملت بفقد عسكرية حسيمة أخرى في سبيل خلق لدولة جديدة
هناك، للحصول على التبعة لشكوك فيها لأن بموجب الاتفاقيات، يضاف إلى
ذلك أنه يمكن له مرور لتحمل المحارقات الخطيرة تجاه العالم الإسلامي إسي
جانبها هذا حاج خلال الأشهر بقية المأصلة إذ أنه يمكن مفهوم كل المقام أن عمده
يتيح عنه حصول على وضع وحيد مندر في ذلك القطر

كان دليل الكامل حتى الآن على أن الفرنسيين فشروا لاتفاقيات بأنها تسمح
لهم بممارسة كل النفوذ الذي يستطيعونه، سياسياً واقتصادياً على حد سواء، ومن

الواضح أيضاً أن السياسة الفرنسية قد سمحت بها باريس ومحاولاتهم إدخال بونك
فرنسية جديدة، أو توطيد تسهيلات قديمة، ومقترحاتهم بشأن إنشاء سكة حديد،
ودخالهم الحجار مؤخراً في منطقة تفتيش الجنود مايو بعد مدة طويلة من صرف
لصر عن مسألة المساعدة العسكرية الفرنسية لقضية الشريف بسبب الأحداث، كلها
تدل بوضوح على هذه الحقيقة.

إن هذا وضع، كما أرى، يذهب بعيداً لإفساد كل قيمة الاتفاقيات من وجهة
النظر البريطانية، إن المنطقة لجنوبية بدون الحجاز تتألف في الغالب من صحراء لا
قيمة لها، في حين أن المنطقة «أ» التي حصل عليها الفرنسيون ليست واسعة جداً
بحسب بل تتألف من موانئ ذات قيمة مثل بيروت والإسكندرية - وهي أقاليم
نصلح لتطوير اقتصادي عظيم وتسكنها أقوام ذات مقدرة اقتصادية ومهارة تجارية.

ومن المناسب أن نتذكر أن اللورد كرومر، قبل عشر سنوات وبالتأييد الكامل
حكومة صاحب الجلالة، كان مستعداً لمحاربة حرب لثلاثين سنة بسماع بقم وضع يسمح
لدولة أوروبية عظمى بالحصول على موطئ قدم في خليج العقبة، والصبية
اسحرية للبحر الأحمر والمحيط الهندي من السفن المعاداة تعود على الأكثر إلى
سياسته. واليوم، بإشياء منطقة مستقلة على ساحل البحر الأحمر غير متوارية
موضع ممتاز لبريطانية العظمى، نكون قد أضعنا موقفنا كثيراً في هذا الصدد دون
الحصول على مزايا مقابلة، ونكون أيضاً قد دفعنا المعتقد بأنفسنا للوصول إلى هذه
الحالة

يؤكد بأنه م يكن في الإمكان تقييد الشريف بعقد المفاوضات مع بريطانيا
عظمى دون غيرها بطريقة مماثلة لعمدنا بما فرضناه على زعماء لسواحل لمتهادنة
في الخليج الفارسي [العربي]، إن ذلك كان يحتمل أن يصعب مركزه كزعيم مسلم
مستقل ويكون سبباً في أن ينظر إليه كمجرد ألعوبة وهذه خجة لها قوة كبيرة
وهو أنها تسقط إذا لمحق الانعاقية أية قوة ويس هناك أحد به قيمته في العالم
الاسلامي يتحدهم أن الشريف ستمد تأييده من نقود بريطانية اعصى وأساحتها.
ولكن مع الإقرار بقوة هذه الخجة فقد كان في الإمكان بلوغ الهدف نفسه بوسائل
أخرى، أي باستحصان تعهدت بأن الدول الأخرى لا تدخل في مفاوضات مع
شريف بصدد أية شؤون اقتصادية أو تجارية لا علاقة لها بأعمال الحج الاعتيادية،
وفي كل الشؤون الأخرى تعترف الدول بأن الحجار منطقة تعود بريطانيا محصة.

يسدو لي أن الأوان لم يمت لإحراء ذلك، وأنا أتمد في اعتقادي على محادثة أجريتها مؤخراً مع يكو.

أخبرني لمسيو يكو أنه يتفق جداً بعمق مع أنا راض شخصياً عن الاتفاقيات، وهل أرى أنها تعمل جيداً بالفعل. فبحثت لسي لا أستطيع الكلام إلا عن نفسي، وهو كنت واثقاً من أن الآراء التي أتحدها تمثل تمثيلاً صحيحاً لموقف الآخرين الذين هم أعظم مني مسؤولية. إذا كان يريد الاستماع إلى رأيي وأن أعرب عنها بصراحة تامة وأقول كل ما في دهي، لأنني أرى أن بعض لمصاعب الصغيرة التي حاربها مؤخراً تعود، كما يحتمل، إلى فقدان التماسك الكامل لوجهة نظر بعضنا البعض.

إسي أرى حصول فرصة على سورية والإسكندرية بارصاً تحت شروط معينة ولا أخفي عن نفسي أن الفرنسيين قد حصلوا على منفعة ذات أهمية إستراتيجية عظمى، لم تدخل عملاً بحرياً جديداً وقوياً فحسب في شرفي البحر المتوسط ولكن مضت بعيداً في الوقت نفسه لتتبع من قيمة فرص سياسة له وكان وصحاً بي أيضاً، من دراسات إسي فمت بها عن الوضع الاقتصادي في هذه المناطق، أن فرصة قد تصح قدرة على تحويل حظ الفاصل بالبحر المتوسط ضد تنحارة لهدية من دير بكر إلى ثواب تعداد مع حتمال إصرار ذلك بوصفها الاقتصادي.

ولما كانت القصاص الأسرى بحرية لهدية هي العوامل الحاسمة الرئيسية التي تؤثر علينا في سياسة هذه المناطق، وحسبنا فهمت أن هذه الاتفاقيات قد حددت فعلاً كل المصالح حيوي حظ بعدد من الخبير (خسرون) من كويسحق^(١)، بأن تكون بريصية محصنة، وقد أرتب لنا حصصاً على مقدس عادل.

وقاطع لمسيو يكو فصار إن تعسر الاتفاقيات لا يتفق مع ما قدنه وأحت إسي متعجب لسماع ذلك، ولكن عن كل حال هذا هو روح الاتفاقيات، وأن نفسي واثق أن هذا مفهوم الاتفاقيات.

ومن جهة ثانية، جعلتني الأحداث الأخيرة في حجاز مثلاً غير مرتاح فها

(١) كويسحق اسمه في شمال العراق مع حربي شرفي إرسا، على خط المراسل ١٩٣٤، والمخط يدي بعد إرسا من خلال فلسطين، بمر بعدد الإسكندرية، شرقاً ومقصر، في الحدود الحدود الأردنية - السورية والحدود العراقية - السورية الحالية

إذ كان روح هذه الاتفاقيات يبقى محفوظاً به حقاً.

قال المسيو بيكو إنه يوافق حقاً على أنه، بينما جاء التعبير أهل كرمًا مما طلسته، فإنه يوافق على ما عثرت عنه عن روح الاتفاقية وأحت أني مسرور لأسمعه يقول ذلك - فأنا نفسي أكون معادياً كل العداء للاتفاقيات إذا لم يكن الأمر كذلك - وإذا تركنا أصحاب العقود الكامل الوحيد سياسياً واقتصادياً في الحجر وكر تلك المنطقة جنوب خط الخليل - كويسحق، فأنا أرى أن يكون واجت، ليس الامتنع عن أي اهتمام من أي نوع كان في المنطقة «أ» وحسب، ولكن أن يعمل أكثر من ذلك - نعمل كل ما في وسعنا لمساعدة الفرنسيين في تلك المنطقة عبر أن هذا يجب أن يشيء موقفاً مماثلاً من جانبهم ويعني اسحاجاً كاملاً من جانب الفرنسيين من منطقنا ووقف كل المحاولات للحصول على موطيء قدم قنصادي

ثم ذكر المسيو بيكو قضية السك في الحجار وقال إنه سمع أني كنت قدقاً بخصوصه قال إنه لم يكن يفهم ذلك بالظري كون السك العثماني مؤسسة بكبيرة - فرنسية موحودة من السابق في الحجار أحت أن ما سنبت في انطلق هو طريقة إضافة إلى وجود السك لقد قدمت مدعيات السك بشكل يؤسف له شيئاً، وأقول بصراحة إني اعتبرت أن السك العثماني كان في الحقيقة مؤسسة فرنسية محصنة في هذه المناطق ويجوز أن الأمر لم يكن كذلك رسمياً، لكنه كان كذلك فعلاً، وكنت واثقاً أنه (أي بيكو) يتفق معي.

فإن المسيو بيكو إنه يتفق معي مادياً على هذه النقطة، لكن لم تكن له فكرة بأنها ستمر إلى الأمر في هذا الصوء. وهو نفسه يتفق معي عن تفسيره روح الاتفاقية لعامة، والآن وقد فهم وجهة نظري فإنه سوف يتحد الخطوات اللازمة لضمان الرواء الكامل للعقد والماسة الفرنسيين في الحجار.

وانتهت المحادثة بذلك.

لذلك أكرر بأسي رى أنه ليس من المتأخر معالجة نواقص الاتفاقيات بصورة موضح الوضوح بكامنه وأعتمد أن لوقت ملائم وأن وجود السير مارك مديكن والمسيو بيكو في القاهرة يساعد المدوب السامي كثيراً على إدراك استائع المطلوبة أعباره مشطوبة أن شخصياً علي أن أنتهر الفرصة لمحاولة تسوية الادعاءات القديمة بشأن الشيخ سعيد ومسقط في نفس الوقت، وإذا صحح الأمر فإنه يتركز في وضع ممتاز وحال من الإرعاج في كل أنحاء حرية العرب).

وعلى كل حال إن وضعنا فيما يتعلق بالمنطقة بوجه عام وفي الحجاز بوجه خاص يبدو غير معين، وحتى لا يجوز القول به مرص أو سالم. وتريت الخبرة بوضوح أن الأوضاع لعامضة هي تماماً كالتى تمنح الاحتكاك بدلاً من أن تزيله. وفي منطقة كهذه يهتم بها الإسلام كل الاهتمام بكون من الأهمية لعظمى أن يضمن المستقبل بشكل واضح وحاسم.

(التوقيع) جورج لويد

FO 141/734/70

(٧٧)

(مذكرة)

عن الاتفاقية الإنكليزية - الفرنسية - الروسية عن الشرق الأدنى

التاريخ: ٩ تموز/يوليو ١٩١٧

سري وشخصي

هذه الاتفاقية حررت مسودتها في أوائل سنة ١٩١٦. وقد فضلت أحد لأطراف الثلاثة - فرسة - على الطرفين الآخرين، ليس في كمية وسوعية الأقاليم المخصصة لها للاحتلال أو النفوذ الوحيد وامتياز أحسن مواقع الموانئ في سورية فحسب، ولكن يضاف إلى ذلك أن فرسة وحدها لم تثبت حتى هذا الوقت حقوقاً لها بالاحتلال لفعلي لأي قسم من الأقاليم المحتمل تخصيصها لها، ولم تتقدم خلال مدة معينة لتثبيت مثل هذه الحقوق.

ومع ذلك أرمت لاتفاقية لأسباب كافية، حسماً يظهر، من لسياسة العامة التى جعلت فرسة جديرة في ذلك الوقت بهذا التفضل. وإذا كانت هذه الأسباب موحودة في الوقت الحاضر، وهى لا زالت مقبولة في الظروف المتغيرة لسنة ١٩١٧^(١)، فليس لي ما أقوله عدا الإشارة إلى (١) أن الاتفاقية تركت قسماً كبيراً

(١) هيرتر و. ر. غراهام يلحان على أنها كذلك، وبذلك فإن الاتفاقية يجب أن تبقى نافذة (تعليق ورد في الأصل)

د. غ. ه. (هوغلوث)

من المنطقة العربية. شبه جزيرة العرب الأصلية - غير مخصصة، ولكننا فيها في ذلك الحين مصالح عظيمة زادت قوتها الآن، و(٢) أن أحد الأطراف، روسية، قد تنزلت على ما يظهر عن ادعائها بقسم كبير من الإقليم المخصص لها، فأصبح لذلك دور تسوية مرة أخرى، وإن معظم هذا القسم بعيد وصعب الإدارة إلى درجة أن أحد الطرفين السافيين لا يملك الإرادة ولا القوة لأخذه. ولذلك يحتمل أن يبقى جزءاً من الامبراطورية العثمانية ويعطي لهذه الامبراطورية حجماً ومادة كفيين لتمكينها من الاستمرار دولة لها الخلافة، وممارسة تأثير مزعج على الاقطار المخصصة لفرنسة ولنا.

وكن، إذا لم تعد الأسباب المشروحة أعلاه مقنعة، فلنسي أشير إلى أن مباحة كثيرة حرت تحت الحصر في السنة والصف الماضية. وفي كل هذه المدة، كما يحذر لنا أن نتذكر، بقي العمل في الاتفاقية موقوفاً لأنه لم يكن في الإمكان، ربما باستثناء العراق، لأي من الأطراف أن يحقق مطالبه. وليست روسية وحدها التي أخذت بالاتفاقية حين ادعت أنها تتنازل عن أكثر مطالبها، وأميركا التي لها مصالح قوية في تركية الآسيوية، وخصوصاً في سورية، ويحتمل أن لها على كل حال آراء ديموقراطية تصدد مستقبل الأقاليم العثمانية المحررة، فأصبحت طرفاً يجب أخذه بنظر الاعتبار في اتفاق حول الشرق الأدنى، بل أيضاً وضع أحد المستعبدين - وهو نحن - ذلك الوضع الذي ازداد قوة بالدور الذي قمنا به بين لعرب في الحجاز والعراق وبالحجاز الواضح والملح الذي صرح به اليهود الصهيونيون.

ومن الجهة الأخرى، بينما الأكثرية الساحقة من العرب الذين يتطلعون إلى دولة مسيحية لتحريرهم، يروننا الآن بصيرهم الرئيسى، بل لوحيد (كما يفعل ذلك أكثرية اليهود الصهيونيين) فإن شعوراً قوياً ومتزايداً قد ظهر في معارضة تدخل في أي قسم من المنطقة العربية.

إن المفوضين السياسيين، حين كانوا في القاهرة مؤحراً عملوا كل ما في وسعهم لتعديل هذا الشعور بالمحادثات والبيانات مع زعماء أقسام مختلفة من الشعوب المتكلمة بالعربية من جميع الفئات، لكن على الرغم من الموافقة الشفهية، لم يعادروا مقرر قس أن يقوم بنس هؤلاء الزعماء بإعادة دعايتهم المناوئة لفرنسة وتشديدها، بينما في القاهرة وجدنا دليلاً بئناً (أستطيع أن أصرح بطبيعته إذا طلب مني ذلك) على أن ملك احجار، إذا كان قد فهم حقيقة ما طلب منه المفاوضون، فإنه لم يكن يرعب بأية صورة كانت أن يراعي حربية الاتفاقية أو روحها على حد سواء، تلك

الاتفاقية التي فهم أنه وافق عليها.

إن الأسباب، وأحدها أو أكثر يحرك كلا من الأحزاب العربية المختلفة ويدفعها كلها إلى استنتاج نتيجة مناوئة لفرنسة، هي أحياناً لا تتفق بعضها مع البعض الآخر، لأن أولئك الذين يتأثرون بها يرفعون في مدلل سياسية مختلفة. وهناك على وجه العموم ثلاثة:

١ - الاستقلال التام

ويعتقد بإمكانية هذا عملياً أولئك الذين هم أقل ثقافة أو المتعصبون تعصباً أعمى.

٢ - الحماية البريطانية

هذا البديل ترغب فيه أكثرية العرب مسلمين ومسيحيين على السواء لأسباب متعددة مثلاً. (أ) لأنه يعتقد أننا سنتمتع الأراضي العربية بدرجة أقل أثرة من أية دولة أخرى وأنا أكثر رغبة في تركهم يوماً ما لأنفسهم. (ب) لأنه في مثل هذه الحالة تشكل سورية وبلاد العرب مجموعة واحدة سياسية واقتصادية مع مصر والعراق. وهذه الحجة قوية لدى السوريين المقيمين في مصر الذين يحشون أكثر من كل شيء أن يفقدوا ميدان الاستثمار الذي أتاحه لهم البلد الذي تبوءه لمدة طويلة (مصر).

٣ - الحماية العثمانية:

بحسب مشروع ائتلاف (لامركزية) من نوع شامل نضمه دول الخلفاء.

وقد حصل إحياء لهذه الفكرة بين السوريين منذ ظهرت بعض الأخبار عن أحكام اتفاقيتنا مع الفرنسيين. والأساس المؤدية لذلك هي: (أ) تأجيل انتصار الخلفاء، (ب) الاعتقاد بأن الأتراك قد ضعفوا وصاروا يحشون هائتهم الأخيرة

حاشية أعطان هيرترل حجة اعتقد أنها ذات شأن، وهي أن يكون في يادي الأمر، والحكومة العربية بعد ذلك، هيرتر امتناع مرسى عن الاحتجاج على تحويلها قوات عسكرية إلى العراق مساوياً للتعاون العملي في سورية وعلى هذا الأساس رفض نيكو الادعاءات التي نُسبت إلى الإنجليز وهذا كان مقولاً لدى، وإن كان من المحزن أنه لم يكن ذلك لدى

بأيدي الدول الوسطى حتى انقادوا لفكرة الائتلاف، (ح) الاعتقاد، مع ذلك، بأن تركية، مع عاصمتها الآستانة والخلافة وإقليم واسع في الأناضول متروك لها، وستبقى دولة معظمة وحامية للإسلام، ويكون لها تأثير عظيم حتى في الأراضي العربية. وقد أكد لي مؤخراً مرجع موثوق به أن الائتلاف يكون الآن سائفاً أكثر لسبعين بالمائة من السوريين من الوصع المقترح في اتماقيتنا.

إن ما تقدم خلاصة مجردة للأسباب التي، كما أعرضها، تدعو إلى إعادة النظر نوعاً ما في الاتفاقية. ولكن عند عرض هذه الأسباب أود أن أضيف بأنني لا أحل أيّاً من الآراء التالية:

(١) بأن أي قسم من الشعب العربي يستطيع في الوقت الحاضر تشكيل دولة مستقلة مستقرة أو إدامتها إذا شكلت.

(٢) بأنه من المستحسن لنا أن نشول الإشراف على كل المنطقة العربية، أو حتى قدر منها أكبر مما «نحمله» فعلياً في الوقت الحاضر، ولمفهوم أنه يتضمن كل أقسام شبه الجزيرة العربية حيث يكون فيها موطن قدم لأية دولة مسيحية. (مع ملاحظة: أرى إضافة فلسطين).

(٣) بأنه من الممكن أو المستحسن استثناء فرنسة من مكاسب إقليمية أو اقتصادية متساوية كثيراً أو قليلاً وفقاً لأية اتفاقية معدلة.

(٤) بأنه يحذر عقد الصلح مع تركية بحيث يترك أي قسم من المنطقة العربية تحت حكمها المباشر، أو حقاً، تحت سيادتها الأكثر من الاسمية، أو خاضعاً لأي تأثير اقتصادي عدا تأثير الدول الحليفة.

٩ تموز/يوليو ١٩١٧

(التوقيع) د.ج. هوغارث

(٧٨)

(كتاب)

من الأمير عبد الله إلى ويلسن

وادي العيص : ٢٧ شوال ١٣٣٥

(١٩١٧/٨/١٦)

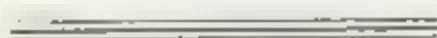
حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني في جدة

اللواء ويلسون باشا المحترم

بعد إهداء وحب لتعبا والتكريما حررت كتيبي هذا لسعادتكم أولاً لتفقد
 خاطركم الكريم وثبياً لدفع الاشغال اخذت من بقطع محررات حسابكم عني
 خلافاً لما عودتموني به . من طيه نجدون تحريراً موحهاً لسعادتكم من يدو اميحر
 غارلند بعثه إلي من مركز القوة الموحود معها بقيادة الشريف ناصر بن غلب لدي
 توقفت بحاية الله تعالى منحررب ألف قصيب من السكة الحديد في صرستين
 متتاليتين وقد أصدرت أمري على تلك لقوة بأن تعود فتصرب ضربة ثالثة بألف
 رطل من صرقتب والميحر غارلند معها لتحرري التحريسات تحت بطرته
 وتعليماته وما أن في انتظار بشائرهم وبني والله حمد بالرغم عن قوات العدو
 وحرسه توقفت فخرت من شهر شوال اخاري عن يد مهرة الكولوبيل حويس
 عشرة كيلومتر تحت محطته قوة الشريف فوزان من هراع . وتوقفت فخرت عن يد
 الميحر غارلند ألف قصيب بحمسة كيلومتر كما ذكر أعلاه بمحافظة قوة الشريف
 ناصر . فيصير مجموع ما أوقعه من خراب في هذا الشهر خمسة عشر كيلومتر من
 لسكة الحديد بما فيها حصور والأسلاك الترفية . ولم أر حول الله مستمراً في
 تكرير هذه الصربات لقاطعة صد الأعداء . ولعل الكولوبيل حويس والميحر غارلند
 أخراكم بتقاير معصدة عن وقع - وإن أمي في صاحب جلالة الهاشمية أن يعيد
 نظر عنايته في تمام نواقص هذا الجيش المسي . وإن سعادتكم أيضاً تذلول جميع
 اقتداركم في ذلك كما أسي النمر من سعادتكم أن تنفصلوا فتعينوا حصرة
 الميرالاي عند المحيد بك فريد باظراً خاصاً لما يرد خيشي من كافة اللوازم ، وأن

تكون إقامته في ينبع البحر ليكون لطلباتي مرجعاً مؤثراً، بشرط عدم حرمانه من
لمكاة اللائقة على موجب شهادة مني، لأن موفقيتي مقرونة بحصول طلباتي على
أسرع وأسهل واسطة. هذا ما لزم وبالحتام أرحوكم قبول فائق أشواقي وتوقيراتي

فائد الجيوش الشرقية
(التوقيع) عبد الله



FO 371/3054 (174974)

(٧٩)

(كتاب)

من الجنرال وينغيت - المندوب السامي في مصر
إلى السير آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

دار الاعتماد، الرملة

التاريخ: ١٦ آب/أغسطس ١٩١٧

الرقم: ١٧٩

سيدي،

أتشرف بأن أقدم لمعلوماتكم مذكرتين عن محادثات أجريت مؤخراً مع ملك
الحجاز.

لا يوجد محضر عن المحادثات في حدة في شهر أيار/مايو الماضي بين اندك
حسين والمسيو بيكو والسير مارك سايكس، وقد أعرب اللفتانت كرنل ويلسن عن
بعض الشك في كيفية تفسير الملك تفسيراً صحيحاً لنوابيا الحاصرة ونوابي
الفرنسيين فيما يتعلق بالترتيبات السياسية في المستقبل في كل من منطقياً.

وأحد شخصياً أن من الصعب الاعتقاد بأن الملك حسين يظن واهماً أن أي جزء
من العراق أو الساحل السوري يمكن أن يدمج فوراً بدولة عربية مستقلة. ولكن
في مقابلة حديثة مع لفتانت كرنل ويلسن أشار إلى «اتفاقية مكماهون التي أعطتني
سورية والعراق (مع التحفظ المتعلق بالاحتلال الوقتي للبصرة وقسم من بغداد من
قبل لبريطانيين)». هذا التفسير من جانب الملك حسين لرسالة السير هنري

مكماهون غير المؤرخة، صورتها قدمت ضمن رسالته المرقعة ١٣١ والمؤرخة في ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، لا مرور له بكل وضوح، وأميل إلى الاعتقاد بأن آراءه، كما عبر عنها بعد ذلك للكاتبين لورنس، تمثل بصورة أقرب تقديره الحقيقي للموقف.

مع ذلك يظهر أن الملك حسين يأمل بأنه، مهما يكن المستقبل السياسي الفوري للمناطق العربية خارج المنطقة المحتلة، يعتمد على تصريحات دول الحلفاء بالالتزام بمبادئ القومية لمنع الاستيلاء الرسمي للمناطق العربية، المسماة كذلك بصورة صحيحة، وبدلت يمس بفكرة الوحدة العربية ويمسح في كل وقت خلق نظام اتحادي يشمل كل العنصر العربي (الآسيوي).

وقد يكون من المستحسن تأجيل أية مباحثة جديدة مع الملك عن هذه النقاط السياسية، على كل حال حتى تعلم نتيجة المفاوضات الحالية مع الفرنسيين. ولكن علينا في الوقت المناسب اتخاذ الخطوات لتصحيح أي رأي خاطيء قد يكون لديه، أو يدعي به، بخصوص الإدارة المقبلة للساحل السوري وفلسطين وولايتي بغداد والبصرة.

إن المذكرة المتعلقة بمحادثة الملك حسين مع الكاتبين لورنس عن مستقبل الخلافة لها أهمية أكثر من الأهمية الأكاديمية، لأنها دليل على طموح الملك ليكون سيد الإسلام الروحاني.

أرسلت صورة من هذه الرسالة ومرفقاتها إلى نائب الملك في الهد.

أتشرف بأن أكون، بمزيد الاحترام

سيدي،

خادمكم الخاضع المطيع

(التوقيع) ريجنالد وينغيت

(٨٠)

المرفق (١)

(مذكرة)

من الكابتن ت. ثي. لورنس
عن محادثة له مع الشريف حسين

في ٢٩ تموز/يوليو أرسل الشريف رسالة يطلب إلى الحضور لمقابته. وخلال محادثة خاصة طويلة أبدى لي آراءه في بعثة سايكس - بيكو وكانت أهم النقاط أنه رفض تماماً السماح بضم الفرنسيين لبيروت ولبنان. «فهما قطران عربيان، لكسي لا آخذهما أنا نفسي ولا أسمع لأي أحد آخر أن يأخذهما. فقد استحقا الاستقلال، ومن واجبي أن أؤكد حصولهما عليه»

وقال إنه رفض السحب بصورة مفصلة في الحدود لأن الممارك بين تركية والخلفاء ما زالت مستمرة، وكل القرارات التي تتخذ الآن لا بد من تعديلها وفقاً للنتائج الفعلية للحركات العسكرية التي يجب أن تكون فيها حرية العمل المطلقة. «إذا ظهر من المستحسن فلننا نطارده الأتراك إلى الأستانة وأرصروم - فلماذا إذن نتكلم عن بيروت وحلب وحائل؟»

وهو (أي الملك) مسرور جداً لأنه أسقط المسيو بيكو في شرك الاعتراف بأن فرنسة سوف ترضى في سورية بالوضع الذي تريده بريطانيا العظمى في العراق. ويقول إن هذا يعني احتلال البلاد مؤقتاً لأسباب استراتيجية وسياسية (مع احتمال منح الشريف منحة سنوية عن التعويض والاعتراف) وعن امتيازات في الأشغال العامة. «كنت مستعداً بدون أن يطلب مني ذلك للمحافظة على مصالحهم في لسكة الحديدية الموحدة ومساعدة مدارسهم. لكن الحجارة وسورية مثل راحة اليد الواحدة وأصابعها، ولم يكن في إمكاني أن أوافق على قطع أي أصبع أو جزء من الأصبع دون أن أترك نفسي معوقاً».

وأشار الشريف في الختام إلى قصر المحادثات وعدم رسميتها وفقدان الوثائق الكتابية وحقيقة أن التعبير الوحيد في الوضع الذي سببه الاجتماع هو تنازل الفرنسيين عن أفكار الضم والاحتلال الدائم أو السيادة على أي قسم من سورية.

«كننا لم نضع ذلك في معاهدة رسمية لأن الحرب لم تنته. وإني إنما أفصحت عن قبولي لمبدأ «مثل البريطانيين في العراق» المقترح علي من جانب المسيو بيكو لأن السير مارك سديكس أكد لي أن ذلك يكون حاتمة مرصية للمباحثة».

(التوقيع) ت. ث. ثي. لورنس، كابتن
جدة، ٣٠ تموز/ يوليو ١٩١٧

FO 371/3054 (174974)

(٨١)

المرفق (٢)

(ملذكرة)

من الكابتن تي. ثي. لورنس

عن مقابلة مع الشريف حسين بتاريخ ١٩١٧/٧/٢٨

شرح شريف مكة بصورة مطولة لذكريل ويدسر أدمي وضعه العقائدي بدأ كلامه بتلخيص العقائد الأساسية للمذهب الوهابي، صفوه، تحرره، وزهده. بعد تغيب المصريين على نجد تناقص سريعاً عدد المتمين إلى المذهب وحاستهم، حتى إنه في السنوات الأخيرة انحصر فعلاً في المعارض. والعشائر الرحالة الوشم والقصيم، صففوا حتى أصبحوا مسيين فعلاً.

قبل أربع سنوات حصل انتعاش مفاجيء. والشريف يشك فيما إذا يمكن أن يعمر ذلك إلى آل سعود أم لا. وعلى كل حال حصل على الأموال من جهة ما، وللدعاة الوهابيون ذهبوا إلى القصيم بين العتبية والمطير والسيم وإلى مكة وبطائف وكانت لعقيدة الأولى للدعاة الحدد هو أن السنيين المحافظين ولشيعه (وخصوصاً الشيعة) هم كفار وأدين أمير مكة بأنه كافر مثل الأتراك. ولحانب البناء من المذهب الجديد عريب. فقد نادوا بالتقدريه المدع فيها (القضاء والقدرة). «والله يعمل كل شيء». ومعوا الطب للمرضى وخذلوا التجارة والبناء والنظر في العواقب ومن قوالهم المأثورة: «إذا سقط رحل في الشرف فتركوا الأمر لله يرفعه».

كن الدعاة في بديء الأمر ناححين بدرجة كبيرة، فذعر الشريف لما يحتمل أن

يكون. فأرسل سيدي عبد الله بسرعة إلى نجد، وبإظهار القوة استرجع العتبية ومعظم عشيرة المطير، وضمهم مجدداً إلى إمارة مكة. ويظهر أنه قام أيضاً باتخاذ خطوات للدعوة بمعارضة العقائد الجديدة في نفس القصيم، ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت الحركة الوهابية الثانية وكأنها قد تقوضت. غير أن الحقيقة أنها لم تكن إلا ساكنة، وفي السنة الأخيرة أو نحوها صار الدعاة يخرجون مجدداً من العارض ويحركون المناطق المجاورة.

لقد زاد ابن سعود الاضطراب بسياسته العسكرية. استدعى محاربه مرتين أو ثلاث مرات في السنة، معزماً بين بلد وآخر فمن أحد البلدان يطلب تقديم رجل ومن آخر يطلب أداء نقود. وهذه أزعجت خصوصاً عيرة وبريدة والرس، وهي بلدان غنية ومرتاحة تحت الحرير والدخان ولا تعنى كثيراً بالصلاة. وأصبح عبورها شديداً، ويرى الشريف ذلك ارتباكاً لأن مطامعه امتدت إلى حدود عتبية والمطير فقط ولا رغبة له في التدخل في أي موضوع يتعلق بالسيادة على مدن للقصيم. وفي الوقت الحاضر يوحد انقسام شديد بين العارض والقصيم، وكل تشجيع خارجي أو عمل داخلي غير حكيم قد يلهب القضية ويحدث انشقاقاً عسياً.

ثم سألنا الشريف عن وضع الشيعة، فقال إنهم معادون كل العداء للوهابيين، وفيما عدا ذلك لا يستطيع أن يرى فيهم أية سياسة خاصة. وهم يحسون أنه لأن الشيعة يكون احتراماً لشخص الرسول أكثر من السنة. والعض كالزيود (الزيدية) والجعفرية، في رأيه، أكثر تعقلاً في موقفهم من الشوافع الذين يعارضونهم. ومعارضة الحفيين للشيعة سياسية وليست عقائدية.

وهو مثل جميع المسلمين المحافظين ليس مستعداً لإنكار خلافة أبي بكر ويرى شيعة الدين يتهمون أبا بكر وعمر وعثمان بخططين. وشيعة الهند في الغالب ردة في آرائهم مثل الكثيرين من أصحاب المذاهب الفارسية.

(الشريف في الظاهر شافعي، وفي هذا الصدد يتحد موقفاً وسطاً بين الشيعة والسنة المعتدلين. والمعتقد عموماً أن معتقداته الحقيقية زيدية. سيدي عبد الله يكاد يكون شيعياً حقاً من العثة الجعفرية سيدي علي سني وهو حقاً ذلك سيدي فيصل ليس متمسكاً بالشكل الديني ويميل إلى وضع غير معين عقائدياً، وربما كان شيعياً أكثر من سني، لكنه غامض. وكلهم يتحوفون من فضح

وصعهم الحقيقي حتى لأصدقائهم، ويظهرون أمام الناس تمسكهم بالذهب الشافعي دون التزام).

ثم ذكرت للشريف أن عرب الشمال بدعوه عمومياً أمير المؤمنين وسأنته هل هذا لقب صحيح وهل يوافق عليه بعد تفكير قبيل قس، لا، ثم شدد من رفضه هائلاً بعد ذلك. قال إن الناس يسسون بـ"به" مطمع لم يكن يحملها، وقد سمع حتى كلاماً عن إحيائه للخلافة وشرح موقفه بخصوص الخلافة، وهو سيطرة موقف الشيعة (سبق أن أوضح لي بشدة من قبل فيصل وعبد الله)، وذلك أن خلافة انتهت بأبي بكر، وكل بحث لفكرة اليوم يسر سحيقاً فحسب بل هو كفر. إنه لن يقل مطلقاً بمثل هذا الرأي (سيدي عبد الله أضعف من أبيه في هذا الخصوص فإذا رأى فائدة من الجانب الإنساني في لفكرة فقد يعمل بها ويقطع حسارة العصر الشيعي لكن بحسب لطروف الحاصرة فلو كان لقرار في يده فلا يحتمل أنه يتحدده) قال الشريف إن الخلافة الإسلامية اقترحها البريطانيون على (السلطان) عبد الحميد واستعملها هو كعصاة يضربا بها، ودعاهم اليوم هم غييد الله وعبد العزيز حاويش والشيخ أرسلان (الأمير شكيب) وأسعد الشقيري، وهم أربعة وعاد لا يملكون درة من صدق الإسلام فيما بينهم، وحاملها الاسمي سلطان الأتراك موضوع سحرية يستوجب الرثاء، إن التدخل كان قتالاً للإسلام، فقد حوت المحاولة لتحرير الدس وجعله نظرية سياسية على سبب الاضطراب في تركيا وبلاد العرب ومصر وشمال أفريقيا وجاوة وبنغلاديش والصين. لقد أعرفت تركية في الحرب خاصرة وستت الثورة العربية، ومثل هذه الأمثلة أمام عيني وبالنظر إلى سياسته الخاصة بالصدقة مع بريطانيا لعظمى فإنه لا يستطيع الاعتراف بخلافة حبيبة آخر ولا أن يتقلده نفسه ولا يقر بوجود الفكرة.

إن لقب أمير المؤمنين هو لقب يتحدده مسلم مخلص في زمانه، فهو لا يدعي بخلافة لسي، لكنه معترض عليه سياسياً بالنظر إلى كلمة "أمير" فلا فائدة في الإمارة بدون قوة أو ادعاء إصدار الأوامر لا بفرقة أو بلد أو مدينة بل للعالم الإسلامي والتقسيم الرئيسي للشيعة ولسته يجب أن يتحد تحت هذا اللقب، لكن الفرق الصغرى، وخصوصاً الجماعات العربية في الهند وأفريقية سوف تستاء من معنى فرض لسلطة فضلاً عن الدول الكبرى بلا ريب

إن سياسته الإسلامية تقوم على توفير الحفاظ الشريف على الأماكن المقدسة في مكة والمدينة ونيسير الحج وإصدار الفتاوى والقرارات الشرعية حسبما هو مطلوب إن العالم الإسلامي يجب أن يكون له رئيس، لكن الفكرة تكون أقل إثارة لبعوض إذا كان الرئيس هو شريف مكة وأميرها الذي يصح حقه على أساس الامتلاك الصحيح للأماكن المقدسة والسلالة الصحيحة، ليس على سلطة دينة مفترضة، بل موروثية عن سلسلة متصلة من الخلفاء. ولثورته على الأتراك عرصان الأول عرص سياسي وهو تحرير العالم العربي من السيادة التركية. وهذا عرص سوف يحققه دون مسألة عقيدة فالمسيحي والدرري ولشيعي ولسني يلتفون على أساس واحد من الوطنية في تحقيق الهدف والسبب الثاني ديني، إسلامي حالص في صوته، وهو أن يقدم للعالم الإسلامي عاهلاً مستقلاً يحكم في الأماكن المقدسة، من الأسرة الشريفة التي تكون دعواها لقيادة الإسلام الروحية مبادية (أمل، السواخر، المدافع) تجعله فوراً مقبولاً لدى الدول المسيحية، ويظهر الإسلام من لفكرة الخيرية التي هي حكومة مرتبطة بصورة وقتية برئيس وحيد معصوم. وفكرته تقوم على مدينة روحانية لا دولة دينة ولأجل تحقيق هذه الغاية، يجب أن تكون له سلطة زمنية كافية، حرة من الرقابة خارجية، لإثبات مدعياته بامقادرة السياسية، ويجب أن تكون خالصة من نظريات السلطة المتسلسلة التي أعزقت تركية والسوسني وعلي دينار في حالات الجهاد الانتحارية وسوف يحمل سلطته الزمنية كمنك للأقطار العربية وسلطته الروحية كأمر مكة

ورأيي الشخصي أن لقب أمير المؤمنين لا يكون محققاً لديه إذا لم ينسجم نفسه، بل حاء تعظيماً من أنساعه وهو يستعمل عموماً اليوم من قبل العشائر من الكف، في القعدة. ويظهر أنه يكون مقبولاً لدى شيوخ سورية المدنية وعتراته الخاصر على أن اللقب يتضمن سلطة القيادة في الإسلام لا يثبت لأنه من العدل أن يفسر بمعنى عقائدي فقط.

فيم يتعلق بالخلافة فإن المفت المخلص الذي عمر عنه بشأن ادعاءات عبد الحميد الزائفة، واعتراه نصف المنور بالعقائد الشيعية، هو نفسه جعلني متأكد أني لا أرى أن كل المفريات العالمية تقنع الشريف حسين بالسبر خلاف مبادئه. وأمانته شفافة وقوة قناعته (ببما هي تسعه من التمييز بين هواه ومدينه) سوف تصبر على كل حال أن يكيف مسلكه تماماً وفقاً لكلماته الموعودة. ويكون من السهل التأثير عليه لاتخاذ قرار، لكن متى قرر أمراً في فكره فيكون من العسير

محاولة حمله على تغييره.

ويظهر أنه يأمل، بتجاهل الحلال الإسلام سياسياً، أن يستطيع تركيب اهتمامه على خلافته العقائدية وعمل شيء لتخفيف من الاحتكاك بين المذاهب. ويكون بداؤه أن يجتمع السنة والشيعة المعتدلون معاً تحت رئاسته وأن يحاولوا كبح المتطرفين في مجتمعاتهم.

(التوقيع) تي. بي. لورنس، كاتب

حدا ٢٩ تموز/ يوليو ١٩١٧

FO 141/783/5317

(٨٢)

(كتاب)

من الكرنل ويلسن - المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

لتاريخ ٢٧ آب/ أغسطس ١٩١٧

خصوصي

إلى عظمة ملك الحجاز ولشريف الأمير وأمير مكة

سيدي العزيز،

أتشرف بأن أرسل إليكم برفقة هذا بعض الانطباعات التي حصلت عليها حين كنت في مصر بمعلومات عظمتكم الشخصية، وأما أكتب هذا لأني، طدا تشرف بصداقة عظمتكم وثقتكم، أعشر من وحي كصديق مخلص أن أقدم لعظمتكم كر ما أستطيع تقديمه من معلوماتي وأن أكتب صراحة وحرية.

أخبرني موزمور بريطانيون كبار في مصر أن الشعور الإسلامي العام قد تغير كثيراً نحو عظمتكم والحركة العربية. وأرسل لعظمتكم بصورة خصوصية صورة مذكورة رسمية عن الموضوع كتبها، قبل أن أصل إلى مصر، موظف بريطاني كبير هو مزيد شديد لقضية عظمتكم.

من كل ما سمعته في مصر، يؤسفني أن أخبر عظمتكم بأني لا أعتقد أن مثل

عظمتكم الحالي في مصر هو ملائم تماماً للمنصب الشريف الذي يتولاه، ويؤسسي
أن أقول إنني لا أعتقد أنه يعود على قصبة عظمتكم بفائدة، بل على العكس هو
صار، ويمكن أن يعزى إليه قسم من شعور المسلمين المحصر في مصر^(١)

من المعلوم في القاهرة أنه تحت نفوذ رشيد رضا كلياً، وكثيرون من العرب
السوريين المعروفين لا يحبون الاتصال به كثيراً لهذا السبب. وقد علمت من مصدر
جيد أنه أيضاً يحب كثيراً الاجتماع بساء من طبقة معينة، وذلك مما لا يعود على
وكلة عظمتكم في القاهرة بسمعة حسنة أو يجعله محترماً، بالصورة التي أعتبر أن
تمثل عظمتكم يجب أن يكون عليها.

أن شخصياً أود شريف العاروقي، لكنني أتجاسر فأقترح على عظمتكم أن
مصلحكم ومصالح القضية العربية نخدم أحسن كثيراً إذا عين رجل أكثر سنً وأكثر
خبرة ممثلاً لكم في مصر. فشريف العاروقي صابط رشاش مدرّب، وكان ضابط
ركب في الجيش التركي، وله سمعة طيبة كصابط، فأرى أنه يكون أكثر فائدة في
أركان أحد الأمراء إذا قررت عظمتكم استداله في القاهرة برجل آخر.

يسدو لي أن إحدى الحجج الرئيسية التي يقدمها المسلمون، ليس في مصر
فحسب بل في الهند وأماكن أخرى، ضد الحركة العربية هي أنه في الوقت
المحصر لا يظهر للعموم وجود أي اتحاد بين الزعماء العرب، وأنهم، الإمام
يحيى وبين الرشيد، يجاربان إلى جانب الأتراك ضد إخوانهم العرب

إن حكومة صاحب الجلالة كما تعلمون عظمتكم، ترى الوحدة بين الزعماء
العرب ذات أهمية عظيمة إذا أريد استعادة اتحاد الأمة العربية السالفة، ولهذا
السبب أراني مسروراً بمجيء والد ابن سعود لزيارة عظمتكم لأجل الحج، لأن
لطف عظمتكم وكرمكم معروفان، وحين يعود عبدالرحمن (وإد ابن سعود) إلى
بلادهم بعد أن يكون ضيف عظمتكم المكرم، ويتمتع بضيافتكم، فإن ذلك ولا ريب
يساعد القضية العربية كل المساعدة ويثبت للعالم الإسلامي أن ابن سعود متفق تماماً
مع عظمتكم ومع القضية العربية.

إسأ عني علم برأي عظمتكم في الإدريسي، ولكن إذا سمحتم لي بتقديم اقتراح
آخر فأقول أن ترسلوا إليه برقية ودية وتدعونه إلى إرسال ممثل عنه إلى مكة لحضور

(١) المقصود هنا هو محمد شريف العاروقي.

الحج. السيد مصطفى هو الآن في عسير، وقد التقى بوالد اس سعود في مكة
فإنني واثق أن الكثير من سوء التفاهم الحاضر برون لأن اس سعود والإدريسي
كليهما بهما معاهدات مع بريطانيا العظمى. وصدقني، يا سيدي العزيز، أن قصة
عظمتكم تستفيد كثيراً في كل الأقطار الإسلامية؛ إذ قام الدليل بأن هذين الرعيين
العريين كليهما على اتفاق معكم.

لقد منحتهموني عظمتكم شرف صداقتكم وثقتكم، وأن أكتب هذه رسالة على
اعتقاد بأنني حائر على صداقتكم وثقتكم الشخصية كليهما، والسياسة يجب أن تترك
لقرار عظمتكم، لكسي أعرض بكل حد واحترام هذه المقترحات التي نجاسرت
على تقديمها بصورة خصوصية لأبصار عظمتكم، لأن العرض الوحيد من وعودي
هنا مثلاً لصاحب الخلافة هو بذل قصري جهدي لمساعدة قصة عظمتكم وقصة
الحرية العربية.

وتفضلوا، يا سيدي العزيز، بفنون سلامي المخلص واحترامي وثباتي الطبية
لطول عمر عظمتكم وسعادتكم.

المخلص لكم جداً،

ويلسن باشا

من الوكالة البريطانية، في جدة

٢٧ آب/أغسطس ١٩١٧

FO 141/783/5317

(٨٣)

(مذكرة)

مصر والحركة العربية

التاريخ: ١٤ آب/أغسطس ١٩١٧

(مذكرة)

يستمر رأي الإسلامي في مصر كمجموع في أن يكون عمر مال بالحركة
العربية للاستقلال. لا يملك منك الأحجار سوى عدد قليل من مؤيدي
المتحمسين، خصوصاً بين العرب العشمايين، ولكن لا يملك أي حزب ذي أهمية

كافية لتأثير في الرأي العام ولكتسب مؤيدين أقوياء. وأقلية ذات نفوذ من المصريين الأتراك الأصل تعارض معارضة شديدة حكومة الشريف في الحجاز. ومع أنها في الوقت الحاضر تخاف أن تبرز عداها علناً، فإنها لا تفوت فرصة للهزم بالحكومة العربية الجديدة ووصم حاكمها بأنه معمل سياسي وثائر. وهناك مع الأسف ما يدعو إلى الاعتقاد بأن نفوذ هذه الأقلية الصغيرة المنتقدة يتدخل في رأي جمهور المسلمين في مصر الذين، بعد احتلال العرب لحدة ومكة والطائف، اتخذوا موقفاً ينتم بالتوقع الودي وأصبحوا عرصاً للدعاية الموالية للعرب والشريف. يبدو كمثال يبرز لموقف المسلمين بمصر من عدد المستعدين لذهاب إلى الحج. كان مجموع عدد الحجاج المسافرين من مصر قبل الحرب بين ١٠٠٠٠ و ١٢٠٠٠. أما في سنة ١٩١٦، بعد إنشاء الحكومة العربية الجديدة، كان العدد يبلغ نحو ١٠٠٠. وفي هذه السنة (١٩١٧) بلغت الطلبات ٧ من الدرجتين الأولى والثانية و ١٦٠ من الدرجة الثالثة فقط.

ونسدي أن الأعضاء والمنتبين إلى الحركة العربية للاستقلال وحكومة الشريف نفسها، لا يستطيعون إلا أن يسطروا إلى هذه الحالة بعدم رضا شديد. ويمكن القول إن رأي المسلمين المصريين لا يمثل أحداً بل هو فاسد، ولكن لا يمكن النظر إليه بأنه لا يؤثر ولا أهمية له. إن ملك الحجاز بالسبب لأكثرية المصريين يمثل الحركة العربية، وموقفهم تجاه هذه الحركة يتوقف في نهاية الأمر على نجاح أو خفاق المملكة الجديدة ودولة الحجاز.

إن الرأي العام في مصر مثقف بما فيه الكفاية لفهم الخطوط لعريضة للحدادة سياسية والعسكرية المحاصرة في الشرق الأدنى ليتحقق من الاحتلال القريب للإمبراطورية العثمانية القديمة ويقدر أن القوة العسكرية لحلفاء العرب الأوروبيين تستطيع أن تضمن المستقبل السياسي لهؤلاء العرب. والدعاية السائدة في مصر ضد العرب تناقش بصورة مأكرة، فهي لا تقول إن العرب لن يحققوا فرصة الاستقلال، بل إنهم، من ناحية المراح وغيره، غير قادرين على استعمال هذه الحرية متى حصلوا عليها. وتري أن رعماء العرب س يعترفوا بسيد وحيد ولن يتحدوا حتى ضد عدو مشترك، وإن فكرة قيام حكومة عربية مستقرة وفعالة

ملاحظة بخط اليد إلى الدائرة، نرحم هذا إلى العربية وأرسل بصورة حصرية من قبل الكرميل وليس إلى الملك حين صورة من الترجمة أعطيت أيضاً إلى المكتب العربي

حسب الآراء الخديثة، إما هو خيان لا يمكن تحقيقه وإحفاق الملك حسين المعروف في الحصول على انضمام كبار الرعماء الإقليميين للحزبية العربية يذكر للدلالة على أن حكومته مخلوق مصطنع خلفته سياسة الدول الخبيثة ولن يكون قادراً على ممارسة تأثير عدم خارج الحدود الإقليمية سواء كان أدياً أو سياسياً.

وفي ضوء الوضع الحاصر في الحجار، كما هو معلوم لدى العامة، إن العرب وأنصارهم في مصر يجاهدون صعوبة عظيمة في مواجهة هذه الدعة الماكرة التي يبثها أعداؤهم. فالخدمة التركية لا تزال تقاوم في المدينة، والسكة الحديد إلى سورية لا تزال في أيدي الترك، والحكومة الخديثة في مكة مشغولة بالشؤون العسكرية ولا تزال غير منظمة والعلاقات بين الملك حسين والرعماء العرب الأصغر منه، وحتى أولئك الذين هم ضد الأتراك علناً، هي علاقات عامضة. وم تظهر علامات جدية بالذکر لتعاون الودي والاتفاق بين الفئات العربية المختلفة سوء فيما يتعلق بالسياسات الخاضرة أو المقدسة ومن ناحية الثابة تقول الإشاعات إن ابن سعود والإدريسي والرعماء الآخرين ذوهما يرون بحول عظيم توسع القوة العسكرية للملك حسين وهم يحتفظون بقواهم، التي يمكن توحبها بفائدة عظيمة ضد العدو التركي المشترك، لئلا تمس حاجة إليها خدمة أراضيهم من التدخل أو الاعتداء من جانب ملك الحجار في المستقبل.

وهناك مع الأسف أساب للاعتقاد بأن هذه الأمور الغمضة تؤثر تأثيراً كبيراً في جهات كثيرة، حيث كان الاعتقاد سائداً بقوة من قبل في الوحدة لصورة والقدرة المحتملة للعنصر العربي.

ومن لواضع أن انقلاباً صالحاً للوضع العسكري في فلسطين والحجار وطرد الأتراك من المدينة وسكة حديد الحجار، يهيئ صدأ فعلاً حداً لتبرار دعاية المتصاعد ضد العرب، وكل جهد عسكري يجب أن يركز لتحقيق ذلك. ولكن في الوقت نفسه وفيما عد الندابير العسكرية، ثمة شعور بأنه يمكن عمل شيء أكثر من السابق لتحبيد وتكذيب الدعاية المعادية. ويجب أن تذكر في هذا الصدد أن عملاً من جانب حكومة الحجاز، سواء كان مباشرة أو عن طريق ممثليها، يكون أشد أثراً من أعمال دعاية نظمها وتديرها حكومة أحسية أو حبيثة.

نشرت الصحف البريطانية والفرنسية مقالات عديدة في امتداح الثورة العربية، والوكالات الرسمية المختلفة ناشطة في نشر أمور مفيدة لتفضية العربية وحذف

لدعاية لمصادرة من الصحافة. ولكن، فيما عدا انتشار جريدتها الرسمية «القبلة»
(التي عملت وما زالت تعمل عملاً طيباً)، يظهر أن حكومة الحجاز لم تدل سوى
لقدليل من الجهد لتجديد خدمات الكتاب والصحفيين المسلمين البارزين لتأييدها.

وحسبما يعلم حتى الآن لم تحجر محاولة منظمة من مكة لكسب رأي طبقة العلماء
في مصر وغيرها، وكانت النتيجة أن نفوذ الأهرار والمعاهد الكبرى الأخرى الثقافية
والدينية يستخدم في العال لشر أفكار مضادة للشريف والعرب، وهي تشك علناً
في مستقبل مملكة الحجاز.

وأخيراً، وربما أهم من كل ذلك، يظهر أنه لم تحجر محاولة لإثبات حقيقة الوحدة
العربية في داخل حزيرة العرب. ومن المشهود أن بعض الرعماء، وخصوصاً يحيى
مهم اليمن وابن الرشيد، هم موالئون للأتراك وقد رفضوا القتال في سبيل القضية
عربية. لكن هناك رعماء آخرين عديدين أعلنوا على الملأ شعورهم ضد الأتراك،
ومسهم من له ترنيبات تعاقدية مع بريطانيا العظمى، وهم، كما يعتقد، على
ستعداد بمشاركة في القضية مع الملك حسين وإدراك الملك حسين، بسبب
اختلاف السياسة أو الخصومات المحلية حول الحدود أو لأي سبب آخر، لا
يستطيع الحصول على المساعدة الحقيقية والفعالة لهؤلاء الرعماء بتعوزه ودبلوماسيته
الشخصية، وبدون اللجوء إلى التهديد أو القسر، فإنه يظهر حقاً أن مستقبل العرب
السياسي عامص، ويبقى الاتحاد الهائي للعنصر العربي مشكوكاً فيه.

١٩١٧/٨/١٤

FO 371/3061

(٨٤)

(برقية)

من السير برسي كوكس (بغداد)
إلى وزير الهند (لندن)

التاريخ. ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٧

الرقم ٤٠٣٥

كان أمي أن نعتة ستورز المزمع إرسالها في حزيران/يونيو الماضي، وذهاب

الأخير إلى الشريف مع رسول ابن سعود. سيكون له أثره في تديد جو عدم الثقة لساند في أوساط الشريف، وفي تمكيب من أن نقرر فيما إذا كانت هناك أية وسائل تستطيع بها أن تجعل ابن سعود مقبداً بصورة أكثر فعالية. وبطراً لأن المشروع قد فشل لسوء الخط، فتم يكر من الحكمة تكرار التجربة مع موظف آخر في ذلك الرسم. وبكنا الآن يقترب من نهاية الطقس الحار، وإن الموسم الحلي مناسب لإعادة النظر في الوضع وإحياء المشروع إذا ظهرت إشارة إلى ذلك المهن.

إن التقرير الذي ورد في الشرة العربية المرفقة ٥٣ عن ابن سعود ليس مصفاً بحقه، حتى في بعض النقاط المتعقبة بالحقائق، ولكن الملاحظات التالية هي الشرتين لمرفعتين ٥٩ و ٦٠ تريل إلى حد كبير الانطباع غير المرصي، وتبين أن موقف عدم الثقة من جانب الشريف وأبناؤه ليس له ما يبرره وبلماسة فإن تناقض تصريحات الشريف المنقولة في الصفحات ٣٣٣ و ٣٤٦ على التوالي، في موضوع أعمال الشريف عبد الله في نجد في سنة ١٩١٤ تظهر عدم مصداقية لشريف من نذك الحاجة. وعلى أي حال، فإن زيارة والد ابن سعود إلى مكة لا بد أن تؤدي إلى تفاهم أفضل.

أما فيما يتعلق بالمعلومات الواردة من عدن، فسيلاحظ أنها جمعت بصورة غير مباشرة، نقلاً عن مصادر التركية التي ترعب. بطبيعة الحال، في تقديم أسوأ انطباع ممكن عن ابن سعود إضافة إلى ذلك، فمسي ألاحظ من تقرير عدن الأصلي أن مرور لأموال المشار إليهم قبل إنه حدث نقص شوب لقتال في الحجار، فإذا كان الأمر كذلك، فإن تقرير لا علاقة عملية له بموقف ابن سعود منذ تصريحه علماً بولائه لنا في تشرين الثاني/ نوفمبر لماضي

على أنه من الممكن، مع ذلك، أن يشير لتقرير إلى البعثة التي ذكرت في سرقيني المرقمة ٧٦٦، بتاريخ ٣١ كانون الثاني/يناير إلى عدن لمكتب [عربي]. ويبدو أن السيد محمد عبدالله يساني كان من هذه الجماعة. إن الخبر عن وصول هذه البعثة إلى القصيم بلغ الكويت مع قائمة في منتصف كانون الأول/ديسمبر، في الوقت الذي كان فيه ابن سعود لا يزال تحت تأثير رحلته إلى بلده عن طريق البحرين بعد زيارته إلى البصرة. وكان أول عمل قام به بعد وصوله أن أرسل إلى الرسائل الأصلية (المشار إليها سرقيني) التي وحدها بانتظاره. ولما كتبت إليه أن يحذر من عبدالله يماني، أجاب مقترحاً أن يرسل إلي مندوباً لإعطائي معلومات أكمل.

ويبدو واضحاً من مصاهاة التواريخ أن عبدالله يماني وجماعته لم يتصلوا بابن سعود نفسه، إذ إنهم مروا عبر القصيم قبل وصوله إلى الرياض فإذا كانت كمية من أوراق النقد التركية وبضعة ألوف من الليرات قد مرّت، كما هو ممكن جداً، فلا بد أن يكون ذلك راحعاً إلى نهاون أو موافقة موظفي ابن سعود في القصيم الذين لا يستطيع أن يعتمد على ولائهم.

وفيما يتعلق بما جاء أعلاه، فسيلاحظ مما سيلى، أن ابن سعود يواجه مهمة عسيرة جداً في الظروف الحاضرة، في الحفاظ على وحدة العشائر.

وقبل بضعة أسابيع أرسل إلينا من البحرين طلباً عاجلاً لإرسال طبيب، بسبب الاشتباه في ظهور وباء في الرياض. ونظراً لعدم توفر طبيب بريطاني، وعندما عرض الطبيب الأميركي هاريسن - الذي أثق فيه - أن يذهب، فقد وافقت على دهايه.

وهو قد عاد الآن، وفيما يلي خلاصة الأنباء التي لديه.

إن ابن سعود يبدو مرتاحاً جداً لما قمنا به تجاهه، ولم يكن لديه ما يقوله عنا سوى المديح، ولكنه كان يواجه عرقلة كبيرة ويجد نفسه منشغلاً بمهمة عسيرة وهي توحيد صفوف عشائره، وهو يعتقد أننا لا ندرك هذا. إنهم يكرهون استمرار صعظ الحرب والقيود القاسية التي فرضت على تجارهم وبالنسبة فإن المشاعر العامة في نجد ليست في الواقع إلى جانبنا. وإنه على الرغم من عدم وجود كلام صريح صدنا بفضل موقف ابن سعود الموالي لنا، فليست هناك مع ذلك كلمة تقال لصالحنا.

وبالنسبة فإن إحفاقنا (لأسباب معروفة) منذ احتلالنا بغداد، في فتح طرق الحبحر ولسماح بالتجارة الحرة، أمران غير مفهومين، وقد أدبنا إلى حيرة في الآمال، وإلى تعليقات ضدنا.

صعوبة أخرى يواجهها ابن سعود هي أن الأموال التي يقدّمها الشريف على العشائر من مساعدات الوفيرة قد أفسدت السوق بالنسبة له، إذ لا يستطيع أن ينافس في هذا الشأن ويجد صعوبة في إبقاء الشيوخ التابعين له راضين.

إن قيمة ابن سعود المحتملة من الساحة العسكرية لم يباع في تقديرها هنا، وهو نفسه أكد أنه ما لم يساعد بالمدفعية والرجال فإنه ليس في وضع يمكنه من محاولة الاستيلاء على حائل. في كانون الثاني/يناير الماضي اعتقد أننا كنا متفقين جميعاً أنها

مستكون سياسة معلوطة أن ندفعه إلى تني أي مشروع يعوق طاقته وقد يؤدي به إلى كارثة. ومع صحة كون رودنه ثلاثة مدافع رشاشة ومدفعين جبليين، فإسنا مع ذلك ك غير قادرين على ترويده بأي رجل من ها، وبدون ذلك من فائدتها كانت مشكوك فيها وباحتصار، إن من الواضح أننا قد نطلسا أن نحى منه مزيداً من الفائدة العسكرية فعليه أن نعالج الموضوع بجد. وبعبارة بظارية مصرية أو هندية مع رجل لتفعيلها له. وإسي شخصاً أشك في أن الأمر يستحق كل ذلك، ولكن مصر قد ترى غير هذا الرأي.

وعلى أي حال، أعتقد أنه سيكون من مصلحة الجميع إذا أرسلنا إليه الآن بعثة تتألف من ضابط سياسي من ها، وآخر من مصر تكون آراؤه محل ثقة الشريف، مع ضابط ركن - ولأفضل أن يكون من صف المدفعية - يستطيع أن يشهد البلاد وأرضها ويقدم توصياته على ضوء الإمكانيات العمية وإذا قدم له ما يقل عن مثل هذه المساعدة المادية والرجل، فإسنا قد نستطيع الاعتماد على ولائه في أن يقوم بأفضل ما يستطيع، اعتماده على الحصص التي بمحنها له، في الحفاظ على وحدة عشائره، ومصابقة أتباع ابن الرشيد وإعزائهم كلما ساحت الفرصة، ولكنني لا أعتقد أننا نستطيع أن نتوقع ما هو أكثر من ذلك. أرسل ما جاء أعلاه بموافقة قائد الجيش.

FO 371/3042 (198067)

(٨٥)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينفيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى السير آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

دار الاعتماد

الرملة

التاريخ. ٢ تشرين لأول/أكتوبر ١٩١٧

الرقم ٢٢٨

سيدي،

أتشرف بإعلامكم أنني سمعت من مصادر متعددة أن ملك الحجار حريص على

أن يحصل في أول فرصة ملائمة على اعتراف رسمي من الولايات المتحدة الأميركية بالحكومة الحجازية الجديدة.

ذكرت ذلك في حديثي مع القائم بالأعمال الأميركي هنا، فأبدى رأيه الشخصي أن ذلك يكون محالاً للمصالح المدنية التي تتبعها حكومته رسمياً بالاعتراف بتعبير وضع إقليمي ستبحة الحرب. وأشار إلى أن حكومته لم تر من ملامح تعيين خلف للقنصل العام السابق في مصر كمثال لهذا المسأ، ولاحظ أن حالة حرب لا تقوم الآن بين الولايات المتحدة وتركيا

أفترح أن يعرض الموضوع على واشنطن إذا رعت، ولكن بالنظر إلى المعلومات التي قدمها لي لم أر من المناسب ملاحقة الأمر أكثر من ذلك. وفي الوقت نفسه إنني وثق أن الأثر السياسي لمثل هذا الاعتراف يكون حسناً لدى العرب وفي العالم الإسلامي عامة، إذ إنه يصيف كثيراً إلى نفوذ الملك حسين ومملكة الحجاز الجديدة.

أنشرف... إلخ
(التوقيع) ريجنالد وينفيت

FO 686/37

الأصل العربي^(١)

(٨٦)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

الرقم: التاريخ: حدة ٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

صاحب السيادة العظمى جلالة ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم

(١) المراسلات التاريخية، مصدر سابق، ص ١٤١ - ١٤٢.

أتشرف برفع أئونة الشء والشكر لجلالتيكم على خطايتكم رقم ٦ تشرين الأول/أكتوبر وعلى إرسالكم خطاب سمو الأمير فيصل إليا للاطلاع عليه، وهو مرسل علي هذا وأعلي وطيد في وصول سمو الأمير ريد إلى الوجه بكل سرعة الآن. ولقد أسعت حداً على وصول بعض الإشارات السرفية عرفة، وأحيط علم حلالتيكم أن كثيراً من لإشارات التي ترد إلي هي من هذا القيل أبصاً. وإي لفي استعداد لطلب إعادة الإشارة أو الحرة من الإشارة البرقية التي حصل فيها التحريف أو اخطأ بمجرد إشارة من كاتم أسرار حلالتيكم.

أما من جهة النقود فقد أجري التوزيع على حسب رغبة جلالتيكم ثم إنه قد ورد في خطاب جلالتيكم رقم ٢ تشرين الأول/أكتوبر الحاري طلب زيادة الإعانة للأمير فيصل وبقي الأمراء. وقد جاء في خطاب حصرة نائب وكيل الخارجية بتاريخ ٢١ آذار/مارس أن جلالتيكم طلبتم زيادة المرتب الشهري للإبلاعه ٢٠٠,٠٠٠ جنيه. وفي رسالة بتاريخ ٢٦ آذار إلى حصرة الشيخ مؤد الخطيب أمرتم المذكور فيها بأن يلفني أنه من الضروري إرسال النقود المطلوبة وهي امانتا ألف جنيه. وأنه بعد سقوط المدينة بزااد المدع إلى ٢٢٥,٠٠٠ جنيه لمدة خمسة شهور بعد سقوط المدينة. هذا لطلب قد وافقت عليه حكومة صاحب حلالة مدث بريطانية لعظمى كما أحرر جلالتيكم السير مارك سيكس

وفي خطاب حلالتيكم رقم ١٩ أيلول/سبتمبر الماضي تفضلتم أن أمن جهة سقوط المدينة كما ذكرنا من قبل فكرر الآن أنه لا يحتاج إلى زيادة المصرف من بالعكس". فهل تتكرموا حلالتيكم بإبلاعي عما إذا كان مفهومي هو صحيح، في أن ذلك يعيد بأنه بعد سقوط المدينة تقل المصروفات الضرورية، عما هي الآن؟ فإذا كان الأمر كذلك، فهل برعون حلالتيكم أن طلبكم المسانق لزيادة الخمسة والعشرين ألف كل شهر لمدة خمسة شهور بعد سقوط المدينة يجري تنفيذه الآن؟ وأكون ممنوناً لحلالتيكم لو أوقفتموني تماماً عما ترغوبه، حتى أبلغ ذلك خطاب فحامة نائب حلالة المدث لتعتبره حكومة حلالة ملك بريطانيا العظمى وهذا يلزماني أن أوضح أنه في شهر آذار/مارس قد تأكد لي رسمياً أن الريدة إلى ألف والمائتين وخمسة وعشرين ألفاً في الشهر لمدة خمسة شهور بعد سقوط المدينة، تكون النهاية العظمى الممكن طلبها وكان المستظر في ذلك الحين تسليم المدينة بغية السرعة. ولكن لسؤ الحظ لم تسقط حتى الآن. وعلى مبلغ علمي أن جيش سمو

الأمير لم يحارب من مدة ستة شهور تقريباً، وقد كلف جلالتهكم كمية عظيمة من
الذهب والأوراق، ولكنني دائماً على أمل شديد بأن تصلني الأحبار المسرة بعمل
هجوم حقيقي. وإن المدينة عقبه قد سقطت وسلمت.

إي يا سيدي وعريزي أنحاسر بأن أكتب لجلالتهكم بصرحة تامة، لأنه ما دامت
المدينة في قبضة الأتراك ولم تنفصل عنهم فمركز الحجاز من الوجهة الحربية لا يحلو
من الخطر. ولما تحرب العرب حراً من الخط الحديدي يرجعون إلى معسكراتهم
فتعود الأتراك وتعمر الجزء الذي تحرب، حيث كان الأمر يقتضي وجود فئات من
العرب تكون دائماً على الخط الحديدي لمنع الأتراك من إصلاح ما تحرب، ولو
بالقوة، لصعوبات في سبيل إصلاح الخط. وحيث إن الأحوال هي على هذا السط
فتتمكن لقطارات وهي حقيقة تسير من المدينة إلى الشام وبالعكس والخطر الذي
طلما أشرت إليه وأردت إيصاله هو أنه ما دامت المدينة لم تسقط أو لم تنفصل،
فيمكن الأتراك إرسال الخوذ إليها. ولا شك أن سقوط المدينة سيبين حالاً خلاص
وتحرير الحجاز بأكمله من الترك، ويخلق تأثيراً معوياً في جميع الأقطار، ويريد من
شهرة جلالتهكم بدرجة تفوق الحد ثم إن ذلك يمكن من تقليل جيوش المدينة
وبذلك تتوفر القود لأغراض أخرى. ثم بشأن من ذلك نتيجة أخرى عظيمة وهي
تمكين نحن جلالتهكم صاحب السمو الأمير عبد الله من الحضور لمساعدة جلالتهكم
في الأعمال بمكة المكرمة. وأفنكر أن سمو الأمير علي يتمكن أيضاً من أن يمثل
جلالتهكم بالمدينة.

وفي الختام أصرع إلى الباري سبحانه وتعالى أن يطبل في بقاء جلالتهكم بالعر
عظيم ولعصر المير. والنمس قبول خالص التوفيرات

مخلصكم
ويلسن باشا

(٨٧)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى الكرنل ويلسن - المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ . مكة ٢٢ دي الحجة ١٣٣٥

(الأصل العربي)

٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

عزيزنا،

بعد بيان ما يقتضي بيده لمقامكم من التحنة، وأن محرر سعادتكم الموافق ٢١ دي الحجة ١٣٣٥^(١) تنقي بأامل البشر والانتهاج

وعن بياناتكم به الساهرة المطفقة على الحقيقة ونفس الأمر فما كان متعلقاً بطلب زيادة المعين أو لإعانة في تواريج المعلومات ما كان منها بمعرفة وإطلاع الشيخ فؤاد نائب وكيل الخارجية وما كان رأساً ما بدون علمه، فهو كما معلوم سعادتك أنها ممية وتاعة حوادث الظروف ومقتضياتها لتي من طبيعة حالاتها التبدل والتغير في كل آن ومع هذا فنتيجة الطلب من حينه هو إما الإيجاب أو السلب وقد سبق لحضرتكم في أحد محرراتنا بما تاركين الأمر على نتيجة الحريان الطبيعي ولذا فلا أرى أهمية لاعتناكم له بما اعتنيتم من البحث فيه.

ولا شك ولا ريب أيضاً أن تصريحاتك عن نتائج بقاء المدينة في يد الأتراك وعطالة معسكر عي فهي عين الواقع والأمر الذي لا شبهة فيه. وإننا لا نجهل مقدار ومبالغ نفقات المعسكر المذكور في ظروف هذه السنة بل السبعة بل الثمانية الشهور، ولا أن تلك المقادير المهمة ليست كما تفصلتم من طرفنا بل هي جزء من ضمن إعدادات أو مرتبات حكومة بريطانيا العظمى.

هذا وبيان سعادتكم بأن الأتراك يتمكنون من تعميرات الخط بالسبب لعدم مكث لعربان في الأماكن المحررة جميعه حاصل، وأمثال هذا من سائر الملاحظات لا ريب بها بصورة قطعية.

(١) الموافق ٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

ومع هذا فمع ما لدينا عليها من البيانات فإني لا أقول إلا هذا نهاية ما في
وسعنا وطاقتنا، وعداه فحرصي على دائق من المال تنفقه بريطانيا في غير وجهه
بصرف النظر عما فوق ذلك، يلزمي أن أصرح لسعادتكم بكل ارتياح وانشرح
بأن متى رأت العظمة المشار إليها الفائدة والمصلحة في إسحائي فإني لا أتأخر طرفة
عين. ولولا ظني بحدوث إشكالات بالنسبة لتحميبي لانسحبت في الحال، لأن
إحلاصي وودادي الرصيان لا علاقة لهما بمثل تلك الشوائب. فليعلم هذا عزيزي
وبيدم ممتعاً بكل ما يتمناه^(١).

مخلصكم

حسين

FO 686/36

(٨٨)

(كتاب)

من الشريف حسين

إلى المعتمد البريطاني - جدة

سعادة المعتمد البريطاني بجدة التاريخ: ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

عزيزنا،

أهديكم جزيل احتشامي وأؤكد لسعادتكم بأننا لسنا بقليلين شغل حتى إننا
نشعر بمسئلة الأوراق ولكن لما لا بد من يعلم لحضرتكم من إفادتنا لمقامكم بتاريخ
عرة محرم ١٣٣٦ وأريدكم على هذا كوي أساساً لا أدري عن مقادير الأنوع التي
يجري سوقها حتى إنني أكون هدفاً للاعتراض بمثل ما سبق في كتابكم بتاريخ ٣٠
الحجة ١٣٥ الموافق ١٧ تشرين الأول/أكتوبر سنة ١٩١٧ ولعدم سلامتنا من هذا
على كل الحالات أقله من اللوم والمؤاحدة اضطررنا اليوم بتكليف سعادتكم إما
تسمون ما ورد من الدخاير حتى يكون العمل والتوزيع بمعرفتنا أو أنتم نجروه ولا
نكن نحن مسؤولين عن شيء ومع هذا فإني أكرر لكم هنا اعترافي بأن ليس لنا

(١) امر سلات لتاريخية، مصدر سابق، ص ١٤٣

حق الاشتراط ولا حق الاعتراض حتى فيما دون هذا بل في أي صقع كان ولكن
تبعثون بالمقادير التي نجهلها والأمراء يطالبون بحوائجهم وأكون أنا المسؤول
أمامهم وأكن أنا ورياسهم مسؤولين أمام العظمة البريطانية بل أمام العالم بأجمعه حالة
كون محاربي مع المصريح لعقبة والوجه ويبع بصورة في السجاسيب وبيريد السري
في مثل هذه الحالة خرجة هذا مما أحوله إلى كمالاتكم وسيما أنه من لأشكال
لدي يتعلق شرفنا وباموسنا الذي هو مدار الحياة... نعم إنني لا أنكر ما سبق
وما سيق من لدن العظمة البريطانية من التدابير والتقود وأهميتها وجسامتها.
ولكن الحال هو هذا سيما إرادة تحميل مصاريف الحركة لشمالية على المصاريف
التي أضع سعادتكم بصورة أكيدة أنها لا تفي حتى بمصاريف حركات الخاصرة.
وأكرر لك هذا ب حصرة الشهم بأي قد طلست من حامة نايب حلالة المثلث أن
يبعث من يباشر أنواع الصرفيات في كل المعسكرات لأي والشاء لله من يتوق بكل
حسيناته ترايد المصاريف لكن ما بليد حيلة وإنني لأحشى ب عريبريا أن جعل حتى
جرء من التقود سكوحدات يستدعي تصاعف لمعادير ولقد فرحتهم ع من الفهم
والهم ما لا يعلم مقداره إلا الله بنشيركم لنا بوصول العشرين الألف إلى ينبع
وبعثها لعبد الله وخروج المقادير التي ذكرتموها أيضاً في بيع لدفع ما في تأخر
ذلك من المعادير والحوادث العظيمة الأهمية بالنسبة للتدابير التي اتخذناها لمقاومة
المشكلات والمخاطر التي نشأ من تحية ريد للمسطقة التي كان بها واعتارها في
الدرجة لثابة بالطر لاستصواب تسريع نتائج الحركات الشمالية واقبلوا فائق
أشواقي.

غلامكم

حسين

٤ محرم ١٣٣٦

(تقابل ٢٠/١٠/١٩١٧)

سعادة المعتد بالبرلاني كبره

مفتونا
 اهنيكم جزين احشامى واكد سعادتكم باننا لسنا بقليلين شغل حتى اننا نشغل بمسئلة
 الارزاقى ولكن لما لا بد به يعلم طفرتكم من افاقتنا لقاكم تبارخ غرة يوم ٢٢٦ وازيدكم
 على هذا كوني اساء لا ادرى عن مقادير ذنواي التي جرى سوقها حتى الى اكون هدفنا
 للاعتراض من ما سبق في كتابكم تبارخ ٢٠ اجم ٢٥ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩١٦ ولعلم سركتنا
 من هذا مع كل الحالات اقله من اللوم والمواخذة اضطرنا اليوم بتكليف سعادتكم احسا
 تسلمونا ما ورد من الاخبار حتى يكون العمل والتوزيع بعرفتنا او انتم تجروه ولاكن نحن
 مسؤولين عن ثبوت ومع هذا فانه اكر لكم هذا اعترافى بان ليس لنا حق الاشارة
 ولا حق للاعتراض حتى فيما دون هذا بل في اى صنع كان ولكن تبعثون بالمقادير
 التي بجهلها والامرا يطالبوننا بجوابهم واكون انا المسؤول امامهم واكن انا
 واباهم مسؤولين امام العظمه البرلانيه بن امام العالم باجمه حاله كون مخارج
 مع المطاريع العقبه والوجه وينبع كصوره في النجا جيب والبريد لرى في مثل هذه
 الحاله الخرجه هذا مما احواله الى كالاتكم سيما انه من الاشكال الذي يتعلق بسرفتنا
 وناسوسنا الذي هو مدار الحياه نعم اني لا انكر ما كسبت ومكسبت من ليدن العظمه البرلانيه من الخيارات والنفود
 لا هيئتها وجسماتها ولكن الحال هي هذا سيما ارادة تخيل مصاريف احوال السكاليه على المصاريف
 التي تبلغ سعادتكم بصره كلبه انها لا تنق حتى بمصاريف الحركات الخافزه واكر لكم
 هذا يا حفيظ السهم بان قد طبت من ثغامة نائبه جهلته الملك ان يبعث من يسكر
 في الامرات في كل المعسكرات وانه والى الله ممن يتوقا بكل حسيه تزايدها ريفي كن

ما به حيله واني لا خشى يا عزيزنا ان جعل متى جزؤ من النقود بكنهات بيده
 تضاعف الما ذير ولقد فرجتهم عنا من الغم والهم ما لا يعلم مقداره الا الله بتبشيركم
 لنا بوصوله العشر يا اولا الف الى يبيع وبعثها لعباده واخراج القادير
 التي ذكرتها ايضا في بيع لدفع ما في تأخر ذلك من الما ذير والحوادث العظيمة
 الالهية بالنسبة للتدابير التي اتخذناها لمقاومة المشكلات والتي طرأ التي تنشأ
 من تخلية زيد للمنطقة التي كان بها واعتبارها في الدرجة الثانية بالنظر لاستمرار
 تسريع نتائج الحركات السحابية واقبلوا فائق اسواني

٤ نوم ١٩٤٤

نتائج ٤ من ١٩٤٤

(٨٩)

(برقية)

من وزارة الخارجية
إلى مندوب السامي - القاهرة

الرقم . ١٠٧٤

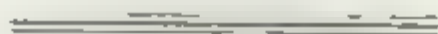
التاريخ: ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

ما يلي من السير مارك سايكس إلى الجنرال كلايتن

منذ إرسال الوزير كتابه إلى اللورد رونسيلد، تسدمت الجمعية الصهيونية ها رسالة تهنته من أرمينية سيتم نشرها في وقت لاحق. إن الصهاينة مستعدون للعمل بكل همة في سبيل تحرير العرب والأرمن، واعتقد أنهم سيرسلون برقية يهد المعنى خلال بضعة أيام. (وفي الوقت الحاضر) يبدو من المعلومات المتوفرة أن الترك والصوريين يؤسسون تدريجياً حركة قومية عربية زائفة في مقر القيدة الروسي في قزان والتي أصدروا منها بياناً رسمياً ذكياً بأهدافهم باسم جمعية التحرير السورية - لعربية. والهدف الظاهري هو تحرير العرب من النير التركي، والهدف الخفي لها هو نشر خلاف بين العرب واليهود، والمسلمين والمسيحيين، والادعاء في الوقت نفسه بالتوفيق بين العرب والمسلمين والوطنيين المصريين. والأمر الفوري للدعاية، حسب رأيي، هو قيامكم بإعادة الجمعية العربية في القاهرة إلى الوجود مجدداً والتأكيد لهم الأهمية الحيوية لحسن نية اليهود والأرمن لهم. والإشارة لهم بأنهم يتعاون اليهود معهم سيكون لهم من يدافع عنهم في كل بلد من بلدان العالم وبمساعدة الأرمن سيكون لهم تأثير قوي في غيلة الديموقراطية البريطانية والأميركية

ويدون تعاون هذين العنصرين ليس هناك، حسب ظني، أي احتمال في تحقيق رغباتهم. وهناك احتمال تشكيل جمعية صغيرة في لندن تتألف من لدكتور وايزمان عن لصهاينة، ومستتر مالكونم عن الأرمن والسيد نحيب هان عن المسيحيين السوريين وعربي مسلم موجود في لندن الآن عن العرب، على أن يتصرف الاثنان الأخيران كواحد.

وستتصرف هذه الجمعية بالنيابة عن المواطنين المضطهدين في المناطق غير
الأناضولية من تركية الآسيوية وسيكون ذا قيمة قصوى لو تلقى العربيد المصممان
إلى الجمعية نوعاً من الموافقة الرسمية من القاهرة ومكة وسأبلغكم بكيفية نصج
القضية.



FO 371/3061

(٩٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

عسكري

عاجل جداً

لرغم: ١٢٦٢ التاريخ ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

برقيتي المرقمة ١٢٥٩، والمؤرخة في ٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧.

سيصل المسيو بيكو عدداً. وسيستفله احمر كلاتش

ينصح من المراسلات الخاصة مع الوزير الفرنسي أنه يعتقد أن حكومته قد
أصدرت تعليماتها إلى المسيو بيكو أن يشترك في دخول القدس بصورة رسمية

أعتقد أنه ليس من المرغوب فيه أن يقوم بدئت. والقائد العام يشاركني رأيي.
سي حريص على إبقاء الأمور في فلسطين على أساس عسكري بحث وقد ذكرت
في رسالة خاصة إلى اللورد هارديع والسير ر. عرهم أن من المرغوب فيه إيجاد
إدارة عسكرية بإمرة القائد العام في المناطق المحتلة، صالما كانت العمليات العسكرية
مستمرة. أعتقد أن هذا النهج ضروري من وجهة النظر العسكرية ومناسب من
وجهة النظر السياسية. ولأجل هذه الغاية فقد وضع صامط ذو حبرة تحت تصرف
القائد العام وقد رتب أن تقدم القوات الفرنسية والإيطالية التي تؤلف جزءاً من
القوة الاستطلاعية في مصر عند الضرورة مفارر شرطة لحماية المؤسسات الفرنسية

و لإيطاليا في القدس أو في أية مدينة كبيرة محتلة أخرى مثل يافا (انظر بروتيتي المرقمة ١٢٥٠).

وراء هذه الظروف فإسي أقترح أن لا يتوجه المسيو بيكو إلى القدس إلا بعد إتمام الدخول الرسمي، وعدنلد لن يعلق أهمية سياسية على قيامه بذلك

إذا وافقتم على هذه الفكرة فإسي أقترح تحويلي أن أصبح القائد العام لبوعر إلى الجبرال كلايتن بعدم حضور الدخول الرسمي، وفي تلك الحالة لن يتمكن المسيو بيكو من الإلحاح على طلبة، يرحى الإبراق بأسرع ما يمكنكم فيما إذا كنتم توافقون على هذا الاقتراح.

أدى المسيو دو فراس في رسالة خاصة أنه تلقى التعليمات من حكومته بأن يتوجه «كممثل للمندوب السامي الفرنسي في فلسطين وسورية» والمفروض أنه يقصد بذلك المسيو بيكو.

هل يوجد مثل هذا اللقب، وإن وجد فمن هو الذي يشغل المصب الإيكليري المقابل؟

FO 371/3054 (225623)

(٩١)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن

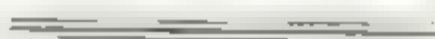
إلى المندوب السامي - القاهرة

الرقم ١١٢٦ التاريخ ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

ما يلي من السير مارك سايكس إلى الجبرال كلايتن.

"القلد يساورني محصور الحركة العربية. الرسائل تشير إلى صعوبة الجمع بين سلطة الأنوية الملكية والثقافة السورية الحضرية. إنني على قناعة بأن أقصى الجهود يجب أن تدل لتحقيق الاتحاد، وإن الوسيلة الوحيدة هي إنشاء هيئة تمثيلية تنفيذية مسؤولة في القاهرة تكون على اتصال بالملك من أجل تخليص كل العرب

من لنير التركي. إني أتمنى على صعوبة ذلك ولكن السحاح العسكري سيسهر الأمر عند مواجهة الصعوبات، أعتقد أن الحجح الواردة في برقيتي إلى الصديق يمكن الاستشهاد بها أعرض هذه الرقية على سيكو وأبلغه بقتناعي بأن إعلاناً صريحاً بتأييد حركة الوطنية العربية والاستقلال لاحقاً هو أمر ضروري، إلى أبعاد حد. السوريون لا يراون يعتقدون أن الأفكار المؤيدة لنصم هي السائدة، وما لم تسمح هذه العكرة، س يكون بمقدورك توقع أي حماس أو مساعدة حقيقية. النصم يتناقض مع الروح للديموقراطية التي تسود الآن في جميع البلدان، السير على غير هدى قد ينتهي بأن يعلن الطورانيون استقلال سورية تحت سيادة رسمية، ونتيجة ذلك تجمع القومية العربية مع الوطنية المصرية وخرثية والمغربية تحت رعاية طورانية تكون بمثابة قوة فوسوية - ماهرة لغرنسة وبريطانية. وبذلك يرتد كل م نحمته من العقبات والمتاعب على رؤوسا في حين أن الطورانيين والألمان يسجلون نجاحاً عظيماً، والوضع المرتب سيكون غير قابل للإيصاح في مجلس العموم أو مجلس النواب الفرنسي.



FO 141/734/70

(٩٢)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ . ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

الرقم ١٢٨١

برقيتك رقم ١١٢٦ -

ما يلي من الجمرال كلايش إلى السير مارك سايكس، ندا

١. إن هناك، بدون أي شك، خوفاً حقيقياً بين السوريين من أن يحدوا أنفسهم خاضعين لحكومة تسيطر عليها السلطة الدينية الملكية وهم يدركون أن المادى الرحعية التي لا يستطيع ملك لحجاز الانعتاق منها لا تتوافق مع التقدم حسب نهديم الحديثة. ولاحتكاك المتزايد بين

مثقفي سورية، مسيحيين أو مسلمين، وبين مكة يريد هذا الشعور رسوخاً بدلاً من اصمحلاله، وذلك بكشف النقاب عن عدم كفاءة الحكومة الشريفة وجودها.

٢ - إن عدم وجود موقف علني واضح ضد الضم، وخاصة في سورية، بسبب عدم الثقة والامتناع ما لم تفلح الانتصارات مؤخراً في فلسطين والعراق في التقليل منهما. المبدى العامة التي تقوم عليها الاتفاقية الفرنسية - البريطانية معروفة. ولكن بوايا دول الحلفاء ليست معروفة بصورة مؤكدة، أما فيما يتعلق بسورية فإن ذلك نظراً بأن نمضي الوقت فقط منتظرين أن نجعلنا انتصاراتنا العسكرية في وضع يمكننا من تسليم سورية لفرنسة مقابل أقل ما يمكن من الالتزامات. إن هذا الشك حاضراً على الدوام في ذهن الملك حسين

٣ - إن الإعلان الأخير^(١) للحكومة صاحب الحلالة حول المسألة اليهودية ترك انطباعاً عميقاً لدى كل من المسيحيين والمسلمين الذين ينظرون بعين الفزع إلى احتمال رؤية فلسطين وحتى سورية في النهاية بيد اليهود الذين يخشى الجميع على حد سواء من قدرتهم العقيدة والتجارية المتفوقة.

إن كل العوامل المذكورة أعلاه تميل إلى تمهيد الأجواء لدعاية طورانية موحى بها من الألمان، وتعبد الطريق أمام مقترح أخذ نحو استقلال تحت سيادة اسمية (كد) تركية. ويبدو أن هالك كل الإمكانيات لتوقع مقترح كهذا، وهو مقترح قد يلعب الخديو السابق دوراً فيه، يتم تقديمه في وقت غير طويل وربما حين تسقط القدس. إن الأوضاع العسكرية في هذه المنطقة تجعل من المحتمل نسي هذا المسار ليس كخطوة صافية السية، بل على الأكثر لوضع ورقة قوية في اليد التركية - الألمانية لأغراض مؤتمر الصلح تساعد في الإبقاء على سيطرة فعيلة على منطقة خط حديد بغداد.

وحيث القصاء على هذه الشكوك فإن أي قدر من فن الخطبة في الدعاية لن يتمحض عن أي وحدة هدف عربي حقيقي، ولا يمكن من اعتبار الموقف آمناً من الهجوم الطوراني.

(١) المقصود هنا تصريح بالمرور شأن وطن قومي لليهود في فلسطين.

إن هناك حاجة الآن إلى سياسة أكثر وضوحاً، وأوصي أن تكون وفق الخطوط التالية:

أ - تفادي إعطاء أي انطباع بأن مي يتنا فرص حكم الملك حسين أو أي شكل آخر من احكم الشريفى على الشعوب التي ليس لها الرغبة في القبول بذلك. إن من الممكن تصور فيصل كمن يسد النقص ويصبح رئيساً مقبولاً به للحكومة في سورية. أضف إلى ذلك أن العنصر المسلم الذي له السيطرة قد يضطر إلى اللجوء إلى الملك حسين باعتباره يمثل لرعاية لدينية التي مدوها لن تستطيع أية دولة إسلامية أن تجعل لنفسها هيبة حقيقية بين المسلمين. وسيكون جيداً في مصدحتهم رؤية حصوله على الدعم الضروري للإبقاء على مركزه.

ب - قيام حكومة لفرنسية بإصدار إعلان صريح تتحل فيه عن أية مزاعم تتعلق بفكرة ضم سورية (بضمها المنطقة الريفية) وتؤكد فيه على بيتها في تأمين حرية كل الجماعات التي تقطن في سورية وتقديم يد المساعدة لهم لتسير على الطريق المؤدية إلى لاستقلال وحكم الشعب. وإن هذا أمر فوري بشكل حاصر. ولن يكون بمقدورنا أن نأمل حدوث أي وحدة وحاس للمسلم بين الأجنحة العربية المتعددة قبل القيام بذلك. ناهيك، عن أن هذا الإعلان من شأنه إحباط أي اقتراح قد يتقدم به الطورانيون.

ج - الإعلان الذي سبق تقديمه لليهود بقي بالغرض في الوقت الحاضر. وإن أية تنازلات أخرى يجب أن تتم بأقصى درجات الحيلة. وسيكون من الخطورة بشكل خاص السماح بأي إجراء عام لهجرة لليهود أو استيظاتهم في فلسطين الآن. وعلى أية حال فإن الوضع العسكري يمنع ذلك حالياً ولا يستبعد أن يستمر في ذلك لبعض الوقت في المستقبل.

لقد تباحثت شخصياً في المسألة برمها مع يكو على عرار ما ورد أعلاه، وسي أميل إلى الاعتقاد بأنه متفق مع ذلك بشكل عام، ولكن من الطبيعي أن يسدي آراء هذا الخصوص للحكومة مباشرة معترفاً بذلك هو التصرف الصحيح. انتهت

(٩٣)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم : ١٢٨٦ التاريخ : ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٧

بشارة إلى رسالة الجنرال كلاينز المرسلة برقيني رقم ١٢٨١.

يسوء جلياً من الحادثات التي أحريت مع الكرنل ويلسن أن الملك حسين لم يقلل بأي قدر من مطالبه الأولية المتعلقة بسورية، ومن الواضح أنه لا يزال يعتدي في نفسه بوهم بأنه ربما يتم تصحيحه، من خلال المساعي الحميدة لحكومة صاحب الخلافة، كسبيل على الجزء الأكبر من البلاد ولو بصورة اسمية.

إن مزاعمه - علدا عن ادعائه الشخصي بأنه زعيم ثورة العرب - تبدو مستندة إلى ما يأتي

أ - إنه بصفته ملكاً للحجاز ورعيماً للدولة العربية المستقلة الأساسية يؤمن بمبدأ الاتحاد السياسي الهائي للشعوب الناطقة بالعربية (الآسيوية). وإن عليه، بالتالي، أن يعارض بكل ما أوتي من نفوذ صم أية دولة أوروبية لأراض في أية منطقة قد تصحح في النهاية ضمن اتحاد كهذا.

ب - إنه يناصر بقوة قضية المسلمين السوريين ضد الاضطهاد العثماني، ويشعر أن شرفه يلزمه أن يضم عدم التصحية بمصالح الأعلى المسمة عبر المنظورة من أحل مصالح الأقلية المسيحية التي هي أكثر تعليماً وتأثراً بأوروبا في ظل أي نظام حكومي مؤقت يؤسس في سورية بعد الحرب.

ومن الواضح أن أهدافه الكامدة غير قابلة التحقيق كيداً. وربما كانت حالته لدهشة التراهمة، التي هي كثيرة الشك بالفرنسيين، وإلى حد أقل بناء، تعود إلى إدراكه الجزئي لتلك الحقيقة.

إن إقناعه بأن منطقة سلطته القانونية ستقتصر على الحجاز، ستدفعه إم إلى

التنازل عن العرش، والاتجاه إلينا، أو النحي عن ارتباطه معنا والتوصل إلى ما يمكن تحقيقه من تسوية مع الترك. وكسياسة انتهازية وفورية فإن علينا، في نظري، الاستمرار في تخيل احتمال إنشاء الملك نوعاً من العلاقات السياسية مع الحكومة أو الحكومات المستقبلية في سوريا تشجع على تصديق أن دولة عربية أو اتحاداً عربياً قد تم إنشاؤه، وأن الملك حسين هو الزعيم الإسلامي لها. ويمكن بهذه الوسيلة تبرير ثورة الشريف ضد الإمبراطورية العثمانية في نظر المسلمين، وتوفير مستلزمات استقلاله المالي في المستقبل لدرجة ما نسي أنفق في أن عدم كفاءة الإدارة الحجازية هي ضمانة عملية ضد انتشار لسلطة الدينية المكية، وإن إعلاناً مرسياً يوضح سياستها التي لا تهدف إلى ضم سورية، ينبغي الأجواء، وذلك ضروري إلى أبعد حد من الساحة لسياسة في الوقت الراهن

FO 141/734/70

(٩٤)

(برقية)

من المندوب السامي في مصر - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم . ١٢٨٧ التاريخ ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩١٧

أبلغنا مستر بيكو شخصياً، أنا وكلايش، بأن مسألة مواقف فرنسا وإنكلترا بخصوص بلاد العرب (ويصحبها مسقط وشيخ سعيد) قد تمت الآن تسويتها بين الحكومتين، وقد تم تبادل الرسائل أو سيتم قريباً.
هل بالإمكان إبلاغنا عن ماهية الموقف الآن؟

(٩٥)

(برقية)

من المعتمد البريطاني في جدة بالنيابة
إلى الملك حسين

الرقم: ٢٤٩

التاريخ: ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

إلى جلالة ملك الحجاز

سمريد من الاحترام والسرور استأذن لإحاطة حلالكم عدماً بأن القدس قد
استسلمت في ٩ من الشهر الجاري طهرًا، وأن الجنرال اللنبي دخل المدينة بصورة
رسمية في ١١ منه. هذه الأنباء الطيبة قد وصلتني لثوها. وقد تأخر احتلال المدينة
لتفادي إصابة الأماكن المقدسة بأضرار. أرجو قبول أخلص احتراماتي وتقديري.

الميجر هاسيت

FO 686/37

(٩٦)

(برقية)

من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

الرقم: ٢٤

التاريخ: ٢٨ صفر ١٣٣٦

١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

سعادة المعتمد البريطاني بجدة الموقر

إن هذه البأ المستلزم للمعز العظيم مما يُنتظر، ويُنتظر ما هو أبلغ منه، مع بيان
حزيل التمان.

حسين

(٩٧)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية

التاريخ ١٤ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

الرقم ١٣٤٠

برقيتكم ١١٧٥ (المؤرخة في ١١ كانون الأول/ ديسمبر).
ما يبني من الحمران كلاين إلى السير مارك سايكس. بدأ.

إن محي فيصل إلى فلسطين في الوقت الحاضر يعقد الوصع بصورة خطيرة،
ويكون له أثر سيء حتماً في الوفاق بين العرب واليهود إضافة إلى ذلك فإن
وجوده في العقدة ضروري نظراً للعمليات العربية الوشيكة في الشمال والتي يحتمل
أن تنهار إذا ترك مقره.

FO 371/3061

(٩٨)

(برقية)

من وزارة الخارجية
إلى السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)

التاريخ ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

الرقم ١٢١٦

هل تعلقون أهمية خاصة على عدم تقديم الملك حسين تهمة بمناسبة احتلال
القدس؟ ولما كان مستورز موجوداً سيكون من المفيد إرساله إلى حدة ليقابل الملك
ويقدم له وصفاً لسقوط القدس والإجراءات المتخذة

(٩٩)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية

الرقم ١٣٦٧

التاريخ: ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

برقيتكم المرقمة ١٢١٦ (تاريخ ١٨ كانون الأول/ديسمبر).

إن تهاب الملك الشخصية كانت قد أرسلت إلي قبل بضعة أيام بواسطة ممثله هنا. اعتقد أنه يرغب في الحصول على فرصة ليستوعب تقارير الحرائد وغيرها عن الاجتماعات الصهيونية في لندن قبل إلزام نفسه رسمياً.

ستورز في القدس الآن، وهناك أمل في أن يتمكن في النهاية (بالطائرة عن طريق الوحه ومعسكر الأمير عبد الله في وادي العيص) أن يقابل المبعث البريطاني إلى ببر سعود. وهذا سيكون مرغوباً فيه جداً في المرحلة الراهنة. وقد يزور جدة فيما بعد.

FO 371/3061

(١٠٠)

(برقية)

من وزير الهند - لندن
إلى نائب الملك في الهند (دائرة الشؤون الخارجية)

الرقم

التاريخ: ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

برقية سرية. حارجية. برقية كوكس المؤرخة في ١٥ كانون الأول/ديسمبر رقم ٦٠٧١ - ابن سعود ..

إن لقب «ملك البلاد العربية» الذي ذكر أنه يستعمل في مراسلات الشريف غير مصرح به تماماً. إن اللقب المعترف به من حكومة جلالتة وإخلفاء هو «ملك الحجاز». انظر سرفيتي المؤرخة في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ - يمكن الإيعاز إلى فيلبي ليوضح هذا لابن سعود. وقد لاحظت أن كوكس نفسه يشير إلى الشريف بلقب «جلالته» هو غير صحيح أيضاً، لأن اللقب الشريف «سيادة» يقال فقط لقب (His Lordship). يرجى إعلام كوكس أن ألقاب الشريف قد احتيرت بعد تأمل دقيق، وبالتشاور مع الحكومة الفرنسية ويجب التمسك بها بدقة.

معنونة إلى نائب الملك مكررة إلى كوكس.

FO 371/3380 (12076)

(١٠١)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في مصر
إلى آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

المقيمة

لقاهرة

الرقم ٣١٥

التاريخ ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

سيدي،

إن التطورات الأخيرة في البلاد العربية تجعل من المرغوب فيه تحقيق تنسيق أوثق في السياسة والعمليات في تعاملنا مع مختلف لرعماء العرب. وفي هذا الصدد أتشرف بأن أقدم مذكرة أعدت لها نعرض البحث والمناقشة. وسترسل نسخ من هذه المذكرة إلى بغداد ودلهي وعمان. وأتشرف... إلخ.

ريجنالد وينغيت

(١٠٢)

(مذكرة)

أعدت في دار الاعتماد - القاهرة
حول تنسيق السياسة البريطانية
في التعامل مع الزعماء العرب

التاريخ: ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

إن آخر المحادثات (في ٢٤ و ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر) بين الكرنل ويلسن والملك حسين تعطي تأكيداً عن تصميم الملك على أن يكون الدولة الكبرى في جربة لعرب. لقد امتنع الملك عن إعطاء إشارة مباشرة عن خطة عمله في المستقبل، لكن المفهوم أنه سوف يتبع الخطة التقليدية «فرق واحكم» و«بالقوة وسلاح» لنوع أهدافه. وهو يفصل الطريقة الأولى والعمل الدبلوماسي، لكنه كسياسي عملي و«عربي» يقدر قوة الإقناع لاستعمال الضغط على التجمعات السياسية العربية في المستقبل. ولذلك فهو يستنكر ما نعمله لريادة نفوذ سائر برعماء العرب، ويمتنع من معاهداتنا مع أولئك الرعاء ويرأها مقررّة لمنع ممارسته بصعط عليهم في المستقبل. وموقعه سطفي من وجهة نظره، وهو يقدر أن مسدوتنا في انجاء ابن سعود والإدريسي والآخرين تعكس عدم التأكد من المدى الذي يمكن تحقيق أهدافه، والمحافظة على مصالحنا في حالة تخفيها.

إن تقديرنا لمسؤولياتنا التي تعهدنا بها في المفاوضات الممهدة لثورة الحجاز هو أننا نتعهد بـ«احتفاظ على حلقة» - عيناها تقريباً في تلك المفاوضات يجري في دخلها الاستقلال الداخلي للعرب بحرية. إننا لم نضمن تفوق الشريف أو غيره على الآخرين في دخل الحلقة، مع أن الملك يرى أن إحرامنا هذه المفاوضات بواسطة يعني استعدادنا لرؤية تفوقه حقيقة واقعة.

وصفت سياسة بريطانية العامة في بلاد العرب في صيغة أبلمت مؤخرأ إلى عدن، حيث أعرنا عن استعدادنا لتقديم معونة للعرب «الذين يحاربون في سبيل حريتهم ضد الأتراك الذين هم أعداؤنا وأعداء الاستقلال العربي» وقيامنا بذلك أكدنا «أننا لا نية لنا للابتعاد عن سياستنا التقليدية التي ترمي إلى عدم التدخل في

شؤون العرب، الداخلية أو الداحلية، ولا نرغب في أن نلتمز جانب أحد في المنازعات بين العرب».

إن هذه، كسياسة عربية، تتفق مع الفصية بصورة ملائمة، لكن من المشكوك فيه إلى أي مدى يمكن، أو يجب، تطبيقها على أحوال السلم القادمة. علاقتنا الوثيقة خلال الشهور الماضية مع الحجاز، ومصالحنا المقلدة في العراق، وأي تعهد قد يكون لنا أو لجنائنا في فلسطين وسورية، سوف توثق صلاتنا مع شعب البلاد الداخلية التي تراق منها حسب المروص «أمة» قوة تركية العسكرية - وكذلك نفوذها للملازم لها، ومقدرتها على الإزعاج لن نقلل بندق السلاح والعتاد الحديث على بلادها (أي البلاد العربية).

وتدخل في ذلك أيضاً قصايا سياسية لها بعض الأهمية وخصوصاً في الحجاز حيث يجب تحسين إدارة المدن المقدسة والموانئ المؤدية إليها من قس مؤسسات إسلامية لفائدة الحج لسنوي، وفي الساحل الشرقي لبحر الأحمر حيث يجب مكافحة تسلل الأجبي باعتباره مخلاً بأمن طريق إمرطوري عام.

إلى أي مدى سيكون محسرين على التحلي عن سياستنا المتحفظة السابقة بسبب الاعتدلت سياسية من جهة، ورغبة الوحدت المحلية في حكم أكثر استقراراً؟ يتوقف ذلك إلى حد كبير على الظروف السياسية الداخلية التي سنظهر في الجزيرة العربية بعد الحرب.

هذه لأحوال في حالتها الحاصرة من لتدذب هي التي يصعب التسوُّها ولا يسعنا أن نعمل أكثر من ملاحظة العلامات المحتملة لتشخيص المستقبل وتأثير أثر الأحداث الخارجية والعسكرية على الأهداف والكراهيات المحلية

من الواضح في هذا الأمر أن تعظيم لشريف مكة وتوسيع نفوذه السياسي قد نظر إليهما بقلق في بلاد العرب الوسطى والجنوبية العربية

إن حاكم اليمن الريمي، مستعيداً من مركزه الجغرافي، لا يزال يقوم بدور محايد، واضعاً نصب عينيه باهتمام عدن وعسرة، ويعتمد على تحاشي التعهدت العلنية حتى تنصح أكثر القصاص الكثرى في الشمال. والإدريسي على الساحل، مع وجود بوارحها الحربية تحت أظفاره، ومعاهدته معا في حينه، يتكلم عن معارك وسعة ضد الأتراك، ولكنه لا يعمل سوى القليل مما يتفق مع استمرار تجهيزاته، ويستظر لنتيجة نفسها والملك (حسين) يخفي رأيه في عدم حدودى المفانحت

الدبلوماسية الفورية تحت نقاب الوطنية العربية، ويرى ضرورة طرد الأتراك قبل مصافاة حيرانه. وفي الوقت نفسه لا يضيع أية فرصة ليستقص في نظرون من الإدريسي (ولكن ليس الإمام يحيى) وابن سعود، بينما يواظب - عن طريق عبد الله وللذهب السرياني - على شراء كل ما يمكن شراؤه من عتائر هذا الأخير (بن سعود) وكسب ولائها إلى جانبه. ونأمل أن نسمع أكثر عن فعاليات ابن سعود حين تأتي التقارير الكاملة للبعثة البريطانية الموحدة الآن (٢٠ كانون الأول/ ديسمبر) في بلاده. وهناك أسباب طيبة للاعتقاد بأنه يلهب يراا الحماسة الوهابية كموقف ضروري، ولكنه خطر، مقابل ذهب الشريف ومعداته العسكرية.

بن الوهابيين قد اجتاحوا الحجاز في الأرمسة الحديثة وقد يكررون ذلك مرة أخرى. وابن سعود سيف الإسلام السلفي قد يقوم، بموافقة الإدريسي أو دون موافقته، واحتياج الدرع الأكثر علمانية لأمير مكة - على الرغم من معاهداتنا مع ثلاثتهم، فيكون ذلك فصيحة لدعايتنا للقومية العربية الكبرى. عبر أن الاعتبارات التجارية قد تشتم حتى التعصب السجدي نفسه، وعن ابن سعود أن يفكر في أسواقه التي تقع الشرقية منها الآن في الأيدي السريانية (وذلك ما يفكر الملك حسين فيه بارتياح). ولذلك يقترح الحسين أن يضغط على ابن سعود من جهة الحبيج والعراق، ويدفع الأمير فيصل إلى الأمام نحو مصطفة عرة وإلى دمشق.

فإذا نجح فيصل فإن الملك يكون في وضع يستطيع أن يحقق مأربه. وقد يرى ابن سعود إذ ذاك أن يكبح جراح رجاله المتعصبين عن محاولة تحقيق غايات مستحيلة صد جيش شريفني مطم وله مدافعه. وقد حاول الإدريسي تعديل حدود منطقته الداخلية، ويدخل الإمام يحيى في مفاوضات جدية مع عدن.

ولكن إذا أخفق فيصل - وذلك ممكن الحدوث - فالخصوم في وسط بلاد العرب وعربيه، يكونون متعادلين في القوة، مع تغلب الحماسة الدينية في جهة، والسادق في الجهة الأخرى. عند ذلك يكون في موقف عسير لإيجاد وسيلة لمنع الصراع حين يبرول الخوف الذي يشترك فيه الجميع الآن، من حصول رد فعل تركي ناحج

ومهما تكن نتيجة الوضع الحاضر فالظاهر أن فكرة الملك (حسين) هي في إمكان تحقيق حكومة مركزية فعالة تتولى المصالح الخارجية لوحداث جزيرة العرب المتعددة وتكون لها المقدرة على السيطرة على سياساتها المحلية. إن التاريخ - فيما عدا فترة سريعة من الحماسة الروحية - لم يذكر سابقة جزيرة عربية موحدة إن

مبول العرب السياسية تميل إلى الابتعاد عن المركز، ولا بد من وجود خليط عجيب من الدبلوماسية والقوة، ووعود بفوائد مادية، للقضاء على روح طائفيتهم واستقلالهم ومن الناحية الأخرى، في منطقة تلعب فيها شخصيات دوراً كبيراً، يفترض أن ترفع سلطة الملك حسين وأجندة حكومة الملك فوق مستوى صيق لتفكير. وهذا ما قرأ بالمساعدة السخية التي ينسلمها من. بأن يمكن الملك من النجاح إلى درجة أن يصبح الأول بين متساوين، إزاء سائر الرعماء العرب. لكن الحقيقة العارية هي أن إخفاقه حتى الآن في استغلال العداة العربي للأتراك من أجل صمان عمل مشترك من جانب رعماء الجزيرة العربية، يبدأ فالأ سيئاً لنجاح خططه الأكثر صموحاً. ولذلك يحتمل أن قوة الظروف سترغم الملك على تعديل خطته بنفس النسبة. وفي تلك الحالة قد تقى الأحوال السياسية الحاصرة في شبه الجزيرة كما هي دون تعبير أساسي، باستثناء الحجز حيث يستطيع أن يتوقع إنشاء إدارة تكون أكثر ثباتاً وتعاطفاً. وسوف يستمر الرؤساء المحليون المختلفون في حفاظ كل واحد منهم، بمنتهى العبرة، على استقلاله الإقليمي، وفي الوقت الذي يعترفون فيه بحكومة الملك كعامل حديد وحظير في السياسة العربية، فهم يصوغون سياساتهم لنسجم مع مصالحهم الشخصية والمادية.

ومع أنه ليس من الممكن في الظروف السائدة وضع تفاصيل سياسة للتعامم مع القضية العربية برمتها بعد الحرب، فيظهر أنه من المنحس محاولة تحديد موقفه العام من شؤون شبه الجزيرة لأجل صمان قدر من الثبات والتسبب في تعامم مع تطورات الوضع المحلي عند حدوثها.

(١) في مبدأ الأمر يحس لنا أن نعرف الجميع بأنا نشاء كلاً من نشوب معارك بين العرب، مما يحتمل أن يؤثر في أمن البلاد المقدسة ويدمر المثل لأعلى (الدعائي) للوطنية والاتحاد العربي. وأفضل طريقة لن في تحقيق الموالة لرعاتنا في هذا الخصوص، وفي الجدولة دون حدوث المنازعات، هي تحديد المعتدي أو، إذا اقتضى الأمر، جمع الفرقاء بفرض حصار ووقف الإعانات وإذا هددت سلامة الأماكن المقدسة (وبنتيجة ذلك المصالح العامة الإسلامية) فقد يجدر به أن نذكر في استحسان إرسال حملة عسكرية (إسلامية).

(٢) فيما يتعلق بحكومة الملك فقد يمكننا إعلان اعترافنا بحقيقة كون الأهمية الدولية لوضع الحسين بصفته حامي لبلدين الإسلاميين

المقدسين، تجعل علاقاتنا معه، وعلاقاتنا مع الدول الأجنبية، على أساس أرفع من علاقات أي زعيم عربي آخر. وعليذا أن نعد بمساعدتنا الطيبة لتأمين العون المالي اللازم لضمان كرامة مركزه وترصين إدارته الحسنة.

(٣) جميع المعاهدات بينا وبين الحكام العرب الفرديين تبقى نافذة، ولكن دون إخلال بإمكان حصول اتفاق فيما بينهم بخصوص أرجحية الملك حسين. وعديا أن نعلن استعدادنا للاعتراف بمثل هذا الاتفاق إذا تحقق.

(٤) قد يمكننا أن نعلن أن المصالح البريطانية في شبه الجزيرة تتعلق أساساً بما يلي:

(أ) سلامة الحج السنوي.

(ب) حصانة شبه الجزيرة العربية من الاحتلال الأجنبي أو التدخل إلى أبعد من الاتفاقية بين الفرنسيين وبيننا التي ترمي إلى احتفاظ كل دولة لنفسها والمناطق المجاورة لها (عدن مثلاً) وتلك التي تحت سيطرتها.

وبشرط ضمان هذه المصالح بصورة كافية فلا رغبة لنا في التدخل في سياسات الداخلية لشبه الجزيرة.

(٥) في كل المفاوضات مع الزعماء العرب يجدر بنا أن نهتم بتحديد موقفنا نحو الملك حسين وبيتنا في تأييد مبدأ الاستقلال المحلي العربي. وعلينا أيضاً أن نؤكد رعبتنا في رؤية مبادئ التلاحم والتعاون تترجح على التفرق والخلاف في جزيرة العرب. وفي المفاوضات مع الزعماء الذين وقفوا موقفاً متباعداً عن الحركة المصادرة للأثراك عدينا أن نشجعهم على الدخول في علاقات مع حكومة الملك تضمن فوائدهم المتقابلة وتيسر اتصالهم مع الأماكن المقدسة الإسلامية

(١٠٣)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى الجنرال اللنبي - فلسطين

(الأصل العربي) التاريخ ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

صاحب المساعدة معتمد بريطانية العظمى بحدة

أمرني حلاله مولاي أن أرجوكم بمراسل المراقبة الآتية عن لسان حلالته إلى
 حضرة القائد لئاسل الجنرال اللنبي لقائد العام للجيش البريطانية في فلسطين
 «إن العناية والحفاوة التي أشرتكم إليها بالأمكن المقدسة هي جزء من شهامتكم
 وإحسانكم النجبة. ولتاريخ بعينها عن البحث في عظيم موفقيتكم لتي
 ضاعتم بها مراب بريطانيا العظمى، وإن هذا هو المقدر لنصراء الحقيقة والعدل في
 كل زمان ومكان». انتهى.
 وتفضلوا بقبول مزيد احترامي.

عن الخارجية
 مساعد^(١)

١٧/١٢/٢٨

٣٧/٣/١٤

FO 371/3056 (245417)

(١٠٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت

إلى وزارة الخارجية

عسكري

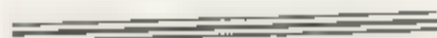
الرقم ١٤٠٩ التاريخ ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

برقيني، المرقمة ١٤٠٦ بتاريخ ٢٨ كانون الأول/ديسمبر.

(١) مساعد الياني.

وصلت الآن معلومات من مصدر موثوق تؤكد المعلومات الواردة في الفقرة
الثانية من برقتي، ومؤداها أن الأتراك قد وضعوا حراساً حول معسكر ابن الرشيد
في الهجر الذي هرب منه مؤحراً (٤٠) من أناعه.

مكررة إلى الهند وبغداد.



مبادرات جمال باشا

(١٠٥)

(كتاب)

من أحمد جمال باشا - مقر القيادة العامة
للجيش الرابع العثماني - الأركان العامة
إلى الأمير فيصل

دمشق في ١٣/١١/١٣٣٣ رومي
(١٩١٧/١١/٢٦)م

يا ليوم نعيش أكثر الصفحات غموضاً وشكوكاً في تاريخ الإسلام. إن
الحكومة الحاصرة التي تدعى حكومة «تركية الفتاة» قد دخلت، لسبب أو آخر،
الحرب الكونية مصحمة على وضع حد لمذلة الإسلام، وعلى العيش بعز واستقلال،
أو الموت بشرف. وحيث تعهدت هذا اعتمدت الحكومة على التأييد القلبي
والتعاون من حاسب العالم الإسلامي. ولأجل تحقيق الغاية سحبت المهج الذي
وحدته لأفضل والأصوب، مطهرة العطف حيث يجب العطف، والشدة حين تلم
الشدة. وقد اعترفتم خلال اجتماعنا الكثيرة، في مناسبات عديدة، بعدالة وجهة
نظرون، وإنني طالما سمعت ذلك منكم.

وفي برقيتكم الأخيرة التي تعلون فيها انفصالكم النهائي عنا، كنتم قد عترفتم
بغرة تصرفكم هذا، ووعدتم بإيصاح دوافعه في اتصال شفهي يتم في المستقبل
لقريب، طابين في الوقت الحاضر المعذرة على سلوككم. وهالك روية واحدة
يمكن منها ترير ثورتكم لمصلحة العرب، وذلك إمكان تأسيس حكومة عربية
مستقلة ستضمن هيبنها استقلال الإسلام وكرامته ورفعته ولكن أي نوع من
الاستقلال يمكنكم أن تتصوروا الحكومة عربية تقوم بعد تدويل فلسطين، لقد
أعلنت ذلك حكومات الحلفاء بصراحة وبصورة رسمية، مع وضع سورية تحت
السيطرة الفرنسية تماماً، وجعل العراق بأسره جزءاً من الممتلكات البريطانية؟ وكيف
ستتمكن حكومة كهذه من تقرير مصير الإسلام؟

لعمركم لم تفكروا هذه النتائج في البداية. ولكنني آمل أن يظهر لكم مشهد
لاحتلال البريطاني فلسطين هذه الحقيقة عارية. وإيه لمن المؤلم حقاً رؤية هذه

احقائق وهي تظهر للعيان بمطاعتها. والعزاء الوحيد هو أننا نعلم أن الأوان ليس متأخراً لحصر الكارثة أو إصلاح الأخطاء التي ارتكبت. فإذا اعترفتم بهذه الحقيقة وليس هنالك ما هو أسهل من إعلان عفو عام عن الثورة العربية وإعادة فتح المفاوضات لأجل حل المشكلة لصالح الإسلام. وإني واثق من أي بإرسالي هذا الكتاب أؤدي واجباً دينياً. والمسؤولية تقع على من لا يقدرّون هذا. والسلام على من اتبع الهدى^(١).

(موقع) أحمد جمال

القائد العام في سورية وغرباً جزيرة العرب

وزير البحرية

FO 686/38

(١٠٦)

(كتاب)

من أحمد جمال باشا

إلى جعفر العسكري^(٢)

١٣/١١/١٣٣٣ (رومي)

٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

سيدتي،

أتذكر أنكم بعد أن كنتم تتعاونون معي في الهجوم على مصر، كنا نبحث في الخطط الضرورية لقيامكم مع قوات المجاهدين المسلمين بالهجوم على مصر من بنغازي. وكذلك أتذكر حماسكم وحرصكم في هذا الشأن. وقد بلغني أعباء جهودكم في مصر جميعاً. وقد آلمني وأحزنني نأ وقوعكم في الأسر بعد أعمالكم الطويلة ضد العدو. وقد بلغني أيضاً بأ المجازفة التي أقدمتم عليها للهرب من الأسر. ويعد كل هذا أجداً مع الجيش الذي يعزى إلى فعالياته نجاح الحنرال

(١) جاءت هذه الرسالة بعد أن كشفت الحكومة الشيوعية في روسيا، القاب عن الاتفاقات السرية

التي كانت هي طرفاً فيها، ومن جملتها اتفاقية سابكس. سيكون

(٢) أرسلت هذه الرسالة إلى جعفر العسكري باللغة التركية والسلمة المحفوظة منها هي ترجمتها الإنكليزية التي نقلت عنها هذه الترجمة العربية

النبى، واحتلال فلسطين التي دافع عنها صلاح الدين الأيوبي.

ولـ كنت مقتنعاً أن جوهر الكيان الطبيعي للشخص لا يمكن أن يتغير، أعتقد أن السبب في وضعكم الحاضر هو الدفاع عن حقوق الأمة التي تنتمون إليها وأن تلك الثورة قد بدأت بكل إحلاص وبدون أخطاء. ولكن مهما كانت الأسباب لتي لديكم لهذه الحركة التي تضر بالعالم كله - إذ كما يظهر أن الجيش البريطاني بقيادة الجنرال اللنبي على وشك أن يحتل القدس - فإنكم لست مصيبين، ولذلك أرحب في معرفة رأيكم بهذه المناسبة وأود أن أجتمع بكم شخصياً وأجري مقابلة معكم فإذا كنت تصدق أنني سأضمن سلامتكم فبإمكانكم المجيء في أي وقت إلى معان ثم إلى سورية والتأكد من أنكم ستعودون سالمين متى ما شئتم ذلك، وستقدم لكم جميع التسهيلات اللازمة. أقسم بشرفي أنكم ستكونون في أمان تام، سيدي.

أحمد جمال

القائد العام في سورية وبلاد العرب الغربية كافة

وزير البحرية

FO 371/3380

(١٠٧)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت

إلى وزارة الخارجية

(تعرض على الملك ومجلس وزراء الحرب)

الرقم: ١٣٩٤

التاريخ: ٢٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

أرسل إلى الملك حسين نسحاً من كتابين مؤرخين في ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر وموجهين من أحمد جمال باشا (القائد العام في سورية وغربي البلاد العربية) إلى الشريف فيصل، وجعفر باشا.

جمال باشا يبحث على ضرورة الوحدة الدينية لمواجهة التقدم البريطاني في

فلسطين، ويؤكد أن العرب يستطيعون الآن تحقيق أهدافهم العربية بواسطة حسن نية تركية. إنه يرى أن الهدف المحتمل لتوحيد للثورة العربية كان حلو «مبرطورية عربية مستقلة قادرة على حماية كرامة الإسلام. إن أهداف الحصفاء في سورية ولعراق ستكون عقبة مؤثرة دون ذلك. فإذا عترف العرب بأنهم كانوا محدوعين، فمن تكون هالك صعوبة في الحصول على عفو عام من تركية لثورتهم وفي «فتح للمفاوضات من جديد بقصد تسوية المشكلة لصالح الإسلام»

وفي رسالة إلى جعفر باشا يقطع له وعداً بصمان سلامته إذا جاء إلى دمشق لبحث الوضع الراهن معه.

أعتقد أن هذه المبادرات ربما كانت ذات صلة بعثة الحديو السابق، على الرغم من أن اسمه لم يذكر. اقترحت على الملك حسين عدم إرسال 'حوبة رسمية، ولكن الميحر نورس سينشير فيصل فيما إذا كان من الممكن الحصول على تأكيد آخر للسياسة التركية الجديدة عن طريق تبادل رسائل شعبية بينه وبين جمال. ترجمة الرسائل سترسل بالحقيقية.

FO 686/37

(١٠٨)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت

المندوب السامي في مصر

إلى الملك حسين

(الأصل العربي)^(١) التاريخ: القاهرة ١٢ كانون الثاني/ماير ١٩١٨

صاحب «خلالة الهاشمية الحسين س علي منك الحجار وشريف مكة المكرمة أبده الله»

(١) لأصل «عربي ترسل إلى الملك حسين المراسلات التواخيه، مصدر صانع، ص ١٦٣

نحية و داد خالص و سلام طيب ذكي إلى الملك المعظم والشریف الأكبر .

أم بعد فقد تشرفت برسالة جلالتيكم رقم ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ومعها صور التذمرات والتحرير التي تشير إلى مخاطبات ولديكم الشریف سمو الأمير فيصل من قبل جمال باشا ولقد سررت إذ وجدت أن هذه الصور تطبق في جوهرها المراسلات التي كانت قد وصلتني قبلاً، والتي وقفت منها على رعة جلالتيكم ونواياكم الطيبة الشريفة .

ثم إن تعليمات جلالتيكم التي بنعت إلى الأمير فيصل دلّني على سرعة خطر جلالتيكم وإدراككم لحقيقة الحالة . وجاءت تعليماتكم مطابقة لمقتضيات الحالة تماماً وسررت بها سروراً عظيماً وهي نفس رأيي أنا في الأمر .

لي الأمل أن تكون حالة التذمرات اللاسلكي قد تحسنت الآن . ولقد ساءني جداً تأخير باخرة الجمال المرسلة إلى العقبة . ولا بد أن يكون الكرنل سبيت أوضح لجلالتيكم كيف حصل ذلك .

أهنئ جلالتيكم من صميم فؤادي لانتصارات الحيوّش العربية تحت قيادة أصحاب السمو الأمراء الأشراف، وأتمنى استمرار هذه الانتصارات . وإنه بركة لأمراء وسعيهم مع مساعدة الباري يتم فتح المدينة قريباً .

الخطب والتصريحات التي فاه بها بعض كبار الساسة من الخلفاء، تدل بأحسن وضوح على شدة رغبة الخلفاء بترقي وتقدم وإحياء الأمة العربية، التي كانت مهتمة جلالتيكم باعثاً عظيماً لها على ذلك وتشجيعاً كبيراً في هذا السبيل .

لا بد أن تسرو يا صاحب الخلافة بخبر تقدم الكولونل ويليس إلى الصحة، وهو موحود في مستشفى السويس . ولقد أحبرني المبحر كوربوليس عن ريارتهما مؤخراً إلى سمو الأمير عبد الله وعن شديد احتمائه وحسن صيغاته لهما .

أحتم تحرير هذا بث شعائر الوداد الصادق والسلام الطيب وأيد الله جلالتيكم .

نائب الملك بمصر

(١٠٩)

(كتاب)

من نائب المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

الرقم: ١٦٣

التاريخ ٨ شباط/فبراير ١٩١٨

صاحب السيادة العظمى ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم

بعد بيان ما يجب بيانه من الاحترام والتوقير، أمرني جناب فخامة نائب جلالته أن أبلغكم البرقية التي وصلت إلى فخامته من مظارة الخارجية البريطانية بلندن، وقد عنوانتها حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى باسم جلالته، وهذا نصها:

«إن حكومة جلالتك تشعر بامتنان عميق للسرعة والصراحة التي حملت سموه على أن يرسل إلى المندوب السامي رسالة القائد التركي في سورية لمواجهة إلى الأمير فيصل وجعفر باشا. إن ما قام به سموه مثال للصروحة والصداقة اللتين ميزتا دائماً الاتصالات بين حكومة صاحب الجلالة وحكومة الحجاز. لا ريب أن السياسة التركية ترمي إلى زرع عدم الثقة بين دول الحلفاء والعرب، الذين يقومون تحت تأثير سموه الملهم، ببذل الجهود الحثيثة لاسترجاع حريتهم القديمة، وذلك بالإجاء للعرب أن الدول الخليفة نطمع في الأقطار العربية، وللدول الخليفة بأن العرب يمكن تحويلهم عن هدفهم في تحرير أنفسهم. لكن أقوال الدسائس لا تستطيع أن تثير الخلاف بين أولئك الذين تنطوي أذهانهم على فكرة واحدة.

إن حكومة صاحب الجلالة وحلفاءها يقومون بثبات إلى جانب الأمم المضطهدة، وهم يعتزمون مساعدة الشعوب العربية في كساحها لأجل إعادة بناء عالم عربي يقوم فيه القانون مرة أخرى مقام المظالم العثمانية والاتحاد مقام المنافسات والحراقات المضطهدة التي يشجعها الموظفون الأتراك. وحكومة صاحب الجلالة تعيد تأكيد تعهداتها السابقة لعظمته بخصوص تحرير الشعوب العربية. إن التحرير هو سياسة حكومة صاحب الجلالة التي اتبعتها، وتنوي اتباعها، بعزم ثابت لحماية العرب الذين تم تحريرهم من خطر عودة الاحتلال ومساعدة العرب الذين لا يزالون تحت

هـ: المختلطة لأجل الحصول على حريتهم».

وفي اختتام التمس قول خالص التحيات وعظيم الاحتشامات والتمنيات.

نائب المعتمد البريطاني بمجدة

الكولونيل باسيت

FO 686/38

(١١٠)

(كتاب)

من أحمد جمال باشا
إلى الشريف عبد الله

التاريخ: ٢٢/١١/١٣٣٣ (رومي)

١٠ شباط/فبراير ١٩١٨

كنت قد أرسلت كتاباً إلى والدكم المحترم، مع رسون خاص وشرحت له بعض النقاط التي كانت تدور في خاطري. وهذه النقاط الحالية من الشكوك والنظام. إني لا أشك في أنكم ستأملون الموضوع بدقة وصراحة، ولا أعتقد أن لوقت قد فات بالنسبة لبحث أفكار المسلمين وارتباطاتهم المتعلقة بتمكك الاتحاد الإسلامي. وإني لا أشعر بغير ذلك.

حاشية: وصل إلى هنا شخص يدعى أحمد نجيب وقال إنكم أرسلتموه كممثل، ولما كان لا يحمل معه رسالة يبررها فإننا رفضنا قبوله. الرجل المذكور سيرسل لكم كتاباً بواسطة رسول خاص، فإذا كان الرجل مرسلًا كممثل لكم يرجى تأييد ذلك لنا.

أحمد جمال

القائد العام في سورية وغربي بلاد العرب

وزير البحرية

(١١١)

(كتاب)

من وزارة الخارجية
إلى وكيل وزارة الهند

التاريخ: ٢٣ شباط/فبراير ١٩١٨

الرقم:

سيدي،

إشارة إلى كتابكم المرقم P. ٦٢٦ بتاريخ ١٦ احادي المتضمن صورة برفقة السبر ب. كوكس رقم ١٥٥٨ بتاريخ ٢٤ شباط/فبراير، أوعز إلي السيد الورير بلفور بأن أقترح، لأنظار وزير الهند، أن يبرق السيد الثاني إلى بغداد لأجل الشر:

«في شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي أرسل أحمد جمال باش قائد القوات التركية في سورية إلى الأمير فيصل، وإلى جعفر باشا، كئناً حاول فيها أن يشير لشكوك في أذهان الزعماء العرب وأن يروع بخلاف بينهم وبين حلفائهم. أرسل الأمير فيصل هذه الكتب بالأصل إلى الملك حسين وقام عظمته فوراً بعرضها على الحكومة البريطانية.

وحكومة صاحب جلالة قامت، تقديراً لهذا العمل المحض من جانب الملك حسين، بالإيعاز إلى مندوب السامي لصاحب جلالة في مصر بأن يرسل الرسالة الآتية إلى عظمته:

«نص الكتاب المؤرخ في ٨ شباط/فبراير ١٩١٨ من
الكرمل بـسيث إلى الملك حسين (الوثيقة رقم ١٠٩
الصفحة ٣٠٠)».

(١١٢)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

التاريخ: ٢٣ آذار/مارس ١٩١٨

الرقم. ٥٤١

(سري)

علمت بشكل سري أن رسالة خطية أرسلت مؤخراً من الأمير فيصل إلى قائد
لحيش الرابع التركي، مألها أن الأول، بشرط قبول الحكومة العثمانية أولاً ومن
حيث المبدأ باستقلال العرب، مستعد للدخول في مفاوضات سرية تهدف إلى
المصالحة بين العرب والترك. ويقترح الكاتب إضافة إلى ذلك أن الوضع الخطير
للوحدات التركية التي تدافع عن الحجاز يتطلب انسحابها وتركيزها بين عمان
ودرع، وكذلك وعند تساوي العوامل الأخرى، فإن العرب لن يكونوا متعنتين
إزاء مسألة الخلافة.

إن من الصعوبة بمكان، إبداء مدى الأهمية التي يجب إعارتها لهذه المراسلة،
وكذلك فإنه ليس من الحكمة الاستفسار مباشرة من الأمير فيصل عن حقيقة
دوافعه. ولكن قراءتها سوية مع كتابي السري والشخصي إلى سايبكس في ١٣ آذار/
مارس، تؤكد شكلي بأن قادة قوات الشريف الدين يحسون بالكآبة من الوضع
العسكري بشكل عام، والشكوك إزاء سياسات الحلفاء في سورية وفلسطين،
يتناولون حس السخط للنبض من وجهة النظر التركية الرسمية حول مستقبل البلاد
العربية.

(١١٣)

(كتاب)

من الكرنل باسيت
المعتمد البريطاني في جدة بالنيابة
إلى الملك حسين

الأصل العربي

جدة في ١٤ جمادى الثانية ١٣٣٦

خصوصي

٢٧ آذار/مارس ١٩١٨

سيدي وعزيزي

بعد بدء ما بحب بيانه من التوفير، أرفع بجلالتكم حريل الشكر على تفصلكم
بإرسال خطابات أصحاب السمو الأمراء الكرام لأطلع عليها، وكذا المنفوفات من
جمال وفرحان لأيد وما أن أعيدها جميعها طي هدا. وقد قرأتها باهتمام عظيم،
وأرى أن خطاب جمال لسيدي عبد الله موقع عليه تحت القائد العام لسورية وبلاد
العرب الغربية وناظر الحرية. أليس هذا من أحمد جمال الأول؟ فإني ما سمعت من
محمد جمال الثاني قد اتخذ هذه الودائع. ولكي أرى أن جلالتكم تكتبون على أن
الكتاب من جمال ش. وإني لم أستطع قراءة الإمضاء إذا كان أحمد أو محمد، لأن
أن تاريخ الخطاب هو منذ ٤٥ يوماً. وإني يسري أن أرى من خطاب سيدي علي
أن أي خلاف جزئي كان قد وقع مع بعض أقسام معينة من حزب، قد فصل،
وأن سيدي علي نفسه قد استراح على يدي الدكتور حليل وفي تحسن، ولعله يعود
للصحة لثمة قريباً. وإن اعتسام كيرس بريد ابن الرشيد لشيء سار جداً، وربما
يرسل سيدي عبد الله الخطاب إلى مكة، فإذا تفصلتم جلالتكم بأن نطلعوني على
بعضها فإنه يكون ذا فائدة أن يعرف لمن هي معونة، وإني أعلم تماماً تعب سيدي
عبد الله من جهة السعال وأن هناك نقصاً عظيماً في السعال. وقد وردني برد من
مصر على طلب حديث أنه غير موحود منها شيء، ولكن لي عظيم لأمل أنه بعد
زمن ليس بطويل يتيسر الحصول على احتياجات سمو الأمير في هذا الخصوص
بأنكأن من يعال الأعداء التي في أبو النعم. وأفنكر أنا بسمع قريباً أنه قد اعتم

منها بعضها واستخدمت في مدافع سيدي عبد الله بدل من أن يركبها عساكر الأتراك

وإني لأسف من أن جلالكم لم تسرو من أن الميحر ديمقبورت ذكر اسحاب سيدي فيصل المنتظم إلى حبوب الطعميلة، وإنه إنما ذكر ذلك لسيدي عبد الله كدلاع، حيث بهم القومندان أن يعرف عن القوة الأخرى التي هو مشترك معها في العمل. وإن الميحر ديمقبورت ما كان ليبلغ ذلك كحجر مرعج، فإنه لم يكن هناك شيء مرعج بالمرة عن هذا الاسحاب المؤقت، ففي الحرب كثيراً ما يقتضي اسحاب منتظم بهذه الكيفية كفاتحة تقدم جديد واستهلال ظهر جديد وإنه من المهم أن يعرف قومندان الحبوش المشتركة حركات بعضهم بقدر الإمكان وعلى كل حال فربي أثق يا سيدي وعريري أن الحوادث التي تلقت قد عملت على إزلة أي قدق تماماً يكون سمو الأمير عبد الله قد شعر به في هذا الشأن وإني قد طبعنت على قطعة (الأهرام) التي أرسلتموها لجلالكم إلي، وإني مللت أنصار سلطنة مصر إلى عبارات التي بشير إليها سيدي فيصل وإنه شيء مهم أن محمد حاب الذي قد شرع في فتح محاربة مع سيدي فيصل. وإن لهجة حمال رسالته عن وسطة مدويرة لحقيرة جداً وديثة، وإن إحابة سمو الأمير الحليل هو الجواب لوحيده لمقابلة مثل تلك الأكاديب والادعاءات الساطلة وإن خطاب جلالكم لسيدي فيصل على الموضوع الذي تفصلتم خلالكم بإرسال صورته إلي، بين ثاباً حسيت خلالكم الصدقة وعزمكم على رفع أمر النهضة بالحرية والعدالة والحق، رغم مساعي العدو الكادب الديثة، ومحاولته إرجاع العنصر العربي عن عرضهم شريف وفي الختام أرجو يا سيدي وعريري أن أرفع خلالكم أخلص احتراماتي وتشكري عظيمة لتفصلكم بإرسال الكتب إلي وأسأل الله أن يديم جلالكم في صحة وعافية لتفقدوا أمر خلاص العظيمة إلى حائته الطاهرة الذي أنتم بصفه الأمين

محاضكم

انكولونيل باسيت

(١١٤)

(برقية)

من الجنرال كلايتن (القدس)

إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: I B 1055

التاريخ: ٢ نيسان/أبريل ١٩١٨

برقيتكم ٦٠ في ٣٠ آذار/مارس.

إن الشريف فيصل لا يقصد بالضرورة أن يكون غير مخلص لنا أو أن يصل إلى تفاهم دائم مع العدو. لقد أعرب للميجر لورنس من قبل عن رأيه بأنه حالما يكون للعرب هدف مضمون في الأراضي العربية سيكون من الضروري لهم أن يتفاهموا مع الأتراك. إن وجود تركية معادية في شمال الأراضي العربية مباشرة سيكون مصدر زعج ألد لاستقلال العرب، ومصدر قلق لنا حيث سبيلتفت العرب إلينا بطلب الحماية.

وعليه فلا يستمع ذلك منطقياً أن ما بعمله فيصل هو أكثر من محاولة التأكيد من موقف تركية من تقارب نهائي. إذ، تم تأمين أهداف العرب بصورة كمنة فإن عقد اتفاقية بين العرب والأتراك سيزيل حتماً بعض العقبات التي تعترض قيام صلح منفرد بين بريطانيا العظمى وتركية، وتوفر قناة يمكن من خلالها إضعاف لسيطرة الألمانية على انطورية بواسطة النفوذ البريطاني وإن توسيع استقلال العرب سيكون دليلاً على تأييد بريطانية - دون أن تكون لها أية مصلحة - لإبكار، تحرير الوطني والاستقلال. وإن قيم دولة عربية مسلمة صديقة، أو اتحاد دول عربية، سيقوم الأعمال العدائية التي تقوم في العالم الإسلامي على خطوط موازنة للطورية تحت لتوجيه الألماني إن الخوف من السيطرة الألمانية الذي عززته السياسة الألمانية في روسية سيجعل المشاعر الوطنية التركية تميل نحو بريطانية العظمى التي تبدو سياستها، لدى المقدرة، أفضل من سياسة ألمانية. وفي الوقت نفسه يجب أن نتذكر أن فيصل يحمل شعوراً قوياً بالإسلام، وهذه الصفة قد لا ينظر بعدم الاكتراث لكامل إلى تدمير تركية كدولة إسلامية كبرى. إن التقارير المبالغ فيها عن الانتصارات الألمانية قد تعمل أيضاً على تعجيل الأمور. أما التأثيرات الأخرى فهي

حتماً، الشكوك عميقة الجذور في السياسة الفرنسية في سورية، تلك الشكوك التي لم تخفف منها خطب المسيو «غوا» و... (؟)، ومنها أيضاً بعض أهداف الصهيونية. ولذلك فمن المرغوب فيه ترسيخ التحالف العربي مع بريطانيا العظمى بكل الوسائل الممكنة.

إن سلطة فيصل يمكن الاعتراف بها في جميع المناطق التي يحتلها في الجانب الشرقي من الأردن، كما أن المناطق الواقعة في شمالها تنطلع إليه. وبإمكاننا أن نؤكد له اعترافنا بهذا على الرغم من أن قواتنا في الوقت الحاضر لا تحتل أية مناطق يعتد بها في الجانب الشرقي من الأردن.

ومن المرغوب فيه جداً أن يقوم فيصل بزيارة إلى القدس لمقابلة القائد العام، وهي ستدبر بأقرب وقت ممكن مع اعتماد ذلك على قدرته على ترك جيشه لاعتبارات عسكرية. وبسببي، إن أمكن، أن يقابل «دكتور وايزمان»، وأن يعاد تنظيمه فيما يتعلق بنطاق الحركة الصهيونية. ومن المرغوب فيه جداً أيضاً أن يتلقى مسيو بيكو تعليمات من حكومته ليقدم إلى فيصل تصريحاً مخولاً به ينفي فيه أية نية للسيطرة على الشعب السوري. ومن المقترح منح فيصل وسام «فارس الإمبراطورية لبريطانية KCB» وأن يقلده إياه القائد العام خلال زيارة فيصل للقدس إن أي توزيع للهدايا على نطاق واسع قد يفسر كعلامة للضعف، ولكن قد تظهر هناك حالات فردية مناسبة.

إذا تكللت زيارة فيصل بنتائج مرضية فسيكون في وضع يمكنه من تطمين ملك الحجاز.

FO 371/3403 (59262)

(١١٥)

(مذكورة)

أعدت في وزارة الحرب
عن علاقات الأمير فيصل بالأثراك

، إشارة إلى برقيتي الجنرال كلايتن I.B. ١٠٥٥ و I.B. ١٠٥٦ في ١٩١٨/٤/٢.

يبدو من الواضح أن فيصل مستعد للتحديث إلى الترك. ويجب علينا أن لا نشجع فيصل على عمل أية ترتيبات من أجل علاقات «ما بعد الحرب» مع الترك.

إن من الخطر على فيصل أن يحاول التأكيد الآن هل أن الأتراك مستعدون للتقرب في النهاية. ونحن نعلم أن الأتراك، بتحريض من الألمان، يحاولون إصلاح سياستهم نحو العرب، ويبدو أن محاولاتهم كانت نصيب شيئاً من النجاح.

إن حدث بالنتيجة خطراً أكثر، في انتشار النفوذ الألماني في حجاز من منطلق لعمود البريطاني إلى منطقة القوقاز - بحر الخزر - بدلاً من تسهيل سلام بين بريطانيا العظمى وتركيا، فإنه سيظل معمول الأمر بوقع الوحيد لنا، وهو فصل لعرب عن إمبراطورية العثمانيات. ومن المحتمل أن تكون تركيا مسرورة فعلاً لرؤية ألدابرة مشغولة مع روسيا لأن في ذلك يكمن الأمر في أن لا تتحقق عليها سيطرة ألمانية.

أضف إلى ذلك، أن تركيا لا بد وأن تكون سعيدة دوماً لرؤية عدوتها التقليدية، وقد أهينت.

إن عريضة فيصل لطبيعية موالية للأتراك ومناهضة للوهديين، مثلما هي معارضة لمؤيدي الخلافة، ويجب أن لا نأحاط بميله إلى حمية نفسه من الخسارة بعقد صفقة تعويضية، وبصورة أحسن بعد أن انسحب خيران يسي من شرقي الأردن.

ويبدو أن خيران كلايتس يسي أن تتطور الأخبار في موقف فيصل هو نتيجة مباشرة لنوحي الألباني، ووجود الألمان في عمان، ويسد رمير الذي يدبر الدعاية السياسية شرقي نهر الأردن.

«ختم»

هيئة الأركان العامة

وزارة الحربية

مدير الاستخبارات العسكرية

٥ نيسان/أبريل ١٩١٨

(١١٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

التاريخ: ٨ نيسان/أبريل ١٩١٨

رقم. ٦٥٥

نظر برقيني (سري) رقم ٥٤١ في آذار/مارس.

بعث إلي ملك الحجاز سحاً من كتب فيما يلي خلاصتها.

(١) من الأمير فيصل إلى الملك، بدون تاريخ، ولكن من الواضح أنه كتب في شباط/فبراير يعيد وصور مبعوث من محمد جمال (الثاني) قائد الجيش الرابع، وتركه للاستعانة بوساطة فيصل لدى الملك من أجل عقد محادثات تهدئة من أجل السلام بين العرب والأتراك وأوصى المبعوث بأن الأتراك قد يكونون مستعدين لإخلاء مناطق (عربية) لصالح الشريف. ونقل فيصل للمبعوث قوله السابق جمال لأول بأن السيف هو حكم بينهم ولكنه أضاف لو أن الأتراك، كبادرة على حسن نيتهم، سحبوا جميع حامياتهم الجنوبية (وبضمنها المدينة) إلى عمان، فإنه عند ذلك سيرفع نصبة للملك للطرف فيها وصرح المبعوث بأن الوضع العسكري الحالي للأتراك يضطرهم إلى عقد تسوية مع الشريف ويعرب فيصل عن عدم تصديقه لإخلاص هذه لعروض، ولكنه يطلب تعليمات منك.

(٢) من الملك إلى الأمير فيصل، رداً على أعلاه. يؤكد بشدة قول فيصل للمبعوث، مبدئياً أن وعود الخلفاء المتعلقة بالعرب هي 'فصل صمان لحدود العرب في المستقبل'. يبلع فيصل بأنه قد يلتقي جمال (الثاني) إلا أنه ليس بإمكانه إضافة جديد إلى ما قاله سابقاً لأن الوقت لا يعدو مؤثراً بعد للمفاوضات. وإن سياسة الملك هي عدم التدخل في شؤون غير العرب المقيمين في المناطق العربية، ولكن سيطرة دولة أحسبة على هذه المناطق ليس مرغوباً فيه وهو يأمر فيصل بأن لا يسعى، أثناء تعامله مع الصهاينة والقطانيين الآخرين، بأن من مصلحة العرب المحافظة على حقوقهم والدفع عنهم بكل الوسائل.

ترجمة الكتب ستبعث برقيداً.

(١١٧)

(برقية)

من وزارة الخارجية (لندن)
إلى الجنرال كلايتن (القدس)

الرقم: ٧٠ التاريخ ١٦ نيسان/أبريل ١٩١٨

برقيتكم رقم ١٠٥٥ (في ٢ نيسان/أبريل - فيصل والأترك).

إنني لا أشك في إخلاص فيصل، ولكن الأدلة المتراكمة تشير إلى أن التطور الأخير في موقفه هو نتيجة غير مباشرة للوحي الألماني، أما عبر بندرماير أو جهة أخرى. إن الألمان يرغبون، بلا شك، في تحقيق مصالحة بين العرب والأترك، وبالتالي فإن أي ميل من جانب العرب للتساهل مع الأترك يجب أن لا يلقى أي تشجيع على الدوام.

إن ذلك حظير بحد ذاته، وكذلك فإنه بدلاً من أن يسهل أية ترتيبات بين بريطانيا العظمى وتركيا في المستقبل، سيعرض للخطر العوائد الإيجابية التي حصلنا عليها حتى الآن من تركيا.

يرجى التكرار للمندوب السامي للاطلاع.

FO 371/3403 (69993)

(١١٨)

(برقية)

من الجنرال كلايتن (القدس)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم: I B. ١١٩٩ التاريخ ١٩ نيسان/أبريل ١٩١٨

برقيتكم الرمزية رقم ٧٠ في الرابع عشر،

إن برقيتي المرقعة (١٠٥٥) أشارت فقط إلى تطور محتمل في الأوضاع بعد الحرب، وأوصحت وجوب عدم تشجيع أية محاولة من جانب فيصل لتقديم تدوّن تجاه تركية في الوقت الذي تستمر فيه الحرب، رغم أنه من المهم جداً أن لا يظهر له أي دليل على أننا برتاب في أن لديه نوايا كهذه.

إن العمليات الحربية الجارية الآن في معان تظهر حيوية وعزماً من جانب فيصل وفقاً لما بدا منه حتى الآن، وهي تدل على أن نفوذنا يتصدى للدعاية الألمانية (والتركية؟) بنجاح. سأكون ممتناً لسماع جميع الأدلة المتجمعة التي تشير إلى أن فيصل آخذ بالتأثر بالدعاية المعادية، مع التفاصيل المتعلقة بالوسائل المتعددة التي يستخدمها العدو. وسأكون سعيداً أن أعلم ماذا تم من قضية مسح فيصل وساماً بريطاني.

معنونة إلى وزارة الخارجية مكررة إلى مدير الاستخبارات العسكرية

FO 371/3403 (62538)

(١١٩)

(برقية)

من وزارة الخارجية (لندن)

إلى السير ريجنالد وينغيت (القاهرة)

الرقم: ٥٥٧ التاريخ: ٢٠ نيسان/أبريل ١٩١٨

برقيتكم رقم ٦٥٥ (في ٨ نيسان/أبريل). الأمير فيصل والأثراك!

يرحى إبلاغ الملك حسين رسالة شكر وتضمن نيابة عن حكومة صاحب جلالته لولائه وإرساله على الفور هذه المراسلات إلينا، مضيفاً ابتهاجنا العظيم لرؤية أن سيادته يدرك، كما يفعل نحن، أن الوسيلة الوحيدة لمجابهة مساع كهذه من العدو تهدف إلى زرع بذور الشك بيننا وبين الحكومة الهاشمية، تكمن في الحفاظ على هذه العلاقات الصريحة والمفتوحة التي لا يمكن أن تنجح صدها أية مناورة مأكرة.

(١٢٠)

(كتاب)^(١)

من اللفتانت كرنل ويلسن إلى الملك حسين

التاريخ: جدة في ٤ رمضان ١٣٣٦

١٢ حزيران/يونيو ١٩١٨

سيدي العزيز

أنشرف بإحاطة علم حلاليتكم أسي أرسلت صورة تلغراف جلاليتكم المستعجل بتاريخ ٧ حزيران/يوليو بحصوص خطاب عمان باشا الذي أرسله لسمو الأمير فيصل، لفحامة نائب جلالة الملك وقد كلفني فحamته أن أهدي جلاليتكم أعظم وأحرل تشكراتي المودية على تفضلكم بالإلاغي اخبر الذي أرسله فحamته إلى حكومة جلالة الملك. وقد كلفني فحamته أن أقول أيضاً إنه رعماً من هجوم الألمان الشديد بفرنسة، ابتداء الأتراك أن يدركوا إحطاطهم الذي يتزايد بسرعة ويشعروا سلطان وعود الألمان وإنه يرموا أن ينتظر تعديد عرض صلح عبر صادق. وإن رد جلاليتكم على هذا المسمى الأخير للمحاربة، هو غير الرد الذي - أحببت به لندن وباريس وروما على هذه المشاريع مع برلين وفيينا - فليس هناك ثمة جواب آخر أو رد يمكن إعطاؤه على مثل هذه المراسلات للأعداء، حتى يعترفوا لسطوتنا وعودنا الحربي لسياسي والمعنوي، وحتى تتأمن ثمناً جميع الأعراض الشريعة العظيمة التي من أجلها يحارب الحلفاء.

ويقول فحamته أيضاً إن تعليمات جلاليتكم لسمو الأمير فيصل، تبين مدرك جلاليتكم خليفة انيرة الصائبة نحو الحالة، وإن حكومة جلالة الملك تقدر لطف

(١) لأصل العربي الذي نشره الأستاذ سلمان ماضي مقلداً عن أوراق الأمير زيد - ويلاحظ أن الترجمة عربية محاسب الملك حسين بلقب صاحب جلالة، في حين أن الأصل الإنكليزي الذي كتبه الكرنل ويلسن، ثم ترجم إلى عربية، يتضمن عبارة (Your Highness) التي تقابل «صومكم»

جلالتكم شليفكم إياها تقديراً عالياً. وتمصلوا يا سيدي وعريزي بقول خالص
احتراماتي وعظيم تسليماتي.

مخلصكم

(التوقيع) ويلسن باشا

FO 686/39

(١٢١)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٥ رمضان ١٣٣٦

(١٣ حزيران/يونيو ١٩١٨)

صديقي العزيز

تسلمت بسرور عظيم رسالتك المؤرخة في ٤ رمضان ١٣٣٦ (١٢/٦/١٩١٨) ولم أستعرب إعرابكم عن إعجاب فحامة المدوب السامي بحوالي على طلب تركية
صصح مرة أخرى، لأنني سق أن أهديت، أكثر من مرة، أن المستقبل سيظهر لكم
مشاعروا حقيقة. ولكنني أود أن أشرح لسيادتكم مرة أخرى أن بريطانية العظمى
د. كنت تطل أن بإمكانها عقد مثل هذا الصلح، فوسعها أيضاً أن تطل أنه من
يمكن لها أيضاً. وبعد الاتكال على الله أود أن أبلغك أيضاً بوصفت معتمداً
بريطانياً وممثلاً لجلالة ملك بريطانيا لدى الحكومة العربية، أنه لن يكون هناك
صلح فظ بيني وبين الأتراك في مثل هذه الظروف، وسواء أكنت على شيء من
الأهمية أم لم أكن، إلى أن يحكم الله بينهم ومن يساعدهم وبين حلفائي. إنني
أقسم على هذا والله وملائكته ورسله شاهدين على ذلك، أيها الصديق العزيز

شريف مكة وأميرها

وملك البلاد العربية

(١٢٢)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (الإسكندرية)
إلى وزارة الخارجية

التاريخ ١٦ حزيران/يونيو ١٩١٨

الرقم ٩٤٨

عاجل

إن ملك الحجاز الذي يبدو أنه اطلع لنوّه في حريدة (المستقبل) العدد ١٠١ على تقرير عن الخطابات الذي ألفاه جمال دشا قبل سقوط القدس بضعة أيام، قد أرسل برفقة شديدة إلى وكيله موعزاً إليه بالقيام بتحقيقات عن الاتفاق لبريطاني - الفرنسي ونطاقه.

ولا بد أنك تتذكر أن الملك لم يبلغ قط باتفاقية سايكس - بيكو بصورة رسمية. نصحت الوكيل أن يقول إن البلاشفة وحدوا في وزارة خارجية شروغراد سحلاً لمحادثات قديمة وتفاهم مؤقت (وليس معاهدة رسمية) بين بريطانية وروسية في أواخر الحرب تعادياً لقيام صعوبات بين الدول في تنفيذ الحرب مع تركيا. إن جمال إما بسبب جهله، أو بدافع إحس، قد شوه عرضها الأصلي وحذف بودها المتعلقة بموافقة السكان المحليين وحماية مصالحهم، وتجاهل أن قيام الثورة فيما بعد وتجاحها، واستحباب روسية مد مدة طويلة، قد خلق وضعاً مختلفاً تماماً. هل لي أن أصيف أنا عشر الاتفاقية ميتة من جميع النواحي العملية؟

(١٢٣)

(برقية)

من وزارة الخارجية
إلى السير ريجنالد وينغيت (الرملة)

التاريخ ١٨ حزيران/يونيو ١٩١٨

الرقم: ٧٨٠

برقيتكم المرقمة ٩٤٨ (المؤرخة في ١٦ حزيران/يونيو).

ب. استؤل الوارد في الجملة الأخيرة من برقيتكم مستنظر فيه اللجنة الشرقية
عداً. وفي هذه الأثناء عليكم أن تؤكدوا لوكيل الملك أن خطاب جمال قد أُلقي
بقصد إحداث انشقاق بين صفوف الحلفاء ومشر في (المستقبل) وهي الحريدة التي
كانت سياستها بصورة مستمرة تهدف إلى الانضمام إلى فرنسا، على لرغم من
التحذيرات المتكررة من جانب الحكومة الفرنسية.

FO 371/3381

(١٢٤)

(مذكرة)

كتبها السير مارك سايكس

برقية السير ريجالد ويبست المرقمة ٩٤٨ (المؤرخة في ١٦ حزيران/يونيو) تطلب
اتخاذ قرار مبكر. لقد أعطى الملك مراً التفاض الرئيسية للاتفاقية موضوع البحث
وتدصيلها، من قبلي، ومن قبل كل من ميو بيكو وانكولونيل بريمون والكوماندور
هوغارث الذي أرسل خصيصاً لهذا الغرض.

وبه يبدو أمراً لا يكاد يصدق أن تكون هذه هي المرة الأولى التي يسمع عنها
خضاب من جمال باشا، على أنه قد يكون صحيحاً أنه اطلع على تقرير (المستقبل)
للمرة الأولى.

إن العومل التي تؤثر في ذهن الملك هي في أغلب الاحتمال ما يأتي.

- ١ - الإشاعات بأننا نبع في العراق سياسة تهدف إلى الضم.
- ٢ - الإشاعات بأننا نحش مع الأتراك شروط الصلح المتعلقة بالوصاية
التركية على العرب.
- ٣ - تحيزنا لابن سعود.
- ٤ - بطء الفرنسيين وترددهم في نسي سياسة عربية بدلاً من سياسة طائفية.
- ٥ - انتكاساتنا العسكرية في شرقي الأردن.
- ٦ - دسائس جمال.

إن لنديين الأخيرين هما الأهم، وعلى الأغلب لهما أثقل الوزن

‘عتقد أنك يجب أن يخسر الملك بأنك لن توافق في أية منطقة يكون فيها لعرب
أغلبية، أو تتكلم اللغة العربية، على أية تسوية لا تتفق مع رغبات السكان ولا
تنسجم مع مبدأ موافقة الأهلين. وإذا استطاع الفرنسيون أن يشتركوا معنا في
تقديم مثل هذا التأكيد فيكون ذلك عظيم الفائدة

FO 371/3403 (103740)

(١٢٥)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت (الرملة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

التاريخ ١٠ حزيران/يونيو ١٩١٨

الرقم ٩٢٧

أبلغنا ملك الحجار أن رسولا قدم من معان رافعا علما أبيض وحاملا كتابا من
جمال (القائد العام للجيش الرابع التركي) رار الأمير فيصل. جاء في الكتاب أن
مرسله تلقى تعييمات من حكومته يقبل مطالب العرب العادلة ولا تصاد به
الملك أرق إن فيصل يأمره أن يحجب محتوى حواره عن عروص السلم لسانفة،
(نظر برقيتي المرقمة ٦٥٥ في ٨ نيسان/أبريل) وهو أن السيف هو الحكم الوحيد
بينه وبين الأتراك.

شكرت الملك على إحاطتي علما بذلك وأحترته بأسي سأبذلكم بالأمر. أقترح
أن تبعث حكومة صاحب اجلالة رسالة اعتراف تعرب فيها عن رتيحها لهذا
الإجراء من جانب الملك.

(١٢٦)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن
إلى السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

التراريخ: ١٦ حزيران/يوليو ١٩١٨ مرقم ٧٦٠

برقيتكم رقم ٩٢٧ (في ١٠ حزيران/يوليو - العروص التركية للعرب)
يرجى إرسال الرسالة الآتية إلى ملك الحجار من حكومة صاحب الحلالة.
(تسأ)

د. حكومة صاحب الحلالة معجزة إعجاباً عميقاً بما أبداه ملك الحجار من
شجاعة وحزم في رفضه العروص الخادعة التي قدمها عملاء جمعية الاتحاد
وشرقي وحكومة صاحب الحلالة ممتة إلى أعداء حد للسرعة التي وصل بها ملك
حجار المعلومات المتعلقة بمساورات العدو الدبلوماسية، والتي من الواضح أنها
جاءت بدافع من النشاط الفعال للحيش العربي في الميدان، الذي تستهزئ حكومة
صاحب الحلالة هذه الفرصة لتهنىء فائده الأعلى على نجاحه المستمر.

FO 686/39

(١٢٧)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

التراريخ: ١٦ حزيران/يوليو ١٩١٨

بعد التحيات،

تشرف أن أحيط سيادتكم علماً بأنني تلقيت من وزارة الخارجية المرقية التالية

الموجهة إلى فخامة المندوب السامي لإبلاغها إلى جلالتهكم:

«أعجبت حكومة جلالة كثيرًا بما أبداه الملك حسين من شجاعة وتصميم في رفض المقترحات الاحتياطية التي ابتدعتها «جمعية الاتحاد والترقي»

«وقد سرت حكومة جلالة سروراً بالاعتماد بمبادرته الفورية لإبلاغها عن مؤامرات العدو الدبلوماسية، وإن السبب الواضح لهذا هو الانتصارات التي أحررتها القوات العربية في ميدان القتال».

«وتنتهر حكومة جلالة هذه الفرصة لتقديم التهئة إلى القائد الأعلى لهذه القوات».

«وتفضلوا...»

ويلسن

الفتنات كرمل

FO 371/4144 [1706]

(١٢٨)

(برقية)

من الملك حسين إلى الأمير فيصل

التاريخ ٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

الرقم ١٠

من السير ريمالد وبيعت (مقاهرة) إلى وزارة الخارجية

يطلب الملك حسين يصل ما يلي إلى فيصل. يبدأ.

لتمسوا بريدية العظمى باسم مصلحة العرب جميعاً أن تقطع الاتصالات مع من يعود إذا بقي في اخزمة أحد من اوهابيين الدين أرسلهم بقيادة سلطان بن بجاد، أو إذا حاولوا الاعتداء على حقوق العاصمة مكة، لأننا إذا قابسهم بالمثل، أو تركناهم وشأنهم، فسيكون ضرر ذلك أكبر من فائدته. وبخلاف ذلك فليس لبريطانية العظمى أن تلومني، ولن أكون مسؤولاً أمامها إذا أعلنت استقالتي من رعاية الملاد، كما ورد في كتابي المؤرخ في ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر الذي لا يد

أنهم تسلموه الآن. أعلموني بالنتيجة بأسرع ما يمكن. انتهى.

تعليق من وينغيت:

انظر فيما يتعلق بالحملة الأخيرة من برقيتي المرقعة ١٩٥٨

FO 686/37

(١٢٩)

(برقية)

من الملك حسين

إلى فيصل الحربي

(الأصل العربي) التاريخ: ٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

عن مكة - سعادة المعتمد البريطاني

إن استصوبتم أن تعثوا بمآل برقيتي أدناه لجناب القائد العام على إن رأى
حصرتة حاجة أو لروم يعثها لصاحبها وهي كما يأتي.

من الحسين بن علي إلى فيصل الحربي. حاءتنا علومك يا بو فرحان، ما قصرنا
عليك ولا نقصر بإذن الله على من هو دونك. ما هذا برمان مركب
لرياض^(١) ولا الحربي أنقص شيخه وقدر من السعود. الأيام إلى موتها هي مركب
كأن أمصيتها في تسهيل لوازم القائد العام ومعاونته بكل ما يحتاج. فإن حيت من
وراء الأمل، وروادته في اعتماد أقوالك وجميع ما تعهدت به لما بدون أن نكلمك
وحوك بما تراه يحبها

حسين

٣٦/٣/٢٢ هـ

١٨/١/٥ م

(١) أمليت هذه الرسالة بسمحة العامة، ومماها ما يأتي

حاءتنا علومك أي حواء أحسن (مركب الرياض) أي السر إلى الرياض (ولا الحربي أنقص
شيخه وقدر من السعود) أي أن الحربي لا تقل مكانة عن السعود (الأيام إلى موتها) أي الأيام التي
موتها (فإن حيت من وراء الأمل) أي الحواء النتائج أحسن مما كان متظراً

- معك مكر مسخرة لا بعثد البرطاني
 - لانه استعمروا بتم تبعية جمال بر قسنى ازنا بجمال بظا ب اعلم عدو
 - ~~أمر حضرت خواجه نور محمد سيفي~~ - ~~أمرها جليل وصيه كافي~~ - ~~سيرة~~
 - ~~الحسنه به على الاعمال الجري~~ - ~~جائنا عذره~~ - ~~يا بفرسانه ما قوتنا~~
 - ~~عبدك ولا نقترب بانه~~ - ~~الامر على صوره~~ - ~~منه~~ - ~~ما هذا زمانه~~
 - ~~مركب بر يامه~~ - ~~والجريا الفنى~~ - ~~شجه~~ - ~~وقدره~~ - ~~سيرة السعد~~ - ~~الانام الى~~
 - ~~فوتل~~ - ~~في مركبه~~ - ~~لانه~~ - ~~امنيته~~ - ~~في تسهيل~~ - ~~لوانم~~ - ~~بقايد~~ - ~~اشام~~
 - ~~مع~~ - ~~مناوينة~~ - ~~ممكن~~ - ~~كنا~~ - ~~يحتاج~~ - ~~كانه~~ - ~~جيت~~ - ~~به~~ - ~~و~~ - ~~المرسل~~
 - ~~وزارت~~ - ~~في~~ - ~~اعتماد~~ - ~~اقول~~ - ~~لانه~~ - ~~ومع~~ - ~~ما~~ - ~~تقديرت~~ - ~~به~~ - ~~لنا~~ - ~~بونه~~ - ~~انه~~
 - ~~نكفده~~ - ~~جمال~~ - ~~و~~ - ~~عكم~~ - ~~المرسل~~ - ~~و~~ - ~~فقيه~~ - ~~و~~ - ~~المرسل~~ - ~~و~~ - ~~المرسل~~
 - ~~وجبابه~~ - ~~بائرا~~ - ~~يجينا~~ - ~~سيرة~~
 - ~~ص~~

٢٦/٤/٢٢
 ١٨/٧/٥٠

(١٣٠)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى فيصل وعبد العزيز الجربا

(الأصل العربي)

من الحسين بن علي إلى الأمراء الكرام فيصل وعبد العزيز الجربا/ بلغني قدومكم إلى بغداد على جناب الهمام القائد العام، ولقد زادكم هذا في أنظارنا رفعة وعلو قدر، ومع هذا فالمطلوب القيام بكل ما يحتمل من مساعدة وتسهيل جميع ما يحتاجه في كل وقت كما هو المظنون والمأمول فيكم. وليكن معلومكم أنكم تستحقون فوق كدما نتصور من المكافآت بمقامكم ووجودكم لديه ومعه وكلما من شأنه أن يضاعف رفعة قدركم أمام البعيد والقريب، وجوابكم عن هذا المطلوب عن يد حصرتة.

حسين

FO 371/3389 (19580)

(١٣١)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في مصر
إلى السير آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

الرقم: ٧

التاريخ: ١١ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

سيدي

أتشرف بإيصال مذكرة عن المحادثات التي أحراها الكرنتل سي. ثي ويليس والميجر ك. كورنواليس في الأسبوع الماضي مع الأمير عبد الله.

وقد أعرب الأخير عن آرائه بصراحة كبيرة، ويبدو أنه بصورة عامة يحمل وجهة نظر معتدلة وحذيرة برجل دولة بشأن مستقبل الأوضاع السياسية في شبه الجزيرة العربية.

وقد أرسلت نسخ من هذه المذكرة إلى الهند وعدن وبغداد.

وتفضلوا... إلخ.

ريچالد وينغيت

FO 371/3389 (19580)

(١٣٢)

(مذكرة)

عن المحادثات التي أجراها الكرنل ويلسن والميجر
كورنواليس مع الأمير عبد الله في أبو مرخه في الحجاز
خلال شهر كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

التاريخ: ١٠ كانون الثاني/ يناير ١٩١٨

السياسة العامة:

أشار الأمير عبد الله في مناسبات مختلفة إلى الترامات بموجب المعاهدة مع ابن سعود والإدريسي، وقال إنه ستحترم دائماً من جانب أبيه ومن جانبه. وتكتم دائماً بـخلاص وامتنان للمساعدة التي حصل عليها من الحكومة البريطانية والعموم الذي يتوقعه في المستقبل في تشكيل القومية العربية.

وهو يرغب في تحقيق الاتحاد والتفاهم في جزيرة العرب بالطرق السلمية، ويرى أن ذلك يمكن تحقيقه على أحسن وجه إذا كان الزعماء الرئيسيون المتعددون مستقلين تماماً في أقاليمهم الخاصة بشرط أن يعترفوا نوعاً ما بسيادة ملك العرب.

قال إن أعظم الموانع في إدارة الثورة العربية، بعد إخراج موقف ابن سعود

والإدريسي من الحساب، كان عدم وجود مرؤوسين موثوق بهم في صفوف العرب مما وصع حملاً ثقيلاً غير عادل على اكتاف الملك وأولاده الأربعة. ولا فائدة للملك في محاولة السيطرة على جزيرة العرب بالقوة مستعيناً بهؤلاء المساعدين. حتى إذا رغب في ذلك، وهو شخصياً يود أن يرى عدداً من الحكام الأقرباء الأصدقاء يحكمون رعاياهم بالعدل ويعملون بإنصاف في حكمهم المطلق. وفي هذه يبدي حكمة أكثر من والده الذي، كما افترض، يفصل مجموعة من الحكام الدمى، على أن يكون هو الرجل القوي الوحيد.

وفي الملاحظات التالية قد يبدو الأمير وكأنه ينحرف عن هذا المثل الأعلى، خصوصاً في موقفه من ابن سعود، ولكن يجب أن يذكر أن العلاقات بينهما في الوقت الحاضر ليست بعيدة عن نقطة الانكسار، وأنه يشعر أن عليه أن يحسن عرض القضية من جانبه. ومن المحتمل حقاً أنه هو نفسه لا يعتقد بكل التهم التي وجهها، لأنه اعترف بحصوله على أكثر معلوماته من بعض عناصر الحدود الذين كانوا يظهرون الوهابية لابن سعود والسنية له، والذين كانوا يأملون تحقيق فائدة لأنفسهم بذكر معلومات مكدوبة للجهتين.

إنه لا يفعل أكثر من مواصلة المبارزة التي بدأت حين طالب أبوه بقبيلة عتية وقد فاز خلال السنة الماضية بتقديم هدايا باذخة لشيخ مشايخهم، فرد ابن سعود، الذي لا يملك من الملك إلا القليل، بتشديد حملته الوهابية. وهذا الأمر قد أزعج الأمير الذي يمكن أن يكون ميالاً إلى المبالغة في شعوره حين يكلمنا

ولكن على الرغم من توتر الوضع فإنه ليس بالضرورة يتعذر حله. لا أستطيع أن أتكلم عن ابن سعود، لكن محادثات عديدة مع الأمير اقنعني بأنه سوف يعمل بإنصاف إذا قوبل بالإصاف. وقد أشار مراراً إلى المسؤولية التي تقع على عاتق منظمي الثورة العربية في جعل الأفطار العربية أكثر سلاماً ورخاء مما كانت تحت حكم الأتراك، وقال إن كل جهودهم تذهب عبثاً إذا قامت الحرب الأهلية بعد زوال الأيدي العثمانية الكابحة.

١ - ابن سعود وابن الرشيد:

أبدي الأمير بصورة واضحة جداً أنه لا يحب ابن سعود وهو عديم الثقة بنواياه إلى حد بعيد.

وكان رأيه أن ابن سعود، حتى الوقت الحاضر، لعب لعبة ذكية كانت ناجحة في خداعها فيما يتعلق بأهدافه الحقيقية. ولعله يحس، ولا شك أنه يكره الأتراك، لكنه على الرغم من ذلك، شعر أن من مصلحته التمسك بهم وبابن الرشيد سرّاً، لأنهم إذا ما احتفوا من الحجاز يصبح الملك حسين أقوى رجل في بلاد العرب، وبذلك تنحذل مشاريعه الخاصة. وهذا الاحتمال يخافه أكثر من أي خطر من جانب الإنكليز أو الأتراك.

وبعد أن وضع أسس سياسته على هذه الاعتبارات، عارض ابن الرشيد والأتراك سرّاً ثم عقد معاهدته معنا. فماذا كانت النتيجة؟ كان دائماً غير فعال، مدعياً عدم وجود المال والسلاح، بينما كان هو طول الوقت يساعد العدو بالسماح بمرور التجهيزات من الشرق إلى حائل. وكان الأمير عبد الله متأكداً أنه (أي ابن سعود) على اتصال مباشر مع فخري باشا في الوقت الحاضر، وقرر محاولة عراض رسله دلالة على ذلك. ولم يقل لماذا لم يفعل ذلك حتى الآن.

حاول ابن سعود أن يلعب مع الملك حسين نفس اللعبة التي لعبها معنا. ففي السنة الماضية أشار علناً إلى ثورة الشريف في الجامع في بريدة مشيداً به كمنقذ العرب، وناصحاً الجميع أن يلتحقوا بالقضية المقدسة (الجهاد) ضد الأتراك. لكنه حرص أئتمته سرّاً أن تتضمن مواعظهم دعابة مصادرة. وكانت رسائله إلى الملك دائماً ودية الدهشة جداً محسوبة جيداً لكي تؤثر في كل من لا يكون حذراً. وكانت كلها جزءاً من سياسته الخداعة، لكنها كانت شعبة الخوف إلى حد ما. كان الخوف على سلامته الشخصية مثلاً، وليس المرض، هو الذي صد الإمام عبد الرحمن عن الحج.

والدليل المترايد على عدم الإخلاص جاء في حواريه عن رسالتين أرسلهما الأمير (عبد الله) إليه، الأولى في آذار/مارس ١٩١٧ والثانية بعد أن بلغ من الرشيد مدائن صالح. لم يستطع الأمير إبراز نسخ من هاتين الرسالتين، لكنه في أحد الأيام كتب بحضور الكرنل ويلس وحضور خلاصة الرسالة الأولى. وفيما يلي ترجمتها:

«أعلم أخي الإمام بأنني هنا واحد من أحسن الخلفاء (المؤيدين له) فيما يكون في مصلحة الأمة العربية ورحانها ونفودها. وقد وجدت، مما احتبرته طول هذه

المدة الطويلة، أنني لا يسعني إلا أن أخبركم بصراحة أن حقيقة بقائكم في الإمارة (أي في الحكم) خلفاً لأبائكم وأجدادكم لا عني عنه لقضيتنا (أو مصلحتنا). ونرغب أيضاً أن تكون أسرة عبد العزيز بن عبد الرحمن معكم في السلطة (أو لعله يعني: نحلفكم في السلطة؟)، لأن هذا سيضمن الاتحاد، وتبادل المشاعر الودية بينكم وبيننا، وبهذه الطريقة سيصبح العرب أقرىاء وينظر إليهم باحترام ومهابة. أخبركم أن هذه الفكرة شائعة لدينا، أي لدى والدي وإخوتي، وأنا أقدم لكم هذه المعلومات بصفتي عضواً في الأسرة المالكة، ووزير خارجية الحكومية الهاشمية.

«ولذلك، فلتكن مرتاح الفكر، ووثق علاقاتك ومصالحك مع جلالة الملك وفقاً لهذا البلاغ».

(ملاحظة: الكلمات بين قوسين أدخلها المترجم (إلى الإنكليزية) لأن الأصل العربي غامض).

قال الأمير إن ابن سعود نسلم هذه الرسالة بسرور عظيم، وقرأها بصوت عال في مجلسه، وأقر بها بصورة ملائمة قائلاً إنه حادم الملك وإنه مستعد لإعطائه كل المساعدة التي يستطيعها.

وعلى أساس هذا التصريح وبعد ارتداد ابن الرشيد إلى السكة الحديد، كتب الأمير الرسالة الثانية إلى ابن سعود قائلاً إن الوقت مناسب للهجوم على حائل، وطالباً تعاونه. وقد اعترف ابن سعود بوصول هذه الرسالة، لكنه تجاهل الاقتراح تماماً، واقتصر على سؤال عام عن صحة الأمير.

وقال الأمير إن حائل عندئذ غير محمية تماماً، وسكانها والعشائر المجاورة ظلوا حائرين وبدون زعيم ولا سياسة. ويكون سقوطها، بمساعدة الشريفيين، مؤكداً وهو (عبد الله) يستنتج أن ابن سعود كان لديه سبب خفي في عدم قبول العرض. ولم يقل شيئاً عن امتلاك حائل فيما بعد، لكنه كان مستعداً تماماً ليراهم تسقط في يد ابن سعود.

كان من المؤسف أن الأمير لم يستطع إبراز صور من هاتين الرسالتين لأنهما تعطيان المثل الأول لدينا لأي اقتراح معين صادر من جهة الشريفيين إلى ابن

سعود. أم كون الملك على استعداد لإبرامها فأمر موضع شك، نظر إلى تصريحاته في جدة. ومن الصعب حقاً أن تفهم ماذا يعرض الشريف عبد له متطوعاً أن يبريد في قوة رجل بتهمة علناً بمعداة أبيه، ومعاداته هو.

ثم مضى إلى القول إن عمل ابن سعود جعله يبحث عن حلف لأن الرشيد. لم يكن أحد من أسرته في سن مناسبة كان سهواً لا شك يهدف إلى السلطة لكنه لم يكن موثقاً به. وحسبما يرى أن صاري الذي كان في الوقت حاصر مع الملك في مكة هو المرشح المناسب أكثر من غيره لكن مع الأسف كان هد من فرع العبيد من الأسرة، وهذا الفرع غير محبوب مثل فرع لعبد الله. غير أن الأمير كان يأمل أنه ربما يقلل اعتقد أن الملك والأمير كليهما يرحبان بأية مبادرة من ابن الرشيد بشرط أن يدعمها عمل عدائي ضد الأتراك، لأنها تقدم حلاً مرضياً للمسألة. وهم يعلمان الأهمية، من وجهة نظرهما، لوجود «حائل» مستقلة للحفاظ على توازن القوى.

٢ - ابن سعود والخطر الوهابي:

خلال عدة أيام بعد وصولنا أحد، الأمير ينظر بالاهتمام هذه حركة قنلاً إنها كانت خطيرة قبل سنين لكنها أصبحت منذ ذلك الحين. ولكن عند وصول خسر عارة سلطان بن محاد تحول عن رأيه وسمر خلال مدة مكوثنا يؤكد حديثه. وقد ألقي المسؤولية كلها على عاتق ابن سعود الذي قال إنه يؤجج نار التعصب لتحقيق أطماعه الخاصة.

وكانت الحركة مما يصعب مقومها لأن جميع عشائر الحجاز المركزية تدخل إقبيل ابن سعود كل سنة للحصول على التمر، وتكون هناك معرضة لثبات سعود الوهابي وكانت تقدم بها لمعريات للبقاء بشكل هدياً من بندق ونقود. وكل من اعتنق الوهابية يعطى أماكن للإقامة.

وس سعود، لم يكنف بإفساد العشائر الرثرة، بل أرسل دعوة بين لعناصر العشائرية لمحاربة في الحجاز وكانت طريقة هؤلاء بطيئة ومأكرة، وشدة مدينتهم تروق للتعصب الكامن بين جملة البدو وهناك طريقة واحدة لمعاملة أولئك الرجال، وهي قتلهم لأنهم يدعون أسس الدولة الدينية

أشار الكرنل ويلسن إلى أن الحكومة البريطانية تعمل بطبيعة الحال كل ما تستطيعه لتحسين العلاقات بين ابن سعود والملك، لكن كانت سياستها دائماً أن تمتنع عن التدخل في الشؤون الداخلية. وقد أحاب الأمير إنه إذا لم يكن في المستطاع كبح جماح ابن سعود بمساعدتنا، فإن الملك وهو، سيكونان مرغمين في المستقبل على اتخاذ كل الخطوات اللازمة. وليس هنالك من هو أكثر منه رغبة في تسوية الأمور بصورة ودية، وقد ذهب بنفسه إلى حد بعيد فاقترح أن يفترون أحوه زيد بفتاة من أسرة ابن سعود. (كما يذكر أن الملك ادعى أن تلك كانت فكرته في جدة حديثاً).

٣ - المعاهدة وحقوق العشائر:

أقر الأمير بأن أسلاف الشريف حسين الثلاثة قد حففوا من سيطرتهم التقليدية على العشائر الشرقية، وقال إن أول أعمال حسين، عند تقلده منصب الشرافة، كان كتابته إلى ابن سعود مطالباً بالحقوق السابقة لشرفاء مكة في السيطرة على كل العتية وكل قبيلة حرب. وبطبيعة الحال استاء ابن سعود من ذلك وعمل ما في وسعه لإبقاء العشائر معه. إنه لم يصب نجاحاً، والقضية أخذت صيغتها القانونية في معاهدة ١٩١٠ وقد أكد الأمير على هذه المعاهدة بشدة وادعى أنها لا زالت نافذة. وقال إن النقاط الرئيسية هي اعتراف ابن سعود بحقوق حسين على العتية والقصيم لقد وافق ابن سعود على عدم فرض الصرية على العتية وعلى قيام القصيم بدفع إتاوة سنوية قدرها ٤٠٠٠ ليرة تركية إلى خزانة مكة. واعترف الأمير بأنه لم يفرض أية مدفوعات على القصيم، لكنه ادعى أن أباه اكتفى باعتراف ابن سعود بحقوقه.

إذا التزم ابن سعود بهذه المعاهدة فلن تكون هنالك فلاق في المستقبل، وهو يعتزم أن يطلب إلى أبيه في تاريخ لاحق سريع أن يضمن رسمياً للحكومة البريطانية استقلال ابن سعود وسلالته في المستقبل داخل الحدود وحسب الشروط المعينة في المعاهدة. وسوف يطلب إلى حكومة صاحب الجلالة تبليغ هذا الضمان إلى ابن سعود. وقد طلب الكرنل ويلسن نسخة من المعاهدة، ووعد الأمير بالحصول عليها من مكة.

أشرت للأمير أن العتية كثيرون في نجد وهم يمتلكون قطعاً واسعة من

الأراضي الصالحة للزراعة وآباراً عديدة، ولا يبدو من المعقول أن يرصى ابن سعود بترتيب بسبب له قلائد كثيرة ولا يحصل منه على أية فائدة. فأجاب الأمير أنهم (أي العتية) يذهبون إلى ابن سعود في الشؤون الصغيرة، ولكن يكون لهم حق الاستئناف النهائي لدى الملك. والمسافة بين نجد ومكة سوف تحول دون حصول ذلك مراراً كثيرة. إنه لم يتوقع أية صعوبات، وإن ذلك سيكون على تعبيره هو، «هيناً كشرب كأس ماء».

٤ - الإدريسي:

كان موقف الأمير من الإدريسي أكثر تعاطفاً مما يتوقع. لقد أسهب في ذكر تاريخ موقعة أها، وختم كلامه قائلاً إنه كان متأسفاً لسقوط الإدريسي لأنه حارب حرباً شديدة ضد الأتراك وكان نفوذه طيباً.

ونسب عدم فعالية الإدريسي الحاضرة إما إلى تفاهم سري مع الأتراك، أو إلى ضعف القوة أو إلى الشعور بالحنس تجاه الملك. لقد أخطأ خطأ كبيراً في بدء الثورة العربية بعدم إرساله رسالته إلى مكة لعرض تعاونه. وكان الملك مستاء من هذا النقص، أدت به شكوكه في نوايا الإدريسي إلى الاحتجاج بقوة حين احتلت قوات الإدريسي القفدة. ويعتقد الأمير أن أباة أخطأ في ذلك.

وفي الوقت الحاضر يتحفظ الأمير بإصدار أي حكم. وحالما تسمح الحالة يعزم الذهاب إلى مكة ودراسة قضية برمتها بدقة مع أبيه، ثم يحتمل أن يتحرك بجيش إلى الجنوب، وفي الوقت نفسه يطلب تعاون الإدريسي. وهذا الأمر يضع إخلاص الإدريسي في المحك.

قال الأمير إنه يرغب في إعادة نصيب أسرة ابن عابض في جبل عسير نفسه (أي على عشائر بني معيد وسي مالك وألقام، أخول وربيعة ورفيدة)، لكنه لم ير سبباً لعدم امتداد ملك الإدريسي إلى القفدة ومناطق التلال إلى الشرق - بشرط أن تقبله العشائر. ومثل ذلك يمكنه من مد حكمه جنوباً ليشمل الحديدة.

كل شيء يعتمد عليه هو نفسه. فإذا اعترف بسيادة الملك عليه وساعده بكل قلبه ضد الأتراك فإنه سينال مكافأته.

ويعتقد (عبد الله) استناداً إلى ما يعرفه عنه، أن تعاونه محتمل، وهو يميل إلى اعتباره أحسن أداة يؤمل منها تحقيق الاتحاد العربي المفضل.

لم يسهب الأمير في حديثه عن الإمام، لكنه بلا ريب مرتاب من نواياه. قال إنه حين تسقط المدينة ويتحقق (الإمام بحسب) أن قضية الترك لا أمل منها فإنه ينهض بلا شك ضدهم، وينصب نفسه في صنعاء. ويحتمل أنه بعد ذلك يحاول أن يكتسب القبائل السيئة ويحتل الحديدة.

ويظهر أن الأمير يرنو إلى اليمن. وقد قال إنه يفترض أنه، ما دام ليست لنا معاهدة مع الإمام، فإننا لن نعتصرص على هجوم الملك عليه إذا ثبت عدم انصياعه للتفاهم.

وأعرب عن خشيته من أن الجيوش التركية في عسير واليمن قد يسمح لها بالاستمرار على احتلالها بعد نهاية الحرب، لكن الكرنل ويلسن طمأنه بشأن هذه النقطة.

القاهرة ١٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

(التوقيع) ك. كورنواليس

ميجر، مدير المكتب العربي

FO 686/37

(١٣٣)

(كتاب)

من مساعد اليافي نائب وكيل الخارجية
إلى المعتمد البريطاني في جدة

(الأصل العربي)

التاريخ: ٢٨ ربيع الأول ١٣٣٦ هـ

(١١ كانون الثاني/يناير ١٩١٨)

رسمي

حضرة صاحب السعادة المفضل معتمد بريطانيا العظمى في جدة

سلاماً واحتراماً وبعد فقد أمرني جلالة الملك أن أشكركم للبرقيات التي
بلغتموها جلالتيه والواردة من سمو الأمير فيصل وأن أرحوكم إرسال البرقيات
الآتية بإمضاء جلالتيه إلى سمو الأمير فيصل بأقرب ما يمكن حسب العادة المتبعة،
وإننا نشكركم مقدماً ودمتم.

عن نائب وكيل الخارجية
مساعد البافي (توقيع)

جدة ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٦

إلى سمو الأمير فيصل

أولاً - الخائف أجل وأكرم من أن يحلوا بحرف من مقرراتنا معهم ولهم
أحرص الناس على ملاحظة مثل هذه التدفقات فلا تمتكر في ذلك
وطمئن واعلم أنه لا حكم بيننا وبين الترتيب لأن لسيف كما أشرت
إليك أيضاً في تحريراتي بتاريخ أمس.

ثانياً - اعدموهم صلماً لا نردد ولا تنتظروا أمراً منا في إعدام من يرتكب
مثل هذا.

ثالثاً - اليوم توجّهت باخرة الحمال ونافي حامل تتوجه غداً
فقط ثلاث برقيات بإمضاء جلالة الملك.

هذه صاحب السيادة المفضل صعد برلمانا الفهم في جده
 سدنا راجدانا وبعد فقد اوفى حيلة مولاي الملك ان اشكركم لبرقيات الو
 بالفتحة حيلة والوارد من سمو الأمير فيض وان ارجوكم ارسال البرقيات الآتية
 بالفتحة حيلة الى سمو الأمير فيض بأقرب ما يمكن حسب العادة المشقة وانا
 اشكركم مقدرا ردمكم حيلة ١٨٠٠ ربيع الاول ١٢١٠ هـ
 من ناسك في حيلة
 من ناسك في حيلة

الى سمو الأمير فيض

والخلفاء ارجو وأكرم من أن يخلوا بحرف من مقررنا معهم
 ولهم أحرص اننا سر من ملاحظة مثل هذه الدقائق فلو تفكر
 في ذلك والظن وأعلم انه لو حكم بيتا وبين الترك والسياف
 كما أشرت اليه ايضا في تحرياتي بتاريخ أمس
 اننا - أعدوهم صلبا بدور ود لا تستظروا أرامنا في اعلام
 من يرتكب مثل هذا

ان - ابرم توجهت بجهة الجمال وباقي الجمال تتوجه غدا

مفظة ثلاث برقيات باضا وحيلة الملك

(١٣٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٤١٨

التاريخ: ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

عاجل

إن الشريف سيال هوغارث بالتأكيد ما هي سياستنا النهائية فيما يتعلق: بـ (١) سورية و (٢) بغداد.

أعتقد أن من الضروري في هذه المرحلة أن يبلغ الشريف بشأن هذه الموضوعات، فإذا وافقتم، هل تكون الصيغة التالية مناسبة؟

١ - على العرب أن يقبلوا اليهود في مستوطنات (أو مستعمرات) في أجزاء من فلسطين يحددها مؤتمر الصلح. بقية سورية ستكون عربية، ولكن وضعها بالضبط يترك لتحديد مؤتمر الصلح. إذا طالب السوريون بذلك فإننا يجب أن نرحب بـ (أ) سيادة الملك حسين إذا تم تأمين الحكم الذاتي المحلي (ب) وجود فيصل في دمشق. ولكن يجب استشارة الفرنسيين بوصفهم ذوي المصلحة الرئيسية.

٢ - أن تكون بغداد عربية تحت الحماية البريطانية، ولكن الشكل المحدد لحكومتها يجب أن ينتظر رغبات السكان ونتيجة مؤتمر الصلح.

هوغارث يغادر يوم ٢ كانون الثاني/ يناير، أرجو إعلامي بموافقتكم أو عدمها قبل ذلك الوقت إن أمكن.

معنونة وزارة الخارجية مكررة إلى الهند وبغداد.

(١٣٥)

(برقية)

من وزارة الخارجية
إلى الجنرال السير ريجنالد وينغيت

الرقم: ٢٤

التاريخ: ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

برقيتكم المرقمة ١٤١٨ (المؤرخة في ٣١ كانون الأول/ديسمبر) ١٩١٧.

- (١) الصيغ التالية ستكون الأفضل.
- (٢) إن دول الوفاق (الحلفاء) مصممة على أن الشعب العربي يجب أن يمنح الفرصة الكاملة ليؤلف كيانه كأمة في العالم مرة أخرى، وإن هذا لا يمكن تحقيقه إلا باتحاد العرب أنفسهم، وإن بريطانيا العظمى وحلفاءها سيتبعون سياسة تستهدف تحقيق هذه الوحدة.
- (٣) إننا، فيما يتعلق بفلسطين، مصممون على أن لا يخضع شعب لآخر، ولكن نظراً لأنه (أ) توجد في فلسطين مقامات وأماكن أوقاف، مقدسة في بعض الحالات للمسلمين فقط، وللإهود وحدهم، أو للمسيحيين دون غيرهم، وفي حالات أخرى مقدسة لدى اثنين منهم أو للثلاثة جميعاً، ونظراً لكون هذه الأماكن تهم مجاهير واسعة من الناس خارج فلسطين والبلاد العربية، فيجب أن يكون هنالك نظام حكم خاص يوافق عليه العالم لإدارة أمور هذه الأماكن.
- (ب) فيما يتعلق بمسجد عمر^(١) فإنه سيعتبر موضوعاً يهم المسلمين وحدهم، ولن يخضع بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى أية سلطة غير مسلمة.
- (ج) طالما كان الرأي العام اليهودي في العالم يحمي عودة اليهود إلى

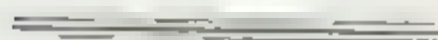
(١) مسجد عمره المقصود به هنا هو المسجد الأقصى.

فلسطين، وعلى قدر وجوب بقاء هذا الرأي عاملاً دائماً، ومتوقعاً لأن حكومة جلالته تنظر بعين العطف لتحقيق هذه الأمنية، فإنها مصممة على قدر ما هو قابل للتوفيق مع حرية لسكان الحاليين من الساجدين الاقتصادية والسياسية، بحسب عدم وصعوبة عراقيل دون تحقيق هذا المثل الأعلى.

وفي هذا الشأن يجب أن يقال للملك إن صداقة يهود العالم لقضية العرب مساوية لدعمه في جميع الدول التي يتمتع فيها بعود سياسي، وإن رعماء الحركة مصممون على تحقيق نجاح الصهيونية عن طريق صداقة ولتعاون مع العرب، وإن مثل هذا ليعرض ليس يمكن هذه جاساً سهوة.

يجب حث الملك على الاستيلاء على المدينة.

يرجى تكرار البرقية إلى الهند وبغداد.



FO 371/3383

(١٣٦)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

الرقم ٨١

أجرى هوغارث ثلاث مقابلات مع الملك حسين في جدة، حصر فيلبي اثنتين منها. كان الملك ودياً وملتزماً للزيادة الموقته في المعونة المالية. كان حريصاً على أن يشير فيصل لقبائل الشمالية بدون تأخير. يدعي أنه لن يكون له شأن بمصادرت جمال للسلم وأن بريطانيا العظمى هي الدولة الوحيدة القادرة على حماية مصالح المسلمين.

بحث شؤون نجد في المقابلة الثانية. الملك مستعد للتعاون إذا كانت حكومة جلالته راغبة في أن يحتل ابن سعود حائل، ولكنه بصراحة لا يحب الفكرة ويرى أن المركز الحقيقي لتموين الأعداء هو القصيم التي يحكمها تركي بن سعود.

يرى أن الهجوم على عجمي [السعدون] أهم من وجهة نظر مواصلات العراق. يعتقد أن ابن سعود يفكر في الهجوم على الكويت. يرغب في كبت الخلافات مع ابن سعود خلال الحرب، ولا يدعي السيطرة على عثينة في أراضي بن سعود. ابن الرشيد يحب أن يذهب وعلى شمر أن تختار أفضل حلف من عائلة. ستتأجج هوارث من المقابلة مع الملك تسجّم مع الآراء المينة في رقباتي الأخيرة.

إن انسليح الكامل لابن سعود واحتلاله الكامل لحائل سيضع العربي ضد العربي بدون تعويضات عن الأضرار للأتراك.

استقلال شمر مرعوب فيه كعازل لشمر حيم الوهابيين شمالاً. ليس من المحتمل أن يقوم الملك باعتداء على ابن سعود وعلى أي حال فيمكن السيطرة عليه من قبله.

اتخاذ إجراءات حكيمة على الأسس المقترحة برقية (حكومة) الهند، من شأنها أن تنقذ ابن سعود في القصية وتحول دون فتور من جاسه مما سيكون أمراً مؤسفاً، ولكنه ذو أهمية محلية أكثر من أهميته للإمبراطورية

(١٣٧)

(برقية)

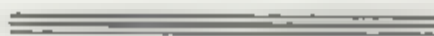
من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

الرقم: ٨٣

خلال مقابلته مع الملك في ٩ كانون الثاني/يناير أثار هوغارث قضية رحلة فيلبي في العودة، إذ كان الملك منزعجاً لوصوله إلى الطائف بدون إشعار وسفرته عبر الحجاز التي كانت لها آثار سياسية محلياً وعززت المزاعم القائلة بأن الحجاز قد بيع للبريطانيين. رفض الملك بشدة الموافقة على عودة فيلبي برأ، ولم تحركه عن موقفه حجج هوغارث وباسيت.

أرسلت تعليماتي بوجوب عدم ممارسة مزيد من الإلحاح في القضية، وأؤمل أن يصبح بإمكان فيلبي الآن أن يعود عن طريق مصر.
معنونة وزارة الخارجية. مكررة إلى الهند وبعداد.



CAB 27/23

(١٣٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية

التاريخ: ٢١ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

الرقم: ١٥١

الوضع في فلسطين

ما يلي من الجنرال كلايتن. يبدأ:

لم يطرأ على الوضع السياسي تغير ذو بال. تتخذ الخطوات اللازمة لتأمين اتصالات بين عرب فيصل شرقي البحر الميت، والعرب الذين في جانبنا ممن يظهرون عطفاً على القضية الشريفة. الوضع الاقتصادي يستمر في التحسن. اتخذت التدابير لتوفير مؤن تكفي حتى موعد الحصاد الذي لا بد أن سيكون جيداً، لأن الزراعة سائرة بصورة مرضية. تبذل كل الجهود الممكنة لمساعدة السكان في الزراعة. قضية العملة لا تزال صعبة بسبب قلة الفضة، وفقدان الثقة بالعملة الورقية منذ مدة طويلة. العلاج يكمن في فتح التجارة، وسيتم ذلك بقدر ما تسمح به صعوبات النقل.

الجالية اليهودية كانت ضحية الجشع التركي بصورة واضحة، وقد أدى نشوب الحرب إلى توقف التجارة وما تبعه من تراكم المواد المحزونة مما أدى إلى وضع اليد عليها على نطاق واسع، وخاصة الأدوات الزراعية والمكائن، والحديد، والمواسير، والخبوب، والمواشي، وسائط النقل... إلخ. وفي الوقت نفسه بذل المستوطنون كل جهد للحفاظ على مرروعاتهم ومواصلة الزراعة على الرغم من غزوات الجراد في سنتي ١٩١٤ و ١٩١٥. الأمراض خلال الحرب كانت قليلة لا تكاد تذكر نظراً لظروف الرعاية الصحية الجيدة. العدد الحالي لسكان المستوطنات الزراعية في المنطقة المحتلة حوالي ٧,٠٠٠، وعناصر الحضر في تل أبيب ويافا قدرت بـ ٢,٤٠٠ شخص.

اليد العاملة في المستعمرات لم تتعرض للاستدعاء للخدمة العسكرية بالدرجة التي عانى منها السكان العرب، ولكن في خريف سنة ١٩١٧ اعتقل عدد كبير من الشبان، بسبب الشك فيهم، وأرسلوا إلى دمشق. وتقدم كل مساعدة يسمح بها وضع المواصلات، الضروريات المستعجلة في الوقت الحاضر هي إحياء إنتاج الكروم والبرتقال واللوز واستيراد الأدوية والرز والنفط إلخ. وهذا سيؤدي إلى تحسين كبير في الوضع النقدي أيضاً. انتهى.

(١٣٩)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في مصر
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم ١٥٤

التاريخ. ٢٢ كانون لثاني/يناير ١٩١٨

هنالك ما يدل على أن الدعاية التركية، المستندة إلى معلومات كشفت عنها الصحافة الروسية، تحدث قدماً متزايداً بين العرب بشأن نوايا الحلفاء تجاه الأقطار العربية. ويلاحظ هذا بصورة واضحة في الحجاز حيث تشط الدعاية التي يحتمل أن تكون صادرة عن الحديوي السابق في سورية. وآخر مثال على ذلك طلب عاجل من الأمير عبد لله لإصدار نفي قاطع لمراعم جمال باشا بأن فلسطين والعراق محوزتان لبريطانية، وسورية لفرسة.

وفي الوصف الدقيق الراهن الذي يسود المشاعر العربية، إنني مقتنع بأن تأكيدات غامضة أو عامة حول مستقبل العرب ليست عديمة الجدوى فقط، بل صارة أيضاً، وإن إصدار نفي صريح ومحدد لادعاءات العدو أمر ضروري لاستعادة الثقة بنوايا الحلفاء.

هل تحولوني بإعلام امكث حسين بما يأتي بصورة رسمية

- ١ - إن حكومة حالله ما تزال مصممة على ضمان استقلال العرب وتمعيد الوعد الذي قطع للعرب عن طريقه في بداية ثورة الحجاز.
- ٢ - إن حكومة حاللته لن تقرر أي احتلال أجنبي أو أوروبي لفلسطين أو العراق (باستثناء ولاية البصرة) أو سورية، بعد الحرب.
- ٣ - إن هذه المناطق ستكون لأهلها انحيدين، وإن التدخل الأجنبي في الأقطار العربية سيقصر على المساعدة والحماية.

هذا أمر مستعجل إذا أريد وضع حد لدعاية العدو، وإحيلولة دون وقوع حوادث الفرار من صفوف العرب فور مشاهدة تعريبات العدو في الشمال.

ومن الضروري جداً أيضاً صدور تصريح من الحكومة الفرنسية بموجب ما
اقترحته في برقيتي ١٢٨١.

معونة وزارة الخارجية. مكررة إلى الهند وبغداد.

FO 686/37

(١٤٠)

(كتاب)

من نائب المعتمد البريطاني بجدة
إلى الملك حسين

جدة في ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

موافق ١٧ ربيع الثاني ١١٣٦

صاحب السيادة العظمى جلالة ملك الحجاز وشريف مكة وأميرها المعظم

بعد إبداء عظيم التوقير وحزيل التحية والسلام أتشرف بإحاطة شريف علم
جلالتكم أن مصلحة الحدود المصرية تستعلم مني الآن عما إذا كان يمكن لي إجراء
الترتيب للحصول لهم على ٢٠٠ ناقة ركوب شديدة بجدة ويقولون إنه إذا أمكن
جمع عدد ما هنا في اليوم فإنهم يرسلون ضابطاً وبعض حملة ويمكن للصايط أن
يقى لإتمام الشراء ويستفهمون أيضاً عما إذا كان ممكناً جعل الجمال ترعى في
أماكنها في المدة حين إرسالها للباخرة أو لا بد من أنها تطعم بحب من وقت
شرئها وأيضاً إذا كانت ترعى فهل يمكن أن تبقى تحت عهدة الناعين حين إرسالها
للباخرة أو هل يكون من المستحسن أن تكون في عهدة الجمالة الذين يرسلون من
مصر بمجرد شرائها فإنني أكون ممنوناً جداً لجلالتكم إذا تمصلتم بإبداء آرائكم
لأحسن ترتيب واقتكركم أن جلالتكم قد أخبروني عندما تكلمت معكم بهذا الصدد
سابقاً أن الثمن يكون ١٥ جنيه إنكليزي تقريباً عن كل ناقة. وأرجو أن تتمصروا
بقبول أخلص احترامي.

نائب المعتمد البريطاني بجدة

الكولونيل باسيت

جیت نو ۳۱ بنابر ۱۹۱۸ مصادفہ ۱۷ ربیع الثانی ۱۳۴۶

معاصم بهایه انطس جهلته ملاک الجواز و سرفیه مد رابرها انطس

بعد ابد و عظیم التقدیر و جزیل النعمه والسلام اشرف باحواله شریف علم مجدلتش
 الله تعالی الخیر الحدید المصرب نستفکرم فی الاله عما اذا لا ۵۸ میکه لی اجزاء الترتیب الموصول
 علی ... تا که رکعت شصت و بیست و نهم و بعد از آنکه جمع کرده ما هذا فی الایم
 فانهم یسلطه عنا بطا و بعضه جتار و میکه للضابطه ان یبقی لاتمام اشرار
 و یستفهمه انما عما اذا لا ۵۹ میکه جعل الجمال نرعی فی اماکنها فی المکتب لعلها
 للباخت او لا بد من انظر نظم حجب سه وقت شرائط و ابصارا اذا لا ۶۰ منت نرعی
 میکه ان یبقی تحت عریضه ابعاضه لعلها لعلها لعلها لعلها لعلها لعلها لعلها
 نکره فی عریضه ابعاضه لعلها لعلها لعلها لعلها لعلها لعلها لعلها لعلها
 بعد نکتهم اذا نفضلتهم بایدا آرائکم لاصح ترتیب و افکر ان جهلکم قد اخذت
 عندنا نکتهم معکم بهذا الحد و سابقا ان الله یکره ۶۱ تخمین تقریبا ۶۲ مل ان
 و ارجمه تنفعه لعلها لعلها لعلها لعلها لعلها لعلها لعلها لعلها

ساجد المصطفى البردلياني رحمه الله

اکثر لوگوں کی جست

Week 1

Also ~~intended~~ to have on the telephone

(١٤١)

(برقية)

من الملك حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ١٧ ربيع الثاني ١٣٣٦

(٣١ كانون الثاني/يناير ١٩١٨)

سعادة المعتمد البريطاني بجدة

عن مكة المكرمة في ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٣٦



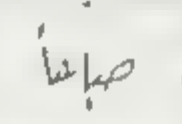
بكل إقبال وإعظام تلقيت بركة حلالة الحشمة الإمبراطورية المبلغة من سعادتكم ومن الضروري أن ما اشتملت عليه من العواطف الكريمة هو لا شك من محض المزايا والسجایا المحصورة بحشمة ذاته الإمبراطورية والإحابة عليها نرد سعادتكم تحريراً.

حسين

=====

ادارة برقيات الحكومة العربية الهاشمية

ولا تحمل الحكومة اى مسؤولية ناشئة من العلامات البرقية

الخارج	النورد	المررة	الاسكنا	الاربع	الساعة
مكة	مكة	١٠٠	١٠	١٢	١٢
الطريق الاشارة المختلة في سنة ١٣٣٠ امضاء المأمور الساعة الدفينة امضاء المأمور					
  					

ساعات المعتبرة البرقية في

عدد مكة المكرمة في ١٧ من ربيع الثاني ١٣٣٠

بكل ايمان واعظام تلقيت برقية جلالة الامير الطوريه
الجليلة من سعادتك ومن الطوري ابد ما اشتملت عليه من الطور
الكرمه وعلما منكم من محمد المزار السجاني المخصوص من ذلة
الامير الطوريه ولا عناية عليه لا ترد سعادتك محرابا

(١٤٢)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى السير ريجنالد وينغيت

التاريخ: ٢ شباط/فبراير ١٩١٨

فخامة المندوب السامي - القاهرة

بعد الاحترام اللائق - لا شك أن الكوماندو هو غارث قد أوضح لكم مشاعري التي أرجو أن تكونوا قد فسرتموها بصورة صحيحة. وكنت أروي إرسال هذه رسالة معه، ولكنني عدلت عن ذلك حتى يرتاح فكركم من ناحية أسباب ريارته لنا خاصة وأن تلك الريارة صادقت وجود مندوبي ابن سعود.

إن المخابرة التي أبلغتها إلى دار الاعتماد البريطاني في حدة حول نوايا حكومة جلالتها بشأن النظر في قضية اللقب، وبرقية جلالة الملك التي تطهر مشاعره، بكرامة نحوي تحملني على تقديم شكري الخالص. لا يخامرني شك في أن بريطانيا العظمى تعتقد أنني قدرت نواياها السليمة تجاه العرب والمسلمين وهذا ما يحملني على تقديم حياتي مقابل صداقتها، وإن المستقبل سيثبت هذا. وكذلك لا أشك في أن تقاليدنا تلزمنا بحماية صفحات تاريخي واسمي في أعين أممي العربية وأعين المسلمين، وذلك بعدم العمل خلافاً لما قلته في بياني ورسائلي المتعلقة بحركات ومستقبل الأقطار العربية - كما يؤكد العدو الذي يشيع بين عرب فلسطين أننا نقصد وضعهم تحت الحكم اليهودي وجعل الصهيونيين يحكمونهم - إلخ - وهذا سيثير المشاعر التي عملنا على تهدئتها بكل الوسائل. أرجو أن تعتقدوا أن ملاحظاتي لا تهدف إلا إلى لفت انتباهكم إلى الأمر. إن كتمان مخاوفي عنكم سيكون أشبه بعملية من العش مع ملاحظة أن الصيب الذي سيقع على عاتقي في الأمر لن يمحوه إلا انتحاري، أقدم الله وحفظكم من كل سوء. وعلى أي حال، فإن رأيكم هو أكثر صواباً وحكمة.

أرجو قبول أفضل احتراماتي.

حسين

(١٤٣)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في مصر

التاريخ: ٢٢ ربيع الثاني ١٣٣٦

٤ شباط/فبراير ١٩١٨

الأصل العربي^(١)

كنت على وشك إغلق الرسالة الأخرى المرسلة مع هذه. ثم تلقيت بكل ابتهاج مرسومكم الكريم الصادر من محمية مصر بتاريخ ١٢ كانون الثاني/يناير سنة ١٩١٨ وأول ما شرح صدرى مأثمه بدوام رفاه الفخامة واستمررت صحتها متمتعاً المولى بدوامها. وهذا قد ترحح من باقي مدرجاته السامية أمر انتحاري. إذ لا بد لي من خطيبين إحداهم الأسسحات من مبادئ الأمر، وهذا بمسحسياني أمام بريطانية العظمى عن أن أسب إلى قصد لإشكالات وهي المساعي والتكلفت وبحوه، أو الانتحار في الساعة التي ينبغي فيها ما يحذف أقواي وتصريحاتي المرتكبة على الأسسحات المقررة للأقوام العربية خصوصاً والمسلمين عموماً. فبه لا يبرئني أمهم سوى ما ذكر. ومع هذا فشكر الفخامة في أقصى درجات لاطمئنان من الأعمال والحركات لا تختل فعاليتها لخاصة مثقل درة، حتى يأتي الله بأمره. وحرير شكري وتعظيمي أقدمه لساحة الفخامة.

حسين

ملحق (مترجم)

أكرر هنا التماسي بأن لا تطروا إلى بحثي هذا الموضوع على أنه مقدمة لاقتراح جديد أو ما شابه. لقد قصدت فقط أن أوضح مشاعري، وأنا أعرف ما أعرف

(١) المراسلات التاريخية، الجزء الأول، ص ١٧٦ - ١٧٧.

من مكائد الألمان والأتراك التي كنت بدورك حذرتني منها، وهذا حتى نجد سبيلاً
نصل بواسطته إلى هدفنا ونحقق خططنا ورغباتنا. ولكوني حريصاً جداً على أن لا
يترك الموضوع انطباعاً على أفكار الآخرين، وللحيلولة دون جعله مادة للأقاويل
والكهنات، فقد كتبت هذه الرسائل شخصياً ولم أطلع عليها أي إنسان



FO 371/3380

(١٤٤)

ترجمة

مرفقات الملحق أعلاه

(١) فلسطين واليهود

سلايك ١٩١٧/١٢/٢٠

أعدن الجنرال ميلر، القائد العام للقوة اليهودية الشرقية البريطانية، أن بريطانية
العظمى لن تتردد في الاعتراف بأن اليهود يحق لهم أن يحيا حياة قومية في أراضي
أجدادهم.

(٢) تسلمت برفقة حاصة من باريس تصرح أن اللجنة السورية المحلية قد
تسلمت إشعاراً من الحكومتين البريطانية والفرنسية فحواه أن الحلفاء على اتفاق تام
فيما يتعلق بمستقبل سكان آسيا الصغرى (سورية والأناضول)

(٣) مستقبل آسيا الصغرى

اجتمعت الجمعية السورية المحلية في باريس اليوم للاستماع إلى بيان المجلس
العربي السوري الذي أسس مؤخراً في إنكلترة. كان رئيس الاجتماع المسيو
فرايكلير نويون وحضر الاجتماع ممثلون عن الحكومتين البريطانية والفرنسية. وقد
صرح المجلس أن الدولتين المتحالفتين متفقتان تماماً فيما يتعلق بالحرية التي ستمنح
في المستقبل لسكان آسيا الصغرى.

نيويورك ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

عقد الصهيونيون الأميركيون اجتماعاً كبيراً في قاعة كارنيغي وكرروا أنهم يريدون إعلان الحكومة البريطانية بخصوص الاعتراف بحقوق اليهود في فلسطين. وكانت جدران القاعة مزينة بالأعلام الأميركية والبريطانية والصهيونية. وقد هتف الحاضرون هتافات عالية للانتصارات البريطانية في فلسطين وألقى رؤساء اليهود خطابات، وقال الدكتور ستيفن وايز: «إن سرورنا الليلة هو بسبب قصاصة الورق، ولكنها قصاصة كتبت بالإنكليزية. وحينما يحين الوقت الذي تحتاج فيه الخطة البريطانية معونة أميركا لأجل تنفيذها، أعتقد أن هذه المعونة ستقدم بسخاء». وتكلم المستر ناثان ستروز عن بعث المجد القومي اليهودي وقال إن بريطانيا العظمى قد جعلته أمراً مؤكداً. وقال المتحدثون الآخرون إن فلسطين يجب أن تبقى بأيدي بريطانية والحلفاء.

ملاحظة: ما جاء أعلاه جميعاً مقتطفات من جريدة «المقطم».

FO 686/39

(١٤٥)

(ترجمة كتاب)

من الحسين بن علي إلى الشهم الهمام الأكرم
الأمير ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن

٢٥ ربيع الثاني ١٣٣٦

٨ شباط/ فبراير ١٩١٨

السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وصلتنا معلومات أن هؤلاء الذين يثورون على قومك (٢) عن العتية، لكننا لا

نعلم السبب الذي دعاهم إلى ذلك.

إن طمعهم، يا أبا تركي، لن ينسبه الله إليك، ولا نحن ولا أي رجل عاقل (يفعل ذلك).

لقد وزعت أسلحتك على هذه الرمرة وكانت النتيجة الوحيدة أنهم خانوا واستعملوها لأغراضهم الشخصية. أنت لا تستطيع التهرب من ظنونهم ولا أن تلوم من يعتقد ذلك فيك.

كيف تذهب زمرة الغطف (أولئك الذين أقصاهم الله بسبب خيانتهم للشعب الذي يشهد أن لا إله إلا الله والذي كل من ينطق بالشهادة هو آمن على نفسه وجزاؤه على الله). لو فكرت في الأمر لرأيت أنك مستقل عنهم وأنت محسود لأنك لست بحاجة إلى خدمات الناس الآخرين. إن ممثلين أمثال الغطف وأشباههم لا يجلبون لك سوى الشبهات.

إن الله قد أسبغ عليك، يا ابن عبد الرحمن، نعمة دينك وهمتك وكرامتك، فلا يخذعك أصحاب السوء الأدبياء الذين لا غرض لهم إلا التعالي بواسطتك.

أنت تعلم، يا أبا تركي، أننا نمتلك من البنادق ما لا نستطيع توزيعه. لكن حاشا لله من اللجوء إلى السلاح وإثارة حرب أهلية وسفك الدماء.

أنت تعلم أن هذا كلام رجل لا يريد لك إلا الخير.

والأمر لله أولاً وآخراً فاختر لنفسك ما يملو.

صورة إلى: الكرنل سايمس.

الكرنل آرنولد ويلسن، بغداد.

(١٤٦)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ: ٢٧ ربيع الثاني ١٣٣٦

٨ شباط/فبراير ١٩١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده

إلى حصرة معتمد بريطانية العظمى في جدة

عزيزنا صاحب السعادة

وبعد فقد تلقينا كتبكم المتضمن لبرقية التي عهدت وررة لخارجية البريطانية
الحيدة إلى فخامة نائب الملك تشيخها إليها وإننا نرجو إليكم أن تكلفوا فخامتكم بأن
يؤوب عن إبلاغ شكرنا وتقديرنا للعواطف والحيات التي عبرت عنها الوزارة ولا
حاجة لنا أن نعيد بأن الخطبة التي رسمناها لأعضائنا، وأنت أعلم الناس بها
وبالعواطف التي نختلج في صدورنا، وإن ما حررناه إلى فخامة نائب الملك هي
خطباتنا الأخيرة ليس بعده زيادة لمستريد في هذا الشأن، فتوصل إليه جل شأنه أن
يتولانا بتوقيعه، واقبلوا مزيد توقيراتنا.

حسين

مكة المكرمة في ٢٧/٤/٣٣٦

(١٤٧)

(مذكرة)

للسير هارك سايكس

عن

الاتفاقية البريطانية - الفرنسية (آسية الصغرى) لعام ١٩١٦

كانت الحكومة القائمة الآن في روسية على أساس الأمر الواقع قد أنهت رسمياً عمليات القتال في جميع الجهات، فقد اقترح أن يعاد النظر في الاتفاقية البريطانية - الفرنسية لعام ١٩١٦ والمتعلقة بآسية الصغرى.

وأسباب هذا الاقتراح هي كما يلي:

- (١) إن الظروف التي أبرمت الاتفاقية فيها قد تغيرت كلياً الآن بانسحاب روسية ودخول الولايات المتحدة.
- (٢) بالبيان المتعلق بالقسطنطينية.
- (٣) بإعلان الرئيس ويلسن.

إن أهمية التوصل إلى نوع من القرار النهائي للقضية، تظهر من النزعة إلى لمناقشات في البرلمان وأماكن أخرى، مما يخضع الوراء لضرورة الالتزام بمعاهدات لا تتماشى مع السياسة المعلنة للحلفاء والولايات المتحدة، والمستندة إلى حالة من الأوضاع لم تعد قائمة الآن، أي أن روسية كانت في حالة حرب مع قوى المحور ومنحت بعضاً من رغباتها.

وسترداد الأخطار السامة عن هذا الوضع الشاذ مع مرور الزمن. ويمكن وصف هذه الأخطار كالآتي:

- (١) صعوبات متزايدة في مجلس العموم.
- (٢) احتمال حدوث احتكاك بين حكومات الحلفاء القائمة والمجموعات العمالية في أقطارها.
- (٣) عدم قبول الولايات المتحدة الأميركية بآسية الصغرى التي وضعتها الاتفاقية.

(م.س)

١٦ شباط/فبراير ١٩١٨

(١٤٨)

(كتاب)^(١)

من اللفتانات كرنل باسيت - نائب المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

جدة: ٩ جمادى الأولى ١٣٣٦

٢٠ شباط/فبراير ١٩١٨

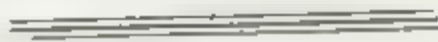
بعد بيان احتراماتي وسلامي، قد أمرني جناب فخامة نائب الملك في تلعرف تاريخه منذ يومين، أن أبلغ جلالته ما يأتي وهو من فحamته لجلالتكم. أن فخامته قد وصله تحريرات جلالته الآن المؤرخ في ٣ و ٤ شباط/فبراير سنة ١٩١٨ بمحقاتها. يقول فخامته إنه لو كانت مخاوف جلالته عن المستقبل مؤسسة قطعياً على حقيقة، لرأى فخامته أنه من الواجب عليه أن يدع جلالته بذلك في الحال. إن فخامته يأمل ويعتقد على كل حال أن إشارة حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى (التي أبلغت لجلالتكم في خطبي بتاريخ ٧ شباط/فبراير سنة ١٩١٨) وصور الخطب الحديثة التي ألقاها جناب السير مارك سايكس والموظف الرسمي الفرنسي في باريس (هذه الصور في طريقها الآن في البريد)، تريل أي رية لدى جلالته أو لدى العرب عامة من جهة نوبيا الخدماء نحو البلاد العربية. وعلى الخصوص من جهة السواعث المحلية من تعرض التي تحركت بها كل من حكومة فرنسا وبريطانية العظمى من جهة حكومة سورية المستقبلية ويقول فخامته إن جلالته ستمهمون أنه لا بد أن يكون هناك مناقشات أولية حبية عن هذا الموضوع. والحل المرصى بها لا يتوقف فقط على وصعية حرية مرضية بل على توفيق مصالح ذات السراع برصا وشنرك، لا تهمل معها الغيات المعقولة للأقليات. ثم قال فخامته أيضاً: إنه للبحث في هذه المسائل المعقدة، فالسياسة العمومية لحكومة ملك بريطانيا العظمى وحلفائها قد أعلنت على الملأ بأنها سياسة تحرير وإعمار إدري على أساسات محكمة، وتكون على حسب وفق ديانا وحسيات لأجاس المختلفة لسكان داخلية البلاد. وفي الختام يرغب فخامته أن

(١) عن الأصل العربي المرسل إلى الملك حسين.

أرفع جلالتيكم تحياته القلبية ودعواته أن يطيل لقاء جلالتيكم في عرة وشرف بطبقان
الحافقين. انتهى.

أرجو التفضل بقبول أخلص احتراماتي متعكم الله تعالى بالصحة والخير وراحة
ببال.

نائب المعتد بجدة
لفتنانت كرنل ج. و. باسيت



FO 686/38

(١٤٩)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى السير ريجنالد وينغيت^(١)

مكة: ١٣ جمادى الأولى ١٣٣٦
٢٤ شباط/فبراير ١٩١٨

(الأصل العربي)

حضرة الوزير الخبير الهمام

بعد بياني ما يجب للفخامة من التوفير أبلعتني دار الاعتماد بجدة، إحانة
الفخامة على مآل تحرير رقيقة ١١ و ٢٣ ربيع الآخر ١٣٣٦ (٣ و ٤ شباط/مارس
١٩١٨) عن مركري وما يترتب عليه. بالنسبة لما شرحتة وللأساس المقصود المتين
المستوفي لخدمات الحد والامتثال. أقله كالاتصار لتركبة من الوجهة الإسلامية،
الأمر الذي بالاحتصار لا تحفى درجة أهميته على نظر مدارك الفخامة. وعلى كل
حال فهذا بحث سابق وقته. ولكن لا بأس به في أن يكون في الدهن. فالأمر
أيسر وأحق من أن فحاشكم تتكلف بشرح تلك المباحث التي أنت بها. فإن دفع
حدوث أدنى إشكال أو تكلف على بريطانية يعادل المائة من حياتي. التي هي الآن

(١) المراسلات التاريخية، مصدر سابق، صفحة ١٨١.

في آخر أدوارها. فتطمئن فكر في كل الأوجه وليستقر خاطر شهامتها. وإن العمل لا يختل واجهد والوسع لا يعثره كبل خير بنوعا النتيجة المطلوبة إنشاء الله. وإني لا أعتبر سعادتي الدنيوية، ده جعلت السنة والسنتين نهاية لساقية من الحياة، أضحية كما قلت. لأن لا أرى مشاغل للعطمة السريطية واضطرابات في بلادي العربية لا سمح الله. والله يتولاك برعايته وعنايته.

صديقكم المخلص

(توقيع) حسين

FO 371/3403 (53608/W/44)

(١٥٠)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن
إلى الجنرال كلايتن - القدس

التاريخ: ٣٠ آذار/مارس ١٩١٨

الرقم: ٦٠

يرجى إيذاء وجهات نظرك حول موقف الشريف فيصل، والدوافع وراء عمله المذكور في برقية السير رينالد ويسبيت رقم ٥٤١ ولدى النظر في هذا التقرير إلى حاسب رسائل الملك حسين، والتقارير عن موقف عبد الله، يوحى بأنه من الملائم اتخاذ بعض الخطوات المضادة ذات الطبيعة الهادفة إلى إعادة تطمين المتمسكين بقضية الشريف.

ونشير الأوصاف إلى اتخاذ خطوات على أسس الخطوات التالية.

(١) الاعتراف بسلطة فيصل في المنطقة التي نحتلها الآن في شرق نهر الأردن.

(٢) استقبال الأمير فيصل من صابط القيادة العام (٣) أوسمة وهدايا لميصل وأتباعه. (٤) رسالة إلى الملك حسين حول هذه الإجراءات تنصم التأكيد محدداً على سياستنا المؤنفة للعرب.

يرجى إبداء رأيك في قيمة التحرك وفقاً لهذه الخطوط أو غيرها ولني تبدو لك
وافية بالغرض.

FO 686/38

(١٥١)

(كتاب)

من الأمير عبد الله

إلى اللفتنانت كرنل باسيت - نائب المعتمد البريطاني في جدة

التاريخ ٢٧ جمادى الآخر ١٣٣٦

٧ نيسان/ أبريل ١٩١٨

(الأصل العربي)

قيادة الجيش العربية الشرقية

عدد

سعادة الكولونيل باسيت المحترم

بكل سرور تلقيت بحرارة سعادتك المؤرخة ٣ نيسان/ أبريل ١٩١٨ والمحورين
رقيمي ٩١٨/٤/٤ فأشكركم على نهنتكم لي بنجاح قواتي في الحركات هنا ولا
شك أنكم ستسرون غاية السرور عندما يبلغكم عمل السرية القائمة بقيادة الشريف
عبد الله بن ثواب وتمكن حضرة صديقي الميرالاي ديمسورت بك من تخريب مسافة
حمسة أميال من الخط الحديدي بين مطران وزمرد بكل راحة وطمأنينة وأيضاً
ستسرون بعمل المعركة الثانية التي بقيادة الأمير صاري بن رشيد والشريف فاير
الحارث في الليلة نفسها من تخريب أرممانية دامر بين الوقر وهدية في محل تكثف
العدو وسنضعف الأعمال بعناية الله ذي الجلال زيادة عن الماضي وعليه إتمام
نقاصد. إنني في غاية المشغولية ذهناً من الحالة الحربية بالميدان الغربي فأرجوكم
خاصة عدم قطع الأحبار عن ذلك الميدان الأهم الذي يعلق عليه كل الآمال
وتحافني بما يردكم عنه. إنني في غاية الامتنان لوصول السائق باسم الشرارات.

سأعمل بموجبه توصيتكم عن الطلبات المتعلقة بالمدافع عن واسطة لصابط
البريطاني الموجود ببيع فأرحوكم تعريفي باسم حصرتي علم ترحيل الدحيرة
المحررة بريقمكم ٩١٨/٤/٣ أرحوكم عدم مؤاخذتي في تحريرات الأجوبة في
أكثر الأحيان وذلك لعدم وجود من يريحي من الكتانة وبأختام تفلوا فائق أشوقي
وتوقيرائي.

٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٦

الأمير القائد

عبد الله

FO 371/3403 (69993/W 144)

(١٥٢)

(برقية)

من وزارة الخارجية (لندن)
إلى الجنرال كلايتن (القدس)

لتاريخ: ٢٩ نيسان / أبريل ١٩١٨

الرقم: ٨٥

برقيتكم رقم ١١٩٩ I B (في ١٩ نيسان / أبريل وسام ليفصل).

الوسام الأكثر ملاءمة والمقترح منحه ليفصل هو وسام (G.B.E.)^(١)، ولكنه
يحتوي على شارة الصليب وإذا كان ذلك يؤدي إلى استعادته في نظركم غاماً فإننا
نقترح وسام (K.C.B.)^(٢) من النوع المدني. يرجى إعلامنا برأيكم برقية.

Knight Grand Cross (of the Order) of the British Empire

(١)

(لدرج الصليب الأكبر للإمبراطورية البريطانية).

Knight Commander (of the Order) of the Bath

(٢)

(لدرج وشاح باث).

(١٥٣)

(برقية)

من الجنرال كلايتن (القاهرة)
إلى وزارة الخارجية (لندن)

التاريخ: ٣ أيار/مايو ١٩١٨

الرقم: I.B. ١٣٢٤

برقيتكم رقم ٨٥ في ٢٩ نيسان/أبريل.

تمكنت من استشارة اللفتنانت كرنل لورنس الذي استطلع رأي الشريف فيصل. وإن فيصل، في نظر لورنس، سيفضل كثيراً أن لا يعرض عليه أي وسام في الوقت الحاضر، ولكنه سيرحب بمنح أوسمة بريطانية للمعز من صباهه النظاميين. والقائد الأعلى يتبنى هذه المسألة الآن.

FO 371/3380 (88498)

(١٥٤)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى السير آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

دار الاعتماد

القاهرة

سري

الرقم: ٣٣٢/٧٠

التاريخ: ٧ أيار/مايو ١٩١٨

سيدي،

أتشرف بإرسال مذكرة وضعها الكرنل سي. ويلس المعتمد البريطاني في جدة

عن سياسة بريطانية في المستقبل في جزيرة العرب الوسطى والجنوبية

يوصي الكرنل ويلس بالتأكيد الشديد من جانب حكومة صاحب الجلالة البريطانية لمطالبة الملك حسين بالسيادة على الحكام العرب المحليين، لأن ذلك حير طريقة لمنع الصراع في المصالح الشخصية وإنشاء أحوال سياسية في الجزيرة صالحة لها وموافقة لتصريحاتنا العامة فيما يتعلق بالوحدة والاستقلال العربيين.

لقد تعهدنا بتصريحات بعدم التدخل في قضية الخلافة ومع تقديرنا للمصلحة الوثيقة بين هذه القضية والسيادة المدنية، فإننا ملتزمون بالتفريق بينهما. أخبر الملك حسين بأنه - بشرط الحصول سلفاً على الاتفاق الضروري لرأي المسلمين في الموضوع - فإننا نرحب بتسليم عربي صحيح السبب للخلافة، ولا يمكن أن نجس بنا أن نذهب إلى أبعد من ذلك.

إنني أعتقد مع رأي الكرنل ويلس في ضرورة وملاءمة وجود عربي واحد ذي سيادة على النظام السياسي المكثف في جزيرة العرب - ولإشارات إلى دولة عربية في المفاوضات الإنكليزية - العرسية، وحقيقة كون قد بحثنا مع الملك حسين قبل ثورته لحدود القضية، تدل على أن الحكومات الخليفة لا تعارض مبدئياً مثل هذا الترتيب. لكن هناك صعوبات حادة في الطريق. إن حكام اليمن وحائل لم يقطعوا حتى الآن علاقاتهم الطيبة مع الأتراك واسم سعود والإدريسي، على الرغم من لاسيما بحو الملك حسين، متحورين حقاً من مدى مظالمهم وأكثرية الخسائر متفقون أن شعور الثقة من جانب الحكام المحليين المحتتمين بأن استقلالهم لإقليمي سوف يحافظ عليه وأهم كيون سألين من الاعتداء الخارجي، يقدم أفضل إمكانية للسلام أفضل في الجزيرة إن تأييداً اقوي لادعاء الملك حسين في السيادة بمجمل أن يشير بمحاولات الرعماء الآخرين وقد يسيء إلى صلاتنا بهم لقد شرح لي الكرنل ويلس أن ذلك لم يكن مقصده بل ما يريده هو أن حكومة صاحب الجلالة، إذا ما قررت أن للسياسة الرمية إلى السيادة مقبلة، تستعين بكل الطرق الملائمة لتثقيف واستمالة الحكام لعرب المحليين الذين لنا صلة بهم إلى قبول فكرة في مصلحتهم ومصلحة العرب الوطنية وبطريقة اتسعت في هذه الحالة تختلف قليلاً عن تلك المقترحة في المذكرة المرفقة برسالي رقم ٢٥ بتاريخ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ لكن الكرنل ويلس قد برع أن يحول إعلام الملك حسين في تاريخ منكر هذه الطريقة وأن يؤكد له أنها تنفذ، حسبما تسمح به الظروف، من العراق إلى عدن.

إنني أشعر، كما ذكرت في رسالتي أن تنظيمياً أوثق للسياسة والعمل في تعاملنا مع الرعماء العرب هو المطلوب. وأكون مسروراً أن أنسلم إشارة مبكرة إلى آراء حكومة صاحب الجلالة في هذه القضية.

أرسلت صور من هذه الرسالة إلى بغداد ودلهي وعدن.

أشرف... إلخ

(التوقيع) ريجنالد وينغيت

FO 371/3380

(١٥٥)

(مذكرة)

عن سياسة بريطانية في بلاد العرب

سري

كتبها الكرنل س. في. ويلسن

المعتمد البريطاني في الحجاز

التاريخ: ١ أيار/مايو ١٩١٨

إن السياسة المقبلة لحكومة صاحب الجلالة في بلاد العرب الوسطى واجتوبية، حسب أي نهج معين للسياسة تم الاتفاق عليه مبدئياً، تظهر بأنها تنحصر في «حفظ السلام بين الأمراء المختلفين وتنفيذ شروط معاهدتها مع وكل واحد منهم». (الاجتماع في دار الاعتماد بالقاهرة في شهر آذار/مارس ١٩١٨).

إن مثل هذه السياسة، إذا أثبتت بدقة بعد الحرب، يحتمل أن تكون مصدر ارتباك دائم لحكومة صاحب الجلالة، وصعبة التنفيذ.

نقل عن المذكرة المرسلة إلى لندن ضمن رسالة صاحب السعادة المندوب السامي المرقمة ٣١٥ والمؤرخة في ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ (التي تقول):

«إن فكرة تعهداتنا المتحدة في المفاوضات قبل ثورة الحجاز هي أننا نتعهد بإنشاء حلقة تقوم الإدارة المحلية العربية دورها في ضمنها بحرية»، ثم (في الصفحة الثانية) «لا نسوي النخلي عن سياستنا المعتادة بعدم التدخل في الشؤون

العربية الدينية أو الداحلية، ولا يرغب في الوقوف إلى جانب أحد في المنازعات بين العرب».

إن سياسة عدم التدخل كلياً، كما جاءت فيما تقدم، قد تكون بطريقاً السياسة الصحيحة التي يجب اتباعها، وكما يبدو، أكثرها سهولة. لكن في الحقيقة - وحتى لو كانت هذه السياسة عملية - هل تكون أصح السياسات وأيسرها في الأمد لطويل، وهل تكون أعظمها فائدة للإمبراطورية لبريطانية؟

إن نهاية الحرب - حين تكون الدول العربية مشغولة بإعادة بناء كيانها الاجتماعي والاقتصادي - يحتمل أن تشهد بداية سلسلة معارك عليية بين الزعماء العرب المختلفين. وسيراقب كل واحد منهم فرصته في وقت مناسب للهجوم على جاره، وقد يصح إلى حد كبير التسوؤ بأن المسؤولية عن مثل هذه الحالة تقع على حكومة صاحب الجلالة.

ومهما تتخذ سياستنا من نهج، فمن المحتمل أن يقع اضطراب في بلاد العرب، وأرى أنه سيثبت أن الإسلام عموماً والمسلمين البريطانيين خصوصاً، سوف يتأثرون كثيراً بانقرار لدي يتحد، ذلك القرار الذي يتوصل إليه بمراعاة العوامل الرئيسية التي يجب النظر فيها، وهي مصالح الامبراطورية لبريطانية أولاً، ومصالح لأقطار العربية ككل.

لنا في الوقت الحاضر معاهدات مع رعيين عربيين، وهما ابن سعود والإدريسي، وقد ضمن لكل منهما الاستقلال الكامل في مناطق معرفة بصورة تقريبية. ولنا أيضاً اتفاقات محتمة، محررة في الغالب في رسائل، مع الملك حسين الذي يبدو أن أفكاره عن مداها وتفسيرها تختلف عن أفكار وثمة نقطة لها بعض لأهمية يجب أن نضعها في ذهن، وهي أنه خلال كل مفاوضات مع الملك حسين (وموضوعها يتعلق بمستقبل الأقطار العربية عامة ولم يحصر بالحجاز) لقد عاملناه بصفة المتكلم والممثل الرئيسي للمطامح العربية. ومن ناحيته وافق على احترام أية معاهدات معقدة بين حكومة صاحب الجلالة والرعماء العرب قبل الثورة العربية.

ولملك حسين هو بصورة مؤقتة أعظم قوة، وفي لمحال الروحاني، أعظم شخصية ذات نفوذ إلى درجة بعيدة في بلاد العرب

وعلى الرغم من نفيه واحتجاجة على ذلك بصورة متكررة، فإنه طموح ربما

ليس لنفسه بقدر ما هو لأسرته وللأمة العربية وهذا الطموح في رجل قوي
السجيا يجب أن يحسب له حساب لأنه سيقوده بعد الحرب إلى استعمال كل ما
لديه من قوة لتحقيق مطامحه، وهي تثبيت لقمه الذي اتخذه لنفسه كملك الأفطار
العربية، والاعتراف به كخليفة، أو أمير المؤمنين، من لدن العالم الإسلامي عموماً
ومن العوامل المحتملة الأخرى التي قد تؤدي إلى إحروب في بلاد العرب قد
يكون أهمها إحياء قوي محتمل للحركة الوهابية والتحاسد بين الإمام يحيى
والإدرسي.

وإذا افترضنا أن حروباً عليية تنشأ بين اثنين من الأمراء الرئيسيين فم هو
الإجراء الذي تتخذه، أو تستطيع اتخذه، حكومة صاحب الجلالة؟ ومن المحتمل
أن يكرر كلا الرعيين المسؤولية في محاربة العرب بعضهم لبعض، ووفقاً لسياستنا
تقليدية «لا برعب في التزام جانب أحد في المنازعات بين العرب» أو التدخل في
«شؤون العرب الداخلية أو الدينية»، ونكتفي به «حفظ الخلفة».

والمفروض أن هذه السياسة تسمح بممارسة حكومة صاحب الجلالة لكل صعد
مشروع دون التدخل عسكرياً، والوسيلة الفعالة حقاً تكون وقف الإعانة المالية
وشجاعة. لكن هذه الوسيلة لا يمكن استعمالها إلا ضد الرعماء (١) الذين
يتسلمون إعانة، أو (٢) الذين لهم ساحل بحري وفي هذه الحالة يكون على
حكومة صاحب الجلالة إما أن تجعل معها حكماً وتقرر أي الطرفين على حق،
وتنفذ الإحراءات ضد الطرف الآخر، أو بخلاف ذلك، تعرضها على كلا الطرفين
وتدعهما يتحاربان عليها. أما الرعماء الذين لا يتسلمون إعانة من حكومة صاحب
الجلالة، أو الذين لا ساحل بحري لهم، فلا تيسر وسيلة لممارسة ضغط فعال
عليهم. ويجب أن نشكر أن فرض الحصار على ساحل الخمار في سبيل ممارسة
الضغط على الملك حسين - وذلك بلا ريب يشمل المدينتين المقدستين مكة والمدينة -
يعتبر أن يحمي هياجاً وأثراً مصاداً في العالم الإسلامي بحيث يجعله مستحيل التنفيذ
سياسياً. ويجب فضلاً عن ذلك اتحاد أعظم حيطة لأجل عدم التدخل في شؤون
الحج بأية صورة كانت.

أعتقد أن هناك بدليلين ممكنين فقط لشكل الحكومة في بلاد العرب المركزية
والحسوبة في المستقبل، وبحسب اتحاد قرار مكر بصدد أي منهما يقل كسياسة
حاصرة ومقبلة للحكومة صاحب الجلالة.

(١) سلسلة «دول» تتمتع باستقلال تام كل دولة تحت حاكمها الخاص .

(٢) سلسلة «دول» تتمتع بالحكم الذاتي المحلي تحت سيادة حاكم .

واعتقد أن «بلاداً عربية متحدة» كما تُعهم عموماً، تحت حكم حاكم واحد، مع مجلس مركزي، ترسل إليه «الدول» ممثلين عنها، هو «طوبائي» لا يستحق السُّبْح في الوقت الحاضر .

والبديل الأول يجعل إنشاء خلافة عربية أمراً مستحيلاً. فكل مرشح لهذا المنصب الرفيع يجب أن تكون له سلطة مدنية أكبر مما يكون ممكناً في مثل هذه الأحوال .

إن ذلك يخلق أوضاعاً كثيرة ذات طبيعة خطيرة ومربكة أكثر أو أقل لحكومة صاحب الجلالة . وكما أشرنا إليه سابقاً سيكون من الصعب في كل الحالات ومن غير الممكن في بعضها الخيلولة دون حصول الحروب العنسية بين الزعماء، مما يحتمل أن يحدث مهما يكن الأمر . ولكن حكومة صاحب الجلالة في هذه الحالة سوف تنهم بكل تأكيد تقريباً بسجلت العوضى والغلاقل في البلاد دون اتحاد أية خطوة لخلق بديل للحكومة التركية التي، مهما كانت سيئة، امتلكت نوعاً من السلطة ونظرت إليها جموع مسلمين كحصن الإسلام الحصين .

ثم إن الملك حسين، الذي لا يملك سوى الحجاز ويحرم من الإعادة السوية الكبيرة التي كانت الحكومة العثمانية تدفعها إلى الشرفاء لعظام، هل يوافقون على الاعتراف بسيادة الملك حسين إذا احتفظوا بسلطتهم الكاملة على دولهم، ودفعوا إتاوة سنوية لسيدهم؟

وصرح السير برسي كوكس في الاجتماع نفسه، أنه يرى - بشرط إقصاء الأتراك عن الأقطار العربية - أن الملك حسين يقبل بدون معارضة كخليفة من جانب المسلمين في العراق ومن حبيب ابن سعود. أفلا يتضمن هذا القبول قدراً من الاعتراف المدني مهما يكن اسمياً؟

إذا وجهت السياسة البريطانية نحو استحصال الاعتراف بسيادة الملك حسين واعترفت به الأقطار العربية بهذه الصفة عموماً، فيكون لدينا عامل عربي ملك للصفت الروحية والمدنية اللازمة بحتمل قبوله من جانب عدد كبير من المسلمين

رئيساً روحياً لهم، وهكذا يمنع المسلمون دولة مستقلة ذات حجم كاف لتأخذ عن تركية في الإسلام، وبذلك تفنّد التهمة التي تروحه إليها عن استهدافها إحلال الإسلام بنقطيع أوصال الامبراطورية العثمانية - الدولة الإسلامية المستقلة الوحيدة ذات الأهمية الكبرى - ويخلق الثورة العربية وتأيدها لا شيء سوى دفع المسلمين ضد المسلمين.

إذا اقتضت تركيبة على آسية الصعري فمن المحتمل أن القطر الإسلامي الذي سيحلفها لا يمكن تشكيله إلا في بلاد العرب أو أفغانستان، وقد شرحت مزايا الأول على الثاني في المذكرة التي وضعها الكابتن ن. ن. ثي. براي، من كتبة الرماة (لانسرز) الثامنة عشرة والتي أرسلت إلى سعادة المندوب السامي في مصر في ٢٩ آذار/مارس ١٩١٧.

وقد يقال إن وجود عدة حلفاء، وانحلال الإسلام قد يكون أكثر فائدة من سواء. لكنني أرى شخصياً أن ذلك يكون خطأ من التفكير بشكل خطراً على الإمبراطورية البريطانية مع ملايين من رعاياها المسلمين إذا تم اتباعه.

إن فكرة «إحاطة الإسلام» لم تمت قط، وعند النظر في سياستنا المقبلة في بلاد العرب لا بد لنا أن نأخذ بنظر الاعتبار أثرها على شعور المسلمين الديني عمومًا. وأنا أعتقد شخصيًا أن أهم القضايا بالنسبة لنا، كإمبراطورية، تعتمد على كيفية معالجة قضية مستقبل بلاد العرب، ولي كل الثقة بأننا، بتأييدنا لمطامع الملك حسين، وتشقيف الرأي الإسلامي في الإمبراطورية الإسلامية إزاءه، نخدم مصالحنا أفضل خدمة.

لذلك يجب توجيه كل جهودنا الآن إلى تحقيق الاعتراف بسيادة الملك حسين من
حساب الزعماء العرب الذين نتعامل معهم بإعطاء الأهمية الكبرى لتنظيم السياسة
بعية الحصول على هذا الاعتراف.

إن الملك حسين يستحق تقدير حكومة صاحب الجلالة، فهو الوحيد الذي يجد مكاناً للاحتفاظ بالحرمين الشريفين مكة والمدينة بشكل لائق، وإنجاز كل الترتيبات للمحج الذي كان فيما مضى يقدم مصدر الإبراد المحلي الوحيد الذي يعتد به.

صرحت حكومة صاحب الجلالة في احيان كثيرة ان هدفها تمكين الحجاج من اداء فرائضهم بسلامة وراحة، وهذا يتطلب مالا بلا ريب. فهل يستطيع الملك حسين بصعته - ملك الحجاز فقط - ان يقبل بعد الحرب إعانة من دولة مسيحية

بدون أن يتحمل العار من الرأي الإسلامي العام؟ أما بصفته ملك الاسمي للعرب هذا الاعتراف لن يكون له وزن كبير، ويمكن عند ذلك دفع عنة للملك حسين بهذه الصفة، ويكون ذلك سلاحاً قوياً في يدها

والبديهي الثاني، أي الاتحاد الاسمي (لأنه لن يكون إلا اسمياً) له دوله بلاد العرب المركزية والجمهورية، تحت سيادة حاكم يكون، كما أرى، أكثر فائدة للإمبراطورية البريطانية التي لها رعايا مسلمون أكثر من أية دولة أخرى

إن الملك حسين، كما هي الحال الآن، هو المرشح المتمكن لوحيده للسيادة. وهو وابنه ولي عهد الله سياسيان شرقيان دكيان، وكلاهما سيندلان قصارى جهودهما لتحقيق دعوات الملك في السيادة على العرب وإنشاء خلافة إسلامية وهذه لأهداف، التي أعتقد أنها يعتمد بعضها على بعض، يجب أخذها في الحسبان، وسواء اتخذت محاولات لملوحتها بقوة السلاح أو بالأحاديث الخفية، فسوف يصعب وقفها، والمحاولات لوقفها قد تحقق أوصافاً مريبة حكومة صاحب الخلافة إن احتمال اكتفاء الملك حسين بإقليم محصور بالحجر وتسلله عن كل طموحاته معناه توقع شيء بعيد. ومن جهة أخرى، هل بعد كثيراً أن توقع إمكان حمل الحكام لعرب الآخرين على الاعتراف بسيادته إذ وجه النفوذ البريطاني في كل مكان نحو هذا الهدف، ذلك النفوذ الذي يمكن أن يمدرس بدون لإحلال بالمعاهدات القائمة؟

في اجتماع عقد في دار لاعتماد بالقاهرة في ٢٣ آذار/مارس ١٩١٨ صرح السير برسي كوكس أن هناك احتمالاً قليلاً لقصور ابن سعود بملك حسين كسيده المدي في المستقبل، وأكد اللعنات كريس جيكوب أن الإمام والإدريسي لن يوافقا أبداً على مثل هذا الاعتراف.

تجاه هذه الآراء قاطعة من أوثق الخبراء. أعتقد أنني لا أعد مغالب إذا أشرت إلى أنه لم تكن هناك حتى الآن سياسة بريطانية واحدة متبعة في بلاد العرب (عدا بحث لرعاة لعرب على محاربة الأتراك) ولم تكن سوى علامات قليلة لتنظيم تماثل الرأي فيجب أن تكون عليه سياستنا المقتدة في التعامل مع الأنظمة العربية. لكن إذ نظمت حكومة حالته سياسة كهذه مباشرة، وبدلت جهود نحو «سياسة سيادة»، فهل يكون من المستحيل أن نأمل بأن الرعاة، براء هذا «التأثير» قد أبدى موافقته على محاربة الأتراك، وفي وقت خطير رفض إعلان «الجهاد» وفقاً

طلب تركية. وقد شرحت فوائد ثورته في أحيان كثيرة

ويظهر من المحادثات المختلفة الجارية معه أنه يحتمل أن الملك حسين له مشروع حاضر موضوع لمستقل جزيرة العرب المركزية والجنوبية، وأعتقد شخصياً أنه سوف يسمح عاجلاً أو آجلاً في الحصول على الاعتراف بسيادته من الرعماء في هذه المنطقة. ولأجل بلوغ هذا الهدف سوف يستعمل بلا ريب تدابير إقناع سلمية في أول الأمر، ولكن هذه التدابير إذا فشلت ورفض الحكام الحاضرون الاعتراف بسيادته فإنه، بلا شك يمتلك مرشحين حاهرين لإمارة حائل والرياض. وهما عضوان في الأسرة الحاكمة، ومن المحتمل أنه سوف يجاوب، إذا اقتضى الأمر، يجدد عضو من الأسرة الحاكمة ليمس لكي يحل محل الإمام يحيى

صرح الملك حسين واسه عند الله أكثر من مرة بأنه، إذا منح الاعتراف بالسيادة، فلا يعتزمان أي تدخل مع الرعماء العرب الحاليين في شؤونهم المحلية ولكن عدم التدخل الكامل يكون غير محتمل عملياً نوعاً ما، ويكون ميل الملك يحيى إلى التوسع في التدخل أكثر مما قرر مبدئياً لكن إذا اعترفت بريطانيا العظمى وحلفاؤها بسيادته فقد يكون من الممكن الحيلولة دون التدخل الذي يريد على الحدود المعقولة.

ولملك حسين بلا ريب مشاريع لمستقبل سورية والعراق وهي تعتمد على استطاعة ولده فيصل، أو عدم استطاعته، الحاح في سورية.

وإذا كانت السياسة البريطانية في كل مكان ترمي إلى جعل الملك حسين معترفاً به كـ"سيد" للأقطار العربية، وإذا وحه رأي المسلمين البريطانيين لصالحه للاعتراف به كرعيم روحي رئيسي، فلا يكون لدى أدنى شك في نجاح هذه السياسة، وفي تحقيقها أعظم الفوائد للإمبراطورية البريطانية في المستقبل. وقد يكون من الضروري والملائم أن يحتفظ هذه السياسة سرّاً في الوقت الحاضر. أما إذا كنا، من الناحية الأخرى، "نحافظ على الحيلة" فإساً نحصل على أقل فائدة لنا كدولة إسلامية، ونثار أوصاف مريكة وخطيرة في أحيان كثيرة تتطلب معاهدة دقيقة، ونهيب هذه السياسة سرّاً للدعاء بأن السياسة البريطانية توحه ضد مصالح الإسلام عموماً

إنني أعرض أن القرار في تأييد الملك حسين أو عدمه في مطامحه الزمنية والروحية سوف يشمل مصايأ أعظم وأكثر أهمية للإمبراطورية البريطانية من الشكل

المقبل للحكم في جزيرة العرب الوسطى والجنوبية وعلى كل حال فالأمر الذي هو بالدرجة الأولى من الأهمية بالنسبة لنا، كإمبراطورية، أن يكون تأثيرا سياسيا والمالي والاقتصادي هو السائد، ليس في الحجاز فقط، بل في جميع أنحاء البلاد العربية.

(التوقيع) سي. ئي. ويلسن،

كرنل

القاهرة في أول أيار/مايو ١٩١٨

مذكرة الزعماء السوريين السبعة

(١٥٦)

(مذكرة)

من الزعماء السوريين السبعة
إلى وزير خارجية بريطانية
بواسطة المندوب السامي في مصر

التاريخ: ١٥ رجب ١٣٣٦

٢٦ نيسان/أبريل ١٩١٨

نحن الموقعين أدناه باعتبارنا ممثلي الجمعيات العربية السياسية المتنوعة من جهة، وباعتبارنا المتحيين عن لقائمين بالهضة العربية من جهة أخرى، قد حولنا سطة تبين لنا أن سطق بلساهم، والعاية من هذه الرسالة أن سأل فحامة نائب ملك أن يعرض آراءنا هذه على ناظر خارجية بريطانية العظمى ليطلع عليها حكومة جلالة الملك، وإذا وجد الاعتماد عليها موافقاً أن نستمسك حكومة جلالتنا وتعطينا جواباً سرياً فإن الموقعين يتعهدون اعتباره كذلك مكثفين بإحار متخبيهم أن هذا الإيصاح أقنعنا وأنت نعد بأن لا سوح به لأحد ما عدا حلالة الملك حسين المعظم وأنجاله الأمراء ونحن دائماً تلقى عينا الأسئلة ولكنا بالنظر إلى الإهام المحيم على نصريحنا لمستر لويد جورج والمستر وينس اخديثي^(١) لا نحير جواباً ولناس متوقفون عن إجراء المساعدة لقلبية بالنظر إلى شكهم سبات بريطانية العظمى وخوفهم من أن ينشدوا ظهرياً في نهاية الحرب وهم لا يقومون بأحسن جهدهم للحصون على العايات التي وضعتها بريطانية المحيمة على ما نظر بصب عينها ولنا على مثل هذه طبقة من قومنا نفوذ مهم وبعثقد بأهم لا يتأخرون عن الثقة بأقوالنا. وهم يعتقدون كما نعتقد الأكثرية بينا وهم مسلمون أنه يستحيل عبيهم قطع علاقاتهم بالدولة التركية باعتبارها الرعيمة الديبة ما دم مستغندهم مظلماً غير مبتوت فيه. وإن مثل هذا الشعور حدا بنا إلى جمع الكلمة وعرض الأسئلة الآتية وهذا هو نتيجة النشاط الذي بدا مما يسمى بالبحان في ماربر وغيرها من المدن الأوروبية

(١) ربيع الخميس الأسبوع، ربيع ١١ كانون الثاني/يناير سنة ١٩١٨

وهي اللجان التي تمثل الآراء الفرنسية وغيرها من الآراء.

على أننا نقول هنا بأنه يظهر لنا أن كثيراً من هذه اللجان مؤلف من أسماء لم نسمع بها في سورية ولا في جمعياتنا المتنوعة على اختلافها. لذلك يرى من الواجب علينا نحو مواطنينا الموحدين وراء خطوط الأعداء أن نرفع صوتنا أيضاً، ويزداد هذا الوجدان متى عندما أننا نمثل أكثر من أربعة أخماس الأمة السورية وإننا نعتقد أننا إذا أرسلنا من طرفنا مندوباً لبطلع جلالة الملك حسين المعظم وأنحاله الأمراء على هذا الiard حصل على موافقتهم، بالنظر إلى المعاهدة السابقة بينهم وبين الجمعيات العربية. ومن الأسباب التي تحملنا على جعل هذا الخطاب سرياً وجود سورية في قصة الترك، ووجود الألوف وعشرات الألوف من أنائها في ميادين الطورانيين القاصية، لا يحميهم أحد من انتقام هؤلاء السفاكين إذا شأوا الانتقام فيما إذا صرحا بخطابنا هذا علناً للحكومة البريطانية الفجيعة.

وبما أن جمعياتنا المتنوعة تمثل طبقات الأمة عامة ولا سيما الطبقات المتنوعة منها مع رجال الدين المشهورين والأعيان المعروفين وهي منتشرة في عامة أنحاء البلاد لعربية ولها ارتباط محكم برجال البدو، فنحن نعتقد أن الحكومة البريطانية تحظى خطأ ودحاً إن هي أغفلت هذه الجمعيات المنظمة المهياة التي إنما ألفت لتدفع عن البلاد العربي شر الترك، وتدافع عن حقوق الأهلين خصوصاً بعدما أدعت الروسية إلى الشروط الألمانية، وفلت بإرجاع الأملاك التركية التي احتلتها في هذه الحرب بل بإرجاع قسم القفقاس عما يقوي الترك ويريد خطرهم على البلاد العربية.

وبما هو حري بالذكر أن موقفاً في مصر أصبح حرجاً لأن المصريين يعتبرونا متهمين بقولهم إن الجرمانيين أعداء الإسلام اشترطوا في صلحهم مع الروس أن يبت أهل القفقاس الذين هم مسلمون مصيرهم بأنفسهم، وأن تكون علاقاتهم مع من جاورهم ولا سيما الترك حرة. وكذلك قرروا أن تكون إيران والأفغان، وهما مملكتان إسلاميتان، مستقلتين تمام الاستقلال. وأما حلفاؤكم أصدقاء الإسلام فقد قرروا بينهم أن تقسم بلادكم إلى منطقتين الشمالية منهما تحت السيطرة الفرنسية والجنوبية تحت السيطرة البريطانية.

الأسئلة

١ - هل باستطاعتنا أن نؤكد لقومنا بأن عاية الحكومة البريطانية المعظمة أن

يتمتع العرب في البلاد العربية بالاستقلال التام. ونحن نتعهد باعتبارنا الممثلين للجمعيات العربية المتسوعة بأن نقوم بعد التصريح الإيجابي على سؤاا هذا باخدم الالمة التي تكلف به من جانب حلفائنا والتي تعود منفعتها على جميعاً، إذ إنه معلوم أن العرب في عمة بلادهم يعملون منذ أمد بعيد لخلق النير التركي ولتحصول على الاستقلال التام، والرهان على هذا بيت قصيدهم يظهر من الجمعيات والدجان لعربية التي كانت تعمل حتى المدد الأخيرة في القسطنطينية وسورية والعراق ومصر وغيرها من المحال وقد شطهم على مشروعاتهم ما رأوه في مبادئ الحرب من استحسان بريطانية لهذه العاية وتقديمها المساعدة العظيمة إلى حلالة الملك حسين لعظم تعصيداً له لقيامه بالحركة العربية. وإننا بعد تأليف جيش وطني في البلاد العربية التي نشعبها اخود البريطانية في الدرحة الأولى من الشأن لما يترتب عليه من تقوية الحبهة العربية وإصعاف الجهة التركية لذلك نطلب أن نؤلف لجاناً من رجسنا يعملون لهذه العاية في تلك البلاد، وكذا ألما قوة كافية يرسلونها إلى الجيوش الشمالية العربية التي يرأسها الأمراء أنجان حلالة الملك الهاشمي.

٢ - إن القائمين بالحركة لعربية يريدون من إطلاقهم بلاد العرب شبه جزيرة لعرب والعراق وسورية والموصل وقسماً من ولاية ديار بكر.

٣ - هل من سياسة حكومة إنكلترة العظيمة مساعدة أهلي هذه البلاد على استقلالهم سقلالاً تاماً ونائب حكومة عربية لا مركزية تشبه حكومة الولايات المتحدة أو غيرها من الحكومات الحلفية التي توافق طبيعة الأهيين أم هي لا تعتر كل البلاد العربية على السواء.

٤ - إن السوريين مع تمسبهم لأن تكون سورية حرة من المملكة العربية الحلفية فإنهم كانوا يستعلون من قبل الحرب في تطبيق قانون اللامركزية على البلاد السورية وتقسيمها إلى ولايات تحكم نفسها نفسها حكماً درياً فقط، ويجور في حالة استقلال البلاد العربية تطبيق مثل هذه لقانون على ولاياتها وإماراتها كلها كإمارة نجد واليمن ولعسير

٥ - إن العرب كانوا ولا يزالون يعتمدون على بریطانية العظمى ويشقون بتقابلدها التي تقضى سلامة البلاد العربية واعتبار صومها ضرورة سياسية، ولذا فإن قوماً يمدون يد الموالاة والصداقة إلى حكومة بریطانية المخيمة وإلى شعبها العظیم ويأملون منهما أن يكونا بصيري هذا الشعب ذي التاريخ العظیم الذي إذا وقف على أبواب الشرق كان حارساً أميناً وصديقاً صدوقاً لمعاصديه على استقلاله.

٦ - إن التصريحات الرسمية التي صرح بها ساسة الحكومة الإنكليزية المعظمة وخاصة سلامة الولايات التركية التي هي أهلة بالعصر التركي فقط وعدم النحدي لثقافتها تجعل الأمة العربية في يأس شديد من سلامة حياتها السياسية إذ لا ترى من الإصناف أن يصرح لتركية التي هي حليفة الألمان سلامة بلادها، وتهمل الأمة العربية التي هي حليفة بریطانية العظمى والتي صحت كثيراً من رجالها لأجل استقلالها وكل زعماء العرب يعتقدون أن شعبهم أولى بسلامة بلاده واستقلاله من العنصر التركي الذي حرق المدنية العربية وألقى بها في يَم من الخهل والظلم والجرائم المتوالية فجنى على المدنية والإنسانية والعالم أجمع حباية لا يعتزها التاريخ فكيف يفتخرها له قادة الأمم المتقدمة في هذا العصر أو يقبلون أن تكون البلاد العربية ضحية لأهل بقاء وسلامة البلاد التركية.

وهنا مجال للقول في اختلاف الأحوال في البلاد العربية والخلاف القائم بين بعض أمرائها، ولكننا نقدر أن نقول إنه غير متعذر الوقوف بين أمراء العرب على سادىء الأساسية التي تقوم عليها حكومة البلاد العربية المتحدة، وهذا إذا أمدتنا دولة إنكلترة بالمساعدة وأطلقت لنا يد العمل بصدق وإخلاص شبه الجزيرة العربية، واستعانت بحلالة الملك الحسين بن علي المعظم على التأليف بين قلوب أمراء الجزيرة العربية وجمع كلمتهم.

هذا وإننا ومشوري العرب عامة والسوريين خاصة، سواء كانوا هنا في مصر وفي بلاد التي لا تزال تحت السير التركي، أو في البلاد التي تشغلها الجيوش بریطانية، مستعدون لكل مساعدة وكل عمل تترتب عليه مصلحة بلادنا وروافدنا

إلى حلفائنا الذين يأخذون بناصرنا.

٧ - إن مصدر الثورة العربية وإن طهر من الحجار فون سورية هي أساسها، ولها اليد الطولى في الحركة الفكرية، وكان الاتصال مستمراً بينها وبين الحجاز، وكان جلاله الملك المعظم وأصحابه الأمراء على اتفاق تام مع الجمعيات العربية في سورية ومصر، ولولا ثقة السوريين بوفاء إنكلترة لعرب عامة، وللسوريين خاصة، لما قدم السوريون منذ نشبت الحرب إلى يومنا هذا عدداً عظيماً من بواغ رحالهم وعلمائهم وأفاضلهم صحابا من أجل استقلال البلاد العربية عامة وسورية خاصة.

ونحن لا نشك أبداً في أن رجال بريطانيا العظمى المنصفين يدعون تدك النفوس الشريفة أن تذهب دماؤها سدى مهما كانت الاعتبارات السياسية التي تتطور اليوم في أوروبا.

ومن البيانات المهمة التي نكتفي بالإشارة إليها في هذا البيان أن الجمعيات السورية لم ترسل مندوبيها إلى مصر بعد إعلان الحرب إلا لاستيثاقها بمعونة إنكلترة، وتحقيق الآمال التي عقدتها الأمة العربية على دولة إنكلترة الفخيمة.

ويكفي أن نلفت نظركم إلى الإيضاحات السياسية التي صرح بها جمال باشا في كتابه الذي طبع أثناء الحرب وشوه به وجه الحقيقة، ومنه تعلمون طرفاً من آخر بعض هذه الجمعيات أنني قدم لكم تاريخها الحقيقي

١٥ رجب سنة ١٣٣٦ الموافق ٢٦ أبريل سنة ١٩١٨.

- (١) رئيس حزب اللامركزية
رفيق العظم
- (٢) عضو الجمعية السرية الكبرى ومن
الهيئة
المركزية للاتلاف ومدير الكوكب التحريري
الدكتور عبد الرحمن شهنذر
من دمشق
- (٣) عضو الجمعية السرية الكبرى
والسكرتير
الثاني لحزب اللامركزية ومدير سياسة
جريدة الفيلة
عبد الدين الخطيب
من دمشق
- (٤) معتمد الجمعية القحطانية
وعضو الجمعية السرية الكبرى
أحمد مختار الصلح
من بيروت وحلب
- (٥) أحد مؤسسي الجمعية القحطانية
السرية ومنشئ مجلة الأحكام الشرعية
المحامي حسن حمادة
من لبنان
- (٦) معتمد جمعية العهد وأحد أفراد
الجمعية السرية الكبرى
خالد الحكيم
من حمص
- (٧) عضو الجمعية السرية الكبرى ومن الهيئة المركزية
للحرية والاتلاف ومدبور الجمعية السرية الكبرى في
مصر والحماز بعد إعلان الحرب ورئيس مجلس المعارف
في حكومة جلال الملك
محمد كامل القصاب

(١) ذكر أمين سعيد في كتابه «الثورة السورية الكبرى» ج ٢، ص ٣٨ سليمان موسى في كتابه «الحركة
السورية» ص ٣٩٢ وغيرهما أن موري البكري كان أحد السوريين السبعة الذين قُدموا هذه المذكرة، ولم
يذكرها عبد الدين الخطيب بينهم - ويظهر من التواقيع التي ذُكرت بها هذه المذكرة أن عبد الدين الخطيب
كان أحد الموقعين عليها، في حين أن توقيع موري البكري غير موجود، ولو كان من الموقعين لأصبح
عددهم ثمانية، في حين أن المذكرة اشتهرت بمذكرة السوريين السبعة وعينها مائة تواقيع فقط
(ن.ف.ص)

(١٥٧)

(برقية)

من وزارة الخارجية - لندن
إلى السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

الرقم ٧٥٣ . التاريخ: ١١ حزيران/يونيو ١٩١٨

١. يلي جواب حكومة صاحب الجلالة عن مذكرة السوريين في مصر

نظرت حكومة صاحب الجلالة في مذكرة الرحال السبعة بمزيد من الاهتمام
تقدر حكومة صاحب الجلالة غمماً الأسباب التي حدثت بأصحاب المذكرة أن يرعوا
في عمال أسعائهم، ومع حقيقة كون المذكرة غملاً عن لأسماء، فإن ذلك لم يقلل
بشيء من الأهمية التي أعارتها حكومة صاحب الجلالة لهذه الوثيقة.

٢. لمناطق المذكورة في المذكرة تقع في أربعة أصناف:

- (١) مناطق في جزيرة العرب كانت حرة ومستقلة قبل نشوب الحرب
- (٢) مناطق محررة من الحكم التركي بجهود العرب أنفسهم خلال الحرب
الحاضرة.
- (٣) مناطق كانت سابقاً تحت الحكم العثماني واحتلتها قوات الحلفاء خلال
الحرب الحاضرة.
- (٤) مناطق لا تزال تحت الحكم التركي.

فيما يتعلق بالصنفين الأولين تعترف حكومة صاحب الجلالة بالاستقلال الكامل
وسيادة للعرب المقيمين في هاتين المنطقتين وتؤيدهم في كفاحهم لأجل الحرية.

بحسب المناطق التي احتلتها جيوش الحلفاء تسترعي حكومة صاحب الجلالة
أنظار أصحاب المذكرة إلى بصوص البيانات الصادرة بالتعاقب من القادة العاميين
عند احتلال بغداد والقدس وهذه البيانات تتضمن سياسة حكومة صاحب الجلالة
نحو سكان تلك المناطق وإما لرعاية حكومة صاحب الجلالة أن توضع الحكومة
المفصلة في هذه المناطق على أساس مبدأ موافقة المحكومين، وهذه السياسة كانت

تحتل بتأييد حكومة صاحب الجلالة، وتستتمر في ذلك.

أما بخصوص المناطق المذكورة في الصنف الرابع، فإنها رغبة ومرام حكومة صاحب الجلالة أن تنال الشعوب المضطهدة في هذه المناطق حريتها واستقلالها وتواصل حكومة صاحب الجلالة محاولاتها لأجل تحقيق هذا الهدف.

إن حكومة صاحب الجلالة مدركة تماماً، وأخذة بنظر الاعتبار، الصعوبات والمخاطر التي تحيط بأولئك الذين يعملون لإحياء سكان المناطق الآف ذكرها.

ولكن على الرغم من هذه الصعاب تثق حكومة صاحب الجلالة وتعتقد أن هذه الصعاب يمكن تديدها وسوف تذلل، وترغب أن تقدم كل التأييد لتدوين يعترفون تديدها. وهي مستعدة للنظر في أي مشروع للتعاون يتفق مع الحركات العسكرية، والحاضرة ويلانم المبادئ السياسية لحكومة صاحب الجلالة وحلفائها.

FO 371/3381 (128856)

(١٥٨)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت
إلى السير آرثر جيمس بلفور

دار الاعتماد

الرملة

سري

التاريخ ٢٥ حزيران/يونيو ١٩١٨

الرقم: ١٢٧ (٧٠)

سيدتي،

وفقاً للتعليمات الواردة ببرقيتكم المرقمة ٧٥٣ والمؤرخة في ١١ حزيران/يوليو،
أتشرف بأن أبدي أن الرسالة من حكومة صاحب الجلالة قد بدغها الكوماندنر
هوغارث سي. ام جي حسب الأصول، عاملاً بالسياسة عني، إلى اثنين من الموقعين

وقد أخبرهما الكوماندو هوعارث أن حكومة صاحب الجلالة نظرت في المذكرة بكل اهتمام وفهمت تماماً الأسباب التي حدثت بأصحابها إلى الرعية في بقائها سرية. وحكومة صاحب الجلالة تريد وترغب في أن تحرر جميع الشعوب التي تنكلم بالعربية من الحكم التركي، وأن تعيش بعد ذلك في ظل أية حكومة توافق عليها بنفسها. وللوع هذا الهدف بذلت حكومة صاحب الجلالة جهدها وسوف تستمر على ذلك. إن بعض الأقطار العربية قد تمتعت بالاستقلال والسيادة التامة لأمد طويل أو حصلت على ذلك مؤخراً بقوة السلاح، وحكومة صاحب الجلالة تحترق كئيباً بذلك الاستقلال وسائر الأقطار العربية لا تزال تحتلها جيوش الحلفاء أو العدو. وتأمل حكومة صاحب الجلالة ونشق أن تسود الحرية في كل هذه الأقطار ويتم التوصل بعد الحرب إلى تسوية تتفق مع رغبات السكان. ونعتقد حكومة صاحب الجلالة أن العقبات والمصاعب الكثيرة التي تقف في سبيل إحياء تلك الأقطار يمكن تذليلها وسوف تدلل، وهي ستزيد بكل الطرق أولئك الذين يرغبون في تذليلها. ولذلك سوف ننظر حكومة صاحب الجلالة في أي مشروع تتعاون يتفق مع الحركات العسكرية الحاضرة ويلائن المبادئ السياسية لبريطانية العظمى وحلفائها.

أعرب أحد الموقعين عن ابتهاجه العظيم عموماً بهذا الجواب وسأل الآخر:

- (١) ما معنى الفقرة الأخيرة المتعلقة بالمبادئ السياسية؟ فأجاب الكوماندو هوعارث أنه لا يستطيع أن يذهب إلى أكثر مما جاء في الكلمات.
- (٢) هل ستحظى الحكومات التي قد ينشئها العرب باعتراف حكومة صاحب الجلالة؟

أجاب الكوماندو هوعارث: نعم! إذا أُنشئت بصورة صحيحة وفعالة.

ثم القى الموقع الأول خطاباً طويلاً أشار فيه إلى حبة الأمل التي شعر بها هو وسواه من الوطنيين العرب تجاه رفض القبول دون تحفظ للمطقة العربية الكاملة التي اقترحها الشريف وعدم رتباه المتواصل، هو نفسه، حول اتفاق سري بين وبين فرنسا.

فكرر الكوماندو هوعارث الشرح الذي أعطي سابقاً لوكيل الحجاز في القاهرة

(يرجى مراجعة برقيتي ٩٤٨ بتاريخ ١٦ حزيران/يونيو) عن خطاب جمال باشا كما
نشر في «المستقبل».

وبين المستر والرعد الذي كان حاصراً في المقابلة أن الأثر كان طيباً بصورة
واضحة.

أرى أن الكومندور هوعدث عالج الموضوع بدقة ومقدرة وبموافقتي، متنع عن
النقل حرفياً من نصوص البيانات التي أعلنت في القدس وبعدد لأن هذه، هي
رأيي، لم تتضمن الدقة اللازمة لتترك تأثير ضائع في مقابلة من هذه النوع.

أتشرف بأن أكون، بكل احترام، سيدي
خادمكم اخاضع المطيع
(التوقيع) ريجنالد وينغيت

FO 371/3393 (113727)

(١٥٩)

(تقرير)

للجنرال السير ريجنالد وينغيت
القائد العام للقوات البريطانية - الحجاز
إلى وزير الحرب - لندن
عن الحركات العسكرية العربية خلال سنة
(حزيران/يونيو ١٩١٧ - حزيران/يونيو ١٩١٨)

دار الاعتماد

الرملة

لتاريخ. ١٥ حزيران/يونيو ١٩١٨

العدد W ٤

سيدي اللورد،

أتشرف بأن أرسل طياً، لمعلومات سيادتكم، تقريراً موجزاً عن الحركات
العسكرية الجارية في جزيرة العرب جنوبي خط العقبة - تبوك خلال الشهور الاثني

عشر الناصية من قبل قوات عظمة ملك الحجاز .

في تاريخ رسالتي الأحيرة (حزيران/يونيو ١٩١٨) كانت الخطط توضع لعمليات هجومية بمقياس واسع على سكة حديد الحجاز جنوبي العلا وذلك في سين العرل النهائي والدائم للمدينة من الشمال، وكان المؤمل من ذلك أن يعقب الهجوم بعد مدة قصيرة استسلام ذلك الحصص . لكن الظروف العسكرية والسياسية كلتيهما تدخلت بصورة متكررة لتأخير تحقيق هذا المشروع . ولأن فقط، بعد مرور أكثر من اثني عشر شهراً، يبدو أن عرل المدينة العمال قد يتحقق أخيراً، بقطع مواصلات سكنتها الحديدية الحيوية مع الشمال .

٢ - إن خطة العامة التي ارتنيت في حزيران/يوليو ١٩١٧ قد وضعت على أسس مهاجمات تجري في الوقت نفسه من جانب الشريف فيصل الذي يعمل من لوجه ضد خط السكة بين العلا والهدية، والشريف عبد الله الذي مقره في يسع صد المقطع هدية - بواط، وقوات الشريفين علي وزيد تتعاون في الحبوب بعمليات هجومية شديدة ضد المواقع التركية التي تغطي المدينة رأساً من الشمال والعرب . وكل هذه المهاجمات كما كان المقرر توقفت بمساية، بينما يجري في الوقت نفسه تحويل مصلل شديد في منطقة معان - العقبة من جانب الحويطات بقيادة عودة أبو تايه يرافقه الكاشن (الآن لعشانت كرل) لورس لمنع أي تحرك كبير من استعريزات للمدينة من الشمال .

ولكن، بالنظر إلى أسباب التأخير المختلفة التي لا تنفصل عن المجموعات لعربية، لم تكمل إلا في نهاية حزيران/يونيو الاستعدادات الشريفة، وبهذا الوقت حصلت صعوبات حمة تتعلق بتوفير الماء بسبب تأخر جزئي لأمطار الشتاء فأرغمت على إجراء تعديل كبير في الخطة الأصلية .

٣ - وقد تركت بالضرورة الخطة الكبرى في ذلك الوقت لكن أجريت عمليات عارت بصورة واسعة من جانب قوات الشريف خلال تموز/يوليو وآب/أغسطس سست، إضافة إلى الحسائر الباهظة التي أحاطت بالعدو، أصراراً جسيمة ومتواصلة في اسكة الحديد على طول الخط من العلا إلى بواط . وكمثال لدرجة السجاح التي شأت عن هذه العمليات يمكننا أن نذكر عمل الشريف ريد خلال الأيام الأحيرة من حزيران/يوليو في الحساكية، حين فاحاً العرب بسجاح قافلة تركية كبيرة ذاهمة من حائل إلى المدينة، فقتل ثلاثون تركياً واعتقل أكثر من مائتين وخمسين أسيراً،

بالإضافة إلى الاستيلاء على أربعة مدافع جبلية وعدد كبير من البنادق وثلاثة آلاف
بغير محملة بالطعام والملابس والنفق من الأغنام ومرة أخرى تم الهجوم على
السكة الحديد بجوار زمرد، جرى في ٧/٥ تموز/ يوليو بقيادة اللفنتانت كرنل
س. ف. نيوكمب مع قوة من لعرب وحماة تدمير مصرية، وكانت نتيجة تدمير
سكك تمتد على الخط لأكثر من خمسة كيلومترات. وسلسلة غارات أخرى أيضاً
قامت بها بين ٢٧ تموز/ يوليو و ٢ آب/ أغسطس قوة مشتركة من جنود الجيش
المصري وجزائريين فرنسيين وعرب بقيادة الميجر (الآن لفتنانت كرنل)
ب. سي. جويس، دمرت خلالها أكثر من ألفي قنبر وسبع عارات كبيرة في
المقطع بين الطويلة وهدية.

٤ - وفي الوقت نفسه، في أوائل تموز/ يوليو، بنتيجة عملية صممها ونفذها
بشكل ممتاز، لكائن لورنس، تم الاستيلاء على العقبة آخر موقع يحتله الأتراك على
الساحل الحجازي. وبعد ثلاثة أسابيع انتقل الشريف فيصل مع كل القوة المدربة
التي تحت تصرفه من الوجه إلى العقبة وذلك لم منطقة الثورة إلى الشمال من هذا
المركز. والعمليات التالية التي أحراها الجيش الشمالي من العقبة تقع في منطقة
الناطقة لإشراف القائد العام للحملة العسكرية المصرية، ولذلك فهي خارج نطاق
هذه الرسالة.

٥ - مع انتقال الشريف فيصل إلى العقبة، بلغت مرحلة معينة من المعركة في
الحجاز الجنوبي هبتها، وتحول المركز الرئيسي للنشاط مد ذلك لوقت تدريجياً إلى
المنطقة الشمالية وحوالي نهاية تموز/ يوليو، نظراً إلى التوتر الشديد على قادة
الطائرات والطائرات نفسها من جراء العمليات المتواصلة في الأحوال لساندة في
جزيرة العرب خلال لحرارة الشديدة لأشهر الصيف، أصبح ضرورياً سحب مفرزة
سرب الطيران الملكي من لداخل لإصلاحها في الوجه، وبعد شهر واحد عادت
هذه الوحدة إلى مصر بعد تسعة أشهر من الخدمة شميئة والشاقة بصورة استثنائية
في الحجاز.

خلال شهر آب/ أغسطس أرسلت مفرزة لسيرات المسلحة البريطانية
والرشاشات الهدية إلى مصر لإصلاحها - وكنت هاتين الوحدتين عادت بعد ذلك
إلى العقبة للخدمة مع الجيش الشمالي للشريف فيصل. وسحبت وحدت مدعية
الجيش المصري في الوقت نفسه إلى الوجه. والقوات لوحيدة ذات القيادة البريطانية
المحتفظ بها مؤقتاً في الداخل كانت مفرزة من فيلق جيش الحملة المصرية ومفرزة

رشاش مصرية مستخدمة تحت قيادة الميجر و. أ. ديفبورت في عمليات الغارات ضد السكة الحديد إلى منتصف أيلول/سبتمبر.

٦ - وخلال أيلول/سبتمبر ونشرين الأول/أكتوبر تعرضت السكة الحديد مرة أخرى للهجوم المتواصل في نقاط مختلفة بين تبوك والمدينة، وفتح عن ذلك خلل فعال في النقل وحسائر جسيمة للعدو في المواد والرجال.

وحوالي نهاية تشرين الأول/أكتوبر غادرت الوجه مفررة أخرى مؤلفة من ألف وثمانمائة جندي «نظامي» بإمرة الشريف ريد للانضمام إلى الشريف فيصل في العقبة. وهذا الأخير في نحو الوقت نفسه ضم إلى جيشه السرية العربية، وهي قوة تتضمن نحو أربعمائة رجل بحمد بصورة رئيسية من منطوعي أسرى الحرب العرب تحت إشراف البعثة السياسية الإنكليزية - الفرنسية ومدرسة من قتل صباط بريطانيين وفرنسيين في مصر للاستخدام في جريدة العرب.

وفي أوائل تشرين الثاني/نوفمبر أسقطت الطائرة التركية الأخيرة الباقية في لمدينة بنار الساق، وقد أسقطها العرب قرب بشر نصيف. والطائرة المحطمة سترجعها العدو بعد ذلك في الواقع وأعادها بالقطار إلى المدينة. ومنذ ذلك لتاريخ لم يظهر الأتراك أي نشاط آخر جوي معان.

٧ - في بداية تشرين الثاني/نوفمبر أدى هجوم مشترك قام به الشريفان عبد الله وعلي إلى تدمير قسم مهم من السكة الحديد بين أبو النعم وبواط. وعلى أثر هذه بعملية ظهرت لأول مرة علامات نهائية بأن التخذية العامة للحجاز، عدا المدينة، كانت موضع التفكير الجدي لدى العدو.

لهذا الغرض أعدت القيادة التركية فعلاً مشروع تجهيز محكم عرف باسم «منهج الحجاز» موصوعاً على أساس الاحتفاظ في المدينة بحامية صغيرة نسبياً مكتفية بسحب كل القوات التركية الأخرى في الحجاز جنوبي معان إلى سورية

وفقاً لهذا المنهج الذي بدأ تنفيذه اسمياً في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧، اقترح في منتصف شباط/فبراير أن تجمع المدينة تجهيزات احتياطية ومؤباً وعتاداً تكفي لسنة واحدة لحامية دائمية تؤلف من أربعة آلاف رجل. وفي الوقت نفسه أيضاً ينشأ في مراكز متوسطة على طول السكة الحديد مخازن مؤن ووقود لدعم الأعمال الصعبة والطويلة لتحلية بقية جيش الحجاز التركي. ومن المهم الإشارة في هذا الصدد إلى أنه، بفصل التوقيف المتواصل والإخلال بنقلات القطار الشاسء

عن نشاط جماعات الغارات العربية، فمن ألف طن من التحصينات قدر العدو أنها تؤلف الاحتياط الضروري في المدينة، لم يصل إلى المدينة حتى ١٥ آذار/مارس من تلك الكميات سوى كمية تقل عن مائتي طن. وفي نفس التاريخ لم يبدأ أي عمل لتجميع المحارر المتوسطة المقصود منها تجهيز حركات الحثود إلى لشمال خلال مدة الإخلاء.

٨ - لأجل منع تحقيق هذا المشروع، حث الشريف بشدة على ضرورة زيادة النشاط ضد لسكة الحديد. وفي نهاية تشرين الثاني/نوفمبر حصل على موافقة الشريعتين عبد الله وعلي على خطة جديدة للعمليات المشتركة ترمي إلى الاحتلال والتدمير الفعلي لكل مقطع السكة الحديد من لشر الحديد إلى البوير.

وتحدث الاستعدادات فوراً، فحرك الشريف عبد الله مقره إلى الإمام إلى المربع في وادي العيص يقوم بإدارة العمليات شخصياً وكانت الاستعدادات متقدمة تقدماً حسناً حين مرض الكرنل ويلسن، لسوء حظ، مرضاً شديداً بالزحار (ديريثاوية) الذي أصيب به في معسكر الشريف عبد الله، واضطر إلى العودة إلى مصر لقضاء بضعة أشهر. وكان قنول الخطة يعتمد على نشاط ويلسن وبموافقة الشخصي ويتوقف تنفيذها نجاح على وجوده إلى درجة بعيدة. وبمصره لاضطراري فتح الطريق أمام التعلب الوقتي لعصر عرقي مصاد لبريطانية متركز منذ حين في مقر الشريف عبد الله ووضع غفلات حصيرة حدة ضد النفوذ البريطاني في الحجاز كان على النفوذ البريطاني في الحجاز أن يصل حديثاً للتعلب عليها. وكل نشاط هذه الرمرة الممتدة في شخص السيد (محمد) حنمي، وهو بعدادي عرف بالنحير شديد ضد بريطانية، وهو يتمتع بمرولة حميمة غربية وحظرة في مجلس الشريف عبد الله، قد وجه فوراً لحمل الشريف على الامتناع عن العمل. ومع أنه أقنع هائياً بعد لأي بمواصلة عمليات الغارات بدرجة من الشدة فقد ترك المشروع الأعظم للقيام بحوم مشترك شديد في هذا الحين ولكن لحسن الحظ لم يطل العهد بنعود السيد حلمي لمصر، وفي شهر شباط/فبراير أصيب بمرض في الوقت المناسب واضطر إلى العودة إلى مصر، فكان استجابه شديداً بتحسين سريع ومتصل في الموقف السياسي والعسكري في منطقة الشريف عبد الله. خلال لشهرين الأولين من السنة الحالية مدت علامات، أكثر من مرة، بالرفع من خفاق منهج الحجاز، من إخلاء الحجاز - سواء كان شاملاً للمدينة نفسها أم غير شامل - على وشك أن تجري محاولة للقباه بها. ولكن، مع أنه لم

يمكن حث الشرفاء على القيام بعمليات هجوم منظمة على مقياس واسع، فإن سياستهم بالهجوم المتواصل على السكة الحديد قد استمرت بقدر من النجاح مما جعل تلك المحاولة من جانب العدو - إن كان قد فكر فيها حقاً - غير قابلة للتفيذ عملياً.

٩ - في أواخر شباط/فراير أثار الوضع السياسي في منطقة الشريف عبد الله قلقاً محسوساً بالنظر إلى وجود دلائل على سحق منتشر شيئاً ما بين بعض أقسام قبائل هنييم وحبينة وعزة، بحتمل أن يعود جزئياً، إلى شعور تعب مترايد في نحو ذلك الوقت لدعاية العدو التي أثارها، بلا ريب، العودة المعادي للرمرة الغدادية المحيطة بعبد الله والتي سبقت الإشارة إليها. لكن التدابير اتخذت فوراً لمعارضة هذا الاتجاه ب نتائج مرضية. وخصوصاً بعد إبعاد السيد حلمي تحسن الوضع العشائري بصورة متواصلة كما ثبت ذلك بعودة النشاط المحسوس الموالي للشريف من جانب العشائر الحويية خلال الأشهر الثلاثة الماضية. وخلال هذه المدة استولت المعارر بعرية من جيش الشريف على ما لا يقل عن خمس قوافل مجموعها أكثر من ألف وخمسمائة بعير، بينما في منطقة عبد الله قام العرب، بإشراف المجرر ديفنورت، بغارات مهمة عديدة على السكة الحديد، وخصوصاً في سبل مطارة في ٨ نيسان/أبريل حين دمرت خمسة كيلومترات من السكة وثلاث قنات تدميراً كاملاً، وفي بواط في ١١ أيار/مايو حيث قتل عشرون تركياً وقبض على أكثر من أربعين أسيراً. بالإضافة إلى الضرر الواسع الذي أحاق بالحط. وفي الوقت نفسه بالنظر إلى نجاح عمليات الشريف فيصل الحديثة حول معان، تم تحقيق الهدف الرئيسي للمعركة الحويية - عزل المدينة - وذلك بالتدمير الفعال لمواصلات السكة الحديد الحويية للمدينة مع الشمال. يضاف إلى ذلك أن رد العمل لنجاح فيصل لدى أخوته قد أنتج عن طريق المنافسة درجة من النشاط في الميدان الحويي لم يسبق ببوغه، وعزماً من جانبهم (وكان عزماً صادقاً هذه المرة على ما ظهر) للقيام بالهجوم المشترك الذي تأخر كثيراً شمالي المدينة لغرض تأمين حصار شديد ودائمي لذلك الحصن.

١٠ - مع أن سجل هذه العمليات التي شرحناها بإيجاز يتضمن إنجازات عسكرية قليلة ذات أهمية عظيمة فإن النتائج العامة التي نشأت عن هجوم العرب لتكرر على مواصلات العدو يجب أن لا يتخفى حقه.

١١ - وهو حاصص لمصايقة العدو متحرك ويكاد يكون منيعاً، قد تعرض

خلال الاثني عشر شهراً الماضية بصورة متواصلة لصعظ معنوي ومادي يمكن تقديره بأنه، بين تبوك والمدينة خلال هذه المدة، قد دمر ما يزيد مجموعه على خمسة عشر ألف قضيب واثنين وحسين قناة وخمسة حصور، وحُطِم قطاران تحطيماً تاماً بالغمام كهربائية، وأحرقت عدة مياي محطات وكميات كبيرة من القاطرات والحافلات، وقطعت مواصلات الرق والهاتف يومياً تقريباً، ودفن العرب أربعمائة وخمسين قتيلاً تركياً، وأسر نحو ضعف هذا العدد من الأسرى، بينما كانت العتائم المادية خلال المدة نفسها تشمل خمسة مدافع ميدن وأربع رشاشات ونحو ألف بندقية وكميات كبيرة من العتاد بالإضافة إلى ٢٥,٠٠٠ ليرة تركية ذهباً وعدة قوافل كبيرة تحمل حيوانات وتجهيزات إلى المدينة من الشرق

إن هذا النجاح الذي أصابه العرب يجب أن يعرى كنهه تقريباً للجهود العظيمة التي بذلها الضباط من البريطانيين والخليفاء، المدحوقون بالقوات الشرفية، وإلى تمكبرهم وتنظيمهم برفع قدر كبير من تنفيذ هذه العمليات، بينما هم يعملون في معظم الأحيان في أحوال شديدة مفضية من المساح ويجاهون، بصورة متواصلة، الغيرة والعجز المحليين.

١١ - لقد زاد عمل أركان حربي في القاهرة ريادة كبيرة مطردة، مع تطور الحركة العربية، سواء في نسيق وإدارة العمليات وتجهيز الطلقات المادية الثقيلة للحفظ على الجيوش العربية في الميدان وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ حصلت على موافقة وراة الحربية على تأليف هيئة أركان لعمليات الحجاز لغرض التركيز في القاهرة للإشراف وإدارة العامة لكل لعمليات العسكرية في جزيرة العرب. ومنذ إنشاء هذه الهيئة قامت باحتواء الأعمال الإدارية التي كان يقوم بها المكتب العربي في السابق وكذلك، إلى درجة ما، لإدارة العامة للمعمبات في الميدان التي كانت تتولاها قبلاً بصورة مستقلة لبعثة العسكرية الحجازية في جزيرة العرب. أما فيما يتعلق بالعلاقة المردوجة التي أصبحت لهيئة عمليات الحجاز نتيجة تحديد المنطق، بلقائد العام للحملة العسكرية المصرية من الجهة الواحدة وببصعتي القائد العام للحجاز من الجهة الأخرى، قد تقرر، بموافقة السير آدموند النسي بأنه، لأسباب عملية، أن يمارس الإشراف العام على العمليات وإدارة في المنطقتين، في الوقت الحاضر على كل حال، عن طريق المقر العام في القاهرة، فتعمل هيئة الأركان الحجازية في هذا الصدد بإمرة القائد العام مباشرة بخصوص كل العمليات التي تجري شمالي خط العقبة - تبوك (بضمنه الاثنان) وبامرتي للعمليات الحجازية حربي

إسي مدين كثيراً للجنرال السير آدموند هـ. الدنبي، القائد العام للحملة، لاستطلاع المصرية لإعمال هذا الترتيب بصورة متناسقة وسهلة فصلاً عن تعاونه الدائم والشعبي جداً. فأقدم إليه وإلى أركان حربه، وأذكر منهم بصورة خاصة أمير حمرال السير لويس بولر، والميجر جنرال السير والتر كامبل، وهيئة فرع «كيو» لمرتبة ثانية، آيات شكري الودية.

وكانت مساعدة البحرية الملكية ضرورية جداً لتنفيذ العمليات العسكرية برأ. فأرغب في الإعراب عن شكري العظيم للرير آدميران ت. كاكسن، والضباط بحريين الأقدمين في حراسة البحر الأحمر الكابتن و. هـ. د. بويل من البحرية الملكية (إلى تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧) وحلله الكابتن هـ. أ. بيوكاس وولاستر من بحرية الملكية، وإلى رئيس ضباط النقل البحري الكومودور أي أنوبس، وأركبه ورن قود سفن «ج» لمساعدتهم الثمينة المتواصلة.

وقد كان وكيل السردار كمعهده في كل حين، مستعداً ومسرّعاً لتنفيذ المطالبات المتعلقة بالموظفين كلما وجدت لروماً لتقديمها إليه. وعمل معارر الجيش المصري في الحجاز كان دائماً يستحق كل الشكر.

رئيسا البعثة العسكرية الفرنسية الكولوبيل في. بريمون وحلله لقومندان كوس أديا واحباتهما روح التساهل والصلة الطبية، مما سهل كثيراً تنفيذ العمليات المشتركة. وحدير بالذكر، كمثال للعلاقات الحسنة السائدة، أن الكولوبيل بريمون وضع في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي كل القوات الفرنسية في المنطقة تحت القيادة لشخصية للكرنل ويلس للعمليات التي كان يؤمل إجراؤها آنذاك بين العلا والمدينة.

إن العلاقات بين الضباط البريطانيين الذين يخدمون بصفة استشارية وبين ملك الحجاز قد استمرت ودية ومرضية جداً. والنفوذ الذي حصل عليه الكرنل ويلس، شخصيته ونشاطه، على الملك والشرفاء القادة هو مكسب ثمين ذو أهمية كبرى وحلان مرض الكرنل ويلس قام بواجباته الصعبة والثقيلة اللغتنانت كرنل ج. ر. بسيت على أحسن وجه.

إلى الضباط في هيئة أركان المقر العام في القاهرة والمكتب العربي وموظفي شخصيين أنا مدين بعملهم الممتاز. والتنظيم على أساس عملي أكثر من السابق

لهيئة أركان الحجاز يعود فصله بصورة رئيسية إلى للفتنانت كرنل أ. دواني، الذي
ثبتت خبرته السابقة كضابط ركن، وحصافته ومقدرته ذات فائدة كبيرة جداً
وحتماً علي أن أقول إن الإشراف السياسي الوحيد الذي مارسه في القاهرة من
الحجاز جسواً إلى عدن والمكلا وتبادل الرأي ومعلومات المنتظم بين القاهرة
وبغداد، قد سهلاً كثيراً بلوغ قدر من التنظيم للجهد العربي ضد الأتراك حسماً
سمحت به المسافات بين الأماكن واختلاف الأحوال المحلية.

أتشرف أن أقدم بصورة منفصلة حدوداً بالضبط ونواب بالضبط والجسود الذين
أرغب في تقديم أسمائهم لأنظار سيادتكم في سبيل الاعتراف بخدمات ثمينة
بصورة خاصة أدبت فيما يتعلق بهذه العمليات

أتشرف بأن أكون، سيدي اللورد،
خادم سيادتكم المطيع،
(التوقيع) ريجنالد وينغيت
جنرال، القائد العام في الحجاز

FO 686/39

(١٦٠)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت
المندوب السامي البريطاني في مصر
إلى الملك حسين

التاريخ: ١٩١٨/٦/٢٣

(التحيات المعتادة)

لقد سررت كثيراً حين سمعت من ويلسن باشا أن سيادتكم بصحة جيدة،
وإنني أدعو إلى الله تعالى أن تكون كذلك على الدوم.
تسلمت كتابكم المؤرخ في ٥ حزيران/يوليو وأحطت علماً بما جاء فيه.
وكذلك تسلمت تقريراً كاملاً عن محادثاتكم مع ويلسن باشا حول موضوع لقبكم
ملكاً للحجاز، وتأسيس دولة عربية في المستقبل.

أما فيما يتعلق باللقب، فلا شك أن سيادتكم مستذكرون أنه عند المناداة بكم ملكاً للعرب ثم إبلاغكم بأن حكومة جلالتكم «لا تستطيع الاعتراف في الوقت الحاضر بتسم سيادتكم أي لقب ملكي يشير الفارقة بين العرب وبذلك قد يؤثر تأثيراً سيئاً على التسوية النهائية في جزيرة العرب على أسس مرضية».

أولكي تصح تلك التسوية دائمية يجب أن يتم التوصل إليها بالموافقة لإجماعية من رعماء العرب الآخرين...».

وفي الوقت نفسه أحبركم ويلسن باشا أن الاتفاقية بين سيادتكم وحكومة لبريطانية لم تتأثر بلقب ملك الحجاز.

أما فيما يتعلق بالنقطة الثانية نعلمون سيادتكم أن سياسة حكومة جلالتكم كانت تحقيق استقلال العرب من الحكم التركي السيء، وفي وقت قريب وهو كانون الثاني/يناير الماضي، أحبر سيادتكم الكوماندو هوارث رسمياً، بياة عني «أن دول لوفق (الخدماء) مصممة على إعطاء الجنس العربي الفرصة الكاملة ليؤسس مرة أخرى دولة في العالم، وأن هذا لا يمكن تحقيقه إلا باتحاد العرب أنفسهم وتبني بربرانية اعظمى وحلمائها سياسة تصع هذه الوحدة النهائية نصب عينيها».

وعلى ضوء هذا التأكيد وتأييد بربرانية للعرب، فليس يعوت سيادتكم أن تدركوا بأي قدر من الإخلاص سترحب حكومة جلالتكم بأي دليل عملي على وحدة العرب التي من سياستها أن تساعد في تحقيقها وفي الوقت نفسه فإنها تعتقد أنه لأجل أن تكون مثل هذه الوحدة حقيقية ودائمة في أثرها، فإن أفضل طريقة لتحقيقها بالموافقة العدمية للعرب وليس بفرضها عليهم. وبعبارة أخرى يمكن أن نأمل الروح الوصية والإخلاص في الهدف سيؤسسان بصورة دائمة ما يعجز عن تحقيقه السيف أو الاستعجال.

سي أنتهر هذه الفرصة لأبوع سيادتكم تهابي المحلصة على الانتصارات الأخيرة التي أحررها أبحالكم الكرام في الشمال والجنوب، وأرحو أن أتكس في القريب اعاجل من تهة سيادتكم والقضية العربية باحتلال المدينة ومعان.

(١٦١)

(كتاب)

من الملك حسين إلى الجنرال وينغيت (القاهرة)

التاريخ: مكة في ١٨/٩/١٣٣٧

(٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٨)

بعد لإعراب عن أفضل احترامي لسعادتكم، أرفق ببطيه نسخة من رسالة الأمير حمود المنصور (المنفكي) التي أرسلت أصلها إلى سعادة الوكيل البريطاني في جدة.

لا أرى لروماً لإضافة شيء إلى ما أدبته سابقاً حول الرسالة المذكورة، بل أكتفي بإعادة ما قلته من أنه يجب جعله مسروراً وممتناً، على لرعم من أنه لا أهمية له مطلقاً، ولا سلطة لديه إلا على عائلته.

إن حامل هذه الرسالة، الأمير غاري (المنفكي)، قد صرح لي إضافة إلى ما كتب في رسالة حول عجيبي، بأن الشيوخ الذين وردت أسمائهم في الورقة المرفقة يتفقون معه في أفكارهم، ولله أعدم.

ومع ذلك فقد قلت له إن بريطانيا العظمى الآن تمهد لي لطريق من سنده، وإنني أمهد لهم الطريق في أي مكان آخر. كما أنني قلت له أن يراجع السلطات في بغداد فور وصوله، ويحلب الأمير إليهم، ولا شك في أنه سيكون مسروراً جداً وسعيداً من كل ناحية خاصة وعامة، وأنهم قد يساعدون لسلطات ويقدمون لهم معونة جيدة وإحلاصاً صادقاً بياة عني، كما أؤمل، كما أنهم قد يحصلون على كل ما يأملونه، وإن نتيجة كل هذا هو في مصلحتهم وهكذا.

لإذ وجدت حكومة جلالته ذلك مناسباً، وأصبحت لديها ثقة بهم، فالأفضل هو ما يرتزونه، ولكنني أرجو أن أضيف فقط أنني أصمم هؤلاء لباس في كل شيء.

وجدت من لأفضل أن أرفق ببطيه كذلك نسخة من رقيتي الأخيرة خشية أن تكون قد حُرقت، وأود أن أضيف الآن وجوب رعاية اهتمام دقيق لما نشرته جريدة

(المستقبل) حول ستروغراد وبريطانية العظمى في العراق وفلسطين، وهو غير صحيح. ومع ذلك فإن هذه الأمور لا تهمني بشئاً لأنني معتمد على صدق أقوال بريطانيا العظمى وأن رغتي الرئيسية هي المحافظة على امتاني لها.

ولذلك فإن العمل الذي يقوم به الآن يجب أن يستمر حتى يسحب ليلى حربا ويبثق الفجر. هذا على الرغم من الشكوك التي تحمري وهي شكوك لا بد منها.

إن الأمر الوحيد الذي لا أَرْضاه، يا صاحب السعادة، هو أن يشك في أنني أعمل خلافاً لما قررناه، وهو ما يؤدي إلى تشييط الهمم.

والخلاصة فإنني أدعو إلى الله تعالى أن يمدنا بمعونه ويمنحكم الصحة والعافية،
أيها الصديق العزيز.

غخلصكم حسين (توقيع)

أسماء الشيوخ الواردة في الورقة المرفقة

محمد أبو الروس

محمد سمران بن مجلد

معتق بن عايش

سعد بن فالح

ابن ثويني راهر

شعاد بن مجمر

سعود بن سعدى

عميد الخلق

(١٦٢)

(مذكرة)

للسير مارك سايكس

عن مداولاته الخاصة مع المسيو جورج بيكو

التاريخ: ٣ تموز/يوليو ١٩١٨

أنشرف بتقديم المعلومات التالية عن مداولاتي خاصة والشخصية مع المسيو جورج بيكو،

لقد استعرضنا الوضع كله كما هو عليه الآن فيما يتعلق بالاتفاق البريطاني - الفرنسي لسنة ١٩١٦. ونُذيت للمسيو جورج بيكو أن الوضع الأصلي قد تأثر تأثراً عميقاً بخروج روسية وبدخول الولايات المتحدة، وتقوية الطامع الديمقراطي لأهداف الحلفاء الحربية بصورة عامة.

أعرب المسيو بيكو عن رأيه القائل بأن المعاهدة لا يمكن إلغاؤها لأن مثل هذا العمل سيثير معارضة عجيبة ومشاعر عدوانية بين الاستعماريين في فرنسا، وسيصفي قوة عظيمة للعناصر المالية المؤيدة لتركبة، وكلاهما نظورن قتالاً، يسعدان بعدو إسبي أنصر في هذا وأرى أن إحياء المشاعر المعادية للبريطانيين وتهديد الطريق للموالين لتركستان سيكون خطأ مردوحاً

ومع ذلك، فقد أكدت على المسيو بيكو أن هناك ثلاثة اعتبارات يمكن أن تعد الاتفاقية بسببها مؤدية إلى أضرار إيجابية

١ - إن الاتفاقية عثرت من جانب لقوى الديمقراطية للحلفاء كأداة للاستعلان الرأسمالي والعدوان الإمبريالي.

٢ - إن الاتفاقية قد لها أثر مريع جداً على الشعوب الناطقة بالعربية وأعطتهم الانطباع بأننا ننوي ضمهم.

٣ - إن الاتفاقية يمكن أن تفسر بمعنى ينقص سياسة الرئيس ويلسون تماماً.

وافق المسيو بيكو على هذا، وبعد شيء من المناقشة والتمحيص، وضعنا سوية الوثيقتين المرفقتين:

الوثيقة (أ) هي بمثابة طريقة مقترحة للتعامل مباشرة مع الصعوبة التي يشكلها العرب. وإنني أقدمها لتدرس بعناية، وهي قابلة للتعديل، ولكنني أعتقد لو أن جوهرها عرض على ملك الحجار، وخطوطها الرئيسية أشير إليها أيا من تطلبت المناسبة ذلك، فإن موقعنا إزاء الشعوب الناطقة بالعربية سيتحسن، وستخلص من صعوبة تتكرر بصورة مستمرة.

إنني لا أعتقد أنا نضحي بشيء بإداعتنا تصريحاً كهذا، وإنه في الواقع يختلف احتلافاً طفيفاً عن ذلك الذي قدمته حكومة جلالته لدعاة إحياء ذكرى الأجداد العربية.

وإذا جسا بمثل هذا التصريح فسيصبح الطريق مفتوحاً أمام تقريب الشعوب الناطقة بالعربية إلى بعضها من أجل عمل مشترك، وسبدد إلى الأبد وكنياً الفكرة بقائدة بأننا نسعى جعل سورية مستعمرة فرنسية.

بصفة إلى ذلك فإن تصريحاً كهذا سيضع نهاية لإمكان تحقيق العدو مكاسب حديدة على عرار ما جاء في خطاب جمال باشا. وفي الوقت نفسه سيُشاهد أننا لا نرم أفسنا، بأي وجه من الوجوه، بأية فكرة إمبراطورية عربية موحدة، وهو أمر يفيض إلى السوريين وغيرهم، ويجعل قضية ملك الحجار أقل شعبية مما ستكون عليه بخلاف ذلك.

أما الوثيقة (ب) فقد حظطت لإيصاح موقف الدولتين من الشعوب المصطهدة في الإمبراطورية العثمانية. ولو تم مثل هذا التبادل في وجهات النظر، لأصبح لدينا أساس منطقي لأية سياسة في المستقبل. إن هذه الورقة ترمى سياسة بريطانية من أي تهمة بالإمبريالية، وتُمكن الوزير من إعطاء أحوبة مرضية عن الأُسندة انني توجه باستمرار، ولكنها لا تقابل بأحوبة مقنعة.

إن هناك رأياً قوياً بين العناصر التقدمية والديمقراطية لدول الوفاق (الحلفاء) بأن لمشكلة التركية يجب أن تحل، ولكن هذه العناصر نفسها تعتقد بنفس الدرجة من لقوة أن الحل يجب أن لا يكون على أسس إمبريالية.

ورد ما تبادلته الحكومتان وجهات النظر بمعنى ما في الورقة (ب)، أعتقد

أنهما ستجدن نفسيهما متفقتين مع آراء جماهير الناس. وأبدي، إضافة إلى ذلك، أنه لو خضعت الاتفاقية الحالية للمصادق المعلقة في الوثيقة (ب) فإنها لن تعد قائمة للاعتراض عليها من مفهوم ديمقراطي. وستكون مقبولة حتماً من الشعوب المعنية بصورة وثيقة، أي الشعوب المصطهدة نفسها، والرغبة في الحرية والمساواة، وليس الامتناع وفقدان القومية.

فإذا تمت الموافقة على هاتين الورقتين من حيث فحواهما، أعتقد أن الاتفاقية الأصلية ستكون قد جردت من معظم الاعتراضات الموجهة إليها. وأن تصريحنا سيكون له اليد الطولى قولاً وفعلاً فيما يتعلق بالشؤون التركية والأرمينية والعربية.

FO 686/39

(١٦٣)

(برقية)

من الأمير عبد الله إلى الملك حسين

التاريخ: ٦ شوال ١٣٣٦

١٥ تموز/ يوليو ١٩١٨

الأصل العربي

خرجت مفرزة للمعدو من المدينة معها حسين من السوري قاصدة حاييل فاعتترضتها قوات الدورية الهاشمية بقيادة هديان المهييري وأبادتها عن آخرها وأتت بقبايمها وأوراق مهمة تدل على أن حميد بك المصري رفيق ابن ليل من حملة الدحا ومعتنح شفرتهم لابن رشد وستقدم كلهم بالسريد والمفهوم من زيادة الأسرى أنه ستخرج ثلاثة طوابير من المدينة إلى حاييل وسأصدر الأمر بالارمة لقوتنا بالحرية بخصوصها وإن شاء الله أنهم في اليد.

٦ شوال ٣٦

عبد الله

(١٦٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة

إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ١٧ تموز/يوليو ١٩١٨

الرقم: ١٠٨٨

إشارة إلى برقية بغداد المرقمة ٥٨٤١ إلى وزير شؤون الهند.

أعتقد أننا نواجه خطراً كبيراً إذا تأخرنا في إعطاء الصبح والتحذير للزعماء العرب إلى حين تسلم مراسلة بغداد في ٩ تموز/يوليو.

إن كسح حماح الملك حسين في المرحلة الحاضرة هو ضروري على الأقل بقدر ضرورة كسح حماح الإدريسي. سيما وأنا نشك في إمكانية القضاء على تصادم بينهما عن طريق أية مفاوضات.

المصباح الواردة في برقيتي ١٠٥٠ بتاريخ ٩ تموز/يوليو كنت لإبلاعها إلى الأشخاص المعنوية إليهم (بصورة موجزة وبالتالي أقوى ما يمكن من وجهة نظرهم) أنه، بدون الإشارة إلى ما في براعهم من جوانب الخطأ أو الصواب، إن حكومة جلالتهم تشجب استفزاز أي طرف لاتباعه.

(١٦٥)

(كتاب)

من الملك حسين
إلى المستر لويد جورج
رئيس وزراء بريطانيا

التاريخ: جدة ١٣ شوال ١٣٣٦

٢٢ تموز/يوليو ١٩١٨

حضرة الوزير الخطير ورجل العالم الشهم الكبير

اعتنم فرصة عزيمة^(١) جناب الأريب العاضل الأستاذ هوغرت إلى مقر السؤدد
التالد بأن أجعل هذا بيده حضرة رجل العالم الوزير الخطير والشهم الكبير لبيان ما
يجب لخصرته من تجديد عهد الإخلاص وتأكيد الاحتصاص وفقها المولى لكما يحبه
ويرضاه وأعاشها بقدرته الأحدية وعرته الصمدية وإي أحمد الله إليك على ما نحن
والبلاد فيه من النعم التي من الله بها عليها وجعلها على يد مهابة الشوكة البريطانية
بعد الالتجاء إلى الله أن يضاعف توفيقاته علينا بأداء واجبات تلك الحقوق التي
تطوقت بها أعناق أساء البلاد وأولادهم وأحفادهم من بعدهم سلاً بعد نسر
وجيلاً بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مردفين هذا بالصرعة إلى
المولى الكريم أن يبقى الإمبراطورية البريطانية من كل سوء ويمدكم بالتوفيق
والصحة والعافية إنه الجواد الكريم.

مخلصكم

حسين

(١) عزيمة: توجه أو فعلاب.

من جده ١٢ ١٣ كوال ١٤٤٦

حضرة الوزير المحيّر ورجل العالم الشهم الكبير

وفته

افتمم فرصة عزيزة جناب الارب الفاضل الأستاذ هو غرت الى مقر السواد القاد
 ان اجعل هذا بيه طرفة رجل العالم الوزير المحيّر والشهم الكبير لبيان ما يجب طرفة من تجدد
 هذا الخدم وتأكيد الاختصاص وفتحها المولى لكما يجب ويرضاه واعانها بقدرته الوحيد
 وعرة الصدي وان اعمده ايتك على ما نحن واليهود فيه من النعم التي من ايد لها عليها
 وحملها على يد محابة الشوكه البريانيه بهذا لتجا الى اسر ان يصاعف توفيقا علينا
 بأدار واجبات تلك الحقوق التي تطوق بها اعناق ابناء البدد واولادهم واهلهم
 من بدم نسل ببد نسل وبيد ببد جيل الى ان يرث الله الارض ومن عليها مردفين
 هذا بالفراع الى المولى الكريم ان يبقى الوجود المورث البريانيه من كل سوء وعيدكم
 بالتوفيق والصبر والعافية انه الجواد الكريم

مخلص
 مخلص

(١٦٦)

(كتاب)

من لويد جورج
رئيس الوزارة البريطانية
إلى الملك حسين

التاريخ: ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٨

هل إلي الرفوسور هو غارث كتاب سيادتكم .

إن دعاء سيادتكم وعبارتكم الحكيمة والسبيلة قد مست أعماق قلبي، وإن زعامة سيادتكم للحركة العربية، وتماثيلكم لأجل تحرير الشعوب الناطقة بالعربية لما يشير شعوراً بالتحاوب الخير في دهر كل إنكليزي

أما تتحالف لقائم بين الشعب البريطاني وأولئك الذين يواصلون تحت نواه سيادتكم لأجل حربهم وحقوقهم، هو النتيجة الطبيعية للتصميم المشترك لتحقيق هدف واحد، وهو إنهاء الظلم والاضطهاد أيما وجدا.

إنني أعتقد أن الأحياء القادمة للشعوب الناطقة بالعربية ستعرف بآذن الله كيف تبارك اسم سيادتكم، وستذكر بالامتياز الشات والشجاعة الذين عملتم بهما من أجل ما سينتمعون به إن شاء الله من رجاء وحرية

(توقيع) لويد جورج

(١٦٧)

(كتاب)

من الملك جورج الخامس
إلى الملك حسين

التاريخ: ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٨

تسلمنا رسالة سيادتكم الكريمة والبلغة مشاعر الارتياح العظيم إن يدرك روابط لعزم والثقة القوية التي تجمع في حلف وثيق الشعب البريطاني مع أولئك الذين يكافحون من أجل حرية العرب برعاعتكم. إننا نراقب باهتمام تقدم الحيوش العربية، وندعو أن يتوج النصر النهائي جهودكم وجهود أبنائكم الأمراء الشجعان وقواتهم الباسلة.

جورج و، أي
بأمر صاحب الجلالة
موقع (جيمس آرثر بلفور)

FO 371/3381

(١٦٨)

(تقرير)

من الكرنل ويلسن - المعتمد البريطاني في جدة
إلى الجنرال وينغيت - المندوب السامي في القاهرة

التاريخ ٢٣ تموز/يوليو ١٩١٨

سري
البحر الأحمر

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً لمعلومات معادنتكم تسجيلات محادثاتي مع الملك حسين

من ١٦ إلى ٢١ تموز/ يوليو بضمنها التاريخان.

لا شك أن توتر السنين الأخيرتين قد أثر في الملك، وجدير بالملاحظة أنه هو نفسه يقرّ بذلك تماماً، وكان خلال المقابلات عاصياً أحياناً، وفي أحيان كثيرة غير معقول، ولتقاش معه صعب، سيما كان في أوقات أخرى الرجل الكريم المجامل الذي يكونه حين يشاء.

أتشرف بأن أعرض الملاحظات التالية عن الموضوعات المهمة التي بحثت:

- الملك حسين والشيوخ العراقيون

بالإشارة إلى ملاحظاتي عن هذا الموضوع في تقرير المقابلة بتاريخ ١٦ تموز/ يوليو، إن أهم حقيقة يجب ملاحظتها هي عدم ثقة الملك الظاهرة بالسياسة التي يعتقد أن سلطات بغداد تتبعها.

وربما كان من الصحيح أن هذه السياسة موجهة لإعادة تأثير الملك، والتقليل من شأنه في العراق، فإن للملك في هذه الحالة مررات لعدم الثقة، أو على الأقل، للحيرة. وأعرض أن هذه السياسة سوف تؤدي ما ليس إلى الصعوبات فحسب بل لا تبدو متفقة مع سياسة حكومة صاحب الحلالة المعلن عنها في الكثير من الأحيان بتشجيع الوحدة العربية، في حين أن تعليمات ذلك، أو مشورته المعطاة إلى الزعماء الذين أرسلو الرسل إليه، تتماشى مع هذه السياسة.

- نقل الركاب والتجهيزات

سحلت الحادثة عن «الاحرة» «اليموجين» مطولاً لأن الملك حسين كثيراً ما أرق وكتب شكوى عن موضوع النقل إلى سعادتك، وهذه الحادثة مثال نموذجي للمبررات التي لديه للتظلم.

- الضباط البغداديون

إن الملك لا يحب الضباط السوريين والسفحديين مبدئياً بالنظر إلى تدريبهم التركي. أعتقد أنني أستطيع إبعاد بعض الضباط الأشد سوءاً من قوة الأمير علي، لكنني لم أرغب في اقتراح ذلك حتى أعلم هل يمكن إرسال هؤلاء الضباط إلى الهند لإعادة اعتقالهم كما هو المقترح، وليس السبب لم أقدم حتى الآن تقارير عنهم إلى الملك.

إن الضابط العربي الوحيد الذي يمكن أن يكون على الأقل ملائماً منصب وزير
الخربة هو جعفر باشا العسكري، لكنني لا أعلم هل يمكن الاستغناء عنه في
ميدان العمليات الشمالي أو يكون مقبولا لدى الملك وربما يكون تعيينه حديراً
بالنظر

- السياسة البريطانية

كما سوف يلاحظ من سجل المقاتلة في ١٨ تموز/يوليو، تكلم الملك حسين
مطوّلاً عن موضوع السياسة البريطانية في بلاد العرب. لقد بحث شؤوناً متعددة
أكثرها قديم - لكن كل تصريحاته ومناقشاته تلمّحت في طلب واحد مستعجل،
وهو أن يعطى الآن - رسمياً ولكن بصورة سرية - تأكيداً هائياً بأن سياسة حكومة
صاحب الخلافة تستهدف وحدة عربية تحت رئيس واحد، وأن يصرّح هذه السياسة
عساً في مؤتمر السلام، ونعمل بها بريطانيا العظمى وحلفاؤها، ومن الساحة
الأخرى، إذا تعذر إعطاء مثل هذا التأكيد فإنه يطلب إخضاره بذلك بأسرع ما
يمكن.

في رسالتي إلى سعادتك بتاريخ ٥ حزيران/يونيو ١٩١٨ المرفقة بها تقارير عن
مخاطباتي مع الملك حسين في ٣١ أيار/مايو إلح عن موضوع أمة عربية تحت سيادة
رئيس، لاحظت أن اللقنات كريل ناسيت وأنا نفسي قد دهشنا كثيراً لتشابه بين
بعض تصريحات الملك ومناقشاته مع تلك التي عبرت عنها في مذكرتي المؤرخة في
أول أيار/مايو ١٩١٨. وما يسترعي النظر أيضاً كون طلب الملك المين أهلاه يكاد
يكون مطابقاً كلياً للتوصيات التي قدمتها في مذكرتي الآفة بذكر

لم تكن لدي فكرة أن الملك سوف يشير موضوع «الرئيس» إلح. ولا فرصة
لإعاده عنه. لقد بدأ مباشرة بالقرول بأن من المهم جداً أن يعطى تأكيداً وصحاً
لأن يصدد وضعه هو نفسه، في الحاضر والمستقبل. ورأيت من المستحسن أن
أعده عن الموضوع اشخصي عن وضعه هو نفسه، لأسى كنت واثقاً أنه كان يوي
طلب تأكيد مباشر بأن السياسة البريطانية تستهدف جعله معترفاً به كرئيس، ولذلك
(كما سجلت) أعربت به عن تصوري للسياسة البريطانية الذي، كما أعتقد، أثر
في تعديبه لطلبه وجعله يتعلق بالتأكيد بأن السياسة البريطانية تستهدف وحدة عربية
تحت رئيس.

ويظهر أن الملك قلق ومتحيز فيما يتعلق بحقيقة السياسة البريطانية.

إذا كانت السلطات في بغداد تستهدف إبقاء نفوذ الملك خارج العراق والتقليل من نفوذه هناك، بينما تنظر إلى ابن سعود كـ «مؤثر» للملك حسين ومساوٍ له من كل ناحية، أعرض أن هناك بعض المبررات لارتياح الملك، وهذا من المحتمل أن يبقى في نفسه الخوف، الذي أعتقد أنه في صميم فكره، من أننا في الحقيقة نرغب أن نتركه مدكاً للحجار فقط على الرغم من التأكيد المعطى له يوم أعلن ملوكيته بأن اللقب المحدود «ملك الحجاز» لا يؤثر في اتفاهه المقود مع حكومة صاحب الجلالة.

كما تعلمون سعادتكم إنني دائماً أبدأ السياسة القائلة بأن نكون صريحين وعلميين على قدر الإمكان، وفي اعتقادي أبدأ كلما نمدين في تركه في الظلام، كان الأمر - أسوأ حين يحمل الوقت - كما لا بد أن يحمل - لكشف أوراقنا على المائدة، إلا إذ كنا مستعدين لتأييد طموحات الملك. والآن وقد أصبحت اتفاقية سايبكس - بيكو مينة ولكن لم تدفن رسمياً، ونظراً إلى طلب الملك حسين الرسمي والنهائي تأكيداً لما سيكون عليه المستقبل، يظهر أن الوقت ملائم، بل ضروري، من أجل مصالح الإمبراطورية البريطانية، لاتخاذ قرار نهائي الآن بما نريد أن نعمله حقاً.

ولقد ثبت إخلاص الملك مرآت عديدة وتصرف خير تصرف إزاءنا.

إنه بلا ريب يلاحظ مصلحته إلى درجة بعيدة، لكن هدفه الأصلي والغرض الذي يرمي إليه هو إعادة إحياء المجد القديم للأمة العربية بإشياء اتحاد دول عربية برئاسة رئيس، أكثر من تعظيم نفسه وأسرته - ذلك التعظيم الذي يأتي في المرتبة الثانية.

وهو يرى شخصياً أنه المرشح الممكن الوحيد للرئاسة، وأعتقد أن من الواجب الإقرار بأن له مبرراً قوياً للاعتقاد بأنه مرشح حكومة صاحب الجلالة لهذا المنصب الرفيع. وفي هذا الصدد أرحو من سعادتكم أن تراجعوا الملاحظات التي أوردتها في رسالتي المؤرخة في ٥ حزيران/يونيو ١٩١٨. وأضيف أن الضرورة العاجلة لاتخاذ قرار فيما تكون عليه السياسة البريطانية في المستقبل كما ذكرت في رسالتي تلك وفي مذكرتي المؤرخة في أول أيار/مايو ١٩١٨، وقد أمنتها مقابلاتي الأخيرة مع الملك حسين.

وكما تذكرون سعادتكم أن السيد مصطفى الإدريسي قد أخبر الشيخ مؤاد الخطيب وأخبرني أن الإدريسي يعترف بالملك حسين رئيساً، وفي المدة الأخيرة

جاء ما رسول موثوق به من الإمام يحيى يصرح بأن الإمام يحتمل أن يفعل كذلك.

إن الفوائد التي نأمل أن يكسبها من ثورة الملك هي ذات طبيعة عسكرية وسياسية. فمن الناحية العسكرية حصلنا حتى الآن على منافع فجة، لكن المنافع السياسية الرئيسية التي أشير إليها مراراً هي ذات طابع تتعلق بما بعد الحرب، وأعرض بمزيد الاحترام أثناء ما لم نقف مع الملك حسين ونقرر موضوع سياسة «الرئيس» فإن الإمبراطورية البريطانية سوف تفقد بكل تأكيد تقريباً فرصة قد لا تعود مرة أخرى.

بشرط حصول الملك حسين على تأكيد رسمي بأن السياسة البريطانية هي سياسة «الرئيس»، فإنني لا أخشى حصول صعوبات لا تقهر يصعها في سبيلنا بحصول شكل الحكومة التي قد نجدها صالحة للعراق والحقيقة أن الملك وافق في المراسلات التي جرت بينه وبين السير هـ. مكماهون على أن يكون له مستشارون بريطانيون حيثما تقتضي الضرورة، وصرح مرة بعد أخرى في المحادثات بأن بريطانيا العظمى يجب أن تساعد في تطوير البلاد وإشياء حكومات طيبة.

لقد سبق لحكومة صاحب الخلافة أن أخبرت الملك حسين رسمياً بأن السياسة البريطانية سوف تستهدف «أن ينشئ العرب دولة مرة أخرى في العالم»، وكـ «دولة» يجب أن يكون لها رئيس من شكل ما. فلا تبدو أية صعوبة في إعطاء الملك حسين تأكيداً حسب الخطوط التي يطلبها نوعاً ما، أي جزيرة عرب متحدة تحت رئيس، مع التحفظات التي قد تعتبر ضرورية.

كنت دائماً أخشى أن الملك حسين قد يطلب بعض التأكيد من هذا القبيل، وأنه لمن سوء الحظ حقاً أنه فعل ذلك الآن، ولكن لم يكن في الإمكان قط منعه من ذلك.

أعتقد شخصياً أن الملك حسين كان يحتمل أن يبقى قانعاً بالتأكيدات التي كررتها حكومة صاحب الخلافة مراراً بشأن الوحدة العربية وتشكيل دولة عربية إلخ، لو لم نشر اتفاقية سايبس - بيكو من جانب الحكومة البلشفية، ولولا الانطباع المؤسف الذي حصل عليه من زيارة المستر فيلبي، وعدم الثقة المتنامية حديثاً من سياسة السلطات البريطانية في بغداد التي يعتقد أنها موجهة ضده.

كتبت في الصفحة الثمانية الفقرة (٥) في مقابلة ١٨ تموز/يوليو أنني «ذكرت موضوع لقب ملك البلاد العربية الذي اتخذه لنفسه»، فعلت ذلك لأن الملك حسين

خلال المحادثة كرّر مراراً الملاحظات في الموضوع، ووجدت الفرصة لأؤكد عليه عدم جدوى إثارة الموضوع مرة أخرى، ونجحت في أن الملك صرّح من ذات نفسه أن اللقب المذكور لم يكن ذا أهمية عظيمة وقد يبقى معلقاً إلى نهاية الحرب

ـ الملك حسين وابن سعود

إن برفية المكتب العربي المستعجلة المرقمة A B / ١٩٧ والمؤرخة في ٢١ تموز/ يوليو المنصّمة رسالة ماثلة تقدم إلى الملك حسين وابن سعود، وردت في اللحظة التي كنت أغادر فيها قاصداً الأخيرة، وكانت ممرّقة في بعض أقسامها.

لما كانت البرقية قد بدأت بإصدار التعليمات إليّ لـ "تسليم ما يلي للملك إذا أمكن" فهمت أن لي أن أستعمل تقديري. كذلك بما أسي بحث القضية بكاملها مع الملك حسين. طنت أن من المرعوب فيه حداً أن تروا سعادتكم محاضر محادثتي عن الموضوع قبل تسليم الرسالة في شكلها الحاضر إلى الملك حسين. ولذلك أبرقت أحث على تأخير التسليم.

بعد كل تأكيدات الملك عن موضوع ابن سعود وحملة شاكر (بن زيد) أخشى أن يكون للرسالة بشكائها الحالي أثر سيء على الملك، فهي نصع ابن سعود على نفس مستوى الملك حسين تماماً في العظمة والقوة، وهذا الأمر، وهو يبلغ رسمياً من حكومة صاحب الخلافة، يكون جارحاً لشعور الملك. لا أعتقد أن أحداً يسكر أن نفوذ الملك حسين المدني والروحي في بلاد العرب أعظم كثيراً من نفوذ ابن سعود أو أي شخص آخر.

كما سترون سعادتكم أسي بحث موضوع حملة شاكر بصورة وافية مع الملك حسين، ولم أرم حكومة صاحب الخلافة بأي وجه كان. والواقع أن المرة الوحيدة التي ذكرت فيها الحكومة البريطانية مسجلة في العقدة الأخيرة من الصفحة ٥ لمقدمة ١٨ تموز/ يوليو.

أؤمل بأن سعادتكم سوف توافقون على قولي وجهة النظر القائلة بأن خالد [بن لؤي] متمرد. لقد سماء المستر فيلبي كذلك في تقريره عن سمرته إلى الطائف، وقد أعطي منصب أمير الخزنة من جانب الملك حسين، وكان مع الأمير عبد الله في وادي العيص في وقت ما في السنة الماضية.

ولا يخامر ذهني شك في أن من الضروري حقاً أن يعيد الملك احتلال الخزنة،

وأن يطرد خالد من تلك المنطقة، وذلك ليس من أجل مكانة الملك وسمعته فقط بل أيضاً، أو ربما لسبب أهم، لمنع فعاليات الإخوان من مريد من الانتشار نحو الغرب، مما قد تكون له نتائج خطيرة.

ولا شك عندي أيضاً أن الملك حسين تَوَاقى حقاً لمنع أي صدع علني للعلاقات مع ابن سعود، وأنه شاعر بما تجلبه الحروب العلنية بين الاثنين للقضية العربية من ضرر، وأنه لا نية له للهجوم على إقليم ابن سعود.

وكان سبب خشيتي من أنه، على الرغم من نوايا الملك، قد يقوم شاكر بـ «إطالة ثوبه» أن أثرت غضب الملك بالإلحاح على الحصول على تأكيد منه بأن لا تتخذ أية عمليات شرقي الحزمة.

لقد وقفت موقفاً ثابتاً من الملك حسين، وأؤمل بأن موقفاً ثابتاً قد اتخذ في الوقت نفسه أيضاً من ابن سعود. وإذا كان الأمر كذلك فهناك كل إمكان لتسوية المسألة ما دامت الإمدادات الوهابية لا تنضم إلى المتمرد خالد. وأظن أن ابن سعود يتخذ الإجراءات لمنع ذلك.

من المحتمل أن ابن سعود يدعي بالحزمة، ولكن بما أن خالداً عُيِّن أميراً من جانب الملك حسين قبل نحو أربع سنوات، وكان ملا ريب تابعاً له، فلأنني أرى شخصياً أن ادعاء الملك صحيح.

أهو مطلب مبالغ فيه حمل ابن سعود على أن يمنع ويشجب علناً فعاليات الإخوان خارج إقليمه، وأن يأمر كل رعاياه بمغادرة منطقة الحزمة، أو على الأقل بعدم تأييد خالد؟

إن الناحية الدينية تجعل معالجة القضية دقيقة، لكنني أرى أن أساس كل القلاقل يكمن في نشاطات الإخوان في الدعاية العدوانية، وأن العلاقات الشخصية بين الملك حسين وابن سعود تصحح مرة ومثورة لأن الملك، وهو عالم بأن ابن سعود هو رئيس المذهب الوهابي والإمام المحترار للإخوان، لا يستطيع الاعتقاد بأن هذه النشاطات لا تدعم بصورة سرية، إن لم يكن ابن سعود هو الذي يثيرها فعلاً. لقد شكنا مراراً بمرارة من أننا نلومه على كل شيء يجري بين ابن سعود وبينه.

إنني شخصياً أود أن أخبر الملك بـ:

(١) إن حكومة صاحب الجلالة مقتنعة تماماً بأن ابن سعود مخلص إخلاصاً مطلقاً (فعلت ذلك مراراً).

(٢) أن ابن سعود يخشى من أن الملك حسين يعترم في النهاية وضع اليد على بلاده.

(٣) نحن نعلم أن ابن سعود لا يملك القوة الكافية لمنع مرور القوافل من دمشق وإليها، من خلال إقليعه.

(٤) أن ابن سعود لا يملك القوة الكافية لتقييد نشاطات الإخوان.

أظن أن المقرنين (٣) و(٤) صحيحتان، ولو كان الأمر خلاف ذلك لالتحد ابن سعود، وهو مخلص حقاً، الإجراءات الرادعة في سبيل الوحدة العربية.

ولو أن تصريحاً كهذا وجه إلى الملك حسين ربما كان أثره بعيداً في إيهامه وضع ابن سعود ولصعوبات التي يواجهها. وهو يعلم مثلاً أن القوافل تمر من أراضي ابن سعود، وأن أمرائه المحتلّين يتفاوضون رسومهم، ولذلك فإنه لم الطبيعي إلى حد ما أن يظن الملك حسين بأن بعض هذه الموارد، التي تحصى بطريقة غير مستحبة، تذهب إلى خزنة ابن سعود الخاصة.

أرفق طياً أصل التخطيط لمديني الذي رسمه امثك والمشر إليه في الصفحة الأولى من مقابلة ٢٠ تموز/ يوليو. إذا كان حقاً يسوي إثارة القلاقل ودفع الأمور بينه وبين ابن سعود إلى أزمة وصدع علني، فإن ريادة يقوم بها للقصيم وتتعهد حسب الخطوط التي رسمها الملك، قد تؤدي إلى هذه النتيجة.

كما ذكرت في مذكرتي المؤرخة في أول أيار/ مايو ١٩٦٨، هناك فيما أعترف سياستان بديلان ممكنتان فقط، وهما:

(١) سلسلة دول تتمتع باستقلال كامل كن دولة تحت حاكمها الخاص.

(٢) سلسلة دول تتمتع بحكم ذاتي كامل تحت رئيس.

إنني أؤيد أن علينا أن نقرر اتساع وتوجيه سياستنا نحو اتخاذ سياسة «رئيس» ولا يحرمي شخصياً أدنى شك في أن مصالح الإمبراطورية البريطانية في المستقل تتطلب نسي هذه السياسة، وكلما أسرعنا في اتخاذ مثل هذا القرار كان ذلك أضمن لخدمة المصالح البريطانية.

١٦٩ - مجيء الأمير عبد الله إلى مكة

إن سجل مباحثي عن هذا الموضوع سوف يوضح ما جرى.

إن الملك راغب بلا شك أن يكون أحد أبنائه معه، لكنه يشعر حقاً بالتأثير السيء على العشائر إذا ترك علي أو عبد الله محلها محاصراً فوراً.

إنني على ثقة نوعاً ما أن الملك سوف يستدعي علياً إلى مكة حالما يشعر أنه يتمكن من القيام بذلك بصورة سليمة. وأنا أوصي بعدم الإلحاح على هذا الموضوع في الوقت الحاضر.

لم يكن الملك حسين مزعجاً أقل انزعاج عند سماعه الاقتراح القاتل بوجوب مجيء عبد الله لمساعدته. وعلى العكس دخل في مناقشة الموضوع على الوجه الكامل، وهو نفسه يشعر بأنه يحتاج إلى مثل هذه المساعدة.

ولم رأيت أن هناك احتمالاً استدعاء علي إلى مكة دون عبد الله، من غير ضغط شديد، رغمتم جهودي على محاولة حمل الملك على استدعاء علي.

أتشرف بأن أكون، سيدي،
خادمكم المطيع
(التوقيع) سي. في. ويلسن كرnl

=====

F0 371/3381

(١٦٩)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين في جدة، ١٦ تموز/ يوليو ١٩١٨
الحاضرون: لفتنانت كرnl باسيت، روجي أفندي، وأنا

بعد محدثة اعتيادية أثير موضوع بعثة الفندق إلى مكة. أخبرت الملك من هم لدير سيأتون، فطلب مني أن لا يعادر الأعضاء جدة إلى مكة أبداً لأن ذلك يمسح المجال لأحاديث كثيرة غير مرغوب فيها، وقال إن الأفضل لهم أن يأتي اثنان منهم في كل مرة. فسألته مارحاً إذا كان يعني أن البعثة مستعطي انطباعاً بأن حكومة جلالتة ترغب في الحصول على موطيء قدم في مكة، وأجاب بقوله المعتاد: «ها

شفتو... شفتو [حرفياً].

بعد كلام آخر قال الملك إن السعة يمكن أن تأتي جمعها، لكنه يوصي بأن من الأفضل أن يرسل مهندس واحد فقط أولاً لتقدير السيوت المناسبة، ولا فإنه قد رأى أحد الملاك أن حكومة صاحب الحلالة ترغب في داره فإنه قد يطلب ضعف ثمنها الصحيح على الأقل.

وقال الملك إن الحكومة البريطانية يمكنها أحد ماني «الندية» الرئيسية أو إحدى مدرسه في مكة لجمعها صدقاً، فأحد هذين كما يعتقد يكون ملائماً، وهم في محلات جيدة، وهو يقدم المدرسة إلى حكومة صاحب الحلالة فشكرت سموه بحرارة لعرضه الكريم وقلت إن السعة ستدرس القضية بكميها ومستقدم تقريرها.

ثم أثار الملك موضوع الشيوخ العراقيين الذين يرسلون ممثلين عنهم إليه لتقديم نصريات ولاء إلخ وقال إن ممثلي فهد بن عبد المحسن الهدال وعلي بن سليمان الدليمي ومجحم بن مهيد من العدعان هم الآن في حدة يحملون رسائل من رؤسائهم تصرح بولائهم له إلخ... ورسول لشيخين فهد ومجحم اسمه سليمان الرميحي ورسول الشيخ عبي هو مشعان بن رميران.

طلب الملك أن يرسل كتاب إلى السير رسمي كوكس للنوصية هؤلاء الشيوخ وأن يشرح في الكتاب إلى أن يعود له لدى الشيوخ العراقيين ليس صديقاً بأي وجه. أحررت لذلك أنني سأقرر طلبة إلى سعادة لمدوب السامي.

لا شك أن الملك حسين متألم كثيراً من لطريقة التي قوبلت بها جهوده لمساعدة «الخير العام» ولكسب الشيوخ العراقيين من الأتراك بالعمل وسيطاً بينهم وبين السلطات البريطانية.

وهو يلمح بوضوح أن له تأثيراً أعظم لدى العرب في تلك الجهة مما تقر به السلطات البريطانية في العراق. لست في موضع يمكنني من الحكم على مدى صحة ذلك، ولست أعلم لماذا يفكر ملك أن أعداداً تقبل من تعوده ما لم تكن الفكرة قد جاءت من الأمير فيصل الذي كما أحررت لفتنات كريس لورنس - يعتقد أن السلطات العبدانية ترغب في إبعاد كل نفوذ شريمي عن العراق.

والملك حسين، مع أنه بلا شك يعمل لمصلحته، فإن تصرفه مع هؤلاء الممثلين كان على الدوام «تصرفاً صحيحاً»، وقد أبلغ رؤساءهم في كل الأحوال بأن عليهم أن يتصلوا بالسلطات البريطانية ويبدلوا جهودهم لمساعدتها ضد العدو المشترك.

في رأيي أن الملك حسين يشجع مباشرة السياسة المعلنة لحكومة صاحب الجلالة، وهي: الرغبة في الوحدة العربية.

في ١٧ تموز/يوليو جاء الرسولان الأنف ذكرهما لمواجهتي. وقدلا خلال المحادثة إهما يعرفان الكرمل ليتشمان ويحنان لبريطانيين الذين قابلوهم ويحنان أساليبهم لأنهم يعلمون أنهم معهم. ويظهر أن الرحلين ذكيتان

وقدما المعلومات طوعاً أن عشائرها حاربت صدى في البدء لأن الأتراك يمثلون الخليفة وأن تركية هي البلد الإسلامي الكبير الوحيد، وأن هذه العشائر كانت متبقية ضدما لولا الرسائل التي تسلمها رؤساؤها من الملك. وقد قال فيها إنه حليف لبريطانية العظمى، وطلب إلى جميع العرب تقديم كل المساعدة لليب والاتحاد بظرد لأتراك من الأفطار العربية. بعد ورود هذه الرسائل تحووا عن لأتراك وأرسلوا الناس إلى السلطات البريطانية.

وقدلا أيضاً إن الملك أحر العرب بأن تركية هي الآن أداة لألمية لا غير، وأن بريطانيا العظمى هي الصديق الصادق للعرب.

(التوقيع) سي. بي. ويلسن

كرمل

جدة في ١٦/٧/١٩١٨

(١٧٠)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين في جدة

في ١٧ تموز/يوليو ١٩١٨

التاريخ: تموز/يوليو ١٩١٨

الحاضرون: للفتانت كرنل باسيت، حسين روجي أمدي وأنا.

في مقابلة الصباح قلت له إن الرسل (راجع المقابلة في ١٦ الجاري) جاؤوا لمقابلتي وكنت مهتم بمحادثتهم، ولاحظت أنهم كانوا مسرورين كما يظهر من زيارتهم لمكة، كما كان حمد المتفكي (أخو عجمي [السعدون] الذي ذكر اسمه قلاً «حمود»)، وكان يفتخر بسيف ذهبي وحنجر أهداهما له الملك. وقال الملك (حسين). «نحن نضمنهما في مكة»، فألت «من الحبيبات الذهب البريطانية»^{١٩} فقال كلا، ثم مضى يجبرني أن هناك معدن «كوارتز» فيه ذهب في جبل قريب من مكة، وقد جلب نماذج منه.

قل إن درهمين إلى أربعة درهم من الذهب خالص يحصل عليها من كتلة «كوارتز» بحجم كرة القدم تقريباً عند سحقها للتحرة.

قل الملك إن الحجار مليء بالمعادن وهو برعب في الحصول على مساعدة بريطانية لعظمى في رسم لاحق لاستثمار هذه الموارد لأن بريطانيا العظمى والعرب يجب أن يعملوا معاً.

ولم يكن للملك حسين أي شك أن المعدن ذهب خالص وقال إن صاعة مكة قدره ٢٤ قيراطاً.

حرى البحث في قضية التجهيزات والمقل إلى العقبة مطوّلاً، وأخبرت الملك أنني فهمت في القاهرة أن كميات كبيرة من البضائع موجودة في العقبة، وقلت له إن أحد التجار أبدى رغبته في المجيء وبيع بضائعه هنا لأن لديه بضائع في العقبة.

أكثر مما يستطيع بيعه في سنة. قال الملك إنه يتسلم برقيات من فيصل تنبئ أن عدداً كبيراً من العرب يحثون ويطلبون أن ترسل البضائع وماذا يمكن عمله، فمن المهم أن يتمكن هؤلاء العرب من شراء الطعام والملابس إلخ.

ثم مضى الملك قائلاً بأن فيصل كذاب، فأجبت أنني لن أوافق على ذلك أبداً، وأن برقياته بمحتمل أن تكون موضوعة على أساس معلومات غير صحيحة من الشيخ يوسف أو غيره من موظفيه في العقبة. ثم فحاثني الملك بالقول إنه رعب في الأمد، الأخير أن يرسل نجار حدة بضائع إلى العقبة لكنهم اشتكوا جميعاً من أن لديهم مخزونات كثيرة غير مبيعة هناك، ولذلك أبق إلى فيصل يستعلم عن شرح لطلباته المستعجلة تجاه وجود فائض من السلع.

اقترحت أن أفضل طريقة هي أن تقوم حدة فقط بتجهيز البضائع التي لا تستطيع مصر تصديرها فوافق على ذلك (وحيث يرسل المكتب العربي في القاهرة إلى هذا جدولاً بالبضائع التي لا تستطيع مصر تجهيزها كما تم الاتفاق عليه حديثاً في القاهرة، فيمكن عندئذ حل هذه القضية).

وجرت أبصاً بحادثة طويلة عن نقل الركاب والتجهيزات إلى يسخ والوجه والمويلح إلخ. فتم التوصل إلى ترتيب عمل مرض تماماً وافق عليه الملك.

وفي هذا الصدد أود أن أصرح أنه، على الرغم من ذلك، كان في ١٩ تموز/يوليو قلائد عظيمة حول عدد الركاب الذين يسافرون على المركب البريطاني "إيموجين". أرسل جدول بأسماء ٨٢ مسافراً (أحبرني الملك قبل هذا أن هناك ٤٥ مسافراً). وقبل للسلطات أن ٥٣ فقط يستطيعون السفر، وحفص العدد ٨٢ إلى ٦٣. ومن الساعة ١٠،٣٠ ق. ظ إلى ٤ ب. ظ. مع فترة غداء متقطعة - صرف الوقت في قضية هؤلاء المسافرين. وكانت الرسائل الهاتفية وريارات كبار موظفي الحكومة متعبة في كثيرتها وقد أحسرت مرة بعد أخرى أن الملك كان شديد لعصب وأنه صرح أن جميع الـ ٦٣ مسافراً هم مسافرون مهمون جداً (١٧ منهم كانوا رجالاً قروا خلال المعركة قرب الخرمة وكانوا محمداً (١١١) للأمير فيصل، يجب أن يذهبوا جميعاً).

أرسل الملك علي رويحي أقدي وعاد يحمل إداراً (جاء به بعدئذ وزير الحرية مرة أخرى) ماله أنه إذا لم ينقذ الـ ٦٣ مسافراً جميعهم فالملك لن يرسل أحداً سوى للمندوبين العراقيين على السخرة "إيموجين". فأجبت في المرتين أنني أسف لذلك

لأن لهجته (كان منهم ٣٥ يريدون الذهاب)، كان فيصل بحاجة ماسة إليهم. ولكن المكان المتيسر لثلاثة وحسين مسافراً، وليس أكثر من ذلك، كان تحت تصرف الملك.

ثم اقترحت أن أذهب بنفسى لشرح الأمر لملك، لكنه أحاب أن المسألة لا أهمية لها وأنه لا يرغب في إزعاج «الناش» (أي الكرنل ويلس).

وخلال هذه المدة توسل الموطعون العرب بالكرنل باسيت وبى للموافقة على طلب الملك بسبب مزاجه السيئ. لكن الماشدة لم تنجح لأن المزاج السيئ لم يكن امتيازاً يختص به الملك وحده.

وبعد ذلك في اليوم نفسه ذهبت لقابلة الملك حسب العادة ولم يذكر ذلك الموضوع حتى نهاية المقابلة حين تطرق الملك إلى الموضوع. فشرحت له القضية مطوّلاً، و«تراجع الملك» ولذلك وافقت على إخراج ثلاثة حمود مصريين لأجل السماح بنقل ٥٦ مسافراً. فاستدعى الملك الشريف محسن وتمت تسوية القضية.

لقد أظنت في كتابة هذا لأبى نوعية ما يحدث. وعندما يبرق الملك إلى سعادة المندوب السامي شاكياً أن هذه الوكلة تمتع عن نقل الركاب أو التجهيزات إلح، فإن سبب غضبه يمثل الحالة المذكورة أعلاه.

وتجدر الملاحظة أن ٥٠ راكباً هو العدد الذي تسمح به السلطات البحرية عن «الإيجوجين».

تكلّمت مع الملك عن الصلوات البعداديين فقال إنه لا يثق بهم جميعاً. وفي حلال الحديث قال إن عزيز (عز) المصري اقترح على الملك بعد أيام قليلة من وصوله إلى مكة لأول مرة أن من لأفضل عدم قطع الصلة تماماً مع تركية وألمانية (هذا ما قاله لي الأمير فيصل سنة ١٩١٦ وألمعت ذلك بصورة كاملة في حينه).

قال الملك، ضمن ملاحظات أخرى، إن السيد حلمي بك يجب أن يبقى في القاهرة حتى يأذن له الملك بمغادرتها.

ذكر الملك قضية زيادة سعر حوالات التجار إلى الهند، فشرحت له الأمر وقتئذ

ه إنه لا يمكن تخفيض السعر. وقد قبل ذلك وقال إنه سيرسل وفداً إلى عرفة
تجارة حدة لمقابلتي وطلب مني أن أشرح الأمر للأعضاء (وقد تم ذلك فعلاً).

في المقابلة بعد الظهر (الحاضرون كالسابق).

بعد السحوت في شؤون تجارة حدة، وسعر تحويل التحويلات على الهند، ونقل
التجهيزات والبضائع من حدة إلى مواسي، الحجاز والعقبة، عاد الملك إلى موضوع
الضباط العداديين الذين يخدمون في حبوشه، كما أشرت إليه في مقابلة سابقة.

طلب سموه أن يكون الضباط البريطانيون الملحقون بالقوات الشريفة في
اميدان، أحراراً في تقديم التقارير عن هؤلاء الضباط إلى وأن أرسل التقارير إليه
قلت إنني تسلمت من الضباط البريطانيين عدداً من التقارير السبئية عن بعض
لضباط البغداديين، وفي إمكاني أن أقدم له مقتبسات من هذه التقارير ومن تلك
بني تردني في المستقبل عن اموصوع. وأذى هذا إلى ذكر وزارة الحربية الحجازية.
كرر سموه طلبه عن ترويدة بضابط مسلم كبير، مصري أو هندي، ليشغل منصب
وزير الحربية مع ضابطين من الأركان بإمرته للقيام بحولات تفتيشية. قال إنه لا
شكوى له من اليوزباشي محمود أفندي القيسوني سوى أنه صغير السن، فإنه محلص
وصادق وقد حذمه خدمة جيدة. قلت إن هذا المنصب يحسن أن يشغله ضابط
عربي ذو مكانة إذا أمكن، لكن سموه ينس من العثور على شخص ملائم.

قال الملك إنه إذا لم يوجد ضابط مسلم ملائم فإنه يؤذ أن يجد ضابطاً بريطانياً
يقيم في جدة ويقوم بأعمال وزير الحربية. قلت إن هناك اعتراضات واضحة على
ذلك، لكن عظمته أصر على هذا الأمر وقال إن هذا الضابط يستطيع أن يشغل
منصباً اسمياً في دائرة موظفيه الشخصيين ولا يعرف علناً بصفة وزير الحربية.

قال الملك إن الأمر صعب عليه جداً بالنظر إلى أنه وأحاله لم يكونوا يعرفون
شيئاً عن الحرب الحديثة بل عن حرب البدو فقط.

(التوقيع) سي. في. ويلسن

جدة ١٩١٨/٧/١

(١٧١)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين في الوكالة البريطانية

في جدة في ١٨ تموز/ يوليو ١٩١٨

(سري)

بعد محادثة عامة قصيرة حضرها كل موظفي هذه الوكالة سأل الملك متى أعود إلى مصر لأن لديه قضية مهمة يريد البحث فيها ويرغب في حصول الفرصة لذلك في الوقت المناسب قبل سري. ولأن هناك نقاطاً قد تستلزم إرسال رقيات إلى القاهرة ونسلم الأجوبة قبل مغادرتي.

قترحت أن يجري الكلام فوراً. وعند ذلك خرج لصعد وعيبرهم ولم يبق سوى اللفتنانت كرنل باسيت وروحي.

افتتح الملك المباحثة مكرراً تأكيداته، كما فعل مراراً، بأنه لا يهدف إلى مكسب أو تعظيم شخصي. قال إن من المهم جداً أن يوضع خط سياسة واضح يحدد مركزه الحاضر والمقبل بدون تأخير. وأشار مرة أخرى مطولاً إلى «اتفاق مكماهون» الذي جاء فيه، كما قال، إن حكومة صاحب الخلافة تترغب أن تشهد إحياء الخلافة العربية وبلاد عرب موحدة تحت سيادته (سيادة الملك حسين). «تحت رئاستي» وقال إن حدود هذه المملكة العربية عيّنت بوصوح في «لاتفاق» وتضمنت «جزيرة العرب» كلها فيما عدا محمية عدن، ومع بعض التحفظات يخصص البصرة والأقاليم التي تجاور الخليج الفارسي [العربي]. وكان لأهل بلوچ هذا الهدف، وهو إنشاء مملكة عربية مستقلة، أنه تعهد برفع راية الثورة لتحرير العرب من الحكم التركي. وكان ذلك في الحقيقة أساس كل مفاوضاته مع الحكومة البريطانية.

قلت للملك إنني، حسبما أعلم، إن حكومة صاحب الخلافة، مع الإعراب عن أمل قوي ورغبة في إنشاء اتحاد عربي في الوقت المناسب، فإن لم تتعهد فقط بتأليف مملكة عربية تحت ملوكيته ورئاسته هو نفسه أو أي شخص آخر. فأجاب الملك حسين أولاً على ذلك أنه لا شك في الأمر، فقد كان الأمر مكتوباً، وأعد

أبدت ما هو مفهومي للسياسة البريطانية سواء خلال المفاوضات المبكرة مع سموه ويعدّها:

(١) إن حكومة صاحب الجلالة ترحب باتحاد عربي وإنشاء دولة عربية^(١) إذا أمكن تحقيق ذلك بالاتفاق بين العرب أنفسهم، وإنني حسب رأيي أن مثل هذا الاتحاد ليكون حقيقياً يجب أن يجوز على اعتراف كل العرب بشخص تكون له صفة رئيس أعلى، لكن هذا الأخير، أيّاً كان، يجب أن يقبله العرب عموماً.

(٢) إن حكومة صاحب الجلالة تحترم معاهداتها القائمة مع بعض الرؤساء العرب.

(٣) إنه، بالنظر إلى الفقرة (١)، قامت حكومة صاحب الجلالة بفتح المفاوضات مع شريف مكة الأكبر بصفته زعيماً عربياً مشهوراً ويمكن الاتصال به والاتفاق بأن يكون ناطقاً باسم العرب عموماً.

إزاء هذا الكلام أقرّ سموه أن مراسلات السير هـ. مكماهون لم تعينه هو نفسه ليكون حاكم المملكة العربية. وليكن هو نفسه أو غيره، غير أن السقطة المهمة للحكومة صاحب الجلالة هي أن تعترف الآن فوراً بأن «جزيرة العرب» يجب أن تتحد تحت رئاسة رجل واحد، إذا أريد تحقيق فائدة حقيقية ودائمة للشعب العربي بنتيجة ثورته.

وأصرّ مرة أخرى أن هذا كان أساس مفاوضات المكّة مع القاهرة، كما ألمح أن الشكل الذي اتخذته تلك المفاوضات كانت، في رأيه، تدل على عزم حكومة صاحب الجلالة الواضح على جعله بصيراً لهم للرئاسة المذكورة.

فكرّرت القول إنه لا يمكن تحقيق الاتحاد العربي، إلا بالمجهود العربي وحده وإن إنشاء أية مملوكية أو رئاسة في بلاد العرب يجب أن يكون بالضرورة محل قبول العرب عموماً. قال سيادته إنه لا يتكلم عن نفسه، ولا يدافع عن تمجيده لنفسه.

(١) استعملت في الأصل الإنكليزي كلمة [Nation] وهي تدل على «الأمّة»، ولكنها تستعمل أحياناً للدلالة على «الدولة» أيضاً، والمعنى الثاني هو المقصود هنا حسبما يتبين من السياق

(د. ف. ص)

فلتقم حكومة صاحب الجلالة، باختياره هو أو أي شخص آخر للمصب، ولكن يحذر بها، مهما يكن الثمن، أن تقرر فوراً وجوب قيام سلطة عربية عليا واحدة على جميع عرب «الجزيرة».

لقد اعتقد منذ البداية أن تلك النية هي التي نطوت عليها رسائل لسير هـ مكماهون، ويدونها تكون جميع الجهود المدولة عثاً. وصرح الملك أكثر من مرة خلال المحادثة أنه إذا كان محطناً في تفسيره للاتفاق^(١) فلينظر الآن في هذه القضية كأنها حديدة إذ لزم الأمر، وليحط علماً بذون تأخير هل حكومة صاحب الجلالة تتخذ سياسة بلاد العرب تحت رئيس واحد أم لا ولا يهم سواء كان هذا الرئيس هو نفسه أو سواه. وإذا تفررت هذه السياسة وعمل على تنفيذها فهو يستطيع القيام بالمهمة التي اتخذها لتوحيد العرب. ومن ناحية الثانية إذا لم تصرح حكومة صاحب الجلال (نقول) سلطة عليا في حرية العرب فإنه لا يستطيع الاستمرار. إن مواصلة الجهود في سبيل القضية العربية في مثل هذه الأحوال يكون لا حاش تحته، إنه سوف يحارب ضد الأتراك حتى اندحارهم، لكنه، بعد هذا الجهد العسكري الخالص، سيكون مرعماً على الانسحاب من المشروع الأكبر الذي وهب نفسه لإنجاره بمساعدة بريطانية العظمى وإساعداها

وحدير بالملاحظة هنا بأنه طوا مدة المناقشة - بعد أن أقر بأن حكومة صاحب الجلالة لم تسقه شخصياً قط كالمملك أو الرئيس اللاحق لحريرة العرب - قام سموه، مع اعترافه بعدم أهمية أن يسمى هو، دون أي وحد آخر، لهذا المنصب، بوضع كل براهينه على أساس اقتراض أن لا أحد سواه يكون محكماً. وهذا طبيعي كل ما حدث، وقد يكون ذلك صحيحاً.

ذكرت قضية اللقب الذي اتخذ له «ملك البلاد العربية» وذكرت كم هو من المستحيل على حكومة جلالة أن تعترف بهذا اللقب رسمياً، وأيضاً (١) أن جزءاً كبيراً من الأقطار العربية (ومنها حتى المدينة وسكة حديد الحجاز) ما زالت تحت الاحتلال التركي، و(٢) أن جزءاً كبيراً آخر يقع بعيداً، مثلاً تونس، المغرب، مصر إلخ.

(١) من الشير للاهتمام أن نلاحظ أن هذه المرة الأولى التي أقر فيها الملك حين بأي احتمال لأن يكون تفسيره لمراسلة لسير هـ. مكماهون عرضة للتداول.

(ويلسن)

لم يستطع سموه أن يجيب على أولى هذه الحجج. وبصدد الحجة الثانية قام واقفاً بتلخيف وقال: «آه! هناك الخطر بيننا» ومضى يشرح أن «البلاد العربية» لدى العرب مرادفة لـ «حريرة العرب» ولا يمكن أن يفهم بأنها تشمل الأقطار البعيدة التي ذكرتها. قال على كل حال فليسم نفسه «ملك جزيرة العرب». ويظهر أن عصمته كان يفكر تحت انطباع خاطيء بأن حكومة صاحب الخلافة قد توافق على هذا التعديل للقبه، فأسرعت وشرحت أنه، خلافاً لتعهداتها مع رعماء عرب آخرين - لما كان الأتراك يسودون على حزم كبير من «الجزيرة» فإن الاعتراف حتى بهذا اللقب المعدل، في الوقت الحاضر، يكون خارج الصدد.

ثم قال الملك لنتوق قضية اللقب مسكوتاً عنها حتى ما بعد الحرب، وحتى تصدر حكومة صاحب الخلافة بيانها العلني لصالح رئيس لبلاد العرب. لكن في بوقت نفسه كيف يوقع حين يكتب إلى شيوخ العرب خارج الحجاز ويدعوهم إلى الانضمام للقضية ومباشرة العمل ضد العدو؟ التوقيع باسم «ملك الحجاز» يكون غير فعال - هذا إذا لم يكن ضاراً فعلاً، والسبب الرئيسي لاتخاذ لقب «ملك البلاد العربية» هو لكي يتمكن من الكتانة إلى الرؤساء العرب حيثما كانوا مع شيء من السلطة. قلت. بحسن به أن يوقع كما يحب، لكن لا يمكنه أن يتوقع الاعتراف بالقب الذي يستعمله.

عاد الملك حسين عندئذ إلى قضية السياسة في بلاد العرب وكرّر عدة مرات عدم إمكانه إنجاز العمل ما لم تتخذ سياسة بلاد عرب متحدة تحت رئاسة شخص واحد. وقد شعر تماماً، كما قال، أن الوقت الحاضر ليس ملائماً لإصدار أي بيان علني عن الموضوع ولا إثارة هذه السياسة لدى الرؤساء المختلفين (اس سعود، بلخ). يجب طرد الأتراك من «الجزيرة» أولاً، ولكن حين يتم ذلك ويعود السلام، يجدر ببريطانية العظمى أن تكون على استعداد لإصدار بيانها. وفي الوقت نفسه التمس منح تأكيد رسمي له بصورة خصوصية بأسرع ما يمكن ماله أن هذه السياسة سوف تتخذ في مؤتمر الصلح.

وقد ألخ عن وجوب قيام حكومة جلالته، حين نجل لوقت المناسب، تسعية أحد لأشخاص فعلاً ليكون رئيس بلاد العرب. فأشرت إلى أن مثل هذه التسعية لا تكون متفقة مع السياسة المقررة لحكومة صاحب الخلافة والخلفاء، وربما تكون موضع استياء المسلمين عموماً. فتقرير المصير للشعوب هو أحد الأمور التي يدافع عنها، وفيما يتعلق «بجزيرة العرب» ذلك سوف يعني أن كل جزء معين من ذلك

الإقليم يجب أن يحتدر شكل حكومته الخاصة إلح، وأن فرض سيادة مرشحهم الخاص على الجماعات المختلفة ذات العلاقة يكون مناقضاً بصورة مباشرة لسياسة الحكومات الخليفة المعلنة. إن قول مثل هذه السيادة يجب أن يأتي، كما أسلفت القول في هذه المحادثة، وكما بيئت حكومة صاحب الخلافة مراراً لعظمته، من العرب أنفسهم.

سألت سموه، إذا صرحت حكومات الخلفاء في مؤتمر الصبح لصالح جزيرة العرب المتحدة برئاسة شخص واحد (لم يعين)، هل يكون ذلك في رأي عظمته أمراً موافقاً؟ رتأى أنه يكون ضرورياً في مصلحة العرب أنفسهم أن يسمى لرئيس نهائياً، وخلافاً لذلك تؤجل تسوية بلاد العرب إلى المستقبل البعيد. قال إن العرب يوافقون على هذه التسوية بأمر طبيعي، لكنه أقر أن أي اتحاد يتطلب وقتاً.

ثم مضى سموه إلى تكرار ما قاله لي في اجتماعنا في أول حزيران/يونيو عن آرائه بصدد المستقبل. يبقى ابن سعود والإدريسي والإمام يحيى، كل واحد في محله، مع سلطة الحاكم الكاملة في مطلقته ولكن يعترف برئيس في الشمال تختار الجماعات المختلفة، الدرور والبهاسيون والصهيونيون والماروبيون إلح، شكل حكومتها الخاصة، لكنها تتعهد بعدم وضع نفسها تحت الحماية المباشرة لأية دولة أوروبية.

كمثال على رغبته في تحقيق الاتحاد بطرق سلمية وعدم إزعاج الأمراء المختلفين، قال الملك إنه أحمر السير سيد علي الميرغني (حامل وسام K.C.M.G.) في كتاب (أرسده إليه) أنه (أي الملك) لا يرى لعسير حاكماً أفضل من الإدريسي الذي هو مناسب جداً.

وقد سألت عظمته، وفي ذهني مراسلات حديثة من الإمام يحيى، هل يتوقع من الإمام أن يرعى برئاسته (رئاسة الملك حسين) عن طيبة نفس؟ قال لا شك في ذلك (أعطاني الملك حسين قبل ذلك الانطباع بأنه لا يتوقع صعوبة كبيرة في التعامل مع الإمام متى وإذا ما حان الوقت).

ومع أن المحادثة المسجلة أعلاه كانت طوية فيها تلخصت في طلب مستعجل من حبيب عظمته. وهو أن يعطى الآن تأكيداً نهائياً ولكن سرياً بأن سياسة حكومة صاحب الخلافة ترمي إلى وحدة عربية تحت رئيس واحد وأن هذه السياسة سوف تفسر وتقبل من جانب الخلفاء في مؤتمر السلام. ثمن السحبة الثانية بد كانت

حكومة صاحب الجلالة لا تستطيع إعطاءه مثل هذا التأكيد فعليها أن تبلغه بقرارها بهذا المعنى بدون تأخير. وهو لا يتجاهل حقيقة أنه، بنتيجة أربع سنوات من الحرب، لا بد أن تجرى بعض التعديلات فيما يشير إليه دثماً بـ «الاتفاق» المعقود بين سير هـ. مكماهون وبينه. ويقول إن السير م. سايكس والكوماندو هو عارث وانكرس ستورز أحبروه كلهم بهذا، وهو يقبل الحقيقة بكل رضا، لكن الأساس الجوهري لـ «الاتفاق» يجب أن يبقى فيما إذا كان للثورة العربية أن تنتج نتيجة دائمة ومميدة للعرب أنفسهم. وللتدليل على استعداده لقول أية تعديلات ضرورية ذكر عظمته قبوله لنظرية المسير بيكو القائلة بأن الفرنسيين في سورية يكونون في نفس وضع الريطانيون في بغداد. وقال عظمته إن لا شيء يمكن أن يؤثر في صداقته لريطانية العظمى، وإنه لن يعمل أبداً شيئاً لخدلان سياستها. وإذا كان «الاتفاق» المعقود معه لا يمكن تنفيذه الآن فإنه لا بد له من قبول الوضع، ولكن فليخبر بذلك على الأقل، فإنه يشعر الآن أنه يعمل في الطلام ويطلب التتوير.

في أثناء المحادثة المتقدمة ذكر الملك مقال جريدة «المستقبل» الذي شكاه منه من قبل. قال إنه يعتقد أن الحكومة الفرنسية سمحت عن عمد بشر المقال، وخلاف ذلك لم يكن ليمر من الرقيب. وأكد أن المقال ذكر بريطانية العظمى فقط ولمح بذلك أنه تظهر بالحرية العربية فيما هدفه الحقيقي (هدف الملك) هو تسليم كل بلاد العرب في المستقبل إلى بريطانية العظمى. وقد تكلم بمرارة ضد فرنسا، وتأييداً لخداله قال إن «شرشالي» سلمه شخصياً نسخة من هذا العدد (من الجريدة) في مكة.

قلت له إنني أستطيع أن أؤكد له بصورة إيجابية بأنه غطى تماماً في سنة أي موقف من هذا القبيل إلى الحكومة الفرنسية التي قدمت له مساعدة كبيرة إلخ. وذكرته بأن السير مارك سايكس قد أكد عليه ضرورة وحبو الصدقة بين فرنسا والعرب للقضية العربية.

سألته هل ذكر لمقال لـ «شرشالي» في حيه أو للكوماندان كوسيه، قال لا. فأوصيته أن يفعل ذلك في المستقبل إذا اعتقد أن لديه سبباً للشكوى من أي شيء ينشر في جريدة فرنسية لأن ذلك حير طريقة مباشرة بدلاً من الجوب بمقالات في «قبلة» أجاب أن المقالة في «القلعة» كتبت ضد جريدة «المستقبل» لا ضد الحكومة

إن شعور الملك صد فرسة (ومرّده كما أعتقد هو الخوف من الأهداف الفرنسية في سورية) معروف جيداً، ولا أظن أن بقي المؤكّد لتهمة صد الحكومة الفرنسية بمحتمل أن يبدّل ذلك الشعور، ولو أنه قد يساعد على منعه من إصدار تصريحات مؤسفة وغير مسؤولة صد فرسة في المستقبل.

أثير أيضاً موضوع ابن سعود في هذا الاجتماع. أشار ابنك حسين إلى قصة وادي الحرمة وأعرب عن عتقاده بأن ابن سعود مسؤول شخصياً عما حدث هناك. قال إن ثمة دليلاً حاسماً على إرسال ابن سعود، رجالاً وسلاحاً وتجهيزات إلى خالد، وعرض سموه أن يبرر ببنادق بريطانية استولى عليها من رجال خالد. قال إن هذه البنادق هي من تلك التي أعطتها الحكومة البريطانية إلى ابن سعود للحرب ضد الأتراك (ومع أن قول الملك قد لا يكون بلا أساس، فإن إبراز هذه البنادق لا يثبت شيئاً. فعدد كبير من البنادق التي أعطياها في الحجاز قد وصل بلا ريب إلى أياد غير مرغوب فيها عن طريق البيع الخاص، المادلة إلح .).

قال سموه إن ابن سعود يبدو عدوياً تماماً. وقال إنه يستطيع الرد بسهولة بالدسائس في القصيم حيث الناس جميعهم ضد ابن سعود، لكنه امتنع من أي عمل من هذا القبيل أو من عمل أي شيء لإثارة الاحتكاك أو الشعور السيء.

ثم مضى الملك فحاة إلى حركة سرع «بحجرة» وقال «إنني أصع هذا الحجر أمامك كرهس وأعطيك كسمة شرف تأتي لم أحد حتى بعيداً واحداً من ابن سعود أو قومه، وبممكنك أن ساء (هل ذلك غير صحيح). وكذلك على لرعم من أن أكثر أهل القصيم وبلدان نجد معارصون لابن سعود وهم يتطرون الإشارة للتمرد عليه، فإنني لن أعطي مثل هذه الإشارة».

إن عمل الملك بحجرة، كما مهمت، يعتبر في بلاد العرب كيميز أو تعهد جليل جداً، خاصة حين يعمله رجل حليل القدر مثل الشريف الأكبر.

وفيما يتعلق بتقديم لأحداث في الحرمة، أقر الملك أن القوة الصغيرة التي أرسلها إلى هناك قد دحرت وفقدت مدافعها ورشاشاتها التي لم تسترجع (كما ذكر وكيل اللفتانت كرنل لورنس).

خالد [الشريف خالد بن لؤي] هو الآن في الحرمه متحصناً بها ضد الجميع. والملك قائم بتهيئة حملة جديدة ترسل من مكة. قلت إسي سمعت من ينبع أن شاكر متقدم إلى الجوار بقوة كبيرة مع مدافع ورشاشات فقال الملك إنه من الصحيح أن شاكر يرسل حسب مشورة عبد الله. لكنه لا يأخذ معه سوى ٥٠ حملاً بدون مدافع أو رشاشات (بالنظر إلى التعليمات التي بلغت يسع لإرسال تجهيزات وعناد لألف رجل لمدة شهر إلى شاكر فليس من غير المحتمل أن يرسل عبد الله قوة أعظم كثيراً مما قيل للملك، وأنا قائم بالتلميح للملك بهذا الاحتمال) (يرجى مراجعة تفصيل المقابلة في ١٩ تموز/ يوليو - C.E.O.). وقال الملك هي ببساطة قضية شحصر شاكر بصفتها أمير عتيبة فإن حضوره في الميدان يكون ذا تأثير مفيد جداً.

سألت الملك عن أهداف القوة فقال إنها القبض على خالد أو قتله أو طرده من الحرمه مما يهيئ الفتنة، وقد أكد أنه - فيما عدا الاستيلاء على الحرمه - لا تحري أية حركات عسكرية. قلت يمكنني أن أؤكد للملك أن حكومة صاحب الحلاله سوف تسمع بعدم رضا شديد أن قوة كبيرة لا لزوم لها قد أرسلت مما قد يؤدي إلى محاربة بين العرب يمكن تداركها. وذكرت الملك أيضاً بوعده بعدم اتحاد عمر صد ابن سعود خلال زيارته الأخيرة إلى جدة حين وضع يديه على رأسه وقال «مرحباً».

سألته ألا يمكنه ترك قضية الحرمه لتسويتها من بعد، فقال إن ذلك غير ممكن. إن أمير الحرمه (خالد) الذي عثبه هو نفسه قد تمرد، فكيف يمكن غض النظر عن مثل هذا التمرد؟ إن عمل ذلك يتبع العار وفقدان السعود (خصوصاً بعد اندحار الحملة التأديبية الأولى المرسله من مكة). وفيما عدا ذلك إذا لم يتحد إجراءات تأديبية فإن المتمردين قد يتقدمون نحو مكة وينشرون الفتنة واقترحت أنه يمكن وضع قوة دفاعية خالصة لاعتراض أي تقدم من هذا القبيل، لكن سموه لم يرتض ذلك. قال إنه ملزم باتحاد إجراء شديد في القضية. وقد كان يسطر إلى المسألة كقضية داخلية وإدارية خالصة، ولم يكن يرى من الضروري المباحثة فيها بيننا أبدأً لولا أنه يريد أن يبين في الشرة التي تحملها مكائد ابن سعود.

وشكنا الملك أيضاً من أن ابن سعود قد كتب منذ أمد طويل رسائل إلى أشخاص مختلفين مشيراً إلى أن الملك هو ملك الحجاز لا غير، وأن حدود الحجاز لم تكن إلا على مسافة قليلة من الطائف. قلت إذا كان الأمر كذلك فلا أهمية كبيرة

له، لكن الملك أجاب أن كل ذلك يساعد على تحريك الخلاف.

قبل انتهاء المقابلة اقترحت على الملك أن يأتي عبد الله إلى مكة ويرفع شيئاً من عبء الحكومة عن عاتقه. أصفى الملك باهتمام وأجاب أنه فكّر مراراً في قضية استدعاء أحد أبحاله إلى مكة لمساعدته لكنه لم يجد طريقاً لعمل ذلك. لقد حاف أن يمرض في أي وقت - ماذا يحدث عند ذلك؟ قد إن عبد الله لا يمكن الاستعانة عنه للمجيء في الوقت الحاضر. فإذا جاء فإن علياً لا يستطيع إدارة كل الحركات العسكرية. وإذا أراد الإتيان بأحدهما فإن علياً يكون هو الذي يمكن الاستغناء عنه من الميدان. وقد أجيل البحث في هذه القضية إلى مقابلة أخرى.

(التوقيع) سي. بي. ويلسن

كرنل

جدة في ١٩ تموز/يوليو ١٩١٨

F0 371/3381

(١٧٢)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين ١٨ - ٧ ب. ظ. في ١٩/٧/١٩١٨

أعدت فتح موضوع محي الأمير عبد الله إلى مكة مساعدة الملك وشرحت لأسباب التي تدعوي إلى تقديم هذا الاقتراح

(١) إنني أشعر بشدة أن الوقت قد حان ليكون مع الملك من يستطيع أن يكلفه بحمل حره من عبء الحكومة الشغل لبلاد نضمت مجدداً. ذلك العبء الذي حمله من قبل كله على عاتقه.

(٢) يجب عدم إغفل احتمال تردي صحة عظمته تحت هذا التوتر.

(٣) إن من المهم جداً في هذه المرحلة الخطيرة من حياة الحكومة الأردنية الجديدة أن يسمع الانتقاد في الخارج لصالح أساليب هذه الحكومة وإن وجود الأمير عبد الله يذهب بعيداً في تحقيق ذلك. إذ يكون في وسعه أن يأتي مراراً إلى جدة، حيث يستطيع أن يبحث ويحل قضايا عديدة أقل أهمية مع الحكومة المحلية والوكيل البريطاني، وبدل ذلك يخلص

عظمته من أعمال تفصيلية كثيرة.

(٤) إنسي اقترحت الأمير عبد الله لا شيء إلا لأنه يشغل منصب وزير الخارجية.

أصغى الملك مرة أخرى إلى كل ما قلته دون مقاطعة كلامي وقد شكركني على تقديم الاقتراح الذي كان - كما قال - ولا يزال يشعر بأهميته لأمد طويل. لكنه يرى بكل شدة أن مصارَ الإنيين بعبد الله بعيداً عن ساحة الحرب تفوق كثيراً أية فوائد تحصل من وجوده في مكة. وذهب إلى حد القول بأن سحب عبد الله يكون كارثة. قل عظمته إنه لم يكن ليرغب أن رحلاً له مقدرة استثنائية كعبد الله أن يأتي فوراً لمساعدته في أعمال الحكومة بل يلزم عدة رجال ذوي مقدرة اعتيادية طبية. كل الرجال المناسين الذين درّهم ومنتحهم كانوا في الميدان مع الجيوش، مثلاً لشريف شاكر والشريف عبد الله سر ثواب إلخ. ولم يكن في الإمكان استدعائهم. علي لا يستطيع الاصطلاح بإدارة حركات قواته هو، وقوات عبد الله. ومن الجهة الأخرى إذا جاء بعلي فالأمر يكون شديداً عليه في الوقت الذي أصبحت ثمرات كل مساعيه في الميدان وكأنها تسقط، كما يظهر، في قصته. إن علياً لن يأتي بكامل رضاه. وقد ذكرت صحة علي كسبب للمجيء به، لكن عظمته قال إن مثل هذا العذر لا يمكن التمسك به. إن علياً يفصل أن يموت في معسكره. ثم قال الملك إن الصرر الشاشي. عن ذهاب زيد إلى العقبة لم يصلح تماماً. وفي ذلك الوقت لم يكن في المستطاع سوى إرساله إلى فيصل، لكن الأمر كان خطأ مع ذلك وليس في وسعه تكراره بقل علي في الوقت الحاضر.

قال إنه ليس هناك بطبيعة الحال ما هو أحب إليه، من وجود أحد أبنائه على الأقل إلى جانبه، ولا ريب أن عوائل كل أولاده تنشوق إلى رجوعهم، لكن ماذا يستطيع عمله؟ إن تأثيرهم على العرب عظيم جداً، ولا بدّ لهم من البقاء في المعسكرات. غير أن سموه وعد بالنظر في أمر استدعاء علي إلى مكة متى وجد الفرصة الملائمة لعمل ذلك.

ثم قال الملك إنه يعلم كل العلم أن لا أحد من أبنائه كان قائداً. لم يكن لهم تدريب عسكري، ولكن من لديه عبرهم لإرساله لقيادة جيوشه؟ قال إنه ليوّد أن يكون له قائد عام وخبير مع كل من جيوشه لإدارة الحركات. فقلت إنه من لصعب العثور على رجال ملائمين لأنهم يجب أن لا يكونوا بريطانيين. قال عظمته

إنه لا اعتراض على الضباط البريطانيين. ولقحت إلى مسألة الدين، لكن عظمته أعرب عن استخفافه بذلك، وكمثال لعدم اتباع الأمراء خطة الحركات التي اقترحها ضابط بريطاني، ذكرت امتناع عبد الله عن العمل بعد سفري. قال الملك لهم في المستقبل سيرعمون جميعاً على الطاعة. ثم صرف النظر عن الموضوع.

ذكرت برقية الملك إلى سعادة المدوب السامي طالماً بقاء صادق بك يحبس في ينس، وسألت لماذا أبقى إلى سعادته بدلاً من إحالة الموضوع علي. قال إنه فعل ذلك رغبة في عدم إزعاجي. فأشرت إلى أن هذا العمل خلق حقاً إزعاجاً أكثر لأن سعادته لم يرد على إعادة إحالة الأمر علي وبعد مباحثة ودية قصيرة للموضوع وافقت على إجابة طلب الأميرين علي وعبد الله وبقاء صادق بك في ينس ليرجع إليها بعد انتهاء عمله في مكة بخصوص صدق الخجاج.

(التوقيع) سي. بي. ويلسن

كرنل

جدة ١٩١٨/٧/١٩

FO 371/3381

(١٧٣)

(مختصر)

مقابلة مع الملك حسين في ١٩١٨/٧/٢٠

الحاضرون: اللفتنان كرنل باسيت وحسين روجي أفندي وأنا

(الكرنل ويلسن)

بعد ملاحظات أولية قليلة أحسرت الملك أنني سمعت من ينس أنه طلب إرسال تجهيزات لألف رجل إلى شاكرا، وأن هذا قام بأخذ مدفع ورشاشات. أكرر عظمته أن شاكرا كان يأخذ أية مدافع أو رشاشات أو أن لديه مثل هذه القوة الكبيرة. ثم سألت سموه عن الأوامر الصادرة إلى شاكرا قال الملك إنه لم يشرح القصيدة لي تماماً في مباحثتنا الأخيرة فيها وذلك لتفسير (١) لأنه شعر أنني لم أكن في تمام الصحة، و(٢) لأنه لم يرغب أن يظهر متنافساً. ولكن بما أنني فتحت الموضوع

مجدداً فإنه الآن يذكر التفاصيل . ثم شرع عظمته بمناقشة طويلة حسب الخطوط التي اعتدنا عليها، مكرراً إخلاصه لبريطانية العظمى وبتأييدها تولي قيادة الثورة العربية، وكيف أن كل الإجراءات التي اتخذها بشأن الثورة كانت بالنيابة عن بريطانيا العظمى مثلما هي في مصلحة العرب إلخ، إلخ . ولحسن الحظ جاء دخول الخدم حاملين المربطات ميباً لمقاطعة هذه الخطابة . ولما انصرفوا قال عظمت: «نعود إلى قضية خالد وشاكر الأصلية». قال إنه سبق له أن أخبرني في المباحثة السابقة أن شاكر يرسل إلى الحرمة لا لشيء إلا لأن نفوذه الشخصي في تلك المنطقة ينتظر أن يعود بأطيب النتائج . هل ظننت أنه هو (الملك حسين) يسمح بعمل أي شيء لتصعيد الوضع؟ سألت هل كنت مصيماً في فهمي بأن مهمة شاكر الوحيدة هي القبض على خالد أو قتله أو طرده من الحرمة واحتلال الموقع؟ فأجاب عظمته أن هذا كل ما في الأمر . ثم سألت هل صدرت أوامر معينة إلى شاكر لهذا الغرض؟ فاغتاط عظمته غيظاً شديداً وفقد صوابه، وبدلاً من الجواب على سؤالي مضى يكرر أسباب إخلاصه لبريطانية العظمى وعزمه على عدم عمل شيء ضد السياسة البريطانية . قال إنه تعب من هذه المناقشات حول ابن سعود وأن من الأفضل له أن يستقيل فوراً . وقد حاولت، خلال عاصفة من المقاطعات، أن أبين رأبي لعظمته، وبأن شاكر هو الذي أحشاء، وليس قيام الملك نفسه عن قصد بإثارة معارك لا لزوم لها، ويمكن تداركها . وشعرت أنه ما لم يُربط شاكر بأوامر معينة من عظمته تحدّد أعماله لاستعادة الحرمة، وإعادة النظام فيها فإن حماسه قد تدفعه دفعاً، ويتقدمه شرفاً قد يجد نفسه داخلاً في حرب يكون من اللزوم احتسابها ككل ثمن . قال الملك: «هل أنا مجنون؟ لست طفلاً في السياسة، وآخر شيء أريده هو حرب علنية بين ابن سعود وبينني». قلت إنني أعلم جيداً آراء الملك السديدة في الموضوع، وكل ما أريده هو تأكيد بأن شاكر قد تسلم أوامر واضحة لتقييده عن إظهار أي تحمس زائد . وأجاب الملك بحرارة أن شاكر لم يكن لديه أوامر وهو لا يعطيه أية أوامر . ولم يكر ذلك مرضياً قط، وحاولت مرة أخرى أن أجعل عظمته يفهم أنني لم أكن أشك في حسن نيته هو نفسه، بل أطلب إليه فقط تحديد عمل شاكر بأوامر معينة يصدرها إليه . فضرب عظمته على الأريكة التي يجلس عليها وحلف بشرف عائلته أنه لن يتحرك عن مجلسه حتى يتم قبول استقالته من جانب حكومة صاحب الجلالة .

ثم نهض وجاء بقلم وورق وعمل تخطيطاً تقريبياً يبين طريق شاكر جنوبي المدينة

إلى الحرمة. وأوضح على نفس الورقة كيف يكون الأمر سهلاً لو شاء (الملك حسين) أن يحدث القلاقل مع ابن سعود بإرسال شاكر إلى القصيم، وهناك لا يكون له أن يفعل غير الاستمرار بجوار الأبار والاتصال بالأهلي المحليين بأية حجة كانت، مثلاً إسقاء أناعره، تصليح قربه، شراء لطعم - وكلمة وحدة يشير كل القصيم للتمرد على ابن سعود.

ثم مضى سموه يقول: «سأل ابن سعود هل قمت في أي وقت بشيء صده خلال السنوات الثماني الأخيرة».

وفيما يتعلق بالموضع في الحرمة قال الملك إن حاله أصبح الآن واسطة الاتصال بين المدينة والأثراك في عسير، وهو، كما يعلم (حسين) بالتأكيد، يتصل مع محبي الذين المتصرف في عسير. وقال إنه لهذا السبب، إذا لم يكن ثمة سبب آخر، أصبح من المهم جداً إعادة لموضع في الحرمة بدون تأخير.

قال هل من المحتمل، حين تمت الحاجة إلى كل رجل موحود من القوات لعربية لمعالجة وضع الأثراك الذين لا يزالون في الحجاز، أنه يكون أحق حتى ليفرق قواته بإرسال حملات لا ضرورة لها إلى حرمة وإلى محلات أخرى ضد لعرب إن الضرورة العاجية للعمل لتأديبي هي وحده التي دعت إلى ذلك.

وأصرّ عظّمته أيضاً أنه لن ينفق فلساً واحداً من مال الريطاني على أي عمل أو حركات لم تكن للمصلحة المشتركة. وهو ينظر إلى أمر إرسال شاكر إلى الحرمة كجبره ضروري من الحركات العامة التي لا يمكن إهمالها ما لم يفسح المجال للقلاقل في الحرمة لتتم وتعرض للحظر بحاج القصية التي يعمل في سبلها يد بيد مع حكومة صاحب الجلالة.

قال إن ابن سعود هو الذي يتحمل النوم بكامله عما يحدث في الحرمة. وهو (بن سعود) حليف لريطانية العظمى، ويجدر بنا أن نطلب إليه تفسيراً لتصرفه. جاء فيلبي إلى جدة مدافعاً عن ابن سعود فأعمه (وضع الشموع في عييه) وعدمه بشدة. كان ابن سعود هو المسؤول، وعلى حكومة الريطانية أن تشكو في لرياض وتصرّ على ابن سعود بأن لا يتجاوز على حقوقه (حقوق الملك حسين).

قلت مهم يمكن حق لقصية وباطلها فإن من المهم لمصلحة القصية أن لا يعمل شاكر أكثر مما يدرم لإخضاع الشاكر حالك واستعادة حرمة. وطلبت تأكيداً من عظّمته أن لا يتجاوز شاكر هذه لعايات المعينة لمهمته

قلت إنني أقبل وجهة النظر في أن حالداً متمرد وأن عظمته على حق في معاملته بهذه الصفة، لكن كل عمل يتجاوز إعادة الطام في الخربة يكون، في رأيي، كارثة. وعد ذلك قبص عظمته على لحيته وقال إنه يقضها إذا تجاوز شاكر الحدود شبراً واحداً. وهذا طمأني بأن عظمته يوي تحديد عمليات شاكر بإعطائه أوامر معينة ومرصبة بصدد الحدود التي يعمل ضمنها، فانتهى بحث الموضوع.

(في رأي اللعتانت كرمل باسيت أن إشارة الملك إلى «الحدود» تدل على عدم الميل إلى تقييد يدي شاكر وترك القصية غير معينة كالسابق).

أشار الملك إلى الاقتراح الوارد من لندن قبل بضعة أشهر أن الجنود الهنود الذين يعودون إلى وطنهم بعد الحرب يعطون فرصة للقيام بمراسم الحج إذا أمكن، وعن كل حال زيارة مكة. ويظهر أن عظمته يحمل الانطاع بأهم يأتون إلى الحج القادم. فأشرت إلى أن هذا الاقتراح جاء «لما بعد الحرب». وسموه مهتم حداً بالموضوع، وسألني أن أدكر السلطات بوجه خاص في مصر. وارتأى أن مثل هذه الزيارة لمجنود الهنود تنتج خيراً كثيراً.

ذكرت للملك قصية أسرى الحرب البريطانيين في اليمن وأن المفاوضات مع الأتراك لإطلاق سراحهم أو مبادلتهم يجوز أن تنفذ بواسطة القصل أميركي في عدن، ويشول الوزير المقوض الهولندي في الآستانة القصية بالبابة عن الحكومة البريطانية في تلك العاصمة. قال سموه إنه سيجادل أن يحصل لنا على معلومات عن الأسرى. وقد تأثر كثيراً بكون الوزير الهولندي يتولى المصالح البريطانية في الآستانة واقترح فوراً أن يقابل المسيو غوي ويلاطعه مراعاة لهذه الحقيقة التي لم يكن يعلم بها من قبل. ولذلك يؤمل أن تكون العلاقات بين المسيو غوي وحكومة الحجار أقل توتراً من السابق. قلت لعظمته إنني كلمت المسيو غوي بالملك الذي رغب عظمته فيه خلال ريارته الأخيرة، وقال الملك إن المسيو غوي أدار أعماله مؤخراً بطريقة ملائمة جداً.

(التوقيع) سي. في. ويلسن

كرمل



Simple Sketch Map made by King Hussein
in interview on July 20.

Ch.

تخطيط تقريبي رسمه الملك حسين في المقابلة التي أجريت معه بتاريخ ٢٠ تموز/يوليو ١٩٦٨
(الأسماء المكتوبة بالعربية بخط الملك حسين وبالانكليزية بخط الكرنل ويلسون).

(١٧٤)

(محضر)

مقابلة مع الملك حسين، صباح ١٩١٨/٧/٢١

الحضور: اللفتنانت كرنل باسيت وحسين روجي أفندي وأنا

سلمت إلى الملك برقية وردت الآن إلى الوكالة لسموه من القاضي والمفتي الأكبر في القدس. قرأ سموه البرقية وسأل كيف يجيب عليها. قلت إن سموه أدري من غيره بالجواب اللائق ثم قال لي إنه تسلم مؤخراً من بعض وجهاء القدس رسائل يخبرونه فيها عن بعض المصاعب التي يواجهونها ويرجونه أن يعمل وسيطاً بينهم وبين الحاكم العسكري. قال سموه إنه لا يجب أن تكتب له مثل هذه الرسائل من فلسطين. إنه يستطيع أن يتعامل معها بصفته «الحسين بن علي» فقط، ويرى من غير المرغوب فيه أن توجه إليه مثل هذه النداءات. قلت إذا كان ذلك شعور سموه فالأفضل له أن يجيب كتاب الرسائل بهذا المعنى.

ثم مضى الملك إلى إبداء رأيه في مستقبل حكومة فلسطين. قال إن كل واحدة من الفئات الدينية المتعددة الموجودة هناك يجب أن تكون لها مؤسساتها الخاصة وإدارتها المدنية الخاصة - محاكم، مدارس، كنائس إلخ. ويجب أن تنشأ محكمة محتلفة لرؤية القضايا بين الأطراف من الفئات المختلفة. وقد لاحظت، وأب لا أربح في تشجيع البحث في هذه القضايا، أن تسويتها يجب أن تترك للمؤتمر السلام. وقد وافق سموه وقال إنه إنما ييدي لي رأيه الخاص.

ثم سلمت إلى الملك مذكرة حررتها عن محادثتنا في المساء السابق حول قضية الحرم وإرسال الشريف شاكر إلى ميدان القلاقل (صورة المذكرة مرفقة طياً). قلت لسموه بأنني أرسل دائماً مذكرات عن كل محادثاتي معه إلى سعادة المندوب السامي وأن هذه هي المذكرة التي ارتأيت إرسالها عن المحادثة الخاصة في الموضوع. طلبت إلى الملك أن يوافق على أن هذه المذكرة عبرت بدقة عن الحديث الذي جرى بيننا. فقرأ عظمته القسم الأول من المذكرة وأعادها إلي ملاحظاً أنه يجدر أن يذكر فيها اسم الرجل المسؤول عن كل هذا الاضطراب (يعني ابن سعود) حثت سموه أن يقرأ المذكرة إلى نهايتها، ففعل. قلت إنني يجب علي تقديم المذكرة إلى سعادة المندوب السامي، واحتفظ بها سموه قائلاً. طيب، طيب، وبذلك قبل كونها

صحيحة. وبهذا القبول، كما رأى، يتحفل سموه كل المسؤولية عن أعمال شاكر، وأرجو أنه يشعر أنه مرعم على إصدار تعليمات معينة إلى هذا الأخير لتحديد عملياته باستعادة الخربة من الشاكر خالد.

قال سموه إنه إذا حدث شيء معاكس فالمسؤولية لا تقع عليه بل على «بن سعود، وكان يعني، فيما أظن، أنه إذا حدث أي إحلال بالسلام بينهما فإنه لن يكون إلا بسبب اعتداء إقليمي فعلي من جانب اس سعود.

ثم قرأ الملك حسين عني رسالة تحية إلى جلالة الملك جورج طالباً إلي أن أسلمها إلى الكوماندو هوغارت لتسليمها إلى لندن وقد كتب سموه أيضاً رسالة إلى المستر لويد جورج لترسل عن طريق الكوماندو هوغارت.

ثم قدمت بعض الاقتراحات لعظمته عن عمديات عسكرية في المستقبل في ميدان الأمير عبدالله فوافق عليها ونعهد بتجهيز الـ ٤٠٠ رجل المطلوبة لهذه العمليات.

(التوقيع) سي. في. ويلسن

كرنل

جدة، ٢١/٧/١٩١٨

قضية الخرمة

(١٧٥)

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة
إلى المندوب السامي في القاهرة

التاريخ: ٢١ تموز/يوليو ١٩١٨

مذكرة مقدمة لفخامة نائب جلالة الملك

أثناء مواجهتي ليلة البارحة مع جلالة الملك حسين تباحثنا في مسألة توجه الشريف شاكر إلى الخرمة وقد أكد لي حالته ثانية أن الغرض الوحيد من توجه الشريف شاكر إلى هناك هو ليعتد الخرمة ويشتت شمل العصاة هناك ويلقي القبض على خالد العاصي أو يقتله أو بطرده. وقد أكد لي أيضاً جلالة الملك أن الشريف شاكر لا يجري حركات حربية شرقي الخرمة وأن جلالة الملك حسين يدرك تماماً عظيم أهمية منع وقوع الخصام بين جلالاته وبين ابن سعود للحركة العربية وفي أثناء المحادثات الأخيرة قد كرر حالته ثلاث عرمة كما أشار أثناء المواجهات السابقة أن جلالاته بنفسه لا يعمل ما يؤدي إلى مثل ذلك الخصام ولو أن جلالاته بصرح بنوع قطعي أنه من السهل عليه لو أراد أن يحدث ثورة ضد ابن سعود في القصيم وأن جلالة الملك حسين يتخذ هذه الخطوة لأنه يدرك تماماً ما في المحافظة على أحسن العلائق الممكنة في الظاهر على كل حال مع ابن سعود للحركة العربية وأن جلالاته يعمل ذلك مع يقين اعتقاده أن كل هذه المشاكل قد حركها ابن سعود عمداً وأن صدقة وإخلاص جلالة الملك حسين المرهين تماماً نحو بريطانيا العظمى هما ضمان كاف أنه سيتمسك تماماً بالسياسة المذكورة آنفاً ملاحظاً أن كل رجاله يسبغون عليها.

الكولونيل ويلسن
(توقيع)

(١٧٦)

(مذكرة)

للكرنل ويلسن

التاريخ: جدة في ٢٢ تموز/يوليو ١٩١٨

في الساعة السابعة مساءً من يوم ٢١/٧/١٩١٨ قام الملك حسين بزيارة ثانية للوكالة البريطانية.

بعد محادثة عامة ومحادثات اجتماعية تمتنى لي الملك سفره سعيدة وألقى خطاباً يؤكد إخلاصه لحكومة صاحب الخلافة وثقته المطلقة بها. وشرح لي مرة أخرى الأسباب التي حدثت به إلى الثورة على الأتراك والآمال التي يعقدها على السعادة لهيئة والنبات للشعب العربي. وأكد عظمته بوجه خاص على حقيقة أنه لم يدفع بأي طمع شخصي أو رغبة في تعظيم نفسه.

ورغب عظمته إلي خصوصاً أن أقدم تحياته المحلصة لسعادة المندوب السامي وكل الرجال المقدمين في الجالية البريطانية في مصر

(التوقيع) سي. في. ويلسن

كرنل

FO 371/3410 (123010/W/44)

(١٧٧)

(كتاب)

من مستر آ. غراهام - وزارة الخارجية (لندن)
إلى مستر آرسكين - في السفارة البريطانية - روما

التاريخ: ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٨

الرقم: ٢٨٢

سيدتي،

إشارة إلى برقيتي رقم ١٠٨٤ المؤرخة في ٢٧ من الشهر الجاري، أطلب إليكم

تقديم مذكرة إلى الحكومة الإيطالية بالمعنى الآتي، وأن تجسد فيها آراء حكومة صاحب الجلالة ذات العلاقة بموقفها ومواقف حكومات فرنسا وإيطالية تجاه المملكة العربية.

إن موقف حكومة صاحب الجلالة تجاه المملكة العربية كان من البداية، الحفاظ على استقلال الملك حسين ووحدة الأراضي لتابعة له وإياها شعرت دوماً بأنه لم يكن من المرغوب فيه أن تكون الدولة العربية التي تقع الأماكن المقدسة في حوزتها، بقدر تعنى الأمر بالشؤون الداخلية، حصصاً لتأثير أية دولة أوروبية.

صحيح أن الظروف، في الآونة الأخيرة، وصفت حكومة صاحب الجلالة، بالموقف الكاملة من جانب حلفائنا، في موضع خاص جداً في الحجاز وأن المفارقات لمطولة، التي تؤحت بإعلان استقلال الحجاز، قد أدبرت شكس كلي من جانب حكومة صاحب الجلالة، وأن الملك لدي بدأ هذه المفاوضات، بظر إلى ممثلي حكومة صاحب الجلالة طوان استمرار المفاوضات على أنهم القناة التي يمكن له من حلها الاتصال بأحسن صورة بالدول المتحالفة. ويمكن أن يضاف إلى ذلك أن لجنات العسكرية والمالية لثورة برمتها تقع على كاهل حكومة صاحب الجلالة، ولهذا السبب قررت تزويد الملك حسين بالمدافع حال طسه بإها.

وعلى الرغم من أنه ليس من المشكوك فيه أن لمصالح العسكرية والسياسية للحلفاء تتطلب استمرار هذا الوضع الاستثنائي أثناء الحرب، فليس هنالك لدى حكومة صاحب الجلالة سبب معروف يوجب استمراره عندما تنتهي الحرب. وفي وقت حدوث ذلك، فإن بية حكومة صاحب الجلالة تذهب إلى أن «وضع» الحجاز يجب أن يعود إلى حالة الاستقلال الداخلي لكامل المشار إليه في بداية هذه المراسلة.

إنني م أتأول، في هذا الكتاب، الوضع العدم لمرحلة ما بعد الحرب في شبه جزيرة العربية الذي يجب أن يحتفظ به لمناسبة أخرى.

إنني، بصدق عظيم،

سيدي

خادمكم المطيع المتواضع

(موقع) آر. غراهام

(١٧٨)

(برقية)

من الكرنل باسيت - المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

الرقم: ٥٣٦

التاريخ: ٥ أيلول/سبتمبر ١٩١٨

عاجل جداً

مع أعمق لأسف وأعظم التحوف من المستقبل، أحلت الليلة الماضية رسالة سيادتكم إلى فخامة المدوب السامي وإلى الأميرين فيصل وزيد. ومؤملاً أن لا يكون لأمر متأخراً جداً لإنفاذ الموقف، ونعادي الكارثة الماحقة التي تهدد القضية العربية وشيكاً، فإنني أنضرع إلى سيادتكم أن تبرقوا إلى المدوب السامي بأنكم أعدتم النظر في هذا الأمر الحيوي، واستعدادكم لقبول المصالحة التي ألح في توجيهها إلى سيادتكم فخامة المدوب السامي والقائد العام. وكل ما هو مطلوب من سيادتكم هو تثبيت جعفر باشا في المنصب الذي شغله طيلة السنة الماضية كقائد عام للقوات النظامية لحيش الأمير فيصل، تحت القيادة العليا للأمير فيصل نفسه، وكذلك الموافقة على رتب الصراط التابعين الآخرين حسب اقتراح الأمير فيصل^(١).

(١) يشير هذا لكتاب إلى حادثة مهمة وقعت خلال الثورة العربية ولا تزال أسبابها غير واضحة تماماً، فقد أصدر الشريف حسين مائة بيان في جريدة (الفتاة) الناطقة بلسان الثورة هذا نصه: «بناء على ما هو جارٍ عن بعض الألسنة وما هو مشاهد في بعض الرسائل الخصوصية من إطلاق لقب (قائد العام) على الشيخ جعفر أحد رؤساء الأخوان في المعسكر الشمالي الهاشمي فعليه ول في هذا من محالفة حقيقة وباطل لأن الحكومة العربية الهاشمية لم تقلد مثل هذه الرتبة لأحد ولم تحدّد القواعد العسكرية رتبة كذا هو في سائر الحكومات، ولأن الشيخ جعفر المذكور هو متولي إدارة قسم من ذلك المعسكر ليس إلا، لزم بيان ما ذكرنا» (جريدة «الفتاة» العدد ٢٠٧، ١٢ ذو القعدة ١٣٣٦ هـ (١٩ آب/أغسطس)).

وقد أدى نشر هذا البيان إلى ارتجاج فيصل واستفائه، كما استدعى الأمير زيد وحدث نوع من الاعتصاب بين الصراط. أما جعفر العسكري فإنه حين علم بالأمر أرق إلى فيصل عارضاً خدمته بأي صفة كانت وأن الرتب والألقاب ليست من أهدائه. وقد حدثت هذه الحادثة في لوقت الذي =

إن وضع جعفر باشا كان ولا يزال مماثلاً بالضبط لوضع سيد حلمي في جيش الأمير عبدالله، ولا يطلب له ما هو أكثر من ذلك. لقد عرضتم سيادتكم تعيين جعفر لمصب قيادي بعد سقوط معان. ولكن من الذي سيتولى القيادة التنفيذية لجيش الأمير فيصل النظامي خلال العمليات التي يؤمل أن تؤدي إلى تلك النتيجة المرجوة فيها. ليس هنالك أي شخص في الوقت الحاضر، وإن أية عمليات ضد معان يجب التخلي عنها بالضرورة لأن القوات النظامية لا تستطيع أن تفعل شيئاً بدون قادة

إني سأكون خائناً لسيادتكم، ولن أعود صديقاً مخلصاً، إذا لم أصر في هذا الشأن بكل ما أوتيت من قوة، وإني أناشد سيادتكم بكل احترام أن تعيدوا النظر في الأمر قبل فوات الأوان، فكل ساعة تمر هي ذات أهمية حيوية، وإن الأهم تكاملها تمر في المناقشات، والراع في صفوف جيش سيادتكم الشمالي يترايد ويهدد بالكارثة في الوقت الذي يبدو فيه النجاح في متناول اليد مع أخلص الاحترامات.

(توقيع) اللفتنانت كرنل هاسيث

FO 371/3411

(١٧٩)

(مذكورة)

كتبها الجنرال كلايتن - الضابط السياسي الأقدم - القاهرة

دار المقيمة

التاريخ: ١٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٨

الرملة

إن الملك حسين في حارة ذهبية قد تؤدي إلى نتائج وحيمة ما لم يتم تصحيحها

كأن فيه خطط الجنرال الذي مسده إلى حركات الجيش العربي وقطع السكة الحديد الموحدة التي تخوض الجيش العثماني في جبهة فلسطين، وبذلك أدت إلى فتح كبير لدى لقيادة البريطانية، وتدخل البريطانيون لدى ملك حسين لمعدون عن هذا القرار. وبعد اتصالات طويلة نشرت (مقالة) بأن آخر معنى إلغام بيان الأول، وتسلم جعفر العسكري قيادة الجيش العربي كالتسليم (ن.هـ)

وقد يقدم في أية لحظة على حراء تكون له عواقب مأساوية على سياستنا العربية. وسنضطر في تلك الحالة إلى التدخل وطريقتنا الوحيدة في السيطرة عليه هي وقف لمعونات المالية له. وإذا هددنا بعمل ذلك، فعلينا تنفيذه إلا إذا اصراع لرغباتنا. وفي حالته الذهنية الحاضرة لا يستبعد أن يرفض ذلك، وأولى النتائج ستكون ستفاته المعوية التي هدد بتقديمها أكثر من مرة.

إذا استقال الملك حسين الآن، فإن كيان الحركة العربية برمته سيتعرض للخطر. وستكون النتيجة الانحلال الذي ربما يعقبه اشتعال الوضع في أواسط الجزيرة مما سيستعده العدو لفائدته استفلالاً كاملاً، وسيكون له أيضاً تأثير خطير في عمليات العسكرية، ناهيك عن الخسارة التي ستلحق بهيتنا من حراء «سبار سياستنا العربية

وعليه، فإن من الأهمية الحيوية نصحيح الموقف لدمني الحاضر للملك حسين، والذي يعود بشكل أساسي إلى عدم نأكده من نيات حكومة حالته إراءه.

وأمامنا نهجان مفتوحان:

الأول، أن تبلغ حكومة صاحب الحلالة الملك حسين شكل قاطع أن سياستها معية بأواسط وجنوبي الجزيرة العربية موجهة نحو وحدة العرب تحت سلطة ذات سيادة، مع ضمانات كاملة لاستقلال كل رئيس عربي، وتمتعه باحكم الذاتي، وأن حكومة صاحب الحلالة سترحب بالملك حسين كصاحب تلك السلطة ذات السيادة بشرط أن يقبل به زعماء الفصائل الآخرون، وأن يستخدم نفوذ حكومة صاحب الحلالة من أجل تطبيق هذه السياسة بقدر الإمكان بدون الدجوه إلى الإكراه، وأن استخدم أية إحراءات قسرية ضد الزعماء العرب الأصدقاء سيكون مناقضاً لمبادئ حكومة حالته. ولكن من جهة أخرى يجب أن نصر حكومة صاحب الحلالة على أن استمرار تأييدها لهذه السياسة مشروط بقبول الملك حسين لمشورة حكومة صاحب الحلالة في كل القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية.

عند النظر في هذا النهج، يجب أن نتذكر عهودنا للملك حسين، والالتزام الأخلاقي الذي فرضه عليه مشروع بالثورة العربية وولاؤه الثابت لبريطانية عظمى.

الثاني. أن نترك الأمور كما هي، وعرض أنفسنا للعواقب

وفي هذه الحالة سنعرض أنفسنا لخطر استقالة الملك حسين وهو الشخصية

القيادية الوحيدة في الثورة العربية، التي لا بد وأن تنهار حينذاك، أو، في أفضل الأحوال، تنحدر إلى عمليات قلبية متقطعة ضد الأتراك، وفي كل الأحوال فإن الكثير من قيمتها العسكرية ومعظم قيمتها السياسية لا بد وأن تروى.

أما بخصوص التسوية التي ستم في المستقبل في شبه الجزيرة العربية، فإن أفضل ما يمكن أن يرحى هو تشكيل عدد من الدول الصغيرة تحت حكام عرب يفتقرون حتى إلى النفوذ ولسيطرة الاسمية التي كانت الحكومة التركية تمارسها سابقاً.

ومن الجبوي اتحاد قرار قاطع حول هذه المسألة، والسياسة التي يتم إقرارها يجب أن تبلغ إلى كل من يعنيه الأمر، مع إصدار تعليمات واضحة للتصرف حسب مبادئها، وإن اخل الحاصرة للأمور نعي وجود قدر من العموض الذي أدى إلى ظهور حالات من إساءة الفهم.

ولن يكون من الضروري، ولا من المرغوب فيه، إصدار أي بيان عام عن سياسة «السيادة» في الوقت الحاضر، لكن تحويل المعتمد السياسي البريطاني في جدة لإبلاغ الملك حسين بتبنيها من جانب حكومة صاحب الجلالة، سيكون له أثره في إعادة تنظيم الآخرين.

وفي حالة توصل حكومة صاحب الجلالة إلى قرار تبني سياسة «السيادة» أقترح ما يلي كمصمون للتطمين الشعبي الذي سيقدم إلى الملك حسين.

إن سياسة حكومة صاحب الجلالة في أواسط وحول الجزيرة العربية موجهة نحو تثبيت حرية جميع الرعماء الحاكمين واستقلالهم ضمن مناطق نفوذهم الخاصة هذا إضافة إلى أن حكومة صاحب الجلالة سترحب باتحاد جميع الدول المستقلة هذه في أواسط وجنوبي الجزيرة ضمن تحالف عربي، وترحب بأن يكون الملك حسين على رأس هذا التحالف، مع لقب مناسب يتم اختياره فيما بعد.

إن حكومة صاحب الجلالة مستعدة لاستخدام نفودها من أجل تأمين تحقيق هذه لسياسة بقدر الإمكان، بدون اللجوء إلى إجراءات قسرية ضد أي زعيم عربي صديق. وإن استخدام القسر سيكون بمثابة انتهاك للمبادئ الراسخة في حق تقرير المصير للشعوب، والتي عقدت حكومة صاحب الجلالة عزمها على التمسك بها.

ولأمر متروك للملك حسين ليشت لجميع الزعماء العرب المعنيين بأنه كفء

مركز قيادة التحالف العربي في أواسط وجنوبي الجزيرة.

وبالنسبة إلى سورية والعراق، حيث لا يزال يسودهما وضع عسكري بحت، هو الذي يقرر مصير التسوية، فإنهما يجب أن ينتظرا مؤتمر الصلح الذي سيتمسك الحلفاء خلاله بمبادئ الحرية وحق تقرير المصير للشعوب، كأسس للتسوية.

إن حكومة صاحب الجلالة يجب أن تصرّ، كشرط لاستمرار تأييدها لهذه السياسة، على أن يقدم الملك حسين من جاسه تأكيدات واضحة بأنه سيقبل اتباع نصائح حكومة صاحب الجلالة في كل القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية، وكذلك عند التعامل مع الحكام العرب المستقلين الآخرين، والدول العربية المستقلة.

(موقع) جي. ان. كلايتن

بريفادير جنرال

الضابط السياسي الأقدم



FO 371/3411

(١٨٠)

(كتاب)

من الميجر كورنواليس - مدير المكتب العربي - القاهرة

إلى المندوب السامي البريطاني - القاهرة

سزي

التاريخ ١٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٨

برقم ١٩٨/٧٦١١

أرفق بطيه أربع نسخ من ترجمة كتاب من الملك حسين إلى سعادة المندوب السامي، مؤرخ في ٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨.

وفي الترجمة عن العربية، التي هي متشابكة ولا تكاد تحتوي على نقطة، انصب الاهتمام على نقل المعاني الحرفية للكلمات بدلاً من التصرف بحرية لتقديم المصمون.

ويبين الملك حسين في كتابه أن الغرض الأساسي لثورته هو حماية مكانة العالم

الإسلامي في صوء ما حل وما سيحل تركية، وبيعت النظر إلى أهمية اتباع هذا المثل الأعلى بطريقة لا تعزضه شخصياً ولا حكومة جلالته، إلى لاستقادات. وفي مذكرة ملحقة بالكتاب، يدرج مفهومه للاتفاقية الأصلية مع حكومة جلالته وقد تمت معالجة ذلك بالتفصيل في مذكرة ملحقة بهذا الكتاب، ويلاحظ منها أن أيًا من المواد لا يمكن انقبوس به بالشكل الذي هي عليه، وأنه، في الواقع، كرر مجدداً مفترحاته لأصلية، مع إضافة أو حذفين، وتجاهل تماماً التحفظات التي فرضتها حكومة جلالته في ردودها.

ويعترف الملك، في كتابه، بأن الوقت والأوضاع المتغيرة ربما جعلت من الضروري إدخال بعض التعديلات على الاتفاقية الأولية، ولكنه يعلن أنه سيسحب إذا كانت هذه التعيينات ذات صفة كاسحة بدرجة تدمر فكرته الرئيسية. إنه يطلب نوعاً من الإعلان الواضح لصالحه، ويعرب عن استعداده للاستظر حتى نهاية الحرب، إذا لم يكن إصدار الإعلان قبل ذلك ممكناً، رغم أن تأخيراً كهذا سيكون سبباً لمصاعفة اتهامات خاصة وعمامة من حديد، أو تزيد من صعوبة مهمته. ويختم الكتاب، الذي كان بأصح حليلاً وموائياً، بالقول بكياسة إنه يفصل وضع مصيره في يد بريطانيا العظمى بدلاً من إخضاعه للحلفاء في مؤتمر الصلح.

لم يكن هناك نقص في المؤشرات على أن الملك كان قلقاً وغير متأكد بشكل مريبه حول مستقبله، وأن أعداء له وك كانوا يحاولون تسميم أفكاره بالإشارة إلى احتلالنا لأرض الرافدين وإلى العمليات الصهيونية في فلسطين، ومطالب فرنسة في سورية، كبراهين على بيت في حدادته وهو يستحق الثناء على إظهاره ولاء ثابتاً كهذا في وقت لم نكن نحن فيه قادرين على إنكار اتهامات لعدو بالحزم الواجب علينا.

إلا أنه، على أية حال، انحدر إلى حالة ذهنية تتطلب، كما رأينا مؤخرًا، معاملة في غاية الحذر. وما لم يتبن رداً شافياً على كتابه الحالي، فإنه لأكثر من المحتمل أن يستقيم بصورة مؤكدة، وبذلك سيعرض لنجاح الثورة للخطر، ويؤثر تأثيراً سلباً في عملياتنا العسكرية التي ربما تشمل العمليات في حربية لعربية، التي مشترك بدون قوة مسيطرة في سموت حرب صروس ونسب لنا خسارة رهينة ستكون لها ردود فعل مضادة لنا في أرجاء العالم الإسلامي.

وهي قضية سيكون لها أثرها في الهند والعراق بدرجة متساوية مع مصر والسودان.

المجاورة، وقد تصنع أو تدمر سمعنا في حسن الية في الشرق.

وعن الملك أن يدرك أنه لن يمارس أبداً أي نفوذ على سورية أو العراق، وكذلك، وبشرط تأسيس نمط ما من الحكومات في هذه البلدان تكون مقبولة لدى سكانها، لن يكون له أساس يستند إليه للتدمير. ونأمل أن توفر صيغة «حق تقرير المصير للشعوب» الحل اللازم، وأن الملك معني بشكل أساسي بحزيرة العرب ويأمل تأمين مستقبله فيها.

وقد سجل الضابط السياسي الأقدم وجهات نظره حول هذه القضية في مذكرة، هي، حسب ما فهمت، قيد النظر الآن من جانب صاحب السعادة^(١). وأقترح أن إرسال كتاب الملك إلى وزارة الخارجية يتيح فرصة مناسبة لرفع المذكرة

هذا وافقت حكومة صاحب الجلالة على سياسة «السيادة»، كما تم إعطاء الخطوط العريضة لها بموجب هذا الكتاب، فإن ذلك سيرضي الملك ويقنعه بأن مصالحه تؤخذ بنظر الاعتبار فعلاً. وأي شيء أقل من ذلك سيثير شكوكه وربما يسبب استقالته.

وأقترح، في هذه الأثناء، أن يرسل إليه كتاب لإبلاغه بتسلم كتابه، وأن الكتاب سبيل أن يرسل إلى وزارة خارجية للنظر فيه، والطلب إليه أن يواصل ثقته بنا كما فعل دائماً، إلى حين تلقي الرد.

إن إرسال رد مفصل على مواد صيغته من الانفاقية، قبل أن يكون لدينا تأكيد مرضٍ يمكن إعطاؤه، يبدو أنه سيكون خطأ، ولن يؤدي إلا إلى مراسلات مطولة وغير مرضية.

أرسلت نسخة من هذا الكتاب ومرافقاته إلى الضابط السياسي الأقدم.

(موقع) كي، كورنواليس

ميجر

مدير المكتب العربي

(١) يقصد «الندوب السامي».

(١٨١)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي البريطاني
في مصر

التاريخ: ٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨

ما رأيته خصوصاً هذه الأثناء من اعناء فحامتكم وتأكيداتها في إزالة أسباب
دواعي سوء التفاهم. لدي لا أرتاب بأن المقصود بذلك لاعتناء هو صيانة تأثير
حسب مخلصكم خاصة لذا ولما تكون المواد السليطة أيضاً من ذلك المعنى رأيت
أن أتبين من حكومة جلالة الملك في الأساس المقرر مع عظمتها في النهضة وما
بنيت عليه من مواد الاتفاق المقدم طيه بياها بأي ما طلست الملاد أمام حكومة
جلالة الملك ما طلسته من المواد التي تعهدت عظمتها ب رعية مني في تأسيس
حكومة أو تشكيل دولة لأستأنر بحاكميتها أو حرصاً على حاهها أو رياستها،
ولكن عندما دعنتي بريطانية إلى ما دعنتي إليه، وعلمت أن مقاصدها بهذا أيضاً
تأمين مصلحة المسلمين عامة والعرب خاصة لم يسمي إلا الإجابة وطلتها أنه تلك
الواد المؤدية في اعتقادي لما يأتي:

أولاً - لخطط الكيان الإسلامي بالطرد حل وما سيحل تركية

ثانياً - صيانة العظمة البريطانية من الاستهداف مما سترمي به عكس
مقاصدها.

ثالثاً - سلامتي من الاتهام بالتواطؤ معها ضد الأساس المقصود بالهضة.

نعم إنني لم أجد من حناب المفاضل الأريب المستر استورس عند اجتماعي
بحضرته في السنة الأولى بجدة، ثم بعده بحضرة الشهم الهمام السير مارك
سايكس ثم في السنة الماضية بالقمندان الهمام هوغارث الموقر ما يشير إلى ما

يخالف أو يخجل بتلك المقررات غير أن ما في طبيعة مشروعات وتنماته الحياتية من
لرقة وما يتصادف من بعض حالات يستدعي سياقها زيادة تعين الأمر وتؤكد
الحقيقة عن الحدود فقط وإلا باقي المواد، فإننا نعجز عن أداء شكر الوفاء بها شكراً
يملأ الخافقين خصوصاً أمر الإعانة عما لو فهمت الغلط في مقرراتنا المذكورة
أسساً، أو حدث ما يوجب تعديلها الأمر الذي لا أقول إنه يمر كيان العلم
الإسلامي، ولكن أظن وبعض الظن إنهم أنه لا يخلو من شيء من ذلك هذا على
فكري الخصوصي فمتى أضفا عليه تظاهر عجزي بعدم حصول ما كان يؤمل من
النتائج يتحتم على الاسحاب من الأمر والتنازل عنه، لاعتقادي الشخصي أن
تعدلين مقرراتنا المذكورة، بصرف النظر عما في إحلاله بالغايات المقصودة وعرضنا
لحذر موادنا الثلاثة آفة البيان وطمس صحيفة تاريخي، فهو يريل ويسقطني من ثقة
وعتماد بلادي وأقوامي الأقربين، حينما يظهر لهم عكس تلك المقررات التي
أعلنيتها لهم، وصرحت به شفاهاً وتحريراً في ظرف هذه المدة وأسست عليه
لأعمام، وأكون خدعت نفسي وعشتكم يا أصدقائي بما وراء هذا من اضطراب
ببلاد بالفتن والثورات ونحوه، مما لا يمكن لي معه حتى الاستعادة لداتي وما يريل
كل طس حكومة جلالة الملك، وأكد إخلاصي بحبري أن أقول من الآن إن
مبادئ هذه الخطرية على وشك التحسس بها بالنسبة للطلبات المتكررة المختلفة عن
أمرهم بإعلان استقلال بلادهم، ولم أجد ما أدفعهم به إلا قولي إن استقلالي هو
ستقلال عموم أنحاء البلاد، ولكنهم يقيموا الحجة على دفعي هذا بأوجه آخر،
وعليه فإن كان ولا بد من التعديل فلا لي سوى الاعتزال والاسحاب، ولا أشبه
في مجد بريطانية بالأما يتلقى هذا ما إلا أنه أمر يتعلق بالحياة لا لقصد عرصي أو
فكر عرصي، وأنها لا ترتب في أي وأولادي أصدقائها الذين لا يتعير ولاؤهم
وإخلاصهم، ثم تعيوا البلاد التي تستحسن إقامتنا فيها للسبر إليها في أول فرصة
وإن رأت ذلك، ولكن مشاكل الحرب الحاضرة تقضي بتأجيله إلى ختامها،
معروفها وجميل مكارمها يفرض علينا الثبات أمام ما سيتصاعف علينا من المهمات
ونحوه من العموم مما لا مقاومة لدينا أمامها إلا حسن الية فالأمر إليها. أما عطف
الأمر وتعليقه بمؤتمر الصلح فالجواب عليه من الآن بأن لا علاقة لنا به ولا مناسبة
بيننا وإياه حتى نستظر منه سلباً أو إيجاباً، ولو قرر المؤتمر المذكور أصعاف مقرراتنا
وكن ذلك عن غير وساطتكم وقبلناها فكأن من المطرودين من رحمة الساري جن

شأنه الرقيب على قولي هذا الذي أتوسل إليه الآن أن يتولانا جميعاً بعديات رأفته
الأحدية، وقبول ما أقدمه لمحامتك في الختام من حريبل احتشاماتي هو من سحاي
شيمكم.

٢١ ذي القعدة سنة ١٣٣٦

٢٨ أغسطس سنة ١٩١٨

FO 371/3411

(١٨٢)

صورة ما تقرر مع بريطانيا العظمى بشأن النهضة

التاريخ: ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦

٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨

١ - تتعهد بريطانيا العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معاني الاستقلال
في داخليتها وخارجيتها، وتكون حدودها شرقاً من بحر فارس ومن لغرب بحر
القرم^(١) وحدود المصرية والبحر الأبيض وشمالاً ولاية حلب والموصل الشمالية
إلى نهر الفرات ومجموعة مع الدجلة في مصبها في بحر فارس، ما عدا مستعمرة
عدن، فإنها خارجة عن هذه الحدود. وتتعهد هذه الحكومة برعاية المعاهدات
والمقاولات التي أحرتها بريطانيا العظمى مع أي شخص كان من العرب في داخل
هذه الحدود، بأنها تحمل محلها في رعاية وصيانة تلك الحقوق وتلك الاتفاقيات مع
أربابها، أميراً كان أو من الأفراد.

٢ - تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أي
مداخلة كانت بأي صورة كانت في داخلتها، وسلامة حدودها البرية والبحرية من
أي تعدٍّ، بأي شكل يكون، حتى ولو وقع قيام داخلي من دسائس الأعداء أو من
حسد بعض الأمراء، فيه تساعد الحكومة المذكورة مادة ومعنى على دفع ذلك القيام

(١) التسمية العربية القديمة للبحر الأحمر.

الحين ،مدفاعة. وهذه المساعدة في القيامات والثورات الداخلية تكون مدتها محدودة أي الحين يتم للحكومة العربية المذكورة تشكيلاتها المادية.

٣ - تكون البصرة تحت أشغال العظمة البريطانية لحيسما يتم للحكومة الجديدة المذكورة تشكيلاتها المادية. ويعين من جانب تلك العظمة مبلغ من النقود يراعى فيه حالة احتياح الحكومة العربية التي هي في حكمها قاصرة في حوض بريطانيا. وتلك المبلغ تكون في مقابلة تلك الأشغال.

٤ - تتعهد بريطانيا بالقيام بكر ما تحتاجه وبينها الحكومة العربية من الأسلحة ومهماتا والذخائر والنقود مدة الحرب.

٥ - تتعهد بريطانيا العظمى بقطع الخط من (مرسين) أو ما هو مناسب من النقاط في تلك المنطقة لتخفيف وطأة الحرب عن البلاد لعدم استعدادها .

FO 686/39

(١٨٣)

(كتاب)

من الملك حسين - مكة

إلى المعتمد البريطاني - جدة

(الأصل العربي) التاريخ: ٨ ذي الحجة ١٣٣٦

١٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٨

سعادة نائب المعتمد البريطاني بجدة الموقر.

برفتكم بتاريخ أمس وصلت وجواب فخامة النائب كما يأتي:

عزيزي. لست يا عزيزي بمن يشغل ذهنه بالاستقبال والمراسم أو يهتم بها، والذي رأيته في توحهي أمرين أحدهما إذا لم يمنع حركة التقدم وشرطته على فيصل، الثاني رعاية مسلك حكومة جلالة الملك السياسي ما إذا كان ما يقتضي رعايته مما نحسه من الظروف واستفسرنا فيه رأي الفخامة، وعلم أن كلا الحالتين لا تبيح ذلك. ولقد أزعجتنا عما مشكلة السعر الذي لا يجبر عليها أحسن التفاهم

وتأمين المصلحة من نتائجه عزيزي . انتهى واقبلوا فائق أشواقي .

٣٦/٢١/٨

مخلصكم

حسين

=====

خلاصة ثورة الحجاز

مع مقدمة بقلم الكوماندو د. ج. هوغارث
(من الاحتياطي المتطوع للبحرية الملكية)

رئاسة الأركان العامة
وزارة الحربية

التاريخ: ٣٠ أيلول/سبتمبر ١٩١٨

(١٨٤)

بوادير ثورة الحجاز

إن الأفكار المتواضعة للقومية العربية التي ظهرت في سورية خلال القرن الحادي، عبّرت عن نفسها، بعد إعلان الدستور لعثماني سنة ١٩٠٨، بتشكيل جمعيات عربية ذات صبغة أدبية في الآستانة وبيروت إلخ. ومع أن هذه الجمعيات لم تكن لها أهداف سياسية ظاهرة، إلا أنها كانت ولا ريب من وحي الآمال الوطنية. ولم يُصع رجل حرب تركية العنّة وقتهم، متذكّرين السياسة التركية المقررة بشأن الجمعيات الأرمنية المماثلة، في تثبيط نشاط تلك الجمعيات بعلق إحداها بصورة قسرية، وهي «الإحياء العربي» في بيسان/أبريل ١٩٠٩. وكانت النتيجة أن أُلقت في سورية جمعيات سرّية، ابتداء من ١٩٠٩، وكان لهذه الجمعيات غايات سياسية معينة من نوع الحكم الذاتي دون الانفصال في ذلك الحين. وإحداها هي الجمعية المسماة بـ «للقحطانية» أنشأت، خلال الحروب التركية مع إيطالية ودول أبلقاف، شعبة متطرفة نص منهاحها عن تشكيل جيش عربي واستحصال الحكم الذاتي (اللامركزية) بالقوة. وصعدت هذه الشعبة في نحو سنة ١٩١٢ تحت رئاسة عزيز بك المصري الاسمية. لكن استعانة تركية لأدوية حدثت بكل الجمعيات السرية أن تكتمش، ولم يجر أي عمل عدائي عربي سوى عمل ابن سعود الذي استولى على لواء الأحساء المعيد، ثم أعرب عن بعض الرغبة في الاعتدال عن فعلته.

ولما دخلت تركية في حرب، خاصة عادت الجمعيات السرية في الآستانة وسورية إلى الحياة، ورادها حرب السيد طالب (نقيب) في المصرة قوة طلب لرعماء السوريين الأسلحة والمساعدات الأخرى من مصر في شتاء ١٩١٥/١٤ ولما خُذب مسعاهم هناك تقدموا إلى الأمير حسين شريف مكة محاولين أن يكسبوا به حليفاً وربما رعيماً. كان الحسين، الذي عُيّن إليه الباب العالي سنة ١٩٠٨ بعد التشاور مع سيارتنا، قد عاش أعواماً طويلة على صفاء الوصفور كتمثل للشرافة (نقيب الأشراف)، ولم يكن ثم احتمال لحصوله على الإمارة التي كان يشعلها ابن أخيه علي الذي كان له أولاد وكان يتمتع براتب ونفود معتدلين. وعند عزل ابن

أخيه وبعاد أولاده عن الخنول محله ووفاة آخر أعمام الحسين، تعير وضعه وحالاً وصل إلى مكة أبدى من فوره نشاطاً وطموحاً بإحياء سلطة الشريف الخاصة على عتشر الدوية في حيرة العرب الوسطى والقصيم، وفي سنة ١٩١٠ جمع القوات للعمل في القصيم وعسير كليهما، وفيما يتعلق بعسير كان يعمل في الظاهر مع الأترك للفضاء على الإدريسي، لكنه هو وأساقه أبدوا موقف تمرد إراء حلفائهم. وفي سنة ١٩١٣ وضع محطفاً في بالفضل للحصول على استقلال الحجاز بتوقيف الحجاج حتى نرغم بريطانيا العظمى ودول أخرى على الوساطة. وفي أوائل ١٩١٤ أرسل ولده الثاني عبدالله، الذي يمثل مكة في المجلس العثماني (مثل الابن الثالث فيصل نائب حدة، فانخذ هناك موقفاً معادياً حرب تركية الفتاة)، إلى القاهرة ييمهم ماداً يمكن أن نعمل في حالة قيام حركة ثورية من حاسه، وعند نشوب الحرب بينا وبين تركية أرسل الحسين فيصلاً إلى الآستانة للاستطلاع على حالة الأترك. وقد جاء تقرير فيصل في غير صالح إمكانياتنا، ولكن، عند عودته بطريق سورية وتناذله كلاماً لطيفاً مع جمال (باش)، دخل في تعهدات أخرى مع جمعية (العربية الفتاة). ولدى تسلم الحسين تقريره، وكان قد تبدل الرسائل السرية مع لورد كتشنر، اكتمى تصعيد موقفه نحو السلطات التركية وتخصيص رقائهم شيئاً فشيئاً إلى درجة الصفر خرح المدن ولكن في ثور/ يوليو، بعد تلقيه مبادرات السوريين كما ذكرنا آنفاً، أعاد فتح المراسلات مع القاهرة متحداً لنفسه صفة مناطق لسان القومية العربية.

حلال بقية السنة تم تدول بطيء وصعب للتأكيدات المقابلة. وفي أوائل ١٩١٦ وصلت هذه إلى مرحلة طلبات معينة لألات الحرب من جانبهِ ووعود عن ذلك من جانبنا، على أن تخري اتفاقية مسلحة في الحجاز باسم القومية العربية حالما تسحر الاستحضارات اللازمة. وقد طس أن هذه المرحلة يتوصل إليها في الخريف (لأجل الاطلاع على كل المراسلات يرجى مراجعة التقرير المطول الذي وضعه مكتب العربي في القاهرة سنة ١٩١٧).

أوفد فيصل مرة أخرى إلى تركية في أوائل سنة ١٩١٦ وبش من هناك أن لاحتتمالات صالحة لثورة في الحريف. وفي الوقت نفسه قام أخوه الأكبر علي، بعد تجيده استجابة للإلحاح عليه كنية مجاهدين عربية في المدينة للتعاون مع حملة حمل على قناة السويس، بطلب السيطرة على البلدة مكافأة له. وعاد فيصل إلى المدينة في أوائل أيار/ مايو، ولما وحد الاستحضارات متقدمة هناك لإرسال قوة

تركية مختارة إلى جنوب الحجاز، بالتعاون مع البعثة الألمانية إلى اليمن برئاسة فون
ستوترنغن، نصح أباه بسرعة أن يستبق سيرها. وكانت النتيجة أن الثورة نشبت
قبل ثلاثة أشهر على الأقل مما كان محظوظاً لها أو إنحار الاستعدادات الكافية.

FO 371/3393 (166604)

(١٨٥)

خلاصة ثورة الحجاز

للمدة من نشوب الثورة إلى آخر سنة ١٩١٧

فهرس

- خلاصة الأحداث من حزيران/ يونيو ١٩١٦ إلى كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٦ .
خلاصة الأحداث من كانون الثاني/ يناير ١٩١٧ إلى تشرين الثاني/ نوفمبر
١٩١٧ .
خلاصة الأحداث من كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧ وخلاصة الوضع في نهاية
سنة ١٩١٧ .
خلاصة الأحداث خلال كانون الثاني/ يناير وشباط / فبراير ١٩١٨ .
خلاصة الأحداث خلال آذار/ مارس ويسان/ أبريل ١٩١٨ .
خلاصة لأحداث في بيسان/ أبريل وآيار/ مايو ١٩١٨ .
خلاصة الأحداث خلال حزيران/ يونيو ١٩١٨ .
خلاصة الأحداث خلال آب / أغسطس ١٩١٨ وخلاصة الوضع إلى نهاية آب/
أغسطس ١٩١٨ .
خلاصة الأحداث خلال أيلول/ سبتمبر ١٩١٨ .

الملحق (أ) الملك حسين

الملحق (ب) ابن سعود

الملحق (ج) ابن الرشيد

الملحق (د) الباشوات جمال

الملحق (هـ) تقرير موريس

الملحق (و) نشاط العدو السياسي

الملحق (ز) الحركة الصهيونية

الملحق (ح) تداخل تركية بين القوات البريطانية الرئيسية والعربية.

الملحق (ط) حصار الكويت

الملحق (ي) موقف عشائر حزيرة العرب الشمالية نحو ثورة الحجاز.

الملحق (ك) فخري باشا في المدينة

الملحقان (ل) و(م) خسائر العدو والقوات التركية.

١ - مع أن الشريف^(١) لم يصدر مشوره إلى العالم إلا بعد أيام قليلة، فإنه يمكن القول إن الثورة العربية في الحجاز بدأت في ٥ حزيران/يونيو حين أقيم نطاق من العرب حول المدينة بقيادة اثنين من أبناء الشريف فيصل وعلي.

هوجمت سكة حديد الحجاز فوراً في عدة نقاط، لكن العرب، الذين لم تكن لهم خبرة في أعمال التدمير، لم يستطيعوا إلحاق ضرر كبير قبل أن طردتهم جماعات تركية تحمل الرشاشات. ولذلك لم يتعطل النقل بصورة جدية وبقي خط المواصلات التركي مع دمشق سالماً. ولم يكن العرب، فضلاً عن ذلك، وليس لهم إلا القليل من السلاح والتجهيزات وعدد صغير من المدافع، يستطيعون أكثر من حصار المدينة من بعيد. لكنهم هجموا على جدة في ٩ حزيران/يونيو فقامت الحامية، المقطوعة من مكة نتيجة سقوط الحصون على الطريق والمعرضة للمدافع لبحرية ولطائرات، بالاستجابة لطلبات الأهليين واستسلمت بعد نحو أسبوع. وبعد نحو ثلاثة أسابيع أيضاً استسلمت الحامية الصغيرة الباقية في مكة، بعد انتقال الولي إلى الطائف بمناسبة الصيف. وهذه البلدة الأخيرة قاومت إلى ٢٣ أيلول/

(١) راجع الملحق (أ).

سبتمبر بعد أن حوصرت نحواً من ثلاثة أشهر ونصف من جانب الشريف عبد الله ثاني أبناء شريف مكة بقوة محتلطة من البدو وأهالي مكة. ومع أنها كانت ترمى بالقنابل بانتظام فلأنها لم تهاجم في الحقيقة.

واستسلمت الأماكن الصغيرة مثل الليث وينبع حال هوجمت بصورة حدية، وفي آخر أيلول/سبتمبر ١٩١٦ أحلي أكثر أجزاء الحجاز من الجيش [العثماني]، ولو أن المسكة الحديد بقيت سالمة.

٢ - وفي الوقت نفسه أرسلت تعزيزات تركية بسرعة من الشمال، وتحول الوضع في المدينة بصورة أساسية^(١). فالقوات التركية التي قويت وأعيد تسليحها وتجهيزها بالمواد وتثبيتها خلال هذه الأشهر الأربعة الماضية عن طريق الدوريات المتجولة، أصبحت قادرة في أيلول/سبتمبر على التقدم وطرد العرب أمامها وجعل المدينة آمنة بإنشاء نطاق من المراكز الحصينة على مسافة نحو ٣٠ ميلاً من البدة عن طول الطريق المؤدية إلى مكة. وتمكنت في أحد الأوقات (في نهاية تشرين الأول/أكتوبر) من التهديد باحتلال رابغ وينبع. ولكن بقوة تبلغ نحو ١٤٠٠٠ لم تشعر حسب الظاهر أنها قادرة على الاحتفاظ بمراكز بعيدة مع خطوط مواصلاتها الطويلة، ومع تحرك قوات عربية كبيرة من الجنوب والجنوب الغربي، فلما انسحبت مرة أخرى في أواخر سنة ١٩١٦ إلى ما وراء المراكز الخارجية المحصنة إلى البلدة نفسها.

٣ - إضافة إلى هذه القوة الموحدة في المدينة والمعروفة بقوة لاستطلاعية الحجازية، أقيمت قوة محتلطة بقيادة جمال الثالث^(٢) مؤلفة (في كانون الثاني/يناير ١٩١٧) من نحو ٥٠٠٠ رجل، ومقرها في تبوك، وقوة أخرى^(٣) مؤلفة (في حزيران/يونيو ١٩١٧) من أربع كتائب ومقرها في معان. وعهد إلى هذه القوات بالدفاع عن أجزاء معينة من الخط. ووضعت حاميات صغيرة في المحطات المختلطة في مناطقها.

٤ - إن القوات العربية، ولو أنها قوية عدداً، لم تكن لها مدافع وتجهيزات.

(١) راجع الملحق (م)

(٢) راجع الملحق (د).

(٣) راجع الملحق (هـ).

وكانت تنقصها الأسلحة الصغيرة والأحجرة والتنظيم. والشريف فيصل الذي قاد القوات الشريفية في منطقة المدينة في وقت نشوب الثورة، كانت به ثلاثة معسكرات يضم كل منها نحو ١٠٠٠٠ رجل، ولكن لم يكن هناك أي معسكر يمتلك ما يصل إلى ٢٠٠٠ بندقية. وكانت جماعات الرجال تلتحق أو تغادر حسبما تراه، وكانت قواته لا تمتلك أية خبرة في فن الحرب الحديثة. اتخذت الخطوات لتنظيم العرب وتسليحهم وتجهيزهم، وفي أواخر ١٩١٦ ألتمت منهم ثلاث مجموعات مستقلة، إحداهما بقيادة الشريف علي تضم ٨٠٠٠ رجل تواجه المدينة من الجنوب، وأخرى بقيادة الشريف عبدالله قوامها ٤٠٠٠ رجل تحاصر المدينة من شرق والشمال الشرقي، بينما كان الشريف فيصل يقود نحو ٨٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ رجل من حيرة القوات، وقاعدته بسبع، ويعمل ضد السكة الحديدية، والقيادة العليا، كما تمارس حسب الطاهر، أبطت بالشريف حسين شخصياً، ومعه عزيز بك المصري وزيراً للحربية.

٥ - في كانون الثاني/يناير ١٩١٧ انتصح أنه ليس ثمة إلا القليل من الأمل الذي يرحى من محاصرة العرب للمدينة، وأقل من ذلك أي هجوم قد يجرى من العرب على القيم به تجهز تحصيناتها. والعمليات التي ارتئي من المحتمل أن تشع ثماراً طيبة هي لغارات المستظمة على سكة حديد الحجاز التي يبلغ طولها من المدينة إلى دمشق نحو ٨٠٠٠ ميل بحظ منفرد. ولكن لأجل إمكان تعيد هذه الغارات ومدّ لثورة في الوقت نفسه إلى الشمال نحو سورية، كان من الضروري إيجاد مريد من القواعد الشمالية ولأجل بلوغ هذه الغاية اتحد الشريف فيصل مع جيشه الشمالي قاعدته في «سوحه» التي سبق أن احتلتها جماعات أرسلت في كانون الثاني/يناير ١٩١٧، ومضى بوسع سيطرته إلى الشمال نحو «صب» والمويلح على ساحل البحر الأحمر. وفي الوقت نفسه تحرك أخوه الشريف عبدالله بقواته إلى وادي العيص إلى شمال العرب من المدينة، بينما بقي الأح الآخر «علي» في محله القديم إلى الجنوب والجنوب لغزو من البلدة إن الغارات التي شنت خلال الأشهر الستة^(١) التالية بمساعدة بريطانية وفرنسية، حققت قوة الجيش التركي ومعويته في المدينة،

(١) سقطت بعدد في ١١ دبر، مارس ويظهر أن هذا الحدث لم يكن له رد فعل في وضع الحجاز إلى درجة التوقعة، وذلك حسب المحتمل لعدم ظهور تماسك حتى آب/أغسطس ١٩١٨ بين العرب المختلفة في بلاد العرب.

واجتذبت عناصر عربية جديدة كثيرة، لكنها لم تعزل تلك المدينة. وثبت أن خط السكة الحديد من الصعب تدميره بصورة دائمية، وأن العدو أكثر استعداداً مما كان متوقعاً لإجراء الإصلاحات، وأن أعمال التدمير، بدون أمل الهب واحتلال نقاط على الخط المدمر لم تكن مما يحتذى البدو، وظل الأمر إلى خريف ١٩١٧ حين جرى العمل بحطة أخرى مآلها نفس القطارات واجتذاب المعبرين بسببها بستيحة ذلك. وهذه أنتجت فوراً نتائج مرضية أكثر. لكن لم يكن تحريض العرب على إكمال تدمير القطار أو الخط الدائمي قبل البدء بالبحث عن المنهوبات.

٦ - وفي هذه الأثناء تم احتلال العقبة في ٦ تموز/يوليو بأيدي قوة شريفة يرافقها لورنس^(١) وانتقل إليها الشريف فيصل في تموز/يوليو ١٩١٧، وبذلك مذ العمليات والدعاية إلى أماكن أبعد في الشمال وخط السكة الحديد شمالي تسوك، الذي كان حتى الآن غير معتدى عليه، هوجم الآن، ليس إلى معان فحسب، بل شماليها وعلى الرغم من النكسة البريطانية في غزة في آذار/مارس ١٩١٧، فقد هددت القوات العربية معان نفسها وكذلك منطقة العابة في الهيشة إلى الشمال

(١) ترك الكابتن لورنس الوحده في ٩ أيار/مايو ١٩١٧ مع عدد قليل من الرجال والشريف ناصر نابياً لريادة بعض عناصر الحجاز الشمالي وفتح العقبة، إذ أمكن، لاغدادها قاعدة تجهيز للقوات العربية كان طريقه يعطي إلى الخوف لريادة نوري الشعلان، ولكن لما سمع لورنس أنه في الشمال، مضى إلى النيك قرب الكاف حيث اجتمع بمودة أبو نابه شيخ الحويطات. وقد بقي الشريف ناصر في الكاف لضم الرولة والشرايات والحويطات إلى حملة لعقة، بينما ذهب لورنس شمالاً إلى قرب تدمر ومن ثم عرباً إلى معان حيث سمع جراً صغيراً لسكة الحديد، ومن ثم جنوباً إلى نحو ٣ أميال من دمشق من هناك مضى إلى صلخد في بلاد الدرور. ثم إلى الأرق حيث قابل نوري الشعلان وابنه نواف وفي أواسط حزيران/يونيو عاد لورنس إلى لالتهاق ماصراً، وفي ٣٠ منه تحرك إلى الحمر شرقي معان، ثم إلى الكيلومتر ٤٧٩ حيث دمر خط سكة الحديد على نطاق واسع ثم ذهب إلى العمورة على طريق معان - العمة حيث سبق تدمير مركز الدرك (الخدمة) بيد معمرة متقدمة، لكن أعيد إشعاله بالكتيبة الـ ١٧٨/٤ من معان. وقد صمما التدمير العملي لهذه الكتبة في أيار/السنين ٩ في ٢ تموز/يوليو وأحد فائدها أسيراً مع ١٦٠ رجلاً ومدفع جبلي ثم استولى على المحابر في مريضة والعمورة وأسرا خمسة صباط و١٠٠ رجل ثم صار إلى كثارة ودمراً غمراً فيه ثلاثة ضباط و١٤٠ رجلاً، ثم إلى الحضر شمالي ودي أتم ودخلت الجماعة إلى العقبة في ٦ تموز/يوليو ١٩١٧ مع ٦٠٠ أسير ونحو ٢٠ ضابطاً وصابطاً صف الدياً، وكانت قد قُتل نحو ٧٠٠ تركي وكانت رحلة لورنس أكثر روعة، لأن رأسه، طول هذه المدة، كان مطلوباً مما يساري مكافأة ٥٠٠٠ ليرة تركية لأي عربي مجازف.

(عاشق في الأصل)

الغربي حيث كان الأتراك يستمدون حطب الوقود للسكة الحديد^(١) وكان التأثير على المدينة بارزاً بسرعة، ولو كان الأتراك يستطيعون تخليّة الحامية جميعها أو جزء منها والقوة الموجودة إلى شمالها مباشرة بطريقة السكة الحديد. فمن المحتمل أنهم كانوا يفعلون ذلك، وتوقعاً سقوط القدس، وضعت خطة في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ لإجلاء قسم من حامية المدينة وبعد ذلك إجلاء القوة من تبوك.

وتم الانتصار البريطاني في شر السبع وعزة في أيلول/سبتمبر ١٩١٧. ويظهر التهديد البريطاني على القدس، اعترف قائد القوات التركية في مواقع السكة الحديد بأن وضعها في خطر. وفي ٧ تشرين الثاني/نوفمبر قدم ضابط الركن، الذي تركه جمال الثالث^(٢) مسؤولاً عن معان خلال غيابه الوقتي، إليه تقريره عن تقديره للموقف. فشبه موقف العرب بمركز «الغنغريسا»، بدأ في الأصبع (المدينة)، وإذا لم يقطع فيتشر إلى اليد (معان)، وأخيراً إلى الذراع (سورية). ومخبري باشا في لمدينة أحاب جمال الأول في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر حول إخلاء المدينة المقترح بأن الحركة قد تكون فجر «العهد الرابع». ليس هناك أي شرح صحيح لهذا التعبير، ولكن يعتقد أنه، حسب التقاليد الإسلامية، حين ينتهي «العهد الثالث» فلن تعود تركية تحتل المنزلة العليا في الاسم.

كان المقرر أن يتم إخلاء المدينة خلال ٧٥ يوماً، لكن الأتراك كانوا، ولا يزالون، غير قادرين على تمييز ذلك لفقدان قاطرات السكة الحديد ونقص الوقود واستحالة تجميع تجهيزات كافية والانقطاع الدائم للسكة الحديد.

٧ - في نهاية سنة ١٩١٧ ضمن فيصل انضمام العرب كل العرب أو حيادهم إلى حذ معان واتفق مع آخرين في الشمال^(٣)، وبذلك أصبح في استطاعته النظر في التقدم إلى الشمال في بلاد شرقي الأردن. وقد جمع قوات أكثر من المدربين جرنياً والبدو. وكان أفضل تجهيزاً بالمدافع والأسلحة الصغيرة والخدمات المساعدة من السابق. وقد حاول الأتراك في معان ومنطقة غابة الهيشة أن يطردوه من منطقة

(١) كان خط حديدي حميف محدوداً من هيرة (المحطة الثانية شمالي معان) إلى عابة الهيشة (قرب الشوبك) ويستعمل لقل الوقود لاستعمال المحركات حل سكة حديد الحجاز وقد دمر هذا الخط في أوائل ١٩١٨.

(٢) راجع الملحق ٥٥.

(٣) هذه المعلومات لا يمكن قولها محل اعتماد صحيح، لكن السبر ر وينغيت أبدى أنه في سنة ١٩١٦ أرسل إلى مصر ٣٣٤٥ أسيراً وفي سنة ١٩١٧ (١٣٥٤) أسيراً (راجع الملحق ٥٥).

التراء في تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧، ولكنهم أصعب من أن يستطيعوا توطيد أي قاعدة حصلوا عليها. ومن جهة أخرى، كان البرد السائد في هذه المنطقة الجبلية قد عمل ضد هجوم قوتي من جانب العرب.

٨ - لذلك كان الوضع في نهاية سنة ١٩١٧ كما يلي:

طرد الأتراك تماماً من الحجاز باستثناء السكة الحديد الفعلية. حققت فعالية الحملة الاستطلاعية للحجاز في المدينة التي أصبحت الآن تصم ١١٠٠٠ رجل ونحمت حرماً عظيماً وأمراضاً ولقوة المحتلطة في نوك التي انخفضت إلى ١٥٠٠ رجل كانت في حالة ممثلة، والمواصلات بين هذين الموقعين تنقطع دائماً نظراً إلى جهود الشريف علي في المنطقة جنوب عربي لمدينة وعبدالله في المنطقة بين المدينة والعللا. وفي شمال كان الشريف فيصل يقوم بعمليته ضد سكة الحديد في معان وقد عرقل بصورة جدية الحصول على الوقود [الخطب] من غابة الهيشة. ورأى الأتراك ضرورة إنشاء مخفر في تدمر لمنع انتشار حركة العرب إلى الفرات، وإنشاء مركز خطوط مواصلات في وادي اليرموك وسكة حديد درعا - معان.

دخل العرب خلال المدة التي يتناولها هذا التقرير في معارك مع الأتراك في نحو ٥٤ مناسبة وألحقوا خسائر (حسب التقارير العربية) تبلغ ٣٤٠٠ قتيل و٧٥٧ جريحاً واستولوا على ٦٧٦٦ أسيراً و٤٤ مدفعاً و١١ رشاشاً و٢٤١٧ بندقية.

وسجلت التقارير العربية أيضاً ٤٢ هجومًا على السكة الحديدية دمر فيها ٧ قطارات و٣ عربات قطار، و٧٧٧٠ حصاناً و٣٤ حسيماً و١٦ فداناً^(١)

٩ - قبل احتتام الخلاصة لهذه المدة يجب الإشارة إلى حليف تركية اس لرشيد^(٢)، أمير حائل، الذي، بعد حملة فاشلة في منطقة العرت الأدنى في حزيران/يونيو ١٩١٦، عاد إلى حائل^(٣)، وفي نيسان/أبريل ١٩١٧ اندحر قرب

(١) في كانون الأول/ديسمبر دمر القطار الذي يحمل سجناء من ردة يرتب الأهل بمشيرة من المعادي للملك حسن وقتل خمسة منهم وترك سجناء من ردة وعدد من أتباعه وسمح للعرب في الاستيلاء على ٢٤,٠٠٠ بندقية تركية من هذا القطار وحصة رؤوس من الخيل وقدمت كميات كبيرة من الأغذية.

(٢) راجع الملحق «ج».

(٣) في حزيران/يونيو ١٩١٦ حين كان اسمه تركية في العراق عاين بعد الاستيلاء على الخامية العربية في الكويت، كان أمير الرشيد على معرفة من أمير مع أنبع قلبي وكان وزيره صاحب من =

الحناكية^(١) (على بعد ٨٠ ميلاً شمالي شرقي المدينة) أمام قوة شريفية. وقد فقد معظم قواته فهرب إلى الأتراك في مدائن صالح حيث وصل مع نحو ١٠٠٠ رجل في ١٧ آب/أغسطس، وسقطت تيماء أبعد أقاليمه العربية في أيدي القوات الشريفية. وقد أصبح وجوده في مدائن صالح فوراً مصدر إزعاج للقائد التركي في المدينة نظراً إلى طلبات ابن الرشيد الصخمة للتجهيزات التي لم يكر فخري باشا آنذاك في وضع يمكنه من تقديمها، فإنه لم يكن قادراً على إسعاف قواته إلا بصعوبة كبيرة. وعلى الرغم من الاحتجاجات الكثيرة إلى مقر الجيش، فقد صدرت الأوامر إلى فخري باشا في المدينة بأن ينظر إلى ابن الرشيد كحليف موثوق به، ويعامله من كل النواحي معاملة ضيف مكرم. وفي نهاية ١٩١٧ كان لا يزال في معسكره إلى شرقي سكة الحديد قرب مدائن صالح.

إن الأتراك، وإن لم يتمكنوا من التقدم بصورة حقيقة ضد الحركة العربية، فإنهم بتحريض من الألمان، لم يكونوا ساكنين كلياً في جهودهم لمعالجة الوضع سياسياً خلال هذه الفترة.

عاد الخديو السابق (عاس حلمي) من سويسرة إلى تركيا في تشرين الأول/نوفمبر ١٩١٧ وذهب إلى سورية. وفي الوقت نفسه تقريباً رار موريس^(٢) وبرلين وسورية قبل ظهوره في العقبة. وأعطى معلومات تدل على أن الألمان كانوا يهدفون أن يصلحوا بين الترك والعرب (راجع الملحقين «هـ» و«و»)، وأنشأ الألمان أيضاً «مكتناً عربياً» تحت إشراف «بلديريم» [الصاعقة] في دمشق، وكانت هناك دلائل على أن جهودهم لم تكن كلها حالية من النجاح (راجع الملحق «أ»).

سيهاد قد سبق له أن مرّ منه ولسحق بالمعسكر البريطاني في العراق وصرّح ابن الرشيد علناً بأنه هل صلة ودية بالأتراك، وإذا تقدموا نحو الرير فإنه سيلتحق بهم، لكن إذا لم يتقدموا فإنه مستعد للبقاء على الحياد. ويطرأ إلى موقفه غير المؤدي، فقد حررت قوة العرشان البريطانية في الشعبة برتل من كل الأسلحة وحسرت إليها الأوامر بالهجوم عليه ما لم يتحرك فوراً من ذلك الحور. وفي ٢٥ حزيران/يونيو تقدم ابن الرشيد إلى نحو ٨ أميال من الخمسة على المرات وهجم هناك على ابن طولة شيخ أسلم شخر الذي عزز عند ذلك بمعززة من قوة العرشان الهدية الـ ١٢. وقد دحر ابن الرشيد وهاد إلى حائل.

(١) راجع الملاحظة التابعة للمفكرة ٢٤.

(٢) راجع الملحق «هـ».

المدة من أول كانون الثاني/يناير إلى تاريخه

١٠ - كانون الثاني/يناير - كما شرح آنفاً، إن المساح ببارد في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ قد أثر في الحركات الفعالة في المنطقة الشمالية، ولكن في كانون الثاني/يناير ١٩١٨ أصبح في إمكان قوة فيصل العربية التي قاعدتها في العقبة البدء بالتقدم نحو الأراضي الواقعة في الجنوب الشرقي من البحر الميت. وفي أول كانون الثاني (يناير) ١٩١٨ أغارت السيارات المسلحة على محطة تل لشحم (المحطة السادسة جنوب معان) وألحقت الضرر بالماني ودمرت بعض نقاط الحديديّة. وفي الثالث منه احتلت قوات فيصل الموقع في أبي الحسن (على بعد ١٥ ميلاً جنوب غرب معان)، وفي نحو التاريخ نفسه احتلّ الشريف ناصر مع النواية^(١) وعشائر بني صحر^(٢) الشوك في منطقة لهيشة، بينما احتل جماعة من العرب أيضاً حصور مكة الحديدي حوي معان قرب محطة عدير الحح بين ٣ و ٧ من لشهر احتلت قوة الشريف ناصر محطة جرف الدراويش (المحطة لثاثة شمالي معان) ونحو فيها ثلاثة أيام أحرق الصرر خلالها بالقاطرات وأخذ الحصور. قتل ٨٠ تركياً وأسروا ٢٠٠ معهم مدفع رشاش. وهجوم آخر بين حرف الدراويش والحسا (المنطقة لراعة شمالي معان) أدى إلى قتل ٢٥ تركياً وحرر كثيرين، وأسروا ٥٠ آخرون في غارة على قلعة عبيرة (المحطة الثانية شمالي معان). وفي ١٤ منه احتلّ العرب نطميلة (٢٠ ميلاً شمالي لشوك) وأسروا ١٥٠ أسيراً بينهم لقائم مقام نحيب بك. وفي ١٥ كانون الثاني/يناير قتل ١٤ تركياً قرب قلعة الرزقاء، وفي ٢٢ منه هجمت قوة عربية، بالاشتراك مع ثلاث طائرات بريطانية وفصيل مدفع ١٠ أرطال، على لخط حوي معان قرب محطة المدورة (المحطة الثامنة جنوب معان) وأسرت أو قتلت ٢٠ تركياً. وفي ٢٦ كانون الثاني/يناير فشلت محاولة من جانب الأتراك لإعادة الاستيلاء على النطميلة، ودحرت قواتها التي تعذ نحو ٨٠٠ رجل و ٢٧ رشاشاً ومدفعين بصورة وحيدة في سيل

(١) فرع من عشيرة الحويطات.

(٢) محل إقامتها من جبل الدود إلى قرب معان.

(١١) في المنطقة الجنوبية أغار الشريف علي على الحفيرة (المحطة الثابتة شمالي المدينة) في ١٣ كانون الثاني/بساير وقتل ٧ أتراك ودمر كليومتراً واحداً من السكة الحديد وحسراً. وفي ١٨ منه هجمت قواته على قاعدة تركية كبيرة على مسافة نحو ٨ أميال شرقي المدينة وأسرت أسرى واستولت على عنائم كثيرة، تضمنها ١٧٠٠ ليرة تركية نقداً. وفي ٢٠ منه قام الشريف عبد الله بهجوم على الخط قرب هدية (المحطة التاسعة شمالي المدينة) ودمر ١٥.٠٠٠ سكة و٩ قنوات و٦ كيلومترات من خط الرق وأرسل بالأتراك نحو ٦٠ خسارة في الأرواح. وفي ٢٣ منه أسر ١٧ أسيراً في هجوم على محفر تركي بين وادي الأثل ودر الحج (جنوبي تبوك مباشرة).

١٢ - خلال شهر شباط/فراير أسقط العرب طائرة للعدو شرقي محطة عنيزة في المنطقة الشمالية، وفي اخواب هجم الشريف عبد الله على السكة الحديد حربي هدية فقتل ٢٠ تركياً وأسّر ٣٠ واذعى أنه دمر ٣٠٠٠ سكة و٧ قنوات وفي هجوم آخر بين بئر الحديد وطويرة (المحطة العاشرة شمالي المدينة) دمر ٧ أميال من سكة الحديد و١٢ قناة، بينما في جنوب وادي الأثل أخرجت من الخط قاطرة ومقصورتان وقتل ٣ رجال وأسّر ١٢ مع بعض الحيوانات وسادق كثيرة

وهكذا في الشهرين الأولين من ١٩١٨، احتلت قوات الشريف فيصل الشوك في منطقة وفود الهبشة. أما الطفيلة على مسافة ٢٠ ميلاً إلى الشمال، فقد قدمت سلاح محاولة قوية من جانب الأتراك لاستعادتها وأخفت بهم خسائر جسيمة في سنفوس. وفي الحصار الحربي قام الشريفان علي وعبد الله بمهام عسكرية أصابت نجاحاً كبيراً.

(١) في ٢٦ كانون الثاني/بساير هجمت قوة تركية كبيرة من الكرك على العرب في سر الأحساء حيث حرت معركة شديدة، وكانت السكة بوراً لأمعاء للعرب الذين قتلوا ٥٠٠ من رجال العدو وأسروا ٢٥٠ منهم حامد بك قائد العرقة الـ ٤٨ ولم يستطع الفرار سوى نحو ٥٠ تركياً مضوا إلى جهة الكرك، ساء قتل جميع الصباط أو أسروا. وكانت العنائم تشمل على مدافع حليى مسويين فوير ٩ مدى أوبوماتيكة و٢٧ رشاشاً (سها ١٥ مكيم المدينة) و٨٠٠ مدقية واسترو أيضاً على نحو ٢٠٠ بغل وخيل ووزعت على البدو

وفي نحو هذا الوقت كتب الملك حسين رسالتين وذيتين، ولكن شخصيتين جداً إلى السير ريجنالد ويغيت، لفتح فيهما إلى الانتحار. والظاهر أنه كان مزعجاً جداً من بيانات الحلفاء المتأالة إلى الصهيويين حول سورية (راجع الملحق «ز») وحشي من الإفلاس السياسي في حالة عدم تمكنه من تبرير الثورة أمام العالم الإسلامي. وأرسلت إليه حكومة صاحب اجلالة رسالة نظمين (أنظر آخر العقرة ١٣).

١٣ - في بدء آذار/مارس حصل تغيير محسوس في معالجة الأعداء للوضع شرقي نهر الأردن. ويحتمل أن ذلك يعود إلى توجيه من الألمان والتحقق من التلاحم بين العمليات العربية والعمليات البريطانية في فلسطين. وأجريت تنظيمات جديدة أخرى وأرسلت قوات ألمانية إلى ميدان الحرب، بينما ظهر نايدرماير^(١)، الوكيل العشائري الألماني، في عمان. وكانت النتيجة تجميع قوة صاربة في جرف الدراويش والقطرانة لها بأس كاف لدفع عرب فيصل إلى لواء مع الاحتفاظ بسواة من الاحتياطي في عمان، لتأمين حفظ طريق أريحا، حسب المحتمل، بينما تجري التعامل مع العرب. وفي ٢ آذار/مارس تقدم الأتراك من جرف الدراويش والقطرانة برتلين منفردين في محاولة لإعادة احتلال الطميلة. وفي ٧ منه أحل الشريف ريد البدة وعاد إلى اللواء نحو الشوبث. وخلال التجمع التركي قصفت معسكراتهم بشدة بانطائرات لبريطانية. ولم يحل الثامن من الشهر حتى شغل العرب خط يمتد تقريباً شرقاً وغرباً من خلال الشوبث، بينما احتل الأتراك لطميلة في ١٢ منه.

وفي شهر آذار/مارس أظهر الملك حسين مرة أخرى علامات قلق وكان معلوماً أن الأعداء يتمقون الآن مبالغ كبيرة من النقود وردت دعايتهم^(٢) بين العشائر وهذا بالإضافة إلى لوضع الصعب لدى الشريف عبد الله الذي كان يلاقي مصاعب جمة في المدفوعات إلى قواته، مما زاد من قلق الملك.

(١) انظر الملحق (و). ولا بد أن تذكر أن هذا جرى قبل الهجوم لألماني الكبير، وليس هناك شك أن الأتراك حلوا المفكرة، مع بعض الحاج، أن الثورة العربية سوف تجد نهايتها في باريس.

(٢) راجع الملحق «ح».

١٤ - غير أن تقدم الجنرال اللنبي نحو عمان^(١) الذي كان متوالياً في ٢١ آذار/ مارس سبب سحب الرتل التركي المتحرك نحو عمان والسلط. وفي ١٨ آذار/ مارس أعاد العرب احتلال الطفيلة وتقدموا نحو سيل الأحساء، وكان أعظم دليل على أن الأتراك الذين كانوا قد بلغوا الآن هدفهم لتوسيط قوة كافية بين البريطانيين والعرب، ولم يعتزموا ترك أية قوات جنوبي خط يمتد من سيل الأحساء إلى القطرانة، ولو أنهم تركوا مفرزة في هذا المحل الأخير للدفاع عن السكة الحديد إلى عمان. وبنتيجة إعادة توزيع قواتهم^(٢)، بلغ عدد حامية معان في هذا الوقت نحو ٢٨٠٠ بندقية.

١٥ - وفي هذا الحين لم تتضرر السكة الحديد جنوبي معان إلى المدينة بصورة دائمية، ولو أنها تعرضت لمهاجمات متكررة والمواصلات لتعطلت جدياً. وكان معذل السير قطاراً واحداً مباشراً أسبوعياً من كل جهة بين دمشق والمدينة. وقد قسم الخط إلى خمسة مقاطع، وكان عور كل مقطع يستغرق يوماً واحداً أو مجموع خمسة أيام لكل المسافة مقابل ١١ ساعة قبل الحرب. ومع أن المهاج الموضوع لإخلاء المدينة قد تعارض حتى استحالة تنفيذه إلى النهاية (راجع الفقرة ٦) فإن الإخلاء المبكر من الحجاز من المدينة إلى معان أعيد النظر فيه، وأجريت الترتيبات لسرعة نقل الوثائق والنقود وآلات البرق إلخ، شمالاً من المدينة ومدائن صالح والعلا وتبوك.

١٦ - في نيسان/ أبريل كان جيش الشريف فيصل، وقد قسم إلى ثلاثة أرنال، يعمل في منطقة معان كما يلي. احتل الرتل الجنوبي ونسف محطة غدير الحاح في ١١ منه ودمر ١٠٠٠ سكة و٤٠ جسراً وقناة أسلاك، لكن الأتراك أعادوا الاستيلاء على بقايا المحطة في ١٢ من الشهر. وهرجت محطة بير الشيدية أيضاً، وتضرر الخط جنوبي معان بصرر قدر لعدو أن إصلاحه يتطلب شهراً على الأقل^(٣). وفي هذه

(١) راجع الملحق ١٥.

(٢) راجع الملحق ١٥.

(٣) م نجر محاولة لإصلاح الكسر في الخط جنوبي معان حتى نهاية شهر آب/ أغسطس. والحقيقة أن في =

العمليات بلغت حشائر العدو خمسة صاخط و٢٢٠ حديداً. ودمر رتل
فيصل لشمالى ٢٠٠ سكة شمالي معان مباشرة، وفي ١٣ منه حتل
وأحرق محطة الجرذونة وأحد ٢٠٠٠ أسير ورشاشين، بينما تم تدمير
لجسر فوق وادي الجرذونة مع ١٥٩ قضيب سكة حديد

في ١٣ منه انقض الرتل الأوسط على موقع سمنة على مسافة ٥٠٠٠ ياردة إلى
الجنوب الغربي من معان واستولى على رشاش و٣٠ أسيراً واستمر لهجوم في ١٤
و١٥ منه. وفي ١٦ منه طوقت معان، وفي ١٧ احتل العرب لمحطة موقتاً،
لكنهم انسحبوا بعد ذلك واحتلوا مراكز لدفاع لخارجية. وتم الاستيلاء على
رشاشين آخرين و٧٠ أسيراً خلال العمليات.

وفي نحو ٢٠ نيسان/أبريل استولي على محطات بض العول ووادي لرتم وتل
شحم ورملة، جنوب معان، وأحرقت بيد ممررة من فرقة الخفانة المصرية
والسيارات المسلحة لبريطانية، ودمرت حشور وحطوط برق مهمة استسلمت
محطة تل الشحم مع ٥٢ أسيراً و٤٥٠ صندوق قس و٢٨٠٠٠٠ رصاصة للأسلحة
الصغيرة. واستولي أيضاً على كمية من المواد العدائية. وأنتجت هجومات صغيرة
من قبل لعشائر أسر ٢٨ ورشاش قرب المدورة.

في الحصار الجنوبي دمر ٧٠٠ سكة وقصات بين نوك ولعلا، و١٠٠ قضيب
آخر ٣ قوت بين مطاع وأبو طاقة، وقتل ٨ أتراك وأسر واحد في حوالي لمدة
نفسها. وفي جنوب العلا دمرت فرقة تدمير عربية ٣ سكك وقتلت ٧ أتراك،
بيما هجمت قوة تابعة للشريف علي على الخط شمالي المدينة مباشرة ودمرت جسراً
و٢٠٠ سكة.

١٧ - على الرغم من كل لهجمات التركية ستمر رتل الشريف فيصل
الأوسط في الاحتفاظ بموقع سمنة وسحب بذلك في عول معان تماماً
من جهة الجنوب وكذلك عملياً من الشمال. وألحقت بالقوت لتركية
نحو ١٠٠٠ إصابة في هذه المنطقة خلال نيسان/أبريل وأيار/مايو

١٨ - بالنظر إلى عمليات الحصار للسي في شرقي الأردن، لم يستطع الأتراك

١٤ تموز/يوليو أمرت "بندبريم" بفتح مضاد السكة الحديد في القطاع الجنوبي معان حتى محطة عدير
لإصلاح الكسر شمالي معان.

إرسال قوة كبيرة لمساعدة حامياتهم في الحجاز، لكن قوة صغيرة مرسلة من القطرانة استطاعت إعادة احتلال المحطة في الحردونة، ولو أنها لم تسحب في المرور إلى معان. وفي ١٢ أيار/ مايو دُفِرَ العرب بصورة واسعة في بطن العول (جنوبي معان) ١٥٠٠ سكة مع مقطع واسع. وقد قُدِّرَ العدو أن هذه الأصرار تتطلب ٥٠٠ رجل لمدة شهر لإصلاحها، ولكن لما كان هذا التدمير قد أُجْرِيَ على منعطفات ملتوية حادة فيما كان في الأصل مقطعاً عسير البساء جداً في سكة حديد محازة، فالمحتمل أنها مستحيلة الإصلاح لعدد المواد. وفي الوقت نفسه استمر العرب على عملياتهم بعيداً في الشمال فاستولوا على محطتي فريفة والأحساء (٤٥ و ٣٥ ميلاً بالنسبة لسفلي شمالي عمان) حيث جرت تدميرات واسعة بين يومي ٢٥ و ٢٨ أيار/ مايو، وقد قُدِّرَ العدو وجوب عمل ٥٠٠ رجل لمدة ١٥ يوماً لإصلاحها وهاتان المحطتان احتلتهما العرب مرة أخرى في ٣٠ منه.

١٩ - كانت حامية معان على هذا الشكل تواحه المصاعب، إذ عزبت من الشمال دون أمل وصول التجهيزات إليها، وليس لديها سوق أرزاق تكفي لأحد عشر يوماً. ويظهر أن المدينة تعاني حفاً نقصاً في التجهيزات لأن فحري باشا قدم تقريراً في ١٨ نيسان/ أبريل مآله أن لديه من الأرزاق ما يكفي لشهر ونصف فقط، والتدميرات الواسعة في سكة الحديد جنوبي معان التي جعلت نحو ٦٠ ميلاً منها غير قابلة للاستعمال جعلته فعلاً يعتمد على القوافل^(١) من سواح أخرى من جزيرة العرب والمعاصيل المحلية.

وفي الحجاز قام الشريف عبد الله وعلي بأعمال تدمير كثيرة. في أول أيار/ مايو

(١) في هذه الصدد وردت دلائل كثيرة بين أن قوافل كثيرة من التجهيزات من الكويت تصل إلى عتبات الحدود سواء في الحجاز أو فلسطين. وقد قدم قنصل الإنشاء نطاق حصار بمساعدة جيش بكه واحد عمر عيني وتحدث إحصاءات أخرى حذر شيخ لكويت الذي لم يكن أعينيه في هذا الصدد فوق تشبه، وعدم تأكيد بأن يعمل برتسات ملائمة ويكون مسؤولاً شخصياً عن وقف مثل هذه التجارة. وأن يكون كل تصدير للمصانع من الكويت إلى مدخل تحت رقابة وتنظيم شديدين. وخلال آذار/ مارس وبيد أبريل ١٩١٨ تم الأسلاك على خمس قوافل قوامها ١٥٠٠ بعير شرفي يديهم من قبل معارض جيش الشريف علي (راجع الملحق ١٥)

في بواط والخفيرة، وفي ١٠ منه في أبو النعم حيث هوجمت الجسور في وادي حمض، وفي ١٤ منه في سر الحديد والطويلة حيث دمرت ٨٠٠ من قضبان السكة الحديد. وفي اليوم نفسه دمر في المديح ١٥٠٠ قضيب. وفي ١٩ منه قصفت جسور بواط لمدة أربع ساعات وقامت فرقة تدمير فرنسية بتدمير ٥ كيلومترات من السكة الحديد. وفي ٢٢ منه في القطاع نفسه دمرت فرق تدمير فرنسية وبدوية ٦ كيلومترات من قضبان السكة الحديد و ٥ قنوت.

٢٠ - ابن الرشيد (راجع الفقرة ٩) الذي بقي في محبته قرب مدائن صالح، باستثناء عارة صغيرة من جداحة خلال شاط/فبراير، اشتبه الأتراك بأنه يحادع واحتفظ به سحياً فعلاً بينما انفض عنه عدد كبير من أتباعه. وفي أواخر نهاية نيسان/أبريل أو أوائل أيار/مايو غادر مخبئه إلى حائل لكن اعترضه بدو الشريف عبد الله قرب تيماء، وفي المعركة التي أعقبت ذلك استولى البدو على كل وسائله الثقيلة وقتلوا ٣٠ من رجاله وأسرُوا ٣١، أما هو فاستطاع الفرار إلى حائل.

٢١ - في حزيران/يونيو كست السكة الحديد ما تزال مقطوعة على طول خط معان إلى قطاع المدورة، ووقف النقل جنوبي معان منذ ١١ نيسان/أبريل. أم في شمال معان فإن السكة الحديد بقيت مقطوعة إلى جرف الدراويش، ولكن في ١٢ حزيران/يونيو تجمعت جماعة تركية صغيرة في القطرانة لعرص إعادة فتح السكة. وفي ١٦ منه عذر القطرانة رتل معه تجهيزات وأعاد احتلال فريفة، وفي ١٨ منه دخل إلى جرف الدراويش بعد أن وحد الأحساء غير مشغولة. وفي ١٩ منه عاد الرتل الذي لقي مقاومة شديدة من العرب إلى فريفة. وفي الوقت نفسه بقيت معان تحت الحصار، وقصفتها القوة الجوية الملكية ثلاث مرات بين ١٥ و ٢٣ من الشهر، كما تعرضت القطرانة لغارات بمقيس كبير. وتضررت ثلاث طائرات تركية بصورة جدية.

٢٢ - في ٢٢ حزيران/يونيو هوجم الشريف ناصر قرب الحسا من جانب كتيبتين تركيتين مع رشاشات وبطارية مدافع ميدان، لكنهما ردتا على أعقابهما إلى فريفة من قبل العرب بعد معركة شديدة خسر الأتراك فيها ٢٠ قتيلًا و ١٥ أسيراً. وفي ٢٤ منه قصمت المحطة والمعسكر في عمان. وفي ٢٧ منه دمر رتل فيصل الجنوبي جسراً جنوبي معان، وفي

اليوم التالي هجم واستولى على المحطة في قلعة الأحمر، وقد استسلمت الحامية. وبعد احتلال هذه المحطة أخليت المدورة، المحطة التالية إلى الشمال، من حاميتها التي حاولت الوصول إلى معان، لكن رجالها سقطوا جميعهم فعلاً أسرى في يد العرب.

وفي الحجاز الجنوبي في ٢١ حزيران/يونيو دمر الشريف عبد الله ٢٠٠ قضيبة سكة حديد وحسراً وkilometers من خط البرق بين سهل المطر ومشهد، بينما دمر ٥٠٠ قضيبة آخر وثلاثة حصور بين اصطبل عنتر وأبو النعم. وفي ٢٩ حزيران/يونيو دمرت ٢١٠ قصبان أخرى وحسراً في هذا الحوار.

وقد وردت الأخبار بانتشار مرض الرحار أو (الديرنتيري) في حملة الحجاز (التركية)، وكانت حانة التفدية سببة جداً، بينما ظهر مرض الأسقربوط في توك والمدورة

٢٣ - وفي حوالي منتصف حزيران/يونيو أصبح موقف الملك حسين صعباً مرة أخرى. وقد أبقى إلى وكيله في القاهرة معرباً عن استيائه من نوايا الإنكليز والفرنسيين بشأن سورية، كما ادعى ذلك جمال باشا في خطابه الوداعي الذي ألقاه في بيروت قبل مغادرته سورية صرح الملك حسين أن هذا الخطاب (الذي ألقى في تشرين الثاني/نوفمبر ونقل على أوسع نطاق) لم يقع نظره عليه إلا مؤخراً ومع أنه لم يكن الأمر معروفاً في حينه، فإن موقف الشريف (الملك حسين) قد تأثر كثيراً بعدم الأرياح من الوضع القائم في الحرمه على بعد نحو ٨٠ ميلاً شرقي الطائف. وهذه البدة التي هي بلا ريب في منطقة الإدارة الشريفية، قد أصابها عدوى انتشار النفود الوهابي عن طريق جماعة الإحوان^(١) ومركزها في الرياض، وكانت النتيجة أن حالداً حكم الحرمه قد انضم إلى الوهابيين. وأرسل (الملك) حسين بتحريض من عبد الله قوة تاديبية إلى الحرمه فهزمت هزيمة شائبة ومع أنه لم يتصح

(١) سيطرت الإحوان مركزها في الرياض وهي حمية بدوية عايتها بشر الدين الصامي حسب المدا الوهابي بين عشائر حريرة العرب المختلفة ومن أهم مبادئها إبعاد كل المذاعات غير العشائر ويجري تعليم تلامذته وأكثر من هؤلاء الإحوان في الرياض لكوينوا معلمين دينيين لدى العشائر المختلفة ويبلغ عدد الأعضاء الذين يقبلون في الجمعية بسهولة حسب المظاهر، هذه الآله في عدد كبير من العشائر المختلفة، والجمعية تؤيد لأسرة الخليل في الرياض

ثمما أن ابن سعود أمير نجد كان مسؤولاً مباشرة عن الوضع في الحرة، فإن خوف الحسين العريزي من منافسه، كان كافياً لتسيب وحوادث مخططات وهابية ضد مكة، وشعر الحسين أنه معرض للخطر بصورة خاصة، بالنظر إلى تخصيص الجزء الأكبر من قواته للشمال تحت لواء فيصل. ولا شك أن فكر الملك حسين في هذه المدة كان غير مرتاح كلياً، وأن انقلاباً بطولية اضطربة بينه وبين ابن سعود كانت تقارب درجة الغليان.

٢٤ - رسائل من ابن الرشيد اعترضها البدو أظهرت أنه، ولو وصل إلى حائل (راجع الفقرة ٢٠)، لم يكن في إمكانه بسبب الاحتياطات البريطانية أن يحصل على تجهيزات من الكويت. وقد شك شكوى مرة من معاملة الضباط الأتراك له وخصوصاً بخري باشا. وفي جواب على رسالة أرسلها إليه الشريف عبد الله يعرض عليه معاملة طيبة إذا انفصل عن الأتراك، أعرب عن استعداده للانضمام إلى الشريف، ولكن طلب مهلة، ربما للتشاور مع عبد الحميد الوكيل السياسي التركي الذي كان في طريقه إليه والذي أشير إليه فيما بعد، ولتوقع وصول وكيله رشيد بن لبي^(١) من دمشق مع مدفعين ورشاشين^(٢) وهي هدية من الأتراك. (كان وكيله لا يزال في دمشق في تموز/يوليو ١٩١٨). وفي ضوء الحالة الآتية الذكر في الحرة يبدو الدافع لمقتنحات

(١) رشيد بن لبي أول ما سمع به في نحو تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ حين رار عجمي السعود بصفته وكيل ابن الرشيد، بحرسه نحو ٣٠ حدياً تركياً وهي كدوى الأول/ديسمبر ١٩١٦ اشترى بعض التجهيزات في اسحق، لكن لم يستطع ترتيب مرور أمين لها لتفهم إلى حائل بين العشائر ساذجة في طريقه معه لأكثر ألف ذنبا لضمان اهتمامه بدعائتهم وكان عظيم نفوذ في حائل والأمير تحت إبعده كان حاصراً في معركة بين قوات ابن رشيد وهوات الشريف قرب الحماكية (راجع الفقرة ٩)، وبأنه من غير المؤكد إذا كان الأمير نفسه حاصراً وقدم إلى مدائن صالح مع الأمير في آب/أغسطس ١٩١٧، ثم مضى بعد مدة قصيرة إلى الأسنانة وبعده إلى دمشق في ١٢ شباط/فبراير ١٩١٨، ولا يزال هناك في بداية آب/أغسطس.

(٢) بوري بشمال الرئيس لأعلى للرولة (حصرة) يعتقد أنه لأن قد ظهر عباً بصورة نهائية في حاتم الشريف ضد الأتراك كان حتى وقت قصير واقعاً على امتحان وحاصلاً عن موائد حرة من قوافل التهريب (راجع هامش الفقرة ١٩). ويقال بأنه صرح لأن أنه سيسمح بمرور الرشيد بن لبي من حلال عاصمت خوف في طريقه إلى حائل، لكنه سحتفظ بكل ما معه من مدفع أو عتاد حرب (راجع الملحق ٨هـ).

٢٥ - في ١ و ٣ تموز/يوليو قُصفت معان. وفي ٤ منه هجم العرب على الجردونة والسكة الحديد، وتضررت السكة، وأحد العرب ١٣ أسيراً عدا مفرزة طوارئ تركية. وفي ٥ منه دُلت الأخبار من معان أنه ليس فيها نقد لشراء التجهيزات وعاشت الحامية على أرزاق سيئة لمدة شهرين، فانتسعت حركة الفرار حتى بين الصباط ونفقت الحيوانات يومياً من الجوع. وفي ٦ منه قُصفت البلدة مرة أخرى، كما قُصفت الجردونة في ٨ منه. وفي ١٢ تموز/يوليو وردت الأخبار أن السكة الحديد من الشمال قد أصلحت حسب الظاهر حتى حسا، وفي ١٤ منه صدرت الأوامر بوحوب إحصاء الإصلاحات إلى شمال معان بقلع قضبان السكك من الخط جنوبي البلدة المذكورة (راجع الملاحظة في الفقرة ١٨)، لكن لم يتوقع إحرازها رأساً إلى معان قبل نهاية تموز/يوليو.

٢٦ - في ١٧ تموز/يوليو تركزت قوة تركية مؤلفة من رتلين في القطرانة وسمرة (بالتسلسل) لعرص العمليات العسكرية ضد مفرزة عربية في الشمال الغربي من القطرانة. وادعى الأتراك أنهم واجهوا هذه القوة وطردوها نحو الجنوب مختلة السطام، لكن هذا لم يؤكد. وفي هذا التاريخ وردت الأخبار مجدداً عن قضية الطعام الخطيرة في معان. بلغت الأرزاق والعلف المستهلكة يومياً إلى ثلاثة أطنان، بينما كانت القوافل الأسبوعية من حرف الدرويش قلما تحمل أكثر من تسعة أطنان. أحدث السكان قلاقل وطلبوا أن يسمح لهم بالذهاب إلى دمشق إذا لم يمكن الحصول على الطعام في معان وعقد الشيوخ اجتماعاً واتخذوا قراراً مآله التعاون مع فيصل في حالة هجومه على البلدة. وفي ٢١ منه هجم العرب على الخط بين الجردونة ومعان وشعلوا الخط وتجهيزاته من الماء حتى مساء ٢٣ منه وكان حاسر العدو جسيمة. وقد التحم العرب برتل إسعافهم المتقدم نحو الجردونة وأرغموه على الارتداد، ولو أن الأتراك ادعوا بإلحاقهم حاسر جسيمة بالعرب (تقاريرها الرسمية قالت ٧٠ إصابة)، واعترفوا (الأتراك) أنفسهم بوقوع ١١ قتيلاً و ٢٠ جريحاً منهم. وحيوانات النقل المعابية

التي كانت في الجردونة في ذلك الوقت تحمل الماء والتجهيزات قتلت جميعها بتار المدافع، فحُرمت معان بذلك من التقلبات. وفي ٢٠ و ٢٣ منه قصفت معان مرة أخرى.

٢٧ - في الحجار الجنوبي دمر العرب ٢٥٠ من قصبان السكك وبعض الجسور وحط السرق قرب دار الحمراء في ٣ تموز/يوليو. ودمر قطاع مهم من الخط وحسرا دوا خمس قناطر قرب هذا المكان في ٥ منه. وفي ١٠ منه فجأ العرب مفرزة من ٥٠ تركيا فرساناً ومشاة بإمرة عبد الحميد بك المصري (الذي كان قبل ذلك يمثل الجيش الرابع لدى بن الرشيد) كانوا في طريقهم من المدينة إلى حائل للالتحاق بابن الرشيد (راجع الفقرة ٢٤). وقد قتل أو أسر جميع أفراد المفرزة وكان عبد الحميد المصري بين القتلى. وفي ١٧ منه وصف فحري باش وضع قواته بأنه خطير وحرص، وشكا بمرارة من الطريقة التي أهملوا بها. وارتأى أن «المدينة قد يمكنها أن تثبت إلى وائل أبول/ستمر» حين يصبح حاصل النمر الجديد لدى توقع أن يكون جيداً (٢٠٠٠٠٠٠٠ كيلو) لكنه «يشك في استطاعة القوة الثانية المحتلطة في تولك أن تثبت طول هذه المدة» وفي ٣١ منه قام الشريف علي بغارة ناجحة ضد أحد مراكز فحري باشا حول عربي المدينة وقتل نحو ٥٠ تركيا.

٢٨ - في أول آب/أغسطس وردت الأحبار بأن نشاط العرب ضد السكة الحديد شمالي معان قد ستمر، وأعدت ترتيبات لمذ العمليات نحو لشمال في الحريف وإدراك هذا الهدف كانت جماعتان من قوة الحفالة الأمباطورية في طريقهما إلى العقبة وفي ٥ آب/أغسطس كان تجمع العدو في القطرانة لا يزال حارياً. فقد نجح رتل تركي صغير مع رشاشات وقافلة مؤلفة من ٥٠ حيواناً في الوصول إلى معان حوالي نهاية تموز/يوليو. واستمر إصلاح لخط متضرر بين حفر الدراويش والخردونة وقدم قائد الخردونة اقتراحاً بالهجوم من ذلك المكان على الطفيلة لعرص جمع كميات الحبوب الكبيرة في هذه المنطقة وطرد العرب، لكن لاقتراح لم يحظ بموافقة قائد فيلق الجيش الثاني الذي طعن في أي هجوم بحري بعيداً عن السكة الحديد بأنه سابق لأوانه، وارتأى أن أهم من ذلك طرد العرب من الخط في قطاع معان

إلى عنزة ولم تجر أية محاولة حتى الآن لإصلاح السكة الحديد جنوبي معان (راجع هامش الفقرة ١٦). وقد أنشأ الأتراك مطاراً في تبوك لمرص إرسال أدوية ونقود إلى حملة الحجاز العسكرية بطريق الحوز. تحسن وضع التموين في معان وقتياً بوصول قافلة من الجردونة، وفي ٢٩ تموز/يوليو قبل بوحود تموين يكفي لستة أيام، وكان للنجاح الأتراك في الدفاع عن الجردونة أثر كايح في شيوخ معان، لكن مؤامرة اشترك فيها ضباط أرمس وعرب اكتشفها الأتراك واعتقل فيها عدة رجال.

وفي ٨ آب/أغسطس استولت مفررة قوة الجفالة الإمبراطورية على محطة المدورة (راجع أيضاً الفقرة ٢٢) وقتلت ٣٥ تركياً وقضت على ١٢٠ رجلاً مع مدفعين و٣ رشاشات.

بعد احتلال المدورة أخليت حارة العمارة المحطة التالية إلى الجنوب في ٩ منه. وفي اليوم نفسه قرر فيلق الجيش الثاني (التركي) القيام بهجوم في منطقة معان وأصدر الأوامر بتجميع طعام وعلف يكفي لـ ١٥ يوماً لـ ٣٠٠ رجل و٥٠٠٠ حيوان في الحسا وجرف الدراويش. وتقرر أن يكون رتل الهجوم مؤلفاً من ٢/٧٣ و٣/٧٣ و١/٧٥ و٢/٧٥، وكتيبة بعالة من المتطوعين بيما تقوم كتيبة أخرى، وهي ١/١٢، بتعزيز حامية معان.

وفي ١٠ منه أرسل فحري ناشاً^(١) رسالة وداع، فقد رأى، نظراً إلى سقوط المدورة، أن المدينة محكوم عليها بالسقوط. وفي ١١ منه تسلم ضابط المشتريات حملة الحجاز العسكرية في دمشق أوامر بعلق حساباته والكف عن الشراء.

في ١٢ آب/أغسطس أتلّف الشريف عبد الله بشدة سكة الحديد بين طويرية وبيير الجديد ودمر ٢٠٠٠ من قصان السكة وأسر ١٧ رجلاً.

وفي ليوم نفسه أرسل فحري ناشاً رسالة يائسة أيضاً. ارتأى أن «بندريم» هي المسؤولة أساساً عن حالته وصرّح أنه يفضل الاستسلام أو الموت جوعاً على أن يندحر أمام العرب في المدينة. وقد قدر أنور ناشا الصعوبات التي يلاقيها فحري وارتأى أن مسؤولية فتح السكة الحديد تقع ليس على الحملة العسكرية الحجازية بل

(١) راجع الملحق «ك».

ووردت أحبار أن العدو يبدى اهتماماً كبيراً بحركة الإخوان^(١) المركزة في الأوطاوية، على مسافة ٥ أيام شرقي عنيزة في القصيم. ويقال إن الرجال النجديين في خدمة (الملك) حسين يعتزهم الإخوان كفاراً، وهم يسعون إلى حسين تأخير حجب سنة ١٩١٨.

٢٩ - كان الوضع على سكة حديد الحجاز في أواخر آب/ أغسطس كما يلي

قطعت مواصلات سكة الحديد شمالي معان مع الشمال بصورة مؤقتة. وكان العدو يحاول إعادة هذه المواصلات بالقوات والمواد الموجودة محلياً، وكان العدو يحاول إعادة هذه المواصلات بالقوات والمواد الموجودة محلياً، وكان يحتمل أن ينجز هدفه مع مضي الوقت. واستطاعوا أن يحموا الوضع بتسيير قوئل نقل عبر الجزء المخرب من سكة الحديد، من جرف الدراويش إلى معان.

أما في جنوب معان فالمحتمل أن مواصلات السكة الحديد قد قطعت نهائياً مع الشمال لمدة طويلة جداً، إذا لم يكن ذلك دائماً^(٢) لكن هذا لا يسرر بالضرورة توقع سقوط المدينة فعلاً، وحاميته^(٣) قد احتلت الآن وطائف السكان المحليين

(١) راجع الفقرة ٢٢ والهامش.

(٢) راجع الفقرة ١٨ والهامش.

(٣) بالرغم من صعوبة وضعهم احتفظ الأتراك بمعرياته ونظامهم إلى درجة ما ويعود ذلك حصوفاً إلى نشاط ومقدرة قائدهم في المدينة محري باشا، وهو مركبي من المدرسة العديمة وفي آذار/ مارس ١٩١٨ حين ترك عاصمتك من العرة الثانية لاحتضنه في سوق منسبه ومضى إلى الشمال في ظروف عربية نوعاً ما. بدل محري جهوده بحمله بحاكم أمام المجلس العربي بشهقة جرس وفي مساء ترك حاسة اندورة لمحفرها (راجع الفقرة ٢٢) حاكمهم محري أمام المجلس العربي وصدرت أحكام ثبيلة على العاصم بغير في آب/ أغسطس ١٩١٨ ككشف مؤامرة في معان اشترك فيها عدة صاعد في محاولة للاتصال مع فوات لشريف فيصل وقد قبض على رصاص المزمع وأرسلوا لسمحاكمة في دمشق. ولم يترك الأتراك فكرة إعادة الاتصال مع عبر حث عزل العليق الحادي والمشهور وفي آذار/ مارس ١٩١٨ أصدرت الأوامر بأن هذا العليق المؤلف من نحو ٦ كتائب مع ٢٠ مدفعاً يجب نالعه بكون فيلق الحش الثالث والعشرين. وكان ثمة دليل قوي يدل على إرساله رسل من حين إلى حين من المدينة إلى عسير وقد مضى على واحد من أهم هؤلاء الرسل اشرف بك من قبل الشريف عبد الله في كانون الثاني/ يناير ١٩١٧ مع ٢٠.٠٠٠ بيرة تركية يسع كان في طريقه إلى الجنوب عن طريق حائل.

الذين تم إخلاقهم جميعاً تقريباً من المنطقة، وقد تستطيع المدينة إطعام نفسها من الإنتاج المحلي للحبوب والتمور لمدة غير معينة إن العرب لن يهجموا على المدينة نفسها، لكن من الممكن أن كل المراكز والحاميات التركية الخارجية قد تسقط في أيادي العرب.

فيما يتعلق بالوضع السياسي، إن التوتر الذي حلفته قضية الحرمه قد اشتد بحجر ورد من فيليبي الذي كان مع ابن سعود مؤرخ في ٢٥ حزيران/يونيو مآله أن جماعة عازية كبيرة من الإحوان بإمرة «تركي» نجل ابن سعود قد غادرت سجداً إلى جبل شمر في نهاية شهر رمضان. إن النزاع بين قريش^(١) والجماعات الوهابية تاريخي، وحسين يرى سعوداً بصورة طبيعية أهم معارض لرفعته الشخصية ومشروعه بتوحيد جزيرة العرب. وقد رأت حكومة صاحب الجلالة ضرورة التدخل، فأرسلت رسالة شديدة إلى الزعيمين كليهما توصي باللين وتشرح سياسة حكومة صاحب الجلالة في مصادقة كلا الطرفين ويظهر أن هذه الرسالة حققت نجاحاً ولو مؤقتاً بتهدئة مخاوف الملك، وقدم التأكيدات بأن سياسته هي منطقة الحرمه تنحصر بإعادة النظام محلياً ولا يفكر في اتحاد أي عمل عدائي ضد ابن سعود. ولكن في نهاية تمور/يوليو طلب فجأة أن يسمح له بالتنازل عن العرش ولاعتراض مع أسرته من ميدان السياسة العربية. فأرسلت إليه حكومة صاحب الجلالة رسالة تؤكد الثقة به، وسحب طلب التنازل وقد وعد أن يكتب إلى ابن سعود بعبارة مرضية، وكدليل على حسن نيته، عرض أن يزوره ويبحث معه شخصياً في نقاط الاختلاف.

في ٢٢ آب/أغسطس ورد الخبر بأن رسائل مؤرخة في ١٣ تمور/يوليو كتبها لشريف عبدالله إلى اثنين من شيوخ عنبة. كانت هذه الرسائل غير ودية بالنسبة لاس سعود واقترحت تجمع عنبة وعشائر أخرى في آدر شذوب(٢) على مسافة يوم واحد شرقي الحرمه. كتبت هذه الرسائل بدون الرجوع إلى الملك حسين الذي طلب إليه بشدة أن يصدر تعليماته إلى الشريف شاكر بأن لا يقوم بعمل عدائي شرقي الحرمه، وطلب من عبدالله أن يحصر نشاطه في محاربة الأتراك.

وحاء في تقرير مؤرخ في ٨ آب/أغسطس من المستر فيليبي، الصابط السياسي

(١) راجع هامش الملحق «ا»

لدى ابن سعود، أن تدخل حكومة صاحب الجلالة كان له أثر طيب في ابن سعود، الذي أعرب في جواب تحريري تناول الكثير من التاريخ الحديث، عن تفافه لودي مع شعور حكومة صاحب الجلالة. وقد ترك تسوية كل لقصيد المختلف عليها لرأي الحكومة البريطانية سواء كان في الوقت الحاضر أو فيما بعد، على أن لا يقوم أي من الطرفين خلال هذه المدة باستقرار لطرف الآخر بأي عمل عدائي.

٣٠ - العمليات في المنطقة الشمالية في ٣ أيلول/سبتمبر عادر رتل تركي متحرك من الفرقة الـ ٦٢، مؤلف من أربع كتائب مشاة وكتيبة حيالة، قلعة الحسا لغرض العمل في الحبوب والتحرك وراء المواقع العربية الموحدة لمعدن. وفي ٨ أيلول/سبتمبر احتل هذا الرتل الطفيلة. وفي ليلة ٨/٧ أيلول/سبتمبر خرجت الحامية للهجوم، فرضاها العرب. وفي ١٣ أيلول/سبتمبر تحركت معرزة مؤلفة من ٣٠٠ من مشاة جيش الشريف إلى الشوك لاعتراض الرتل المتحرك التركي الذي يتقدم من الطفيلة، لكن الأتراك احتلوا الشوك في حوالي ١٥ أيلول/سبتمبر غير أن العدو، إزاء القوات العربية الكثيرة، أخلى البلدة حوالي ١٣ أيلول/سبتمبر.

وفي هذه الأثناء، فيما يتعلق بهجوم اختزال لسبي في فلسطين، تجمعت قوة عربية مؤلفة من ٤٥٠ حدياً نظامياً شريعياً من المشاة الحماله، ويطارية سيارات مسلحة حفيقة، ويطارية مدافع جسيمة ٦٥ مم فرنسية وجماعات تدمير من العوركا^(٥)، والحيش المصري، يقودها لشريف فيصل ورافقه الكرنل لورنس، في قصر الأرقق بتاريخ ١١ أيلول/سبتمبر. وفي ١٧ أيلول/سبتمبر كدت هذه القوة قد دمرت جسر السكة الحديد في تل عرعر بين درعا والعزلة وأتلفت السكة إلى مسافة ٤ أميال من درعا واحتلت محطة مزيريب حيث دمرت المحطة وخزانات الماء ونسفت جسر تل شهاب ودمرت السكة الحديد بيت مزيريب ودرعا وأخفت صرراً جسيماً بالسكة الحديد بين نصيبين والمفرق. وفي ١٨ أيلول/سبتمبر دمرت هذه القوة محطة نصيبين وجسرهما وبذلك عزلت درعا من الشمال والحبوب والعرب

(٥) العوركا (Gurkha) إحدى الطوائف الهندوسه حاكمه في الناب، وهم مقدمون أشده، جندهم البريطانيون منذ سنة ١٨١٥ في الحيش البريطاني ومقر كتبه بعوركا هو في هوج كوج (ن.ه.ص)

نظراً إلى نجاح عمليات الجنرال اللنبي الرئيسية، قرّر الأتراك سحب حامية معان والفرقة الـ ٦٢ إلى الشمال، ولم يأت يوم ٢٣ أيلول/سبتمبر إلا واحتلت قوات الشريف معان وفي الوقت نفسه صدرت الأوامر إلى وحدة الحجاز الاستطلاعية بإشغال المدينة

في ٢٤ منه احتل العرب الحردوبة ولاحقوا الأتراك المنسحبين.

في منطقة درعا استمرت قوة فيصل على تدمير السكة الحديد، وتعاون معها الرولة والدرور. وفي ٢٥ أيلول/سبتمبر قدم ضابط الاستخبارات المرافق لقوة فيصل تقريراً بأن سكان حوران قد انحدروا إلى العرب. وفي ٢٦ أيلول/سبتمبر استولت قوة فيصل التي تركّزت شرقي درعا حوالي المتاعبة على مخطني أزرع ولعزالة، وفي ٢٧ أيلول/سبتمبر احتلت شبيح سعد ودرعا وأسرت نحو ١٥٠٠ أسير. ثم انضمت هذه القوة مع فرقة الحباله الرابعة وتحركت القوتان إلى الشمال نحو دمشق، والقوة العربية على الجناح الأيمن

في ٢٩ أيلول/سبتمبر استلمت قوة تركية، وفي صمنها حامية معان، في ريزياء (١٨ ميلاً جنوبي عمان).

الحجاز الجنوبي - في نهاية آب/أغسطس دعا الملك حسين، بناء على طلب السير ريجنالد وينغيت، فخري باشا إلى تسليم المدينة ومنحه مع جيشه صك الأمان إلى مصر.

وقد أحاب فخري الأمير علي فوراً بأنه سيقدم حوانه خلال ثمانية أيام ونقل عرص الحسين إلى أنور باشا وحيش «يلديريم». وفي ٢ أيلول/سبتمبر أجاب أنور فخري بأن لا يستسلم بل عليه أن يدافع عن المدينة. أما يلديريم فاقترحت في ٣ أيلول/سبتمبر إرسال الجواب بهيئة التحدي.

في بداية أيلول/سبتمبر فرّ ضابطان و٣٠ جندياً إلى العرب من مشهد.

في أول أيلول/سبتمبر قامت معرزة حرانوية فرنسية تعمل مع قوة الشريف عبد الله بتدمير قاصرة فطر تعهير تركي وقتلت ١٦ تركياً وأسرت ١٠. وفي ٢ أيلول/سبتمبر فحات دورية الأمير علي شرقي المدينة قافلة للعدو واستولت على ٥٠٠ ليرة تركية ذهباً و٤٢٠ رأس غنم. وفي اليوم نفسه قتل في الحفيرة ٨ أتراك. وفي ٣ أيلول/سبتمبر قتلت قوات عبد الله ٩ أتراك آخرين وأسرت ٤٣، وبعد

ذلك قتل في عملية الدورية قرب البدايع ٦ أترك واستولى على ٢٥٠ رأساً من الغنم.

في ٢١ أيلول/سبتمبر ورد تقرير غير مؤرخ من الشريف عبد الله ماله أنه دمر قطاعاً واسعاً من السكة الحديد إضافة إلى قاطرة و٤ شاحنات، ولم يعط أي تاريخ أو موقع، لكن تقريراً تالياً صرح بأن ٧٠٠ قضيب سكة حديد دمرت قرب طويرة وقتل ١٨ تركيا وأسروا ٧.

وفي أواسط أيلول/سبتمبر عززت منطقة تبوك برسال قوة تركية تتصمم ٢٠٠ جماعة جمالة من المدينة.

في ٢٤ أيلول/سبتمبر أحر السير ر. وينغيت بأنه، بتيبة لبحاح البريطاني في فلسطين، حث الملك حسين مرة أخرى على محاولة الحصول على استسلام المدينة، وكتب هو نفسه إلى فخري باشا ضاماً حسن المعاملة وسلامة لنقل للحامية التركية.

٣١. شؤون سياسية - حسين. في ٢٨ آب/أغسطس اقترحت وزارة الخارجية على السير ر. وينغيت أنه قد يحصل خير كثير إذ أمكن ترتيب اجتماع بين حسين وابن سعود ينته بإدارة جيدة، وارتأت تأليف لجنة بريطانية قوية ومحايدة بنظر في خلافاتهما محلياً، ودعوة حسين وابن سعود للاجتماع هذه اللجنة في محل مناسب، وإذا أمكن، محايد.

في ٤ أيلول/سبتمبر أحاب السير ر. وينغيت أنه لا يرى فائدة في مثل هذه للجنة التي سوف تجدد نفسها متدخلة في متاهة من السياسة العشائرية والحلاقات المذهبية، وأن اسحاب الملك حسين من لإدارة الشخصية لشؤون الحجاز خلال المدة اللازمة لإحجاز الاجتماع مع ابن سعود قد يؤدي إلى مخاطرة شديدة.

في ١٠ أيلول/سبتمبر اقترحت وزارة الخارجية بدلاً وهو أن يلتقي الشريف عبد الله بأحد أخوة ابن سعود، وقد أبلغ هذا الاقتراح إلى الملك حسين. وفي ٢٣ أيلول/سبتمبر أحر السير ر. وينغيت أن الملك حسين لا يجد الاجتماع، لكنه أعرب عن استعدادة لاستقبال أخي ابن سعود، ولم يذكر أية إشارة إلى حضور ممثيين بريطانيين في المقابلة. وأعرب الملك حسين بصراحة عن كرهه لمذهب الإخوة الذي وصفه بأنه جمعية سياسية تعمل تحت ستار الدين للإضرار بالمصالح العربية. وارتأت السير ر. وينغيت أيضاً أن الانتصارات في فلسطين قد زادت من

احتمال سقوط المدينة، ولذلك لم يكن في الإمكان سحب الشريف عبد الله من مركزه على السكة الحديد في الوقت نفسه.

وخلال شهر أيلول/سبتمبر بقي وضع الحرمه هادئاً. وفي ١٥ منه أحر السير ر. وينعيت بأنه، حسب آخر الاستخبارات، عسكر الشريف شاكراً وقوته البالغة نحو ٢٠٠٠ رجل على مسافة غربي الحرمه. وكان أهلي الطائف حائمين وأبدوا بعض الميل للانتقال إلى مكة. وكان الرأي المحلي أن قوة شاكراً تبقى في موقع مدافع، وكان السير ر. وينعيت يرى أن الحسين، ملتزماً باحتجاجاتنا، ومقدراً لخضر التعقيدات، قد أصدر تعليماته بصورة خصوصية إلى شاكراً بأن لا يمرض تسوية بالقوة. وارتأى السير ر. وينعيت أيضاً أنه لا حين ولا ابن سعود لهما تأثير كبير على أهالي الحرمه الدين، كما ادعى الأول، هم الوسطاء في الاتصالات مع العدو بين المدينة وعسير واليمن.

٣٢ - ابن سعود - في شهر أيلول/سبتمبر كان الموقف تجاه الملك حسين وقضية الحرمه أخف قليلاً بسبب الرسالة التي أرسلتها حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود في ١٥ آب/أغسطس. وكانت هذه الرسالة كما يأتي:

(١) إننا نعترف بواجبنا في استعمال كل ما في استطاعتنا من تأثير لمنع اتحاور على أراضي ابن سعود. لكنا شعر أنه ليس في الإمكان اتخاذ القرار عن مزايا الحالات الفردية حتى يجري البحث في الحدود الصحيحة لأراضيها وتقريرها حسب نص المعاهدة

(٢) أعطان الملك حسين تأكيدات شديدة بأن عمله ضد الشيخ الثائر الأمير خالد حاكم الحرمه، هو عمل محلي وليس موجهاً ضد ابن سعود، وأنه ليس لديه أية خطط عدائية ضد هذا الأخير.

(٣) إن الملك حسين يكتب رسالة ودية إلى ابن سعود ويظهر أنه شديد الرغبة في المصالحة وتشعر حكومة صاحب الجلالة أن هذه المصالحة تكون ذات فائدة عظيمة للطرفين، والعرب عموماً وقد عرض الملك حسين أن يزور ابن سعود بنفسه لعرض المباحثة في هذه المصالحة.

(٤) إن حكومة صاحب الجلالة مستعدة لتقديم مساعدتها الطيبة إلى الطرفين في سبيل هذه المصالحة وإجراء تسوية ودية لمصاعبهما القائمة، لكنها لا

تستطيع إلا أن تشعر أن وقت الحرب والثور الحاضر غير صالح
لإجراء تسوية نهائية لقضايا معقدة مثل التعيين الصحيح للحدود.

(٥) وفي الوقت نفسه يجدر بكل الزعماء العرب أن يتحدوا صذ العدو
المشترك، وأن يتحلوا في معاملاتهم بعضهم لبعض بالصبر والتصالح
ويبدلوا كل الجهود لجعل الخلافات محمية.

(٦) سوف يعدل ترتيبات الحصار بشكل يكون مقبولاً لدى ابن سعود.
وإذا لم يتمكن من القيام بذلك فإساً لن يعتبره مسؤولاً عن تسرب
التجهيزات.

(٧) سوف يؤكد أن موارد ابن سعود المادية لا تنصّر بسبب أية معارك
يقوم بها بالنيابة عنه.

قدم هذه الرسالة المستر قبلي إلى ابن سعود في ٢٧ آب/ أغسطس وأجاب ابن
سعود في اليوم التالي تحريرياً للمستر فيني. وقد ارتضى ابن سعود الفقرات ١ و ٤
و ٥ و ٦ و ٧.

وبالإشارة إلى الفقرة (٢) عترض بشدة على السماح للملك حسين بالهجوم على
الخرمة وأشار إلى أنه حتى إذا سحب اعتراضه هو نفسه فإن أهالي نجد لن يقبلوا
الوضع. وقد تنصل عن وحه التحريض عن مسؤولية إذا سمح للقضية أن
تتطور.

وفيما يتعلق بعرض الملك حسين لزيارته (الفقرة ٣) أعرب ابن سعود عن
تقديره وشكره وأبدى استعداده للاحتماع بالملك. لكنه يشك فيما إذا كان هذا
العمل من حائب الملك لا يتحد ستاراً لجمع القوات بهدف تحويل تالٍ صد اخرمة.
ولذلك رغب ابن سعود أن نوصع الشروط التالية للزيارة

(أ) أن يأتي الملك مع أنوع قليلين يكونون لازمين لمحافظة على كرامته.

(ب) أن يرافقه ضابط بريطاني مسؤول.

٣٣ - فيما يتعلق بهجوم ابن سعود على حائل^(١)، ورد الخبر بأن قوة قوامها

(١) يجب أن نتذكر أن كل الأحبار إلى المستر قبلي ومنه، مع ابن سعود، تستغرق أسبوعين على الأقل
للوصول إلى المحل المقصود.

٧٠٠٠ رجل راكبين مع مدافع قد وصلت إلى بريدة حتى ٢ أيلول/ سبتمبر. ولكن ظهر أن هذا الخبر مبالغ فيه لوصول ابن سعود نفسه إلى تلك البلدة. وفي ٢ أيلول/ سبتمبر أبرق نائب الملك (في الهند) بأن ابن سعود مرتاب في صدقنا ومتألم من قضية الحرمه ومزعج لأن الألف بندقية «ونشستر» المرسله إليه لحملته على حائل قد ظهر أنها غير صالحة للاستعمال وحشي نائب الملك أن ابن سعود، وهو في هذه الحالة الذهنية، وقد تسربت إليه أخبار نجاح في لغرب بطاء، فقد يخرج عن ولائه لنا، فلما أن يصلح الأتراك وينضم إلى ابن الرشيد صد الملك حسين أو يرفع لواء الوهاية ويقدم على حملة خاصة به صد الحجاز. وطلب نائب الملك أن يعطى ١٠٠٠ بندقية جيدة لتحل محل الألف بندقية «ونشستر» العاطلة.

أحب الورير في ١٣ أيلول/ سبتمبر أن حكومة صاحب الجلالة، بعد أن نظرت في الموضوع، قررت بالانفاق مع وراة الحرية أن يستقوى ابن سعود ساكناً على قدر لإمكان ويسع من النشاط العسكري أو العمل الهجومي في أية جهة، ولهذا السبب لا ترى زيادة قوة أسلحته أو تشجيعه على مهاجمة ابن الرشيد في الوقت الحاضر وهو قد يعطى أو لا يعطى ١٠٠ بندقية صالحة كهدية أخرى.

في ١٥ أيلول/ سبتمبر، بالنظر إلى تغير السياسة بشأن هجوم ابن سعود على حائل، ذلك الهجوم الذي كان المستر فيلي، على صلة صميمة به، أوصى رئيس الصباط السياسيين في بغداد بأن يسمح للمستر فيلي بأن يذهب بالإحارة، وأن يحل محله موظف يعينه المدوب السامي في القاهرة، ولو أن شؤون ابن سعود يستمر النظر فيها عن طريق بغداد وفي ٢١ أيلول/ سبتمبر أرسل تقرير من بغداد مآله أن ابن سعود، في ٩ أيلول/ سبتمبر، قد رفض رفضاً قاطعاً السماح للمستر فيلي أن يرافق حملته ضد عسير.

٣٤. وضع المعجمان والكويت - (راجع الملحق ط). في ٢٧ آب/ أغسطس أبرق نائب الملك (في الهند) إلى بغداد مدياً موافقه على مقترحات تسير برمي كوكس لمعالجة موضوع حصار الكويت وغارات العممار، ومفترضاً أن الترتيبات تجري مع القائد العام للقوة «د» لإنشاء مركز بريطاني في صفوان.

في أول أيلول/سبتمبر كتب المستر فيلي أن اهتمام ابن سعود قد تحول في الوقت الحاضر تجاه العجمان.

وفي نفس الوقت عادر السير برسي كوكس بغداد لتسلم منصبه الجديد في طهران، وخلفه بصورة مؤقتة الكاش ويلس بصفة رئيس الصباط السياسيين في بغداد. وأبرق هذا الأخير في ١٦ أيلول/سبتمبر أن «فائد لعام للقوة» لا يرغب، لأسباب عسكرية، في إنشاء مركز صفوان وأن نائب المندوب المدي في لبصرة، بعد المداولة مع كبار رؤساء لعهدك وشيوخ لأحريين، يرتب في قيمة هذا المركز، ويتفق كاش ويلس معه في هذا رأي. وأوصى مرة أخرى بأن يرسل فوراً إلى الكويت نصف كتبة مشاة وسرية جنالة على أن تؤحد هذه القوة من مصدر غير القوة «د».

في ١٩ أيلول/سبتمبر سئل نائب الملك هل لا يزال يؤيد مفتحات السير برسي كوكس بانتظار إلى الأسباب المتقدمة ذكرها وهل يمكنه ترتيب القوة اللازمة للكويت.

في ٢٢ أيلول/سبتمبر أوصى رئيس الصباط السياسيين في بغداد بأن أي قوة عسكرية ترسل إلى الكويت يجب أن توصل في سدر الشويح على بعد نحو ٣ أميال غرب الكويت إن وجود القوة هناك يرمي إلى

(١) حث شيخ الكويت على المحافظة على حصار فغال ومساعدة الصباط السياسي المحلي في جهوده في هذا السبيل.

(٢) التأكيد لاس سعود بأنها سدل جهوداً حسب الخطوط المشروحة أعلاه وتشجيعه على ترك الأمر لتسوية خلافاته مع الكويت التي أحدث نصبح أكثر شدة.

لم يكن رئيس الصباط السياسيين يحدد أشعان الأخيرة ولا صد عدارات العجمان بواسطة القوة العسكرية وقد ارتأى أن شكواي ابن سعود عن هذه العدارات قد ضحيتها هو نفسه لأغراض خاصة. والآن، وقد قررت حكومة صاحب الخلافة صد استمرار لعمليات صد حائل، فلم يبق سبب لتدحجس ابن سعود والعجمان.

وفي نفس اليوم أبرق رئيس الصباط السياسيين بأن المستر فيلي قد أحبر بأن

الصراط السياسيين في العراق لا يرون أن العجمان يمكن السيطرة عليهم بمركز عسكري في صموال أو بأحد الرهائن أو بتهديدات من ابن سعود لرفض التجهيزات. وقد صرح كبار الشيوع عدم إمكانهم صد اتباعهم. وقد أندروا بأنه إذا استمرت الغارات فإن إعانتهم البريطانية الضئيلة توقف هائياً، ولكن عدا ذلك لا يفكر في اتخاذ أي عمل آخر. ولذلك فإن سعود حز في أن يتخذ الإجراءات ضد العجمان بشرط عدم تعرض سلامة سكة حديد البصرة - الناصرية للخطر وعدم إجراء معارك مع إمارة الكويت. وأخير المستر فيلبي أيضاً أن هذا يكون هدفاً مناسباً لنشاط ابن سعود عوضاً عن حائل.

في ٢٦ أيلول/سبتمبر أرق رئيس الضباط السياسيين قائلاً إن النجاحات الأخيرة في فلسطين سوف تجعل الحصار في الكويت بعد مدة قليلة غير ضروري، وأنه في هذه الظروف يمكن تأجيل إرسال القوات إلى الكويت بصورة ملائمة.

الملاحق

الملحق (أ)

الملك حسين

الشريف حسين بن علي حفيد عبد الإله^(١) أول أمير (توفي سنة ١٨٥٨) ومن قبيلة قريش^(٢) عينه أميراً لمكة الصدر الأعظم التركي المحب لبريطانية كمال باشا سنة ١٩٠٨ بعد إقعة طويلة في الآستانة عين الحسين بوصفه رجلاً مسالماً يحتمل أن يقدم أعراض الباب العالي (الحكومة التركية) وفي الوقت نفسه يحافظ على اتصالات الطيبة معاً. وفي سنة ١٩١٠ حل السلاح بالبيان عن الأتراك ضد ثورة عسيرة بزعماء الإدريسي ونجح في استخلاص ألبان وحقق قوة الإدريسي بصورة جديدة. وفي السنة نفسها أرسل حملة عسكرية إلى القصيم لتأمين حقوق عتية. ومع أنه، بسبب تخلف ابن الرشيد، اضطر إلى الانسحاب مرتصياً ترتيباً مع ابن سعود تكون عتية بموجبه معاهدة من دفع الضرائب إلى هذا الأخير، وخزانة مكة وطدت حقها فقط في الحصول على عانة كبيرة من القصيم، فون نفوده قد امتد إلى جزيرة العرب الوسطى.

لكن الحسين، تشجيع من ابنه الثاني^(٣) والمشهور أنه حلفه المعين عبد الله، قد تبشئ منذ البدء تصميم لتحرير إمارة مكة من اعتمادها على الباب العالي على لرغم من أنه، فيما يظهر لم يكن راغباً في الخلافة، فيقال إن عبد الله كان يطمع بها. وقد هيات له حملاته العسكرية لمصلحة العثمانيين فرصة تنظيم قوة بدوية يستطيع استخدمها عند الحاجة. ومنذ عام ١٩١٣ بدأ الشريف يتبع سياسة معارضة للعثمانيين، معارصاً مدسكة حديد الحجاز، وداعماً رجال عشيرة حرب في

(٥) أمير الذي توفي في سنة ١٨٦٨ هو محمد بن عون رئيس عبد الإله

(١) قريش - هي القبيلة التي انحدر منها النبي محمد ﷺ، وشريف مكة يكون دائماً من آل قريش.

ولكن من بقاى الخلافة لعباسية بولي سلاطين تركية مصب الخلافة (كد) وبو أنهم ليسوا من هذه الأسرة.

(٢) أولاد الملك حسين ترتب ميلادهم هم علي وعبد الله ويعقوب وورد

مقاومة هذا المشروع وسائر المشروعات التركية. ومنذ نشوب الحرب الخاضرة رفضت مساعدا الأتراك لتحديد أهل الحجاز، لكنه لم يستطع إلا لتنازل بالسماح لأبيه علي بتحديد كتية غير نظامية من البدو في المدينة للخدمة في ميلاء. واستمر على تنظيم العشائر الحجازية التي اعترفت بسلطته رامية إلى التمرد في الوقت المناسب، وتصلح مع الإدريسي^(١) محاولاً أن يتفق معه ومع يحيى إمام اليمن في هدف مشترك ضد العثمانيين. وقد أرسل ابنه الثالث فيصل إلى الأمارة في أوائل سنة ١٩١٥، وعند عودته إلى سورية اتصل بالوطنيين العرب. ومع أن سياسة فيصل وأعماله في ذلك الحين لم تكن واضحة فالظاهر أنه دعم نصاميم والده بنشر التدمير. وقد أرغم على مرافقة أبور باشا إلى المدينة في شباط/فبراير ١٩١٦، لكنه عاد إلى سورية لمواصلة ذلك العمل. وفي سنة ١٩١٥ أرسل عبد الله الابن الثاني إلى جزيرة العرب الوسطى لمصالحة أمير حائل والرياض وتشديد مطالب الخزائن الملكية على القصيم والسدير. لكن هذا الصلح لم يراع من الجهتين على السواء لمدة طويلة (راجع الملحق ب).

ولم يحل ربيع سنة ١٩١٦ حتى أصبح الحسين القوة الحقيقية في الحجاز، مع عود واسع في الخارج يمتد من عسير إلى وادي بيشة، وإلى الشمال إلى عشائر عنزة الجنوبية. في مكة والمدينة كليهما (في المدينة وضع ابنه الكر علي ممثلاً له) خفض سلطة تركية إلى الخصيص، وحتى في جدة مارس وكلاؤه أعظم النفوذ. لكن الباب العالي احتفظ بحامياته، على الرغم من الانقطاعات الوقتية لمواصلات السكة

(١) الإدريسي - بعد صعد شديد ومساعدة بالعتاد والمال شرع الإدريسي بالعمل ضد الأتراك في أوائل سنة ١٩١٨، وفي شباط/فبراير نجح في حلال النخبة والأس في ميسان/أبريل مع الأتراك رجالاً من جميع الأنحاء وتقدموا على موقعه شرقي البلدين المذكورين ودحروا قواته، لكنهم في ذلك الحين لم ينظموا تتبع بحاجهم. وفي ٧ حزيران/يونيو هجم مرة ثانية وفي ٨ من أكتوبر، على بعض القرى الخارجه. وفي ١٠ من أكتوبر، وهي قرية مهمة فيها مصدر الماء الرئيسي للبحية، وقد احتلتها قوات الإدريسي بدون إطلاق رصاصة. وسبحة مقدمة تصدر الماء أجبر الإدريسي عن حلاله نحت بعد أيام قليلة، وقد فعل ذلك بحصاره بصفا مدافع، ومنها ما جعل غير صالح للاستعمال من قبل جماعة تارده من البحرية البريطانية. واستجاب لإدريسي إلى هبل على بعد ٣٠ ميلاً شمالي حبه، وورثني عدم إمكانه القيام بعمليات هجوم جديدة لبعض الأمد. وفي تموز/يوليو هجم الأتراك عن قوات لإدريسي قرب مدي، لكن لهجوم رد بحسن عظمة. ثم تجمع قوات لإدريسي وتقدم بر جنوب نحو النخبة فاحتلت البلدة في ٣ أيلول/سبتمبر كما حلت لأتق وعد، وفي ٢٥ أيلول/سبتمبر من إن الإدريسي أحسن النخبة نظراً إلى صعوبات تجهيز الماء، لكنه لا يزال يشغل الأتق وغنفا.

أخيراً، وتحت حمايتها احتفظ الموظفون العثمانيون بمصالحهم. في أيار/مايو ١٩١٦ فرضت السلطات البريطانية حراسة بحرية شديدة على سواحل الحجر في سبيل دعم الأمير، لأجل أن تثبت للعرب النتائج التي لا مراءى منها لاستمرار الخضوع للاحتلال العثماني. وفي أوائل حزيران/يونيو نشب تمرد العشائر من جهة في لشماء إلى حدود عمير في الجنوب، وبضمها حرب وعتيبة، بقيادة الأمير وأولاده.

في ٢ محرم (٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦) تسلم الكرنل ويلس رئيس ضباط الحج في حدة برفقة أرسلها الشريف عبد الله بصفته وزير الخارجية، بحبر حكومة صاحب الخلافة بأن الشريف حسين بن علي قد اعترف به في ذلك اليوم مجمع العلماء في مكة و«وفقاً لرغبة الأهلين» ملكاً للأمة العربية ورئيساً ديباً «حتى يكون المسلمون على رأي واحد حول الخلافة الإسلامية». وتسلم الكولونيل بريمنون، رئيس البعثة العرسية في حدة، برفقة ممثلة. وقد اكتفى هو وممثلك (كرنل ويلس) كلامهم بالاعتراف بالتسليم، ومضوا فوراً لطلب التعليمات كل من حكومته. وعُثم بعد ذلك أن البعثة الإسلامية العرسية في مكة دعبت إلى المجمع الذي جرت فيه البيعة، لكنها لم تحضر سلفاً بفرض ذلك الاجتماع.

ولو أن الشريف عبد الله، في محادثة مع المستر ستورر قبل ذلك في شهر تشرين الأول/أكتوبر، فتح بصورة تعريبية قضية تقلد ولده لقاً أرفع من لقب الأمير، فإن هذا الإعلان النهائي قد روع أولئك الذين كانوا مهتمين بشؤون الحجاز، وطلب من الكرنل ويلسن أن يفهم من الشريف عبد الله أسباب اتحاد هذه الخطوة. وفي الوقت نفسه أعمدت حكومة صاحب الخلافة أن حكومات الحلفاء وبعض الدول المحايدة التي أبلغت مباشرة بالإجراء المذكور برفقة (ذكر في البرقية لقب الملك فقط ولم يشر إلى السيادة لدبية) أخبرت أن «استريح» سوف يتم في ٤ أو ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦.

إن الأسباب التي أبداها عبد الله والأمير (حسين) كانت كما يلي:

(١) إن الاعتراف باللقب أخيراً من جانب حكومة صاحب الخلافة سوف يبرئنا، بنظر العرب، من أية ريبة في وجود مخططات على الأماكن المقدسة، وبذلك يحرر أيدينا لإرسال جيوش لمساعدة الملك.

(٢) كل الحجر رغب في ذلك كدليل على الاستقلال، فهو بهذه الصورة

يساعد القضية العربية عموماً.

(٣) كان من المرغوب فيه أن يكون النظام الجديد في مكة متميزاً عن حالة التبعية السابقة للأتراك، وتأكيد العودة إلى الحالة السافقة لاستقلال الشريف. والأمير لم يقصد أن يكون لقبه الجديد يعني أية سيادة على الأمراء العرب الآخرين أو التدخل في شؤونهم، وهو يلتزم بكل إخلاص باتفاقيته مع بريطانيا العظمى. وإذا كان لهذه الأخيرة أي شك في حسن نية فإنه يشتها بعدم الإلحاح في طلبه.

كان هناك اعتراضات واضحة على اعتراف حكومة صاحب الجلالة بـ «ملك للأمة العربية» بينما كانت هذه الأمة لا تزال في حالة التكوين، والأمير الذي يدعي بهذا الاعتراف لا يزال بعيداً عن تحقيق ادعائه. ولم تكن معاهدتنا واتفاقيتنا الفعلية مع سائر الأمراء العرب مانعة فحسب، بل لم يكن من الصحيح أن يتوقع منا أن نعطي ما هو فعلاً صكاً مفتوحاً عن التنظيم السياسي لجزيرة العرب في المستقبل. وقد شعرت حكومة صاحب الجلالة أن هذا اللقب أمر يجب المراجعة فيه مع حلفائنا (وخصوصاً الحكومة الفرنسية) قبل أنتمكن من إعطاء اعتراف رسمي بعبارات جلية، يضاف إلى ذلك أن صلاتنا بسائر الأمراء والشعوب الإسلامية لا بد أن تُرعى بكل عناية، فأصدرت تعليماتها إلى الكرمل وولسن بأن يكتفي بإرسال برقية تهنئة إلى الشريف حسين. وأخيراً كان اللقب الذي اعترفت به حكومة صاحب الجلالة، بعد المناقشة مع حلفائها، هو «ملك الحجاز» وحسين لا يحاصف بـ «صاحب الجلالة» بل بـ «صاحب السيادة».

في كانون الثاني/يناير ١٩١٨ أثار الملك حسين مرة أخرى قضية لقبه وطلب اعتراف حكومة صاحب الجلالة بلقب «ملك العرب»، مصرحاً أن هذا الاعتراف يفيد قصيته ويساعد على دحض دعاية العدو بشأن أهداف الصم التي لدون الحلفاء في البلاد العربية. وفي أوائل شباط/فبراير أجابت حكومة صاحب الجلالة على هذا الطلب قائلة إنها تأثرت كثيراً باستعداد الملك حسين وصراحته إذ أرسل إلى المندوب السامي في مصر رسالة من جمال باشا (الأول) إلى الشريف فيصل وحمفر باشا (راجع المصحق د)، وأن سياسة حكومة صاحب الجلالة وحلفائها هي دعم قضية تحرير الأمم المصطهدة، وهي معتزلة أن تقف إلى جانب الشعوب العربية في كفاحها لإعادة بناء العالم العربي كي يحل فيه القساون مرة أخرى محل العنف عثمانى. لكن السؤال الفعلي موضوع البحث قد أهمل.

وفيما يتعلق برسالة جمال (الأول) إلى الملك حسين، يظهر أنه ليس ثمة من شك في أن الأتراك ما زالوا، منذ نشوب الثورة العربية فعلاً، يرسلون الرسائل إلى حسين وأبنائه. ولا يعلم هل وصلت الرسائل إلى المحل المقصود أم لم تصل، لكن أولى المعلومات التي تسلمتها السلطات البريطانية عن هذه المراسلات كان في كانون الثاني/يناير ١٩١٨ حين أرسل حسين إلى المندوب السامي في القاهرة الرسائل الأنف ذكرها الواردة من جمال باشا (لأول) وقد ترك حسين جواباً إلى المندوب السامي، لكنه أخيراً ولده فيصل أن الجواب الرسمي إلى الأتراك يجب أن يكون أن السيف هو المحكم الوحيد بين العرب والأتراك.

في حزيران/يونيو ١٩١٨ أحرر حسين المندوب السامي أن رسلاً حاملاً رسالة من جمال (ثاني) قد وصل إلى مقر فيصل مصرحاً أن الكنت قد تسم تعليمات من حكومته بالاتصال بالعرب وقول «الطلبات العادلة» منهم. وقد أبرق الملك حسين إلى فيصل يأمره بالجواب بنفس المعنى في مسألة مبادرات الصلح السابقة، أي أن «السيف يجب أن يقرر». لكن هناك دليلاً لا يدحض بأن الشريف فيصل أجاب عن هذه الرسالة فوراً وكان مستعداً للدخول في «محادثة» مع جمال (الثاني). وقد يدل هذا على الرغبة في كسب الوقت لا غير.

في حزيران/يونيو ١٩١٦ أصدر الباب العالي بياناً (فرماناً) بعزل الشريف حسين من إمارة مكة، وفي أول تموز/يوليو عين في محله الشريف علي حيدر (من أسرة عبد المطلب الأمير سنة ٥١ - ٨٥٦ و ٨١ - ١٨٨٢ ومن فرع دوي ريد المعادين للعبادلة، وهم فرع الحسين) ذهب علي حيدر إلى دمشق حيث اهتم بصورة رئيسية بأعمال الدعاية، ثم ذهب إلى المدينة حيث وصل في ٢٦ تموز/يوليو ١٩١٦ وفي ٩ آب/أغسطس أصدر بياناً انتقدياً طويلاً عيماً ضد حسين لأنه حلع النبر التركي. وفي ١٣ آب/أغسطس كتب إلى ابن سعود يحثه على اتخاذ إجراءات ضد الشريف حسين.

في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ زار المدينة وفد عمدة من الأستانة. في أوائل آذار/مارس ١٩١٧ غادر علي حيدر المدينة مع أولاده الثلاثة واستطاع العودة إلى دمشق.

وفي نحو نيسان/أبريل ١٩١٨ وردت معلومات عن تفكير الأتراك في إعداد بعثة خاصة إلى الملك حسين على أن يكون رئيسها شيع لإسلام السائق أو الخالي

وكان يُعَكَّر أن تذهب إلى المدينة ونحاول من هناك الاتصال بمكة وتقديم بعض المقترحات إلى حسين بأسم الإسلام لم تعر السلطات البريطانية هذه السعة أهمية كبيرة، لأنه تحقق، بالنظر إلى حالة السكة الحديد، أنها لن يكون لها حظ المرور، ويعتقد أنه لم يذهب أي عضو إلى أهد من درعا. وقد عاد شيخ الإسلام إلى بلاده. ومرص معني دمشق الأكبر، الذي كان عصواً في السعة والذي يحتمل أنه يعلم أكثر من رملاته عن حالة السكة الحديد، في الوقت المناسب ولم يحاول أن يبدأ رحلته إلى الجنوب.

الملحق (ب) ابن سعود أمير نجد

أسست إمارة نجد حوالي سنة ١٧٤٥ أسسها محمد بن سعود الذي يقال إنه من عشيرة (الحسانة) من عرة ومن سلالة شريفة^(*). وقد كن أول رجل مهم اعتنق مبدأ محمد بن عبد الوهاب المحبي الراهد من حريملة (عينية)، وبسيفه شرت الوهاية في واحات نجد.

قام ولده عبد العزيز وحفيده بشر فتوحاته الدينية بعيداً. وبين ١٧٨٤ و١٨١٤، تحت حكم عبد العزيز، جد ابن سعود، نهب الوهابيون العراق وكرملاء وفرصوا الإتاوة على البحرين، وهددوا عمان، واحتلوا مكة وطهروها، ونهبوا لمدينة، وطردوا ممثل تركية وكان نهب الحديد في الجنوب أبعد ما وصلت إليه قوة الوهابيين، لكن في سنة ١٨١٠ حارب الجيش الوهابي حوران وكاد يصل إلى دمشق بينما وصل عبدول (كد والمقصود عبد الله) بن سعود في عرواته إلى بغداد تقرباً.

ولما مات سعود سنة ١٨١٤ كان قد أصبح معترفاً به (أميراً) في كل أنحاء

(*) هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن بني ماض المسوب إلى مرة بن دهل بن شيان، من عدنان، وقد توفي سنة ١١٧٩ هـ (١٧٦٥ م)، وهو أول من لقب بالإمامة من آل سعود في نجد، وكان مقامه بالشرعية وولي الإمارة بعد وفاة أبيه بسنتين (أو أربع سنين) وذلك في سنة ١١٣٩ وقوت شوكتة بعد ذلك (الاعلام للبركلي، ج ٧ لطبعة الثالثة - بلا تاريخ - ص ٩)

جزيرة العرب تقريباً، عد اليمن والمناطق التي تقع جنوب الصحراء الكبرى.

التفت الأتراك عند ذلك إلى العائلة الخديوية للمساعدة، فصّدت الانتصارات السعودية بسلسلة من الحملات العسكرية من مصر بقوده إما محمد علي نفسه أو ولده طوسون وإبراهيم باشا. ولكن في سنة ١٨١٧ اجتاح إبراهيم القصيم، وفي سنة ١٨١٨ أسر الأمير الوهابي عبد الله بن سعود وأرسل إلى لأستانة حيث أعدم وأنشئت السلطة الوهابية في الرياض سنة ١٨٤٣، لكن القوات التركية أعدت احتلال احسا وقبل عبد الله بن فيصل بن سعود لقب قائمقام نجد.

إن أساس قوة أمير نجد ديسي وزمني على السواء. ويعترف به مدافعاً عن الوهابية، ويحكم أهالي أكثر مناطق جزيرة العرب سكاناً من المتوطين.

خلال القرن الماضي در تاريخ جزيرة العرب الداخلية حول التسامح بين أمير شمالي نجد وأمير جنوبيها، بن الرشيد وابن سعود. ولما كان عبد لعزير يمثل الحادي للأسرة السعودية حدثاً في الخامسة عشرة سعت قوة ابن الرشيد لقمة. فالأمير محمد الكبير (راجع المدقق ج) طرد آل سعود إلى المفي واحتل عاصمتهم الرياض. وقد تحوّل ابن سعود ١١ سنة في المفي طالباً مدحاً في أحد الأوقات في البادية السورية في محببات عشيرة عمة الكبرى التي يدعي الانساب إليها، ولكن في سنة ١٩٠٢ أذبح شيع الكويت للأمير الشاب فرصته لاستعادة عاصمته فاحاً ابن سعود، بقوة نحو ٨٠ من الهجدة جهزتهم الكويت، حامية آل الرشيد في الرياض وأعلن ملكه من ثلثة المعاد احتلالها وفي ملاحم تجددت سنة بعد أخرى، استعد ابن سعود أقاليم أجدده، وفي سنة ١٩١٣ استولى على مقاطعة الأحساء التركية التي كانت في السابق تابعة لرياض وطرد الحامية العثمانية ووطد حكمه على ساحل الخليج الفارسي [العربي]. لكنه في أيار/مايو ١٩١٤ قبل لقب والي نجد. وكان آنذاك على صفة صداقة شخصية مع الكابتن شكسبير الوكيل السياسي البريطاني في الكويت. وفي شتاء ١٩١٤ - ١٩١٥ ذهب لكاش شكسبير مرة ثانية إلى نجد وانضم إلى ابن سعود الذي كان يتقدم إلى الشمال لصد هجوم ابن الرشيد الذي دفعه ودعمه الأتراك. وقد التقت القوتان في أواخر كانون الثاني/يناير في معركة غير حاسمة قتل فيها الكابتن شكسبير ولو أنه كان حاضراً بصفة غير محارب.

في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ عقد ابن سعود معاهدة مع الحكومة

الهندية أبومت في ١٨ تموز/ يوليو ١٩١٦.

وعند نشوب ثورة الشريف في صيف ١٩١٦ كتب ابن سعود قائلاً إنه يرى انقضاء على ابن الرشيد ومحو اسمه في أيلول/ سبتمبر ١٩١٦ كان ابن سعود إما غير قادر أو ربما غير راضٍ في مهاجمة حائل دون مساعدة، أو ربما كان يراعي معاهدته الموقعة مع الأتراك في أيار/ مايو ١٩١٤ وفي ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر اجتمع السير برسي كوكس بـ ابن سعود في العقير. وقد أشار ابن سعود إلى عدم إمكان التعاون مع الشريف على مستوى واسع، لكنه على استعداد لإرسال أحد أولاده مع رحان قلائل علامة تعاطفه مع قضية الشريف. وإذا نال بعض المساعدة فهو مستعد للتظاهر ضد ابن الرشيد. ورافق ابن سعود السير برسي كوكس إلى البحرين والكويت حيث قلّد وسام قائد الأباطورية الهندية (K.C.I.E) في ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر وألقى خطبة حماسية مؤيدة لبريطانية ومعارضة لتركية ومدح عمل لشريف. ثم رافق السير برسي كوكس إلى البصرة حيث ذكر بالتفصيل لمساعدة اللازمة للبدء بالعمليات ضد ابن الرشيد، وهي ٣٠٠٠٠ سديّة وبعض رشاشات والعتاد اللازم. وأثير أيضاً موضوع الإعادة (المالية) بعد عودته إلى الرياض، أرسل إلى السير برسي كوكس حوالي نهاية السنة كتاباً معبراً إلى أبيه تاريخ ١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦ ورد من الشريف وموقعاً باسم «ملك البلاد لعربية». وقد اعتبر ابن سعود هذا تزييراً واصحاً لشكوكه في الشريف التي عبر عنها سابقاً. وفي ٢٤ كانون الثاني/ يناير عادر ابن سعود الرياض إلى القصيم وبدأ بالعمليات ضد ابن الرشيد، وادّعى أنه قتل ٤٠ رجلاً واستولى على ٢٠٠ حصان في أوجر شباط/ فبراير أو أوائل آذار/ مارس. وفي ١٢ أيار/ مايو أبلغ السير برسي كوكس بأن ابن الرشيد طلب لصلح، لكنه قال إنه أجاب بأنه لا يستطيع القبول دون أن يعلم رغباته. وحوالي حزيران/ يونيو كان المستر رستورر على وشك مغادرة الكويت في طريقه إلى الحجاز لتقديم تقرير عن الحالة في جزيرة العرب الوسطى ولكنه أصيب مع الأسف بصدمة شمس ولم يستطع مواصلة مهمته.

في ١٤ حزيران/ يونيو ١٩١٧ أبلغ الشريف عبد الله أن ابن سعود كتب إليه رسالة ودية قال فيها إنه ضد الأتراك وموالم للعرب وموالم للشريف، وأرسل إليه في الوقت نفسه رسماً أصيلة وفي ١٨ حزيران/ يونيو ورد الخبر بصورة وثيقة أن محترق دشا والي المدينة كان يحاول الاتصال بـ ابن سعود ولكن بدون نتيجة، وصرح أن ابن سعود قد اتصل قبل حين مباشرة مع الأستاذة طالباً نقوداً وأسلحة وفي

١٢ حزيران/يونيو أرسل الخنزال كلايتس بياناً من الشريف بأنه تسلم معلومات عن أن ابن سعود يستعد للحرب ضده وأنه ينبغي خطاً موالية لتركيا، ويورع الأسلحة التي تسلمها من حكومة صاحب الخلافة على الوهابيين الذين يحرضهم على الشريف، وكذلك أن ابن سعود قد وافق على مرور ٥٠,٠٠٠ - ٤٠,٠٠٠ ليرة تركية عن طريق بلاده للقوات التركية في عسبر واليمن.

في ٢٨ أيلول/سبتمبر أرسل لسير برسي كوكس تقريراً مفصلاً عن ابن سعود. وأهم النقاط هي أنه، إذا كان الذهب التركي قد مرّ بلاده إلى اليمن، فذلك يعود إلى قهمل شعب ابن سعود وليس لموافقة الأمير نفسه، وأن الدكتور هريسن الذي عاد مؤخراً من الرياض أبلغ أن توتر الحرب المستمر على أهالي نجد وتقيود الثقبنة المفروضة على تجارتهم أدت بالرأي العام إلى أن يكون معادياً لها، ولو أنه بالنظر إلى موقف الأمير المخلص نفسه ليس هناك كلام علني صدن، وأن المال المتدفق على عشائر الحجاز قد أثف السوق لابن سعود، وأخيراً أن قيمته العسكرية لم يبالغ في تقديرها. ومع أنه أعطي مدفعين وثلاثة رشاشات دون قيمتها مشكوك فيها لعدم وجود أشخاص مدربين. وفي موسم الحج لسنة ١٩١٧ حاول عبد الرحمن أبو (عبد العزيز) بن سعود التقيام برحلة عبر حريرة العرب، لكنه اضطر إلى العمل إلى أن يكف عن ذلك بسبب العجز وترك إكمال مراسم الحج بالنيابة عنه لابنه الأمير محمد الذي حظي بتكريم شريف مكة.

في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ أبلغ السير برسي كوكس أنه أوفد المستر هـ. ست. ج. فيسي (من الخدمة المدنية الهندية) والفتيت كرل كنيغ أوبس في مهمة خاصة إلى ابن سعود يرافقهما الكرنل هدمتش ليمتل آراء شيخ الكويت ومصالحه. يظهر أن هذه البعثة قبلت تقديراً متاعاً به لقوة ابن الرشيد وأهميته من ابن سعود. وكان الأمل أن صباطاً بريطانياً وممثلاً للشريف يأتيان إلى بريدة فيجري البحث في كل لقضية المتعلقة بسياسة حريرة العرب لداخلية. وقد اقترح على الملك حسين أن يكون المستر ستورر الصبط الذي يمثل مصالحه في المؤتمر المقترح. وبعد صعوبات حمة حصل على موافقة الشريف على رحلة المستر ستورر المقترحة، لكن الشريف في النهاية ألغى موافقته ولم يكن في المستطاع حمله على تغيير فكره. وفي الوقت نفسه وصلت البعثة من العراق إلى الرياض، وأبلغ فيليبي في ٢ كانون الأول/ديسمبر أن ابن سعود أظهر غيرة كبيرة من اتخاذ الشريف لقب ملك البلاد العربية، وارتاب في كون موقف الشريف بهذا الصدد موضوعاً على أساس تعاهم

سزي معنا. ونظراً إلى رفض الشريف السماح للمستمر ستورز بالقيام بالسفرة فقد عبر المستر فيليبي جزيرة العرب، وأدى إلى انزعاج حسين السافر وصوله إلى جدة عن طريق الطائف في بداية كانون الثاني/يناير ١٩١٨. وأرسل الكوماندو هوعارث إلى جدة من القاهرة وعقدت عدة اجتماعات مع فيليبي والملك حسين.

رفض الملك أن يطمئن عن موقف ابن سعود. فقد حشي منه باعتباره مركزاً لحركة دينية (وهايية) خطيرة على الحجاز، وكرهه باعتباره يعارض ادعاءه بأنه ملك «عرب». وكانت الاجتماعات ناجحة في نواح أخرى، لكنها حادت في نسوية قضية ابن سعود.

وأخيراً رفض الملك حسين السماح للمستمر فيليبي بالعودة بزا إلى ابن سعود فعاد بطريق البحر.

في نهاية كانون الأول/ديسمبر ٩١٧ أخبر الشريف الميجر كورسواليس، الذي كان في معسكر الشريف عبد الله في وادي العيص أنه كتب إلى ابن سعود في آذار/مارس ١٩١٧ يضمن استقلاله واستقلال سلالته في المستقبل. وقبل إن ابن سعود قرأ هذا الكتاب في مجلته في الرياض وأرسل اعترافاً مناسباً بتسلمه. وبعد ذلك، حين جاء ابن الرشيد إلى مداخل صالح، كتب عبد الله كتاباً آخر إلى ابن سعود مقترحاً التعاون ضد حائل. وابن سعود اعترف بإيجاز بوصول هذا الكتاب ولكن لم يشر إلى محتوياته.

في بداية نيسان/أبريل ١٩١٨ وردت معلومات موثوق بها مألها أن ابن سعود متصرف بفحري باشا في المدينة، وذلك إذا كانت ألمانية تضمن مدعياته بمناطق معينة فإنه على استعداد لمعاونة تركية، على أن ذلك لم يؤد إلى نتيجة ولكن عند تنصيب سلطان تركية الجديد في تمور/بوليو ١٩١٨، أمر فحري بإبلاغ تنصيبه إلى ابن سعود. وكان التحرك الذي مسألة الحرمه (راجع الفقرة ٢٣)، ولكن هل هي أنشئت من جانب ابن سعود أم لا ذلك ما لم يثبت بوضوح وكانت النتيجة الفورية إرسال رسالة من حكومة صاحب الجلالة إلى ابن سعود تنص الخطوط التي جاءت في الرسالة إلى حسين (راجع الفقرة ٢٩).

وقد عرض الملك حسين في آب/أغسطس ١٩١٨ أن يرور ابن سعود لغرض تسوية الخلافات بينهما بصورة نهائية (راجع الفقرة ٢٩).

الملحق (ج) ابن الرشيد أمير حائل

ابن الرشيد، سعود بن عبد العزيز، لم يرل أمير حائل وجبل شمر منذ سنة ١٩٠٨. أسس هذه الإمارة أحد شيوخ شمر عبدة، عبد الله بن الرشيد الذي عين سنة ١٨٣٥ حاكماً لحائل من قبل فيصل أمير الرياض. كل حل شمر كان منذ السنوات الأخيرة للقرن الثامن عشر تابعاً لنجد، وبعد ذلك تحت السيادة المصرية. لكن عبد الله لم يطرح الحكم السعودي فوراً، بل راد قوته كثيراً خلال اعتقال فيصل في القاهرة لمدة خمس سنوات. ولما مات سنة ١٨٤٧ ترك خلفه طلال حراً بالفعل من حكم نجد. وخلف هذا الأخير محمد، أقوى حاكم محلي وحيد في جزيرة العرب في القرن التاسع عشر، وطد أركان إمارته، ولم يحافظ على الاستقلال التام فحسب، بل ألف أعظم اتحاد للعشائر ثم جمعه منذ القديم. وفي سنة ١٨٩٢ احتل كل أراضي نجد وحكم بصفة الأمير الوحيد في جزيرة العرب الوسطى إلى وفاته سنة ١٨٩٧. (راجع الملحق ب).

ومنذ ذلك الحين فقد جوف العمر الذي استولى عليه نوري الشعلان، وعلى الرغم من الدعم التركي الفعال سنة ١٩٠٤ - ١٩٠٥، لم تضاف أية أراضي بصورة دائمة إلى ممتلكات شمر. وكانت الإمارة عند نشوب الحرب سنة ١٩١٤ منحصرة بجبل شمر.

لقد حافظ آل الرشيد دائماً على علاقات أوثق مع الحكومة العثمانية من أي أمير عربي مستقل آخر، وحتى ثورة الحجاز سنة ١٩١٦ كان آل الرشيد على صلات ودية دائمة مع شرافة مكة.

تعتبر أسرة آل الرشيد سبنة السمعة حتى في بلد عفيف مثل جزيرة العرب لضربها الرقم القياسي في الاعتبالات العائنية. وأسرة شمريّة سبيلة أخرى، السبهان، لها علاقة وثيقة جداً بها وتشارك في شهرتها. والأمير الحلي هو ابن عبد العزيز الذي حكم من ١٨٩٧ - ١٩٠٦ حين قتل في المعركة ضد ابن سعود أمير نجد. وخلف عبد العزيز ولده متعب الذي اغتيل قبل أن يحكم سنة واحدة، اغتاله ابن عمه سلطان بن حمود الرشيد. ثم اغتيل سلطان بيد أخيه سعيد بن حمود، لكن هذا بدوره اغتيل سنة ١٩٠٨ بتحريض حمود بن سبهان الذي جاء بابن

أخته سعود بن عبد العزيز من مكة حيث أرسل لأجل سلامته ونصبه أميراً. يقال إنه حدث غير مسؤول، جلف الطباع، عفيف العواطف، وصعب المراس يقارب الجنون. وهو مشهور بقساوته، وحتى في حريرة العرب يعتبر متقللاً وغير جدير بالثقة.

كوفئت صداقته مع السلطان العثماني بهديا كبيرة من الأسلحة والمبالغ النقدية الكبيرة التي أرسلت إليه مع أشرف بك في أوائل سنة ١٩١٥ مع لقب باشا. هناك تقديرات تتراوح بين ٢٠٠٠ و ٨٠٠٠ لعدد المحاربين الذين استطاع إنزالهم إلى الميدان، والتخمين المعقول هو أقل من ١٠,٠٠٠ وأكثر من ٥٠٠٠ مقاتل.

(راجع أيضاً الفقرات ٩ (والهامش) و ٢٠ و ٢٧).

الملحق (د) الباشوات جمال

كان هناك ثلاثة باسم جمال باشا لهم علاقة مع سورية وجزيرة العرب:

(١) أحمد جمال (بويوك، الكبير) أو جمال الأول (*).

(٢) محمد جمال (كوجوك، الصغير) أو جمال الثاني.

(٣) محمد جمال أو جمال الثالث.

في سنة ١٩١٦ كان جمال الأول القائد العام للجيش التركي الرابع ووزير البحرية. في شهر آذار/مارس قبل شوب ثورة الشريف، كان الشريف فيصل معه في دمشق، لكن يبدو من المحتمل أنه كان عمداً، ولو ربما إلى حد ما في عقله لاطش، يتوّد إلى ثورة عربية رعة منه في اتخاذها حجة لسحق العرب.

في سنة ١٩١٦ بعد اكتشاف مراسلة مشيرة للشبهة في الفنصلية الفرنسية في بيروت، كان مسؤولاً عن قتل عدد كبير من الوجيهاء السوريين في محاولة للقضاء على أية علامات من الثورة. واحتال للأمر بذكاء لإلقاء اللوم في هذه الفضائح على أمير باشا.

(*) عرفه العرب باسم جمال باشا السفاح (ن.ص.).

كان دائماً ضدّ الألمان في سياسته، فتخاصم مع كل الألمان الذين أرسلوا إلى سورية حيث ظهر بوضوح أنه يطمح في المحافظة على استقلاله بصيغة نائب السلطان.

سبب إخفاق بعثة ستونزمن إلى جزيرة العرب سنة ١٩١٦ إليه، وأظهر أدنية كبيرة في رفضه مساعدة خليل باشا في العراق خلال التهديد البريطاني لبعده سنة ١٩١٦/١٩١٧. وعداء جمال لفالكنهاين وامتدعه عن التعاون معه، واعتباره إياه مسؤولاً أدبياً ومادياً عن ضياع القدس، أدى إلى استدعائه إلى الآستانة، ومن ثم زار برلين في نحو آب/أغسطس ١٩١٧. وفي أيلول/سبتمبر عاد إلى سورية يعمل لقب قائد عام لسورية وجزيرة العرب العربية. وفي تشرين الثاني/نوفمبر، قبل استدعائه نهائياً من فلسطين، كان مسؤولاً عن حفظ مشير شيئاً ما في بيروت شرح فيه سياسته السورية وأكد ضرورة احتفاظ تركية بالمراقبة على عدوها التقليدية بلغارية. ومضى يشرح بإطناب محاولاته لدعوة الشريف إلى الرجوع إلى ولائه لتركية. فقد كتب إلى الشريف فيصّل وإلى جعفر باشا^(١) (قائد جيش لشريف النظامي) بدعوتهما إلى مؤتمر. وأشار لفبصّل إلى ما يحدث للإسلام بنتيجة لقدر المقدّر للبلاد العربية وفلسطين وسورية كما ظهر من الأسرار التي أذاعتها الصحافة الروسية. وذكر جعفر بماسبه لبطولي حين كان يؤيد الإسلام لاحتلال مصر.

إن وضع حال عند استدعائه إلى تركية في تشرين الثاني/نوفمبر كان مثلاً غريباً عن مقوم عظيم لرجل دون أن يتحمل القدر المهيأ لمسافطين. لم يظهر أية مقدرة عسكرية، ومشروعه المصري أقصى إلى سلسلة ضوينة من الكوارث لقد استمرّ العرب، ولم يستطع أن يوقف ثورتهم ولم يستجب عمداً لنداءات فخري لمحاصر بسسه في المدينة. وأعاط سورية صد الأتراك، وأعاط الأتراك على حلفائهم الأقوياء لكنه مع ذلك ظل وريثاً للبحرية، وأبرز رجال لترك في سورية. تخاصم مع أقوى الوزراء والقادة، ودّعي مرة أخرى من قلعتة السورية لأداء الحساب في الآستانة حيث إنه لو كان في عهد سابق قريب لتلقفته المشنقة أو العرق في

(١) عربي بعددي له حرة أورورية كبيرة في حرب خلدت قاد لغوات التركية التي تعمل مع السوس في طرمس ١٩١٥ - ١٩١٦. أسر سنة ١٩١٦ واعتقل في قلعة القاهرة وبعد محاولة فاشة للهروب كسرت خلالها إحدى رجله، نظّر للقتال لدى الشريف وعين بوطيقته الحاضرة في أيار/مايو ١٩١٧ (جعفر العسكري من أصل كردي، ولكنه شام في تعداد - ن ف ص)

الموسفون . وأطاع ، وحتى ذهب إلى برلين ، وكان في كل مكان يقابل بالملق أكثر من التائب ، ثم عاد قوياً إلى سورية .

ومن الجهة الثانية ، كانت إنجازاته إرغامنا على إنفاق الملايين للدفاع عن مصر وتحويل حيوشنا التي تمس إليها الحاجة الملحة في أماكن أخرى . لقد مشط سورية حتى لم يبق فيها رأس ولا يد للتمرد . كانت قوته تكسر في انتصاره للإسلام . وبقدر إخلاصه في اتخاذ هذا خطة له في الحياة العامة كان زائفاً في كل شيء آخر إلا مصلحته الشخصية . وكان الوحيد الذي انتصر لذلك بين الوزراء البارزين . وعلى الرغم من أن الطورانيين كانوا يرغبون في إزاحته وإزاحة كل الأتراك الآخرين المحبين للإسلام ، فإنهم لم يجرؤوا على إقصائه . لذلك بقي جمال الأول في مركز القوة على الرغم من معارضة الألمان ومن دسائس أنور .

عند عودته إلى الآستانة في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ عاد إلى منصبه القديم وزيراً للبحرية . وقيل بعد ذلك إنه وجد في باطوم على البحر الأسود ، وفي آب/أغسطس ١٩١٨ في فيينا .

في سنة ١٩١٧ قاد جمال الصغير (الثاني) فيلق الجيش الثامن . وفي ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ كان مسافراً في قطار نسعه العرب قرب خربة السمرا شمال عمان وكاد يقتل . وفقد مرافقه ونحو ٢٠ آخرين حياتهم . وفي أوائل ١٩١٨ عاهدت إليه قيادة الجيش الرابع ، وفي ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩١٨ عين والياً لسورية .

عند تأليف القوة المختلطة في نوك في أوائل ١٩١٧ ، عهد إلى جمال الثالث بقيادتها . ولدى إعادة تنظيم المنطقة تول القيادة في معان في أيلول/سبتمبر ١٩١٧ حتى مرصه في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ ، فعاد إلى دمشق ومنها إلى الآستانة .

الملحق (هـ)

تقرير موريس

في نحو بداية كانون الثاني/يناير ١٩١٨ وصل إلى العقبة «موريس» الذي كان في حين ما مستخدماً وكيلاً بريطانياً في مصر وسويسرة وأرسل إلى القاهرة حيث

تم استجوابه. لقد عاد سويسرة في ٢٢ أيلول/سبتمبر ١٩١٧ ووصل إلى برلين في ٢٣ منه، وسافر عن طريق صوفيا إلى لآستانة مملغها في ٥ تشرين الأول/أكتوبر. سئل في وزارة الحربية ببرلين بدقة عما يعلمه من التوايا البريطانية في سورية والعرق، وسئل عن رأيه في إمكان شراء أس سعود، وأسئلة أخرى مختلفة عن الثورة العربية. صرح موريس أن الألمان أعربو له عن خبة أملهم في إحفاق الحلف التركي لجلب كل العالم للإسلامى إلى الدول الوسطى واستحوه أيضاً فون كهلمان بحصور حفي باشا السعير التركي، وادعى أنه أثر على الأول بالأسباب التي أدها للكراهية التي حملها الرعايا العثمانيون العرب للحكم لتركى. والأسباب التي ذكرها هي في المقام الأول لعطعن التي ارتكها جمال باشا الأول في سورية، وخلييل باشا في العراق.

عند وصوله إلى الآستانة قال موريس إنه استحوه فوراً من قبل طبعث باشا شأن القصة لعربية. صرح طلعت أن السلطان معه وسعيد حليم الصدر الأعظم كتبها كلاهما إلى الشريف يقترحان الصبح، لكن الأحيوة التي تسلمها كانت غامصة جداً من ناحية الشروط. قال إنه أحد لمقابلة أنور وجرى المبحث معه عن ثورة الشريف. قل موريس إنه أحرر أن مبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ بيرة تركية ذهباً قد أرسل إلى دمشق لغرض الدعاية بين العرب.

أخبره طلعت بعد ذلك أنه كان هناك عرض للإسلام من الشريف في ربيع ١٩١٧، لكن لم يظفر فيه لأن أحد شروط الشريف هو أن يصصح خليفة. وحسب قول موريس، إن طلعت رمى كل اللوم في استمرار الثورة العربية على الشريف عبد الله. وقال إن تركية قد توافق على استقلال الشريف ويحتمل أن تنظم الأمور في سورية له، لكنها لا تسمح له أبداً أن يكون خليفة. وقال موريس إنه، قل أن يغادر الآستانة، كانت له مقابلة أخرى مع أنور الذي طلب إلى موريس أن يشرح للأسر لدوية الكسرى ولدرور، حين يصل إلى دمشق، تعبق أنور بهم واهتمامه بمصالحهم.

قال أنور إن تحسين سث ولى أرضروم السابق قد عهد إليه بمعالجة الدعاية العربية في دمشق.

في أوائل ١٩١٧ وصل موريس إلى دمشق وقابل جمال باشا الأول مرة أخرى، فأره جمال غلامين كبيرين معدين للإرسال إلى الشريف عن طريق الكرك، وقال إنه

كتب مراراً إلى الشريف وإلى فيصل ولكنه لم يتسلم جواباً. ومن المعلوم أن الشريف تسلم هذه الرسائل ثم قابل موريس وإلى دمشق تحسب بك الذي صرح أنه حوّل بأن ينفق على الدعاية ٥٠٠,٠٠٠ ليرة تركية ذهباً، منها ٢٠٠,٠٠٠ ليرة تركية سبق وصولها.

أطلع تحسب موريس على كتابه إلى نوري الشعلان (راجع الملحق ي) الذي ترك للأتراك ومضى إلى (كاف) مع عشيرته لأن ابنه سؤاف اعتقل في دمشق في تموز/ يوليو وسحر في رحلة. وذكر الكتاب أن نوري يجب أن يعود إلى دمشق مع ٥٠٠ جنّال فيعطى ١٠٠٠٠ ليرة تركية وطعاماً للبدو التابعين له وسادق مع لقب أمير كاف ووسام عثماني من الدرجة الأولى قال موريس إنه كتب فوراً إلى نوري يخبره أن تلك مكيدة، وتبقى الحقيقة أن نوري الشعلان لم يعد إلى دمشق وحلال كل هذه المدة كان موريس يتظاهر بأنه وكيل تركي يعمل على حث العرب للعودة إلى ولائهم للأتراك. وقال إن حال باشا الأول رهص أن يسمح له بالذهاب بين أسدو، لكن أجبره أن عليه أن يعمل مع الوالي وأن مبلغاً قدره ٤٠٠,٠٠٠ ليرة تركية (٩) سيوضع تحت تصرفه لتجديد جيش بدوي قومه نحو ١٥٠٠٠ رجل. ويظهر أن ولاية دمشق وأطنه وحلب وبيروت مع متصرف لسان قد أُلحوا لجنة لهذا الغرض. وحين كان في دمشق سأل شبحان من عشيرة المتولي، موريس، لماذا لم يتحقق الدعم الذي وعدهم به في رياته السابقة لسورية سنة ١٩١٦. وقال موريس إنه أحرر السلطات المعنية (البريطانية؟ العربية؟) لكن لم يتم عمل شيء، وسيكون الأمر مختلفاً هذه المرة. موريس لم نكر له صلاحية لإلزام السلطات البريطانية على هذه الصورة.

وفي نحو ٧ كانون الأول/ديسمبر عادر موريس دمشق متكرراً وذهب إلى الحماة بين البدو ودعاهم إلى الثورة على الحكومة التركية وقال إنه في نحو آخر كانون الأول/ديسمبر رافق جماعة من البدو بهدف الغارة على تدمر، ولكن يظهر أن جماعة الحماة بذلت رأيها بعد وصولها إلى ما يقرب سمر ٦ ساعات من ذلك المكان.

وقال موريس إنه في حوفي هذا الوقت تسلم كتاباً من نوري الشعلان مائة أنه إلى حاسب الشريف لكنه لا يستطيع الانضمام إليه لأنه على بعد كبير وله أعداء كثيرون، منهم ابن الرشيد والشرارات وعرة (٩) لكن إذا جاءت قوات الشريف إلى مكان أقرب (أي أبعد شمالاً) فإنه يصنم إليه فوراً إذا أعطي أسلحة وأعتدة كافية،

مع جميع بني مسلم (٣٠٠٠٠٠ - ٤٤٠٠٠٠٠ رجل)، ويهاجم حصص وحماه أو أي محل آخر (راجع الملحق ي - الرولة عشيرة توري الشعلا في آب/أغسطس ١٩١٨ أعلنت نهائياً تأييدها للشريف).

وقد أيضاً إبه تسلم رسائل مماثلة من شيخ الدروز بوسطة سليم الأطرش، مآلها أن قوات الشريف حين تقترب فإن الدروز ينضمون إليه ويهاجمون درعا. وقد وصل موريس إلى العقبة في نحو بداية كانون الثاني/يناير ١٩١٨. ويقال إن فيصل لم يقابله مقابلة حسنة.

الملحق (و)

دلائل متجمعة عن نشاط العدو السياسي في جزيرة العرب

أبدى لأتراك، ربما بوحي من الأذن، لأول مرة علامات اتخاذ سياسة أكثر استرضاء للعرب في أواخر سنة ١٩١٦.

برقية من أنور إلى خليل - ظهر بدء هذا التعبير تقريباً في نهاية ١٩١٦ في رسالة من أنور في الآستانة إلى خليل باشا في العراق مؤرخة في ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ يقترح أنور فيها التعاون مع ابن الرشيد ويتخلص بإيجاز إلى ذكر سياسة تركية غابتها استمرار سير الأمور إلى نهاية الحرب العالمية للمحافظة على الخلف والحيلولة دون حدوث قلاقل جديدة.

جمال الأول - إن وصول ذلكمهاين لقيادة في فلسطين بدلاً من جمال باشا الأول خلال سنة ١٩١٧ أشد حسوة أخرى في هذا لتعبير في السياسة. نظراً إلى أن جمال ظهر دائماً كآه عدو للعرب، لكن حتى هو نفسه قبل معادته قيل به «يفازل لدروز»، وفي خطب ألقاه في بيروت حوالي نهاية تشرين الثاني/نوفمبر تكلم بعبارات لطيفة جداً عن السوريين والعرب عموماً، بينما يظهر اسمه موقفه على عرض عفو خالص مؤرخ في ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ لكل العرب الذين حملوا السلاح للملك احتجاز والذين يسلمون أنفسهم خلال شهر ويمتد هذا العفو أيضاً إلى عوائل الطالبين.

تقرير موريس - أعطى تقرير موريس دلالة تستحق الثقة عن يقظة الألمان لضرورة التأثير على تركية في هذا الصدد، وترك الانطباع أن الألمان قد خدعوا تماماً في السابق من جانب الأتراك. وفي ختام الصفحة ٦ قيل إن الألمان قالوا: «كل ما يطلبه هو أنكم، أنتم العرب، تعودون إلى ولائكم للأتراك لأن ذلك السبيل الوحيد لنستطيع أن نعمل شيئاً لكم. وعاهدكم بأن العرب يرون بعد ذلك تحقيق كل مطامعهم سواء في ما يتعلق سورية والعراق».

(راجع ص ١٠، الفقرة الأخيرة) - مقابلة موريس لكهيمان وحقي باشا، بعد مباحثة عسيرة بالإشارة إلى المحزنة في سورية، قل حقي باشا «لترك الكلام عن هذه الأشياء، لنجعل ما مضى قد مضى، لنترك الأشياء القديمة ولنبحث في الجديد».

(الصفحة ١١، الفقرة الأخير) - «حكومتنا (الحكومة الألمانية) نعتزم الآن مساعدة حكومتكم (العرب) بصورة كاملة».

(الصفحة ١٣، الفقرة ٢) - نصح حقي باشا موريس بأن يكلم أنور وصلحت عن الأحداث العسكرية وأن أساليب حليل وجمال باشا أنتحت صبراً كبيراً.

(الصفحة ١٧، في الوسط) - طلعت عن الرسائل إلى حسين، وما بعد ذلك «قال نعم، نريد أن نكسب صداقة العرب، لقد أخطأنا قبل هذا وبود أن نصلح خطانا ونسوي الشؤون العربية».

(الصفحة ٢٠، الفقرة الأخيرة) - سعيد بك «لقد أرسلنا ٢٠٠,٠٠٠ ليرة ذهباً إلى دمشق وسنسرول أكثر».

(الصفحة ٢٢، الوسط) - حان إلى موريس «فيما يتعلق باندور، أنا متأكد جداً أنهم ضحايا، وأنا مرغم على معاملتهم كما لو كنت أثق بهم».

(الصفحة ٢٤، نهاية الفقرة الأولى) - طلعت إلى موريس عن قضية الخلافة «مد ذلك الحين نادلنا الرسائل والكتب مراراً بين السلطان والشريف»

(لفقرة ٢) - «ولكن، إذا أراد الشريف أن يكون مستقلاً فقد موافق على ذلك وقد ننظم لأمر في سورية له. أخوه ناصر هو الآن في الأستانة ويعامل معاملة طيبة جداً، وشيخ الإسلام يرويه مراراً. لقد تفاوض مع الشريف بما فيه لكفدية. كذلك الحركة الطورانية الجديدة. نأمل أنك تعلم بشدة وتري الشعب

العربي خطأ أبايهم وتحاول أن تعيدهم إلى ولائهم له»

(الصفحة ٢٥) - طلعت عن اخديو الناس «نعم أنه تسلم ٣٠٠٠٠٠ ليرة إلى ٤٠٠٠٠٠ ليرة من الأمان وأرسلنا له ٢٠٠,٠٠٠ ليرة مرة»

(الصفحة ٢٧) - مدحت بك: «كان ضرورياً أن يجعل العرب يفهمون أن عرض الريضاين تقسيم لإسلام، وكان مستعداً أن ينضم إلى في سورية في حملة دعاية لهذه الغاية».

(الصفحة ٢٨) - محمد علي باشا عن لافلاف في سورية وجريدة العرب: «بينة كبيرة... سنل إذا كان جمال يستطيع استرجاع ثقة العرب... أو إذا أمكن مصالحتهم بإرسال رشيد باشا أو عرت باشا هناك بدلاً من جمال».

(الصفحة ٢٩) - أنور باشا: «أنا أحب العرب كثيراً ولو أنهم أغبياء، وإذا كان رميلي جمال باشا محبوا فإن ذلك كان صد صادق ورعائي».

«سوف تذهب إلى دمشق خلال أيام قليلة، وأرجو أن تشرح لمشائر البدو والدرور الكبيرة ولكل العرب بأسى أميل إليهم ميلاً طيباً جداً... نحن (طلعت وأنور) قد عهدنا إلى تحسيز بك تنفيذ هذه السياسة (تحقيق لطامح «عربية»)، وعندما تصل إلى دمشق عليك أن تعمل مهمة معه» (صفحة ٣٠).

(الصفحة ٣١ الفقرة ٣) - سليم، قنم مقام حوران السابق عندما كان قائم مقام كان يتسلم دائماً رسائل تقول له أن يكون متحفظاً أكثر... والامتناع عن عمل شيء يشير بسخط الدروز.

(الصفحة ٣٤) - سأل كهاملن إذا كان يمكن احتذاب العرب الدين لم يحملوا لسلح بعد... لقد درسنا هذه القضية، ولشيء الوحيد الذي يهتم به البدو هو النفود. والتفت إلى طلعت: «يجب أن نطرق في هذا الأمر».

(الفقرة الأخيرة) - ماذا يريد العرب الآن؟ وعن فرص أن الحكومة التركية سمحت لهم الآن بقدر من الحرية... وأعظمتهم مالا وافرأ، ألا يرضيهم ذلك؟

(الصفحة ٣٥) - لو فرضنا أن الحكومة تنظر في بقايا هذه الأسر وتعيدهم وتعاملهم معاملة جيدة وتعطي مالا كثيراً إلى البدو، ألا يكون في الإمكان جلبهم جميعاً إلى جانبنا؟

أنور: «نحن لا نحاف أمداً من البدو، نستطيع أن نسوي أمرهم بصفتين سريعاً». كهلمان: «لا، لا! البدو خطرون جداً. لقد عوملوا أسوأ معاملة في الماضي».

(الصفحة ٣٦) - سعيد بك «العرب يكونون راضين كل الرضا، لأن رئاسة لقيادة في سورية (العراق أعطيت إلى فلكنهاين».

(الصفحة ٤٤ الفقرة ٣) - جمال باشا. «كتب مراراً إلى الشريف حسين وانه أمير فيصل مقترحاً المصالحة، لكنني لم أنسلم أي جواب». وأرى موريس غلايير كبيرين محنومين بختمه وقال إنه سيرسلهما إلى الكرك لإيصالهما إلى الشريف. وكانت المحتويات رسائل كثيرة من أسر طيبة من دمشق والبدو تخبر الشريف بأنها لا تريده أن يحارب لأن الحرب مهلكة للإسلام اقترح جمال أن يكتب موريس إلى الشريف مقترحاً عليه أن يتصالح.

(الصفحة ٤٥) - بحث نحسين بك في طريقة وقف الحركة العربية وعقد لصبح مع الشريف. بشأن قضية القود، قال نحسين إنه لن تكون ثمة صعوبة في ذلك فالباب العالي قد سمح بإعاق أي مبلغ ضروري ولديهم ٥٠٠,٠٠٠ ليرة ذهباً لسد هذه النفقات. وقال أيضاً إن لديهم كميات كافية من الحبوب لتجهيز البدو بها.

أنور يتخاصم مع جمال. «لقد اتخذت تدابير لا لزوم لها (مع العرب) ونرى الآن ما حدث نتيجة ذلك».

(الصفحة ٤٧) - الدفع بالذهب إلى شيوخ البدو.

(الصفحة ٤٨) - عمرو عام عن كل السحناء السياسيين والعسكريين ولاعتياديين في كلا بلاد سورية أصدره جمال.

(الفقرة ٢) - جمال يعرض وضع ٤٠٠,٠٠٠ ليرة تحت تصرف موريس لتجديد جيش عربي.

(الصفحة ٤٩) - اجتماع بين ولاية أطة وحلب وبيروت ومنتصرف لبنان لعمل كل ما يمكن لإنشاء جيش متطوع من البدو والدور ولااتحاد موقف وذئ تجاه أهالي سورية.

(الصفحة ٥٢) - عرض جمال عمراً مفتوحاً إلى شكري باشا الأيوبي (*) إذا كان

(*) أنظر نبذة عنه في سجل الشخصيات، ص (٧٥).

يعد بالعمل لحمل العرب على الانضمام إلى جانب الترك.

(الصفحة ٥٣ الفقرة ٥) - قال والي دمشق إن الأمير عبد القادر الجزائري حين كان مع الشريف تكلم مع فيصل واعتقد أنه مستعد للمصالحة وكان قد كتب رسالة إلى والي، في اليوم السابق (لكتابه) إلى فيصل، يقترح عليه بالتصالح (الفقرة ٧) - هناك اتصالات منتظمة إلى درجة ما بين الأتراك والشريف عن طريق الكرك.

(الصفحة ٦٢) - مقابلة موريس مع فيصل. موريس عاتب فيصل لدفع مبلغ كبيرة إلى العثمانيين. أحاب فيصل أنه لا بد له من العطاء أو يريد عليه الأتراك (الخديو السابق) - عاد من سويسرة إلى تركيا في نحو تشرين الأول/نوفمبر ١٩١٧. كل التقارير الواردة تدل على أن عودته جرت بتأثير الألمان، والهدف من رجوعه استخدامه الكيد للنفوذ البريطاني في حريرة العرب ومصر.

ويقال إنه وُضع تحت تصرفه مبلغ مليون فرنك لهذا الغرض. وجاء في تقرير أن مهمته هي أن لا يعمل وسيطاً بين الباب العالي والشريف، وُضع تحت تصرفه عدد كبير من الموظفين.

المكتب الألماني - العربي - أنشئ مكتب ألماني - عربي ربما في النصف الأخير من ١٩١٧ وكان القائد آمراً للقسم العربي من مجموعة جيوش «يلديرم» في كانون الثاني/يناير ١٩١٨.

اهتم (فالكنهاين) شخصياً بعرب العراق في خريف ١٩١٧ حين أودع الصابط السياسي الألماني بروتر إلى العراق الجنوبي وقد علقت أهمية مبالغ فيها لسمود عجيمي (السعدون)، ويظهر أن المقر الألماني، بوجه عام، لم يكن مطلعاً اطلاعاً جيداً على القضية العربية.

نيدرماير - لصابط السبسي الألماني المعروف الذي استخدم في إيران وأفغانستان سنة ١٩١٦ وصل إلى حواري عمان في أوائل ١٩١٨. وقد استدعاه فالكنهاين من العراق في خريف ١٩١٧، وكان في حوز الدراويش في ٢٥ شباط/فبراير ووضع بعد ذلك في خدمة مجموعة الأردن الشرقية

ومساعدته هاسه في «أعلا كلبسة» حوالي نهاية آذار/مارس ١٩١٨، كما جاء في تقريره. يحتفظ به لخدمة الدائرة في فلسطين.

الدعاية الألمانية في الحجاز - جاء في سرية الجنرال وينغيت المرقمة ٥٦٠ أ
والمؤرخة في ٢٥ آذار/ مارس ١٩١٨ أن الأتراك ينفقون مبالغ كبيرة من المال
للدعاية بين بدو الحجاز.

الملحق (ز) الحركة الصهيونية

لا يكون البحث في الحركة العربية كاملاً دون ذكر الحركة الصهيونية. هذه
الحركة أخذت لأول مرة شكلاً ثابتاً عند احتلال بريطانيا للقدس، حين ألفت لجنة
صهيونية برئاسة الدكتور وايمان وعادرت إلى فلسطين في آذار/ مارس ١٩١٨.
كانت أغراضها المعلنة كما يلي:

(أ) مساعدة المستوطنات الصهيونية في فلسطين في الشؤون المادية
والتعليمية.

(ب) تصميم التطورات للمستقبل.

(ج) خلق علامات متناقة مع سكان فلسطين من غير اليهود.

كان المأمول في أول الأمر أن كلاً من الصهيونيين الروس والأميركيين يمثلون
في اللجنة، لكن ظهر أن هذا غير عملي، ولو أنه أدخل ممثل فرنسي. وعند
وصول اللجنة إلى فلسطين تسلمت العمل من لجنة الإسعاف الصهيونية المؤسسة
سابقاً.

ومع أنه، وذلك أمر طبيعي، قد نشأ شيء من شعور القلق لدى الأهالي
لسوريين والمسلمين، فإن الدكتور وايمان بمعالجته الحكيمة للوضع قد سحح في
تبيد شعور الريبة الشئ من الخوف من أن اليهود عازمون على الاستيلاء أو
اشتراء، خلال الحرب، لمساحات واسعة من الأراضي التي يملكها المسلمون
وغيرهم وإرغامهم تدريجياً على مغادرة البلاد. فقد شرح أنه يطمح إلى رؤية
فلسطين تحكمها حكومة ثالثة مثل حكومة بريطانيا العظمى وأن حكومة يهودية
تكون مهلكة لتصاميمه، وأن رغبته لم تكن سوى إيجاد موطن لليهود في البلاد
المقدسة حيث يستطيعون العيش عيشتهم الطبيعية خاصة ويشاركوا في الحقوق

المتساوية مع سائر السكان. ولا شك هناك أن هذا التبيان الصريح للأهداف الصهيونية أنتج تحويلاً حسيماً في الشعور بين الفلسطينيين الذين اتصوا لأول مرة باليهود الأوروبيين ذوي مكانة الطبقة. لقد فرصت عليهم القناعة بأن الصهيونية جاءت لتقضى وأب أكثر اعتدالاً في أهدافها مما كان يتوقع وأنها، إذا قوبلت بروح التألف، فإنهم يحتمل أن يستفيدوا فوائد كبيرة في المستقبل.

في بداية حزيران/يونيو رار الدكتور وابرمات الشريف فيصل في معسكره في القوية (بين لعقة ومعا) حيث جرى البحث في الصهيونية وأثرها في العرب وقد عقد ويزمان وفيصل أطيب الصلات الشخصية. وأبدى فيصل رأيه في ضرورة التعاون الوثيق بين اليهود والعرب، خصوصاً في ذلك الوقت، لكنه صرح أنه هو نفسه لم يكن يستطيع أن يبدي آراء نهائية عن المسائل السياسية لأنه لم يكن سوى مدون آية في مثل هذه الأمور. وانتهى الاجتماع بالإعراب بصورة ودية عن التعاطف المتبادل وبدعوة من فيصل لتحديد الاجتماع بعد زيارة فيصل للأميركة.

إضافة إلى تصميمه مشروع مائة لمساعدة المستوطنات لصهيونية، تولت اللجنة إدارة مدرّس هلفسميرين لمؤلية لألمانية ووضعت الحجر الأساسي بجامعة عبرية على جبل الطور (جبل سكوس) وتقدمت تقدماً وسعاً في المهمة، المعسيرة لتوحيد طائفة اليهود الفقراء في القدس ووضعت أيضاً مشروعات صحمة لإحياء الأراضي والري. وجند عدد من الشبان اليهود للخدمة ضد الأتراك. لم تعمل الدول لعدوة أهمية هذه الحركة الصهيونية، فلم يكذب يصدر التصريح البريطاني المؤرخ في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ حتى وقع الضغط على الحكومة الألمانية لاتخاذ إجراء ما جواباً عليه. وفي ٣١ كانون الأول/ديسمبر قال طلعت بدشا لمراسل حريّة «فوسيشة ريتوب» به مسعد لإعطاء الصهيونيين الألمان شكلاً من أشكال شركة مسجلة، وحكمًا محلياً ذا طبيعة محدودة جداً، والمهجرة إلى فلسطين. وأعقبت ذلك معاضات في برلين من جانب ممثله «قره صو» في كانون الثاني/يناير اشترك فيها عدد من المؤسسات اليهودية. وألغت أيضاً مجموعة من الجمعيات اليهودية وسمها (vereinigung jüdischer organisationen Deutschlands zur wahrung der Rechte des Osten) هدفها الدفاع عن المصالح لليهودية في أوروبا الشرقية وفلسطين. وكانت غاية هذه في الأصل أن تكون جمعية معارضة للصهيونية، لكن انضم إليها بعد ذلك الصهيونيون الألمان الذين رأوا منهاجها يمثل الحد الأدنى

فقط والنسبة المثوبة الكبيرة لليهود في الأقطار الأوروبية الشرقية التي تغلغت فيها ألمانية، جعلت الحكومة الألمانية توافقة إلى الحصول على بعض الامتيازات من الأتراك لدين عقدت معهم مفاوضات جديدة في الأمستانة في تموز/يوليو ١٩١٨. وقد مثل فيها صهيونيون بارزون، وأعلنت بعد ذلك امتيازات على الشكل الذي وضعه طلعت باشا. ولكن لا يعتقد أن هذه سوف ترضي الألمان أو الصهيونيين في لأقطار المحايدة الذين مالوا، منذ صدور تصريحات الحلفاء، إلى إظهار تعاطف أكثر مع دول الحلفاء. ولكن لا يتوقع أن تندي هذه الحركة الصهيونية من الجانب لآخر للخط، نفس الاحترام للأماي والمشاعر العربية مثل تلك التي أوحى بها الدكتور وايزمان.

الملحق (ح) التدخل التركي بين القوات البريطانية الرئيسية والعرب.

العمليات في عمان في نهاية آذار/مارس ١٩١٨ - توقع العدو حركة بريطانية على عمان، وحين تلقى في ٢٦ آذار/مارس معلومات موثقاً بها بأن قوة فرسان بريطانية تدخل إلى المدينة في ذلك اليوم، يظهر أنه عوجىء بالأمر، لأن الأوامر التي أصدرت في ١٤ آذار/مارس وبعده لتركيز الإمدادات^(١) لم يتم تنفيذها لصيق الوقت. وكانت النتيجة أن الأربعة أركان من جيش ومجموعة وفيلق وفرقة في عمان لا يحميها فعلاً في أثناء الهجوم البريطاني سوى ١٥٠٠ بندقية، ربما تتضمن بقايا الفرقة الـ ٤٨ والكتيبة الألمانية الـ ٧٠٣

ولما سمع فؤاد قائد فيلق الجيش الثامن بالتقدم البريطاني، قرر سحب قواته^(٢)

- (١) كتيبة الـ ١٢٦، كتيبة م أي سبعة، السرية ثمانية من كتيبة الخيالة الـ ٢٩، سرايا الرشاشات الـ ٦٠٧ و٦٠٨، البطارية الـ ٧ من كتيبة المدفعية المحتلطة الـ ٢٧ مع سربة رشاشات هذه الكتيبة، مدفعا من البطارية الحسة لقوية من كتيبة المدفعية الـ ٤٤، البطارية الحلية الـ ٧ كيو (هـ)، كتيبة المدفعية الـ ٨ كل تلك القوة أموت من الحبوب بالإضافة إلى تلك المذكورة أدناه من الشمال والعرب
- (٢) كتيبة الخيالة الـ ٧، الكتيبة ١٥٢/٣ الكتيبة ١٤٨/١ (الـ ١٤٦)، أرباب حشالة وبيطرة Hp, Q F، رتل مدفعية ميدان وعطلة لاسلكي.

إلى الشمال من الكرك ولو أنه كان قلقاً على سلامة القطرانة التي كان يعتبرها مفتاح منطقة تجهيز الكرك.

هوجت عمان في السابع والعشرين من الشهر، وفي ذلك التاريخ قطعت مواصلات السكة الحديد. وكان جمال الثاني، قائد الجيش الرابع الذي وصل الآن إلى عمان وتسلم إدارة الحركات من علي رضا باشا (الذي عين قائداً لمجموعة الأردن الشرقي في ٢٣ آذار/مارس)، قلقاً جداً من الحالة^(١). وقد أصدر الأوامر إلى بعض القوات^(٢) التي وصلت إلى قلعة الزرقاء من الشمال لاتخاذ موقع وراء وادي الحمان واستكشاف مواقع البريطانيين الذين كانوا في غربي الزرقاء وجنوبها. وقد قرر سحب مجموعة عمان والتمسك بحط وادي الزرقاء، وارتأى لذلك الغرض ضرورة تخصيص ما لا يقل عن مرقبتين قويتين من المشاة وفرقتين من الخيالة^(٣).

في ٢٩ منه فهم العدو من بعض السجناء أن كل فرقة «آنزاك»^(٤) الراكبة قد عبرت نهر الأردن وأنه كان أمام عمان ما لا يقل عن لواءين من الخيالة البريطانية وربما لواء مشاة واحد من الفرقة الستين، يضاف إلى ذلك جمالة إلى مسافة أبعد في الجنوب. ومع أن جمال الثاني أبلغ أن مهاجمات شديدة من جانب فرقة «آنزاك» بكاملها وما لا يقل عن لواء واحد من فرقة الستين قد رذت على أعقابها بخسائر جسيمة في اليومين الأخيرين فإنه كان يشعر بضعف المدفعية، وكان واثقاً من

(١) قطعت مواصلات السكة الحديد في عمان تماماً من الجنوب في ٢٧ آذار/مارس ومن الشمال في ٢٨ منه. والقوة التركية في عمان مؤلفة من ١٥٠٠ مدقة كانت القوات البريطانية المهجنة تتفوق عليها كثيراً ويمكن إمدادها. كانت للمدعية التركية دور مثيلتها بريطانية وعددها مائتاً ولم تكن كميات الطعام تكفي لعبور أيام قليلة. وكان يستحيل الاستعداد للقاء بين الزرقاء لأن الخط كان يمتد باليد.

(٢) سرية مشاة ألمانية، مقررة هدنة واحدة، سرية متطوعين، شركس، الكتيبة الـ ٢٣/١، الكتيبة الـ ١/١٩١ (في طريقها إلى الشام)، ١٢ صابطاً و ٩٠٠ رجل (حاصرون لمعدرة دمشق).

(٣) فرقة خيالة أكثة، لواء حدة مستقل (الفقاسي الذي)، لفرقة الـ ٤٨، يضاف إليها الكتيبة الـ ١٩١ وفرقة مشاة أخرى.

(٤) آنزاك (ANZAC) الاسم الرسمي المؤلف من الأحرف الأولى لقطعات الجيش الأسترالي والنيوزيلندي (Australian and New Zealand Army Corps) ويسمى يوم ٢٥ نيسان/أبريل يوم «آنزاك» ذكرى اليوم الأول لإمرال قوات الحلفاء في «غاليبولي» التي كانت مؤلفة من تلك القطعات.

(ن.ق.ه.ص.)

وصول إمدادات بريطانية من الوراق وأن محومهم سوف يتضاعف. وقد شعر بأهمية عمان سواء من ناحية الوضع العشائري إلى الشمال حتى درعا، أو من ناحية سلامة دمشق نفسها. واستمر يرى وجوب تجمع فوري في الزرقاء لمنع «كارثة وخيمة».

يظهر أن تقرير جمال قد خلق تأثيراً في الأستانة، فإنه في ٢٠ منه، أنور الذي أصرب في ٢٧ آذار/مارس بأن الهدف سيتم تحقيقه قريباً في الجبهات الأخرى، وعند ذلك تعطى أعظم مساعدة إلى ساحة الحجاز، أخبر فخري باشا الآن في المدينة أن الوضع في عمان أصبح خطيراً. ونصحها أن ينسحب إذا أمكن، أكبر عدد ممكن من الرجال من منطقتهم إلى المدينة، بينما أولئك الذين لا يستطيعون الوصول إلى المدينة يجب أن يقاوموا إلى آخر رجل. ويجب أيضاً جلب مواد للسكك الحديدية إلى المدينة.

في ٣١ آذار/مارس أبلغ فؤاد أن البريطانيين أخذوا بالانسحاب إلى جهة غربية في ليلة ٣٠/٣١ آذار/مارس وأن التعقيب من عمان سوف يبدأ في صباح ٣١ منه. ويجب مواصلة تركيب القوات من جنوب الجزيرة (زيزياء) بأسرع ما يمكن. وقد أبدى أنور هذا الأمر الأخير من الأستانة، وارتأى أنور أن كل القوات التي يمكن توفيرها من حملة الحجاز العسكرية يجب إرسالها إلى الشمال، لأنه إذا عززت القوات التركية في عمان بأسرع ما يمكن، فيحتمل جداً دحر القوات البريطانية هناك. في أول نيسان/أبريل أبلغ جمال الثاني أن ٣٠٠ قتيل بريطاني قد سقطوا حتى ذلك الوقت وتم دفنهم في عمان وبقي عدد قليل آخر بحري دفنهم. وأبلغ الشراكسة أن البريطانيين قد انسحبوا بغير انتظام نحو السلط وبحو وادي السير^(١)، بينما تحركت قافلة جرحى من وادي السير إلى الصالحية. واشترك الأهليون بنجاح في عملية حرس متقدم قرب وادي السير. وقتل هناك ٨ شراكسة وجرح ٣٠، سيما في الكرك وعد ٦٠٠ مدوي موال أن يخدموا مع الأتراك. وفي ٣٠ آذار/مارس، عندما سمع فخري بصد البريطانيين، هأ فؤاد في عمان: «لقد قلت عتبة

(١) وادي في اللقاء جوهي لسلط يدخل إلى الأردن باسم وادي سمرين

(هاضن في الأصل)

(الاصح أن «وادي السير» قرية إلى الغرب من عمان تشرف على وادي الأردن)

(ن.هـ.ص.)

قبر الرسول، وأنا أصلي باليافة عنك وعن جيوشك الشجعان. أقل عيوثاً

والعمليات التالية في منطقة السلط في بداية أيار/مايو أعطت دليلاً حديداً لعزم الأتراك على مع البريطانيين من الاتصال والتعاون فعلاً مع العرب، وإنشاء حمة موحدة من لبحر المتوسط إلى سكة حديد الحجاز.

الملحق (ط) حصار الكويت

بالنظر إلى ورود تقارير عن وصول كميات كبيرة من التجهيزات إلى العدو من الكويت، ارتأى القائد العام في العراق، بالتشاور مع السير برسي كوكس، في تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ أن يعرض الحصار على هذا المياد

في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ أشار نائب الملك (في الهند) إلى أن فرض الحصار قد ينقر لشيخ^(١) ولا يريد عن تحويل مواصلات السفن لشراعية المحلية (الدو) غير المشروعة، وارتأى من الأفضل إغراء لشيخ لاتحاد إجراءات كافية بنفسه وقد قلت هذه الخطة، وفي أوائل ١٩١٨ تعهد الشيخ بمرفقة مواصلات لقوافل الداخلية ونظراً إلى الضغط الشديد عليه من جانب تجار الكويت، شأت مصعب كثيرة في حمل لشيخ على الموافقة على مراقبتنا لحصاره، ولكن بعد مباحثة صريحة وافق على مقترحاتنا، ومنذ ذلك الحين قبل كل اقتراحات صابط حصار بدون عتراض، وبنتيجة موقفه الودي تقرر أن يسمح الشيخ وسام نجمة الهند (C.S.I.) وأن يعفى من إعادة دفع ذلك^(٢) واحد و ٨٧٠٠٠ روبية تم تسليمها إلى أبيه لإنشاء جهاز تنقية مياه.

في نيسان/أبريل أبلغت مصر عن وصول نحو ٥٠٠٠ حن إلى دمشق تحمل مصانع من الكويت، وفي بداية أيار/مايو أبلغت بغداد أنه ليس في الإمكان تنفيذ

(١) شيخ الكويت الحالي سالم بن مبارك خلف أخاه سلطان في شاط/سبتمبر ١٩١٧

(٢) ذلك عبارة هدية الأصغر، شيخ امتعدها في الخليج العربي والعراق، وهي تدب عن مئة ألف، (د ف ص)

حصار صارم محلياً (ولو أرسلت مخابراتان لصاحب الجلالة) وارتأت أن الحصار يجب إما أن ينفذ من قبل الحكومة أو يسمح بتعطيله.

لكن الحكومة لم تكن راعية في إرسال قوات إلى الكويت لتنفيذ الحصار، وعند وصول السير برسي كوكس إلى إكلترة في منتصف نيسان/أبريل بحث الموضوع معه.

في أيار (مايو) أخبر وزير الهدء، نائب الملك، أن وزارة الحربية، بعد المداولة مع السير برسي كوكس، أوصت بأن توقف الصادرات من الهند إلى الكويت عدا (ما يصدر) بإجازة خاصة. وفي ٣ حزيران/يونيو أبرقت بغداد بأن الصادرات من الهند إلى موانئ الخليج الأخرى يجب تعديدها أيضاً، ولأمن فتجارة إلى الكويت ستتحول ببساطة إلى البحرين أو غيرها.

في ٤ حزيران/يونيو أبرقت بغداد أنه في ٣ أيار/مايو كتب الشيخ إلى الوكيل السياسي في الكويت يطلب إلى الحكومة أن تعض الطرف عن الماضي، ويعد تعاونه القلبي في المستقبل وقد وافق أن يكون مسؤولاً شخصياً عن كل ما يحدث في بلاده، وتعهد بأن يطرد كل أعداء الحكومة ويمنع وصول الضائع إلى العدو، وطلب بقاء ضابط الحصار وقد أخبر الشيخ أن معروضاته تنظر الحكومة فيها بصورة ودية، وبذلك خف التوتر المحلي بصورة وقتية.

في ٢٤ حزيران/يونيو أرق الوكيل السياسي في الكويت أن الاحتلال هو الحل الحقيقي الوحيد لمسألة الكويت، لكن إذا كان ذلك لا يمكن عمله فيجب قبول عرض الشيخ المقدم في ٣ أيار/مايو فوراً. فالاستياء منتشر في البلدة، والتجار الأغنياء يفكرون جدياً بالروح، والفقراء يشكون مرارة من الأسعار المرتفعة ولذلك، في ٥ تموز/يوليو سلمت رسالة من حكومة صاحب الجلالة إلى الشيخ، مألها أن الحكومة أسعت حداً لحوادث السنتين الأخيرتين، وهي ترحب بعرضه المؤرخ ٣ أيار/مايو. وإذا كان يظهر نحو الحكومة الروح الودية التي أبدتها سلفه فإنه يسمح بمس الحماية والمساعدة، وهو نفسه وخلفاؤه يعترف بهم كالمالكين الشرعيين للكويت وأراضيها. ومن الناحية الثابتة يكون مسؤولاً شخصياً عن كل عمل عدائي يقترفه أحد رعاياه، ويتوقف رجاؤه على الاحتفاظ بالصدقة الحقيقية مع الحكومة. ولا يجدد الحصار بشرط أن يتخذ الشيخ كل التدابير الضرورية لمنع وصول التجهيزات إلى العدو. ولكن في المستقبل لن يسمح لأية بضائع بمغادرة

الهدم إلى الكويت بالسفن الشراعية (الدو) أو بالبوخر دون إبرار إجازة موقعة من الوكيل السياسي في الكويت أو مثله المعروض حسب الأصول والوكيل يعطي أيضاً إحازات لبضائع قد تكون ضرورية للمناصرة المشروعة مع رعايا ابن سعود.

وفي مقابلة مع الوكيل السياسي بعد أيام قليلة من تسلم الرسالة ظهر أن موقف الشيخ قد تغير تماماً إلى الأحسن، ولأول مرة رغب كما يبدو أن يعمل عملاً حقيقياً بنفسه.

وفي ٥ آب/أغسطس أبرق نائب الملك أن حسارة الشيخ المالية فيما يتعلق بالحصار تقدر بنحو ٣½ مئة وأوصى بإعطاء الشيخ هدية قدرها ٥ أنكك (للك يسدوي ١٠٠,٠٠٠ روبية هندية) للتعويض عن خسارته لسعود وكمعلامة تقدير واقتراح إهمال قضية إعفاء القرص الذي عقده أبوه، وأرتني أن هذه الهدية لا تعيد اعتبار الشيخ فحسب بل تضمن تعاونه المستمر، وبذلك لا تترك لروماً لسدول الاحتلال العسكري.

وفي الوقت نفسه، في ٨ آب/أغسطس ورد تقرير من المستر فيلي مؤرخ من نخيم ابن سعود في ١٨ تموز/يوليو مأكلاً أن عصاة مختلطة من نحو ١٠٠ من العجمان وأسلم شمر، قد هاجمت بعض أبناع ابن سعود بين لقطيف والأحساء، وكانت قبل ذلك قد هاجمت سحاح قافلة تعود إلى ابن سعود وقد بدأت العارة من أرض كويتية، وبرى المستر فيلي أن الشيخ مسؤول عن حادث الذي، مع حوادث أخرى، يسب استياء عاماً في نجد وأرتني الوكيل السياسي في الكويت أن عملاً شديداً من حاسا هو السيل الوحيد لوقف مثل هذه العارات، واقتراح وضع رتل متحرك وقوات في الكويت أوصى وكيل رئيس الضغط السياسيين في بغداد، الكاش ويسس، بإرسال نصف كتية وسرية حباله إلى الكويت فوراً، وم يكن للمقائد اعداء في العراق أي تعليق على هذا الاقتراح بشرط أن لا يطلب إليه تجهيز القوات المطلوبة.

وعند عودته إلى العراق اهتم السبر رسمي كوكس بالموضوع وأبلغ أن هناك مسألتين في الموضوع تتعلقان بشيخ الكويت احصار، وعارات لعجمان عن طريق أرض الكويت فيما يتعلق بالأولى، جاء تقرير المستر فيلي المؤرخ في ٨ آب/أغسطس على أساس سوء تفاهم، ومنذ رسالة حكومة صاحب اخلالة إلى الشيخ بتاريخ ٥ تموز/يوليو صارت ترتيبات احصار تعمل بصورة مرضية.

فالصادرات الوحيدة المسموح بها من الكويت، حسب رأي رئيس الضباط
السياسيين في العراق، في ٢١ آب/أغسطس، كانت كما يلي:

(١) إلى نجد، بإجازات موقعة من ضابط الحصار، بمستند وطلب من
وكيل ابن سعود.

(٢) إلى عشائر العراق بإقرار إحارات من الضابط السياسي المسؤول عنها

(٣) إلى عشائر شيوخ الكويت مؤيدة من الوكيل البريطاني بدقة على أساس
الحد الأدنى من المطالب.

ولما كان إرسال القوات إلى الكويت كما يظهر، غير منطقي بالنظر إلى كتب
حكومة صاحب الخلافة الرذية إلى الشيخ ناريح ٥ تموز/يوليو، وبما أنه لم يحدث
منذ ذلك الحين أي تصدير غير مشروع ولا عارة، فقد تقرر اتخاذ التدبير التالية.

إشغال آبار صفوان^(*) بمحمر بريطاني. ثانياً، إشعال الجهرة (٢٠ ميلاً عربي
لكويت) وسائر آبار مياه الكويت في حوارها بقوات شيخ الكويت. ثالثاً، إشعال
آبار الحفر^(**) على حدود الكويت من قبل ابن سعود

وفيما يتعلق بعبارات العجمان، فالعادة التي أشار إليها المستر فيلي حدثت قبل
٥ تموز/يوليو. فيستدعى الشيخ الرئيسي لكل من ستة أفخاذ العجمان ويشترط
عندهم، لأجل استمرار حصولهم على الدعم، أن يوقعوا على تعهدات تحريرية
جديدة بالامتناع عن التحرك عبر الحدود الإنكليزية - الكويتية وإعطاء رهائن
مقبولين لتنفيذ التعهد حسب الأصول.

وفيما يتعلق بالأسلم، ولأفخاذ الأربعة الأخرى من شمر في منطقته، يستدعى
شيوخهم الكبار. ومع عدم منعهم من الدخول أو إقامة المخيمات في حدود
الكويت، فيطلب إليهم إعطاء تعهد بالامتناع عن شن العارات إلى شرقي النطين،
وهو الحدود العربية لأرض الكويت وإلى خط من رأس النطين إلى الربير. ويطلب
منهم رهائن أيضاً كما هي الحال مع العجمان. وإذا كان أي فخذ من العشيرتين
الآلف ذكرهم واستين لهما آذاك علاقات طيبة معنا، مباشرة أو عن طريق رؤساء
يتسلمون إعانة، يرفض قبول هذه الشروط، فتقطع عنه التجهيزات ويعامل الفخذ

(*) ٥٠ ميلاً شمالي الجهرة و٢٠ ميلاً جنوبي الزبير.

(**) ١٢٠ ميلاً جنوب غربي الجهرة.

وقد ارتئي أن الشروط آنفة الذكر تستدعي بصورة طبيعية أن يشترط فرض شروط مماثلة من جانب ابن سعود على العشائر المتنازعة معها.

الملحق (ي)

موقف عشائر شمال الحجاز تجاه

ثورة الحجاز

إضافة إلى إمارتي شمر وسجد وعشائر الحجاز، هناك بعض العشائر الأخرى التي لا يحسن إسمانها من أي تأريخ للحرب العربية. وأهم هذه العشائر هي عنزة العمارات، وعنزة الرولة، والدروز.

(١) عنزة العمارات (أو ضني وائل) - يشعرون القسم الحسوبي الشرقي من أراضي عنزة التي تمتد إلى الفرات بين كربلاء وهيت وحلّافاً للرولة تحافظ هذه العشيرة على صلات طيبة مع مجموعة شمر الكبرى إلى ناحية الجنوب، لكن ليس هناك أي شكل من الخلف بين الاثنين وأسرتي الحاكمة هي آل الهدال ورئيسها الحالي فهد، وقد فات عهد شبابه منذ أمد طويل، وعلاوة على ذلك يشارك سلطته مع محمد بن تركي رئيس آل مجلاد الذين يحكمون فرقة الدهامشة من العشيرة.

كانت الثورة في الحجاز سنة ١٩١٦ أهدت من أن تؤثر في هذا الفرع من عنزة، لكن فهد ابن هذال أبدى لتعاطف مع تلك حسير. وقد قيل إن مراسلات في نهاية ١٩١٦ كانت مستمرة بين ابن هذال وآل الشعلان. وقد حث نواف (العلان) فهداً على الانضمام إليه في مساعدة الشريف، لكن فهداً أحاب بتحفظ معهود بأنه لا يستطيع القيام بعمل جاد من مصادرة الأتراك لأراضيهم، ولكن الأمر يكون مختلفاً إذ، مسحة الإنكليز ما يسويها من الأراضي المحتلة. غير أنه كان هالك دائماً احتكاك بين ابن هذال ونوري الشعلان بسبب تدفهما على الرئاسة العليا لكل عنزة. وفي أيار/مايو ١٩١٧ تسلم الشريف فيصل رسائل من ابن هذال الذي قال إنه ينتظر أن يقترب منه للانضمام إليه. وفي الشهر نفسه أبلغت بغداد أن ابن هذال قدم دليلاً حاسماً على شعوره الودي نحو البريطانيين، وجاء إلى بغداد بعد ذلك وقدم دعمه من صميم قلبه عن نفسه وعشيرته ضد الأتراك.

وفي نحو أيلول/سبتمبر ١٩١٧ انضم اثنان من الفروع الكبرى لعمرة الشمايلة، وهم المدعان والسبعة (كسر السين) إلى ابن هذال، ولكن نظراً إلى بعد المسافة بين بلاده والحجاز، لم يستطع ابن هذال تقديم خدمات فعالة للملك حسين.

(٢) عنزة الرولة (أو ضنى مسلم) - محالفون للمحلف وولد علي تحت الرئاسة العامة لنوري الشعلان رئيس الدولة الأكبر.

في سنة ١٩١٥ كان الشريف فيصل على اتصال مع نوري الشعلان وعند بداية لشورة داعت إشاعات عن نوري الشعلان أنه متوجه إلى ولاية دمشق مع ١٥٠٠٠ من الرولة يساندونه. ولما كانت أسواقه، في الشرق والغرب على السواء، تحت سيطرة الأتراك سنة ١٩١٦ فلم يكن في استطاعة نوري الشعلان أن يتعاون مع الشريف، لكن كان هناك تفاهم كامل بينهما.

وحرى اجتماع بين نوري وابنه سواف وفواز بن فايز من بني صحر في الحوف في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦، وقد تقرر فيه أن يقطعوا فوراً كل لعلاقات مع الحكومة التركية، لكن أعلن أن التعاون الفعال مع قوات الشريف لم يكن ممكناً حتى يصل فيصل إلى العلا، وبذلك يفتح الطريق مرور التجهيزات إلى الرولة.

وفي نحو هذا الوقت انصم عودة أبو تايه من الحويطات إلى نوري الشعلان وأيد قضية الملك حسين، وفي نيسان/أبريل ١٩١٧ جاء مع خمسة من أسرة الشعلان لمقابلة فيصل في الوحه، وحررت هناك الترتيبات للمستقل.

وكان عودة أبو تايه رئيساً للفرقة التي احتلت العقبة في تموز/يوليو ١٩١٧، وكان بعض رجال عشيرة الرولة يقانون تحت لوائه وإن لم يكن معهم أحد من آل الشعلان.

في حزيران/يونيو ١٩١٧ قابل الكاش لورنس نوري وابنه سواف في الأزرق وحمل طلباً من نوري أن يسمح لصف الرولة بالانتماء من السوق العراقي الذي تسيطر عليه.

في أيلول/سبتمبر ١٩١٧ كان نوري في حوار حل الدروز، وأرسل الشريف فيصل رسالة شديدة إلى سواف يطلب إليه تحديد موقعه بوصح نحو الحركة شريفية. كان سواف في هذا الوقت إما قد سجن من قبل الأتراك في دمشق أو استطاع لتخلص من مشقة من أن يسجن، بينما أدر أنه لا يسقط في مكيدة

دبرها الأتراك له تحت ستار الدعوة إلى دمشق.

في تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ قام أحد أسماء أخوة نوري زبارة الشريف عند الله في الحجاز. وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ أوفد نوري أخاه محمد وابني أخويه خالد بن سظام وفرحان بن فهد إلى مكة في بعثة إلى الملك حسين.

خلال الفصل الأول من ١٩١٨، اشعلت أسرة الشعلان، مع محافظتها عن موقفها الودي من الحركة العربية، بدعم تجارة التهريب من الكويت إلى دمشق، وكان نواف في الجوف يعرض الإتوة على القوافل التي تمر بمعاصمته ويأخذ حصته من النقط الذي تحمله هذه القوافل، بينما كان أتباعه يتولون حراسة لقوافل من الجوف إلى جهة الشمال.

في حزيران/يونيو (٢) أرسل نواف بناء على إخراج الشريف فيصل إلى زبزيه حيث وضع معه مع أنواع مسلحين قلائل تحت نصرف الأتراك بعية جداعهم عن نوابه. ولكن في تموز/يوليو، نتيجة خلاف لا يعلم لأن سببه، غادر نواف زبزيه وعاد إلى الالتحاق بأبيه في حارم قرب الأرق، بينما قام نوري حسب الظاهر بالتخلي عن ولائه للأتراك نهائياً وعرض التعاون، العمل مع فيصل وجاء إلى مقر فيصل ومن هناك أرسل برفقة إلى الملك حسين في مكة يقز بولائه له.

يعتبر هذا التصريح سابقاً لأوانه لأن سياسة فيصل كانت ترمي إلى تأجيل إعلان الرولة بصورة علنية لولائها بعية إضافة المفاجأة إلى قيمة تعاوهم حين يجيئ الوقت لاستخدامهم في نشر الحركة العربية إلى حوران، وثانياً، لينقل من نفسه إلى الأتراك العبء الثقيل لتموينهم في ذات الوقت.

(٣) الدروز - كان موقف الدروز سنة ١٩١٦ من ثورة الشريف موقف فتور فقد بقي الدروز منفصلين عن حيراهم دائماً، وعلى الرغم من أن عواطفهم قد تكون مؤيدة للشريف، فإن لأحراء السريع أيدي، اتخذهم حمار الأول بأحد رهائن من لأطفال واعتقل، لكثيرين وتعيرير درعا كان كدياً لإحافة الدروز عن اتحاد أي عمل وفي حدود حزيران/يونيو ١٩١٧، يظهر أن حمار الأول حاول احتدادهم. فقد كرم رؤسائهم لمدة شهرين في دمشق واحتفل بهم وعظموا وفي آب/أغسطس ١٩١٧ وردت الأخبار أن الدروز لم يشهدوا قط من قبل مثل هذه الحالة من الرحاء. لقد باعوا حاصلاتهم بأسعار عالية نقد، وحتى لما قامت الحكومة التركية بمصادرة محاصيلهم تمكسوا من الاحتفاظ بستان في المانة. وطالما استمرت

المعاملة الطيبة فإن الدروز لا يعمدون إلى الثورة، لكنهم يتمردون حين يشعرون بأنهم يفعلون ذلك دون خوف من الانتقام.

حسب المعلومات المستقاة من مصادر مختلفة، إن العدو كان يخشى دائماً أن يشور الدروز تعاطفاً مع الحركة العربية وفي حزيران/يوليو ١٩١٨ تسلم لكرمل لورنس رسالة محررة بالإنكليزية من أحد أفراد أسرة الأطرش، شيوخ الدروز المقاتلين في صلخد في حوران، تنصص عبارات الصداقة والولاء. وفي ٣١ آب/أغسطس توقع العدو هجوماً من الرولة والدروز بجوار درعا.

الملحق (ك)

فخري باشا في المدينة

يظهر من خلاصة الرسائل الآتية أن هناك موقفاً مستمراً من القوط لدى فخري باشا القائد في المدينة منذ خريف ١٩١٧. ويحتمل أنه في بعض الأحيان قد بالغ في انزعاجاته كما أثبت ذلك حيوية حاميته، لكن من المؤكد أنه لا أمل له في إبقائه بالنظر إلى فقدان أي تغيير حذري في الوضع.

(١) في ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ أبلغ فخري، القائد العام في سورية وبلاد العرب العربية أن تمويه من الحطة والطعام كاد يبعد، والطلبات بشأن خطوط المواصلات لم تحز جواباً، وصرح أنه لا يستطيع الاعتماد على سكة حديد الحجار. وبالنظر إلى قرب حلول الشتاء فقد اعتسر وضعه خطيراً، وما لم ترسل له كميات وافية من التجهيزات فوراً فسيحقيق به الخطر.

قبل له في الجواب إنه مسؤول عن الوقود في المنطقة، وفي حالة الضرورة سمح له بهدم المنازل في المدينة عدا المباني المقدسة وفي ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر أبلغ فخري أنه لم يبق لديه في المدينة سوى طعام يكفي لشهر واحد، وأن حاصل التمر الذي تعتمد عليه آماله في التموين قد دمّرتة العاصفة.

(٢) وفي الوقت نفسه تقريباً أرسل فخري رسالة إلى مندوب الخط العام في دمشق، يشير إلى احتلال الترتيبات لإطعام المدينة وأن المؤن الاحتياطي

في المدينة بعد في ١٩ تشرين الأول/أكتوبر. وقد ينس من تسلم تجهيزات كافية في المدينة ووضع المسؤولية الأدبية الكاملة لسقوط المدينة (إذا سقطت فعلاً) على خطوط المواصلات ومدوب الخط العام.

(٣) في حوالي بداية تشرين الثاني/نوفمبر أعرب فحري للقيادة التركية العليا عن عدم جدوى إرسال أي شيء إليه بلقطار وأعلن أنه محاصر

(٤) في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر أخبر جمال الأول فحري بأنندجار تركية في خط غزّة - نهر السبع وأنه، في حالة سقوط القدس، تنصرف النية إلى سحب حملة الحجارة العسكرية من المدينة، وفي ١١ منه أرسلت إليه رسالة أخرى تسأل عن طول المدة التي يستطيع الثبات فيها إذ صرف النظر عن قوات المدينة. وقد أحاب فحري جواباً لادعاءً نوعاً ما يسأل هل أن قرار إخلاء المدينة يتوقف عليه أم على الخليفة.

(٥) في نفس الوقت كانت ثمة مرارة شديدة في المراسلة بين فحري وجمال لأول. في نحو نهاية تشرين الأول/أكتوبر أخبر فحري جمال أنه لا فائدة في إرسال المواد الغذائية إلى المدينة ما لم تتم تنحية العرب عن حوار الخط وأحاب جمال بعد ذلك أن فحري مسؤول عن هذا الأمر. وأجاب فحري بمرارة أنه لو كانت له قوة كافية كافية لحفظ الخط لما أرسل رسالته الأصلية.

(٦) في نحو أواسط تشرين الثاني/نوفمبر أخبر فحري أن القرار قد اتخذ بإخلاء حملة الحجارة العسكرية منسثناء حامية صغيرة في المدينة، وأخبر بعد أمد قصير بالنتائج لتنفيذ الإخلاء.

(٧) في رسالة مؤرخة في ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر احتج فحري بعدم إمكانية تنفيذ الأوامر الصادرة من دمشق لسحب قواته البراقة. ورحا أن جمال الأول لن يجرمه من وسائل دفاعه كما سبق أن حرمه من قوته للمبادرة بالهجوم، وبذلك يدع حامية المدينة نسحق تحت أقدام العدو.

(٨) في منتصف كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ أحتت حركات الجيش الثقيلة من دمشق إلى درعا بخطة الحجارة في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر وصل إلى المدينة الكونل والمستيل مدير السكك الحديد. وقد تأثر

فخري كثيراً بالتعاطف الذي سمعه من ضيفه الذي «خلاقاً للأتراك والمسلمين أصفى إلى همومه بعناية شديدة». وقد اعتاطت دمشق من هذه الرسالة وأجابت أن فانستيل أرسل إلى المدينة «بمقص الأتراك والمسلمين» لتغرض الوحيد في الاستعلام عن حاجات حملة الحجاز العسكرية بصفته المرجع الأعلى في شؤون النقل بالقطار.

(٩) في كانون الثاني/يناير ١٩١٨، حسب المعلومات الواردة من البعثة الفرنسية في الحجاز، جرت مصادرة لمقاتلات الصلح من جانب القائد العام للقوة المحتلة الثابتة وقدمت إلى الشريف فيصل. وقيل إن القائد التركي (عاطف بك) اقترح تخليّة عامة لكل جزيرة العرب بشرط أن يضمن العرب الحرية التامة من المصايقة خلال التخليّة. وقد ورد هذا التقرير بتحفظ كلي. واستندل عاطف بك القائد العام للقوة لمحتلطة الثانية بعد ذلك بناء على طلبه.

(١٠) في نهاية كانون الثاني/يناير ١٩١٨ فهم أن النية تنصرف إلى إشراك هجوم لحملة الحجاز العسكرية مع تحرك إلى الشمال على الطائف ومكة من جانب فرقة عسير الحادية والعشرين، لكن هذا أُنجل إلى أجل غير معيّن.

(١١) في منتصف شباط/فبراير ١٩١٨ أقيم رأس جسر في جرف الدراويش (شمال معان)، ودعا فحري صباطه المحتضين بخطوط المواصلات أن يرسلوا النضائع المرسلة إلى المدينة بالرغم من أوامر القيادة العليا خلافاً لذلك.

(١٢) في ١٥ آذار/مارس قدّر فخري لروم ٥٦٦٠ طناً من الطعام، لتمويل الحامية لمدة سنة التي كان المقصود تركها في المدينة، في حالة تخليّة الحجاز.

(١٣) في ١٣ نيسان/أبريل صدرت الأوامر إلى حملة الحجاز العسكرية لتأخذ عن عائقها مناطق القوات المحتلة الأولى والثانية التي أمرت بالذهاب إلى الشمال، لكن فحري أجاب بأن مثل هذه الحركة تكون مساوية لتسليم مكة حديد الحجاز إلى العرب.

(١٤) في ٣ أيار/مايو يظهر أن فخري قد شعر تماماً بالوضع الخطير الذي

أصبحت فيه القوة المحتلة الثانية وحملة حجاز عسكرية من جراء قطع السكة الحديد في منطقة معان. فأكد أن وضع المدينة وتبوك يائس واستاء من المعاملة التي عومل بها من جانب رؤسائه الذين أهاب بهم مرة بعد مرة إلى إرسال إمدادات لتعزيز قواته

(١٥) في ٨ أيار/مايو كان فحري منشائماً جداً من الوضع، فقد أبدع أن، خطابيه من لحظة والشعر كاد ينعد، وأنه لم يكن لديه جنود يستطيع توفيرهم لإصلاح الخط المعطوب. وقال إنه شرح الوضع بوصوح، والمسؤولية عن أية كارثة في المستقبل لا بد أن تقع الآن على عاتق سلطات الجيش الرابع.

(١٦) في ١٨ أيار/مايو أحرر أنور باشا فحري أن حملة الحجاز العسكرية وصعت تحت قيادة «بلديريم» وأمره بالاحتفاظ بالمدينة بأي ثمن كان، بينما تكون «بلديريم» مسؤولة عن إصلاح سكة حديد الحجاز وحمايتها فضلاً عن تأمين المدينة.

(١٧) في بداية حزيران/يونيو أبلغ فحري أن تجهيزات القوة المحتلة الثانية وحملة الحجاز العسكرية نعد في نهاية حزيران/يونيو و تموز/يوليو بالتسلسل، بينما حصل ثمر المدينة (الذي يُعرف بأنه يبيع ٢,٠٠٠,٠٠٠ كيلو) لن يكون جاهزاً إلا في أيلول/سبتمبر.

(١٨) في بداية تموز/يوليو، عند إبلاغه بحجة مدوارة إلى دمشق، شرح فحري أنه يرى أن معصوبات الجنود الواطنة، التي يعزى إليها دون سواها السب في هذا السلوك السيئ، مشأها الأساسي عدم وصول إمدادات، وحماف لقيادة التركبية العليا في إعادة فتح مواصلات السكة الحديد بين حملة الحجاز العسكرية والشمال.

(١٩) وفي التريخ نفسه تقريباً أبلغ فحري أن من رأيه أن قوة لمدينة قد لا تستطيع الثبات إلا إلى بداية أيلول/سبتمبر - موعد حصول التمور - لكنه يخشى أن لا تتمكن القوة المحتلة الثانية من عمل ذلك واشنكى بمرارة من حقيقة عدم إحراء أية محاولة حتى ذلك الحين لإعادة فتح مواصلاته مع الشمال، ولا يستطيع الطر إلى المستقبل إلا بأشد القلق.

(٢٠) في منتصف تموز/يوليو أمر فحري بأن ينسلم مع قواته الراكبة مقطع

معان - المدورة من السكة الحديد، لكنه رفض لأنه لا يمكن تقديم تنازل آخر حرصاً على سلامة حامية المدينة حيث كانت قواته الراكبة تؤلف احتياطيه المتحرك الوحيد، وأنه حتى إصلاح السكة الحديد لا يمكن المحافظة على قوات راکبة في منطقة معان - المدورة حيث لا يوجد ماء ولا مرعى، وأخيراً إن حيوانات هذه القوات مخصصة لتكون آخر احتياطي الطعام في المدينة.

(٢١) في ١٧ تموز/يوليو أرسل فحري بدها قوياً إلى ليمان فون ساندروز القائد العام لقوت ينديريم. سأل فيه أن يوضع فيلق الجيش الثاني بصورة وقتية تحت قيادته، وأن توضع دائرة بقبات السكة الحديد لخط مواصلات دمشق وإدارة سكة حديد الحجاز نهائياً ومباشرة تحت أوامره. وارتأى أنه باتخاذ هذه الإجراءات سريعاً فقط يمكن إنقاذ الوضع الحالي الذي هو خطير جداً ومن رأيه أن فونه قد أهملت بصورة شائنة.

(٢٢) في بداية آب/أغسطس، أبلغ فحري أن حملة الحجاز العسكرية ينقصها الوفود إلى درجة أنه، حتى إذا أصلحت السكة الحديد، فمن المشكوك فيه أن تصل القطارات إلى المدينة.

(٢٣) في ١٠ آب/أغسطس أرسل فحري رسالة وداع لأنه، بالنظر إلى سقوط المدورة (احتلتها سريتان من فيلق الحملة الإمبراطوري في ٨ آب/أغسطس)، فهو يعتبر المدينة محكوماً عليها بالسقوط.

(٢٤) في ١١ آب/أغسطس تسلم ضابط المشتريات لحملة الحجاز العسكرية في دمشق أوامر (من فحري؟) بإغلاق حساباته والتوقف عن الشراء.

وفي نفس اليوم كان فحري حزيناً جداً من وضع حملة الحجاز العسكرية وارتأى أن الفاجعة قريبة الخذلان. وقد سب هذا إلى نقص الوفود ولطفه في إصلاح السكة الحديد شحني معدوم وعدم اتخاذ القرار بشأن مقطع معان - المدورة، وحقيقة أن «ينديريم» قد امتنعت عن إرسال إمدادات ولم تصع فيلق الجيش الثاني تحت أوامره، فضلاً عن نقص الشعير والخطة والنقود، وعدم قدرته على إمداد أبة من حامياته إلى الشمال للنقص في القوات في المدينة.

وارتأى عدم احتمال حصول نجس في الأشهر القليلة القادمة وكل القوات المشتركة تحت تصرفه هي كتيبة جمالة وسرية رشاش (٣١٠ مقاتلين و٢٩٢ بعيراً)

وكتيبة بغالة وسرية رشاش (١٩٥ مقاتلاً و٢٩ مغللاً و٧٨ بعيراً). ولا يمكن توفير هذه لعمل شعاني نيك لأنها الاحتياطي الوحيد الباقي لمنطقة المدينة. وهو يفضل أن يستسلم أو يقضي جوعاً على أن يتدحر أمام العرب في المدينة.

يظهر أن الرسالة المتقدمة قد أرسلت إلى أنور باشا الذي أحاب مشركاً فحري في لرأي عن صعوبة قيام حملة الحجاز العسكرية بحركات فعالة، وارتأى أن عبء المسؤولية لإعادة فتح السكة الحديد يقع على عاتق «يلديریم» وليس على حملة الحجاز العسكرية. وأنه نظراً إلى الهدوء النسبي في ساحة فلسطين فإن ذلك لا يكون غير ممكن.

الأركان العامة

في ٣١ آب/أغسطس ١٩١٨

الملحق (ل)

خسائر العدو

الأرقام لتالية لخسائر لعدو منذ نشوب الثورة إلى نهاية آب/أغسطس ١٩١٨ أخذت من مصادر مختلفة ولكنها موضوعة بصورة رئيسية على أساس المدعيات العربية:

الرشاشات	المدافع	الأسرى		الجرحى	القتلى
		أفراد	صايد		
٥٩	٥٠	٨٩١٩	٢٣٠	٨٧٢	٤٦٩٧

بالإشارة إلى عدد الأسرى المعتقلين، أبلغ الجنرال ويسعيت أنه منذ نشوب الثورة إلى نهاية آب/أغسطس ١٩١٨ أرسل ٥٩٤٠ أسير حرب من الحجاز لسجنهم في مصر.

يدعي العرب بالتدمير التالي لخط السكة الحديد إلى نهاية آب/أغسطس:

القاطرات	الشاحنات	المكوك	الجسور والقنوات
١٥	٢٩ (?)	٢٨٦٩٢	٢٠٧

دخول دمشق

(١٨٧)

(برقية)

من الكرنل باسيت نائب المعتمد البريطاني في جدة
إلى الملك حسين

(الأصل العربي)^(١)

الرقم ٦٢٥

التاريخ: ٢٥ دي الحجة ١٣٣٦

١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

جلالة الملك العظيم

البرقية الآتية من حساب الخنرال الدنسي باسم جلالتكم بتاريخ أمس. يبتدي.
يسرني أن أبلغ جلالتكم أن جنودنا المشتركة قد دخلوا مدينة دمشق الساعة السادسة
من صباح اليوم والأسرى أكثر من سبعة آلاف انتهى.

وإني أرفع لجلالتكم تهاني القلبية بالانتصارات بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن
جميع الموظفين لبريطانيين بالحجاز مع فائق الاحتشام.

نائب المعتمد البريطاني بجدة

لكولونيل

باسيت

وتقبلوا عظيم تهاني عبدكم

المختصر

حسين روجي

(١) المراسلات التاريخية، مصدر سابق، صفحة ١٥٠ و ٢١٣

(١٨٨)

(برقية)

من المكتب العربي - القاهرة
إلى الكرنل باسيت - وكيل المعتمد البريطاني في جدة

سرّي

الرقم: AB 548

التاريخ: ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

ما يلي رسالة إلى الملك حسين من المندوب السامي.

تلقيت تعليمات بأن أبلغ سيادتكم بأن الحكومتين البريطانية والفرنسية قد اعترفتا رسمياً بالقوات العربية التي تقاتل العدو المشترك معهما بوصفها قوات حليفة.
سيرسل القائد العام إشعاراً بذلك إلى الأمير فيصل في دمشق التي يرتفع عليها العلم العربي الآن، كما تعلمون سيادتكم.

FO 882/19

(١٨٩)

(برقية)

من اللورد بلفور إلى الشريف حسين

وزارة الخارجية

٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

يرجى إيصال الرسالة التالية إلى ملك الحجاز:

«إصالة عن نفسي ونيابة عن زملائي في مجلس وزراء الحرب أود أن أهنيء سيادتكم على تحرير دمشق من قبل قوات الحلفاء بالتعاون مع جيش الأمير فيصل والعرب السوريين الذين يحاربون لأجل استقلالهم الوطني تحت زعامته».

(١٩٠)

(برقية)

من السير باسيت - جدة
إلى المكتب العربي - القاهرة

الرقم: W ٣٥ التاريخ ٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

ما يبى إلى المستر بنفور من الملك حسين. يبدأ.

أشعر أن عملي كده لا يستحق جزءاً من المديح الذي تفضلتم فخامتكم وزملائكم بالإعراب عنه نحو فيصل وجيشه وأمتنا كلها. ونحن كأمة نعتبر أنفسنا مدينين لبريطانية العظمى التي تمكننا بواسطتها من تحقيق المديح التي يحارب من أجلها الحلفاء جميعاً وفي تحقيق هذه الأهداف المجيدة إننا نعتمد بعد الله تعالى على رجال الدولة البريطانيين العظام. فخدمتكم وزملائكم. انتهى.

(برقية مفتوحة)

FO 686/39

(١٩١)

(برقية)

من الملك حسين
إلى الكرنل باسيت - المعتمد البريطاني في جدة بالوكالة

التاريخ: ١٤ محرم ١٣٣٧
٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

سعادة نايب جناب المعتمد البريطاني بحدة المؤقر

عدد ٨٦

عزيزنا،

بكل إياس تلقينا محرركم المؤرخ ١٣ محرم ٣٧ الموافق ١٩ أكتوبر ١٩١٨ المبلغين به انتهاج فخامة نايب جلالة الملك عن تضيق علي وعبدالله على العدو بالمدينة ومن إرسال كتاب فحامته إلى فخري. أما شرف^(١) فشرب تديرونت وكان سبب مرضه وحدوث جراحات بحلقه وصدره وبلغ من الضعف متناه واكلوا جزيل أشواقه.

حسين

١٤ محرم ١٣٣٧

FO 141/776

(١٩٢)

(برقية)

من الملك حسين إلى المنتوب السامي

الرقم: التاريخ: ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

لا أنا ولا الشرية كلها نستطيع أن نشكركم بما يكفي للأفضال التي أبلغت إلينا بواسطة الوكالة المحترمة. إن أكثر ما أستطيع أن أفعله هو أن أتوجه مع من يستطيع أن يصحني من أولادي إلى لندن (أدامها الله) لأمثل العرب شخصياً أمام جلالة الملك، الرجل الأول وأمام الشعب البريطاني النبيل

لماذا لا أطلب هذا؟ إن أقل ما أستطيع أن أقوله في هذا الموضوع هو حرصي على أن لا أكون على اختلاف مع مشاعرها الكريمة في حالات كهده مما هو شرف عظيم للعرب(٢).

نسخ إلى:

المقيمة - القاهرة

الكرنل باسيت - جدة

الكرنل كورنواليس - دمشق

(١) الشريف شرف بن راجع، أحد القادة في جيش الثورة.

قضية إنزال العلم العربي في بيروت

(١٩٣)

(برقية)

من الأمير فيصل إلى الجنرال اللنبي^(١)

قيادة الجيوش العربية الشمالية التاريخ: تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

إنني لا أرى لزوماً لشرح وإيضاح ما حصل على الراية العربية ببيروت من الخقارة^(٢). الراية التي كنتم بالأمس أخبرتموني أنها حليفة راية الحكومة البريطانية العظمى، راية الأمة التي أخبرتموني بالأمس أن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى أدخلتها ضمن عداد حلفائها^(٣). مع أنني اعتقد يقيناً أن شخصكم الكريم والجيوش البريطانية المعظم الذي حارب لاستخلاص الشعوب من الظلم والاستعباد، بعد ما حصل على هذه الراية من كسر الشرف والإهانة هو عائد على رأيه بالنفس. ربما أنني أخطأت خطأ شخصياً في إرسال شكري الأيوبي إلى ذلك المحل، ولكن أظن بل أعلم يقيناً، أن هذه الراية لم ترفع ببيروت بواسطة أو بواسطة شكري أو أي سلطة عسكرية، بل إنها رفعت من طرف أمة ختارت هذه الراية لنفسها والتحققت بأبناء جلدتها وحسنها، وطلبت منا إرسال حاكم إليها بدون أي مجر كان، كما فعلوه أهل اللاذقية وطرابلس، الأمر الذي تخاربون أنتم لأجله، المشروع الشريف الذي نسفك الأمة البريطانية دماء آلاف مؤلفة من أبنائها

(١) من الأصل العربي الذي بشره سليمان موسى غلاً عن أوراق الأمير زيد، وقد جاءت هذه البرقية

بدون تاريخ، ولكن من الواضح أنها أرسلت حوالي ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

(٢) الخقارة = الإهانة.

(٣) قضية العمم على إثر وصول فيصل إلى دمشق أورد أمير اللواء شكري باشا الأيوبي ومحمد رسم

حيدر إلى بيروت لإعلان قيام الحكومة العربية فيها، فوصلوا بيروت يوم ٦ تشرين الثاني/نوفمبر

١٩١٨ وتم إعلان انضمام لسان إلى الحكومة العربية، وعين حبيب باشا السعد حاكماً مدياً كما

أعلن ذلك في اللاذقية وطرابلس وحيد وصور والمدن الساحلية الأخرى. ولكن السلطات الفرنسية

احتجّت على هذه الإجراءات استناداً إلى اتفاقية سايبك - بيكو، وأيدت بريطانية موقف حليفتها،

فاصدر الجنرال اللنبي أمراً بتعيين الكولونيل بيداد الفرنسي حاكماً عسكرياً للمنطقة وطلب إن

الأيوبي أن يرسل العمم العربي وسحب، فلما رفض الأيوبي ذلك، أمر اللنبي بإرسال الأعلام العربية

من بيروت والمدن الساحلية الأخرى عمرة، وأرسل فيصل بريقة احتجاج طويلة إلى اللنبي، وعاد

شكري الأيوبي ورسم حيدر إلى دمشق.

هي وجميع الأمم المعادية للاتحاد الجرمانى

أنتشم يا حضرة القائد العام أن تأخذوا ببصرة المظلوم وأن تظروا في هذا الأمر
بنظر الحاكم العادل.

إن أهل ساحل سورية أردوا أو فعلاً انضموا إلى إخوانهم العرب، فهل من
العدل والإصاف حرمانهم من أمانيهم؟ هل من الإصاف تركهم بعد أن أعطيناهم
العهود والمواثيق بأنهم سيكونون مختارين في تعيين مستقبلهم؟ فهل يوجد دليل فعلي
أعظم مما فعلوه وهو إعلان حكومتهم بعد قبضهم عليها وإلقاء القبض على الأتراك
حكاهم السابقين، وهم أحرار غير مسودين من جانب أي قوة كانت؟ إن العدالة
الإلهية ولشرف الإنساني لا يرضى بذلك

بصفتي تبعاً لكم في الأمور الحربية، لا يمكنني الإكثار عنيكم في هذا
لصدد، ولكن بصفتي رسلان ولكوي عربي ولأسي نبأها عن والذي صاحب
الرأية المهمة من جانب حلفائه، أطلب إعادة شرف تلك الرأية بمرجعها كما كانت
وتحقيق أماني أهل بيروت، واعتبار ما فعلوه كفضية مفصولة لا نزوم للمناقشة فيها
في الاستقبال والحكم العسكري هو عائد لكم تفعلون فيه كما تريدون.

وإنني أرفع احتجاجي هذا إلى الحق والإنسانية المتصفة هما بريطاني لعظمى
ومن أحد بصرتهم من الأمم. وأنتشم عند مقابلتنا بأقرب وقت أن تنتهي بحل
مرضي لها. واقبلوا احترامي.

FO 882/17

(١٩٤)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى سعادة المعتمد البريطاني المحترم

التاريخ: مكة ٢٦/١١/١٩١٨

الرقم: ٢٨٨

بعد واجب الاحترام،

أرسل في طيه الرسائل التي تلقيتها من ولدي الأمير فيصل ولا أرى من الضروري الدخول في أية مناقشة حولها بعد الأحاديث التي أجريتها مع سعادتك في الموضوع نفسه حينما كنت في حدة باستثناء قضية العلم. ولم يكن ليخطر ببالي قط أن شيئاً كهذا سيحدث خاصة بعد معادرتي إلى باريس. ولكنني أؤكد لسعادتك أنه من الضروري بالنسبة لنا أن نمنع منذ البداية الخطر المتراد الذي يهدد بمائتنا المعنوي في عيون الشعب، وأن نحافظ على هدفنا الحقيقي من الشر الناشئ عن تكرار نتائج كهذه، وهي نتائج تترك أثراً على ولائي لبريطانيا العظمى، الأمر الذي أشرت إليه أكثر من مرة. إن هذا سيجعل من الضروري لي أن أفعل بما صرح به فيصير في رسالته رقم ٣ والتي تقول «إنني سأترك البلاد وأكون محتجزاً في أحد المعتقلات إلخ». والأسباب التي أعطاها في رسالته رقم ٥ وفيها «إنهم ألقوا المسؤولية علينا... إلخ». لأن هذه أسهل طريقة للتخلص من الخطر والصعوبات.

إن جميع آمالنا ستتحطم نتيجة لهذه المعاملة المهينة لريتنا، التي تم الاعتراف بها كراية من رايات الخلفاء، خاصة وأن أهل البلاد أنفسهم رفعوها فوق بلادهم.

لقد صرحت في برقيتي الأخيرة إلى سعادة المندوب السامي أنه لن تدفعني معارضة فرنسة أو القيام بأي شيء.

FO 882/17

(١٩٥)

(كتاب)^(١)

من الأمير فيصل بن الحسين
إلى الملك حسين

دمشق: ١٤ محرم ١٣٣٧

٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

صاحب الجلالة ولي النعم المعظم نصره الله

(١) عن الأصل العربي الذي نقله الأستاذ سليمان موسى عن أوراق الأمير زيد (المراسلات التاريخية ١٩١٤ - ١٩١٨)، ص ٢١٦.

بعد تقبل ثرى مواطنى الأقدام والدعاء بطول البقاء على الدوام. للمملوك مدة طويلة لم أتشرف إلا ببعض برقيات. وقد سبق من المملوك جملة عرائض برقية وتحريرية أرجو الله أنها تشرفت بلثم الأامل الشريعة.

أحوالنا الحاضرة منقسمة إلى ثلاثة أقسام: ١ - الأحوال الحربية - ٢ - الأحوال الداخلية - ٣ - الأحوال السياسية والخارجية.

أما لأحوال الحربية فهي كما نروم وزيادة، وسحر مستظرين سقوط حماه بأيدينا. وقد توجهت القوات العربية والبريطانية معاً، وسندوم في الحركات إلى حدود أطنه.

أما الداخلية فهي فوق التصور جميع البلاد من بيروت إلى حد اسكندرون في الداخل أعلنت أب من أجراء المملكة العربية ورفعت الرايات، كما فعلت بيروت وطرابلس الشام واللاذقية وصيدا وصور.

أما الأحوال السياسية فهي مشوشة جداً مع حكومة فرانس، وبهذه الوساطة حصلت منارعات وتوتر في العلاقات بصورة رسمية بينا وبين انكلترا أما السب فلا خافي ولي العم أن بيروت أعلنت انضمامها للعرب ورفعت الراية قبل وصول الجيش العربي والجيش البريطاني، وأرسلت شكري الأيوبي ليوب عني باسمكم. وبعد توجهه وإعلان الحكومة بكل انتظام وصل الجيش البريطاني ووصل أسطول فرانس، وأمر القائد العام اجترال النسي شكري الأيوبي بالاسحاب وتسليم مقام الحكومة العسكرية إلى بيات القائد الفرساوي مع تنزيل الأعلام التي رفعت على الدوائر الرسمية. وحيث إن الأسلاك البرقية كانت منقطعة ما أمكن المشر إليه محبرتنا، وأدهم بأن لا يمكن تسليم الحكومة وتنزيل العلم إلا بأمر يصدر من جانب، وحصلت منارعات شديدة بينهم بالاحير أرسلوا الراية جبراً واستلموا الحكومة، بعد أن قال لهم إني لا أعارضكم ولكني لا أرضى بما حصل منكم. واحتج عليهم على تلك المعاملة. في خلال هذه المدة أتت برقية من اجترال النسي يقول بلزوم إعطاء الأمر إلى شكري بالاسحاب. ولكن في ذلك الوقت وهم أجروا ما أجروا واحتجبت عليهم بريقة هذه صورتها مقدمة. وأرسلت لكم هذه البرقية ولكن أظن أنهم ما أوصلوها لجلالتكم.

أما ادعاء الجترال النسي فهو على هذا النص. يقول - إني قائد جميع القوات المتحالفة وقسمت البلاد إلى مناطق عسكرية، القسم الداخلي يديره الحاكم العسكري

العربي باسمي (أي باسمه هو)، وقسم فلسطين يديره قائد إنكليزي، ومنطقة بيروت أحتلتها لقائد فرساوي، ولا دخل للسياسة في هذه التقسيمات. وأما مسألة العلم فحيث إن جميع البلاد المحتلة غير دمشق ما نصب فيها ولا راية، فلما اجبرنا على تنزيل البيرق، ومستقل البلاد سيكون بمؤتمر الصلح.

أما ادعائي فهو مبني على أساس المذاكرة والاتفاق الذي حصل بين جلالكم وبين مدوبي الدولتين في حدة، وهو إبقاء مستقل البلاد على رعائب أهلها، ومع علمي أن إرسال من يوب عا وإبرال العلم سيؤثر تأثيراً سيئاً على السياسة، وأما سنلقى معارضات شديدة، فإني أجريت ذلك لنكسب الحق ولبعلم العالم بأسره أن أهل ساحل سورية قد احتاروا مستقل بلادهم قبل أن لعبت بهم أيادي السياسة

والجبرال النسي ومدوبون الحكومة البريطانية فهم يؤمسوناً تأميناً طبعاً قوياً، ويقولون إنهم معنا، وإن الجبرال النسي أعطى الضمانة القوية في مصير البلاد، ونني أرى منهم أثر تودد خصوصاً الجبرال كليش ناشا فإسي أره معطبي الحق في كل مدعياتي.

أما فرنسا اليوم في بيروت فهي تحكم باسمها، رغم التأميمات التي وقعت من قبل القائد العام بأن لا اسم للحكومات. واليوم سياسيوهم يشنون الفكرة الأفرسية وأهل البلاد مستائون جداً خصوصاً المسلمين وفريق عظيم من المسيحيين، وعملياً مسئولية البلاد ومستقلها، يقولون إنما احتارنا مستقبلاً ولكن أنتم انفتقم مع فرصة وسلمتونا لها سلمتوا الساحل فلا بقي للداخل أهمية ما. وإني مربوط أيديني لا أعلم ماذا أصنع بمكسي مقاومة فراسا بالسلاح. ولكن حشمة ومحبة بريطانيا خصوصاً أقوال لقائد العام ومواعيده موقفتي من كل عمل وإسي سأنظر في الحالة فإن رأيت أنها ستعود على البلاد بالسلاح قسمها العربي، فإسي عند ذلك سأترك الموقع الرسمي وأدافع عن شرفنا الشخصي ولو بمعزدي أما أهل البلاد فهم طوع أيدينا وهم في ذمتنا، وقد أمناهم وأعطيناهم الموائيق بحياتنا وشرف عائدتنا فلا يمكن أن ننواً على سرر مشلولة. إما الحياة السعيدة والشرف والألموت.

فرنسا لا يمكننا أن سلمها ساحل سورية. والآن هم مهتمون بقلب الأفكار صدى ويريدون يكسبون الأكثرية، والأهالي ما يعرفون إلا ما يروه أمام أعينهم. ولذلك أسترجم أن تتدخلوا في الأمر بصورة رسمية وتستدء المذاكرات وتوضوا

الأمير عبدالله وترسلوه إلى هنا لكي يحل هذه المسألة المعصلة. وإلا إن بقيت عني
فإنني أقاتل من يريد أخذنا وتمزيقنا، وعلى كل حال الاعتماد على الله جل وعلا
وها أنا مرسل صور بعض التفوهات التي وقعت من مندوبهم، وأنا بصورة مؤقتة
رضيت بأن أرسل من طرفي مندوب ليرى حركات الحاكم الفرنسي. فإن كان
أنه يعمل باسم حكومته فسيرفع الأمر إلى القائد العام. وهذه صورة حل مؤقتة
حتى أرى أفكاركم وتتضح الحالة.

لتشكيلات هنا كما هو محرر في ضمن هذا أرحو التصديق عليه بصورة
مؤقتة. ويلزم للسداد شهرياً مائتان ألف حيه

التوقيع المملوك فيصل

FO 882/17

(١٩٦)

(كتاب)

من الأمير فيصل إلى الملك حسين^(١)

دمشق ٢٣ محرم ١٣٣٧

(١٩١٨/١٠/٢٩)

الرقم: ١

صاحب الشوكة والجلالة.

بعد تفصيل ثرى مواظىء الأقدام والدعاء بطول البقاء على الدوام. برفقه يرى
صاحب الجلالة معروض مؤرخ بتاريخ قديم بقي هنا من عدم وجود وسائل
المخاضة. ثم عقبه لم يجد هنا ما يجب رفعه سوى دخول جيشكم المظفر حذب في
أمام الجيش البريطاني. جيشكم دخل مساء والخيش البريطاني اليوم الثاني صباحاً،
وتقدم جميعاً على المسلمية ملتقى حظ بغداد، وأمس تاريخه استوليا على ذلك
الموقع. والله الحمد يا صاحب الجلالة على نعمائه. إن هذه لسعادة عظيمة أنعمها

(١) مراسلات التاريخية، مصدر سابق، ص ٢٢٧. أما النسخة المحفوظة في الملف (FO 882/17) فهي
الترجمة الإنكليزية للكتاب.

الله على عبده، وإنني والله سعيد لقيامى ببعض ما هو واجب على. قصدي أتوجه إلى حلب عقب ثلاثة أيام وبرفقي مقدار ألف خيال لإصلاح أحوال تلك الأقطار التي هي من الأهمية في الدرجة القصوى. بقي على المملوك أمر واحد هو مسألة الساحل، وقد أخبرتكم عنها تلغرافياً، وأتاني أمس تاريخه برفقتكم المنبهة باعتراضكم عليهم في شكل إدارتها والأمر على المملوك بالاستقراض. إن هذه المسألتان مهمتان: الأولى عندكم احتج عليها احتجاجاً قوياً حتى إنني أخذت كل تهلكة أنصب عيني وسأوصل الأمر إلى نهايته، إن البلاد ما تؤخذ إلا بالدم وعار علينا السكوت. أسترجم أن تكون لهجة صاحب الخلالة وطلبه يكون هو إعطاء أهل الساحل الحرية التامة والفرصة لانتخاب مستقبلهم والعجلة في ذلك، كما إن أمكن مجيء سيدي عبدالله ليدبر الشؤون الخارجية لمملكتم هذه.

أما الاستقراض فهو يصعب الآن بالنظر كون علائق الآن متوترة جداً مع فرنسا. والسارح تذاكرت مع المعتمد البريطاني ها وهو الكولونيل (فوبوالس) وأفادني بأن حكومة إنكلترا ستعطيها ما يكفيها مدة ثلاثة شهور. ولا أعلم هل ذلك حقيقي أم لا. أسترجم مولاي أن يمدني بمقدار خمسين ألف ليرة معاملة لكي أتمكن من إصلاح ما هو حارب الآن في هذه البلاد، وبغير ذلك لا يمكنني تشكيل حكومة منظمة. إنني أرى أن جميع مأمورين الحكومة البريطانية معنا قلباً وقالباً، وهم يوصوني بالنزوة والاعتماد على حكومة إنكلترا، وإنني إلى الآن ما لاحظت عليهم أدنى شيء. إنهم ملقون الخطأ على السياسة أعني سياسة لوندرة مؤملين أملاً كبيراً بإمكان تغير الحالة السياسية، ولذا فإنني ثابت ومصر، حتى إذا اقتضى الحال ورأيت ما يحالف ضميري سأترك الحكومة. وإذا تمكنت ولا رأيت في إنكلترا تغير ربما أحارب قرائنا. هذه خلاصة الأحوال بجهتها. وعقب يومين سيصل المدوب الفرنسي الكبير وهو جورج بيقو ومعه هيئة عسكرية. وعقب ثلاثة أسابيع يصل مارق سايقس. وإني في أمل عظيم نجاح مسعانا لأننا مخلصين النية نحو الإسلام والعرب. هذا ما لرم عرضه. وأفدأكم مقبلة بكل احترام.

المملوك
(فيصل)

(١٩٧)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية (لندن)

الرقم ١٦١٣

التاريخ ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

تسلم ملك الحجاز تقريراً من الأمير عبدالله مفاده أن ابن الرشيد اعترف بسيادة الأول [أي الملك حسين] ويرجو الحصول على تسهيلات لاستيراد الحبوب من العراق. أحاب الملك أن ابن الرشيد يجب أن يجعل خضوعه علنياً بإرسال وفد من شيوخ العشائر لبحث شروط السلم. وقد أرسل، أو على وشك إرسال، حوالي ١٢٠٠ كيس من الأرز إلى ابن الرشيد، وذلك فيما يبدو لإثبات استعداد الشريف لتلبية الطلب.

مكررة إلى بغداد وسيملا.

(١٩٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية

الرقم ١٣٤٠

التاريخ ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

فحوى ما يلي من لورنس إلى الملك حسين.

مزي أعتقد أنه ستجرى خلال خمسة عشر يوماً محادثات بين الحلفاء حول قضية العرب. أرق لجرال النبي أنكم ستطلبون إرسال ممثل عنكم إليها. إذا كان

الأمر كذلك، أؤمل أن ترسلوا فيصل لأن استصاراته الرائعة قد جعلت له سمعة شخصية في أوروبا مما سيسهل نجاحه. فإذا وافقتم أرحموا الإبراق إليه بأن يستعد لمغادرة سورية حالاً لمدة شهر تقريباً، وأن يطلب إلى الجنرال اللنبي سفينة تقله إلى فرنسا. وفي هذه الأثناء يجب أن تبرقوا إلى حكومات بريطانيا وفرنسا وأميركة وإيطاليا وتحذروهم أن نجلكم متجه إلى باريس حالاً ممثلاً لكم. انتهى.

يرجى إعلام الجنرال اللنبي والجنرال كلايتن.

FO 371/3384 (186251)

(١٩٩)

(برقية)

من السير ويجنالد وينغيت

إلى وزارة الخارجية

عاجل

التاريخ ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

الرقم: ١٦٥٥

برقيتكم المرقمة ١٣٤٠.

أخشى أن هذه الرسالة ستترك الملك بعض الشيء. إنه لم يقدم طلباً بشأن رسال ممثل بواسطة الجنرال اللنبي وعلى الرغم من أنه أعرب لي عن (رغبته) بالتوجه إن أمكن. صحة أولاده جميعاً لبحث الشؤون العربية في لندن. وانتظار اتخاذ قرار بشأن ما جاء في برقيتي المرقمة ١٦١٦ فإني لم أتصل به حول الموضوع.

قبل العمل باقتراح لورنس، من المؤكد تقريباً أن الملك سيستفسر مني فيما إذا كان الاقتراح صادراً عن حكومة حالته مباشرة، وإذا كان الجواب سلبياً، أن أطلب وجهة نظرها.

أعتقد أن هذه النقطة يجب اتخاذ قرار بشأنها قبل إبلاغ الرسالة إلى الملك،
ولذلك فإنني أوقفها بانتظار توجيهاتكم.

FO 371/3385 (187977)

(٢٠٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٦٨٦ التاريخ: ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

برقيتي الموقعة ١٥٧١.

أرسل إلي ملك الحجار نسخة من تعليماته إلى الأمير فيصل، مؤداه أن فيصل
بناء على رغبة حكومة جلالتة، يجب أن يتوجه إلى باريس فوراً بعد اتخاذ الترتيبات
اللازمة بشأن تأدية أعماله في دمشق. وقد أوعز لي فيصل أن يتصرف في جميع
الشؤون السياسية في باريس باستسجام تام مع عملي حكومة جلالتة وأن لا يعمل
شيئاً بدون مشاورات سابقة معهم. يقترح الملك أن لأمير زيد، أcha الملك فيصل،
قد يصحب أخاه في بعثته.

التزامات الحكومة البريطانية
للشريف حسين

(٢٠١)

دائرة الاستخبارات السياسية

وزارة الخارجية

خاص - ٣

مذكرة

عن

التزامات بريطانيا للملك حسين

تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨

إن التزامات الملك حسين ليست مسجلة في أية اتفاقية أو معاهدة موقعة، ولا هي التزامات يعترف بها الطرفان. ومن هذه الناحية فإنها تختلف عن التزاماتنا تجاه روسيا، وفرنسة، وإيطاليا وبعض الحكام العرب المستقلين كالإدريسي وابن سعود، ويمكن تحليها فقط بتلخيص تاريخ تعاملنا مع الملك خلال الحرب، تحت عناوين مختلفة. وما يعقد لوضع عادة الملك في تجاهل أو رفض ملاحظة الشروط التي نصعها ويعترض عليها، ثم مضيه وكان المسألة المعية قد تمت تسويتها بيننا حسب رغباته.

إن الإشارات في الخلاصة التالية، حيث لا تستند إلى أوراق وزارة الخارجية، فإنها تعود إلى العرض التاريخي المؤرخ في ٢٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦ الذي أعده المكتب العربي في القاهرة.

(١) الضمانات العامة ضد إعادة الوضع الراهن

كان يمثل حكومة جلالة في مصر على اتصال بالشريف حسين وأبنائه - وخاصة عبدالله - قبل الحرب.

في ٢٤ أيلول/ سبتمبر ١٩١٤ (في الفترة التي كانت بريطانيا خلالها في حالة حرب مع ألمانيا ولكن ليس مع تركيا بعد) أبرقت وزارة الخارجية إلى القاهرة،

طلب من اللورد كتشتر، بتعليمات لإنفاذ رسول خاص إلى عبدالله للاستفسار عما سيكون عليه موقف الشريف في حالة نشوب الحرب مع تركية وقد أرسل عبدالله جواباً تحريراً أعرب فيه عن تفصيله بريطانيا على تركية.

«طالما هي تحافظ على حقوق بلادها، وحقوق شخص سمو أميرها وسيدنا الحالي وحقوق إمارته واستقلالها من جميع النواحي دون أية استثناءات أو قيود، وطالما هي تعصداً ضد أي عنداء خارجي وخاصة ضد العثمانيين، ولا سيما إذا رغبوا في تنصيب شخص آخر لمقام الإمارة بقصد إثارة نزاع داخلي - وهو المبدأ الذي تسير عليه حكومتهم - وشرط أن تضمن حكومة بريطانيا العظمى هذه المبادئ الأساسية بوضوح وتحريراً وإلا ستظر تسليم هذا الصمام بأول فرصة»^(٥)

وقد قبل هذا الطلب سرقة وراية الخارجية المرفقة ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ (وهو اليوم الذي أعلنت فيه الحرب بين بريطانيا العظمى وتركية)

«نحيات اللورد كتشتر إلى الشريف عبدالله . إذا ساعدت الأمة العربية بكثرة في هذه الحرب التي فرصت عليها من قبل تركية، فإن بكثرة ستضمن أنه لن يحصل أي تدخل داخلي في البلاد العربية وأنها ستقدم للعرب كل مساعدة ضد العدوان التركي.

«وربما نولي خلافة في مكة أو المدينة عربي صحيح السن، وهذا يحصل الخير - بعون الله - بمكان الشر الذي يحصل الآن»^(٥٥).

وكان هذا التصريح قد أُنْعِمَ إلى عبد الله برسالة من القاهرة مع لإضافة التالية

«إذا كان أمير مكة مستعداً لمساعدة بريطانيا في هذا النزاع، فإن بريطانيا مستعدة لأن تعترف بالمقام المقدس والتعريف الذي يجتبه الأمير حسين (مع الألقاب) وتحترمه، وأن تضمن استقلال الشرفه وحقوقها وامتنانها ضد الاعتداء الخارجي الأجنبي، وخاصة من جانب العثمانيين لقد دافعوا عن الإسلام حتى الآن في شخص الأتراك، أما من الآن وصاعداً، فسيكون ذلك في شخص العرب

(٥) نص الرسالة الكامل في الجزء الأول من هذا الكتاب (١٩١٤ - ١٩١٥) الوثيقة تسلسل (١٩٥) من عبد الله بن حسين إلى ستورر بتاريخ ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ من FO 371 (٤٥٦) 6237.

(٥٥) هذه الوثيقة مرفقة في الجزء الأول من هذا الكتاب لوثيقة تسلسل (١٩٣) من (٤٥٤)

وفي الكتاب الذي بعث به الشريف حسين إلى السير هنري مكماهون في تموز/ يوليو ١٩١٥ ولدي اقتراح فيه بصورة قاطعة عقد معاهدة مع حكومة صاحب الجلالة (البريطانية)، طرح الشروط التالية

«ثالثاً، لأجل سلامة هذا الاستقلال العربي وتأميناً لأفصحية إكسكسرة في المشروعات لاقتصادية، يتعاون الفريقان الساميان المتعاقدان في تقديم العون بعضهما لبعض في أقصى حد تستطيعه قواتهم الحربية والبحرية لمجابهة أية قوة أجنبية قد تنهجم أحد الطرفين. ولا يعقد الصلح دون موافقة الطرفين» (**).

وقد تكرر هذا لشرط بصورة أكثر تأكيداً في رسالة الشريف الثالثة إلى السير هنري مكماهون المؤرخة في ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٥.

«(٥) متى علمت العرب أن حكومة بريطانية حليفهم لا تتركهم عند الصبح على حالهم أمام تركيا وحرمانيا، وأن تعاضدهم وتدافع عنهم الدفاع الفعلي، وللدخول في الحرب من الساعة لا شئ أنه يوافق المصالح العمومية العربية» (***).

وحيثاً على ذلك، قدم لسير هنري مكماهون، حسب تعليمات وزارة الخارجية، الضمان التالي في رسالته الثالثة إلى الشريف بتاريخ ١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥:

«... من الضروري جداً أن ندلوأ بمجهودتكم في جمع كلمة الشعوب العربية إلى عايشتا المشتركة وأن تحثوهم على أن لا يمدوا يد المساعدة إلى أعدائنا بأي وجه كان. فإننا على نجاح لمجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب أن يتخذوها لإسعاد عرضنا عندما يجيء وقت العمل، يتوقف قوة الاتفاق بيننا وشأنه.

وفي هذه الأحوال فإن حكومة بريطانيا العظمى قد فوصت لي أن أبيع دولتكم

(*) النص مترجم من الترجمة الإنكليزية، أما النص العربي الذي نقله الشريف حسين (رئيسه، الأستاذ سليمان موسى) نقله من أوراق الأمير ريد) منشور في الجزء الأول من هذا الكتاب (تسلسل ١٩٧) هامش الصفحة (٤٥٩).

(*) (*) النص لكامل لهذه الرسالة في الجزء الأول، الوثيقة تسلسل (٢٣٢) ٤٨٩

(*) (*) (*) أصل الكتب في الجزء الأول، الوثيقة تسلسل (٢٨٢)، من ٥٩٣.

أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوي إبرام أي صلح كان إلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الأتراك^(٥). (ص ١٠٣).

وقد سجل الشريف هذا التأكيد في رسالته الرابعة إلى السير هري مكماهون المؤرخة في ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦:

«الذي ثقة كاملة، يرثها الحي ما بعد الميت، بنصريجاتكم التي ختمتم بها رقيمكم المؤقر»^(٥). (ص ١١٣).

وقد كان التأكيد بطبيعة الحال، احتياطياً، ولكن أعمال الشريف منذ ذلك التاريخ قد جعلته فعالاً.

وقد تكرر في رسالة أبرقت من وزارة الخارجية إلى السير ر ويسفيت في ٤ شباط/فبراير ١٩١٨، لإبلاغه إلى الشريف (الذي كان قد أصبح الآن ملكاً للحجاز):

«إن حكومة جلالتك، مع حلمائها، تعضد قضية تحرر الأمم المظلومة، ومصنفة على دعم الشعوب العربية في كفاحها لإعادة بناء عالم عربي، يسود فيه القانون بدلاً من الظلم العثماني، والوحدة بمكان الماسسات المصطنعة التي يثيرها الموظفون الأتراك. إن حكومة جلالتك تكرر العهد الذي قطعت لسموه بتحرير الشعوب العربية. إن التحرير هو السياسة التي اتبعتها حكومة جلالتك وتعتزم اتباعها بتصميم لا يتزعزع، وذلك بحماية العرب الذين سبق أن تحرروا من خطر إعادة احتلالهم، ومساعدة العرب الذين لا يراون راحين تحت بير الظالمين لكي يبالوا حريتهم»^(٦).

علاقات الالتزامات الواردة في (١) برغبات بريطانية

ليس هنالك تعارض، فيما إذا فسرنا على ضوء تحفظاتنا في (٣) و(٥).

(٥) عن الأصل العربي الذي أرسل إلى الشريف حسين، وصورته الكاملة مشورة في الحرم لأور (الوثيقة تسلسل ٣٠٩، ص ٦٣٩).

(٦) انظر الكامل لهذه الرسالة في الحرم الأول (الوثيقة تسلسل ٣١١) ص ٦٤٤.

(١) نص الرسالة الكامل في (22108/146/18) ١٩١٨/٢/٤.

(٢) الضمانات المتعلقة بالأماكن الإسلامية المقدسة

أصدرت حكومة لهد البيان الثاني في ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٤

«نظراً لنشوب الحرب بين بريطانيا العظمى وتركيا، والذي تم مع أسف للحكومة البريطانية نيحة للإحراء المتعمدة التي اتخذت الحكومة العثمانية بناء على نصيحة سيئة، وبدون استئذان، فإن حكومة صاحب حلالة حوت فحامة نائب الملك بإصدار البيان العام التالي بشأن الأماكن المقدسة في بلاد العربية، بما فيها العتات المقدسة في العراق، وميناء حدة، لكي لا يكون هناك أي سوء فهم من جانب رعايا جلالته المحلصين من المسلمين فيما يتعلق بموقف حكومة جلالة في هذه الحرب التي لا دخل للمقضايا الدينية فيها إن هذه الأماكن المقدسة، وجدة، من تكون عرصة للهجوم ولن ينالها الأذى من قبل القوات العسكرية والبحرية لبريطانية إذا لم يحصل أي تدخل ضد الحجاج القادمين من الهد لزيرة الأماكن المقدسة والعتات المذكورة. وقد أعلنت حكومتنا فرنسة وروسية تأكيدات مماثلة بناء على طلب حكومة جلالة».

وهالك تعهد أكثر مرونة، يشمل الجزيرة العربية كلها، كان قد قدم بيرية من وزارة الخارجية مؤرخة في ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٤ إلى المدوب السامي في مصر:

«لا تنوي حكومة جلالة القيام بأية عمليات عسكرية أو بحرية في الجزيرة العربية أو ضد مواهبها، لأد أصبح مثل هذا الإحراء ضرورياً لحماية المصالح العربية ضد العدوان التركي أو غيره، أو في حالة دعم أية محاولة يقوم بها العرب لتحرير أنفسهم من الحكم التركي».

في ٤ نيسان/ أبريل ١٩١٥ أرفقت وزارة الخارجية (استاذاً إلى كتد وجهه السيد علي الميرغني، قاضي السودان الأكبر، إلى السير ر. ويسعيت، السردر في ذلك الوقت، وأبلعه الأخير) إلى المدوب السامي في القاهرة

«أبلعوا السير ر. ويسعيت بأنه مخوّل من قلبي أن يعد، إذا وجد ذلك مرعواً فيه، أن حكومة جلالة متحمل من الشروط الأساسية للمصلح بقاء شبه الجزيرة العربية وأماكنها الإسلامية المقدسة بأيدي دولة مستقلة ذات سيادة» (ص ٣١).

وقد أبلغ هذا التأكيد إلى السيد علي الميرغني ومنه، فيما يبدو، إلى الشريف حسين. وبعد ذلك، في أواخر حزيران/يونيو سجل محواه في البيانات التي وزعت في مصر والسودان والجزيرة العربية.

وفي تشرين الأول/أكتوبر بينما كانت المفاوضات مع الشريف قد تقدمت بصورة مرضية، قدم الفاروقي (وهو عضو إحدى المنظمات القومية العربية في الجيش العثماني، عبر إلى الخطوط البريطانية في غاليلوي، ونقل إلى مصر في تشرين الأول/أكتوبر) مقترحات إلى المندوب السامي بإعطاء ضمانات لشريف، وكان أحدها: «إن نكندرة ستضمن الأماكن المقدسة ضد الاعتداء الخارجي وتعترف بحرماتها». وأبلغ السير هـ مكماهون هذا إلى السير إدوارد غري في برقية خاصة مؤرخة في ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ وأرسلت إليه التعليمات سرقية من وزارة الخارجية مؤرخة في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ ونصمتها رسالته الثانية، المؤرخة في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر إلى الشريف حسين. وفي هذه الرسالة نقل حرفياً الصمان الذي اقترحه الفاروقي بشأن الأماكن المقدسة.

وأخيراً جاء التصريح التالي في بيان رسمي نشر في مصر في ٢٩ غور/يوليو ١٩١٦ بعد ثورة الشريف، بتحويل من وزارة خارجية:

«ستظل السياسة الثابتة لبريطانية العظمى الامتناع عن أي تدخل في الشؤون الدينية، وأن لا تألو جهداً في حماية الأماكن المقدسة من أي اعتداء خارجي».

«إن بقاء هذه الأماكن المقدسة تحت حكم سلطة مستقلة، هو أمر غير قابل للتعديل في السياسة البريطانية:

«إن لوضع الحالي للحرب يصع عدة صعوبات ويحيط في طريق أولئك الذين يرغبون في أداء فريضة الحج، وبكر الإحراء الذي اتخذ شريف مكة بعث الأمل بأن الترتيبات قد تتحد بحيث يتمكن الحجاج في السنة القادمة من زيارة الأماكن المقدسة في سلم وأمان» (ص ٥٧ القسم ٢)

علاقات الالتزامات بموجب الفقرة (٢) بالترغبات البريطانية

لا يوجد خلاف.

(٣) حدود الاستقلال العربي

في بوقية ورورة الخارحية لمؤرخة في ١٤ نيسان/أبريل ١٩١٥ (رقم ١٧٣) إلى مندوب السامي في القاهرة (اقتست منها في القسم الذي أعلاه) لترمت حكومة صاحب الخلافة بيان عام بأنها ستجعل من شروط الصلح الأساسية بقاء الجزيرة العربية بأيدي دولة مستقلة ذات سيادة». ومع ذلك فقد أضافت أنه «ليس من الممكن أن يعزف في هذه المرحلة بصورة دقيقة مقدار الأراضي التي يجب أن تدخل في هذه الدولة».

وقد أثار هذه القضية الشريف حسين في عموز/يوليو ١٩١٥ في رسالته الأولى إلى السير هري مكماهون، إذ كان أول لشروط التي اقترح أن يتعاون مع بريطانية العظمى بموجبها ضد الأتراك هو «أن تعترف بإكثرتة باستقلال البلاد العربية ضمن الحدود لآنية شمالاً خط مرسين - أضنة الموري ٣٧ شمالاً الذي تقع عليه بيره جبث - أورقة - ماردين - ميديات - الجزيرة (حريرة اس عمر) - لعمادية - إلى حدود فارس، وشرقاً. حدود فارس حتى خليج البصرة (الخليج لعربي)، وجنوباً المحيط الهادي باستثناء موقع عدن الذي يبقى كما هو، عرباً: البحر الأحمر ثم البحر المتوسط حتى مرسين» (ص ٤٠).

ويظهر من تصريح أدلى به لكاروفي (أنظر عنه في القسم ٢ أعلاه) بأن تأكيدات اللورد كتشير بتاريخ ٣١ تشرين الأول/أكتوبر للشريف عبد الله (أنظر بقسم ١) قد بحثت بين الشريف حسين واللجنة العربية القومية المركزية التي كانت في ذلك الوقت في دمشق، وأن اللجنة هذه التي اقترحت على الشريف هذا المطلب الإقليمي^(١). وقد أوفد الرسل من دمشق إلى جدة مع تعليمات بمساومة حول هذا المطلب بالتفصيل، مع الإحاج على قبوله من قبل بريطانية بصورة عامة كشرط لاستمرار المفاوضات.

في ٣٠ آب/أغسطس ١٩١٥ أحاب السير هري مكماهون في رسالته الأولى إلى الشريف حسين عن هذه النقطة بحجة «لم يلتزم فيها بشيء»، مكرراً تعهدات اللورد كتشير ولكنه أشار إلى بحث موضوع الحدود بأنه سابق لأوانه» (ص ٤٣).

(١) 157740/5 وتصريح القاروفي ص ٤ و ١٠.

ومع ذلك، ففي ٩ أيلول/سبتمبر أُلحَّ الشريف في رسالته الثانية على ضرورة التّحديد.

« . ثم تسمح لي بالإيضاح بأن القصد بالفتور والتردد ما أوردتموه على مسألة الحدود والتّحوم بأن السّحت والحالة هذه فيها سدى وأن لا طائلة تحته إلا إصاعة لوقت وأنها تحت إشغال حكومتها السّائدة عليها إلى آخر ما أشرتُم إليه، مما هو حربي أن أحمله على الجفوة وما هو في معناه، لما هو متيقن أن تلك الحدود والتّحوم المطلوبة ليست لشخص متعلّق إرضاءه والسّحت معه فيها عندما تصع الحرب أوزارها، بل أقوامنا رأوا أن حياة تشكلاتهم الجديدة الضرورية القائمين في أمرها مربوطة على تلك الحدود والتّحوم، وعقدوا الكلمة عليها، ولذلك رأوا البحث فيها أولاً مع محلّ ثقتهم واعتمادهم محور النّقص والإبرام، ألا وهي الدولة الفخيمة البريطانيّة» (ص ٤٤).

وقد أبلغ السير هنري مكماهون فحوى هذه الرسالة إلى وزارة الخارجيّة في ١٨ تشرين الأوّل/أكتوبر (برقيته المرفقة ٦٢٣)، وفي برقية خاصّة بتاريخ نفسه إلى السير إدوارد غري^(١) (ص ٤٩) أبلغ شائع معادلاته التّالية مع الفاروقي. وقد صرح الفاروقي بأن ألمانيا كانت قد وعدت الخاب العربي بتحقيق جميع مطالبهم وأهم كانوا على معترف الطّرق وقد أعرب عن الرّأي الآتي:

«إن احتلال فرنسة لأراضٍ عربيّة بحتة، وهي حبّ وحمص ودمشق سيقدومه العرب بقوة السّلاح، ولكنهم باستثناء ما تقدّم سيقبلون إدخال بعض التعديلات على الحدود الشماليّة الغربيّة التي اقترحها شريف مكّة» (ص ٥١)

إن هذا التصريح الأخير للفاروقي مهم، فعلى الرّغم من أنه لا يبدو من المؤكّد أنه سيحظى بموافقة على بقية جماعة دمشق^(٢)، وقطعاً لم يوافق عليه الشريف حسين، فإن حكومة جلالته اتّخذته أساساً لمفاوضاتها مع فرنسة، وإليه أصل خطّ التقسيم بين المنطقة الرّقاء والمنطقة (أ).

وقد ورد ذلك في رسالة السير هنري مكماهون الثّانية إلى الشريف بتاريخ ٢٤

(١) 153045/15.

(٢) المقصود: «جمعيّة العربيّة الفتاة» و«جمعيّة المهديا».

"إن ولايتي مرسين والإسكندرونة، وأجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق وحمص وحلب لا يمكن أن يقاها إياها عربية محضة، وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة. ومع هذا التعديل وبدون التعرض للمعاهدات المعقودة بين وبين بعض رؤساء العرب، يحسن نقل تلك الحدود، وأما من خصوص الأقاليم التي تضمها تلك الحدود، حيث بريطانية العظمى مطبقة التصرف بدون أن تفسر مصالح حليتها قرسة، فإني مفوض من قبل حكومة بريطانية العظمى أن أقدم تأكيدات لثانية، وأحبب بما يلي على كتابكم:

"مع مراعاة التعديلات المذكورة أعلاه، إن بريطانية العظمى مستعدة للاعتراف باستقلال العرب ودعمه وتأييد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الدخلة في الحدود التي يطلبها شريف مكة" (ص ٥٣).

وسيلاحظ أن التحفظ الوارد بشأن المصالح الفرنسية، حتى ضمن الحدود الضيقة للاستقلال لعربي لمقترحة هذه، هيأت الأساس لإنشاء المنطقة (أ).

في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر وافق الشريف في كتابه الثالث على استثناء مرسين وأطنه، ولكن أكد بصورة رسمية مطالبه فيما يتعلق بالبقية^(١)

"تسهيلاً لتوافق وحداثة للإسلامية فراراً عما يكلفها المشاق والإحسر، ولد الحكومة بريطانية العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لديها، نترك الإلحاح في إدراج ولايات مرسين وأطنه في أقسام المملكة العربية أم ولايتي حلب وبيروت وسواحيهما فهي ولايات عربية محضة ولا فرق بين العربي المسيحي والمسلم، فإيهما أبناء جد واحد. ٤ (ص ٩٢).

ويلاحظ أنه لا يتصرف في ذكر ولاية لبنان ولا سحر القدس - وهما مصطفتان استبعدت كنهما من دولة العربية المستقلة في الاتفاق البريطاني - الفرنسي الثاني. ولكنه طاب بصورة قاطعة بلسان في مسسات أخرى مد ذلك الوقت، وأن

(١) إن هذه البقعة (وبين حلب دمشق - حمص - حماة - حلب) كان قد اقترحها الفاروقي عن السير مارش سايكس في أوائل تشرين الثاني/نوفمبر وكان الفاروقي والشريف يتواصلان بواسطة رسول الشريف إلى القاهرة.

إشارته إلى العرب المسيحيين ما هو تلميح إلى تحول لبنان

إن السياسة المطروحة فيما يتعلق بالمسيحيين كانت بصورة واضحة بوحى من لجنة دمشق، لأن الفاروقي، في محادثاته بالقاهرة، يبين آثارها في هذه المنطقة كما يلي:

«ستقوم الإمبراطورية العربية الجديدة على أساس قومي وليس ديني إنها ستكون إمبراطورية عربية وليست إسلامية. وسيكون للعرب المسيحيين، والدروز، والنصيرية، نفس الحقوق التي يتمتع بها المسلمون، ولكن اليهود سيحكمهم قانون خاص»^(١).

إن تخلي الشريف عن مرسين وأطنه، وضمائنه للعرب المسيحيين قد سجل السير هنري مكماهون اطلاعه عليه في رسالته المؤرخة في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، ولكنه تجاهل تأكيده لمطالبته بحلب وبيروت (ص ١٠٢).

وفي ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦، في رسالته الرابعة إلى السير هنري مكماهون، أجاب الشريف مصرحاً بأنه لن يلح على مطالبه ضد فرنسة إلى أن تنتهي الحرب، ولكنه أدى أنه يعترم ذلك بعدها.

«أما فيما يتعلق بالأقسام الشمالية وسواحلها، فما كان في الإمكان من تعديل أتينا به في رقيمنا السابق. هذا وما ذاك إلا للحرص على الأمنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى وعن هذا الحس والرغبة هي التي ألزمت بملاحظة اجتناب ما ربما أنه يمس حلف بريطانية العظمى لفرسة واتفاقهما بأن الحروب والحوار، إلا أنما مع هذا يرى من العرائض التي ينبغي لشهامة الورير صاحب الرياسة أن يتيقنها بأن عهد أول فرصة تصع فيها أوارار الحرب سيطالكم بما نغص الطرف عنه اليوم لفرنسا في بيروت وسواحلها .. (ص ١١٢).

«... وعليه يستحيل إمكان أي تساهل يكسب فرنسا أو سواها شهراً من أراضي تلك المناطق» (ص ١١٣).

أجاب السير هنري مكماهون عن هذا في كتابه الرابع المؤرخ في ٢٠ كانون الثاني/يناير بأنه يسجل «رغبة الشريف في تقادي ما قد يمنح حلف بريطانية

(١) تصريح الفاروقي 15/7740/15.

وفرنسة» ويجذره بأن الصدفه بين البلدين ستظل باقية بعد احرب (لقسم الثاني، صفحـة ٥) أما الشريف فإنه من حاسبه لم يشر قط إلى قضية الحدود مرة أخرى خلال المفاوضات، ولكن هـالك أدلة تدلّ على أنه لم يسحب المطالب لتي لم توفق عليها الحكومة البريطانية.

فمثلاً رسالة كتبها إليه انه الشريف علي في ٢٦ آذار/ مايو ١٩١٦ عشية الثورة، تعنى في معظمها بالتفصيل العسكرية، تختم بما يلي «ونأمل أن سيدا لن يسى الإسكندرونة وبيروت وتلك المناطق...» (القسم الثاني، ص ٤١).

ومرة أخرى أدى الشريف عبد الله للكربس ويلسن في جدّة في أول تشرين الأول/ أكتوبر سنة ١٩١٦^(١) بمناسبة اتحاد ولده لقب «ملك العرب» أن حدود مملكته كانت قد حدّدت قبل الثورة. وهو عرض خاطيء للحقائق، إلا إذا كان القصد منه - والنواقع أنه لم يكن - أن يكون قبولاً للحدود التي وافقت عليها حكومة جلالته.

في ٢٩ تموز/ يوليو ١٩١٧، أعرب ملك حسين لوكاش لورنس عن آرائه في مسألة الحدود^(٢):

«كانت النقاط الرئيسية أنه كان يرفض كدياً السماح بأي ضم فرنسي لبيروت ولبنان، إنهما قطران عريان، ولكسي لن استولي عليهما نفسي وكذلك لن أسمح لأحد بالاستيلاء عليهما. إنهما يستحقان لاستقلال، ومن واجبي أن أعمل على حصولهما عليه.

«قال إنه رفض بحث قضية حدود بصورة تفصيلية بحجة أن لقتال بين تركية واخلفاء لا يبرأ مستمراً، وأن جميع المقررات المتخذة الآن ستعقد بالضرورة بموجب النتائج الفعلية للعمليات الحربية، وذلك ما يجب أن يكون مطلق البدس فيه. وإذا كان ذلك من المستحسن فإسـا سلاحق الأتراك حتى القسطنطينية وأرصروم، فلماذا نتحدث عن بيروت وحلب وحائل»

وقد أفصح عن الحالة لذهنية نفسها في حديث مع الكربس ويلسن بعد ذلك

(١) 222016/16

(٢) 174974/17

واستبح الكوماندو هوعارث من محادثة معه خلال الأسبوع الثاني من كانون الثاني/يناير ١٩١٨، أنه لا يزال يتوقع حدوث خلاف بين «فرسة وبريطانية العظمى» وفي تقديره أنه سيستطيع إرغام الفرنسيين بمساعدة منا^(٢).

وفي ١١ شباط/فبراير ١٩١٨ كتب الكيرل باصيت إلى السير ر. ويسعيت أن «المث حسين قد فهم من (عهود) حكومة جلالتة أنها تمنح حدوداً واسعة جداً، وهو يصرح بأن له ثقة مطلقة بمقاصد بريطانية العظمى وتقدرتها على الوفاء (بالعهد) كما يفترضه...»^(٣).

علاقات الالتزامات بموجب الفقرة (٣) برغبات بريطانية

إن حدود منطقة الاستقلال العربي التي التزمت بها حكومة جلالتة في رسالة السير ه. مكماهون الثانية إلى الشريف حسين (المؤرخة في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥) تستثني (أ) محمية عدد البريطانية وأرضيها، وكذلك فيما يظهر (ب) محمية البحرين البريطانية، طالما كانت مطالب الشريف حسين تجعل «المحيط لهندي» حدوداً لشبه جزيرة العربية، ولا تتطرق لذكر الحزر (أنظر الرسالة الأولى لمرسلة في تموز/يوليو ١٩١٥، المقتبس عنها أعلاه).

ومن جهة أخرى، فإنها تشمل (ح) عكا - حيفا، و(د) البصرة، على الرغم من أنه في اتفاقية ٦ أيار/مايو ١٩١٦ مع فرسة، والمراسلات المتبادلة بين وزير الخارجية والهند في أوقات مختلفة، كان يبدو من المفروض أن كلا هذين المكاين سيصبحان قطاعين بريطانيين في الدولة العربية المستقلة، مدحقين بطريقة رسمية ما بالإمبراطورية البريطانية، إما عن طريق الصنم، أو الحماية أو الاستئجار.

وقد أفاد السير مارك سايكس في تقرير له أن الفاروقي صرح خلال محادثاته في أوائل تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ بأن «العرب سيوافقون على أن تكون مدينة البصرة وجميع الأراضي الصالحة للزراعة إلى الجنوب منها، منطقة بريطانية»^(٤).

(١) 228069/17.

(٢) 25577/18.

(٣) 42105/18.

(٤) P 105; also 23579/16.

ولكن ليست هالك وثيقة أخرى لتتأثر كهذا من جانب أو من جانب أي مثل آخر للمنظمات القومية العربية في تركيا، كما أن الملك حسين لم يذكر قط إمكانية ذلك، ولم تذكره أيضاً حكومة جلالة في مراسلتها معه^(١)

وكذلك فإن حق نقل لقوات البريطانية، في وقت السلم والحرب، على سكة حديد غمكهها البريطانية، تمتد من عكا - حيفا إلى العراق والخليج (الفاوسي) قد وافقت عليه مرسلة وإيطالية وروسية فقط، ولكن لم تكن هناك أية مطالبة به، أو موافقة عليه، في أية مفاوضات بين حكومة جلالة والعرب أنفسهم.

وفي هذه الحالات إذن، تبقى العلاقة بين التزامات بريطانية ووعباتها بدون تسوية.

أما فيما يتعلق بطبيعة الاستقلال العربي، الذي ألزمت حكومة جلالة نفسها به ضمن الحدود التي عيّنتها رسالة السير هـ. مكماهون المؤرخة في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، فإنها مقيدة بالتعهدات الواردة في الفقرة (٤) بالإدارة الأجنبية في العراق وسورية وفلسطين (٥) علاقات الشريف حسين بحكومة جلالة و(٧) المعاهدات والاتفاقات البريطانية النافذة حالياً مع الحكومات العربية في المنطقة المستقلة. إن العلاقة بين التزامات بريطانية ووعباتها بموجب هذه العناوين، ستبحث في أدناه:

(٤) الإدارة الأجنبية في العراق وسورية وفلسطين

أدى السير هـ. مكماهون في برقبته الخاصة بتاريخ ١٨ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، إلى سير إدورد غري، أنه «فيما يتعلق بولاية البصرة يوافق لماروقي على ضرورة اتخاذ إجراءات خاصة من الرقابة البريطانية نظراً لمصالح بريطانية العظمى هناك» (ص ٥١).

وقد أحابت وزارة الخارجية في هذه النقطة في تعليماتها المرسلة برقباً إلى السير هـ. مكماهون في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥.

«العراق - نظراً للمصالح الخاصة في ولاية بغداد، والمنطقة التي هي تحت احتلالاً فعلياً، إن المحاولات المقترحة للرقابة البريطانية، أي ولاية البصرة، ستحتاج إلى

(١) انظر صفحة ٥٧٠ - ٥٧٤ من هذه المذكرة.

نوسيع. إن هذا بطبيعة الحال لن يسيء إلى مصالحنا مع الشيوخ العرب» (ص ٥٢).
وقد ورد هذا في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر في رسالة لسير هـ. مكماهون
الثانية إلى الشريف:

«فيما يتعلق بولايتي بغداد والبصرة، فإن العرب تعترف أن مركز ومصالح
بريطانية العظمى الموطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير إدارية مخصصة لوقاية هذه
الأقاليم من الاعتداء الأجنبي وريادة حيز سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة
(ص ٥٤).

وقد أثار الشريف القصية في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ في رسالته الثالثة
إلى السير هـ. مكماهون:

«حيث إن الولايات العراقية هي من أجراء الولايات العربية المحضة، بل هي
مقر حكوماتها على عهد عي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم على عهد عموم
الخديفاء من بعده، وبها قامت مدينة العرب وأول ما احتطوه من المدن والأمصار
واستمدحت دولهم، فلها لدى العرب أقصاهم وأدناهم القيمة الثمينة وآثارهم التي
لا تنسى، فلا يمكننا إرضاء الأمة العربية وإرضائها لتترك ذلك الشرف. ولكن
تسهيلاً للوفاق سيما والمحاذير التي أشرتكم إليها في المادة الخامسة من رقيمكم آنف
الذكر محووظيتها وصيانتها من طققة وصرورة ما نحن فيه وحياسة ما نريد التوصل
إليه، فإن أهم ما في هذا هي صيانة تلك الحقوق الممزوجة بحقوقنا بصورة وكأنها
الجوهر الفرد، يمكننا الرضا بترك الجهات التي هي الآن تحت الإشغال البريطاني
إلى مدة يسيرة، البحث فيما يقبل عن قدرها دون أن يلحق حقوق الحايين مصرّة
أو خلل. سيما العربية بالنسبة لأمر مراقفها ومنابعها الاقتصادية وحياتية، وأن
مدفع للمملكة العربية في مدة الإشغال المقدار المناسب من المال لضرورة تركه كل
مملكة حديثة الوجود. مع احترامنا لوفقاتكم المشار عنها مع مشايخ تلك الجهات
وبالأخص ما كان منها جوهرياً (ص ٩٢).

وفي الوقت نفسه تقريباً، بحث العاروقي في محادثاته مع السير مارك سايكس،
قضية أولوية بريطانية في الاستثمار الاقتصادي والمعونة الإدارية في العراق. وتوفير
وصح بمائل لفرنسة في سورية:

«يوافق العرب على ميثاق مع فرصة يسمح لها بجميع الاستثمارات والتسهيلات
في فلسطين وسورية: على أن يكون تعرف الأحيرة بأن حدودها تمتد جنوباً حتى

دير الزور على الفرات، ومنها إلى درعا فمعان، على امتداد سكة حديد الحجاز.

«ويمكن بيع سكة حديد الحجاز حتى معاد جنوباً إلى أصحاب لامتيازات الفرنسيين، إضافة إلى موقعة العرب على أن يستخدموا في هذه المنطقة مستخدمين أوروبيين ومستشارين من الفرنسيين فقط. ويجب أن يلاحظ أن العرب يتعهدون باستخدام الأوروبيين في حالة احتياهم إليهم فقط ولكن العاروقي يبدي أن هدف هذا الشرط هو تعدي أي مظهر للسيطرة عليهم (على العرب). ويوافق العرب على منح اعتراف خاص لجميع المؤسسات التعليمية الفرنسية في هذه المنطقة.

«وفيما يتعلق ببقية السداد العربية بمفهومها الواسع (عراق والخريرة وشمس العرق) يوافق العرب على ميثاق مماثل مع بريطانية العظمى» (ص ١٠٤).

في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، تحفظ السير هنري مكماهون، في رسالته الثالثة إلى الشريف حسين، بشأن تفاصيل وضع بريطانية في ولاية بغداد، لكي ينظر فيه في المستقبل، قائلاً:

«إن حكومة بريطانية لعظمى، كما سبق أن أحرثكم، مستعدة لإعطاء كل الصعوبات والمساعدات التي في وسعها إلى المملكة العربية، ولكن مصالحها في بغداد تتطلب إدارة ودبة ثالثة كما رسمتم. على أن صيانة هذه المصالح كما يجب تستلزم نظراً أدق وأنتم مما تسمح به الحالة المحاصرة والسرعة التي تجري بها هذه المفاوضات» (ص ١٠٣).

وفي ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦، سكت الشريف، في رسالته الرابعة إلى السير هنري مكماهون، عن الخوص في مريد من البحث في شروط الإدارة البريطانية، وترك تحديد التعويضات المالية (التي كان قد قترحها ولكن حكومة حالته لم تلزم نفسها بشيء منها) إلى تقدير حكومة حالته.

«أما ما جاء بالمحررات المؤقرة فيما يتعلق بالعراق من أمر التعويض مدة الإشغال فلزيادة إيضاح وثوق بريطانيا العظمى بصعابنا في القول والعمل في المادة والمعنى، وإعلامها بأكيد اطمئنان باعتماد حكومتها المضممة، ونترك أمر تقدير مبلغه لمدارك حكمتها ونصفتها...».

في ٣٠ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ سجل السير هنري مكماهون هذا في كتابه

الرابع إلى الشريف^(*) ووعده بالنظر في ذلك بتمام الاهتمام بعد قهر العدو ويأتي الوقت لتهي المسائل السلبية، (ص ٥ القسم ٢).

في ١٩ أيار/مايو ١٩١٧، في حديث مع السير مارك سايكس والمسيو بيكو^(١) اعترف الملك حسين بضرورة المستشارين الأوروبيين لرؤساء الدوائر (الوزارات) وأشار إلى سورية والعراق، ولكنه عارض الاقتراح لفائل بأن تكون لهؤلاء المستشارين سلطة تنفيذية. وفي مقابلة جرت في اليوم التالي، قرىء علناً تصريح للملك جواباً عن رسالة من الحكومة الفرنسية سلمها إليه المسيو بيكو، بالمعنى الآتي:

«علم جلالة ملك الحجار بارتياح أن الحكومة الفرنسية توافق على أمان العرب القومية، وأنه نظراً لثقتهم بريطانية العظمى، فإنه سيقع إذا اتسعت الحكومة الفرنسية إزاء الأمان العربية في البز السوري المسلم السياسة التي يتبعها البريطانيون في بغداد».

وفي السياسة نفسها سلم الشريف فيصل الرسالة التالية من والده إلى السير مارك سايكس: «... إننا مستعدون للتعاون مع فرنسا في سورية إلى أقصى حد، ومع بريطانية في العراق»^(٢).

وقد عرّض رأي الملك حسين في نتائج هاتين المقابلتين، في تقرير الكابتن لورنس عن محادثة مفيدة معه جرت يوم ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٧^(٣)

«إن الملك مسرور جداً لأنه أوقع المسيو بيكو في مصيدة، فجعله يوافق على أن ترعى فرنسا في سورية بالوضع الذي تريده بريطانية في العراق. وهو يقول إن ذلك يعني احتلالاً مؤقتاً للملاد لأسباب إستراتيجية وسياسية (مع احتمال تقديم مسحة سنوية للشريف بمثابة تعويض واعتراف) وامتنيازات من قبيل الأشغال العامة. لقد كنت مستعداً، دون أن يطلب إليّ، أن أحاط على مصاحهم في السكك الحديدية الموحدة حالياً، وأن أساعد مدارسهم. ولكن الحجار وسورية أشبه

(*) رسالة السير هنري مكماهون المرسلة إلى الشريف حسين كانت مؤرخة في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر

١٩١٦، ورس ٣٠ منه كما جاء في هذا التقرير، أنظر الجزء الأول من هذا كتاب، ص ٦٤٢

(١) 104269/17

(٢) العراق وحده، أم العراق والحيرة؟ (أي حيرة من عمر)

(٣) 174974/17

براحة يد واحدة وأصابعها، ولم يكن توسعي أن أوافق على قطع أي أصبع أو جزء منه دون أن أجد نفسي كسبيحاً...»

لوفي الختام أشار الشريف إلى أن الحوادث كانت قصيرة وغير رسمية، وإلى عدم وجود وثائق تحريرية، وأن التغيير الوحيد الذي أحدثه الاجتماع في الوضع، كانت تخلي الفرنسيين عن فكرة الصم، أو الاحتلال الدائم، أو السيادة على أي جزء من سورية. ولكننا لم نجد هذا في أية معاهدة رسمية، لأن الحرب لم تنته بعد. وإنني لم أفعل شيئاً سوى الإعراب عن موافقتي على الصيغة التي تقول: مثل البريطانيين في العراق، التي اقترحتها عليّ مسيو بيكو، لأن السير مارك سايكس أكد لي أن ذلك ميصع حاتمة مرضية للبحث. (*)

أما فيما يتعلق بفلسطين، فإن حكومة جلالتة تعهدت في كتاب السير هسري مكماهون إلى الشريف بتاريخ ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، بإدخالها في نطاق حدود الاستقلال العربي ولكنها صرحت بسيادتها نحو الأماكن المقدسة في فلسطين والتوطين الصهيوني، في رسالتها إليه بتاريخ ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٨^(١).

«إننا مصممون فيما يتعلق بالأماكن المقدسة في فلسطين، أن لا يخضع شعب لآخر، ولكن نظراً للحقائق الآتية:

«(أ) وجود عتات، وأوقاف، وأماكن مقدسة، في بعض الحالات بالنسبة للمسلمين وحدهم، أو لليهود وحدهم، أو للمسيحيين وحدهم، وفي حالات أخرى مقدسة لاثني منهم أو للثلاثة كلهم. وقدرة هذه الأماكن على إتمام الحماهير واسعة من تناسل حجاج فلسطين والبلاد العربية، يجب أن يكون هالك، لإدارة هذه الأماكن، نساء حكم خاص يوفق عليه العالم

«(ب) فيما يتعلق بمسجد عمر، فإنه سيمنشرفضية إسلامية، ولن يكون خاصاً، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، لأية سلطة غير مسلمة.

«إنه طالما كان الرأي يهودي في العام يؤيد عودة اليهود إلى فلسطين، وطالما وجب بقاء هذا الرأي عنصرياً دائماً، ولما كانت حكومة جلالتة، إضافة إلى ذلك،

(*) الإنشغال: الاحتلال.

(١) 245810/18

تنظر إلى تحقيق هذا الأمل بعين العطف، فإن حكومة جلالة مصلمة على وجوب عدم وضع أية عقبة دون تحقيق هذا المثل الأعلى، بقدر ما هو قابل للتوفيق مع حرية السكان المحليين من الناحيتين الاقتصادية والسياسية».

وقد سلم الكوماندو هوعارث هذه الرسالة إلى الملك حسين شخصياً، ووصف كيفية تقبله إياها قائلاً:

«إن الملك لن يوافق على دولة يهودية مستقلة في فلسطين، كما أنني لم تكن لدي تعليمات لتحذيره بأن حكومة جلالة تفكر في قيام مثل هذه الدولة. ولعله لا يعرف شيئاً عن اقتصاديات فلسطين الفعلية أو المحيطة، وأن مرافقته الآتية على التوطن اليهودي هناك لا يساوي شيئاً ولكنني أعتقد أنه يقدر الموائد المالية التي تنجم عن تعاون العرب مع اليهود».

وأخيراً، فمن الجدير بالذكر أن الملك انزعج انزعاجاً شديداً للإشارة إلى الاتفاق البريطاني - الفرنسي الموقود في ١٦ أيار/مايو ١٩١٦، والتي وردت في خطاب ألقاه جمال باشا في بيروت في ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ ونقلته جريدة «المستقبل» الصادرة في باريس في عددها (١٠١) (١). وقد أبدى جمال أن بريطانية العظمى وفرنسة ستفسران وصعهما الخاص في العراق وسورية على التوالي بحيث تجعلان سلطة الملك حسين الفعلية قاصرة على الحجاز. ونظراً لموقف الملك حسين المذكور أعلاه من هذه القضية، فإن الأثر الذي أحدثه تلميح جمال فيه كان حتمياً.

علاقة الالتزامات بشأن العراق بموجب الفقرة (٥) برغبات بريطانية

المنطقة: تعهدت حكومة جلالة «بإحراوات خاصة للسيطرة الإدارية» في ولايتي البصرة وبعداد. وقد أشار الشريف إلى العراق في تصريحه النهائي حول الموضوع في ١ كانون الثاني/يناير، والمعنى واحد.

ملاحظة: في تشرين الثاني/نوفمبر تحدث الفاروقي إلى السير مارك سايكس حول وضع حاصر لبريطانية في بلاد ما بين النهرين (Mesopotamia) والعبارة نفسها استعملت في تقرير السير مارك سايكس عن رسالة الشريف حسين إليه في ٢٠ أيار/مايو ١٩١٧.

(١) 123868/18. رسالة الملك حسين المؤرخة في ٥ حزيران/يونيو ١٩١٨ إلى السير ر. وبيغيت.

وليس من الواضح ما إذا كان المقصود بهذا التعبير (العراق) فقط، أم أريد به أن يشمل الجزيرة (جزيرة ابن عمر).

الشروط: لم يطرح الشريف حسين أية شروط، باستثناء دفع تعويض مالي له (كممثل للاتحاد العربي Confederation) خلال السيطرة البريطانية. وقد ترك أمر تحديد المبلغ إلى حكومة جلالة. ولم تلزم حكومة جلالة نفسها بدفع هذا المبلغ أو بأي شرط آخر.

المدة: فترص الشريف خلال المفاوضات كدفع بأن لمدة ستكون محدودة، ويتصح من محدثه مع الكائن لورس أنه يعتبر من مفهوم أنها ستكون قصيرة إن حكومة جلالة، من حاسها، لم تلزم نفسها بتحديد مدة ما، بأي شكل من الأشكال.

(٥) علاقات الشريف حسين مع بريطانية العظمى

في كتابه الأول المرسل في تموز/ يوليو ١٩١٥، عرض ملك حسين أن تتمتع بريطانيا بأفضلية في المشروعات الاقتصادية في جميع أنحاء المنطقة الداخلة ضمن حدود الاستقلال العربي الذي يطالب به (المقترح ٢) وفي لمطقة نفسها طيب موافقتنا على إلغاء الامتيازات الأحسية، ومساعدتنا في الدعوة إلى مؤتمر دولي للمصادقة على ذلك الإلغاء (المقترح ٥).

إن المقترح الخاص بإلغاء الامتيازات الأحسية تجاهلته حكومة جلالة، ويبدو أن الشريف لم يتطرق إليه مرة أخرى بعد ذلك.

أما فيما يتعلق بأفضلية بريطانية التي اقترح السير هيري مكماهون توسيع نطاقها لتشمل المجال السياسي، إضافة إلى الاقتصادي، فإن وزارة الخارجية أصدرت إليه التعليمات الآتية برفقتها مؤرخة في ٣٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٥

«ما لم يكن ذلك ضرورياً للحصول على موافقة العرب، يجب أن لا تدخلوا الشروط القائل بأن عليهم أن يعترفوا بأولوية المشايخ البريطانية ويعملوا تحت إرشاد بريطانية... إلخ. إن مثل هذا الشرط قد يشير في فرصة انطباعاً بأنها لا تستهدف تأمين المصالح العربية فقط، بل يرمي أيضاً إلى توطيد مصحاحنا نحن في سورية على حساب الفرنسيين» (ص ٥٢).

وفي ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥، فسر السير هنري مكماهون هذه التعليمات في رسالته الثانية إلى الشريف حسين، كما يأتي:

«عندما تسمح الظروف عند بريطانية العظمى العرب بمصالحها وتساعدهم في تأسيس ما يكون أكثر أنواع الحكومات ملاءمة في تلك المناطق»

«ومن جهة أخرى، فمن المفهوم أن العرب قرروا أن يطلبوا النصيحة والإرشاد من بريطانية العظمى وحدها، وأن أي مستشارين وموظفين أوروبيين قد تدعو الحاجة إليهم لتأسيس إدارة قومية، سيكونون من البريطانيين» (ص ٥٤)

وقد أثير هذا الموضوع مرة أخرى في برقية السير إدوارد غري المرقمة ٨٦٠ المؤرخة في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ إلى السير هنري مكماهون

«أقترح أن يكون الهدف الرئيسي إقناع الحكومة الفرنسية بالموافقة على إدخال مدن حلب وحمص وحماه ودمشق ضمن الحدود العربية

«ومع ذلك، فلغرض كسب هذه النقطة، يجب أن نكون مستعدين لاستعداد لشرط القائل بأن الموظفين والمستشارين الأوروبيين لدى الحكومة العربية يجب أن يكونوا من البريطانيين وحدهم، وأن يلحقاً العرب إلى بريطانية وحدهم بطلب المشورة والنصيحة».

«أود أن أعلم فيما إذا كان هذا الشرط قد أدخل، ليس تلبية لرغبات العرب، بل لمجرد تأمين مصاحبا بحر. فإذا كانت الحالة الأخيرة هي الصحيحة، وإذا كنا بحذفها نحصل على موافقة الحكومة الفرنسية بتقديم وعد للعرب بالمدن الأربع، فإنني سأعتبر نفسي حراً للقيام بذلك، بعد التشاور مع المستر تشمرلين (وزير الهند).

«إن كسب العرب إلى حاسا، ضد تركيا، هو هدفنا الحيوي ورئيسي، وليس الحصول على مناطق نفوذ جديدة لأحسا» (ص ٦٠)

وقد أجاب السير هنري مكماهون عن هذا في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥.

«إن البند المتعلق بنصيحة وتوجيه بريطانية وحدها، وبأن يكون جميع المستشارين والموظفين بريطانيين، قد أدخل بطلب صريح من العرب. إنهم لا يرحنون بالنفوذ الفرنسي في مناطق المدن الأربع وكانوا حريصين على الحصول على مستشارين بريطانيين. إلح هناك. والواقع أنهم رغبوا في أن يطبق هذا السند على البلاد

إن هذا الرأي كان قد ثبت في مقطع من رسالة مؤرخة في ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٦ من الشريف حسين إلى السيد علي المبرغني^(١)

«يستحيل علينا أن نعترف بدولة أخرى غير بريطانية في تصالاتنا ونعاملنا أقول هذا من وجهة نظر اقتصادية بحتة، ولكن من وجهة النظر العسكرية لا يتجاهل أحد ما أننا سنكون بالتأكيد في حاجة عظيمة لقوة بريطانية العظمى لإحباط أي اضطراب قد يشب في داخل البلاد خلال المراحل الأولى من تغيير كبير كهذا، وبصورة أخص لأن أصدقاءنا^(٢) لن يترددوا في إثارة أوصارهم بكل الوسائل الممكنة ضدنا لأغراضهم الخاصة، على الرغم من أنه سيكون عليهم الدفاع عن مصالحهم في الخليج (الفارسي) والبحر المتوسط، إلى أن يصبح أقوىاء بدرجة تكفي للدفاع (عنهم) بأنفسنا. ولذلك فمن الضروري اتحاد الإحرار اللازم لحماية المصالح البريطانية، والذي يحفظ في الوقت نفسه حقوق الاستقلال كلها» (ص ١١٧).

وبعد ذلك، وبمناسبة زيارة البعثة الفرنسية الأولى إلى أحجاز في مطلع تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٩، استشار الشريف حسين حكومة حلالته بواسطة عبد الله بشأن صيغة جوابه على التحية التي حملتها البعثة إليه من الحكومة الفرنسية^(٣).

وفيما يتعلق بالموضوع نفسه، فإنه أبلغ الكيرل وبلسن في حدة «أنه يفصل كثيراً أن لا يساعده أحد غير الحكومة البريطانية»^(٤). ومرة أخرى، في محادثة هاتفية في أول تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٩ وفي ٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٦، حول موضوع اتخاذ حسين اللقب الملكي، أشار عبد الله إلى بريطانية العظمى بأنها «حيثفتنا الوحيدة والمحترمة» كما أن الملك نفسه علق قائلاً: «لو أن حكومة أخرى طلبت إليه أن يفعل ما يفعله الآن لما وافق على ذلك، ولكنه لعدم أن الحكومة البريطانية محبة وعادلة، فإنه قل أن يضطلع به»

إن مثل هذه التصريحات يجب عدم الاكتراث بها نظراً للظروف التي أدلى بها

(١) 30674 / 16

(٢) «نرى من يقصد احكام العرب المستقلين الآخرين»

(هامش ورد في الأصل).

(٣) 201319 / 16

(٤) 220970 / 16

خلالها، ولأنها صادرة عن شرقيين. ولكن ليس هنالك شك كبير في أنها تمثل الرغبة الحقيقية للملك حسين وأولاده.

علاقة الالتزامات بموجب الفقرة (٥) بالطلبات البريطانية

لم تلزم حكومة جلالتها نفسها تجاه الملك حسين بموقف خاص يتعارض مع تفقاتها مع فرنسا. وطالما كانت العلاقات الطيبة مع فرنسا لا تتأثر، فإن من مصلحتنا، بصورة واضحة، أن يكون لنا مركز متميز لدى الملك حسين وأي حكام عرب آخرين في المنطقة المستقلة. ومن جهة أخرى، فإن واحداً من أقوى حوافز الملك في حرصه على وضعنا في مكانة خاصة تجاهه، بصفته ممثلاً للحركة العربية في جميع أنحاء المنطقة المستقلة، هو الفكرة القائلة بأنه قد يستطيع في النهاية أن يساومنا تجاه فرنسا. ويظهر هذا، مثلاً، في المقطع التالي حول قضية الحدود في رسالته الرابعة إلى السير هنري مكماهون المؤرخة في ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦

«ولا أرى لزوم لأن أحيطكم بما في هذا أيضاً من تأمين المنافع البريطانية وحماية حقوقها هو أهم وأكبر مما يعود علينا. وأن لا بد من هذا على أي حالة كانت ليتم للعظمة البريطانية أن ترى أخصاؤها في السهجة والرونق التي تهتم أن تراهم فيه، سيما وأن جوارهم لنا سيكون جرفومة للمشاكل والمناقشات التي لا يمكن معها استقراراً لحالة، عدى أن البيروتين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلحسون على حالات جديدة تهتم ونشعل بريطانية بصورة لا تكون بأقل من اشتغالها الحالي بالطرق لما نعتقد ونتيقنه من اشتراك المصلحة ووحدتها، وهي ادعائية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم في المحادثات»^(*)

وهكذا فإن حرصه على التعامل معنا فقط، له جانبه المخرج أيضاً.

(*) النص الكامل للرسالة في الجزء الأول من هذا الكتاب، وثيقة رقم (٣٠٨) ص (٦١٠)

(ن.ص)

٦ - لقب الشريف حسين

أعلن الملك حسين تكراراً، في مراسلاته مع السير هنري مكماهون، بأنه يتكلم باسم الشعب العربي، وقد أعيد تأكيد هذا الادعاء في كل رسالة من رسائله الأربع، وكذلك في رسالته المؤرخة في ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ إلى السيد علي الميرغني. وربما كان أكثر تلك التصريحات تأكيداً على ما يلي:

الولا والتصميم الذي أحده لدى العرب على تحقيق أهدافهم، لفصحت أن احتي نفسي على قعة أحد الجبال - ولكهم، أي العرب، قد أحر على أن أفود الحركة هذه النتيجة. * (ص ٩٥).

وبشأن قضية حدود الاستقلال العربي، بذل جهوداً خاصة ليحفل من الواضح أنه لا يطرح مجرد طلبات شخصية، بل إنه يعمل كمستند من قبل السكان العرب في المناطق موضوع البحث.

كان هذا الادعاء يقوم على أساس علاقاته مع السلطات القومية العربية، المدنية منها والعسكرية، التي ظهرت في الولايات العربية من لدولة العثمانية، وكان مركزها في دمشق، وكانت في صيف سنة ١٩١٥ (حينما كانت قوة الأتراك العسكرية قد تركزت في الدردنيل في الطرف النقصي الآخر من الإمبراطورية) عاملاً سياسياً أكثر تأثيراً من أي وقت قبل ذلك الوقت أو بعده.

وبعلم من تصريح العاروقي^(١) أن حنة دمشق قد أبدت ولاءها للشريف حسين قبل افتتاحه المفاوضات مع سير هنري مكماهون، وأن الشروط التي طرحتها (وخاصة حول قضية الحدود) كانت إلى حد كبير باقتراح منها. وقد صرح هذا فعلياً في رسالته الرسعة إلى السير هنري مكماهون في ١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦:

* . وقوف حصرتك بعد وصول أحمد شريف (العاروقي) وحطوته بالحنوب، بأن كنم أتياب به في الحال وإنشأن ليس شاش، عن عواطف شخصية أو ما هو في

(١) ٥. 152720، 157740/15 بركة من الخدان ماكسويل إلى لورد كشر بتاريخ ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥.

معها بما لا يعقل، وأنها قرارات ورعائب أقوامنا، وأنا لست إلا مبلغين أو منفذين لها بصفتنا التي ألزمونا بها.

«إد هذه عندي من أهم ما يجب وقوف شهامة الجباب عليه وعلمه به».

وهذا يفسر الادعاءات العريضة (التي يصعب فهمها بخلاف ذلك) التي بدأها الشريف، ولم يتحل عنها قط. ولكن قبل أن تبدأ ثورة الشريف في الحجاز، كان الأتراك قد سحوا الحركة في سورية، تلك الحركة التي جاءت منها مبادرته ويبدو من تصريح المروقي أن الحجاج العسكري قد تخطم في حدود آب/أغسطس ١٩١٥، بينما أعدم معظم الرعماء المدنيين أو تم نفيهم في شباط/فبراير ١٩١٦^(١). وفي رسالته الخامسة إلى السير هري مكماهون بتاريخ ١٨ شباط/فبراير ١٩١٦ ذكر الشريف أن الحركة السورية كانت قد قمعت عمياً (ص ٦ القسم ٢)، وفي رسالة أخرى مؤرخة في ٢٩ آذار/مارس ١٩١٦، صرح أن السوريين الآن غير قادرين على العمل^(٢). إن حكومة حالته لم تشجع الشريف على سياسة فعالة في سورية في عشية الثورة، وذلك لاعتبارات عسكرية، وكذلك خوفاً من تعقيدات سياسية مع فرنسا^(٣).

وهكذا تصاءلت الأهمية بالسبب للحركة السورية خلال الفترة بين بدء المفاوضات في تموز/يوليو ١٩١٥ وشوب الثورة في الحجاز في تموز/يوليو ١٩١٦، في حين أن أهمية حركة الشريف قد تراجعت. وحينما أثبتت قضية إرسال الفاروقي (وعزيز عي) المصري إلى البصرة كممثلين للحركة، للاتصال مع العرب في الجيش التركي في الجبهة، أشارت حكومة حالته إلى ادعاء الشريف بتمثيل الأمة العربية، وببست سياستها كما يأتي: ^(٤)

«ببما لبس هنالك ديب واضح على مدى اتفاق هذا الادعاء مع الحقائق، فإن حكومة حالته لم تناقش ذلك وإذا كان الادعاء قائماً على أساس صحيح، فإن إعطاء تأكيدات مستقلة إلى العرب الآخرين الذين يفترض أنهم أقل شعوراً

(١) المروية التركية للحركة العربية وردت في كتاب «Verité sur la question Syrienne» (الحقيقة عن القضية السورية) الذي نشرته قيادة الجيش الرابع.

(٢) 72430/16

(٣) 76013/16

(٤) 54229/16 مرقبة وداره الحارحية رقم ٢٦٢ المؤرخة في ٥ نيسان/أبريل إلى سير هري مكماهون

بالمسؤولية: الأمر يجب التفكير فيه».

ولذلك، حينما نبذ الشريف حسين ولاءه لتركية، وخذ أن سيادته المفعلة قاصرة على الحجار الذي كان، بوصفه أميراً لها، واحداً من عدة حكام عرب مستقلين يتقاسمون فيما بينهم ولاء العشائر والوحدات في شبه الجزيرة العربية. إن عرب سورية واجريرة الذين كان ولاؤهم له سيجمعه الرعيم الذي لا ينزع للحركة القومية في الأفطار العربية (الآسيوية). كانوا لا يزالون تحت وطأة الحكم التركي وبدون أمل في التحرر القريب. ولكن لقب الزعامة الذي مكنوه من اتخاذ رسخته العلاقة التي دخل فيها مع حكومة جلالتهم. وكان هذا، إلى جانب مكانته كالحامي الوراثي للعدن المقدسة، قد جعل من الصعب عليه أن يقبل كأنداد له في مرتبة الشرف ابن سعود والإمام والإدريسي... إلخ. من كانوا، في الواقع، مساوين له.

إن هذه الحقائق تفسر المشاكل التي ظهرت بشأن لقبه وعلاقاته مع الحكام العرب المستقلين الآخرين.

في ٥ آب/أغسطس سنة ١٩١٦، وفي برفية شكر إلى جلالة الملك على تهابه بسجاح ثورة الحجار، وقع الحسين اسمه بصورة صحيحة تماماً: «شريف مكة وأميرها»^(١). وظهر التوقيع نفسه تحت بيان أصدره في الشهر التالي إلى شعب العراق^(٢).

وفي ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦، قدم الوزراء والوجهاء والسكان والعلماء في مكة مذكرة إلى الشريف حسين، أبدوا فيها، بعد مقدمة طويلة

«بما نعلن جلالتهم سيدنا ومولانا الحسين بن علي، ملك العرب، ليحكمنا على شريعة الله وسنة رسوله، وبما نقسم لك يمين الولاء والطاعة، سرّاً وجهراً، وإضافة إلى ذلك فإنك بعدك المرحع الديني النهائي، وهو ما اتفقا عليه بانتظار قرار مسلمي العالم بشأن الخلافة»^(٣).

(١) 153580/16.

(٢) 205733/16.

(٣) 249121/16 (مترجمة عن جريدة «القبلة» الصادرة في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦ - لرسالة مترجمة أيضاً في تقرير الكومل ويلسن الرقم ١٢ والمؤرخ في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦ بل «

وصرح الشريف من جانبه:

«إن مشاعر الولاء هذه لا تقتصر على أهل هذا البلد، بل إن عرب العراق وسورية يتطلعون إلى الاتحاد معاً لاستعادة حريتهم وعندهم، وقد تسلّمت رسائل من وجهاتهم بهذا المعنى».

وفي اليوم نفسه أرق الشريف عبد الله بما يلي إلى السير هنري مكماهون وإلى حكومات جميع الدول الحليفة والمحايدة^(١):

«يسري جداً أن أحيطكم علماً بأن وحوه البلاد وعلماءها وجميع طبقات السكان فيها، على أثر اجتماعهم اليوم، بايعوا بالإجماع جلالة الشريف الأكبر حسين بن علي «ملكاً للحجاز والأمة العربية»، وعلى ذلك فقد أصبح حلالته الملك الشرعي للعرب مكرماً ولأهه الكامل خدمة وطنه ونشر ألوية المعرفة والعدل في جميع المناطق العربية التي تحرّرت من زمرة الاتحاد والشرقي».

«إن الدولة العربية ليحدوها الأمل بأن تعترفوا بها عصباً فاعلاً في الأسرة الدولية وأن يكون هذا الاعتراف مستمراً بعناية الله وتوفيقاته الصمدانية».

«وتفضلوا...»

(توقيع)

الشريف عبدالله

(وزير خارجية الحكومة العربية)

وقد توجّ الشريف حسين «ملكاً للعرب» في مكة في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦^(٢) وحرى في الوقت نفسه احتفالاً في جدة، ولكن لم يحضره ممثلاً فرنسية وبريطانية^(٣).

في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، اقترح السير هنري مكماهون، في مرفقته

= السير هنري مكماهون (16/7/2331)، مما يتعلق بالاحتفال بمرور روية الكونويل برسمون لصفحة من لسانح السمين في لجنة لمرسه اندين كانوا حاضرين (16/220734)

(١) 217652/16

(٢) 222840/16

(٣) 242008/16

المرفقة ٩٦١ إلى وزارة الخارجية. أما نظراً لمعهدنا التي نعرف فيها باستقلال
الحكام العرب الآخرين، نستطيع الاعتراف بالشريف حسين «ملكاً للحجاز»
فقط^(١).

وفي ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أبرقت وزارة الخارجية إلى السير هيري
مكماهون (رقم ٨٨٠) بأن الشريف يمكن تهنته، ولكنه لا يعترف به بعد، وأن
الحكومة الفرنسية ترغب في تسويق إحراءاتها مع ما تتحده حكومة جلالة^(٢)

وفي ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أبرقت وزارة الخارجية إلى السير ر
ويسغيت (في الخرطوم) بالتعليقات التالية بشأن الحروب الذي يرسل إلى الشريف
عبدالله باسم حكومات بريطانيا العظمى وفرنسة وروسية^(٣)

إن الحكومة البريطانية وحكومتى فرنسا وروسية، وإن كانت تعترف،
وستستمر في الاعتراف، بسموه رئيساً اسماً بشعوب العربية في ثورتها على سوء
الحكم التركي، وأنها سعيدة بأن تعترف أيضاً بسموه حاكماً شرعياً وواقعياً
للحجاز، فإن لا نستطيع أن نعترف باتحاده أي لقب ملكي قد يثير العرقه بين
العرب في الوقت الحاضر وبذلك قد يضر بالنسوية السياسية النهائية للبلاد العربية
على أساس مرص. إن تلك النسوية، لكي تكون دائمة يجب أن يتم التوصل إليها
بالاتفاق العام بين الحكام العرب الآخرين، وليس هناك ما يدل على وجوده في
الوقت الحاضر، وأنه يجب أن يأتي بعد الانتصار العسكري وليس قبله.

وفي ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أبرق السير هيري مكماهون إلى وزارة
الخارجية (رقم ٩٩٩) معترضاً على عبارة «الرئيس الاسمي»، واقترحت الحكومة
الفرنسية شبدال عبارة «العصر العربي» بعبارة «سكان الجزيرة العربية»^(٤).

وفي ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أبرق اللورد رقي^(٥) قائلاً إن الحكومة

(١) 220339/16.

(٢) 220832/16، انظر أيضاً 222021/16.

(٣) 221869/16.

(٤) 227374/16، و228969/16.

(٥) السفير البريطاني في باريس.

الفرنسية قد أصدرت تعليماتها إلى الكولونيل بريمون بعدم مخاطبة الشريف بلقب «صاحب الجلالة»^(١).

وفي ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ اقترحت الحكومة الفرنسية على حكومة صاحب الجلالة، بواسطة سفيرها في لندن، أن يكون لقب الشريف حسين «ملك الحرمين» وأن يخاطب بـ «سيادة»^(٢).

وفي ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ أبرق السير روينغيت (رقم ٥٣) أنه في الحوار الذي أوصله من جلالة الملك إلى الشريف، حاطبه بلقب «صاحب السيادة»، ولكنه استقد لقب «ملك الحرمين» المقترح بسبب ملاسائه الدينية المحتملة^(٣). كما اعترض عليه أيضاً، وللأسباب نفسها، كل من السير هنري مكماهون ووزارة الهند^(٤) واقترحا، كل على حدة، لقب «ملك الحجاز» الذي كان اقتراح السير هنري مكماهون الأصلي.

وبموجب ذلك أرسلت إلى السير روينغيت برقية توغر إليه بمخاطبة الشريف بلقب «سيادة ملك الحجاز» وقد روعي هذا اللقب عندئذ^(٥). وفي الوقت نفسه صدرت التعليمات إلى الكرنل ويلس، باقتراح من وزارة الهند، أن يشرح للشريف أن تحديد اللقب لا يؤثر في الاتفاق القائم بينه وبين حكومة جلالت^(٦).

ولم يناقش الشريف قرار حكومة جلالت^(٧) (وربما كان ذلك لأنه يعلم أنه كان محطناً في التصرف بدون علمها، ولكن من الواضح أنه يعد اللقب الأوسع هو لقبه الصحيح).

وعلى سبيل المثال يبدو أنه حرر في كانون الثاني/يناير ١٩١٧ رسالة ثانية إلى شعب العراق وقعها بعنوان «ملك البلاد العربية وشريف مكة وأميرها»^(٨)، وكذلك

(١) 230285 / 16.

(٢) 240161 / 16.

(٣) 244179 / 16. لا يبدو أن هناك نسخة من وراثة الخارجية للنص النهائي لهذه المذكرة كما وصفت مسودتها في الخروصم مروح تعليمات وزارة الخارجية (أنظر

(٤) 246846 / 16.

(٥) 251737 / 16 (مذكرة مؤرخة في ١١ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ من قبل السير ر. غراهام)

(٦) 250438 / 16 و 253937 / 16

(٧) 33292 / 17.

لما طلب إليه الكوماندو هوعارث في كانون الثاني/يناير ١٩١٨^(١) أن يعد رسالة موجهة إلى عرب القدس، اقترح أن يوقعها باسم «ملك العرب» أو «ملك الأمة العربية»، وحيثما تخلى عن هذا التوقيع، كتب مسودة الرسالة بطريقة توحي بهذا اللقب بحيث كان لا بد من حمله على إعادة كتابتها.

وكتب الكوماندو هوعارث في تقريره إلى السير روينغيت عن مهمته هذه أن «من الواضح أن الملك يعتبر الوحدة العربية مرادفة لمؤكيدته، وأبعبارة لا طائل تحتها ما لم تعتبر كذلك».

«وبينما وافق الملك، بدون اعتراض، على نصريح حكومة حالته في هذا الشأن، كما جاء في برقية وزارة الخارجية لرقمة ٦ والمؤرخة في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ الموجهة إليكم، فلم يترك لدي شكاً كبيراً أنه يعتبر هذا، بصورة سرية، أمراً يجب إعادة النظر فيه بعد عقد الصلح، على الرغم من تأكيدات بأن سنكون قريباً نهائياً. لقد شبهنا، نحن وإياه (بأسلوبه الطبيعي المعتاد) شخصين سيسكنان داراً واحدة، ولكل منهما لم يتفق بعد على الطابق أو لعرف التي سيشغلها كل منهما. وفي كثير من الحالات خلال محادثتنا تكلمت بتسامح عن حسابات سيسنددها بعد الحرب، وأنه لن يلدح على شيء بعد التسوية. وإنني أشك في أن تكون لديه أية خطة مقررّة، أو فيما إذا كان لديه تصوّر للطريق التي سيسكنها، ولكنني واثق من أنه، في دمه هو، لا يتسارل عن مطالبه الأصلية نيابة عن العرب، ومع حلول الوقت، عن مطالبه لشخصه».

علاقات الالتزامات بموجب الفقرة (٦) برغبات بريطانية

نحاشت حكومة حالته مع الشريف حسين لقاء لا يمكن التوفيق بينه وبين التزاماتها نحو الحكام العرب المسلمين الآخرين، في حين أن اللقب الذي اعترفت به لا يتعارض مع ادعاءات الشريف حسين الأوسع التي وافقت عليها في المفاوضات السابقة.

ولكن على الرغم من أن موقف حكومة حالته من هذه القضية قد يكون مرصياً على الورق، فإنه بعيد عن أن يكون مرصياً في الواقع. إن الضرر الناجم عن «الانقلاب» الذي قام به الشريف في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦ لم يتم

وزالته بعد. إن حكام العرب الآخرين لم يطمشوا في دخيلتهم لتحديدنا للمقب الشريف في الحجار، في حين أنه، من جانبه، لم يقلل هذا التحديد إلا باعتباره مؤقتاً

لقد أجلت المشكلة، ولكنها لم تحل.

(٧) المعاهدات والاتفاقات بين حكومة جلالته والحكام العرب الآخرين في المنطقة المستقلة

إن حدود الاستقلال العربي التي صادق عليها السير هنري مكماهون في ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٥ في رسالته الثابتة إلى الشريف حسين تضمنت ليس فقط (أ) المناطق العربية التي لا تزال خاضعة للأتراك، بل أيضاً (ب) أقاليم الحكام العرب المستقلين، مثل سلطاني مكلا ومسقط، وشيوخ الساحل المتصالح، وشيخ الكويت، الذين ترتبط حكومة جلالته معهم بمعاهدات يعود بعضها إلى ما قبل أكثر من نصف قرن و(ج) أقاليم الحكام العرب، مثل ابن سعود والإدرسي اللذين اعترفت بهما حكومة جلالته قبل الحرب على أنها داخلية في نطاق تركية، ولكننا عقدنا معهم بعد ذلك الوقت اتفاقات أو كما على وشك عقدها (المعاهدة مع الإدرسي وقعت في ٣٠ نيسان/أبريل ١٩١٥، قبل أن يفتح الشريف المقروصات معنا، والمعاهدة مع ابن سعود وقعت في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ قبل الانتهاء من تلك المفاوضات).

ولذلك فإن السير هـ. مكماهون أبدى في رسالته «أنا نقبل هذه الحدود والتخوم بدون تعرض للمعاهدات المعقودة بينا وبين بعض رؤساء العرب».

ويبدو أن هذه النقطة لم يثرها الشريف حسين إلا في رسالته الثالثة المؤرخة في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ التي أبدى فيها، خلال الحديث عن الإدارة لبريطانية في العراق، أنه قد يوافق عليها «المدة يسيرة، البحث فيما يقبل عن قدرها دون أن يلحق حقوق الخائبيين مصرّة أو حبل، سيما العربية بالسنة لأمر مراقبها ومسانعها الاقتصادية والحياتية مع احترامنا لوفائكم المشارعها مع مشايخ تلك الجهات وبالأخص ما كان منها جوهرية»^(*) (ص ٩٣).

(*) رسالة الشريف حسين الثالثة إلى السير هـ. مكماهون في الجزء الأول من هذا الكتاب (الوليفة رقم ٢٧٩ ص ٥٩١ - ٥٩٣).

في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ عرضت وزارة الخارجية في برقية تتضمن تعليمات إلى السير هنري مكماهون:

«يجب أن يوضح لـ الشريف أننا حين تكلمنا عن تثبيت اتفاقاتنا القائمة مع الشيوخ، كنا نشير إلى الجزيرة العربية بصورة لا نقل عن إشارتنا إلى العراق» (ص ١٠٢).

وفي رسالته الثالثة المؤرخة في ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ عثر السير هـ. مكماهون عن هذه التعليمات بما يلي:

«... في قلوبكم إن العرب مستعدون أن يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا مع رؤساء العرب الآخرين، يفهم منه طبعاً أن هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية، لأن حكومة بريطانيا العظمى لا تستطيع أن تنقص اتفاقات أبرمت بينها وبين أولئك الرؤساء».

لقد تجاهل الشريف هذا لشرط في رسالته الرابعة المؤرخة في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، ولا يبدو أنه أشار إليه مرة أخرى خلال المفاوضات.

وبعد قيام الثورة والقضاء على الخاميات التركية في مكة وحدة والطائف يبدو أن عبدالله، بصمته وريراً للحارحية «الشريعية» بحث برسائل إلى حكيم العرب المجاورين يعلن فيها النصر وقد أحاط عنها ابن سعود، ورئيس اتحاد حاشد وبكيل بأحواله كانت في عادة المحاملة وإن لم يكن فيها أي الترام»^(١)

وكان ابن سعود قد أحبط عدماً أيضاً بثورة الخخار من قبل حكومة جلالته، وذلك بوسطة السير رسي كوكس، وفي جوابه^(٢) المؤرخ في ٢٠ تموز/يوليو ١٩١٦ (أو ٢٥ تموز/يوليو ١٩١٦) إليه أعرب (ابن سعود) عن سروره للحادث باعتباره صرية للأتراك ووحاحاً لحكومة جلالته، ولكنه أعرب عن شكوكه في نوايا الشريف حسين، داكراً أنه كان في حالة حرب مع الشريف لسنوات بشأن قصايا تأشير الحدود والولاءات، وأشار إلى أن «الإشارة إلى العرب في البيان الرسمي جاءت وكأنهم مجموعة صغيرة».

ويبدو أن الشريف حسين كتب رسالة ثانية إلى ابن سعود في أوائل آب/

(١) الترجمات في 16/242002.

(٢) 16/82436، والرجح نكاته في 16/231939 (رقم ٥٢)

أغسطس ١٩١٦ طالباً «التحالف» و«المساعدة». وقد أبلغ ابن سعود هذا إلى السير برسي كوكس في رسالة مؤرخة في ١٥ آب/أغسطس ١٩١٦ وأعرب عن مزيد من القلق لـ «لوايا الشريف»^(١). وأبدى السير برسي كوكس أن حكومة جلالة يجب أن تؤكد لابن سعود أن معاهدتها معه ستستلزم، وأنها يجب أن تبلغ الشريف بشروطها. وقد تم تبني كلا اقتراحي السير برسي كوكس^(٢). وأبلغ نص معاهدة حكومة جلالة مع ابن سعود إلى الشريف من قبل الكرنل ويلسن في ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦^(٣).

وفي ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ وصف عبدالله وضع الحكم العرب المستقلين خلال اتصاله التلغرافي مع الكرنل ويلسن^(٤) حول إعلان والده «ملكاً للعرب» قبل ذلك بـ «يومين»، فقال:

«أما فيما يتعلق بابن سعود، فإنه أحد شيوخ العرب، وإن الشريف لا يدخل في عمله أو أرضه، وليحكم كل القسم الخاص به، ولن يختلف الأمر»

«أما الإدريسي، فإنه رجل لم يعترف له أحد بشيء». وقد جعل من نفسه شيخاً، ونزل في أماكن لم يكن يحكمها أحد».

«وأما الإمام يحيى، فدعه يحكم القسم الخاص به، ولكنه لن ينكر الحقيقة الواقعة بأن أمير مكة يجب أن يكون حاكماً للعجاز وملكاً للعرب»

«أما فيما يتعلق بالفائل العربية فلن يعترض أحد منها على إعلان الشريف ملكاً للعرب».

«إن تاريخ أمير مكة يعود إلى عهد العباسيين».

«وليس من المهم هل يوافق هؤلاء الناس أم لا يوافقون»

وفي حديثه التلغرافي في وقت لاحق من اليوم نفسه أضاف التأكيدات التالية التي هي مرصية أكثر نوعاً ما، ولكنها لا تزال عامصة

«ابن سعود والإدريسي . إلح. حكام في أماكنهم، وإن لن نتدخل في

(١) 180581/16

(٢) 183725/16 و 187737/16

(٣) 219296/16

(٤) 242002/16

أمرهم إسمهم محترمون، وإذا ما هاجمهم أحد فعلياً أن يساعدهم».

«إن حدودنا قد سويت قبل الانتفاضة، ولذلك ليس لدينا طموح آخر. لأن الشروط قد عقدت قبل ذلك بأن مملكة الشريف ستمتد إلى العراق»

«إن احترامنا لهذه المعاهدة التي عقدت بين وبين بريطانيا العظمى يجمعنا من معارضتها، وهذا أمر تعرفونه جيداً».

وقد أكد الشريف حسين نفسه هذا الموقف في كتاب إلى الكورل وينس مؤرخ في ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٩، ودافع عنه بأن أرفق به سحاً من رسائل وردته من ابن سعود ورئيس اتحاد حاشد وبكيل، المشار إليه أعلاه. إن هذه الرسائل يمكن لها، بطبيعة الحال، علاقة باتخاذ لقب «ملك العرب» لأنها كتبت قبل ذلك بعدة أشهر، بمناسبة ثورته على الأتراك.

وفي ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أخذت حكومة حالاته تأكيدات عبد الله بعين الاعتبار، مهما كانت قيمتها، وذلك في التعليمات التي أصدرتها إلى السير ر. ويسبيت بشأن الجواب الرسمي على برفقة عبدالله التي أعلن فيها اتخاذ اللقب الملكي^(١).

والظاهر أن ابن سعود خلال ذلك قد رد على رسالة الشريف الثانية إليه بالإعراب عن استعداده للتعاون، ولكنه طلب ضمانات بأن الشريف سيكف عن التدخل فيما يعتبره بن سعود دائرة نفوذه العشائرية

وأعاد الشريف هذا نكتة بدون جواب وأرفقه برسالة «رعاء أعداء» تكون عن المحامنة^(٢). وكذلك أرسل أخوبة غير مرضية بالدرجة نفسها على كتب التهنة من شيوخ المحمرة والكويت^(٣).

وعلى إثر تسممها تقريراً عن هذا من ورقة لهدد، أقرت ورقة الخارجية بالرسالة الآتية إلى السردر في ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ (رقم ٢٤)^(٤) لإبلاغها إلى الشريف:

(١) 221869/16

(٢) 236884/16 برفقة تاريخ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧ من — برسي كوكس

(٣) من من يوضح هر كتب سعادتي بمسألة توحيد الحسين أم خاتم ماني حر

(٤) 236884/16

«علمت حكومة جلالتة بأسف عظيم أن ثلاثة من كبار شيوخ العرب، وهم شيخا المحمرة، والكويت، وابن سعود، لديهم من الأسباب ما يجعلهم يشعرون بالخزون لكيفية استقبال الشريف لمآذراتهم. إن حكومة جلالتة مقتنعة أن مثل هذا الحادث مافصر تماماً لرعبات ونوبا، الشريف نفسه، وبه بلا شك يعود إلى إفعال بعض مرؤوسيه. ولكن لا بد لها أن تلاحظ أنه نظراً للموقف المرضي جداً للشيوخ الثلاثة المذكورين، فإن مصالح الشريف نفسه، فضلاً عن محاملة حكومة جلالتة، تستدعي أن يستجيب لمآذرات حلفاء الملك بلطف، بل بمودة. إن حكومة جلالتة تمارس كل مودها لصمان استعاون الودي من جانب جميع العرب مع الشريف، ولكن جهودها لن تكون مجدية إذا كان الشريف نفسه يصد أولئك الذين اجتذبتهم حكومة جلالتة إلى تأييده»

وعلى سبيل الاستجابة لهذه الرسالة، أرسل الشريف رقيتين إلى الشيوخ الثلاثة، بينهم في إحداها بدوره على مؤتمهم مع السير برسي كوكس في الكويت، في تشرين الثاني/نوفمبر^(١)، ويصحح في الأخرى تصرفه السابق بدرحة مقبولة^(٢).

وفي ابرقية الثانية شرح علاقته بالحركة العامة للاستقلال العربي بالمعارات التالية التي هي في الواقع مطابقة للمعارات التي استعملها خلال مفاوضاته مع حكومة جلالتة:

«إسا - أتم وأنا - أصدقاء وحلفاء للحكومة البريطانية، صديقة العرب لقوية، وعلينا أن نشد ونعاون مع بعضنا لطراد الأتراك المحادعين، أعدائنا وأعداء الحق، وتطهير البلاد العربية من فسادهم وشورهم. هذا أول الواجب والباقي سيتبعه. وليس لي طموح شخصي من وراء هذا. إن غابتي هي صمان سلامتنا (أتم وأنا) وكرامة البلاد العربية ونقبتها من الشرور ومن سلسلة أكديب الأتراك المحادعين».

وفي ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ أرسل شيخ الكويت جواباً مناسباً، وأعلقت هذه القضية المعينة^(٣) على أن علاقات الشريف حسين مع الإدريسي وابن سعود، مع ذلك، قد سست حكومة جلالتة صعوبات متواصلة.

(١) 241296/16

(٢) 243796/16

(٣) 251680/16

وفي أيار/مايو ١٩١٧، وبمناسبة الاجتماع الذي عقد بين الشريف والمسيو بيكو والسير مارك سايكس في حدة^(١) أبلغ فيصل لسير مارك سايكس بالرسالة التالية من أبيه:

«إننا مستعدون للتعاون مع فرنسا في سورية إلى أبعاد الحدود، ومع بريطانيا في العراق، ونكتب بطلب مساعدة إنكلترة مع لإدريسي واس سعود دول الانتقاص من استقلالهما بأي وجه من الوجوه وإنا سنرحم أن تعمل بريطانيا العظمى على إقناعهما بالاعتراف بمركز الملك رعيماً للحركة العربية».

وتدونت وزارة خارجية مع وزارة الهند حول مدى الاعتراف الذي يمكن الحصول عليه من لإدريسي واس سعود بموقع لشريف حسين الخاص كرعيماً للحركة العربية^(٢) وأحيلت القضية إلى كل من المقيم في عدن والسير برسي كوكس، فأدى كلاهما أن الوقت غير مناسب، ولم يتابع الموضوع بعد ذلك^(٣)

إن المشاكل بين الشريف ولإدريسي بشأن «النفقة» في آب/أغسطس ١٩١٦^(٤) وبينه وبين ابن سعود بشأن «الحرمة» في صيف سنة ١٩١٨، لا تدخل في نطاق هذا الفصل وقد كنت من حيث الأساس حلافات تتعلق بتحديد حدود ولولاء بين الشريف، بوصفه حاكماً عربياً محلياً، وحيرانه لأقربين، وإن قضية رتبته وعلاقته بالحركة العربية لم تكن داخلية في الموضوع من الناحية الفنية. ومع ذلك، فليس هناك شك أن هذه وعبرها من المنازعات المماثلة قد ازدادت وسترداد مرارة بوجود هذه القضية لأكرم منها في الخلفية

علاقة الالتزامات بموجب الفقرة (٧) مع الرعيات البريطانية

إن جميع الالتزامات التي تعهدت بها الحكومة البريطانية حتى، لأن إلى الشريف حسين من جهة، وإلى حكام العرب المستقلين الآخرين من جهة أخرى، تبدو وكأنها قابلة للتوفيق بعضها مع البعض.

(١) 104269/17

(٢) 117999/17

(٣) 141413/17 : 137978/17 ؛ 126081/17 (الإدريسي)

و 119702/17 ؛ 118989/17 ؛ 152629/17 (ابن سعود).

(٤) 215155/17 و 182183/16 (الرقم ١٤٢).

ومن جهة أخرى، فإن الحفاظ على حسن نية الشريف، وصمان الوضع الذي تتطلبه الرعات البريطانية والفرنسية في العراق وفلسطين وسورية، مع الاحتفاظ في الوقت نفسه، ثقة شيوخ العرب المستقلين الآخرين، تبقى مشاكل غير محولة

(٨) الخلافة

في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ كتب اللورد كتشتر، في رسالته الثانية إلى الشريف عبدالله:

«قد يكون أن عربياً صحيح السبب سينول الخلافة في مكة أو المدينة، وسيأتي الخير بعون الله من كل الشرور الواقعة الآن»

ستنداً إلى هذه الرسالة، ومما سبب تنويع الملك حسين في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، ورسالة التهنية التي بعثت بها حكومة جلالته في تلك المناسبة، أرق عبدالله باسم الحسين إلى الكرملين ويسر في حدة، مدعياً الشكر إلى الحكومة البريطانية «التي خاطبته مرة بالحيطة»^(١) وحين ألح عليه في هذا الأمر، اعترف عبدالله في محادثة هاتفية بعدم نواحيه أي رسالة إلى الشريف بنفس حليلة، ونقر نص رسالة اللورد كتشتر بدقة كافية^(٢).

إن تلك الرسالة لم تلزم حكومة جلالته، بطبيعة الحال، بأكثر من الأمل بأن قضية الخلافة ستعالج بطريقة ما من قبل المسلمين أنفسهم، ولكن الحادثة المذكورة أعلاه تظهر مدى خطورة أية إشارة، مهما كانت شديدة الحذر، إلى الخلافة من قبل حكومة جلالته، وإنه لخطر سيتزايد كلما اقتربنا من تسوية الصبح.

إن أي عموص محتمل في رسالة اللورد كتشتر قد أر له تصريح حكومة جلالته، الأكثر تفصيلاً بالمعنى نفسه، والمدع سرفية وزارة الخارجية المرقمة ١٧٣ والمؤرخة في ١٤ نيسان/أبريل ١٩١٥ إلى السير هري مكماهون

«إن حكومة جلالته تعتبر قضية الخلافة مما يجب أن يست فيه المسلمون أنفسهم بدون تدخل من جانب الدول غير الإسلامية، وإذا قرر أولئك (المسلمون) قيام خلافة عربية فإن حكومة جلالته ستحترم ذلك القرار بطبيعة الحال، ولكن القرار

(١) 224429/16 و 226649/16

(٢) 226649/16

وقد أوحى هذا التصريح بمذكرة مهمة، مؤرخة في ٦ أيار/ مايو ١٩١٦، من لسيد علي الميرغسي، قاضي السودان الأكبر، دافع فيها عن كون الشريف حسين أنسب مرشح للخلافة، وأنه إذا حصل عن دعم مجلس من حكومه حالته، فلدبه إمكانية جيدة لفحصه على اعتراف أكثرية من المسلمين.

في تموز/ يوليو ١٩١٥، طالب الشريف حسين في رسالته الأولى إلى السير هـ. مكماهون، بكتلة «أن توافق على إعلان خلافة عربية بمسلمين» وفي هذا بلا شك وحد تشجيعاً من رسالة اللورد كيتشر، وحفره طموحه شخصي إلى المنصب، ولكن يبدو أنه كان مدفوعاً أيضاً. كما كان في قضية الحدود - من قبل اللجنة لوطية في دمشق وقد ذكر المروقي في تصريحه الذي أدلى به في القاهرة في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٥^(١) أنه حينما كان مكره في القاهرة (في أوائل شتاء سنة ١٩١٤ - ١٩١٥ فيما يظهر، وقبل الهجوم لتوكي على القضاة) وجد أن اللجنة المدنية هناك «كانت قد تعهدت بالولاء لشريف مكة كخليفة، وبهدت ولاءه للسلطان رشاد التركي، ولذلك فإن أول إجراء لنا بعد انضمامنا إلى تلك الجمعية كان إرسال ضابطاً إلى شريف مكة، وقد قدم له الولاء نيابة عن جميع الضباط في حزبنا ونبذ ولاءنا لرشاد».

وصرح إضافة إلى ذلك أن أحد الأهداف الرسمية للحزب العربي هو «أن يكون الحسين شريف مكة خليفة وسلطاناً للإمبراطورية الحديدة».

وفي حديث مع الجنرال كلاش أضاف أن

«أعضاء الجمعية قسموا ايمم على القرآن بأنهم سيحرصون هدفهم ويؤمنون خلافة عربية في الحرية العربية وسورية والعراق مهما كلف الأمر ومهما كانت الظروف، مصحين لأجل هذه العاية بجهودهم وأموالهم ودا لرم بأرواحهم».

وحينما تطرح قضية الخلافة لغرض تسييرها قد يكون على شيء من الأهمية أن الشريف قبل دخوله في مفاوضات مع. عرضت عليه الخلافة من قبل جمعية قد يحق لها إلى حد كبير في ذلك الوقت أن تدعي بأنها تمثل العرب في الولايات

العثمانية، وفي سورية على أي حال.

في ٣٠ آب/أغسطس أجاب السير هنري مكماهون في رسالته الأولى إلى الشريف عن مطالب الشريف بشأن الخلافة مكرراً رسالة اللورد كتشستر إلى عبدالله وقد فسر هذا بأنه كان «موافقة على الخلافة العربية حيثما يتم إعلانها». وأصاف: «إننا نعلم مرة أخرى أن حكومة جلالتنا سترحب باستعادة الخلافة من قبل عربي صحيح النسب» (ص ٤٣).

وفي ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥^(١) قام آغا خان بزيارة إلى السير إدوارد غري^(٢)، واحتج على فكرة قيام خلافة عربية باسم مسلمي الهند، فقدم له السير إدوارد غري تطمينات على الأسس التالية:

«قلت إننا كنا مستعدين لتأييد قيام دولة عربية مستقلة، وذات حكم ذاتي، في الأقطار التي يسكنها العرب، ولكن أي شيء وعدنا العرب به، أو أي إجراء نتخذه لدعمهم، سيكون ذا طابع سياسي. وديبوي. إننا نعد الخلافة أمراً يقرره المسلمون لأنفسهم، ويجب أن لا نتدخل فيه نحن ولا أية دولة غير مسلمة أخرى».

وقد أعرب آغا خان عن ارتياحه التام، ولكنه طلب أن يكون موقف حكومة جلالتنا في جميع الاتصالات بالعرب، واضحاً جداً وقد أرسل محضر لهذا الحديث إلى السير هـ مكماهون وإلى السير ر. وينفيت.

وفي ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ بعد أن تسلمت وزارة الخارجية من السير هنري مكماهون خلاصة منقحة لرسالة الشريف الثالثة المؤرخة في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥، أُرقت إلى الأول (الرقم ٨٨٧)^(٣)

«لأنك ستتذكر بكل دقة طبعاً، تخاشي أي احتمال للتورط في أية قصايا تتعلق بالخلافة».

وبموجب ذلك تجاهل السير هنري مكماهون الموضوع في المفاوضات التالية ومع ذلك فقد قدم الشريف حسين إشارة واضحة لسياسته في الموضوع بكتابه

(١) 164776/15.

(٢) وزير الخارجية البريطاني.

(٣) 172416/15.

المؤرخ في ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥. إلى السيد علي الميرغني^(١).

«لم أذع سابقاً بأن الرئيس المؤهل للأمراء (الخليفة) ولكسي شرحت لهم أكثر من مرة استعدادي لأن أمدّ يدي إلى أي ركن يتقدّم ويتسلم مهام السلطنة. ولكسي، مع ذلك، كنت منتحِباً في جميع الأوساط، بل انحسرت على معالجة قصدياً مستقلمهم، ولذلك لا أجد مسألاً لفرص شروط أخرى، كالوقوف الجماعة من الأمراء والعشائر المذكورة، وخاصة «الشيعية»، أي العرس، الذين يفتقرون إلى المؤهلات الضرورية وكن حق آخر (لست في قضية حليلة الإسلام لمتنخب).

وتضفي لفقرة أعلاه أهمية خاصة على التصريح الوارد في الكتاب لمقدم إلى الشريف حسين في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ من قبل «ورراء مكة ووجهائها وسكانها وعلماؤها»^(٢) والذي أفاد «أنا نقسم يمين الصداقة والولاء والإخلاص إلى حسين بن علي، وبعده رغبنا الديني إلى أن يصحح العالم الإسلامي كله على رأي واحد بشأن الخلافة الإسلامية» وقد أكد الشريف عبد الله على هذا الإعلان في برقيته القصيرة المؤرخة في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٦ إلى الكرنل ويلسن، معلناً ملكية والده على الحجاز».

وفي حديث هاتفي مع الكرنل ويلسن في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦^(٣) أوضح عبدالله أن:

«جلالة الشريف حسين قد ترك قضية خلافة لرأي العالم الإسلامي. وذلك فيه أعين أنه ليست هناك خلافة أعين عنها مسقاً، ولكن القضية كلها متروكة للرأي العام الإسلامي، وأن علماء أقلية فرروا رفض الخلافة التركية، وأن العصبة كلها ستعود إلى أصلها فيما بعد».

وفي محادثة مماثلة حرت في اليوم التالي، صرح لث حسين نفسه:

«لقد تحببت عن خلافة كلياً وبصورة رسمية، تاركاً إياها لرأي أولئك الذين يعرفون قواعدها، إلى أن يتحب المسلمون شخصاً واحداً ليكون حبيبتهم.

«وأكرر أن عدم إعلان الخلافة من يصنعنا في أية شبهة، إلى أن يجمع المسلمون

(١) 30674/16

(٢) 233117/6، انظر أيضاً 249'21، 16 (مقتس من حريدة «أقلية»)

(٣) 242002/16

على رأي واحد. إنها قضية فصل المسلمين عن الأتراك... ١٠.

وفي ٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ أسرفت وزارة الخارجية إلى السير ر وينغيت بتعليمات بشأن الإجابة عن رسالة عبد الله^(١)، وفي هذه الرقية طرحت مرة أخرى سياسة حكومة حالته حول الخلافة، كما يأتي.

إنه يجب أن يؤكد للشريف بقوة أن مصالحه هو تتطلب ترك قضية الخلافة مفتوحة إلى ما بعد الحرب، وأنه سيكون من المستحيل تماماً على دول مسيحية، يوجد بين رعاياها مسلمون يبلغ عددهم الملايين، أن تعرض نفسها لتهمة التحيز إلى جانب أو آخر في الشؤون الإسلامية، وفرض حيلة بدل آخر بالقوة، وأن هذا لدعم سيكون من شأنه أن يصعب ادعاءاته في أعين العالم الإسلامي.

وقد أبلغ الملك حسين أخيراً بحجوات في هذا المعنى أرسله الكرنل ويلس^(٢)

في محادثته مع الكرنل ويلس في ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦، المقتضية أعلاه. أشار الشريف حسين إلى الخلافة مرتين باعتبارها (معلقة) وذكر أن في حوزته كتاباً للمؤلف وهدي أنت فيه هذا، وأنه سينشره إذا لزم الأمر.

وقد طوّز هذه الفكرة أكثر من ذلك، في حديث له مع الكاش لورنس في ٢٨ تموز/يوليو ١٩١٧، وتكوّن لدى الأخير انطباع بأن الشريف حسين يفر فعلاً من بحياء المصعب من أجل شخصه، ويبدو أنه يفضل أن تستبدل «خلافة العثمانيين المربّعة» برعاية روحية للإسلام في عائلته مع لقب من قبيل «أمير المؤمنين» فيما إذا عرض عليه ذلك بصورة حقيقية محضّة. ويبدو أيضاً أنه يرى أن الزعيم الروحي للإسلام يجب أن لا يستهدف أن تكون له السلطة السياسية في العالم الإسلامي كله، بل يجب أن تصحب هذا المصعب سيادة دينية صغيرة - كالحجّار ومدنه المقدّسة مثلاً - لكي يضمن لمن يشغل ذلك المصعب الاستقلال الضروري لمكانته

وعلى ما جاء في هذه المحادثة، فإن الشريف، في الواقع، يهدف إلى وضع مشاهه جداً لوضع النابا حينما كان يمتلك السلطة الدينية على ممتلكات الكنيسة

وإذا كان هذا هو الرأي الحقيقي للشريف، فإنه يبدو محتفياً بصورة لافتة للنظر

(١) 221869/16.

(٢) لا يبدو أن في وزارة الخارجية أثراً للمص النهائي لهذه المذكرة التي ترك أمر إعداد مودتها لتقدير السير ر وينغيت ولتولوبيل مرمون والكرنل ويلس 174974/17

عن لتيار ('شوفيني) للآراء التي تبدو أكثر شيوعاً بين المسلمين في الوقت الحاضر بشأن الخلافة. ولا يعرف كيف سطر إلى لقب خليفة إذا أصبح في متناول يده فعلاً.

علاقة الالتزامات بموجب الفقرة (٨) برغبات بريطانية

لقد نحتت حكومة حالته حتى الآن في أن تجعل من الواضح أنها تعتبر الخلافة قضية إسلامية بحتة، بدون أن تجعل الشريف حسين يشك في حسن نيتها تجاه أمانيه في هذا الموضوع.

ولدينا رغبتان سديتان كلياً: تعادي لإساءة إلى الرأي لعام لإسلامي من جهة، وإلى الشريف من جهة أخرى، ولا بد من التوفيق بين هاتين الرغبتين. وقد نحاشينا حتى الآن إقحام أنفسنا في أي من الاتهامين بطريقة تسيء إلى علاقتنا بالطرف الآخر.

FO 371/4183 [32931]

(٢٠٢)

(ترجمة كتاب)

من الملك حسين - ملك الحجاز
إلى المندوب السامي البريطاني في مصر

سزي

الرقم ٢٥٢/١٨ التاريخ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

يا صاحب السعادة،

إن التأكيدات لمعطاة مؤخراً لسعادتكم والمشقة العظيمة التي تحملتموها لإيصاح كل سوء التفاهم بشجعني أن أكون أكثر وضوحاً في مناقشة أساس اتفاقي مع حكومة صاحب الخلافة وأود أن أشير أن الشروط التي اقترحتها والتي قبلتها حكومة صاحب الخلافة لم تكن إلا لسعادة البلاد. لم يكن لدي طمع شخصي ولا

رغبة في إنشاء أسرة مالكة جديدة أو الحصول على سيادة لنفسه. ولم يكن إلا حين عرّضت بريطانيا العظمى مقترحاتها التي كانت، في رأيي، في مصلحة المسلمين عموماً والعرب خصوصاً إذ شعرت بأن عليّ أن أحيي على لنداء وأطلب فقط، الشروط التي أراها تؤدي إلى الأهداف الآتية

أولاً، الدفاع عن الإسلام بالنظر إلى ما اعتور تركية وما كان مهياً لها

ثانياً، الحفاظ على اسم بريطانيا العظمى الطيب لئلا تفسر أعراضها الحقيقية تفسيراً خاطئاً.

ثالثاً، الدفاع عن دوافعي الشخصية ضد أولئك الذين قد يدّعون أن اتفاق مع الحكومة البريطانية إنما كان مصراً بالهدف الحقيقي للحركة العربية.

وفي الحقيقة إن في المحادثات التي حثرت لي في حدة مع المستر ستورر وبعد ذلك مع المرحوم السير مارك سايكس وفي السنة الماضية مع الكوماندو هوعارث، لم لاحظ لأدنى درجة أن هناك ميلاً لتغيير شروط الاتفاق. لكن طبيعة مشروعنا ومعالجته الدقيقة لبسوع تحقيق مرض وبعض الأحداث التي قد تنشأ، تحتاج إلى معلومات أكثر صحة عن قضية الحدود.

لا أستطيع أن أعثر حقاً عن شكوكي لتحقيق سائر الشروط ولا سيما الإعادة. لكن أي سوء تفاهم بصدد الشروط الأساسية للحدود التي سبق الاتفاق عليها، أو أية تعديلات فيها قد بمنزلة مصلحة جميع العالم الإسلامي. وهذا مما يحزني، بلا ريب، على إلغاء الاتفاق والانسحاب، لأسى اعتقد بإحلاس بأن أي تعديل في الشروط نفضي إلى إحقاق المشروع وتكون مصرة بالأهداف الثلاثة لمشروحة أعلاه. بل تكون أكثر من ذلك لطحة على اسمي في التاريخ وتترك قدرتي في عبور شعبي وأقاربي حين يجدون أن كل شيء قد جاء معاكساً تماماً لما صرّحت به وكرّرتهم لهم سواء شفهيّاً أو بتصريحات وبيانات تحريرية. إنني أكون بسلك قد خدعت نفسي وخذعت أصدقائي، ولا أقول شيئاً عن الغش والثورات التي تثار بكل تأكيد في البلاد. ومن وحي إزاء حكومة صاحب الجلالة أن أشير إلى أن الشكوك كادت تثار في البلاد كما يظهر من الأسئلة الكثيرة المقدمة بصدد استقلال بلادنا. أن لا أستطيع إرضاء مطالب الشعب إلا بالقول بأنه استقلالنا باحز لكل البلاد، لكن لديهم حجبهم أيضاً، ولكن إذا لم يحصل أية تعديلات فإنني أجد نفسي ملزماً بالانسحاب. لا شك أن بريطانيا العظمى بشهامتها سوف تقبل

ذلك مني بروح الود الخالصة. إن الأمر بالنسبة إلي هو قضية حياة وممات لا قضية مطامع أو غير ذلك. وأمل أيضاً أن بريطانيا العظمى لن تشك في إخلاصنا وصداقتنا لدائمة من أولادي ومي نحن نترك لحكومة صاحب الجلالة تعيين البلد الذي نذهب للإقامة فيه ولكن إذا سقطت الحكومة لبريطانية لا تفكر أن ذلك ملائم خلال الحرب فإننا نشعر بأنا ملزمون بسبب واجب الامتنان بمواصلة الكفاح على الرغم من كل التهم المعنوية التي توجه إلينا بصورة متزايدة. أما بشأن حالة قصيتن إلى مؤتمر السلام القادم فأصرح مد الآن أنني لا علاقة لي مهما كان نوعها بالمؤتمر أو أية سلطة أخرى وحتى يسي أرى أن مؤتمر السلام إذا عمل ترتيبات أفضل ولم تلج إلى بوساطة حكومتكم فإني إذا قلتها أحرم من رحمة الله.

هدانا الله إلى سواء السبيل.

CAB 27/37 (B 297)

(٢٠٣)

(مذكرة)

عن السياسة البريطانية في جزيرة العرب
أعدت في وزارة الهند

٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

(١) إذا أريد لمفاوضات السلام بشأن الشرق الأوسط أن لا تعمل فيبدو لي من المهم تماماً أن يصنع حكومة صاحب الجلالة لوفد البريطانيين، بدون مريد من التأخير الخطوط الأساسية لسياستها وأحرق على تأكيد الموضوع بشدة نوعاً ما لأن هناك علامات بارزة للمتصحية بالعراق والمصالح البريطانية والمحلية هناك في سبيل المطالب الدبلوماسية في سورية. ووزارة الهند هي المسؤولة في الوقت الحاضر عن مصالح العراق.

(٢) إن النقاط الضرورية لاتخاذ قرار على أساسها هي كما يأتي

أ - حالة ملك الحجاز: هل تكون له السيادة على جميع الأراضي العربية كما هي مشروحة في معاوضتنا معه وفي اتفاقية سايكس - بيكو؟ أم هل يكون الأول بين متساوين فقط. إذا كان الجواب على هذه النقطة يأتي على الأساس المحلي فمن المؤكد أنه ما من أحد في الحرية العربية (عدا ابن الرشيد حسب المحتمل والقبليين في العراق) يصوت لسيادة الملك حسين.

ب - حالة العراق: فيما يتعلق هذه النقطة وافقت حكومة صاحب الجلالة على المقترحات المقدمة في مذكرة السير برسي كوكس المؤرخة في ٢٢ نيسان/أبريل الماضي كأساس لسياستها في العراق. لقد اقترح السير برسي كوكس (على فرض أن الضم مستبعد تماماً) أن «الحكومة المثلى تكون بوحود مدوب سام يساعده مجلس مؤلف جريئاً من رؤساء أهم دوائر الدولة، وفي اجراء الآخر أعضاء ممثلين غير رسميين من بين السكان» وأن تكون العلاقات الخارجية في أيدي بريطانية. ولكن إذا تقرر أن يكون لدينا ثمة رئيس اسمي للإدارة ليقوم بأعماله الخاصة تحت إشراف البريطاني قلنا في شخص نقيب أشرف بغداد وعائلته عنصر سلالة يتولى الحكم المعنوي اللارم في ولاية بغداد بلا شك، وحسب رأيي، في العراق بأسره. واعتقد أن لنقيب وأسرته يمكن أن يحملوا على ربط أنفسهم بالمصالح البريطانية» إن حكومة صاحب الجلالة لم تقرر قول أحد هذين الخيارين، ولكن عليها أن تقرر أيهما تعضل وأيها ترعب في عرضه على المؤتمر ذلك فإسألة مستعجلة. وسبب آخر أيضاً فالتصريح البريطاني - الفرنسي يفترض أنه يجتمه عينا أن بأحد أصوات ممثلي الطوائف المختلفة في البلاد وعلى ضابطنا أن بمهدوا السبيل لتأمين الحصول على التصويت الذي سريده، ولذلك يجب أن تكون لديهم تعليمات، والضرورة المحتملة لذلك تظهر في رقيبتي التدويع للملكي المرفقتين ٩٩٠٦ بتاريخ ١٦ و ٩٩٢٦ بتاريخ ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ الذين لا تعربان فقط عن الارتباك الذي حصل له ولأقسام السكان الموالية لبريطانية سبب التصريح الإنكليزي - الفرنسي، ولكن تبيّن في الوقت نفسه أننا إذا لم بمهد الطريق فآخرون يفعلون ذلك («الأشراف المسلمون

المحللون... أخذوا يعلنون لليهود والمسيحيين أنهم سيرون أنفسهم قريباً مرة أخرى تحت الحكم الإسلامي (الخ).

(٣) يظهر أنه ليس من غير المحتمل من هذه الدلائل أن نحصل على محمية بريطانية (بمعنى البديل الأول الذي ذكره السير برمي كوكس) تكون مقبولة في العراق إذا عملنا لها فوراً. ولكن يفترض أن علينا أن نفكر في الأثر الذي تحدثه في العلاقات الفرنسية - العربية في سورية والمطقة الفرنسية. إن محمية بريطانية في العراق قد يفسرها الفرنسيون بأنها تمنحهم الحق بإنشاء محمية في سورية إذا استطاعوا أن يحملوا العرب على التصويت لها. والعرب يرجعون علينا بتهمة خيانتهم لدى الفرنسيين^(١). وهذا اعتبار مهم، لكنني أبدي أنه ليس حماساً، فإن المصالح المادية المرتبطة بالعراق أعظم كثيراً من إمكان المناورة بها لا شيء سوى لأن ذلك ملائم دبلوماسياً. إننا لم نتعهد للملك حسين بمنع الفرنسيين من إنشاء محمية، فتعهداتنا تتعلق فقط بالمناطق التي نستطيع العمل فيها دون مساس بالمصالح الفرنسية، ويحذر بنا أن نتخذ موقفاً على الأرض مثبت ولا نسمح لأنفسنا بأن يستعملنا العرب لضمان مصالحهم في سورية على حساب الفرنسيين. لكن هذا هو ما نعمله في الوقت الحاضر، وبعملنا ذلك نحازف بضياح ثمار الحرب العراقية لأهل سواد عيون الملك حسين وأبنائه الماكريين.

(٤) غير أنه قد لا يكون ممكناً لأسباب أخرى أن نقترح على مؤتمر السلام محمية بريطانية مصرحاً بها وفي تلك الحالة علينا أن نعمل لأجل البديل الثاني الذي اقترحه السير برمي كوكس - سيطرة بريطانية حقيقية وراء واجهة حاكم عربي، وعلياً أن توجد مرشحنا حاصراً وننشد الخطوات اللازمة لضمان قبوله في العراق.

إن المرشح الموجود في الميدان في الوقت الحاضر هو نقيب أشرف بغداد، ولكن في آخر ساعة جاء اللغتناات كرميل لورنس باقتراح لتتصيب أحد أبناء الملك

(١) إن فكرة منعنا إخراج الفرنسيين من سورية بالاحتكام إلى الخبير المحلي بموجب «نصريح البريطاني - الفرنسي» تظهر لدي أنها حالة ما لم تقم عصبة الأمم أو قوة خارجية أخرى بقرعها عليهم، كما أنني لا أرى أن لنا مصلحة خاصة في إخراج الفرنسيين من سورية

حسين ملكاً على العراق، وتنصيب ابن آخر ملكاً للعراق الشمالي على أن تكون عاصمته في الموصل أو رأس العين. ومع أي لا أعلم بحدوث شيء ما منذ قببت اللجنة الشرقية اقتراح السير برسي كوكس في الربيع الماضي لحملها على تغيير قرارها، فلا بد من أن يقال شيء عن اقتراح الكرنل لورنس.

(٥) وفي المقام الأول، وبدون أية رغبة لنبحس قيمة إنجازات الكرنل لورنس وعبقريته التي لا شك فيها، يجب أن يقال عنه إنه لا يمثل قطعاً - ولا يدعي، كما اعتقد، أنه يمثل - الآراء المحلية لبلاد الرافدين الشمالية والعراق. والحقيقة أنه، لا يمتلك فعلاً أية معلومات محلية عن العراق، فإذا أرادت حكومة صاحب الجلالة أن تعلم شيئاً عن هذا القطر فإنها بطبيعة الحال تلقت إلى المندوب الملكي وضباطه.

(٦) أما بشأن آرائهم فلا يسودها شك كبير. لقد سئل السير برسي كوكس السؤال المعين: «هل يمكن العثور على سلطة عربية، سواء كانت عائلية أو ممثلة، تكون لها المنزلة الأدبية اللازمة في [العراق] ككل؟ أي دون الملك حسين أو أسرته لدى العرب المحليين؟» جوابه عن السؤال الأول سبق ذكره - لقد وجد أن نقيب أشراف بغداد وأسرته لهم المؤهلات اللازمة، وأجاب عن السؤال الثاني: «لا يملك الشريف حسين وأسرته أي وزن في العراق، ولا يال غير اهتمام بعيد جداً»، وقال: «إنني لا أرى أقل مزر أو حاجة لتقديم أحد أسماء الأسرة كعاهل محلي. وكنت المس بل إن الاعتراف الممنوح للشريف هو من أضعف الأنواع، والاحترام الذي يشره اسمه بلا ريب أعطي له بوصفه شخصية دينية كبيرة، وهو الأول في الإسلام، وليس كزعيم سياسي». وهي تشير إلى أنه «وإن كانت هالك أمثلة فريدة اعتبر فيها [الشريف] مركزاً للوحدة العربية، فإنها لم تحدث بين السكان المحصرين المثقفين بل بين العشائر و«السادة» القرويين وبين الشيعة الذين يريدون عاهلاً يطمح أن ميوله لشعبية أكثر من مجرد شبهات. وإذا كانت هذه الآراء صحيحة - وليس ثمة سبب للشك فيها - فمن الواضح أن عبدالله، الذي لم يكن معروفاً شخصياً في العراق، لن يجد في سمعة أبيه سوى دعوى ضعيفة جداً للقبول وإذا كان مشروع اللقبانت كرنل لورنس، كما يظهر، يعترض إضافة إلى ذلك أن يخلف «علي» - الذي لا شك في

سنيته الأصولية - آباء عندما يحين الوقت، فإن تلك الدعوى الضعيفة ستزول أيضاً».

(٧) والخليفة أن ذلك المشروع يعترض سلباً تصامماً غير موجود وليس من مصلحتنا أن نشجعه. إن لسطرة بين بلاد العرب الشرقية والعربية مختلفة تماماً في هذا العدد تقول المر بل «حين يكتب شيوخ بني حسن عن توحيد الأمة العربية، يمكن التأكيد بكل ثقة أن الكلمات لا تعبر عن مفهوم سياسي معين فهم في الحقيقة يسوا في وضع لاقناس العكرة فأفقههم السياسي محدود ببعداء والكوفة وحتى العمارة والبصرة هما حارج نطاق اهتمامهم ولا يقول سورية أو مراكش ولكن في بغداد نفسها حيث يوجد فيها وحدهم رجال لهم معرفة سماعية عن العالم العربي بعيداً عن العراق. نوجد عبء عميقة من العرب غير المولودين محلياً وتصرب مثلاً لعدم محنتهم السوريين وتضيق قائنة «إن الوطنية كما يمكن أن تلاحظ في أية ناحية من محافظات العربية هي محلية محضة حين تخرج عن عالم الكلام وتأتي إلى التطبيقات العملية». ويمكن أن نقارن هذا ما يقوله الكاتب ويلس في برقيته المرقمة ٩٩٢٦ والمؤرخة في ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر «إد أريد معالجة مستقبل الوضع في هذه البلاد بنجاح فأنا وثق من وجوب معالجته مستقلاً عن مشاكل العربية في الأماكن الأخرى. إن عرب العراق لن يقبلوا بأن عرباً من بلاد أخرى يكون لهم شأن في أمورهم سواء كانوا من سورية أو من الحجاز. وهم فعلاً يكرهون هؤلاء كلهم ولا يثقون بهم. إن معنى الوحدة الوطنية لديهم هو العراق الموحد وليس الاتحاد مع سورية أو الحجاز». وقد قال السير برسي كوكس من قبل «اعتبر بقيت بغداد نفسه أرفع مكانة من الشريف في نفاء سبه وسفه، وليس أقل منه أهمية. وإن إدخال أحد أقرباء شريف مكة رئيساً للدولة العراقية يكون، في رأيي، غير مفهوم تماماً وموضوع لاستياء لدى القريب وأسرته، وبدلت يقضي إلى استبعاد أعظم عنصر فعال لنفوذنا على عرب العراق».

(٨) تلك هي آراء صباطنا المسؤولين، وإد كانت هذه الآراء صحيحة (وليس هناك أي دليل يجعلها أقل صحة منذ أن وافقت اللجنة لشرقية

على مقترحات السير برسي كوكس في شهر نيسان/أبريل الماضي) فإن الشريف عبد الله لن يجد قبولاً لدى عرب العراق بصفة ملك ويخرجوا حقاً. ولذلك فإن ترشيحه لا يبدو فيه ما يبرر التوصية به.

(٩) فيما يتعلق باقتطاع مملكة في شمال العراق برئاسة الأمير زيد، فلا دليل بدياً عن شعور العرب المحليين، العشائر منهم ولحصر، نحو شخصه. لكن إنشاء مملكة منفصلة مستقلة أو شبه مستقلة يكون أمراً غير مناسب بلا ريب. لقد أكد الكابتن ويلسن مؤحراً العلاقة الاقتصادية والسياسية الوثيقة القائمة بين ولايتي الموصل وبعثدا. وإنه لمن سوء لحظ حقاً أن اتفاقية سايبكس - بيكو عهدت بولاية الموصل إلى فرنسا، ويجب القيام بمحاولة شديدة لإجراح فرنسا منها لا ريب أن مملكة عربية تحت رعاية إكلنرة تكون أقل عدم تناسب منها برعاية فرنسا، لكن يمكن ذكر ثلاثة أضرار خطيرة (١) لا نعلم حتى الآن ما ستكون عليه درجة سيطرتنا على هؤلاء «الملوك» العرب، وعلى كل حال نحن نعمل بصراحة لوقت نرول فيه هذه السيطرة كلياً: فإذا كانت الموصل مملكة منفصلة فلن يكون ثمة ضمان كافٍ للتعاون الودي الوثيق الضروري لتأمين أهم مصالح بغداد والبصرة (مثلاً الرئي). (٢) يجب اردواح آلة السيطرة أو الإدارة البريطانية كدها. (٣) إن اتفاقية سايبكس - بيكو قسمت كردستان إلى ثلاثة أقسام، وهذا التقسيم غير المرغوب فيه بفسى. لا ريب أن مركز السيطرة يقع بطبيعة الحال في مملكة الموصل، لكن الأكراد يمتدون على طول المملكة العراقية. وهذا يقف حائلاً دون توحيد كردستان أو تحالفها، وهو أمر مهم للسلام في أرمينية والعراق كليهما.

(١٠) لذلك نعرض أن مشروع لكرنل لورنس لا يجد ما يبرره فيما يتعلق سلاذ الرافدين والعراق، مهما يكن مناسباً لتوضيعة النظام المربكة لولدي الملك حسن الآخرين، بعد تنصيب علي في مكة ويصل في دمشق.

(١١) لقد وردت برقيتنا الكابتن ويلسن المرقمتين ٩٩٠٦ و ٩٩٢٦ والمؤرختين في ١٦ و ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر بعد كتابة القسم الأول من هذه المذكرة. ولا حاجة بي للقول إنني أشارك مخاوه فيما إذا كان التصريح

البريطاني - الفرنسي يعني ما يعتقد. وعلى كل حال، إن المسؤولين الآن عن شؤون العراق لا بد لهم من الاحتجاج على أية نصحية بمصالح عرب العراق لأجل عرب سورية أو غيرها. وكما سبق القول لا أستطيع أن أرى أبدا متعهدون بالشرف أو المصلحة للدفع عن العرب ضد الفرنسيين، وبما إذا كان الفرنسيون يسمحون لأنفسهم بالعمل من سورية بأي حيار محلي بموجب "التصريح" أو أنهم إذا فعلوا ذلك يسمحون لنا بالحلول محلهم كما يتحلى العصر. فذلك غير معقول حقا. إن سورية محمورة حمرا عميقا في قلب فرصة إلى درجة لا تسمح بذلك. وإذا أيدنا العرب في هذه القضية فإننا نتحمل حقد فرصة فيما علينا أن نحيا ونعمل مع فرصة في كل أنحاء العالم. لا مصالح خاصة لنا في سورية أبدا نصهي مصالح في العراق. ولو كانت لنا مصالح كذلك وكما نستطيع إبعاد الفرنسيين لصالحنا، هل هي وسعنا أن نتولى السيطرة على سياسة سورية وإدارتها إضافة إلى مسؤولياتنا في العراق والجزيرة العربية؟

(١٢) وإذا كنا لا نستطيع استبعاد الفرنسيين من سورية فلا نستطيع أيضا إضعاف سيطرتهم هناك دون إضعاف سيطرتنا على العراق مثل ذلك وإذا كان المقصود إعمار العراق فيجب أن تكون سيطرتنا على الإدارة الكاملة، إذ من يتيسر ذلك اللازم نهد الإعمار إلا هذا فقط (على أقل تقدير). والآن، كما نحرز على القول حين كتبت أول مرة عن هذا الموضوع قبل أربع سنوات تقريبا، فإن الدولة التي تعطل هذه الأفقار عن الإمبراطورية عثمانية لا يمكنها أن تفقد عند هذا الحد. فإنها بعملها قد جعلت نفسها مسؤولة أدبيا أمام الإنسانية والمدنية عن تطويرها وإعمارها أي أنها إما أن تقوم بالعمل نفسها أو تهيء للآخرين القيام بذلك. وبحور أن عصبة أممية قد تقرر عن البديل الأخير. ولكن في الوقت نفسه لا تنحصر على لفافرة مسؤوليتنا في سبيل أحلام الآخرين في سورية.

(١٣) ولكن في الحقيقة لا يوجد أي شيء غير متناسب بين التصريح البريطاني - الفرنسي ومترحات السير راسي كوكس التي قدمت للجنة الشرقية. وأبدي أن حكومة صاحب الخلافة يجب عليها أن تصرح فوراً

بموجب ذلك لإرشاد الوفد البريطاني في مؤتمر السلام والمفوض المدني
في بغداد كليهما، وأن تصدر التعليمات إلى هذا المندوب بالبدء
بالدعاية حالاً في سبيل الحصول على الموافقة المحلية، وإذا أمكن،
طلب الإدارة البريطانية لولايات النصرة وبغداد والموصل للتوصل إلى
الحكم المحلي في المستقبل.

أ.هـ.

٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

(آرثر هيرتزل)

FO 371/4189 [3058]

(٢٠٤)

(كتاب)

من الجنرال ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى السير آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية

التاريخ: ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

الرقم ٣٣٨

سيدي،

إشارة إلى برقيتي المرقمة ١٩٠٣ والمؤرخة في ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨
أنشرف أن أقدم مذكرة للكرنل ويلس عن محادثته مع الملك حسين في حدة حول
موضوع الإعانة المالية.

وأنشرف إلخ...

ريجنالد وينغيت

(المرفق)

مذكرة عن الإعانة المالية

من الكرنل ويلسن - المعتمد البريطاني في جدة

الآن وقد انتهت الحرب قلت لن يكون من غير المحتمل لحكومة صاحب اجلالة أن تدعو لإعادة النظر في قضية الإعانة في المستقبل اقريب. وسألت عن آراء الملك عن مطالب حكومته بعد الحرب فيما يتعلق بالمساعدة المالية هل يستطيع أن يرؤي بيان مفضل عن المدفوعات المنتظمة التي يجب مسحها لبعض العشائر كما كان الأمر في العهد التركي، والميرانية تين لايراد والتبعات المتوقعة تحت أبواب الإدارة المحلية. تلقى سيادته الموضوع بكل اهتمام وقال إنه كان يفكر في هذا الموضوع بعناية كبيرة مد أمد. أولاً فيما يتعلق بسورية يجب عيت أن يستشير فيصل، فهو في الوقت الحاضر لا يستطيع إبداء أي رأي مفيد من الذي يستطيع أن يقول ماد، يلزم حينما يكون مستقل تلك السداد كنه مجهولاً لقد أعلم فيصل أنه لا يحسن فرص ضمان من أي نوع كان في سورية لمدة لا تقل عن سنة واحدة لتمكين السداد من اشعاء من تحركات الحرب وقد اقترح فيصل الإعفاء لمدة ثلاثة أشهر فقط، لكن الملك يرى هذه لمدة قصيرة. بعد نحو شهر واحد من سقوط المدينة يمكن تخفيض الإعانة للحجز تحميصة حسيماً. وهو يعلم أن القود قد جهزت في لأساس لعرض نفيد تحركات العسكرية، والريادات المتعددة التي أحمر على طلبها من حين لأخر كانت كلها تعود إلى الحاجة الملحة لمسح الإعدات لسدو. وفيما عدا تلك الإعانات بعشائر كالتي كان الأتراك يدفعونها في السابق، لحماية السكة الحديد وخط إلح، فإن هذه المدفوعات الكبيرة لسدو يمكن أن تنتهي تماماً.

إن الحاجات الأساسية لميرانية الإدارة معروفة لسيادته وفي استطاعته أن يقدم ميرانية في أي وقت كان. لكن هناك بعض الأمور التي لا يمكن تقريرها حتى تستسلم المدينة وتظهر السكة الحديد من العدو، مثلاً ما هي المراكز العسكرية والإدارية التي يجب إشاؤها في نقاط محتدمة على خط السكة نفسها. واللوازم المالية

في هذا الصدد لا يمكن تحميلها إلا بكثير من العموص في الوقت الحاضر، لكن خلال شهر أو شهرين بعد استسلام الأتراك النهائي تعهد عظمته بتقديم بدل مفضل عن الوضع المالي.

وسئل هل يستطيع إعطاء فكرة عن مقدار النقص الذي يمكن إحرازه، حسماً يرى هو نفسه، حدد المبلغ ١٢٠,٠٠٠ باون بأنه يكون لإعانة الشهرية بعد الحرب التي يرى أنها ضرورية وقد أديت عسى هذا الرقم الكبير، فشرح عظمته أنه ذكر هذا المبلغ باعتباره المبلغ الذي عليه السير هـ مكماهون كواحد الدفع تعويضاً عن الاحتلال المؤقتي لولاية البصرة. قلت: نبي م أعلم بأنه تم الاتفاق على مبلغ في أي وقت كان قال الملك حسين بن السير هـ مكماهون دعاه إلى تعيين رقم بكنه رفض تاركاً الأمر كله للحكومة صاحب الخلافة، وقد كتب السير هـ مكماهون قائلاً إن المدفوعات قررت بمبلغ ١٢٠,٠٠٠ باون شهرياً ولقد ذكر الملك في ماسات سابقه أنه يرى الإعانة (أي المبلغ الأصلي وقدره ١٢٥,٠٠٠ باون شهرياً) تعويضاً عن احتلالنا الحالي للبصرة. ولا شك أن لقاش كله لا أساس له (راجع مذكرة أمير كوربوليس المؤرخة في ١٠ أيلول، ستمبر الماضي عن تصريح لمت حسين بصدد لاتفاقية المعقودة بينه وبين حكومة صاحب الخلافة سنة ١٩١٥ - ١٩١٦) لا أتابع الموضوع أكثر من ذلك، لكنني طلبت إلى الملك أن يقدم تحميانه لمقصة بأسرع ما يمكن بعد استسلام المدينة والسكة الحديد. وقد تعهد سيادته بأن يفعل ذلك.

١٠ 371/4144

(٢٠٥)

(برقية)

من الملك حسين إلى المتمد البريطاني في جدة

التاريخ ٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

الرقم ١٧٨

(٢٩ صفر ١٣٣٧)

نسبتت بمريد من الامتنان كتاب سعادتك لمؤرخ ١ كانون الأول/ديسمبر

١٩١٨ (٢٧ صفر ١٣٣٧ هـ) الذي تجبرونا فيه بأن حكومة صاحب الجلالة ستكون
مسرورة حين تعلم أنني أمرت شاكراً بتفادي القتال بقدر الإمكان على الرغم من
كل شيء. وأبلغ سعادتكم بكل احترام أنه لم يعد هنالك أي مجال للصبر مطلقاً
بعد أن قاموا بمهاجمة في محل غير بعيد عن أبواب مكة.

إن الحفاظ على المصالح المشتركة تجعلني أقول إن الأمر الآن هو بيد بريطانيا
العظمى.

المخلص

(توقيع) حسين

(الأصل العربي)

FO 686/16

(٢٠٦)

(تقرير)

كتبه محمود القيسوني

وزير الحربية في الحكومة العربية

إلى المعتمد البريطاني في جدة

عن رحلة الملك حسين إلى الأخيضر

بتاريخ ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

حضرة صاحب السعادة المعتمد البريطاني

جدة

أتشرف بأن أرفع إلى مدامكم الكريم تقريراً هدي عن رحلتي مع جلالة الملك
المعظم إلى الأخيضر.

تحرّك ركب جلالة الملك من هنا يوم السبت ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨
قاصداً حجة لأخيضر الواقعة في الجهة الشرقية لمكة على الترتيب التالي:

من مكة الساعة ١٢ ظهراً وصلت الريمة الساعة ٨ مساءً

في جهة السير، ٧ س

من الريعة الساعة ٩,٣٠ مساء محل الميت الساعة ١,٣٠
صباح يوم الأحد ٤

من محل الميت الساعة ٦ صباحاً السيل الساعة ٨,٣٠
صباح يوم الأحد ١ ١/٢

من السيل الساعة ١٢,٣٠ مساء محل الميت الساعة
٦,٣٠ مساء الأحد ٥

من محل الميت الساعة ٦ صباحاً الأخيضر الساعة
٧,٣٠ صباح الاثنين ٣٠ م. ١ ١/٢

وقد كان متوسط السير أربعة أميال في الساعة والطريق متجه للجهة الشرقية
عند وصول جلالة الملك لمعسكر الأخيضر خرج سمو الأمير عبد الله باشا وسيادة
الشريف محسن ومن معهم من مشايخ قبائل هذيل ونقيف وحرب وبيشة لمقابلة
جلالة سيدنا في ركب من الخيالة نحو العشرين حصاناً وصار (العرض) ولما نزل
جلالة الملك إلى الصيوان المعذ لجلالته حضرت الأمراء والأشراف هناك للتحية ثم
حضرت القبائل بالترتيب الآتي:

هذيل وعددهم تقريباً سبعمائة

حرب وبيشة وحوالي مائتان

بني سفيان نحو خمسمائة وهم الدين أرسلوا الأخيضر من الطائف قبل وصول
الملك بأيام. وصاروا يعرضون أمام جلالة الملك قبيلة قبيلة وتغني لهم شعراءهم
بأغاني حماسية يرددونها والحماسة بادية عليهم مما يدل على تعاضدهم في الإخلاص
لجلالة الملك حتى جاء دور قبيلة بني سفيان وعنت شعراءهم بأغاني صمموها بعض
معاني تدل على رغبتهم في كثرة وحوود الخيالة معهم وكذلك كثرة الهجن فاستاء
لعبارتهم جلالة الملك وأمرهم بالانصراف فامنعوا جميعاً أسفبن مما بدى على
وجوههم من اندم ودخل جلالة الملك إلى الصيوان وحصرت شيوخهم وصاروا
يعتذرون مما فرط من شاعرهم الحاهل بكل أميال القبيلة وأكدوا جلالة الملك أنهم
ما آلو إلا هاتعين مختارين الموت للمعذ عن جلالة الملك والمملكة بدون أي شرط
أو قيد فقلل اعتذارهم وصمخ عن هفوة شاعرهم وأرضى خواطرهم بأن زاد لهم
بعض الأشياء التي يرغبونها.

ساء على هذه الأرقام تكون جهة الحدود لذين نظرتهم أن في هذا اليوم نحو
الألف وخمسمائة ولكي سألت الأمير عبد الله باشا عن حملة لقوة التي تحت قيادته
فقال لي بها ترو على ثلاثة آلاف محارب مسلح بمقتضى دفتره ولكنهم مشتت بين
المعسكر وما جاوره.

وقد صرف حلالة الملك باقي يوم الاثنين في مصح ورشاد القوم في يوم
الثلاثاء ٣١ منه وردت أخبار من الشريف شكر نعيم بأن شيوخ عتبية الذين كانوا
يحاربون مع العصاة استقوا عليهم لأهم طلبوا من رعيهم أن يقطعهم شيئاً من
أراضي الحرم فتعمل بأن أراضي الحرم تابعة لقبيلة سبيع (أي لمذنة) وقال لهم لا
بد من مشاركتهم أولاً وفعلاً انتشار مشايخ سبيع في الأمر فرفضوه بنائاً قال هذا
الرفض تنفوق عتبية عنهم وكذلك بلعني ولكن من حر غير موثوق به أن خالد
العاصي ذهب من معه من أهله وعياله وحلّاله إلى جهة في شرق الحرم لم يذكر
اسمها بيدع الأهل وأحلال هناك ولم يؤكد لروى إن كان يبوي لرحوع للحرم أو
يبقى بعيداً عنها.

بلعني أيضاً أن من رشيد عرا بعض فحود عتبية الذين كانوا في شرق الحرم
الذين منهم أيادي المساعدة خالد وأتباعه وحرهم وبهم.

دلى بعض كبراء الأشراف هنا أن عدد لعصاة مع خالد لا يريد عن العين وأنه
لا يجنوا في يد قوية تزيده غير أنه مساع إرسال مددات في الوقت الحاضر من
بن سعود في الظاهر.

علمت أيضاً من الأمير ندي كان أميراً على نفقة التي كانت عشيرة أن لعصاة
هجموا عليها من نحو شهر وكان عددهم نحو الثلاثمائة ثمانين منهم خياله
والبقية هجاة أتوا من الحرم رأساً إلى «عشيرة» فمددوا من كان بها من حدود
جلالته وأحدوا مدفعا حبيب قطر ٧,٥ وبلغ عدد أكياس الدقيق والارر التي
أحدوها ثمانية كس وسطوا على السوق الذي كان هناك معمولاً ببعض بياعين
صفار من أهالي الطيف فدبحوهم جميعاً وأحدوا ما كان في أيديهم وهد مؤكداً
لأنني أعرف لرحل حق المعرفة وأحدوا حصابين من حيل رجال جلالته وصرفوا
يومان في «عشيرة» وحملوا ما طاب لهم منه وحرقوا الباقي وأصرفوا وأكد لي أن
جملة من دبحوهم في هذا السطو بلغ نحو الخمسة عشر.

اليوم كلمني حلالة الملك بأن أذهب يوم باكر إلى الطائف ثم لماطرت بساكن

وقد حضر أهالي الطائف الأعيان والموظفين وعددهم نحو الخمسين لأداء لثحية لحلالة الملك وجازاً مكتوب من الشريف حمود أمير الطائف لحلالته (تفيد) أن قبيلة بني سعد محتجع منها ألف وثمانماية محارب بالطائف متطوعون إلى المعسكر بالأخصر للانضمام على القوة يوم الأربعاء أول نيسان سنة ١٩١٩ صرح ي حلالة الملك بالذهاب إلى الطائف وأخبري بأن حلالاته يعود إلى مكة حوالي يوم الاثنين أي بعد ذكر بعد غشية الحود إلى جهة الحرم لاحتلالها ومخارطة من فيها إذا لم يسلمون وبأني خالداً صاغراً.

قمت في الأخصر الساعة ١٢ ظهراً وقد تركت حلالة الملك بعايه الصحة ومشرح للبعية فوصلت الطائف في أربعة ساعات ونصف وهناك واقعة في حوب الأخصر تقريباً.

قابلت الشريف حمود بن زيد أمير الطائف وأخبري أنه ورد عليه أمراً من حلالة الملك بإرسال ستماية نصر من قبيلة بني سعد واستعرضهم أمامي هؤلاء فملاهم الحماسة وولاءهم لا ريب فيه وكان يسوي إرسال هؤلاء الستماية يوم أمس الذي قمت فيه في الطائف فلا بد أنهم أرسلوا أمس إلى مقر المعسكر بالأخصر

فإذا اقتصر الحال على ستماية نصر من بني سعد فقط سيكون عدد المحاربين حسب ذكرت ثلاثة آلاف وستماية من القبائل المذكورة مع هؤلاء في الجيش النظامي وأحد صابط وثلاثين حدي مدرين تدريباً جيداً على استعمال ماكينة الرشاش.

أكد لي الشريف حمود أن جميع بني سعد راعين، فندماً في الذهاب إلى الحرب ولكنهم غير مسلحين معظمهم

وأخبري أن لا خوف على الطائف من تعدي العصاة عليها إذ إن القبائل الموجودة بينهم وبين الحرم لا يسمحون بمرورهم وإن الطائف تبعد عن الحرم ثلاثة مراحل أي ثمانين ميلاً تقريباً وحتماً أشرف بتقديم فائق احتراماتي لمقامكم الكريم.

وكيل الحرية العربية
محمود القيسوني

(٢٠٧)

مقابلة في لندن بين الشريف فيصل والسير إدوين مونتاغيو - وزير الهند

في ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

١ - زار الشريف فيصل، يصحبه اللغتنا كرنل ت ثي لورنس، ودارة الهد يوم الجمعة ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨، واستضافه الوزير على الشاي. خلال محادثة مبدئية في غرفة المستر مونتاغيو اشترك فيها الوزير (إدوين صموئيل مونتاغيو) والسير ت. هولدرس، والسير ج. دنلوب سميت فقط، وقد تكلم الشريف بإسهاب عن تضامن الحركة العربية والوحدة الضرورية للعرب. وتبع ذلك مباحثة أكثر تعميقاً حضرها لورد إيرلنغتون والسير آرثر هيرتول والسير هاملتن غرست والمستر شكرو، إضافة إلى أولئك الذين سبق ذكرهم ونرحم الكرنل لورنس خلال كل الوقت للشريف فيصل.

٢ - ابن سعود - بحث الشريف العلاقات بين ابن سعود أمير نجد والسلطات الحجازية. وشرح طبيعة الحركة الوهابية التي يرأسها ابن سعود ويمثل روحها الوجه. ومن ناحية العقيدة يمس له اعتراض ما على الوهابية. لكنها في جوهرها عقيدة محاربة، وأن تتحد خدمة أعراس سياسية. إن الوهابيين غير متسامحين مع أي كان، ومع كل شيء خارج مذهبهم. فمثلاً إذا استولوا على الأماكن المقدسة فإسهم سيمنعون غير الوهابيين كلهم من الحج وما دامت الوهابية محصورة في نجد فلا أحد في الحجاز يرفع في التعرض له ولكن المحاربين لا يستطيعون التمتع في ظهورة في المنطقة المأهولة عربياً السادية وهذا هو معنى حادث الحرم إن الحرم أول قرية مأهولة عربياً البادية، وما دامت باقية تحت تأثير ابن سعود فإنها تولف قاعدة حارحية للوهابية في المنطقة المأهولة. إن الشريف فيصل عازم على صرد «الإحوا» (أي الوهابيين المقاتلين) من القرية وإيه يسوي أن يعمل ذلك في لمستقر القريب بقوة ل سلاح وهو سيدير المعركة شخصياً ولا يتوقع أنه صعوبة في تحقيق عرضه. إن القضية بسيطة، ولا تستحق أن تثير قلق حكومة

صاحب الخلافة. إنه سيكتفي تماماً بطرد الوهابيين وإعادتهم إلى البادية ولا رعة له في نقل المعركة إلى أراضي ابن سعود. وهناك بديل واحد، وهو أن يعتس أهل الحجاز أنفسهم المذهب الوهابي وأن فيصل مستعد تماماً لاتحاد هذا الطريق إذا رغبت الحكومة البريطانية. لكن ذلك يعني غلق سبيل الحج أمام غير الوهابيين في المستقبل.

٣ - سورية - شرح فيصل الظروف التي أدت إلى الثورة العربية سنة ١٩١٦. كانت الحركة العربية قبل الثورة تمثل بلجان عربية محلية في أنحاء مختلفة من العالم العربي. وفي الولايات الشمالية (سورية، العراق - إلح) كان العرب تحت رحمة الأتراك، ولذلك كانت اللجان المحلية لا حول لها وكان العمل ممكناً في الحجاز فقط، ولذلك بدأت الثورة في الحجاز لكنها وُجّهت منذ البدء إلى تحرير الولايات الشمالية مثل الحجاز نفسه. وقد توحه أصحاب الثورة بصورة طبيعية إلى الحكومة البريطانية للمساعدة لأنها الحكومة الأوروبية الوحيدة التي اتعت سياسة مستنيرة نحو الأقوام المستعبدة. لقد شعر العرب، ولا زالوا يشعرون، بالثقة التامة ببريطانية العظمى. وضرب مثلاً موقفه الخاص بصدد العراق، وهو الموضوع الذي لم يقل فيه، ولا يعترم أن يقول كلمة واحدة، فإنه كامل الثقة بأن الحكومة البريطانية تعمل ما هو صحيح. غير أنه قلق جداً من جراء بعض التطورات الحديثة، وخصوصاً شروط اتفاقية سايكس - بيكو التي لم يسمع هو بفحواها إلا بعد مدة طويلة من عقدها. ولم تكن له فكرة، حين كان مشغولاً بالصلصال ضد الأتراك، عن وجود أي اتفاق من هذا النوع أو بأن حقوق العرب في سورية قد حوت المساومة عليها وبيعها سلعاً. إن سورية هي محور حرب الحجاز - والحجاز نفسه سد قاحل ولا قيمة له - وإن امتلاكها (سورية) ضروري كل الصوره للعرب وإذا كان النفوذ الفرنسي يسود في سورية فإنه سيمنع بلا ريب إلى الحجاز نفسه. والعرب لا يحبون الأساليب الفرنسية ولا يثقون بها (شبه فيصل الفرنسيين بنوع مؤد حذراً من العلق الموحد في الأناضول العربية). إهم يرون نتائج السياسة الفرنسية في شمال أفريقيا حيث لم يجر شيء قط لتشجيع الثقافة العربية، وليس لهم رغبة في الدخول تحت نفوذ أمه يرون حصارها ليست أرفع من حصارهم بأي وجه وهم يعترفون تماماً بمقتنصيات التحالف الإنكليزي - الفرنسي واسترام بريطانية العظمى بالحفاظ على صداقتها مع حليفها لكن هذا الواجب يجب أن ينفذ على حساب بريطانيا العظمى نفسها وليس على حساب العرب. ولدى تدكير فيصل

بالتصريح الإنكليزي - الفرنسي الأخير، قال إنه يفدر تأثير هذا التصريح في تعديل اتفاقية سيكس - بيكو لكنه فهم من مقابلة في وزارة الخارجية بأنه إذا أصرت الحكومة الفرنسية على حقوقها بموجب الاتفاقية فلن تكون بريطانيا العظمى في موقف يمكنها من الرفض ولمنع أنه في تلك الحالة ستكون حرب بين العرب والفرنسيين في المستقبل القريب لقد لاحظت بشيء من حجة الأمل خلال مكوته في بكثرة ما ظهر له من علامات الضعف من جانب الحكومة البريطانية. وقد تعهد المستر مونتاعيو بأن يصع بيانات الشريف أمام زملائه.

٤ - فلسطين - سنل فيصل خلال المباحثة عن موضوع فلسطين، فُشار إلى أن العرب مثقلون بأفصال بريطانيا العظمى وأنه لن يبق لهم أن يصعدوا العراقيل في قضية يرون الحكومة البريطانية حبر حكم فيها. ويعترف العرب بأن هناك مصالح متصارعة كثيرة متركرة في فلسطين، ويقفزون بادعاءات الصهيونية الأدبية. وهم يعتبرون اليهود أقارب سيبرهم أن يروا ما هو عاد من مطلبهم نستحاب، بهم يشعرون أن مصالح السكان العرب يمكن أن تودع بأمان في أيدي الحكومة البريطانية.

FO 882/18

(٢٠٨)

(تقرير)

الملازم جي. أي. جونغتون
(ممسكر الأسرى في التل الكبير)

٢٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

استجواب عدد من أسرى الحرب

لجنة اللامركزية العربية

بعد تأسيس حزب الاتحاد والشرق في تركيا، ترايد الاستيلاء بين المواطنين

العرب إن الإصلاحات التي جاء بها الدستور لم تشمل العرب، فمثلاً ذهب الشبان العرب إلى المدارس والكلية في القسطنطينية، ولاحظوا أن الحكومة التركية كانت تنوي سرّاً إبقاءهم جهلاء وحاصعين. وقد وصفت الحكومة العقوبات دون تقدمهم وحرمتهم من التسهيلات الممنوحة مجاناً للرعابا لأتراك لـلحصون على فوائد التعليم في أوروبا. ولذلك عاد هؤلاء الطلاب العرب إلى سورية والبلاد العربية يغمروهم الشعور بالكراهية نحو الأتراك، وكان لهم في محيطهم نفوذ أشبه بـسخيرة لفكرة الاستقلال.

وبعد انتهاء حرب البلقان، أتاح ضعف تركية فرصة لتحقيق الأماي العربية، ولذلك ذهبت لجنة تمثل العرب السوريين إلى باريس لبحث موضوع استقلال العرب. هذه اللجنة كانت مؤلفة من:

- ١ - عبد الحميد الزهراوي (حصص) رئيساً.
- ٢ - رشدي بك الشمعة (دمشق).
- ٣ - رفيق بك العظم (دمشق).
- ٤ - حقي بك العظم (دمشق).
- ٥ - عبد الغني العريسي رئيس تحرير (المفيد) لبيروتية، وهي أداة دعاية عربية.
- ٦ - شبلي شميل طبيب وفيلسوف لبناني.
- ٧ - فؤاد حسن (بيروت) مساعد رئيس تحرير (المفيد).
- ٨ - العقيد أركان الحرب سليم بك الحرايري (تونس) وحوالي ٣٠ شخصاً آخرين.

وفي باريس أرسلوا بياناً إلى الحكومتين الفرنسية والبريطانية تتعاضل مساوئهم [مساوىء الأتراك] وصالين مساعدتهم في استقلال العرب مع تأسيس خلافة في مكة، وإمبراطورية عربية مع سلطان في دمشق.

وخلال هذا بدغت أخبار هذه المـعالبات أسمع الحكومة التركية (ويشك الأسير في أن لفرنسيين كانوا مصدرأ لها) فأرسلت جمال باشا وآخرين إلى باريس للتحقيق. وقام جمال بمقابلة الزهراوي سرّاً، وناشده في الأمر مستنداً إلى سين:

(١) لأسباب دينية، لأن الأتراك والعرب ينتمون إلى ديانة واحدة، ويجب أن يظلوا متحدين في السياسة لتعزيز مصالح الإسلام.

(٢) أن لا يتصل العرب بالأوروبيين، بل يعلموا الحكومة التركية بمطالبهم بحرية، وأن الحكومة التركية مستعدة لتستجيب لكل طلب معقول.

وقد نجح جمال - بواسطة وعود عظيمة بالإصلاح - في إقناع الهرراوي، وعن طريقه إقناع الدجة كلها، بالعودة إلى الأستانة، وقد حرت المباحثات بينهم، وتم التوصل إلى النتائج الآتية

(١) الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في الدوائر الحكومية والمدارس في الولايات الناطقة باللغة العربية.

(٢) تتمتع الولايات الناطقة باللغة العربية - «استقلال محلي» ويكون الواي عربياً في كل حالة.

(٣) يعين الهرراوي عضواً في مجلس لوزراء وتسد إلى أنشائه مصالح حكومية مهمة.

وقد تم تنفيذ الشرط الأول والثالث فعلاً ولكن «الاستقلال المحلي» لم ينجح بأي صورة صحيحة.

وعن أثر نشوب الحرب هرب عدة أعضاء من لجنة باريس، من فيهم رفيق بك العظم وحفي بك لعظم وشبلي الشمين، إلى القاهرة

وفي نهاية عمليات «عاليوني» نظراً للاضطرابات العربية التي سادت سورية على نطاق واسع، عُيِّنَ حسان باشا والياً مستقلاً (مفوضاً) في سورية، وقد منح سلطات عليا، عسكرية ومدنية، ولكن بعمليات العسكرية كان يديرها فعلاً (فول كريس). وقد قصر حال اهتمامه في معصم الأحوال على الشؤون المدنية والسياسية

وفي هذا الوقت كانت فروع «الجمعية العربية» «الأمركية» توجد في جميع المدن والقرى سورية تقريباً وقد أوشى هويات زعماء هذه الجمعيات العربية لحسان باشا، الشيخ أسعد الشقيري من عكا، والأمير شكيب أرسلان، الرعيم الدرزي، وواحد أو اثنان آخرون.

وكانت النتيجة أن أعدم حسان حوالي ١٥٠ رجلاً عربياً شتتاً أو رمياً بالرصاص، وبعث سائرهم وأطفالهم إلى الأناضول، وصودرت أموالهم

(معلومات أخذت من الأسير الطالب العسكري حمدي بن
عبد الرحمن)

(وهو عربي من طرابلس (سورية))

القيادة العليا (الفرقة الثانية)

١٩١٨/١٢/٢٩

موقع

أي. في. اجرتن

ملارم

نسخة إلى: المكتب العربي.

FO 371/4144 [1181]

(٢٠٩)

(كتاب)

من السير ريجنالد وينغيت

المندوب السامي في القاهرة

إلى المستر جيمس بلفور

وزير الخارجية

التاريخ: ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

الرقم: ٣٢٨

إشارة إلى برقيتي المرقمة ١٨٨١ بتاريخ ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ أنشرف
بأن أقدم سحاً من تقرير الكرمل وبلس ورسالة من الملك حسين يشكو فيها من
غارة شنها الإحون على قاعدة تمويش الأمير شاكرك في دعائجه.

أرسلت سح من هذا الكتاب ومرفقاته إلى الهد وعداد.

وتفضلوا... إلخ.

ريجندال وينغيت

(٢١٠)

المرفق ١

(كتاب)

من المعتمد البريطاني في جدة الكرمل ويلسن
إلى المندوب السامي في القاهرة الجنرال وينغيت

التاريخ . ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

الرقم ٢٠

الخزنة

سيدي،

أتشرف بأن أرسل طياً ترجمة لكتاب وبرقية من الملك حسين إليّ أشير إليها في
برقيتي رقم و/٥٠٣ بتاريخ ٣ كانون الأول/ديسمبر والكتاب الأصلي يرسل الآن
إلى المكتب العربي بهذا البريد.

شعرت أن من المرعوب فيه جداً إحثار سعادتك بصورة كاملة، حسب الإمكان
وبتاريخ مسكر، ولذلك أرفقت آرائني مطولاً (و/٥٠٤ بتاريخ كانون الأول/ديسمبر)
لأن هذه الرسالة من تصل إلى القاهرة حتى ١٣ كانون الأول/ديسمبر

بصهر أن الملك حسين في حالة عصية حقاً من نتائج نشاط الإخوان الحاضر،
ومن المحتمل أن يكون هذا هو السبب في مقالته بالتأييد البريطاني وتصريحه بأن
بريطانية العظمى قد وافقت على تأييده، كما أفهم، ليست حقيقة (ملاحظة من
اللقنات كرنل كورنواليس مؤرخة في ١٠ أيلول/سبتمبر على كتاب الملك حسين
بلى سعدتكم بتاريخ ٢٨ آب/أغسطس ١٩١٨).

يظهر أن هناك طريقتين مفتوحتين فقط:

(١) أن ترسل حكومة صاحب الجلالة أوامر شديدة إلى ابن سعود بسحب
كل الإخوان من الخزنة وتحمسه أنه في حالة رفضه توقف حكومة
صاحب الجلالة تجهيزاته وإعاقته، وقد تصبح مضطرة إلى قطع
العلاقات معه تماماً وفي الوقت نفسه تحبوه بصمد الملك التحريري

(راجع رسالتي رقم ٢٠ تاريخ ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر إلى سعادتكم)
وتنصحه بقبول مبدأ السيادة (رئيس أعلى).

(٢) أن يترك الملك حسين وابن سعود يحترمان فيما بينهما على القضية.

هاتان الطريقتان هما في الحقيقة مماثلتان للبداثل المذكورة على الصفحة الثالثة من
مذكرتي المقدمة إلى سعادتكم في أول أيار/ مايو ١٩٦٨. وأعتقد أن الأحد بالبديل
الأول يجب أن يحظى بموافقة حكومة صاحب الجلالة على «سياسة الرئيس الأعلى»،
أما قبول البديل الثاني فمن المحتمل أن يؤدي إلى اضطراب عام في جزيرة العرب،
ويجعل أية تسوية في المستقبل القريب صعبة جداً.

إذا لم يحرص ضغط قوي وساحح على ابن سعود الآن فإسي أسدي أن الملك
حسين لا ماص له من أن يرل إلى المبدأ صمد ابن سعود كل القوات التي يستطيع
جمعها، والموقف يتطور إلى حالة وحيدة له بحيث لا يستطيع مواصلة سياسته
الدفاعية مدة أطول. فقد خسر الملك حسين بذلك كثيراً من النفوذ والمكانة، ويرى
العرب ذلك نتيجة للخوف والضعف، وكما استمر عليها مدة أطول التحق مريد
من العرب بالإخوان، إما بسبب الضرورة أو لأهم يرون ابن سعود في الجانب
الرائع، وكذلك سيرداد الإخوان اقتراناً إلى مكة. ولا بد أن نتذكر دائماً أن قوات
الأمير شاكراً إذا بقيت هزيمة ساحقة فيحتمل أن يصل لإخوان إلى قرب جوار
مكة، ويستولون على الطائف، فإسيهم الآن لا يعدون أكثر من نحو ٩٠ ميلاً من
البلدة الأولى.

وحدير بالملاحظة أن الوهابيين المطلعين، الذين لا يحبون الملك حسين، مثل
محمد نصيف وأولاد الفضل (ندين كانوا في البحر في مكة) يقولون إسيهم
يفضلون حكم الملك حسين كثيراً على حكم ابن سعود ويسدون رأيهم (الذي كما
يقولون يشارك الناس عامة فيه) أن سبب الترام الملك حسين جانب الدفاع واتخاذ
سياسة صعبة في مسألة الحرمه يعود إلى محاولته المخلصة لمع الاحتراب بين العرب
ما يعرض للمخطر تحقيق كفاحه للوحدة العربية في المستقبل.

خلال لستين ونصف الأخيرتين عمدت في رسائلي إلى الملك حسين وفي
محادثات عديدة معه «بتبسيط صفحة» ابن سعود وحثت الملك حسين دائماً على
التصالح.

أي إثبات حقيقي أعطاه ابن سعود لبيان إخلاصه لتام لبريطانية العظمى؟ على
العكس - كما ذكرت في رسالتي رقم ٢٠ بتاريخ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨ إلى
سعدتكم - يظهر أنه هدد بقطع العلاقات معنا في بعض الأحوال.

ولو كان ابن سعود خلال هذه المدة كلها مخلصاً ومستقيماً معنا تماماً فما أصل
المعلومات التي أعطيت ضده في أحياء جزيرة العرب من عدد إلى الشام والتي تم
الحصول عليها من مختلف أنواع المصادر المستقلة؟

أعرض أن من المحتمل جداً أن ابن سعود كان يحاول «سراً» أن يركض مع
الأرست ويقنص مع كلاب الصيد والتفسير الآخر الوحيد (وهو تفسير غير
محتمل بتناً) هو أن هناك نظام دعاية حسن التنظيم جداً يعمل ضده في أحياء
جزيرة العرب.

إن الخدمات العظيمة التي أدتها ثورة الملك حسين لقضية الخلفاء معلومة، وأندي
أنه قدّم برهين عديدة على إخلاصه الثابت لبريطانية العظمى، ولم أسمع قط اتهاماً
له بمحادثة حتى من أعدائه. واتهامهم الوحيد هو أنه صادق ومخلص لنا أكثر مما
ينبغي.

هذان هم الرحلان اللذان - كما يبدو لي - يجب أن تختار حكومة صاحب الجلالة
بينهما وأن تختار سريعاً.

أتشرف أن أكون، سيدي،

خادمكم المطيع

(التوقيع) سي. ويلسن

كرنل

(٢١١)

المرفق ٢

(كتاب)

من الشريف حسين إلى المعتمد البريطاني في جدة

عدد ٣٣٢

التاريخ: ٢٨ صفر ١٣٣٧

٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

سعادة المعتمد البريطاني بجدة الموقر

عزيزنا

بعد بيان ما يجب بيانه من التوفير بكل أسف أفيد سعادتكم أن التجاور الذي أشار إليه شاكر بأنه مأمول وقوعه من الإخوان المدينة على أهل دعيجة وقع على مركز دخيرون العمومي الذي يبعد عن مكة أربعة مراحل وعن الطائف مرحلتين شمال ولمصادفة سوق مقدار مهم منها لشار لم يوجد بالمركز المذكور إلا مقدار جزئي لا يتجاوز تقريباً من الثلاثماية والخمسين إلى الأربعماية قطعه تمكثوا من أحدها وأخذ أدوات المحافظين عليها بعد تكبدوا حسابهم مهمة ورحموا. وما يقال عن الحالة بأي لو كنت لائن سعود الكتاب المطلوب لما توسع الأمر وعلى هذا فلا مؤاخذه إن قلت بأنه ليس كتاب أردته عليه أو امتنع عن تحريره لكن كل يعلم أن حضرته عندما قتل عفس أحد شيوخ الروقة وبعث بالأربعة أحيل أنني أهدها عقبه وأصحها أحد كبار رعاياه المعروف بصالح المعدن ورددتها عليه ولم أقبل الكتب التي معه وذلك على مرأى من عموم العرب ولم يمض شهر ونصف على ذلك حتى عمل الرصية وناب واستمر كامي للحكم على الحائتين. وخاصة الحالة التي أشرت إليها في أحد رفقتي الأخيرة مستندي. وذكر معاصدة بريطانيا العظمى لما عند حدوث فيدم أو احتلال داخلي في البلاد إما حسداً من بعض الأمراء أو دسيسة من الأعداء في مقررنا الأساسية يشك أن ظهور مثل هذه الحالات مقصور من مبادئ الأمر ولا القصد من ذكر هذه المدة الآن إلا لإثبات إدراكنا لحالات البلاد واستعداداتها. لذا فإنما بريطانيا العظمى تبلغ من سعود بأنه إذا لم يفرق المدينة

كما توضح في مذكرتي الأخيرة ويمنع عتية من مواصلتهم لقرايا نجد بأي صورة
كانت في ظرف ٣٥ يوماً فهي تقطع مواصالاتها فعلاً معه أو تقل انسحابه بصورة
قطعية وهذا ما يمكن عمله وضروري إن مدارك سعادتك السامية ستلقى هذا
بنظر الأهمية والاعتبار وتفضلوا بقول حزيل توقيراتي واحترامي .

خلاصكم

(موقع) حسين

=====

القسم الثاني

نجد

١٩١٧ - ١٩١٨

(٢١٢)

(برقية)

من السير برسي كوكس
 بواسطة مقر القيادة العام - البصرة
 إلى المندوب السامي - القاهرة

الرقم: T ٢٦٢

التاريخ: ٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

ابن الرشيد.

في الربيع الماضي، حين فاتح ابن الرشيد مخفرنا المتقدم من الجانب الصحراوي، كان معه صهره ووزيره سعود بن صالح السبهان، لكن علاقتهما أصبحت متوترة، وبسبب ذلك، على ما أفادت التقارير الواردة حيثذ، كان موقف ابن الرشيد المتصلب إزاءنا والذي استهجنه سعود بشدة. وبعد عودتهما إلى حائل زادت مشاعر الكراهية بينهما مما أدى إلى ظهور تقارير دورية عن قتل أحدهما للآخر. وقبل بضعة أسابيع وصل رسول من «سعود» إلى ابن طوالة، رعيم نجتمع قبلي وذو نجاهن للاستفسار مما هل أنه سيحظى بدعمنا إذا قتل ابن الرشيد وبضرب نفسه مكانه. أجتت بأد الاعتبار ليس من أساليبنا، وإذا كان مجموع قتائل شمر متعصين من الأمير الفتي الحالي، ولا يوافقون على نزاعاته الموالية للأتراك، فإن الأمر متروك لهم للتخلص منه. وافصل «سعود» الآن هائياً عن ابن الرشيد، وحاء مشايخه لابن طوالة ومعه أتباعه الشخصيون، وبضع نفسه تحت تصرفها من أجل الغزو أو أغراض أخرى وهو يدعي أنه قادر على جمع معظم شمر تحت رايته. وإسا تتذكر أن فرع (أسلم) مع من قبل، وكذلك فإن إسماعيل المشار إليه في برقيتي رقم ٢٣٢ يعثر عن الرأي القائل بأن «سعود» قادر على ضم «العدة» إليه، وأن ذلك سيشترك فرع سنحاره فقط مع ابن الرشيد. وهذه هي حال القبائل.

ومن المعروف للجميع أن الأمير دون العشرين من عمره، وهو شاب متهور ومولع بالخصام والقتال. وحاصص تماماً للعدو الذي ينظر إلى أتباعه على أن لهم أهمية قصوى.

إن الوجوه الآتية تطرح نفسها كمقترحات يمكن اتباعها الآن

١ - إذ كانت أسلم بزعامة ابن طوالة والعدة مستعدتين لدعم سعود وإعلانه أميراً، فعلينا إعطاء الحركة دعماً المعنوي، على أمل تحيى شمر عن الأمير الحالي. وقد ساعد ابن سعود مالياً، ولكن يجب أن نوضح له تماماً أن تحريك قوت لنحدثه أمر غير ذي موضوع

٢ - أو، ثانياً، بدون تقديم سعود كأمر يجب علينا السعي لترسيخ تفهم بينه وبين ابن سعود بهدف شن هجوم على الأمير الحالي

٣ - أو، ثالثاً، بإمكاننا الاستمرار في استخدام سعود على هذا الجانب لسعي إلى إبعاد شمر عن ابن الرشيد، وذلك لوضع ابن سعود في موقع أفضل يمكنه من مهاجمة من الشرق، وإن شعلان من العرب. إنني لا أعتقد أن لكثير من النتائج يمكن توجيها من ٢ أو ٣ في ضوء المدفع التركية التي قبل إنها بحوزة ابن الرشيد

وفيما يتعلق - (١)، نحتاج إلى أن نتذكر أن شمر مستفدة عن وحد منذ سعيين عاماً فقط، وليس هد معيار لدى أمل أو طموح ابن سعود في استعادة السيطرة عليها، لكي (يصبح) دعماً للأمير الجديد مقولاً لديه.

وفي ذات الوقت، فإن ابن الرشيد وحائل يشكلان الاحتياطي والخص الحصين الوحيد المتبقي للأتراك في (أواسط) الجزيرة، وسيكون من مصلحتنا ومصلحة الشريف بدرجة عظيمة (التخلص منه٩).

إن ساقابل ابن سعود وسهان قريباً، وسأكون ممثلاً لسماع مؤشرات على وجهات نظر السلطات العليا لكي أعرف أي خط أنخذه معه

معونة إلى خارجية. مكررة إلى وزير الهند والمندوب السامي

(٢١٣)

(برقية)

من وزارة الهند

إلى نائب الملك في الهند

(مكررة إلى السير برسي كوكس)

التاريخ: ٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

خارجية. سرّي. برفقة كوكس رقم ٢٦٢. إن دعوى ابن سعود في المطالبة بجبل شمر لا تبدو قوية بدرجة تكفي للحيلولة دون تقديمنا الدعم المعنوي للسبهان لو كان هناك احتمال معقول في إمكانية فصل شمر عن ابن الرشيد واستحداثنا إياهم لما فيه الفائدة لنا عسكرياً. أقترح أن يتأكد كوكس من قدرة السبهان على تعبئة شمر، إما لحر قائل الغرات الواقعة جنوب النجف ودحر عجمي، ولا إذا جاء الأخير إلينا بمحض إرادته، أو بدلاً من ذلك مهاجمة ابن الرشيد وإلحاق الهزيمة به. وبذلك إفراح الحال لابن سعود لتحركه على المدينة

FO 371/3044 (35392)

(٢١٤)

(مذكرة)

من السير برسي كوكس

الضابط السياسي الأقدم - البصرة

إلى المكتب العربي - القاهرة

التاريخ: ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٧

الرقم: ٢

العلاقات مع ابن سعود

عند العزيز بن سعود، حاكم نجد الحالي، يمكن أن يقال عنه إن بداية حكمه

كانت في ١٩٠١، حين أعلن والده عبد الرحمن تعيينه حاكماً للرياض. وكانت
 عائدة سعود في ذلك الوقت في المنفى، بعد أن طردها من المناطق الخاضعة
 لسلطتها عدوها الورثي، ابن الرشيد، في ١٨٩١. في عام ١٩٠٢ استعاد
 عبد العزيز الرياض، بمساعدة من مبارك بن الصباح، شيخ الكويت، في عروة
 جريئة قادها بنفسه وبحلول العام ١٩٠٦ أعاد سلطان آل سعود القديم، وسع
 بمعاركه أبواب حائل. وحلال السموات التي أعفت عودته إلى الرياض، عمل
 بتحالف وثيق مع شيخ الكويت الذي كانت لديه كل الرغبة في اخذ من سعود ابن
 الرشيد. وسبب ذلك هو أن آل الرشيد كانوا حلفاء، ومقبولون طفيف لمعنى
 المصطلح، أنصاراً للإمبراطورية العثمانية، يمثلون ويدعمون من القسطنطينية،
 وكانوا يمثلون في الجزيرة العربية السياسة التركية في المركزية، تلك السياسة التي
 كان الشيخ يقاومها سراً في بلاده. إن موقعه الجغرافي على سواحل الخليج
 الفارسي جعلته بعلاتق مع الحكومة البريطانية، وكان له معه منذ عام ١٨٩٩ تفاهم
 ودي، وكنا قد وعدنا بدعمه ضد الاعتداء العثماني. لكن وجود هذه الصلة جعلنا
 غير راعين في رؤيته يسجرف إلى نزاعات مرتبكة وغير معروفة النتائج في داخل
 الجزيرة، وعملاً بالبدأ المعلن في عام ١٨٩٧ والقائل بأننا «لن نحاول التدخل أكثر
 من نقدر الصوري للحفاظ على السلام العام في الخليج الفارسي»، فلم نشجعه
 على توريط نفسه في قضايا وسط الجزيرة العربية. إن ابن سعود، على الرغم من
 أهميته المتنامية، كان خارج نطاق مصالحنا، وحدد موقعه على هذا الأساس، ولم
 يكن حتى عام ١٩١١ حين بدأت تقاريرنا الرسمية تشير إليه باهتمام خاص. وفي
 ذلك العام التقى به في الصحراء، فكانت شكسبير، الوكيل السياسي في الكويت
 أثناء حوارة كان يقوم بها ورن بصافته في عجمه. وأعرب ابن سعود له عن رغبته
 في علاقة معترف بها مع بريطانيا العظمى، وأشار إلى رغبة الكولونيل بيبي إلى
 الرياض في عام ١٨٦٥، وإلى مصادات والده عبد الرحمن بها في عام ١٩٠٤ عند
 تعيين أول وكيل سياسي بريطاني في الكويت. وتحدثت بنجاح قوة عن الكراهية
 التي يكنها العرب للأتراك، وعن امتعاضه الشخصي من احتلالهم للأحساء، وهي
 منطقة كان متنفذاً لاستعادتها بشكل حارس، لا لأنها تشكل جزءاً من مناطق نفوذ
 أسلافه فقط، بل لأنها ستعطيها أيضاً موقفاً في البحر وسيطرة على لقائن من
 الرياض إلى الساحل. وظهرت تحوفاً شديداً إلى السياسة العدوية للطام الجديد في
 تركيا وكان سيرحب، في حالة استعادة الأحساء، بتعيين وكيل سياسي بريطاني في
 أحد الموانئ المتبعة له، وأضاف كذلك أن تجارتها ستستفيد من إردباد الأمن الذي

سيقوم هو بالمحافظة عليه في الطرق التي تستخدمها القوافل ولم يكن مقدور الكاتب شكسبير الرد على ما أدلى به سوى القول بأن الحكومة لبريطانية تقتصر حدود مصالحها على الساحل فقط، وأنها لم تعترض أبداً على ادعاءات تركية المتعلقة بترتيب الأوصاف في وسط الجزيرة. وانتي لستنا معنيين بها، وأن لنا بالإضافة إلى ذلك علاقات ودية مع تركية ويجب أن نكون بعيدين عن أي شيء ذي طبيعة تأمرية ضد الحكومة العثمانية ولكن في معرض تعليقه على التقرير الخاص بهذه المقابلة، أشار السير برسي كوكس أنه لما كان الباب العالي يدنو مبدلاً إلى التصلب في تنسيق الأمور المتعلقة بالمصالح البريطانية في الخليج، فمن يكون في وسع أن نتجاهل موقف ابن سعود. إن سلطته الشخصية قد اردادت إلى حد بعيد، وسيكون من المفيد إقامة علاقات ودية معه، ولو عن بعد ومع ذلك، فإن وزارة الخارجية قرّرت أنه سيكون من المستحيل في ذلك الوقت أن نحيد عن سياستنا في عدم التدخل بصورة قاطعة.

وبعد ستين، وبدون المساعدة التي حاول الحصول عليها منا، زعم أنه قد نسب إليه في أرجاء الجزيرة العربية أنه حصل عليها، اكتسح ابن سعود الأحساء وطرد بسهولة الحاميات التركية الصغيرة، ورشح مركزه على السواحل في القطيف والعقير. إن الكاتب شكسبير عد عودته إلى إنكلترا في حزيران/يونيو ١٩١٤ من رحلة طويلة عحطت لها في الجزيرة رار خلالها الرياض، كان شاهد عيان لسيطرة ابن سعود الشخصية القوية، والتي أوجدتها شخصيته القيادية الشيطنة، وكان واضحاً أيضاً من تقارير أخرى أنه يعتبر الرجل المفضل على الشهرة حتى في ما وراء حدوده. وقد برهن على أنه أكثر من صمو كفو لمحاولات الأتراك استعادة الأحساء. وقد خأوا إلى الدبلوماسية ودحوا في مفاوضات معه بواسطة السيد طالب من البصرة وفي أوائل شهر أيار/مايو صاع طلعت بك في حوار شخصي في السفارة البريطانية توقعات الحكومة العثمانية، بكيفية بدت لسامعية وكأنها تتفق كثيراً مع الظروف الحقيقية وقد اقترح إنشاء حدود موسعة بشكل دقيق بين ابن سعود وابن الرشيد، ووضع معوثير عن السلطان في الرياض وحائل، والاعتماد على مكر هؤلاء المواطنين بدون الاعتماد على القوة للسيطرة على أعمال الأميرين أما بالنسبة للأحساء، فإن ابن سعود سيعين متصرفاً لبواء، ولكن جمع المكوس سيبقى بيد الأتراك وسيتم استبدال الحاميات التركية في المواسم

ولم يكن هناك ما كان مؤكداً أكثر من أن ظهور ابن سعود في الساحل لا بد أن

يؤدي في آخر المطاف إلى دحوله في اتصال مباشر مع سواء رحنا بذلك أو حاولنا تحاشيه، وأن هذا القلق عزز وربما جعل في تحرك لبنان العالي. ولكن المخاوف التركية في تلك اللحظة لم تكن مستندة إلى أساس. فقد كان اهتماماً منصباً كله على إسهاء معاوضات طال أمدها في القسطنطينية، تحس المصالح في العراق والخليج التي كانت لها أهمية حيوية، وكما أقل ميلاً من السابق، لو كان ذلك ممكناً، نحو المعامرة العربية. وقد قدمنا عرضاً ودياً للتوسط حوله بالرفض، وما قابل الأمير في نيسان/أبريل ١٩١٤ الوكيل البريطاني، كيرل غري، خارج الكويت، أهمهم الأمير بأننا قد توصلنا في الآونة الأخيرة إلى اتفاقية شاملة مع تركيا ولم يبدر منا ما يوحي بالأمل في تقديم المساعدة له.

وجعل هذا ابن سعود يعود إلى الاعتماد على موارده الخاصة، ولم تكن هذه الموارد قليلة، والمعاهدة السرية التي وقعت بينه وبين والي البصرة في أيار/مايو كانت أقل من توقعات طلعت بك. وقد قبل ابن سعود لقب الوالي والقائد العسكري في نجد والذي عرض عليه وعلى سلالته ظالماً أنهم استمروا في ولائهم ورفعوا العلم التركي. ولكنه كان سنبولي الإشراف على الصرائف الكمركية، بناية عن الحكومة العثمانية، ويعرض صرائفه الخاصة به، ويوفر الحماية للطوائف والعقير.

وكان العجز في مبرانية نجد سيستد من اسرموم لكمركية ولن يدفع إلى لقسطنطينية شيء من أي دخل محلي إلى الوقت الذي يكون فيه هناك مبلغ فائض. وهو حتماً مشكوك في حدوثه. ولكن في الوقت الذي يمارس فيه سلطته في المناطق التابعة له، وهي سلطة حاكم مستقل في كل شيء عدا الاسم، فإن مراسلاته مع الدول الأحسبية كانت متحرري عن صريق الباب لعلي فقط، وفي حالة وقوع حرب كان عليه أن يساعد السلطان.

إن ما كان سيشكل محوى معاهدة عمرت بشكل ناقص عن قناعات الطرفين المتعاقدين، أمر لا يكاد يقل الشك. فالسمة الهادية بطبيعة ابن سعود هي ما يجب أن يسمى عصرية أكثر منها وطنية، ولم يكن من المحتمل أن يشير هذا الشعور تعاطف زعماء الاتحاد والترقي. اندس كانوا مصممين تصميماً أعمى على «عثمة» العرب وبصفته وهادياً متريماً نظراً إلى نجد الحديد باشمترار إلى المادى الدينية الرخوة بالأترك، ولم يكن ليعترف بادعاءاتهم بشأن غثيل الإسلام وإدارة شؤونهم. وكان في أحاديث أحرارها مع الكابش شكسبير قد تكلم عن هذه النقطة بعنف غير

متوقع قاتلاً، إن الكافر بطرده قد يحصل على التركي، لأن الأخير خالف الشريعة التي اعترف بأنه سيتسبها، في حين أن الأول عمل بموجب قانونه هو، وقد اعترف للشخص بأنه لم يوافق على شروط الانتعافية إلا بعد لتأكيد له بصورة شخصية أنه لن يطالب حتى بإحراجات السيادة الصغيرة التي منحت لتركيا إن معاهدة الكويت وصفت في بحث الاحتار عند نشوب الحرب لأوروبية، وظهر أنها ناقصة.

إن الموقف المقلق الذي اتخذته تركيا عند نشوب الحرب بين ألبانيا ودول البلقان أدى إلى تعديل عميق في سياستها تجاه الساب العالي، وأصبح من الضروري أن يعرف ما لديها في الجزيرة العربية وهي بداية نشرين الأول/أكتوبر صدر الأمر إلى الكابتن شكسبير، اندي كان في إكلترة، بالعودة إلى الخليج (الفارسي) والاتصال بابن سعود، ليحاول إن أمكن دون حدوث اضطرابات في المناطق الداخلية من الجزيرة، وفي حالة وقوع الحرب مع تركيا أن يضمن عدم تقديم أية مساعدة من تلك المنطقة. وقبل وصوله كانت الحرب قد أعلنت، فبعث إلى ابن سعود رسالة تخبره بزيارة الكابتن شكسبير المرتقبة، وتتعرف بمكانته في نجد ولأحساء، وتضمن سلامته ضد الأعمال الانتقامية من البحر أو البر إذا هو تعهد بوضع اسمه في لائحة أعداء تركيا. والأثران من حسهم لم يصيبوا وقتاً في الاتصال بأمراء وسط الجزيرة العربية وقد أظهرت حيلتهم التي تضمنت دعم ابن الرشيد للحملة ضد مصر، في الوقت الذي يعارض فيه ابن سعود الزحف لبريطاني في العراق. أهم كانوا غير مدركين للمشاعر السائدة بين العرب تجاههم، بقدر جهدهم بطروف الصحراء، حيث لا تسمح شبكة العداوات القبلية، لأحد سحب قواته إلى حملة بعيدة بدون الخوف من تعرض ممتلكاته المتروكة بدون حماية إلى الهجوم. ويبدو أن ابن سعود بقصد كسب الوقت، استغل عداوته القديمة لاس الرشيد، وشن عليه هجوماً سافراً وقد حاول أنور باشا عثاً أن يشبه عن براعاته الخاصة، وأرسل إليه هدية نقدية لتعزية كثرة تعاونه مع جيوش لسلطان، وأخيراً عهد إلى السيد طالع بمهمة تحقيق مصاحبه، وفي هذه المرحلة كان السيد طالع مشغولاً عن طريق وساطة الشيخ حرعل وقبصل حالته في المحمرة، معقد صفقة مع الحكومة البريطانية تفصي انضمامه إليها في حالة الحرب مع تركيا، ولكن الشروط التي قدمها كانت مبالغ فيها بحيث كان قبولها مستحيلاً، وكان لا يزال متردداً بشأن نصيحة الشيخ حرعل إليه بتحميمها، بعد أن تركه إعلان الحرب في عرلة.

ثم حدث أن وحده في استاده المقترح إلى نحد وسيلة أرسلتها العديّة لإلهية للهروب من البصرة، حيث أصبح مركزه الآن محفوظاً بالمحاطرة إلى حد كبير. وقد عادر على عجل قاصداً معسكر بن سعود عن طريق الربير. وفي هذه الأثناء التمس لرعيهم الوهابي عدراً في رده على إلحاح الأتراك بأنه لا يستطيع الاستعناء عن أية قوت لإرسالها إلى العراق قبل إحصاء ابن الرشيد وأحاب عن رسالة بريطانية أن رعيته القديمة في إقامة علاقات وثيقة معنا لم تتراجع. ولكنه لم يكن متردداً بصورة غير طبيعية للمساهمة معنا بصورة مكشوفة حتى يتأكد من أن تغييرنا لموقفنا تجاهه سيكون دائماً، وعلى الرغم من ثقته الشخصية بالكاش شكسبير، فإنه لم يوافق على زيارته إلا بشيء من الارتياح. وقد تمت المقاتلة في ٣١ كانون الأول/ديسمبر في «الحفصة» في المجتمع في السدير. وقد تحدث ابن سعود بصورة عظيمة، وقبل أن يتخلل عن موقعه مع الأتراك كلياً طلب تجسيد تعهداتنا بالمساعدة في معاهدة رسمية كانت مسودتها قد وضعت مسبقاً. وقد نصمت تعهداً من جانبنا له بالاستقلال الكامل، وتعهداً من جانب ابن سعود بأن لا تكون له اتصالات بدول أخرى إلا بعد الرجوع إلى الحكومة البريطانية. وقد أحرر الكاش شكسبير أنه كان على اتصال بالشريف (حسين) ومع رؤساء عشيرة الشمالية، وأهم اتفقوا على الوقوف صفاً واحداً وكان يمتنحروا وبدأ مؤلفاً من أربعة مدويين أرسلهم الأتراك لحثه على الانضمام إلى ابن الرشيد، وحركة الجهاد صديداً، ولكن بعد التشاور مع الكاشين شكسبير أطلق سراح الوفد التركي مع جواب مائة أن قوت ابن الرشيد معسكر على مسيرة يومين من ابن سعود، وأنه لا مجال للتصالح بينهما. وفي كانون الأول/ديسمبر وصل رسول من مكة حاملاً رسالة من عبدالله بن الحسين الشريف، الذي كتب أن الشريف قد دُعي إلى إعلان الجهاد، وأنه يماطل حتى يسمع ماذا يقترح ابن سعود القيام به. وقد أهاب ابن سعود أنه لا يرى فائدة تعود على العرب في الانضمام إلى الحكومة العثمانية، وأنه نفسه قد صرف وفداً تركياً وأرجعه صفر اليدين.

وبناء على التقارير التي أرسلها الكاش شكسبير من معسكر ابن سعود، فإن السير برسي كوكس كان محولاً بالمضي في المفاوضات لأجل المعاهدة، ولكن القات نشب في كانون الثاني/يناير بين ابن سعود وابن الرشيد، ونفي الكاش شكسبير الذي كان غير مسلح، وحضر كشاهد فقط. حتفه. إن رواية ابن سعود لهذه «نكارة» أنه سقط قتيلاً برصاصة بدقية من شتر، ولكن هذا التصريح على أي حال

يستند فقط على معلومات غير مباشرة، إذ لا برأى في أن الكاش شكسبير كان قد اتخذ موقعاً في جانب آخر من ميدان القتال حيث كان مصيفه موجوداً. ومن ذلك الوقت رويت عثا حدث روايات متنوعة ومختلف بعضها عن بعض، ولم تكن إحداهم أكثر قيمة من الأخرى، ولكن يستخلص من القرائن أنه حرج أولاً في ساقه ففقد قدرته على الحركة، ثم قتل على أثر ذلك بيد فرسان ابن الرشيد الذين سيطروا على الحياض الذي كان موجوداً فيه وفي حالة الهياج التي أعقبت ذلك، حيث حاول كل شخص أن يجره معه، يخشى أن يكون قد ترك أو نسي، ولكن التفاصيل الدقيقة لموته السابق لأوانه ربما لن تعرف على وجه التأكيد. وقد أعرب ابن سعود عن أسفه العميق لفقد هذا الشخص الذي كان يعتز به أخاً، ويذكره دائماً بالاحترام والمحبة.

إن العملية لم تكن حاسمة، وقد ادعى كلا الطرفين أنه كان المنتصر، وأصيب كلاهما بالعجز، وأجبراً على الانسحاب وكانت النتيجة غير متوقعة، وباعثة على الإرباك نوعاً ما، لأن استعدادات ابن سعود كانت قد اتخذت على نطاق استثنائي، وقبل أن قواته كانت تفوق قوات ابن الرشيد في عددها، وإن كان فرسانه أقل عدداً. وإن روايات العرب تعرفوا اندحاره إلى حياة المعلمان إن شجاعة ابن سعود الشخصية لا حدال فيها، إلا أنه - وهذا أمر لا يخرج عن المألوف - ضعيف في الناحية التكتيكية، وقد وصفه مبارك (شيخ الكويت) بأنه ليس قائداً قديراً في المعركة. ولكنه إذا لم يسدد إلى ابن الرشيد صرعة قاصمة، فإنه على الأقل جعله غير قادر على العمل، وحال دون انضمامه إلى الأتراك وذلك ما كان يبغي أن يفعله بلا شك. إن تدخل ابن الرشيد في المرحلة المكونة من حملة العراق ربما كان سبباً في صعوباته. ومع ذلك فإن موت الكاش شكسبير كان ثمناً باهظاً بدفع لقاء شل حركته.

وبقي الرعيان بعيدين عن بعضهما دون مزيد من الاقتتال حتى الصيف، حين عقدت بينهما اتفاقية مؤرخة في ١٠ حزيران/يونيو. وعترف ابن الرشيد بادعاءات ابن سعود، باستثناء السيادة لعبد التي كان من المستبعد أن يعترف بها، وتعهد بعدم القيام بلعبة حياته نحو الحكومة لتركية، بل الانحياز إلى أية حكومة تكون حليفة لابن سعود. وقد قصر سلطته على حائل وقراها وعلى عشائر شمّر.

في حين أن ابن سعود حصل على اعتراف بحد كنها من الكهف إلى الدواسر ولا شك أن المقصود بالكهف هو (الكهفة) في خريطة "هنترا"، وهي تقع قرب

خط اعرض ٢٧ إلى الشمال ولا يمكن في بلاد قليلة ضبط الحدود بدقة كبيرة، ولكن من ابواصح أن اس الرشيد تحلّى عن جميع ادعاءاته بانقصه. وهي منطقة انتقلت ملكية واحاها نعية من يد إلى يد مراراً كثيرة ومن شئير للاستاء ملاحظة أن العشائر التي تعد من رعاء بن سعود هي لطير، وعثية، وحرب، وسو عبدالله وعجمان، وأل مرّة، والناصر، وسو صحر، وسبع، وساحول، وتحتل والدوسر، ولكن هذه القائمة يجب أن لا تعتبر دقيقة لأن المطير يكونون معظم الوقت في أراضي الكويت، كما أن القسم الأعظم من عثية وحرب يقعان تحت سيطرة الشريف.

بعد موت الكاش شكسير أرسل اس سعود طلباً فورياً لاعتماد ضبط آخر لديه، وبخلاف ذلك أن تستمر المفاوضات بواسطة وكيله في البصرة عند لطيف المنديل ولم يتوفر ضبط مناسب، ولكن اس سعود يصحح بأن يوقع اتفاقية مدنية على الأسس الواردة في مسودة الكاش شكسير وترث جميع التفاصيل لتتم تسويتها فيما بعد. وقد وقع المسودة الجديدة التي أرسلت إليه وأعادها، ولكن مع تعديلات مهمة وخذ من الأفض تاجين أبة مباحثات أخرى بشأنها إلى حين ترتيب لقاء مع الصابط السياسي الأقدم ولذلك فقد تأجل إبرام المعاهدة نظراً لاشعاع بن سعود كلياً بالشؤون الداخلية، وكان موقفه في بلده خلال هذه الحقبة غير مأمون وقد عانت سمعته بين العشائر بسبب العميات الماشلة ضد اس الرشيد التي ممي خلالها بحسائر كبيرة في المواد والمعدات. وخلال الجزء الأعظم من سنة ١٩١٥ كان مشغولاً باتباعه خفيفة في الأحساء من جانب العجمان وكان هو شخصياً يعتقد أن التمرد كان بتحريض من الأتراك وبن الرشيد. ولكن من المشكوك فيه أن يكون رأيه صحيحاً. وكان مدرك شيخ لكويت مقتنعاً بأنه ليس هناك دليل يثبت صحة ذلك. ولكن مدرك، خلال السنوات القلائل لأخيرة من حكمه لم يكن نافذاً متساهلاً إزاء الصعوبات التي يواجهها ابن سعود.

إن الرأي الذي كان يحمله حتى الآن هو أن المشاكل مع لعجمان قد بدأت فيما يظهر مع احتلال الأمير الأحساء في سنة ١٩١٢، وحتى ذلك الوقت كانت القبيلة على علاقات طيبة، وكانت بصورة عامة تعترف بسيادته، ولكن امتداد سلطته إلى الأحساء، التي هي مقرهم، قد أثقل كاهل ولائهم. وقد حاول أن يعرض عليهم ضريبة رؤوس، وأن يمنعهم من استبقاء رسوم من القوافل لشحارية الدارة عبر البلاد، وهي رسوم عتادوا فرضها منذ أيام الأتراك. إن استياء «العجمان» قد

هيجاه أفراد من عائلة ابن سعود الذين كانوا معادين له منذ مدة طويلة، العرييف، وهم أحفاد عمه سعود بن اثنين من أبناء عمومة عرييف، فهد بن سعود وسلمان بن محمد، كما قد التجأ إلى شيخ المحربين. وقام شيخ بمحاولة غير متحمسة لتحقيق مصالحة في سنة ١٩١٤، ولكن العرييف رفضوا وساطته وطلبوا حماية شيخ أبو طيبي لدى تلقوا منه بعض التشجيع عندما نجّد القتل مع ابن سعود في سنة ١٩١٥. ولما اتحد التمرد أبعاداً خطيرة أرسل ابن سعود يطلب مريد من القوات من الرياض كما طلب مساعدة الكويت، ولكن قبل وصول أية تعزيزات من هذين المصدرين أعار على العجمان ليلاً قرب الهفوف وواجه بكسة، وكانت تعود حرنياً إلى حصن مجدي الهفوف الحضرين. وقد قتل أخوه سعد كما أنه جرح، وكانت أموره لفترة ما سبته حدّاً، وكان بحاجة إلى المال والسلاح، وكان في جميع الاعتدات العملية محاصراً في الهفوف وانتهاز ابن رشيد الذي كان يجهل أمر الاتفاقية الموقع عليها حديثاً، الفرصة للإعارة على القصيم ولكن تقدمه أوقف بسهولة، وبان وصول قوة من الكويت بقيادة ابن الشيخ، حوّلت الميزان في الأحساء. وقد تم اقتلاع العجمان في أبول/ستمبر وخلال اسباحتهم إلى الشمال تعرّضوا للمصايقة بواسطة هجمات متكررة شنها عليهم سو خالد واضطرتهم إلى اللجوء إلى الأراضي الكويتية، حيث ظلوا إلى وفاة مبارك في كانون الأول/ديسمبر. وقتل فهد بن سعود أثناء الاسحات، وعقد سلمان صلحاً مع ابن سعود في نهاية السنة. وكما خلال الصراع قد سهّلت إرسال العناد إلى ابن سعود من المحربين، وعمدت ما في وسعها لكبح حماح "أبو طيبي" وفي تشرين الأول/أكتوبر قدم لاس سعود ألف سدية وأعطياه قرصاً مقداره ٢٠,٠٠٠ حبة. ولم يكن الأتراك قد ينسوا، كلباً من كسبه إلى حاسهم. وفي تموز/يوليو، وقبل عارة ابن لرشيد، اتصل به معوث تركي هو صالحي الشريف الحسبي واقترح عقد لقاء، ولكن طيبي قبول بالرفض، وفي ٢٦ كانون الأول/ديسمبر قابل ابن سعود اسير برسي كوكس في القطيف وأكملت المعاهدة التي طال تأخرها وتم التوقيع عليها. وقد زودت المعاهدة ابن سعود، مع تحفطات معينة، صماماً ديناميكياً لسلالته في الأماكن التي هي في حورته الآن، ووعدته بدعم الحكومة البريطانية في حالة وقوع اعتداء بدون استمرار من جانب دول أجنبية، ومن حابه تعهد ابن سعود بعدم الدخول في مراسلات مع أية دولة أجنبية وعدم منح امتيازات للأجانب وإبقاء الطرق إلى الأماكن المقدسة مفتوحة، وعدم القيام بأي عمل عدواني على الشيوخ الآخرين الذين هم تحت حمايتنا.

إن بن سعود لم يكن على علم بأمر المراسلات السرية للغاية التي كنا نجريها مع الشريف خلال شتاء سنة ١٩١٥ - ١٩١٦، ولكن النتائج التي أُدَّت إليها لم تكن لتتركه عديم الاهتمام بها. فالعلاقات بين الحجاز ونجد كانت تخضع للمشاعر المتصارعة. وكانت لدى الشريف أسباب أكثر من ابن سعود للخوف من الأتراك ولكنه كان يشعر بالحسد من مكانة ابن سعود كزعيم عربي، وكان هذا الشعور يقابل بالمثل في الرياض.

إن نقب الولاءات بين القبائل مصدر شرٍّ للخلافات في الجزيرة العربية، وإن عدم وجود أية حدود معينة يعرِّز الشكوك في لادعاءات والالتزامات في سنة ١٩١٠ قام لشريف عبد الله، الذي صرَّح بأنه يعمل بنية عن الحكومة العثمانية، بغارة على حدود القصيم لعرص إعادة السلطة التي ربما كانت قد أصبحت من آثار الماضي، والتي لا بد وإن كانت في أحسن الأحوال مشكوكاً فيها. لسنائع الملموسة التي حققها لهجوم فيما يبدو لم نكن أكثر من إعادة الإلحاح على سيادة لشريف على أمجاد بعيدة من عنبة، وهي قبيلة كانت يوماً ما حاصصة لابن سعود، ولكن معظمها انضم إلى الشريف. وقد فرض عبدالله قبل انسحابه إتاحة صغيرة تدفع نكدة من قرى القصيم، ولكن ليس من المحتمل أن تكون قد دفعت قط. ومد سنة ١٩١٣ أظهر الشريف برعات قوية صاهصة للأتراك، وقبل نشوب الحرب تقارب مع ابن سعود، وكانت المراسلات بينهما حارية حينما قدم الكاش شكسبير بريارته الأولى إلى الرياض في ربيع سنة ١٩١٤ وفي كانون الثاني/يناير ١٩١٥ كان يعملان بالسحام، وأقصى ابن سعود إلى الكاش شكسبير برأيه في أن الخلافة ستعود إلى عائلة الرسول، التي كان لشريف يمثلها، فيما بدا حرجت من يد سلطان تركية وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ ظهر عبدالله في نجد مرة أخرى، ولكن هذه من وراء ذلك لم يكن واضحاً. ب تفسيره الشخصي كان أنه أرسل بمهمة إلى ابن سعود، مع عرض آخر هو جمع الصرانب في لقصيم وسدير. وعدا عن سياسة مشكوك فيها على الأقسام المنقلة من عنبة، لا يبدو أن الشريف في تقدير الدو حقوقاً في أي من منطقتين. إذ إن حدوده شرقاً تقع في مكان ما بين خطي الطول ٤٤° و ٤٥° في شعرا والدوامي وحبل صريع وحبل السير. وتفيد التقارير أن عبدالله لم يتقدم أبداً من شعرا كثيراً، وقد جمع الصرانب من عنبة، وأحصع الأقسام لصغيرة المتحالفة من بريح (وأصلهم من العنبر) وعاد إلى الحجاز، ولكن ابن سعود الذي لم يكذب بخرج من مبارلة محفوفة بالمحاطر في

الأحساء، اعتبر الحملة في غير محلها، بل مشبوهة، ولم يكن ذلك غير معقول (وقد انعكست هذه المشاعر في أحاديثه مع السير برسي كوكس في كانون الأول/ديسمبر). فقد ذكر الصابط السياسي الأقدم بأن الوهابيين لا يعترفون بحقيقة بعد [الخلفاء] الأربعة الأوائل، واهتم بأن بصيف أنه فيما إذ تسمى الشريف هذا القبط فإن ذلك لن يغير شيئاً من وضعه بين الحكام الآخرين). في حزيران/يونيو من السنة التالية قام الشريف بثورة مكشوفة ضد الأتراك وأعلن استقلال العرب. وابن سعود الذي كتب إلى الصابط السياسي في تموز/يوليو اعترف بأنه تسلم منه الأخبار الرسمية المتعلقة بالحجاز، معرباً عن ارتياحه لتنازع الأتراك، ولكنه طرح مخاوفه هو بأن يمضي الشريف فيدعي بالسلطة على أقسام نجد. وتأيداً لهذا الخوف لاحظ أن الشريف، في إعلانه استقلال «العرب»، كان يظهر وكأنه يعاملهم كمجموعة موحدة، وهو موقف نظر إليه [ابن سعود] بعين القلق.

وفي آب/أغسطس كتب مرة أخرى، قائلاً إنه تسلم الآن كتاباً من الشريف يعلن فيه الأخير احتلال مكة ويطلب مساعدته، وأعطى ابن سعود خلاصة جوابه كما تم تسلمه نسخة من الكتاب بعد ذلك وأكد ابن سعود لشريف أنه سيقدم له كل ما في وسعه من المساعدة، ولكنه طلب تعهداً خطياً بأن الشريف سيمتنع عن التجاوز على أراضيه أو التدخل في شؤون رعاياه. ومضى ابن سعود يسأل السير برسي كوكس فيما إذ كانت علاقاته مع الشريف أمراً يخص الحاكمين وحدهما، أم أنها تمس مصالحنا، وفي تلك الحالة فإنه سيسترشد برغباتنا. واستناداً إلى تقارير عربية تم تسلمها في الكويت كتب الشريف إلى ابن سعود ثلاث مرات، يطلب المساعدة، وأنه في ماستين اثنين أرسل إليه ٢٠٠٠ جيه. وليس من المستبعد صحة ما أشيع من دفع مبالغ صغيرة.

وكان أقل ما يمكن أن يقال في جواب الشريف المؤرخ في ١٥ أيلول/سبتمبر عن كتاب ابن سعود، أنه لا يدل على رغبة في التوفيق وأثار استياءه الكبير إن كتبه بالتعهد الخطي الذي أرسل معه لاستنحصال موافقة الشريف عليه، أعيد مع ملاحظة تقول إن طلب ابن سعود لا يمكن أن يصدر إلا عن رجل معنوه وفي الوقت نفسه تقريباً تسلم ابن سعود كتاباً من علي حيدر يحبره فيه تعيين الحكومة العشماوية إياه شريعاً بدلاً من الشريف [حسين]، ويدعوه إلى الاشتراك في الجهاد، ولكن ابن سعود أعرب في رده عن الكراهية التي يشعر بها العرب تجاهه وتجاه الأتراك.

تناول الصايط السياسي الأقدم قضية الحجاز بالتفصيل في رسالة إلى ابن سعود مؤرخة في ١٩ تشرين الأول/أكتوبر وقد أشار إلى مدى الأهمية التي يحتلها بالنسبة للقضية العربية - التي تهدف سياسة الحكومة البريطانية إلى دعمها - أن يعمل جميع الزعماء العرب الكبار سوية وبالتعاون معاً في مهمتنا المشتركة في طرد الأتراك من جزيرة العرب أما فيما يتعلق بمركز ابن سعود الشخصي، فلا دعي لأن تساوره أية مخاوف، بعد أن اعترفوا به حاكماً مستقلاً وعلى الشريف أن يعترف بكل ما تقضي به المعاهدة، وليس لدى الحكومة البريطانية سبب للاعتقاد بأن الشريف يبيت أية نوايا عدوية ضد قتائل نجد وأراضيها

في المفاوضات التي أجريت في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ بشأن المعاهدة. بحث لسير برسي كوكس مع ابن سعود إمكانية تقديمه لنا مساعدة ضد ابن الرشيد. وعندها كان يُظن أن ابن الرشيد إما أن يتنحى بناءً، أو يحافظ على حياد صارم، ومع ذلك، إذا أظهر عداوة فعالة، فإن ابن سعود سيهاجمه ويشير قبائل عسرة الشمالية ضده. ومع ذلك فإنه لم ينفذ هذه الخطة، وخلال ربيع سنة ١٩١٦ وصيفها كان مشغولاً بتمرد ل مزة، الذي عُقب، وربما كان ذا صلة، بتمرد العجمان الذي عرّض مواصلاته مع الأحساء إلى الخطر. وعلى الرغم من أن سنة كثيرة من مقاتلي شمر كانوا قد ذهبوا شمالاً مع ابن الرشيد ضد لعراق، فلم يشن هجوم مؤثر على حائل خلال عيدهم. وفي أواخر حزيران/يونيو أو أوائل تموز/يوليو أعمار نجل ابن سعود، تركي، على حمل شمر، وربما عجلت هذه الأبحاث في انسحاب ابن الرشيد من مناطق حدودنا. وفي أيلول/سبتمبر أو تشرين الأول/أكتوبر حشد تركي العمليات القتالية ضد بعض شيوخ شمر وقطاع متحالف مع بني حرب، ولكن العملية أسفرت فقط عن الاستيلاء على كمية صغيرة من العتائم، وإن صيب ابن سعود أثناء مروره بأسحريين حمل رسالة مؤدها أن الأمير لا يستطيع أن يقوم بشيء ضد شمر طالما بقي «العجمان» في حياجه. إن السبب الحقيقي لعدم فعاليته كان بلا شك عدم شعوره بالأمن الداخلي، لكن عدوانه الشديد نحوه العجمان الذين لا بعدهم منعددين فقط، بل فتنة أحبه سعد، كان يهدد بأن يصحح مشكته على جانب من الصعوبة.

لما توفي الشيخ مبارك في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ صعد ابن سعود على ابنه وحليفته في الكويت، حابر، أن يطرد «شيوخ العجمان»، وكان رد حابر قاتراً. فهو لم يكن راعياً في طرد العجمان خشية أن يؤدي ذلك إلى إلقاءهم في

معسكر الأعداء. ولكنه لم يكن قادراً أيضاً على الاستمرار في مقاومته للإخراج ابن سعود بدون إحداث أي صراع بينهما، فطرد القبيلة في شباط/فبراير ١٩١٦، وحدث ما توقعه، فالتحّوا إلى عجمي طالين حميته أولاً، ثم حمية ابن الرشيد بعد ذلك. ولكنهم في أيار/مايو طُلبوا إلى شبيح بريز لإدراك وحصلوا عليه، للاستمرار مهدوء قرب صفوى. وأُغيب ذلك محاولات من عدد من كدر شيوخهم بالتقرب إليه. ولما عاد ابن الرشيد إلى (حائل) لم يبق مع عجمي سوى شيب من شيوخ العجمان، ولم يكن لهما سوى قلعة من الأنع، وربما لا أحد من رعية ابن سعود المدخلة في توجيهِ نشاطه إلى زيادة هذه القبيلة لم تكن مما تتعاطف معه مطلقاً، وفي هذه المرحلة على أي حال.

إن الشيخ حابر، الذي كان حديث عهد بمنصه، يمكن ليأمل أن يمارس على ابن سعود نفس النفوذ الذي كان يولده، ذلك للدبلوماسي المتمرس، ذي دور الثقيل، إضافة إلى ذلك، فإن العلاقات بين الرياض والكويت كانت تزداد برودة منذ بضع سنوات مسفت وده مارك. وقد شعر ابن سعود باستياء مبرر تجاه موقف مارك خلال المفاوضات بينه وبين الحكومة العثمانية في ربيع سنة ١٩١٤ واستنداً إلى رواية ابن سعود فإن الشيخ كان قد نصحه في البداية بقول بعروض التركية، ولكنه حينما وصل إلى الكويت في نيسان/أبريل أخذ مارك يصرب على وتر آخر، بدون عطاء تفسير، ويصحح بن سعود بعدم قبول نسبة مع الأتراك رافضاً في الوقت نفسه أن يكون حاضراً في اجتماعاته مع لوهود. وقد منع من استياء الأمير أنه اشترط على الكائن شكسر حالاً أن لا يشار مارك في المفاوضات معها. إن اللجوء الذي منع منعهم كان مسألاً آخر للشكوى، وفي سنة ١٩١٦ شكّا بن سعود من عبء رسوم التبريت التي كانت تجبى من الكويت منذ أقدم الأزمنة.

وفي الوقت الذي أظهر فيه قلق ابن سعود تجاه طموحات الشريف، وزيادة تناعده في الكويت، أن لرعاة متحالفين معه لم يكونوا قد توصلوا إلى تفاهم مرضي بينهما. كانت هناك مؤشرات بأن الأتراك كانوا لا يزالون شيطلين في الجزيرة العربية. وقد جاءت الأنباء من ابن سعود، ومن مصدر آخر، عن إرسال وكيل هو (محمد) توفيق بن فرعون الدمشقي لعرض شراء أبناعر للحكومة العثمانية، وكان احتار هذا معوث جيداً لأنه كان صديقاً شخصياً لابن سعود، وقد سبق له أن رار بحدراً بلهمة نفسها في السنة السابقة ولكن الأمير في هذه المرة تعرض بصعظ من حبيب لمعه من الحصول على الأبناعر. وعلى ذلك فقد

اعتقل بن فرعون، وصادر ٧٠٠ حمل كانت قد اشترت في الداخل، وأرسلها إلى الكويت، وقد أشارت تقرير مختلفة، جاء بعضها من ابن سعود، أن محاولة أخرى تعد لتحريض ابن الرشيد علياً. إن الرشيد بن ليل، ممثل ابن الرشيد في القسطنطينية، التحق به في حائل، مع عدد من الصباط الألمان والأتراك، وجماعة صغيرة من الجنود الأتراك وبعض المدافع، وقد احتلعت الروايات حول تشكيلة البعثة بالنص، ولكن وجودها بشكل من الأشكال في حائل كان مؤكداً. وكتب ابن سعود في أيلول/سبتمبر قائلاً إنه سيكون سعيداً للقاء الصباط السياسي الأقدم شخصياً لبحث مسألة التعاون مع الشريف، أو اتحاد إحرار هجومي ضد ابن الرشيد، وفي تشرين الأول/أكتوبر كرر طلبه بشكل عاجل، وكانت الاعتبارات جميعاً تدل على أن الاستجابة له كانت مستحسنة. وقد قابلته السير برسي كوكس في العقير في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر شرح ابن سعود له موقفه بالتفصيل، وكان قد تكبد في قتاله مع ابن الرشيد في كانون الثاني/يناير سنة ١٩١٥ خسائر لا يستهان بها في الرجال والأموال، وكان منذ ذلك الوقت في ساحة القتال بلا انقطاع تقريباً، أولاً ضد المعجمان، ثم ضد آل مرة، وإن معظم تجارة نجد الاعتيادية كانت مع سورية، وقد اعتادت القبائل على بيع جمالها لتجار دمشق، كما أن الحصار لصارم الذي فرضه ابن سعود، والاستيلاء على جمال بن فرعون شاهد على حقيقته - راد في إثارة القمة، فقد تضرر الحديون، وفلقت لقنن، وتساءل الجميع ما هي الفائدة التي يعود بها عليهم موقف رئيسهم، وأصبحت السيطرة عليهم تزداد صعوبة. أما فيما يتعلق بالشريف فإن السير برسي كوكس كان قادراً على إعطاء ابن سعود تطمينات كاملة، فإن معاهدتنا مع الأمير كانت قد أبعثت إلى مكة، وحيما أمدى لنا الشريف بيته في إعلان نفسه ملكاً للعرب في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، ألحقت على إقرار رسمي منه بأنه لا يدعي أية سلطة على الحكام المستقلين إن أحرار التنويع في مكة لم تكن قد وصلت إلى قلب الجزيرة العربية بعد، ولم تحدث. وخلال الحديث مع الصباط السياسي الأقدم في البصرة أبدى ابن سعود ملاحظة عابرة حول تسمية الشريف نفسه «سلطاناً»، غير أنه أصبح مطمئن البال كلياً حين علم أن حماة حقوقه وأن الشريف قد نفى بصورة باثة أن لديه أية مطامع في استقلال ابن سعود أو من كان في مثل وضعه.

وبعد أن أعرب ابن سعود للصباط السياسي الأقدم، أثناء لقائهما في العقير، عن رغبته في القيام بزيارة قصيرة للشيوخ جابر في الكويت قبل عودته إلى بلاده،

شجعه السير برسي كوكس على مشروع الزيارة بصورة ودية باعتبارها مناسبة جداً، واقترح السير برسي كوكس أن يتم تقليد وسام «فارس الإمبراطورية الهندية» (K.C.I.E)^(١) في «مجلس» يعقد في الكويت حيث سيقبل الشيخ وسام نجمة الهند (C.S.I)^(٢) وحين أسر السير برسي كوكس لابن سعود بأنه سيتم منح هذا الشرف، فإنه كان غولاً بإبلاغه في الوقت نفسه بأن حقوقه قد حفظت بعناية في جميع اتصالات الحكومة البريطانية خلال تعاملها مع الشريف، وقال ابن سعود في معرض رده إنه مرتاح كلياً من هذه الناحية.

انعقد المجلس في ٥ تشرين الثاني/نوفمبر، وجاء شيخ المحمرة إلى الكويت لحضور المناسبة، وكان العديد من البدو حاضرين، ممن فيهم لشيوخ الأصدقاء لشمر أسلم، والطمبر، وشيوخ المطير والمخاضبات السياسي الأقدم أثناء تقليده الأوسمة، إلى ارتياحنا لأن شعر بأن زعماء العرب الكبار عاقدون العزم معنا من أجل هدف مشترك، وأعقبه شيخ المحمرة بمعارات مؤيدة لبريطانية بحرارة، وضرب ابن سعود على الوتر الحساس للقاء في كلمة كانت تلقائية بقدر ما هي غير متوقعة. قال إن الأتراك قد جعلوا أنفسهم خارج حظيرة الإسلام بالمطام التي ارتكبوها بحق المسلمين الآخرين، وقارن سياستهم مع سياسة بريطانية التي تناقضها قائلاً إن الأتراك سموا إلى إصعاف العرب بتأجيل خلافاتهم، في حين أن الحكومة البريطانية شجعتهم على الاتحاد من أجل مصلحتهم. وقد امتدح عملية الشريف، وحث على الترام العرب الحقيقيين جميعاً للتعاقد معه لخدمة بقصة العربية وعندما أهي خطبه بحاتمة بليغة، أقسم الشيوخ الثلاثة، أي شيوخ الكويت والمحمرة وابن سعود، معاً على العمل معنا لتحقيق غاية مشتركة.

وقد ترك هذا المشهد انطباعاً عميقاً لدى الحاضرين من وجهاء المنطقة وشيوخ البدو، الذين لا شك في أنهم سيثرون النأ بين القاصي والداني. وخلال حفل الاستقبال في الكويت، أصر ابن سعود في جميع ما أبداه، مدى إدراكه بوصوح المبدأ الذي يوحه علاقاته مع الجزيرة. وقد استشهد، كمثال على سياستنا الخيرة تجاه القضية العربية، بأننا كما مستعدين لتشجيع المصالحة بينه وبين ابن الرشيد فيما إذا تخلل الأخير عن موقفه العدائي. وقد أصفى وصول ابن فرعون السبعمائة

Knight Commander (of the Order) of the Indian Empire

(١)

Companion (of the Order) of the Star of India

(٢)

المدعة، وكل منها يحمل اسمه ذلك التاجر المعروف. حافلة دراماتيكية سلعت
باجتماع الكويت ذروته من الكمال.

ومن الكويت ذهب اس سعود إلى المحمرة صبياً على الشيخ حرعل الذي تعاون
من لأعماق في السعي لحل رياره اس سعود مفيدة له. ووصل الرعيمن إلى
النصرة مساء يوم ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر، وفي صباح الباكر من ليوم التالي،
صعد الصائغ السياسي الأقدم، يصحبه ممثلان عسكريان كبيران لقائد الجيش
المراط في النصر، إلى سفينة الشيخ، وقدموا لاس سعود سيف الشرف، ورسالة
لترحيب من قائد الجيش وقضى بيوم في اطلاق اس سعود على معسكرات
القعدة وتنظيمها وعلى أحدث المكش الحربية بما فيها الطائرة التي أظهر اهتماماً
كبيراً بها. وكان صاري من طوالة، وعمود السويط من شيوخ شمر اسلام والقصير
حاضرين، في حين أن شيخ الربير، إبراهيم، وعده وجهاء من السنة في النصر،
واللاجئين من بغداد، قاموا بن سعود على متن لسفينة

إن حفلة الكويت الرسمية، وريادة اس سعود إلى النصر، قد وصفتها في مركز
مريد من القوة، إذ صرح ثلاثة من الرعماء لأقوياء عملاً بصدقهم بعضهم بحو
بعض، وثقتهم بالحكومة البريطانية وقد وصلت برفقه من لشريف بينهم فيها
على حمستهم للقصية العربية، ويعرب عن أسفه لعدم تمككه من إرسال ممثل عنه إلى
الكويت بسبب سبق لوقت، ويؤكد وحدة أهدافه مع أهدافهم وفي رسالة تلبية
اعتذر لأي تقصير في رسائله السابقة بسبب أنه بينما كان في عمره انفعال الحرب،
ربما قصر عن غير قصد، في مراسلاته إن حلم لوحده عربية اندي راود حيان
أحرار دمشق خلال لسة التي سببت الحرب، ذات أقرب إلى التحقيق مما يتنسى
للأحلام، ولكن دور العمري الذي يتولى الرئاسة، قد أعدت إباطته، وبدلاً من
السيد طائب الألمعي، اندي لا ادع له، ويدور حول محور سهيب طموحاته
الشخصية، فقد تحد رعماء خريزه عربية شرقها وعربها، سادرة من الحكومة
البريطانية.

إن لقاء الكويت، إضافة إلى توثيقه التفارب بين سادة لعرب، فقد تمحصر عن
مناخ فورية معية. ثم، أولاً، الاتفاق على مدى وطبيعة نصيب اس سعود في
الصراعات التي تحدث في المستقبل مع من الرشيد، فيما بدا وقعت وقد تعهد
بإبقاء ٤٠٠٠ رجل تحت أسلحة، وإذا تحرك اس الرشيد بقوته باتجاه العراق، فإنه
ستنحرك في خط موافق له نحو الربير ويصمم إلى لقائنا الصديقة وإلى كتبية من

الكويت وقد أحرر الشيوخ الأصدقاء أنه سيسلّمهم إذا هدد ابن الرشيد بمهاجمتهم بقوته. ولكن إذا بقي ابن الرشيد في حائل، فإن ابن سعود - مع ذلك - سيصافيه ويهاجمه عندما تسبح الفرصة، متحداً القصيم قاعدة له وطراً للأعداء التي تحمّنتها موارده خلال العامين الماضيين. فقد منح ٣٠٠٠ سديّة مع العتاد، إضافة إلى ٤ مدافع رشاشة، كما منح دعماً مالياً قدره ٥٠٠٠ جنيه إسترليني شهرياً لتغطية النفقات التي سيتحملها لأجل إقامة رحاله في الميدان وارثني أن تعاون ابن سعود الفعلي مع الشريف لم يكن عملياً، ولكن ابن سعود كان على استعداد لإرسال أحد أنحاله مع نحو أربعين رجلاً، كعلامة بذر على حسن بته، إذ وصله طلب خاص من الشريف بذلك.

وفي المقام الثاني، كتب ابن سعود رسالته باسم الرعماء الثلاثة، إلى عجمي بن السعدون يخبره فيها عن إدراك مدى الضرر الذي يحدقه موقعه الحالي بالقصية العربية، ويوجه إليه الدعوة للدخول في اتصالات معهم، ويعدّه برعاية ودية، ويأثّثه الفرصة له للاستسلام بشرف.

وأخيراً، وتعاون شيخ حائر، شيخ الكويت، والمهارة لدبلوماسية لشيخ المحمرة، الذي قدم حول الوقت أجل الخدمات للصايط السياسي الأقدم، فقد تمّ التوصل إلى حل مرضي لمشكلة الدقيقة الساحة عن وجود العميان بين القبائل الصديقة، وقد تمّ الاتفاق على هدنة بين ابن سعود والعميان خلال فترة الحرب، ووضع مائدة التعليمات للدفاع عن وضع الشيوخ اللاحقين بالنسبة لجميع القبائل التي هي تحت حمايتنا وقد استدعى سير سري كوكس، عند عودته إلى البصرة، شيوخ العميان وكانوا مرعحين إرغاحاً عميقاً لمحيي ابن سعود، بطيهم بأن ذلك كان بذيّر شرّ لهم، ولكن رئيس القبيلة وبعض شيوخها فاقوا لسير سري كوكس في سير، ووقفوا على المروص لمقدمة، وتفقوا لقاء ذلك وعداً بتخصيص معونة مائة شهرية أسوة بتلك التي يتسلمها غيرهم من الشيوخ المؤيّن في لشامية وقد دعوا بوضوح وجود أية شكوك لديهم من أن بقية شيوخ العميان، وبصفتهم الذين لا يزالون مع عجمي، سيصممون إيقاعهم فور سماعهم بالنهاية السعيدة.

وقد كتبت رسائل إلى فهد بك بن هداد، تحمّره عن اجتماع الكويت، وتدعوه إلى الانضمام إلى عصبة الشيوخ العرب في طرد الأتراك. وقد أرسلت هذه الرسائل بواسطة رجل من مصادر فهد بك كان موجوداً في البصرة أثناء زيارة ابن سعود

لها، وذهب لمقابلته في المحمرة، حيث تلقى فيها النصائح والتعليقات الكاملة من الشيخ خرعل وقد عهد إليه أيضاً بحمل رسائل من الشريف كانت تنتظر الفرصة لإرسالها إلى فهد بك، حاجم المهيد، وعلي السليمان من الدليم وأحرين، مع هديا مالية لتوجيه قرار فهد بك وتشجيع الموقف الودي لشيخ الدمامشة حزام بن مجلاد. وهالك اتصالات أخرى بسبيل أن تتخذ مع عطية أبو كلل من السجف، وعمد علي كمونة في كربلاء.

FO 371/3044

(٢١٥)

(برقية)

من السير برسي كوكس - البصرة
إلى المكتب العربي في القاهرة
(مكررة إلى سكرتير وزير الخارجية)

التاريخ: ١ شباط/فبراير ١٩١٧

الرقم ٧٦٦

وردت عدد من الرسائل إلى وإلى شيخ المحمرة من ابن سعود تحمل تواريخ من ٢٤ كانون الأول/ديسمبر إلى ١٠ كانون الثاني/يناير وضمنها نص برقية عربية إلى الشريف، كما ذكرت في برقيتي ت/ ١٨٥ بتاريخ ٢٨ كانون الأول/ديسمبر.

يؤكد ابن سعود الأخبار التي وردت سابقاً بأنه أصيب بالمرض في طريقه من القطيف، لكنه يقول إنه أرسل ابنه وأخاه إلى القصيم وسوف يتبعهما بعد يوم أو يومين حالما يستطيع السفر. لم يسمع حين كتب بموافقة الحكومة على قبول مطالته.

تتضمن رسائله النقاط التالية الجديرة بالاهتمام

(١) يرسل أصل رسالة معونة إلى أبيه (كندا) من قبل الشريف الأكبر في ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر وهي موقعة «ملك البلاد العربية». ولدى طلبه مني ملاحظة التوقيع، يقول إنه يرسل الرسالة لمجرد إثبات صحة شكه الذي أعرب عنه. وفيما عدا ذلك هو يعتمد على الله وعلى

التأكيدات المعطاة له مني باليانة عن الحكومة

(٢) يقول ما يلي. المدعو السيد محمد عبدالله الأقر، من أهل اليمن، الذي كان في الأسبانية عند شوب اخرب ثم حاول أن يمضي إلى اليمن قد اعتقل في المدينة وبعد أن بقي هناك مدة طويلة يظهر أنه استطاع أن يحمل الشريف علي حيدر على السماح له بمغادرة البلد على شرط أن يسلم بعض الرسائل إلى حائل. وقد وافق السيد محمد، ولكن عند معادرتة المدينة غلب حائل ووصل إلى القصيم حيث اعتقله وكيل ابن سعود في انتظار تنفي الأوامر من سيده. أرسل إلي ابن سعود لرسائل الثلاث الأصلية الممنوعة إلى حائل والتي كان السيد بمحمد وكذبت رسالة من السيد إليه. وكانت الرسائل الأولية ممنوعة بالتعاقب إلى ابن الرشيد وابن لبي والمدعو سيد زيد بك، وهو على ما يظهر وكيل للشريف حيدر لدى ابن الرشيد. والرسالتان الأوليان تضمنتا محرر طلب مساعدة الممنوع إليهما للسيد في سفره. والرسالة الثالثة، التي هي مهمة بلا ريب، أمرت المرسل إليه أنه إذا وجد من المحتمل أن ابن الرشيد يحرر هذه أطوار التحرك نحو المدينة فعليه أن يأتي بذويه ولكن دون إعصاف ابن الرشيد ورسالة السيد إلى ابن سعود تشرح ظروف معادرتة للمدينة. ثم يكتب أن الأتراك يشعرون الآن بأهمية ابن سعود ويأسفون كثيراً لمعاداته، وهم ينسبون تمرد الشريف إلى تلك الحقيقة ويجدون ابن الرشيد قصة مكسورة ولا فائدة منه لهم وهم على استعداد الآن للإعطاء من سعود نصف ما يمكنون لاستعادته إلى جاسمهم. وليس له إلا أن يقول ما يريد فبحصل عليه فوراً. ولكن الكاتب يذكر ابن سعود كيف أن الأتراك قد دعوا لعرب بصورة عامة ويشير إلى ابن سعود أنه لن يكون (مستثنى) وفي الختام يكرر رغبته في الاجتماع به شخصياً لأن لديه أموراً يريد أن يشرحها

ويظهر من ذلك أن السيد أرسل مهمة إلى ابن سعود وإذا كان الأمر كذلك فقد تكون له صلة سعة قبل إنها أوفدت من المدينة لعرض الاحتجاج لدى ابن سعود على الاستيلاء على ابن سعود. لكن ليس في الرسائل أية إشارة خاصة إلى هذه النقطة.

(٢١٦)

(برقية)

من السير برسي كوكس
إلى وزارة الهند

الرقم ١٨٣٧

التاريخ ٢٤ أيار/ مايو سنة ١٩١٧

ما يلي من لسير مارك سايكس مؤرخ في ٢٢ أيار/ مايو

أزرت حدة لعرض تقديم الموصى الفرنسي إلى منك الخجاز وترويده بالنقاط الرئيسية للسياسة البريطانية - الفرنسية فيما يتعلق بالمنطقة العربية. كان اللقاء مريضاً بدرجة لا بأس بها. رؤدي فيصل بعد اللقاء بالرسالة الخاصة الثانية منه

«إسأ مستعدون نتعاون مع الفرنسيين في سورية إلى أقصى حد ومع بريطانيا العظمى في العراق، ولكن بطلب أن نساعدنا بريطانيا مع ابن سعود والإيرسي، دون أي مساس باستقلالهما أو حقوقهما أو حريتهما، إسأ لنتمس من بريطانيا أن نحاول إقناعهما للاعتراف حصنة (والدي) كزعيم لحركة العربية»

«سبوصح ستورر وعود حرب وحدة عربية في مكة مع قبول مصالح فيها حول ملكية الشريف، ولكنه هو وإنه في النوافع معتدلاً حد في آرائهما، إذا استطاع ابن سعود أن يسد الملك مضيقاً ما، إنه يعتبره رعيماً اسماً للقضية العربية دون أي إلزام لنفسه أو للوضع المحلي أعنف أن ذلك سيعود ستانح حيدة جداً.

من المحتمل أن تسفر زيارة ستورر إلى الجنوب فرصة طيبة

«يرجى تكرار هذه البرقية إلى مصر إذ ليست لدينا ثمرة يمكنني إبلاغهم بها».

(٢١٧)

(برقية)

من وزير الخارجية

إلى السير برسي كوكس

(مع نسخة إلى مدير الاستخبارات العسكرية)

الرقم: التاريخ: ٣١ أيار/مايو ١٩١٧

سزي برفيتكم يوم ١٨٣٧ المؤرخة في ٢٤ أيار/مايو التي تبليغ رسالة من
سايكس. ما هي آراؤكم فيما يتعلق بالاتصال بالناس سعود حسب اقتراح سايكس؟
إن من المرغوب فيه تعبير موقفك إزاء كل من أصحابه المتطرفين والعربيين.

FO 371/3054

(٢١٨)

(برقية)

من السير برسي كوكس

إلى وزارة الهند

(مكررة إلى البصرة)

الرقم: ١٩٧ التاريخ: ٢ حزيران/يونيو ١٩١٧

برفتكم المؤرخة في ٢١ أيار/مايو.

لدى الكتابة إلى ابن سعود - بواسطة ستورز - لا أشعر أننا نستطيع أن نقدم أي

اقترح محدد لامين سعود يفيد أنه يجب أن يقدم للشريف نوعاً من الاعتراف القاطع
برصع الشريف، لأن ذلك سيجعله يشك في إخلاصي فيما أنديه، وربما يحمله
على الاندفاع في الاتجاه المعاكس. ولكنني طلست إليه أن يرسل أحد أقربائه مع
ستورر إلى الشريف بصفة ضابط ارتباط. وقد قررن أن أي شيء آخر في الاتجاه
الذي يربح فيه كوكس يجب أن يترك لمهارة ستورر ودبلوماسيته خلال مناقشته مع
ابن سعود.

FO 371/3057

(٢١٩)

(كتاب)

من الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
حاكم نجد وملحقاتها
إلى السير برسي كوكس
الضابط السياسي الأقدم في العراق

التاريخ ١٢ شعبان ١٣٣٥

٣ حزيران/يونيو ١٩١٧

بعد التحيات

أود أن أدعي أنني ذكرت في رسالتي الأخيرة أحذر ابن الرشيد بالعدد
الضروري، وقلت إنني سأحييكم عما تنتجته الاتصالات بيني وبينه

كما تعلمون سعادتكم أنه بحث إلي برسول مع كتاب يعرب فيه أنه يسوي
السلم. أجنه أنه يستطيع أن يصبح صديقاً لنا بشرط أن يظهر الصداقة نحو
صديقتنا الحكومة البريطانية وجميعها من رؤساء العرب، كدشريف، وأن لا يقوم
بأي شيء لا توصي عنه الحكومة البريطانية أو صدها. وسترون الشروط التي
فرصت عليه في رسالتي المرفقة نسخة منها. وعندما سلمت الرسالة إلى ابن الرشيد

من قبل رسولي فإنه أعقبتها بحواب كتبه إليها رافضاً فيه هذه الشروط، كما ترون من رسالته (المرفق أصلها).

إنني لم أستهدف الصبح معه لأي عرص شخصي بل من أجل مصالح الحكومة البريطانية والشريف فقط. إن برعت في وحدة العرب، وإلا فإن علاقتي مع ابن الرشيد ليست خافية على معادنتكم وسيثبت لصديقتي الحكومة البريطانية، والحمد لله، أنني قمت بالواجب المترتب علي بشأن حقوق العرب، وأسا لا هدى إلى مصالحنا بل نحمي مصالح صديقتنا وسعادة أصدقائها أمثال الشريف.

إن ابن الرشيد والله الحمد ضعيف جداً، ولكن الحكومة التركية أحترته على معارضة العرب وأعرته بإعطائه كمية كبيرة من السلاح ومقداراً لا يحصى من الأموال، ولا شك أنه سيرسل كتابي الذي يحتوي على هذه الشروط إلى الحكومة التركية النعمة بقصد إظهار ولائه وكسب امتنانها بما يرويه من أكديب ومن المؤكد أن الشخص المذكور غير قادر على مساعدة الأتراك مطلقاً بسبب ضعفه وصفطى عليه، وإن هدده في رفض الشروط كان الحصول على انكسار، أبادهم الله جميعاً.

إن من المهم جداً اتخاذ إجراءات لنعانة لقطع سير فواصل من الرشيد مع العراق والأماكن التابعة للحكومة البريطانية. وعلياً أن يلجأ إلى الوسائل الضرورية لوقف ذلك. إن الخطوة الدارحة في الوقت الحاضر لم تؤذ إلى النتائج المرغوبة، كما يبدو من الأساس التي سبق ذكرها لكم بأن ابن الرشيد وأعرابه من شغل كانوا طيلة هذه المدة يحصون على احتياجاتهم من هذه الأماكن بدون أية صعوبة.

وفي منتصف رحب (٧ أيار/ مايو ١٩١٧) عادت الكويت وصواحيها قذنت وذبحت قافلة إلى عين أسيد وصواحيه، ولا أعلم هل وصلت الجهة التي تقصدها أم لا. إن القافلة التي تجتهد إلى الكويت مرّت من لينة بالسليمانية، كما أن لأخرى التي قصدت عين أسيد مرّت من الحاصور سائلة إلى الرفيق الذي صاحب القافلة كان ينتمي إلى عشيرة من هلال قبائل راجح، همال الأمر، مرأيكم هو لأفصل، ولكن قد كان رأيكم عكس ذلك، وإذا سألتم عن رأيي، فقد ذكرت في رسالتي السابقة أن وضع العراق لا يمكن تصحيحه إلا باتحاد إحصاءات قوية وباحتفاظ صد الأعداء. فإذا قررتم طرد ابن الرشيد وعشائره ومعاذرتهم مراعى مصالح كلا الطرفين، فذلك هو رأيي، ورأيكم هو الأعلى طبعاً.

واسمحوا لي أن أبدي أنني سبق أن رجوت سعادتكم أن ترسلوا لنا مدرّباً،
يُرياً كيفية استعمال المكائن التي نحشى أن نطلبها ولكن لا نعرف كيفية
استعمالها.

وقد أحبرت سعادتكم أيضاً عن العناد الخاص بالمدافع، فقد نفد كل ما كان
عندي في معركتي مع العجمان ولم يبق معنا شيء الآن. وقد أملثمونا بإرسال
المدافع التي صودرت من الأتراك، ولا بد أن الحكومة لديها المدافع الرشاشة التي
قد نحتاج إليها، وإنني أطلب إلى سعادتكم إما أن ترسلوا لي المدافع المذكورة أو
العناد الذي يصلح للمدافع الموجودة لدينا حالياً، إذ نحشى أننا سنضطر إلى
استعمالها قريباً، ورأيكم هو الأفضل.

أرجو مواصلة رعايتكم لهذا الصديق المحلص والمتصل بثرويدي بالأحبار الطيبة
عن الموفقيات التي حققتها حكومة بريطانيا وحلفاؤها في ميادين الحرب. هذا ما
لزم بيانه لسعادتكم ودعمهم.

عبدالعزیز بن عبدالرحمن الفيصل السعود
(مترجم عن الترجمة الإنكليزية بتاريخ ١٧/٦/١٩١٧).

FO 371/3057

(٢٢٠)

(برقية)

من السير روسي كوكس
النواب السياسي الأقدم - بغداد
إلى المكتب العربي - القاهرة

(مكررة إلى وزارة الخارجية ووزارة الهند ونائب الملك في الهند)

التاريخ ١٢ حزيران/يونيو ١٩١٧

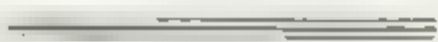
الرقم ٢٠٩٣

ما يلي من نائبي في لصرة، بتاريخ ١١ الجاري

«وصل كتاب من ابن سعود مرفق به نسخ من مراسلات مع ابن الرشيد،
فحواها ما يأتي:

«بن الرشيد كتب إلى ابن سعود يعرض عليه السلم. أحاب ابن سعود بأن
السلم معه يجب أن يتضمن التحالف مع بريطانيا وملك الحجاز. ابن الرشيد رفض
هذه الشروط».

يصيف ابن سعود أن القوفل نصل إلى ابن الرشيد من الكويت والعراق،
ويطلب تعيمات من أهل رشاشات وعتاد»



FO 371/3054

(٢٢١)

(كتاب)

من وزارة الهند

إلى وزارة الخارجية

التاريخ ١٥ حزيران/يونيو ١٩١٧

الرقم P 2330

سيدي،

لاحقاً لكتبي الموزع في ١٢ حزيران/يونيو ١٩١٧ والرقم P 2152 حول
علاقات ابن سعود والسيد الإمبريسي مع ملك الحجاز، أوعر إلي وزير الهند أن
أشير إلى بركة السير برسي كوكس المرفقة ١٩٧٠ بتاريخ ٢ اخري حول
الموضوع، وأن أبدي أنه على قدر تعلق الأمر بابن سعود لا يمكن اتخاذ أي إجراء
مفيد آخر في هذه المرحلة.

إن التأخير في توريد ورايتكم ننسخ من برقية السير برسي كوكس يعود إلى
الشكل المشوه لدي وصلت به البرقية أولاً، مما استوجب اتصالاً بريقياً بالبصرة

حتى أصبح معناها واضحاً.
وأتشرف... إلخ.

جي. اي. شكبره

FO 371/3054 (W. 117999)

(٢٢٢)

(كتاب)

من وزارة الخارجية
إلى وزارة الهند

الرقم:

التاريخ: ١٨ حزيران/يونيو ١٩١٧

جواباً عن كتابكم المرقم 2152 P والمؤرخ في ١٢ ايجاري. حول الاعتراف
بوضع الملك حسين ملك الحجاز من قبل ابن سعود والسيد الإدريسي، أوعز إلى
الوزير المستر بلور أن أبعث به يتفق مع اقتراح الوزير المستر تشمبرلين باستشارة
المقيم في عدن في الأمر بموجب الاقتراح الوارد في لفقرة الأخيرة من جوابكم.

وتفضلوا... إلخ

التوقيع ر. غراهام

FO 371/3062

(٢٢٣)

(برقية)

من السير برسي كوكس - المقيم السياسي في الخليج (بغداد)
إلى وزير الهند (لندن)

الرقم ٤٠٤٥

التاريخ ٣٠ أيون/سبتمبر ١٩١٧

(معمونة إلى وزير الهند - مكررة إلى سكرتير حكومة الهند - سيملا والسندوب)

السامي - القاهرة).

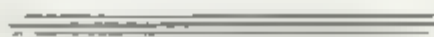
أرجو مراجعة برقيتي المرقمة ٤٠٣٥.

تسلما لبرقية النابية بعد ذلك التاريخ من المعتمد السياسي في البحرين.

تبدأ. وصلتني رسالة شعوية لإبلاغها إليكم من ابن سعود بواسطة أخيه، الذي هو وكيله هنا، وقد عاد لتوه إلى الرياض.

يبيد ابن سعود أنه يواجه صعوبات، إذ إن عليه أن يقدم هدايا كبيرة إلى البدو وغيرهم ممن يزورونه، كما أنه مضطر لأن يدفع إلى رجاله ٥ أو ٦ ليرات شهرياً (القوة التركية وحدها تكفه ١٠,٠٠٠ شهرياً).

إن دفع الشريف مبالغ أكبر يؤدي إلى انقصاص رجاله عنه. الشريف الآن يجمع من «حرب» و«عتيبة» الصرائب التي كان ابن سعود يجيئها سابقاً إن استلزم الوحيد لعدم اتخاذه إجراءات مقابلة هو صداقته معها. إن الشريف في قلبه لا يصبر صداقة بحره. إنه حريص جداً على زيارة الصايط الخاص الذي وعدتم بإرساله. انتهى.



FO 371/3057

(٢٢٤)

(برقية)

من السير برسي كوكس - بغداد

إلى حكومة الهند

(مكررة إلى وزارة الهند والمدوب السامي في القاهرة)

الرقم ٥٠٦٤ التاريخ ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

برقيني المؤرخة في ٢١ تشرين الأول/أكتوبر رقم ٤٤٨٨ - تسلما الرسالة النابية من الكرنل هاملتن عن طريق الكويت:

اوصلت إلى بريدة في ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر، واستقبلت بحفاوة عظيمة من

قبل تركي ابن سعود والأمير وأهل المدينة. تركي أرسله الأمير إلى ها لمراقبة ابن الرشيد ومقاومة دساته في القصيم، ومراقبة العشائر المسافرة، وأحياناً دون غزو العشائر التي ترسل إمدادات لمساعدة الشريف. وقد أوعز إليه أن يحاول بالطرق الدبلوماسية إغراء شمر للانفصال عن ابن الرشيد. يقال إن ابن الرشيد موجود في المدينة مع فخري باشا، وإن ابن بلي في دمشق مع حمد باشا. وكلاهما يحاولان استدراار المال والسلاح من الأتراك.

«تركي بن سعود يقول إنه ليس من الممكن الاستيلاء على حائل محكوم مسامت، وإن كان ابن الرشيد ضعيفاً، وذلك لأن الأتراك حصصوا إحدى صواحي حائل ووضعوا فيها حامية قوية، وأن التغلب عليها يستغرق وقتاً طويلاً، ويتطلب وسائل فرض الحصار. أما فيما يتعلق بنموذج حائل والمدينة، فإن تركي يقول إن إجراءات صرامة تتخذ مع انسحاب من القصيم، والآل يؤخذ معظم الأشياء مباشرة من العراق والكويت من قبل أسلم... (٣) جعل تعذر حلها) وهذا إن لم يرعب في أن الرسالة التي أعطاه إلى شمر الذين نزلوا (حملة عبر مفهومة) مع قافلة كبيرة في لقسم الأخير من أيلول/ستمبر كان رخصة مرور بمسألة وكان يقصد بها أن تكون وثيقة مرور بأمان لبضعة أشخاص من شمر يمرون بين عشائره.

«أقترح أن يوضع في الكويت فوراً صابط حصار خاص، مع مؤسسة صغيرة موافقة رسمية، لحرص فحص جميع رحى المرور، ولتأكد من أن الصانع المارة لا تذهب إلى بلاد العدو.

«إنني معاد إلى الرياض اليوم، وسأرو عن طريق البحرين بعد مقابلة الأمير»

فيدي وكليف أوين عادر، المتبرة في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر إلى بريدة.

(٢٢٥)

B. 286

ابن سعود

ملاحظات للكرنل هاملتن، المعتمد السياسي في الكويت، تستند إلى
محادثات جرت في الرياض في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧

- ١ -

لقب ابن سعود

إن ابن سعود غالباً ما يشار إليه من جانب مصاحب السعادة، أو صاحب
السيادة أمير نجد (أو وسط الجزيرة) وفي مناطق يهوده يتحدث عنه لأشخاص
لمحترمون واصفين إياه بالإمام، في حين أن البدو يدعونه بلا تكلف «عد العريز»
أو حكام (جمع حاكم) أما في الرياض فهناك احتمال التعرض إلى سوء فهم عند
تسميته بالإمام، حيث إن ذلك هو نفس لقب والده عند لرحمن. إن ابن سعود لا
يحب تسميته بالأمير، لأن هذا هو لقب المجاملة الشائع إطلاقه على رؤساء المدن
والقرى. وهو يفضل أن يدعى رسمياً حاكم نجد. وعليه، يبدو أن أفضل لقب
رسمي له هو صاحب السعادة حاكم (حصرة الحاكم) نجد

- ٢ -

العلاقات مع القبائل (عجمان، إلخ)

إن موقف ابن سعود تجاه العجمان لم تصرأ عليه أية تعبيرات. وهو يعتبر أن من
المتعذر ترتيب أي تعاهد معهم، لأنهم يولدون ويتقنون أعداء له. وأنهم مشهورون
حتى بين الأعراب باحذية وعدم الاكتراث بالعهود إنهم لا يصيغون شيوخهم
وكثيراً ما يستحقون تنقيد قسبة ذات أهمية جوهرية أصف إلى ذلك، أن العجمان
لم يمتثلوا للاتفاق الذي فرضته عليهم الحكومة، يعلم بن سعود وموافقته، حسب
الصيغة التي وصفت في الكويت في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦. وحالما شرع ابن
سعود في جمع العشائر للرحف على بن الرشيد، التحقت عجمان، تحت قيادة كل

شيوخ (ابن حثلين) بن الرشيد، وتمركرهم في الخياح، شلوا حركة حرة كبير من قوائمه، وسامو مساهمة كبيرة في قتل هجومه المقصود. وقد انضموا إليه الآن فقط لتقص في المؤن لديهم ويعتبر اس سعود، ولن يقبضه أي شيء. يعكس ذلك، أن سماح ابن الصالح (سالم من الكويت) لهم بدحول أراضيه هو عمل غير ودي لا ريب فيه، ومفهوم على هذا الأساس من كل العرب وحلادته مع ابن الصالح ترحم أساسها كلية إلى العجمان وحتى فرصه للصرائب على العوارم (الديس، حسب قوله، مع كل قبائل الصحراء ينتمون في الحقيقة إلى تحالفه) هو، كما لمع، رد على سلوك ابن الصالح المعادي له في إيوائه أعداءه من عجمان ويكن ابن سعود كراهية عظيمة لسالم شخصياً، على الرغم من أن سالم صارم في إسلامه، وتمرمت شدة تجملته وهابياً كأبي وهاب من عامة نجد. ويقول ابن سعود إن سالم بحيل، لكنني أشك أن هناك شيئاً آخر، وهو شعور مندول بدعيرة، وهو شعور يتمثل في سالم بدرجة أعظم منها في ابن سعود. وكما تدمر ابن سعود بالضغط من أننا أظهرنا من ناحيته تحيراً مفرطاً نحو الشريف، فإن سالم يسأل لماذا يدعم ابن سعود مالياً أحد يبلغ ٥٠٠٠ ليرة في الشهر، مدمجاً، رغم أنه لا يقوى ذلك طبعاً، إلى أننا لا نفعل شيئاً له.

وقد ناقشت القضية لصالح العجمان في عدة لقاءات مطولة، ولكنني فشلت في حمل ابن سعود على تغيير موقفه أو أن يبين أكثر من تقديم الشروط الآتية لعجمان:

البديل (١) إن على القبيلة أن تتحرك فوراً بشكل جماعي لمساعدة ابن عبد الله وعززة الشمالية.

البديل (٢) إن على عدد من كبار شيوخ القبيلة الحضور إلى الرياض والاستسلام وترك رهائن لضمان حسن سلوكهم في المستقبل. وبإمكان القبيلة بعد ذلك الانتقال إلى القصيم، وديرة العنية، والفاء هناك هذوء

ولس يسمع ابن سعود مطلقاً اقتراحاً بإعادة توطين العجمان في الأحساء. ويقول إن ذلك سيجعل مواقعه الخلفية وحطوط اتصالاته مع الأحساء والساحل غير آمنة لدرجة أن يعود بمقدوره معها القيام بأية تحركات بعيداً عن العاصمة.

ويمكن أن يقال الكثير عن موقف ابن سعود تجاه هذه القبيلة فبعد أن كان سحيقة والعجمان عصاة. وقد اضطرب ابن سعود وأسلافه، للمرة بعد المرة، إلى

إنزال العقاب الشديد هم، ولكنهم برهنوا على أنهم غير قانعين بالإصلاح واستمروا كعصاة طبيعيين. فهم صرّوا من الإبرلديين المحليين، لا دواء يذبح لهم سوى الإنفاء خارج سطاق. إن هناك اتفاقاً بين جميع الأطراف على أن العجمان لا يطيعون شيوخهم في الأوقات الاعتيادية، رغم أنهم يدور استعداداً كافياً لاتباعهم والانصياع المطلق لهم عند حرب. وإن أفضل أصدقائهم، ومن تربطهم بهم ربطة الدم، مثل من الصباح، يعترفون بأنهم لا يعتمد عليهم. وأهم لصوص وقطاع طرق سينو انصبت معروفون حتى بين الأعراب. وقد تميت في السنة الماضية لو أن القبيلة أدركت الضرورة لاتباع معج ودي واحصوع للحكومة اسريطانية، وكذلك لو أنها بقيت مسالمة في قطعة الأرض المحصنة لها بين الكويت وبرزير ولكنهم، على أية حال، احتاروا، سبر وراء صبدان، صديق عجمي وشفر، الذي أقصى إليهم وإلى غيرهم بأن الأتراك على وشك إرسال ٣٠ ألف رجل من صفة الشامية لشهر العرات لنجدة أنصارهم ورغم صيدون والعجمان في أب سبت معادرتهم الكويت والزيبر كان خوف من قتال من سعود عندما بدأت بالتحرك، وكذلك الحاجة إلى نكلا لترعى مه مشينهم وقطعانهم. وربما ينطوي القول الأخير على بعض الحقيقة لأن جميع القتائل أسرع إلى انكلا الرائع الذي توفر بين القصيم وجبل شمر هذا العام، وإن العشب إلى الشمال من هذه المنطقة كان ذا نوعية رديئة إن محادثاتي مع من سعود، عن أية حال، أقمتني بأن العلاقات لودية بينه وبين الكويت لو أريد لها الاستمرار، أو حتى لو أردنا استمرار ثقته الكاملة بنا، فيجب انتقال العجمان من موقعهم الحالية عبر خطوط الاتصالات بين القصيم والكويت. وبني، كذلك، قد توصلت إلى القاعة بأنا ما لم مستحب، لو اقتضت الضرورة، بفرض الضغط على شيخ الكويت لحمله على طرد لقبيلة، أو بقبولنا بإعلانهم الطاعة لنا وفق شروط ذكرت أعلاه، فليس لنا أن نتوقع نشاطاً فعالاً من جانب من سعود، وقل من ذلك أن يرمي نفسه قلباً وروحاً في مهمة تعظيم من الرشيد، وربما بعد ذلك الانضمام إلى الشريف لإخراج الأتراك من خربة وحبوب سورية. ويجب أن نتذكر أن من سعود يواحه صعوبة عظيمة في تدبير شؤون التحالف لكسر بين القتائل التي تعترف برعامته الديبة وديوية وحسب قوله، إنها تتألف من الحسير، العوار، سي هاجر، المصير، العجمان، سي خالد، بني عبد الله، فحسان، الدواسر، سبيع، السهول، عسرة، لعبية، وحرب وبعبرة أخرى، وعملياً، جميع القتائل في وسط الخربة وشماليها إن سعود من سعود على بعض هذه القتائل مهم بلا شك، وكذلك، وبقدر تعلق الأمر بحرب

على الأقل، متنازع عليه مع الشريف. وعلى أية حال فإن ابن سعود قد يستطيع حر كل هذه القبائل معه بسهولة لتحرك كبير فيما لو ارتقى إلى المستوى المتوقع، وتم ترويضه بملال اللارم لمشروع كهذا. كما يجب ترك حامية ورواء في الأحساء والرياض والمدن الإقليمية، ووضع الترتيبات اللازمة للسيطرة على النظام بين القبائل خلال فترة غياب الحملة الرئيسية، وهذه مهمة حسيمة، ولكنها، لحسن الحظ، مهمة يمكن لابن سعود إيجاد أشخاص موثوق بهم لتفيمها من بين مختلف المخلصين والكفوئين من آل بيته.

ولذلك فإذا كان من المرغوب فيه أن يتكفل ابن سعود بالقيام بحركة على نطاق كبير، فإن علينا ترتيب إراحة العثمان حاساً أو انتزاع أيديهم بطريقة مؤثرة ما. وسيتكون من المستحسن حينئذ استدعاء شيوخ القبائل إلى نصرة أو الكويت ليسمعوا قرار الحكومة ويختاروا بين الخصوع لابن سعود وفق الشروط المدرجة أعلاه، أو مغادرة جميع الأراضي النبعة للقبائل تصديقة للحكومة.

وبعد أن بحثت مسألة الخصوع لابن سعود مع صيدون شخصياً وسمعت من فمه أن القبيلة تفضل الترحال إلى الأند في ديار عربية على العودة إلى ابن سعود، فإن لدي القليل من الأمل بأنه سيرهن على الاستحسان في موقفه، وأنه ربما سيأخذ القبيلة معه إلى ديرة شمر في الوقت الحاضر. ويقول ابن سعود إن القسم الثمرد من عجمان لن يستطيعوا جمع أكثر من ١٥٠٠ رجل مقاتل، وإذا لم يمتلك من الصلاح أو الزبير القوة الكافية لطردهم، فإنه مستعد لأخذ المهمة عن عاتقه إن ابن سعود يعلم احتمال أن يطلب إليه تطبيق كلامه هذا، وهو على استعداد للتحرك بعد تلقي الإشارة من وفي رأيي، أن العثمان الذين أصبحوا صعباء الآن نتيجة لكثرة تنقلاتهم، سيصبحون لابن سعود، إلا إذا أوتهم قبيلة شمر، أو تحملنا نحن مسؤوليتهم في الزبير أو في مكان آخر.

- ٣ -

مسألة الاستيلاء على حائل

يقول ابن سعود إن هذه قضية كبيرة. فقد كان هو وأسلمه يقاتلون طيلة السنوات العشر الأخيرة وفي نالهم هذا الهدف، وكانت لمحصلة الهائية للنتائج صفراً بعد تعاقب انتصارات حربية وكوارث شديدة. وبهم لم يقتربوا أبداً لدرجة تجمع فتح حائل وشمر وشيكاً. إن قوة هذه القبيلة تكمن في عدة عوامل، وإن

من الضرورة بمكان تذكر ذلك ولشأن القول إنها قبيلة واحدة متصائمة، وثانياً، أن ابن الرشيد نفسه هو شيخ من شيوخ شمر، وثالثاً، بإمكان حائل دوماً الاعتماد على دعم الحكومة التركية الذي كان في مشاغل اليد في جميع الأوقات. وقد تنقّى ابن الرشيد الكثير من التشجيع من لدن الأتراك خلال الحرب، وكذلك المرید من الأموال والأسلحة وحتى اخذوا لحماية حائل. وطاماً سيطر الأتراك على المدينة وخط سكة الحديد، فلا بد أن يكون مركز ابن الرشيد قوياً دائماً. وقد كان مع فخري باشا في المدينة مؤجراً، ولعله تسلم معونات مالية جديدة 'صنف إلى ذلك كنه أن شمر مقدنون أشداء، وعلى استعداد دائم لقول تحدي أعداد نفوق عددهم من العشائر السحذية المختلطة. وهم حصوم مروعين، وفي حالة كمن قوتهم، حيث يكومون كذلك كلما تعرضت حائل لمحاولة حدية لاحتلالها، بصنع من المشكوك فيه قدرة أي تجمع من نفسائل على إلحاق الهزيمة بهم. وعن الأقل في أطراف جبل شمر. وفي حالة عدم حدوث هجوم ماسع، فإن حالة من الحصار المفكك قد نشأ حول المدينة والتلال. وقد يقدم الأتراك الإغاثة من الحصار، وعلى أية حال، وبدون دعم قوت نظامية، ففي حكم المؤكد أن اتحاداً من البدو ترتبط أحراراً ارتباطاً رخواً فيما بينهم سيصيه الوهم سريعاً من هذه المهمة

وحسب تصور ابن سعود فإن الضغط الاقتصادي بواسطة حصار صارم سيكون الوسيلة الأكثر تأثيراً لنكسب شمر إلى جانبه. ومع ذلك فإنه يدرك أن «الأسلم» وغيرها من هروع القبيلة مستثمون من الحصار ومهمكون طوال الوقت في كسر الحصار، مما يجعل هذا الحل غير عملي إذا عاملنا شمر كجماعة متحدة، ورفضاً أن تكون لنا أية علاقات أخرى مع اس طوالة والعروغ الأخرى التي تتظاهر بأنها ودية إزاءنا حين حصوع كامل القبيلة. فليس هناك أدنى شك في أنهم سيجدون أنفسهم في عرلة تلغ حداً لن يجدوا معه بديلاً سوى الاستسلام. ويجب أيضاً فرض ضغط بشأن عرة، أي، يجب معاملتهم كجزء متحد وليس كأقسام. ويقترح ابن سعود وضع حرة أكبر من السيطرة على حركة المرور في وسط الجزيرة في يده، وأن يكون له وكيل في كل من مدن الأسواق الرئيسية الواقعة تحت الاحتلال أو السيادة لبريطانية، ويجب استشارة هؤلاء الوكلاء قبل منح أية إجازات مرور للمصادرات.

الموقف من الملك حسين

إن ابن سعود يتناكله حسد من شريف حسين، ملك حجاز، وإن هذا الحسد قد تاحج مؤخرًا لينحون إلى لهيب بحرق عندما اتحد الأخير لقب ملك العرب (ملك البلاد العربية، أو، بلاد العرب). وكان شريف ولا يزال يتسلم معونات مالية كبيرة مناء وجمع حوله ليس مائل الحجاز واساطق المحاورة فحسب، بل وحتدت أيضاً كل فئات عتية وحرب التي برعم من سعود أنها تنمي إليه وفي الآونة الأخيرة، تجهت أعداد كبيرة من أبناء لعقبات ووجد شرقاً صوب الشريف من عيرة وبريدة وشعرا ومدب، مجدين بالمناخ العائيه نبي يدفعها الشريف. ويمثل رجال عقيل بعضاً من أفضل المقاتلين في البلاد وأكد في أمره عيرة ومدب أن ما لا يقل عن ٤٠٠٠ رجل مهم انصموا إلى قوات الشريف من القصيم وحدها، ولا يشتمل ذلك على البدو.

ويشهد ابن سعود أثناء المحدثات معه وبشكل متكرر مساواته في المعاملة مع الشريف. وهو يسهو بأن تركناه في عزلة في حين أننا نعمل كل ما في وسعنا لغريمه. ويشكو من أناس سبب إليه ما يستحقه من فصل لمصرتة لقصبت ومعادته للأتراك بلا هوادة. بل وانه يدعي لنفسه الفصل أنه بدون موقفه الخير من الشريف وبقائه شمر تحت مراقبته، لما كانت لثورة الأخير أية فرصة في النجاح. وقال إنه قاوم كذلك عدة عروض معربة من الأتراك بدس حاولوا دائماً إعادة فتح المفاوضات معه وكدلس على قومه الأخير هدا، فقد أصطنعي على كتاب من فحري باشا قائد المدينة، يسأل فيه عن سبب عدم إحاطته على كتاب ودي أرسله في السنة الماضية وقد رأيت أيضاً الكتب المشار إليه وبدا كلا الكتبتين أصيلين وبدا كان ابن سعود يؤكد أية مكائد فإنها تكون مع رؤساء فحري باشا في دمشق وغيرها من الأماكن وقد درست شائعات، وساد اعتقاد شامل بأنه تسلم معونات مالية من الأتراك، وحين كنت أسير عبر (وشم) قيل لي إن فريقاً من تسعة صباط أتراك وألمان قد حرقوا لتوهم من الرياض ومزوا على مقربة في قرب (شقرة) داهيين في الانتباه المعاكس وإلى أستمعد ذلك تماماً. وفي الحقيقة، فإن ذلك غير مرجح حدوثه نعماً رغم أن البعض من حاشية ابن سعود مؤيدون للأتراك، أو أنهم، في كل الأحوال، يميلون إلى سجع عدم إعطاء جواب قاطع صد احتمال عودة الحكومة

العثمانية. إنه ليس من غير المألوف، كما شاهدنا في العراق، عند وجود شيعيين أو فئتين متخاصمتين، أن يقف أحدهما إلى حاساء، وأن يلحق الآخر إلى الأتراك. وفي قضية ابن سعود ولشريف فقد صادقنا الاثنين، رغم أننا طبيعياً نعدها الأكثر للشريف، الذي قدم خدمات عظيمة للقضية. إن ابن سعود، على أية حال، يعتقد أننا يجب أن نعامهت على قدم المساواة. وإن تفكير ابن سعود يصرب على ونو واحد وهو مسألة أوصاع ما بعد الحرب، ويتأرجح بتألم بين المساواة التي مستحق به استناد إلى النتيجة، التي يجب أن تنتهي إليها الحرب بانتصار لنحلفاء أو القوى المركزية. وكما تفكر في بعض الأوقات أن امتلاكه للأحساء، وهي ذات أهمية عظيمة لإمارته، والتي طرد منها الأتراك قبل وقت قصير من اندلاع الحرب، ستكون حجة دامعة لصالحها وهي أن أمته الوحيد في الاحتفاظ بها يكمن في تعلقه بأثريها. ولكن القضية، كما أنعت من مصادر موثوق بها، ليست كذلك في الواقع. وأياً كان الطرف المنتصر، فهو لا يظن أنه سيتم له الاحتفاظ بالأحساء لوقت طويل، في ضوء ما هو معروف جيداً عن حشع الدول العظمى وميلها إلى الحيارة، والأمر المؤكد هو، لو انتصر الحلفاء وتم طرد الأتراك من الجزيرة، فإن ابن سعود سيواجه عار مشاهدة غريمه الشريف وقد ترسخ مركزه بحرم كملت قوتي ومؤثر وقادر على الاعتماد على دعم بريطانيا العظمى والعالم الإسلامي، في حين أنه (ابن سعود) سيبقى مجرد رعيم قبيلة بدوي كما كان قبل الحرب، ولكن مع فقدان عسرة لشمالية إلى غير رجعة، وإعلان الشريف سيادته على عشائر الحدود ومن جهة أخرى، إذا انتصرت دول المحور، وذلك ما يعتقد ابن سعود أنه سيحدث، فإنه سيشتعر بالارتياح لرؤية سقوط لشريف حسين، في حين أن وضعه هو سيعتمد على فطنته السياسية لتتوصل إلى صفقة مع الأتراك.

إن هذا لا يعني أن ابن سعود مؤيد للأتراك. فهو يكره الأتراك مثل كره أسلافه لهم، ويكره الحب والإعجاب للبريطانيين وإن كانوا كفرة. ولكن القضية سياسية، ونحن نتعلق الأمر بالسياسة فإنه لا بد وأن ينظر إلى القضية كنية من منظور لمصلحة الخاصة، أي مصالح سلانته والمذهب الوهابي وأنه من غير الممكن إعرؤه للمقيم بأي عمل إلا أن كان تعرض ما يبرره بشكل أساسي في هذه المصالح، وبعبارة أخرى فإنه قد أدخل في ذهنه فكرة عدم التحيز عن مصالحه من أجل أو من أجل أي كان وربما يكون هذا سبب عدم إقدام ابن سعود على القيام بأية محاولة حادة للاستيلاء على حائل أو قيامه بعمل بطولي يستحق الملاحظة

أثناء الحرب. ويأمل عندما تنضب معوناتنا المالية، أن تعود لقنائل التي تساند الشريف حالياً إلى سابق ولائها. ويقول إن الشريف الآن على خلاف مع بعض فروع قبيلة حرب، وقد لي في أحد الأيام بسرور واضح إن فرع رقة من عتية قد تحوّل إلى (لإخوان)، وهي أحوّة دبية يعمل ابن سعود بأقصى قدرته على رعايتها.

إذا كانت الفكرة التي سمعت إلى إعطائها عن سياسة ابن سعود صحيحة، فسيصبح بالإمكان مشاهدة مدى الحق في توقع أي تعاون شامل من جانبه حتى لو قدمنا له معونات مالية أكثر. وفي الواقع، إن من المحتمل تماماً أن يستخدم معونات مالية أخرى يدفعها له من أجل إعادة شراء ولايات الشيوخ الذين يقوم الآن مع الشريف. إن الوسيلة الوحيدة التي يؤدي إليها تفكيري لإعرائه على القيام بتحريك واسع بالسياسة عما هي إعطاؤه صماتات تتعلق بمستقل حدوده، الإقليمية والقبلية، ورضائه من ناحية مكنته الشخصية، كأمير إراء ملك الحجاز، ويجب بعد ذلك إعطاؤه بسحاء أسباب القدرة على الحرب، المال والسلاح، ماداً يستطيع هو، حبيذاً، أن يعطيا بالمقابل؟ من خلال ما لاحظته من الاحترام الذي يحظى به عبدالعزيز في وسط الجنوب الأوسط من الجزيرة، أعتقد أنه يستطيع، لو وضع همه في ذلك، أن يثير البلاد كلها.

- ٥ -

رغبات ابن سعود

إن الشروط الآتية سنرصي ابن سعود تماماً

- (١) أن يلتزم إراءه بنفس بهج الائتمان والثقة الذي تنعه في حانة الشريف.
- (٢) معاملته على قدم مساواة مع الشريف، والاعتراف بهيمته على نجد، ووسط الجزيرة ونومعه، بنفس الطريقة التي أضفينا بها على الشريف طابع ولقب صاحب السمو ملك الحجاز، وعلنه كصاحب السمو حاكم نجد.
- (٣) إن كل التخصيصات المالية التي نقدمها لقنائل وسط الجزيرة، وضمها قنائل عترة وعتية ومطير ومسيح وسو ححر وفحطان والدواسر والماسير وآل مرة وسو عبدالله وساهول والعحمان وشمر وطافر، يجب أن تدفع من خلال ابن سعود، بالإضافة إلى اعتماد مقيم سياسي

بريطاني لديه.

- (٤) أن تمثل الحكومة البريطانية بشكل دائم بواسطة مقيم سياسي .
- (٥) أن يتم تفويض السيطرة على مرور القوافل إلى انداخل من كربلاء والسماعة واخميسية والرير والكويت وقطر والأسواق الأخرى، إلى ابن سعود ومقيم البريطان، على أن يحتفظ ابن سعود بوكلاء له في كل هذه الأسواق.
- (٦) أن يسمح المعونات المالية ومواد الحرب وإعدادة خدمات لمهندسين والمدربين بالتناسب مع حجم العمليات التي يتوقع منه القيام بها أو حجم القوات المسلحة التي يتطلب منه الإبقاء عليها.
- (٧) أن يساعد في إعادة إنشاء تبادل تجاري في مواسم الأحساء، وذلك بترتيب خط بحري منتظم لسفينة تجارية مع الهند
- (٨) أن يتم منحخص سود أية اتفاقية في وثيقة رسمية أو معاهدة على غرار المعاهدة الموحدة وأن يتم تعريف مركز عبدالعزيز بن سعود في هذه المعاهدة وضمنان خلافة من يرثه، وأن يوافق ابن سعود من حذبه على التصرف بتعاون خاصع لنا، ضمن تحالف دفاعي أو هجومي، والتعهد خاصة بعدم الدخول في أي نوع من العلاقات مع أية قوة أخرى عدا البريطانيين، أو مع أي زعيم عربي أو دولة معص النظر عن كونه تحت حمايتنا أو حاية قبيلة أخرى.

ملاحظة :

يمثل هذا الحد الأقصى، وإن ترتباً معدلاً كثيراً على عرر هذا، سيكون مقبولاً.

(٢٢٦)

مجلس وزراء الحرب
لجنة الشرق الأوسط

سزي

الرقم : N.E.C.23

موقف ملك الحجاز من ابن سعود

مقتطفات من كتاب خاص من الميجر كورنواليس، مدير
المكتب العربي، إلى الكابتن أورمزي غور، أرسل من
معسكر الشريف عبد الله في وادي العيص بتاريخ ١٤
كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧.

«قابلت الملك حسين عدة مرات في جدة، وهو رجل لطيف كبير السن، وإني
واثق من أنه قد اتخذ قراره بشأن ما سيصنعه عند سقوط المدينة، وأنه يستطيع أن
يحول اهتمامه إلى جيرانه العرب على أنبي حائض نوعاً ما من أنه ينوي القيام
بشيء فيه حماقة، لقد تحدث باستمرار عن ابن سعود والإدريسي بعبارات الازدراء
والإهانة، بطريقة لا نشر بفان حسن للمستقل

«وقد أشير إلى ابن إرشيد أنه معقل، وإن كنت أعتقد أنه مستعد تماماً لأن يراه
يعود لو جاء، وكانت آراؤه في الإمام يحيى ملا لول، وبدأ أنه يعتبر موقفه
المشكوك فيه طبعياً.

«إن ما لم يعجبني في محادثته كان لافتقار المواضيع إلى أي محاولة للعمل من
أجل الوحدة العربية.

«إن الشريف عبد الله مختلف تماماً، فهو يدرك كل الإدراك أن أمه يجب ما يفعله
في حرية العربية باستمرار الأمراء الآخرين، وهو من الحكمة بدرجة يستطيع أن
يقدر معها أن صداقة رئيس قوي، هي ثروة عظيمة له وهو يريد أن يرى كل
واحد من الأمراء الكبار يحكم نفسه في أراضي، ويعترف بالسيدة الاسمية لوائده

كملك للعرب. إنه يشك كثيراً في حسن نية ابن سعود، ولكنه مستعد لأن يكون منطقياً بشأنه. إنه سيقبل باين الرشيد إذا جاء الأخير إلى حاسا ضد الأتراك، وإلا فإنه سيصع بمكانه شخصاً آخر من أعضاء عائلته

«إنه كريم نحو الإدريسي بشكل غريب، ويرى فيه أداة صالحة نشر الخير لتحقيق الوحدة».

«إنه لا يثق بالإمام يحيى، ويقول إنه سيشر حملة عليه فيما بعد إذا لم يصع ويسلك لسلوك الصحيح وهو مصيب في هذا، وأعتقد أننا يجب أن فعل كل ما في وسعنا لإسناده».

«أما حجر العثرة فقد يكون 'ملك' الشيع، ولكن عند الله سيذهب إلى مكة حال تسقط المدينة، وأمل أن يسبح في إقاعه بآرائه ولا بد لملك أن يصاب بحمية الأمل فيما يتعلق سورية، لأنه مهما حدث هناك، فالملك سيظل خرج الموضوع إنه طالما كان يتوق إلى دمشق وأعتقد أننا يجب أن يصع كل ما في وسعنا مكافأته على المعونة التي قدمها لنا في الحرب، وذلك بمساعدته لتحسين وضعه في الجزيرة العربية - وبدون توجيهها هناك كل فرصة لاسحراف الجزيرة العربية إلى حرب داخلية مهلكة بعد الحرب. وبك يد عمداً بموجب سياسة مفررة، لاستطاع في رأيي أن نحمل لأمرأه الأحرار على الاعتراف بالملك، واحتياط على السلم العالمي. وقد كنت أشك في ذلك وأنا في القاهرة، ولكن إذا أطنفت يد عبدالله بقدر مناسب من الحرية، فإسي أؤمل أن يكون تحقيق ذلك ممكناً»

«ماذا تفكر وزارة الخارجية عن الموضوع كله. لا أندكر أسي سمعت أراءه»

ك. كورنواليس

(٢٢٧)

(برقية)

من وزير الهند (لندن)

إلى نائب الملك في الهند - سيملا

كذلك إلى : مدير الاستخبارات العسكرية

السير مارك سايكس

الميجر ستورز

التاريخ: ٢٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

سزي. خارجي. بركة كوكس المرقمة (٤٠٣٥) المؤرخة في ٢٨ أيلول/سبتمبر
وسرقية القاهرة المرقمة ١٠٣٦ والمؤرخة في ٥ تشرين الأول/أكتوبر حول اس
سعود. وفقت حكومة حالته على السعة المقترحة. على كوكس أن يتخذ حالاً
الخطوات لإيفاد صايط سياسي واتحاد الإجراءات للارمة لإيفاني والقاهرة على
علم. متى سيكون بإمكان الصايط البدء بالسفر؟ يجب إرسال جهر لاسكي مع
السعة إلا إذا ارتأى كوكس صاعاً دون ذلك.

(مكررة إلى كوكس)

FO 371/3056

(٢٢٨)

(برقية)

من السير ريجنالد وينفيت - القاهرة

إلى وزارة الخارجية

عسكري

التاريخ: ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧

الرقم ١٣٩٠

إشارة إلى برقيتي السير برسي كوكس المرقمتين ٦١٨٥ و ٦١٨٦

الوضع الداخلي في الجزيرة العربية يبدو عليه بعض المظاهر التي تدعو إلى القلق، ويبدو من الضروري لقيام بتنسيق دقيق للسياسة إذ أريد تفادي وقوع اصطدام بين العرب الذين هم تحت حمايتنا.

إن تعاضد شأن الشريف حسين وامتداد نفوذه إلى عتية وعسرة . إلخ قد أثار مخاوف ابن سعود ولشيوخ الأحبار الذين يطلون صمات ودعماً مادياً صده . ويبدو أن سياسة الشريف هي تأجيل تطور العلاقات مع حيرانه إلى أن يزال الخطر التركي عن الحجاز ويسجح فيصل في الشمال ابن سعود يقرعه نصاعده هذه السياسة التي إذا نجحت فإنها ستكون في غير صالحه، وإن مهصة وهدية . وردت عنها التقارير من جهات مستقلة - قد تشجع من حاشه لمواصلة توسع الشريف .

ويبدو أن الشريف قلق بصورة صادقة بشأن الحركة الوهابية التي قد تشكل في بعض الظروف خطراً على الحجاز .

وبينما يصعب تقدير قوة كل من نفوذ الشريف والتعصب الوهابي، فإني أرى أن اتجاهات الأخير، لبقضاء على المؤسسات التقليدية، تشكل خطراً أعظم احتمالاً، وأصعب سيطرة عليه، من طموحات الشريف الأكثر دنيوية . لا يمكن أن يسمح بقيام نزاع بين العرب بالقرب من الأماكن المقدسة، مما يمكن أن يثيره أنصار إحياء الوهابية على الرغم من تهديداتنا بملق أسواقهم في العراق والخليج . ومن جهة أخرى، فإن الوضع الجغرافي للمحار، واعتماد الشريف على مساعداتنا المالية، يجب أن يمكننا من كبح حماحه دون اتخاذ إجراء اعتدائي

أم ابن الرشيد فقد فقد مكانته في أقطار العرب . ومع تدهور قوة تركية، فإن نفوذه الشخصي قد يمتد . وفي تلك الحالة إذا نجح فيصل فإننا قد نرى مرشح الشريف يكون مقبولاً بدلاً عنه . وبطراً لروح مقاربات الأولية مع لشريف فلا أظن أننا نستطيع أن نعارض في هذا .

إنني أقدر ضرورة إبقاء ابن سعود إلى حاشا، ومنحه المعونة المالية والمواد التي نحتاجها ضرورية من حيث الوضع العسكري والسياسي في العراق؛ ونكسي أيدي أن مساعدته على النطاق المقترح الآن ستكون ذات خطر . إن قوة نحدية مؤلفة من ١٥,٠٠٠ حيدة التحبير، مع همرة من المتحمسين الوهابيين قد تكسح المحار وتربك سياستا العربية والإسلامية .

مكررة إلى الهند وبغداد .

(٢٢٩)

(برقية)

من السير برسي كوكس - بغداد
إلى وزارة الخارجية

الرقم ٦٣٤٧ التاريخ ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

ما يلي من المكتب العربي في القاهرة مكررة للمعلومات
أما يلي فحوى برقية من ويلسن:

«كتب الملك أن معصر شيوخ عتية في مكة أبلغوا عن هجوم قام به الوهابيون
لتابعون لاس سعود برئاسة سلطان بن سعاد، على العتية المواليين للملك قرب
العصعط، حيث كان سلطان يرفع العلم الوهابي.

«شيوخ أحبروا الملك أنهم سينحدون إخراج إذا رفض هو القيم بذلك. يطلب
الملك أن يصعط كوكس على اس سعود، إنه لا يثق بال سعود ويعتقد أنه يجب
حمله على أن يثبت بخطوات عملية عطفه على القضية العربية وعداوته للأترك.
«أكل من الملك واشريف عبدالله يعتبران الأمر خطيراً»

FO 371/3056 (244776)

(٢٣٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت
إلى وزارة الخارجية

عسكري

الرقم: ١٤٠٦ التاريخ ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

إن الحقائق الواردة في برقية السير برسي كوكس المرقمة ٦٢٨٣ لا تجعلني أعدل

من الرأي الذي أعربت عنه في برقيتي المرقمة ١٣٩٠ بأن نسيح ابن سعود على نطاق واسع سيعطل في الراع بيه وبين الملك حين

إن وصف ابن سعود لقوة ابن الرشيد فهو أكبر حداً مما لدينا من معلومات تدل على أنه مستاء من الأتراك، وبمشاة سحين، ويشعر بميل إلى الاتفاق مع الملك، وضعيف في الرجل، والذل، والسلاح، والعتاد.

إن تقدير كوكس للعلاقات بين الملك وابن سعود مطابق لتفديري من حيث الأساس، وليس لذي سبب للشك في حسن نوايا ابن سعود. ومع ذلك فإنني أخشى أنه إذا حصل (منا) على الأسلحة والأموال المطلوبة، فإذ ضغط أنصاره الوهابيين، ومعرفة بعداوة الإدريسي الصريحة للملك، قد يحملونه على اتخاذ قرار بتسوية خلافاته مع الملك بقوة السلاح. إن أهداف ابن سعود في الاستيلاء على حائل، والإطاحة بابن الرشيد، هي أهداف مرغوب فيها بالتأكيد، ولكنها ليست مهمة بالدرجة التي تبرر عطاء ما يباه ما يشابه صكاً مفتوحاً ليقوم بتحقيقها.

الملك يدرك تماماً أسا نكره اتحاده إجراءات عسكرية ضد حليف ابن سعود والإدريسي، وأن سياسته هي أن لا نصنع العربي ضد العربي.

وحالما يخرج الأتراك من اأخيرة العربية، أرى أن سياستنا ستكون حفاظ على توازن القوى بين كبار الشيوخ مع الملك، القيم الرسمي على حبة المدينتين المقدستين - على أن يكون الأول بين متساوين

نسي أستنكر بشدة مساعدة ابن سعود في قضية المسكوكات وقد قدمنا حتى الآن اقتراحاً مماثلاً من الملك على أساس أنه سيكون من غير العملي في ظروف الحرب، وإن الوسيلة المقترحة في العقرة الأخيرة من برقية بعدد ستشير حتماً المنافسة بينهما.

مكررة إلى الهند وبغداد.

(٢٣١)

(برقية)

من السير ريجنالد وينفيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية

عسكري

الرقم ١٤٠٧ التاريخ ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧

برقية السير برسي كوكس المرقمة ٦٣٥٠.

إن برقيتي المرقمة ١٣٩٠ والمؤرخة في ٢٣ كانون الأول/ديسمبر كانت قد كتبت مسودتها قبل تسلّم برقيتكم المرقمة ٦٢٣٠ ولكنها أرسلت بعد ذلك

إني لم أعلق على البرقية الأخيرة، لآسي وقد أعرت عن خوفني من نتائج تقوية وضع ابن سعود العسكري أكثر مما ينبغي، لم تكن لدي رغبة ولا معلومات أستطيع الاستناد إليها في تقديم اقتراحات أخرى

بني أقدر أن من المرغوب فيه إعطاء ابن سعود شيئاً من المساعدة الإضافية، وأنكم في وضع يمكنكم من اتخاذ قرار بشأن ما يحتاجه ويستطيع استعماله دون تعريض السياسة العربية العامة للخطر.

بني أرسل إليكم بالبريد القادم مذكرة حول الأخير طناً ملاحظتكم عليها

مكررة إلى الهند وبغداد.

(٢٣٢)

(برقية)

من السير برسي كوكس إلى حكومة الهند
(مكررة إلى وزير الهند - لندن)

التاريخ: ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

البرقية التالية المؤرخة في ٩ كانون الثاني/يناير وصلت من قبلي

اتفاصير التالية عن لاجتماع أرسلها هوغارث إلى مصر برقية

(١) إن إلحاح الملك محمد علي حيثة ابن سعود لم يرححه م أدبته شأن الرسائل التي أظهرت بصورة قاطعة أن ابن سعود لم يرد على مبادرات محري إن عدم إمكان إقاعه بحقيقة يجب أن نقبلها، وعديا أن نترك انقصية هكذا، في حين أننا ومصر مقتنعون بدرجة كافية بعدم وجود دليل على سوء نية من جانب ابن سعود.

(٢) لقد شرحت أهمية احتلال حائل من وجهة نظر بغداد، وأشرت إلى صعوبات فرض الحصار، والتهديد من جانب العممان. وقد اعترف الملك أن هذه وجهة نظر جديدة، ولكنه اقترح أنه تجاه هذه الظروف يجب حث ابن سعود على اتخاذ إجراءات ضد العممان. وحوالاً على سؤال مباشر عما إذا كان لديه مانع شخصي دون احتلال (ابن) سعود حائل، إذا فرضاً حصاراً عليها، اعترف بشيء من التردد أنه ليس لديه أي مانع، وعرض مساعدته، وأحيراً جعل عرصه قاصراً على تعهد باحتلال حائل شخصياً، ولكنه حين طُلب إليه القيام بذلك خلال فترة ثلاثة أشهر، تراجع إلى الموافقة على قيام ابن سعود بالمهمة خلال تلك المدة، ووعد بأن يأخذ العمل على عاتقه فيما بعد إذا فشل ابن سعود. ومن الواضح تماماً أنه غير مستعد للموافقة على قيام ابن سعود بالمهمة، ولكنه عاجز عن تبرير موقفه.

(٣) وسأل، مع شيء من لشك، فيما إذا كنا نمكر في أي تعبير في

اتفاقاته (أو المقررات) مع الحكومة البريطانية. وكرر هذه النقطة عدة مرات، ولكنني أكدت له أن التفكير أو البحث في أي تغييرات من هذا النوع لم يكن جزءاً من هدف البعثة.

(٤) جواباً على مطالته بأن يشرح ماذا كان معنى إخاحه وإخاح أبنائه على وحوب حث ابن سعود على القيام بشيء عملي، صرح بأن إرسال راية مع قوة صغيرة من الرجال، للتعاون مع عمليات الحجار كان أمراً غير قليل. مظهر ظاهري مشهود بأن ابن سعود يقبل برعامته أو سيادته، هو ما يريده في الحقيقة بدلاً من أي عمل مستقل من جانب ابن سعود بوصفه حليفاً له أو لنا.

(٥) استفسر عن السبب في تراجع ابن سعود عن القصيم في رمضان الماضي، فأشرت إلى كتاب عبد الله الذي يبدو أن الملك يصرّح بأنه لم يرسل قص. قنت في الشأن إنه نظراً لعدم وجود امراعي والسبب في القيام بالعمليات الفعلية قد زال. ويجب ملاحظة هذا كتعليق إضافي ولكنه مهم لم تنطرق إليه الرقعة الخاصة بالموضوع.

(٦) بحثت أمور أخرى، مثلاً حصار القصيم، وطموحات الوهابيين، وأخبرني بصورة تلقائية عن اتحاد لقب «ملك بلاد العرب» إن هذا اللقب، وإن لم يكن معترفاً به منا، فإنه يؤكد لكن العرب حقيقة مدوكتة وقد صرح أن «ملك الحجار» وهم لا معنى له.

والنتيجة أن المقاسة لم تسفر عن إضافة شيء كثير إلى معلوماتنا الحالية عن الوضع ونكمن أهميتها بصورة رئيسية في عدم قدرة الملك على أن يسرر بصورة ملموسة أي عتراض على استيلاء ابن سعود على حائل. وإن كان من الواضح أنه لا يرغب في هذا. ولا أستطيع في هذه الظروف أن أرى لماذا يجب أن يمنع عن. واعتقد أن النقاط التي هي في صالح الموضوع وحده قد أبرزت تماماً، مؤملاً أن يتم التوصل إلى قرار بأقرب وقت ممكن. وما لم يكن الأمر مستحسناً، ألا يمكن أن يترك لي إبلاغ ابن سعود لدى عودتي، لأن حبيته ستكون عظيمة ومن المهم اختبار موقفه.

هو غارث تسلم نسخة من الرسالة أعلاه.

(٢٣٣)

(برقية)

من قبلي (في بغداد)

(بواسطة السير ب. كوكس)

إلى السكرتير السياسي، وزارة الهند - لندن

الرقم: ٣٨٧

التاريخ. ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

ما يأتي من قبلي رقم م ٢٢ بتاريخ ٩ كانون الثاني/يناير.

أقترح بكل تواضع أن برقية الخارجية (رقم ١٧ س) تدل على شيء من سوء الفهم للوضع المعلي في وسط الجزيرة العربية، كما توقعت إلى حد ما في لرسالتين الأخيرتين. لأولى أن مقدرة ابن الرشيد على إيقاع الأذى لا تزال كما كانت حين عادت البعثة بغداد لتحريض ابن سعود على العمل ضد حائل، بينما الأتراك، بالرغم من الانتصارات (البريطانية) في فلسطين، لم يفض عليهم بآية صورة. ولا أرى دليلاً قوياً على الامتياز. ولذلك فإن احتلال حائل في الأشهر الثلاثة القادمة سيكون صعبة شديدة يحتمل أن تؤدي إلى نتائج قوية في جميع النواحي. الثانية من احتفاء التصور أن ابن الرشيد يتبع الاحتلال لابن سعود

لقد سبق أن أشرت إلى أن ابن سعود لم يتحرك بعد، والواقع أنه أكثر قلقاً بسبب مطامح الشريف، ولا يرغب في التصرف بصورة تخدّم مصالحه بإخراج وصع ابن الرشيد إلا لعمل يكون لفائدته الشخصية بصورة واضحة، مثلاً احتلال حائل بنفسه. لا أظنه غير مهتم تماماً بالأمر، أو أنه يحكم حصار القصيم إلا إذا كان يتوقع شيئاً مهماً يكسبه.

ثالثاً، أتجاسر فأنتقص شدة فكرة الاحتفاظ بعدو صريح مثل ابن الرشيد لحفظ توازن القوى بين حليفتنا (٩) إن هذا الوضع سوف يطيل الصراع في بلاد العرب الوسطى ويحتمل أن يدخلنا في مساعدة مسلحة لابن سعود بموحد ما تعرضه معاهدتنا ضد الاعتداء عليه من جانب ابن الرشيد بإيجاء محتمل من الشريف.

وعلياً أن مقدر دائماً أن اس الرشيد والشريف كليهما معاديان لابن سعود.

رابعاً، أن إنشاء دولتين قويتين ترتفان بمعاهدة معاً وإن كانا متعاديين، هي طريقة أسلم ولو أنها تمثل طريقة حسورة. فلا نستطيع إحداهما الهجوم على الأخرى دون أن تتحمل عصاً وبنائحه، وعلياً أن يكون في موقف قوي لإرغام حصول لتحكيم في كل المنازعات. الخطر الأكبر للسلام، المنقل في بلاد العرب يكون في تنازلنا عن الثقة القوية الحالية في بريطانية العظمى لدى الملك واس سعود كليهما. وفيما يتعلق بابن سعود فإن ذلك يتبع فوراً فشل اسعة لتحقيق (٩) حوار عملي من قبل الحكومة لعمهده النهائي لخدمة أهداف العسكرية.

وفي هذه الأحوال لا أتوقع أنه يسرهن على أي عداء فوري للشريف، لكن حصار القصيم يفقد فاعليته ولا يستطيع أن يتوقع استمرار اتصالات الودية الحاصرة بعد أن يخفق في إقناع الوهابيين (كلمات لا يمكن حلها) بالعرضة الساحة للفايدة العملية الكبيرة للحلف البريطاني.

النتيجة سوف تسب بلا ريب إلى مكائد الشريف. وفيما يتعلق بالشريف فإن الثقة تزول إذا كان انعافاً معه، الذي لا أعلم محتوياته، قد تضمن الوعد بأية وسيلة لمساعدته على الاندفاع إلى نجد أو حائل. لا قضية للشريف في حائل، ولكن يظهر أن له مطامع فيها. وإذا كان افتراضي صحيحاً فإنه لا يستطيع ولا يثير فعلاً أي اعتراض علني على معالجة مشكلة حائل حسب استحقاقه العسكري.

وأخيراً حسب رأيي إن الاعتبارات السياسية لقلة والعسكرية حاصرة، تجتمع لتأكيد ملازمة القيام بهجوم فوري على حائل من قبل ابن سعود بمساعدتنا. وكل قرار غير هذا يؤثر تأثيراً سلباً في وضعنا في نجد، بينما لقرار الانسحاب يعد بتحقيق أحد أهدافنا العسكرية. مع عائق واحد صغير وهو حية أمل للشريف لا يتحاصر على ذكرها علناً ولا يتمكن من تبريرها بصورة حدية

هو غارث لديه نسخة (انتهى).

معونة إلى اخارجية ومكررة إلى سكرتير الدولة للهد

(٢٣٤)

(مذكورة)

عن وضع ابن الرشيد أمير حائل في علاقاته
مع سائر الحكام العرب

التاريخ: ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩١٨

بالنظر إلى اختلاف المصالح الظاهر الآن بين ملك الحجاز وابن سعود، فمن
المناسب أن يشرح بويجار الادعاءات التاريخية التي يقدمها ابن سعود بشأن عودة
حائل (إلى حكمه).

إن سلالة ابن الرشيد أمير حائل حديثة الشأ. فقد بدأت الأسرة كوكلاء عامين
لبني سعود خلال منتصف القرن الماضي أي قبل نحو ٧٠ سنة.

إن آل سعود أسسوا سلالة كبت في مبدأ القرن التاسع عشر، بصفتها رعيمة
الوهابيين، تحكم جميع أنحاء جزيرة العرب الوسطى ومدت فتوحاتها إلى مدن
الحجاز المقدسة. وهذه الأسرة لقوية، آل سعود، قد تصاد عددها أولاً بالحروب
التي استعرت بتحريض الأتراك لمحمد علي أول ولاية مصر، وأكثر بعد ذلك
بالتوسع التدريجي لقوة واستقلال وكلائها آل الرشيد في حائل.

إن الفصل في إعادة المنطقة إلى آل سعود يعود كله إلى نشاط ابن سعود الحاي
وميزته، وقد كان حتى سنة ١٩٠٢ لاحقاً في الكويت. وفي سنة ١٩٠٢ كانت
الرياض، عاصمة ابن سعود الحاصرة، جزءاً من إقليم ابن الرشيد تحت حكم
حاكم الرشيد. لكن في تلك السنة نجح ابن سعود الحاي، بإرفقه عدد قليل من
الأتباع من الكويت، في مناصرة لحاكم الرشيد وعمره. وفي سنة ١٩٠٤ اعترف
به (كامير) في جميع المناطق الجنوبية الشرقية التي كانت خلال ٣٠ سنة تحت سيطرة
ابن الرشيد، وفي تلك السنة تقدم إلى جهة الشمال العربي بن القصيم، غير أن قوة
تركية أرسلت بالتعاون مع ابن الرشيد أرغمته على الانسحاب. بيد أنه عاد إلى
القصيم سنة ١٩٠٦ وأخضع مثل المنطقة منذ ذلك الحين.

في سنة ١٩١٠ تقدم عبد الله محل ملك الحجاز الحاي نحو القصيم، لكنه لم

يحد تعاوناً من ابن الرشيد، الذي تصالح أخيراً مع ابن سعود فاسحب إلى مكة مشروطاً أن تقدم بلدان انقصيم المهمة إلى خزانة مكة مبلغ ٤٠٠٠ حية سوياً، وأن تكون حرة في اختيار حكامها بدون تدخل من جانب ابن سعود. ولما كان ابن سعود آنذاك قليل الموارد فقد أرغم على قبول هذه الشروط.

في سنة ١٩١٣ أعطت حرب السلطان والاحتلافات الداخلية في أسرة ابن الرشيد فرصة جديدة لابن سعود لكنه، بدلاً من التقدم إلى القصيم، أخذ بحكمة يربد موارده الدائمة بصم مقاطعة الأحساء التركية التي تقع على طول الخليج (العربي) إلى ممتلكاته وقد استطاع إنحار هذا المشروع بالطر إلى تأيد بريطانية.

في سنة ١٩١٤ اجتمع (ابن سعود) بممثلين اثنين لحكومة الهند ودعا وكيلاً بريطانياً إلى بلاده، ثم أسرع بعد نشوب الحرب الحاصرة إلى إعلان ولائه لنا ضد الأتراك.

في أوائل سنة ١٩١٥ تقدم ابن الرشيد بتحرير من الأتراك إلى بلاد ابن سعود، شمال شرقي الرياض، وشنت معركة كبيرة قتل فيها الوكيل البريطاني^(١). وفي حريف ١٩١٥ أرسل ملك الحجاز، وهو آدك شريف مكة، (إسه) عبد الله مع قوة كبيرة للوساطة بين الأميرين آنذا، وفي الوقت نفسه لتفيد المادة المالية من اتفاق ١٩١٠ السابق ذكره.

بطمح ابن سعود بطبيعة الحال إلى استعادة حائل التي كانت تشكل جزءاً من ممتلكات آباءه، والتي لم تستقل إلا في سنة ١٨٤٧ تشعل حائل موقعاً ذا أهمية جغرافية كمركز للطرق المتشعبة التي يمز بها تيار القوافل في دهب عدة كل سنة إلى دمشق تحت رعاية العقيلات الذين يقع مركزهم في القصيم.

وفي الوقت نفسه نطمح قوة عربية ثالثة أن تسيطر على حائل، تمثلها أسرة الشعلان، الرئيس الأكبر للرولة، الذي تمتد ميطفته من الجانب الشرقي لجلل الدروز جنوباً إلى واحة الجوف. وهذه الواحة المهمة كانت لمدة نصف قرن جزءاً من ممتلكات ابن الرشيد، لكن استولى عليها منه نوري الشعلان سنة ١٩١١ وأصبحت مقره منذ ذلك الحين.

(١) الإشارة إلى معركة «جرب» التي قتل فيها الكاس شكير

لا يزال ابن الرشيد يحتفظ بممتلكاته في الواحة المهمة غربي حائل، وتدعى
تيماء، التي تقع حزامياً على حدود الحجاز. ولا شك أن ملك الحجاز واس سعود
والشعلان كلهم يريدون الحصول على حائل.

وتذكر كلمة أخيرة عن الأشخاص:

ابن الرشيد شاب عمره ٢٥ سنة وليست له قوة أخلاقية كبيرة.

نوري الشعلان شيخ في السبعين من عمره، ولكن له وبدأ (نواف)، وهو رجل
فعال وقدير في الأربعين من عمره.

ابن سعود مثل طبيب من العرب في نحو الثالثة والأربعين، ذو مطمح عظيمة،
ومن الواضح أنه حريص على ريادة موارده ويفقده بكل وسيلة تقع في يده. وهو
يبدل جهوده لإحياء الوهابية بإشياء مدارس دينية (الإخوان) من النوع العربي
البروتستانتي (كذا) البارز.

(التوقيع) الكاتب و، أومزها غور

١٩١٨/١/١٧



FO 371/3389 (113716)

(٢٣٥)

(كتاب)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

إلى الشريف حسين

رجب ١٣٣٦

(نيسان/أبريل ١٩١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الشهم الهمام سليل الدوحة نسوة الطاهرة الأمير الجليل والعمود الكريم
سيدنا وأبينا، عظمة الشريف حسين بن علي، أمير مكة وشريفها حفظه الله وامتعه

بكل خير آمين.

نحيات خاصة لشخصكم الكريم أكتب هذا مستمراً عن صحتكم أم حالنا، فهي والله الحمد جيدة، وتسرّكم من جميع السواحي. ولم يحدث ما يستحق الذكر. تسلمت رسالتكم الكريمة بكل احترام، واهتمت ما جاء فيها وفيما يتعلق بتحريضنا على الأصدقاء وأبناء عمومته، اعتقد أن معلومات خاطئة قد وصلتكم عنها ومعظم الناس يقولون حق وهم يسمعون أخبار الأمور باطلة «وإذا كان المتكلم جاهلاً فإن المستمع قد لا يكذب».

كيف سنطيع أن نمنع أنفسنا عن أداء واجباتنا، وكيف يمكن أن نأمر حمة من البدو ونقول لهم أن يفعلوا كذا وكذا. وهذا أمر يجب أن تعرفوه وتقدروه، لأنه ليس في صالح دينا ولا سياستنا. وقد أحزنكم عن القصة الأصلية بواسطة مدوكم «بوقران» وأعلمتكم بكل ما حدث لئلا تقع أمور لا يريدونها.

وقد استمر الأشرار في شرورهم إلى أن أخذوا أفعال أبناء عمومهم واعتدوا على حقوق المشروعة. وقتلوهم وإسبي بحمد الله ست صعباً، وكل تحت إمري وفي يدي، وبإستطعتي أن أعالج أمرهم جيداً، واستحصل حقوقهم منهم. وإسبي والله لم أتركهم وشأنهم إلا لأسس: أولاً، خفت أن أساعدهم لأن ذلك قد يفقدهم حقوقهم تجاه الغامدي وأمثاله. ويقول الناس إن بن سعود يسوي شيئاً ضد الغامدي. ثانياً، إنني لا أريد الإخلال بالسلام بين العرب مهما كلف الأمر، لأن السلم والأمن صمامة للعرب وإبعاد للصعف هنا ابن شليويح والخماس يتقاتلون منذ ثلاث سنوات ولم يفل أحد شيئاً عنهما، ولكن كليهما خبيثان ومن أعوان الشيطان الذي نحيه أعداءه. فهم يوماً أشرار يرهقون الأرواح ويسهبون الأموال والممتلكات ويعيشون في الأرض فساداً. وهم في يوم آخر يتركون لشر ويؤثرون وجوههم إلى الله ويطيعون أوامره وأوامر رسوله ﷺ.

أنت تعلم أنني لا أتوقع منهم جراءة ولا شكوراً. ولكن من يأتيني قائلاً إنه يطيع لله فإني مستعد للتصحية بمالي ونفسي لأجله. ومن جهة أخرى أنت تقدر أن الله أوكل إلي حكم بعدد، وامتنعتني بأن ابتلاي بالمصائب وبالناس. ولكن الله أنجاني منهم وساعدي ضد كل وغد وشريك من العرب وغيرهم وليس هالك من هو صدي، ولكن قد يكون هالك حامل يقول صدي أشياء أكثر مما يقول ضدك. وإنا نشتد عن كل من لا يطيع الله ورسوله، ومن وصف أحداً بالكفر فعليه أن

يشت هذا وإلا كان هو لكافر. وكافر أيضاً من يعصي أمر الله.

ولكنني أرى الناس غير محققين نوعاً ما، فما هو عدد الأديان لموحدة المسيحية، اليهودية، الصائنية، الوثنية، المجوسية. إذ لم يشتد أي من هذه الأديان إلا «الوهابية» (إيهم يجرونهم على لإيمان بالله تعالى).

إنك تنور وتلتفت إلى أقوال بدوي جاهل أحق يقبل أقوالاً راقية

إن علماءنا، ونحن، لا سمح الله، لا نعدّ كافراً من لم يجعله الله كذلك، نعمد إن من قال عنه الله ورسوله إنه كافر فنحن نعدّه كافراً، ومن قبل به مؤمن فنحن نعدّه مؤمناً، ومن قبل به مسلم فنحن نقول إنه مسلم وهذه، حطّط الله، ليست قضية حق من حقوق الملكية التي نستطيع أن نتصرف فيها حسب أهوائنا.

إذا كان الأمر يصعب عليكم حله فيها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأقوال صحابته وآله وأتباعه في الطريق القويم إلى يوم الدين.

إنك في هذه الأيام تكثر الأرب. علماء مكة يشيرون إلى علماء نجد ويبحثون في الشؤون الدينية لوجه الله، وأنت وأبا بدران الله قد يكون على صواب، وسند بعضاً بعضاً بوجه النافل ولكننا، أنفك الله، نريد أن ننظر في الأمر باختصار.

إذا كان أهل حجاز، محاسبة أهل مكة، قد اعتبروا «الوهابيين» كمرة، وقلوا هذا عناء، وبغامة الناس، وإذا كانوا أيضاً قد أعلنوا هذا في بيت الله على مسر الوعد والخطبة، فما لم يشروا بل قلنا (لا حول ولا قوة إلا بالله) وإذا عثرون مخطئين، وكان الخطأ من، فما لا يقول سوى (حسبنا الله ونعم الوكيل)، ولن أسوة حسنة بالأميين لعادى ﷺ، إنه عذ كدياً، وعمول بالطريقة التي يعرفها كل فرد، وسنمي ساحراً ومشعوذاً. إلخ. ولكن هالك، أطل الله عمرك، طريقتين لمعالجة هذا الأمر. أم بحث هذه الأمور الدينية، فعلياً أن تتبع الحق في أي جهة كانت، وإلا فما، نحن وأنت، سيكون مجبرين على «تباع ما حصل بين هذه الأمم والمذاهب صواباً كان ذلك أم خطأ.

ومن جهة أخرى فإن سنتعامل بصورة ودية في أمور ديان معتبرين بمصالح

الناس، وفضح كل تقليد باطل، لتستريح النفوس، وتتصامم القلوب، وتنصر على العدو.

أما فيما يتعلق بقضية الغيبة مع أساء عمومته فقد لاحظتهم وحيرتهم بين أربعة أمور: إما أن يأتوا إلى أي واحد من العلماء الذين يجتارونهم في نجد ويضعوا إلى ما يحكم به، وينفذوا ذلك بمصماتي - أو أن يجلس حصومهم، ويوافقوا على أن أصحابهم نفسي، وساحرم من ثروتي أما النقطتان الأخريان فهما إن من يدعي أنه في خدمة الشريف ونحت أمره، فيجب أن يدل حقه بما أحد منه بلا وجه حق وإذا كان الشخص على حدود الشريف، ولأمر عدله بين الشريف وبينه. ولكن على من يسافر عبر نجد أن يكون حذراً، وإذا حدث وأن انتهت فإنه سيعمل بصورة عادلة بهذا القانون الديني أنت تعلم أننا لا نحكمه قط (لا لأنفسنا ولا لغيرنا). لا بأمر الله ورسوله إضافة إلى ذلك، فقد اقترحت سابقاً لقيام بأحد أمور ثلاثة: الأول أن لا تعبر أي اهتمام لما تسمعه من بعيد أو قريب، لأنك ستفهم أن الخير وعكسه متساويان للعربي وغيره. الثاني أنك ستعلم حقاً أنني لا أصنع بأي شيء هو تحت حكمك، لا البلد ولا الناس، وبنت لكذلك أيضاً. الثالث أن القصة بيننا ليست معروفة. إني أجد شيئاً حساً فيك إذا كنت في كتاباً، ولكنك تكتب الشيء نفسه للسفلة والأشرار. وستجد أن ما أرسل إلي أنه أيضاً يمثل نفس الرسالة التي كتبتها إلى من معمر بأن يجدر أهل "تقصيم والوشم"، وهذا مخالف للحكمة والدين. وقد كان هالك أي عصفت فالتقاش والتشاور في هذا هو بيني وبينك، ولا علاقه للناس، كبارهم وصغارهم، بهذا وإذا كانت هالك بية لإيدائي، فإن الرعي يجب أن لا يصاروا إلى، وعلى احكم أن يدفع عن رعاياه. إن شعب نجد ضعيف، وهم يبدون أنه، ونحت أمري إليهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً لأنفسهم، أو يديروا أمورهم بدون هذه الوسائل وخريسة التي عزوتها إليهم مستحيله، ولا أساس لها. إني لا أقول إن أهل نجد لا يرغبون أن يذهبوا ويصرفوا مودتهم في كل بلد، ولكنهم يخافون مناء، ويحزن مجرون على معهم سب مصاحبا من وجهتين الأولى هي أن هؤلاء الناس الذين تقول إليهم يساعدون لأتراك، أو إن آل الرشيد هم أعداء لنا ولآلنا وأحداً، فقل أن يصحوا أعداء للتريطابين أو لك. ومن هذه أخوة إنا لا نوافق على مساعدتهم أو على الاستعادة منهم والحقيقة التي يعرفها جيداً لعقل وإحسان، ولا يفكر أحد قط أننا معك، العكس. والثانية أننا على اتفاق مع بريطانية عظمى،

فكيف إذن نستطيع أن نقبل القيام بعكس ذلك. يجب أن ننظر في الأمور بدقة مع مراعاة إلى مصالحنا، ومصالح رعايانا، ونضع الأمور في نصابها الصحيح

أؤمل أنك ستعهم كل شيء بإنشاء الله، والواقع أنني كنت كثيراً وأطلت الرسالة، ولكنني مضطر أن أفعل ما لا بد منه

إنك ستقدر إنشاء الله ونصدق، وتؤكد، من أنك معكم ضد أعدائكم، إلا إذا اضطروهم إلى القيام بما لا بد منه. وهذا لمعلوماتكم جميعكم لله.

أمير نجد والأحساء والقطيف ورئيس عشائرها

عبدالعزیز بن عبدالرحمن آل سعود

(مؤرخ في ربيع ١٣٣٦)

ملاحظة: الترجمة رديئة في بعض المواضع^(١).

FO 686/39

(٢٣٦)

(كتاب)

من الملك حسين إلى عبدالعزیز بن سعود

التاريخ: ٧ أيار/مايو ١٩١٨

سري

جواباً على كتابه المؤرخ في رجب ١٣٣٦.

من أخير من عبي إلى لشهم لهما الرعيم الكريم نعت الأمير عبدالعزیز بن عبد الرحمن الفيصل.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلمت رسالتك المؤرخة في (٢) رجب ١٣٣٦ ولم أفهم السبب لعصك عينا

(١) المقصود بـ «رحمة الكتاب» من الأصل العربي إلى الإنكليزية. وعمر تلك الترجمة أعيدت بـ «رحمة هذا الكتاب إلى العربية».

وعظمت منا كما يبدو من رسالتك، عدا ما قلته لك في رسالتي السابقة التي أرسلت صورتها إلى العتية هذا أمر لا تستطيع إنكاره، يا ابن عبد الرحمن.

لقد سلمحتهم وتركتمهم يدهسون عذ عتية وفي وسعي أن أقول لك بصراحة علماً إنك والشيوخ مسؤولون عن الدم الذي أريق ويراق ولا يستطيع أن نحد لديك عدواً. أنت وهم تعلمون جميعاً صحة كلامي هذا وأنها ستقع عليكم، إن شاء الله. لأنكم تعلمون أنكم ولا ريب فكم سواء في دخل البلاد أو خارجها لتزير منح السلاح على هذا الوجه إن الخلة تدل على أمان بلادكم وسلامتها في كل هذه السنين من كل سوء. إن حبر العرب ومصالح بلادهم تجبرني أن أضمر هذه السلامة.

أيها الأمير إذا تذكرت وفكرت في نزول عذ لله إلى شعراء بعد هزيمة حراب، ومغادرتك نحداً إلى الأحساء ووضعك است هناك حتى يستطيع ابن الرشيد العودة إلى بلده، والاستيلاء على الأعلام مع كل أسلاب حراب، حين جلبتها شمر وعرضتها في أسواق المدينة ضد رغباتهم ورغبة الأتراك، فذلك سوف ترى صحة ما ذكرته.

إن بوينا ورغباتنا بشأن بلادك قد تظهر لك أما بخصوص شؤونك بأننا، لا سمح الله نكلمنا ضد أهالي نحد من منابر مكة، فإن لطف الله يمنحنا ولا يسمح لنا بعمل ذلك أو أقل من ذلك ضد أي شخص أو فرقة من المسلمين، لأننا نسا جاهليين بالنتيجة لهذه الأعمال. إن الصلاة التي نقرأ على منابر مكة معلومة لدى كل الناس في الشرق والعرب، وهي «فيمحق الله الكافرين» (الذين لا يؤمنون بالله) و«الرفصة» و«المندعة» (الذين يستدعون مذاهب جديدة) و«المشركين».

هذه صلاة منابرها، ونحن في ذلك بعصل الله ورحمته، لا شك، حشا لله، في أية من الشرائع التي عيب أن نبحث فيها وبراجعها كما نشاء.

إن رسالت عتية إليك التي أرسلتها، ورسالتي التي أرسلت صورتها إليهم، وسائر الرسائل التي أشرت إليها، لا أعتقد بأنها تستحق المناقشة، عدا أن عتية وغيرهم هم في حماية الله وتحت رعايتي حيثما كانوا ومهما يكرهوا. إخواناً أو رعايا وهذا لن يتبدل على مدى الزمن. أياماً وسنين.

أنت، يا ابن تركي، لن تجد مثقال ذرة مما قد حدث منا ضد كرامتت وشرفك

كل هذه السنين كل رسائلك، يا ابن عبدالرحمن، من تاريخ رجوعك من الأحساء بعد حروبك مع العجمان حول طلباتك التي ساعدنا الله على إرسالها إليك، كلها موجودة لدي. الحمد لله وله الشكر. يا عبدالعزير، إن لسا كالدبين يعصون ظهورهم، لسا نفهم سبأ لشورات أهل العروث (٩) صدنا وقتلهم العميدي، سوف نعلم أن قتال عيزة وبريدة وسائر الخضر في جرات يعود إلى اس الرشيد، وليس جديراً بـرجل مثلك ولا يحس بك. لكن كل ما في دهنتك، أيها الأخ الأنور، لك أن تبديه ولن يمنعك أحد من أي سوء تريد عمله. قرّر في ذهنك واعمل كما تشاء.

أنا أعلم كل شيء عن أمر خالد بن لؤي والآحريين. ليست أحبل جدرة بك في وسعت أن تقرر وأن تعمل كل ما تراه صالحاً هدايا الله إلى ضياء العقب.

١٣٣٦/٧/٢٦ (١٩١٨/٥/٧)

صورة إلى: الكرنل سايمس

الكرنل ويلسن والدائرة السياسية، بغداد.

FO 371/3381

(٢٣٧)

(كتاب)

من الملك حسين

إلى المندوب السامي البريطاني في القاهرة

مكة ٢٦ شعبان ١٣٣٦

٥ حزيران/يونيو ١٩١٨

الرقم:

تحيات واحترامات

لقد سبق لي أن أعربت لفحمتكم عن استعدادي لعصر اسطر عن الأحداث التي تقع، وتستحق عصر النظر عنها، وكذلك لبذل أقصى جهدي لتكييف نفسي مع

الظروف الحالية حتى تنقضي الأزمة، كما أعربت عن الشيء نفسه للمعتد البريطاني في جدة. وقد أحرزت محاميتكم أيضاً أنني اعتبر أعمال الأمير ابن سعود داخلة في هذا التصنيف، أي تلك الأحداث التي يجب الإغصاء عنها. ومع ذلك، فإنه ذهب إلى الحد الذي أصبحت معه الآن تؤثر في عملياتنا العسكرية - كما سيظهر لمحاميتكم من المراسلات التي بعثت بها إلى الوكالة في جدة. إنه يسكر كون المواد الغذائية تهزب إلى المدينة وحائل، على الرغم من أن الموظفين الذين يفترض أنهم يقومون بالمراقبة قد اعتقلوا عدة قوافل، وهي حقيقة معروفة جداً للوكالة في جدة. وكانت إحدى القوافل المذكورة برئاسة إبراهيم السام الذي كان في البصرة وهرب حينما أمر الموظفون بتعقيب القافلة واعتقالها، والتجأ إلى حائل. إن التجاءه إلى حائل يظهر أنها تتجمع ضدنا، ومع الأتراك. أما كون أي النهجين هو الأكثر حكمة والأوجب اتباعه، فإنني أترك اتحاد القرار فيه إلى حكومة جلالتكم وأود أن أعرف رأيها في ذلك.

لقد أرسلت الورقة إلى المعتد البريطاني في جدة وكذلك كلمت الوكالة شفها حولها. وذلك لأنني أقصد أن الأمر يجب أن يثار مع ابن سعود، بل لمجرد جلب انتباه حكومة جلالتكم. وإنني لست أثير المشاكل لأن هذا محالف لمبادئنا. وكذلك لأنني أعتقد أن القيام بذلك سيكون عملاً دينياً. وقد أحبري المعتد البريطاني أن غرض النظر عن هذه المسألة سيكون أكثر حكمة وعلى أي حال فالتأثير سيكون عاماً، كما أنه سيؤدي إلى عرقلة الخطوات التي نتخذها للتوفيق بين أعمالنا والظروف الراهنة. وليس ذلك وحده، بل إنه سيؤثر حتى في الانعاقات الرئيسية المعقودة مع الحكومة البريطانية، والتي تعظم سجلاتها في حرائتكم، وهي تتعلق بحركتي الاستقلالية، وحدود البلاد التي تجعلني عظيم الامتنان للأعمال السبيلة للحكومة البريطانية، وكذلك لجهود محاميتكم للحفاظ على مكاني وقدرتي في أعين المسلمين والعالم بصورة عامة.

ولذلك يصعب على صديقك المخلص أن يرى الثمرة الوحيدة التي سيكونها في حياته معرضة للخطر ويضاف إلى ذلك، ما نشرته جريدة (المستقبل) التي تصدر في باريس في عددها ١٠١، ومهما فسرنا كيفية نشر مثل هذا الأمر، فإني أعتقد أنه كان بالإمكان تعادي ذلك. ونظراً لأن حكومة جلالتكم كانت منذ مدة طويلة تخاطبني كملك الحجاز، فإنه سيحمل الأمر أكثر خطورة، إلا إذا نشرت الحكومة البريطانية نصاً لما يتعلق بها من المقالة المذكورة. وإلا - فكما يقول الناس - فلماذا

تنفق الحكومة البريطانية هذه النفقات الضخمة، ولماذا يتحمل صديقكم المخلص عبثاً ثقيلاً كهذا.

إن المعونة البريطانية، وهي المعونة التي يفترض أن النتائج المطلوبة ستأتي نتيجة عنها، يجب أن لا تقتصر على إغراق ملايين الحبيبات، بل يجب أن تمتد أبصاً إلى الجانب المعنوي، أي اتخاذ الخطوات لمنع التردد في الاعتقاد بما أعده، لأن مثل هذه البيانات ستثير المشاعر العامة في هذا الاتجاه معه. إسي حينما عقدت اتفاقاتي مع الحكومة البريطانية لم أفعل ذلك لمعني الشخصية ولا لتحقيق ميراث لأبائي ولذلك وما لم يتم ذلك، فإن أول ما سيكون باعثاً على حزن هو أن الملايين العديدة تكون قد أمضت عبثاً، وكذلك تلك التي ستفق، وإسي لن أكون قادراً على تسديد ما أدين به لبريطانية العظمى، وإن العذر الذي سأشعر به بسبب فشلي سيكون كارثة عظيمة لي، هذا إضافة إلى الهجوم الذي وحه إلي من وجهة النظر الدنيئة في المقالة المشار إليها إن أثر ما نشر ونيحته س يظهر لفحامتكم من الرسالة التي كتبها ابن الرشيد إلى أنصاره، والتي أبلغتها إلى الوكالة في حدة، وفيها يقول تكراراً "إنني حاططت على دياتي". وقد أبلغت فحامتكم قبل هذا مرتين عن تأثير هذا علي شخصياً. إن بريطانيا العظمى ستصبح أكثر ثقة وأقوى اعتقاداً بصداقتي الحقيقية لها ونمساكي بها حينما تسمع بالنتيجة التي أسمى إليها للحيولة دون إحداث الاضطرابات، واتهامي إسي مصدر الخلافات الشخصية وفقكم الله.

المخلص

(موقع) حسين

(٢٣٨)

(كتاب)

من الجنرال السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي في القاهرة
إلى المستر آرثر جيمس بلقور - وزير الخارجية

المقبضية

الرملة

التاريخ: ٧ حزيران/يونيو ١٩١٨

الرقم: ١٠٩

(٥١٧٢)

سيدني،

أنشرف بإبلاغكم أنه خلال مقابلة أحرأها الكرنل ويلسن في الشهر الماضي مع ملك الحجار، أشار الأخير بشيء من الإسهاب إلى علاقته مع أمير نجد. وقد افتتح لموضوع بأن أبرز كتاباً كان قد تسلمه من الأمير، ولقت نشأ الكرنل ويلسن إلى مقطع أنكر فيه أن سعود تعاضيه عن عمليات التهريب مع الأتراك وطلبه ترجمة للكتاب، ثم أطلع الكرنل ويلسن على كتاب من أحد الشيوخ يعطي فيه تفاصيل عن قفلة ألفى الفحص عليها رجال العشائر المنتمة إلى الشريف وهي في طريقها من حائل إلى المدينة، وثبت اعتقاده أن تأكيدات ابن سعود لم تكن صادقة. ذكر أن ابن سعود يحكي الركاة من رجال عشائر عتية الذين هم من رعياء حجار، وقال إن الوضع السياسي لراهن في مناطق نجد والفصيم والكويت، حسب معلوماته، سيء جداً. وقال إنه، لعلمه التام بأن ابن سعود هو حليف، نحاشى كل سبب للاحتكاك. وسأل الكرنل ويلسن أن يصرح بصورة قاطعة فيما إذا كانت حكومة صاحب الخلافة [السريمانية] ترغب في أن يحافظ تجاه أمير نجد على موقفه غير الملتزم، والودي، من أمير نجد.

أحاط الكرنل ويلسن إن هذه كانت رغبتنا فعلاً، وإننا نرغب في تأجيل تسوية القضايا المختلف عليها إلى ما بعد الإطاحة نهائياً بالسيطرة التركية على البلاد.

العربية، ومشاهدة التماسك بين كبار رؤساء العرب، وقد تحقق أخيراً.

صرح الملك بأسلوب فيه تأكيد شديد، أنه سيلتزم بكل خلاص، سياسة حكومة جلالته هذه.

ولا سنل عن حادثة خرمة (أنظر برقيتي المرقمة ٥١٥ المؤرخة في ٢٥ أيار/مايو) أوضح الملك أن شح الخرمة (وهو أحد الأشرف) قد تحول وهابياً، وشجب حكم الملك حسين، وبدنك أحدث انشقاقاً بين السكان. وعلى أثر ذلك زار مكة وفد من الحرب الشريف المحيي صالباً العون والحماية وأوعر إليهم الملك أن يفصلوا أنفسهم مع عونلهم وجماعتهم عن «متمردية» الخرمة، وكذلك أرسل قوة صغيرة لضبط الأمن في المنطقة وتوفير سلامة المواصلات. وكان الموالون خلال ذلك، وقيل وصول قوات الشريف، قد طردوا شيخ الخرمة، وأطلقوا سراح اثنين من رسل الملك كان قد سجنهم. وعرا الملك الحادثة كلها إلى سعود الوهابي بحيث

إن تحيز الملك حسين القوي ضد أمير نجد واضح بدرجة جعلتنا حتى الآن لا نأخذ بمزاعمه ضد حسن نية الأمير وفي الوقت نفسه ليس هناك سبب للافتراض بأن الملك وجه هذه المراجع وكررها وهو يعلم أنها ليست صحيحة. وإن معلوماتنا الأخيرة بشأن الحركة المتريدة لمرور القوافل بين الكويت وسورية (أنظر برقيتي المرقمة ٩١٠ المؤرخة في ٦ حزيران/يوليو) ولتقرير التفصيلي «تورد من عدن حول اتفاقية بين اس سعود والأترك بشأن افتتاح المواصلات مع اليمن، تجعل من المستحسن الشروع في تحقيق دقيق من العراق حول فعائيات اس سعود السياسية والتجارية الحالية.

سترسل نسخ من هذا التقرير إلى سيملا وبعداد

وأتشرف... إلخ.

ريجنالد وينغيت

(٢٣٩)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت
 المندوب السامي في القاهرة
 إلى وزارة الخارجية

الرقم: ١٠٥١

التاريخ: ٩ تموز/يوليو ١٩١٨

العلاقات بين الملك حسين وابن سعود تتوتر بصورة متزايدة وقد تؤدي إلى نشوب قتال بين أتباعهما أو حتى إلى قطيعة سافرة وليس من الممكن تقدير نقاط الخلاف بينهما بدقة. ولكنني أعتقد أن توجيه تحذير لا تحير فيه ضد الاستفزاز إلى كل منهما، سيكون مفيداً. وإني أقترح، إذا وافقتم، إبلاغ الرسالة لندية بصورة رسمية من القاهرة وبعدها إلى الملك حسين وابن سعود (عن التوالي)

«إن حكومة جلالتنا تلاحظ بأسف المشاعر غير الودية بين الملك حسين والأمير ابن سعود كما ظهرت في مراسلاتهما، وتعتبر ذلك مصراً لمصالحهما وبالقيضية العربية. إن حكومة جلالتنا تنظر بعدم الارتياح الشديد إلى أي إحراء من جانب أحد الطرفين أو اتناعهما، يبيح الموضع أو يستمر على العدوان»

فإذا وافقتم، فسالع الملك حسين حالاً بما جاء أعلاه، مع إعلامه بأن بغداد ستوجه تحذيراً مماثلاً إلى ابن سعود.

إنني بسبيل إصدار التعليقات إلى الكرمل وبلنس لمحاولة إقناع الملك حسين باستدعاء الأمير عبد الله إلى مكة، وعبد الله قادر على مساعدة الملك الذي هو في حالة عصبية، وسيكون على صلة أوثق بنا في مكة

(٢٤٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ: ٩ تموز/ يوليو ١٩١٨

الرقم: ١٠٥٥

برقيتي المرقمة ١٠٥٠.

قدم لي الكرنل ويلس تقريراً غير مرضٍ إلى حد كبير عن الوضع في الحجاز.
إن العمليات الحربية المحيية ضد الأتراك لا تسير على ما يرام، ومن الضروري
إعادة تنظيم وتوزيع المهندسين الشريفيين، وإذا أمكن الحصول على موافقة الملك
حسين على ذلك لتحسنت الأمور.

ليس هالك ما يدعو إلى الشك في ولاء الملك لتحالفه معه. ولكنه في حالة
عصية ومتعب، وبالتالي صعب التعاون معه.

إن ذهبه مشعل بقضية ابن سعود، ولهجة مراسلاتهما الأخيرة قارصة جداً.

هنالك نقاط عديدة مختلف عليها بينهما ولكن الأساس الحقيقي للحلاف هو أن
الملك يعتبر ابن سعود المعارض الرئيسي لسيادته الشخصية ومشروعه لتوحيد
الجزيرة العربية. وقد تصاعف فقه بسبب عدم تأكده من مدى استعدادنا لأن ندعم
دبلوماسياً وجهات نظره تجاه ابن سعود ورؤساء العرب الآخرين (أنظر تقرير
المؤرخ في ٧ أيار/ مايو).

إن حالته الذهنية الراهنة قد تؤدي به إلى إهيار عصبي أو القيام بشيء ما، وإلى
هدم السبب حزيناً يعود اقتراحاً عليه استدعاه عبد الله إلى مكة.

وفي هذه الأثناء، وإلى أن نكون قادرين على إصدار تصريح أكثر تأكيداً بشأن
سياستنا تجاه مستقبل الجزيرة العربية، فلا يسعنا إلا أن نتخذ موقفاً مهادناً، ونحث
جميع الأطراف أن يصعدوا خلافاتهم المحلية جانباً حتى يتم دحر تركية

أؤمل أن الخطرات تتخذ لاستكمال الذهب المخزون في مصر (أنظر برقيتي

١٠٣١ بتاريخ ٣ تموز/ يوليو) لأن عدم إرسال معونة شهر آب/ أغسطس في نهاية تموز/ يوليو سيؤثر في الوضع بصورة خطيرة، ويؤدي إلى توقف الفعاليات العسكرية العربية فوراً.

FO 371/3390

(٢٤١)

(برقية)

من السير ريجنالد وينفيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم . ١٢٥٤ التاريخ ٢٢ آب/ أغسطس ١٩١٨

أعلمتني بغداد عن رسالتين مؤرختين في ١٣ تموز/ يوليو كتبهما للأمير عبد الله إلى اثنين من شيوخ عتيبة أرسلنا مع كتاب إلى اس سعود.

هاتان الرسالتان عبر وديتين تجاه اس سعود وتفترحان تحشيد رجال من عتيبة وغيرهم من العشائر في أبر شدهوب التي تقع على مسيرة يوم واحد شرقي الخرمة، حيث سيتوجه عبد لله للالتحاق بهم. إن مبادرة عبد لله مؤسفة جداً، واعتقد أنها اتخذت بدون الرجوع إلى الملك حسين. وقد أبلغت الأخير بما جاء أعلاه، وطلبت إليه أن يوعر عن الأمور وبصورة مستعجلة إلى الأمير شاكراً بعدم القيام بأي عمل اعتدائي شرقي خرمة وإلى عبد لله بأن يقصر نشاطه على قتال الأتراك.

بعثة نجد

(٢٤٢)

(تقرير)

عن عمليات بعثة نجد

من ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧

إلى ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

كتبه سنت جون فيلبي رئيس بعثة نجد

خلاصة المحتويات

الفقرة

١	مقدمة
٢	العلاقات السابقة بين بريطانيا ونجد
٣	أشخاص البعثة
٤	أهداف البعثة
٥	برنامج تنقلات البعثة
٦	شيوخ منطقة الزبير الخلفية
٧	عناصر شمعية أخرى
٨	العلاقات بين نجد والكويت
٩	مشكلة العجمان
١٠	مشكلة العوازم
١١	الحصار
١٢	عمليات ابن سعود ضد حائل
١٣	الشريف وابن سعود
١٤	الإحياء الوهابي

١٥	حادثة الخرمه
١٦	ابن سعود والأتراك
١٧	الأسلحة في نجد
١٨	زيارة الأماكن الشيعية المقدسة
١٩	مقر الوكيل السياسي في نجد
٢٠	اعتراف بالفضل
	ملاحق

L/P&S/10/390

إلى - اللفتنانت كرنل أي. ئي. ويلسن القائم بأعمال المفوض المدني للمناطق المحتلة في العراق

الرقم . ٢١٨ التاريخ ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩١٨

سيدي،

أتشرف بتقديم تقرير عن عمليات البعثة التي كان لي شرف رئاستها إلى وسط
الحريرة العربية للتعامل مع معاناة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل
سعود (K C.I E) حاكم بحد وملحقاته، في أمور معينة ذات أهمية متبادلة،
بالسيرة له وللحكومة البريطانية، وذلك عملاً بتعليمات حكومة جلالتك المبلغ إلى
السير برسي كوكس ببرقية وزير الهند المؤرخة في ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر
١٩١٧.

إن تقريري يعطي فترة ستة تقييمية كاملة تقريباً، ننتهي بمعدارة البعثة بغداد
في ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٧، وتنتهي في أول تشرين الثاني/ نوفمبر
١٩١٨، يوم وصلت بغداد عائداً من وسط الجزيرة العربية لدى انتهاء عمليات
البعثة.

وقد وجدت من الأفضل التخلي عن محاولة عرض أعمال البعثة بالتسلسل

التاريخي، مفصلاً مناقشة كاملة ومستقلة للمشاكل المحتلّة التي استنوجت النظر فيها خلال الفترة التي يغطيها التقرير إضافة إلى ذلك، معني اعتبارات حجم التقرير من أن أدخل في هذا العرض أي وصف تفصيلي لرحلاتي في الجزيرة العربية، أو لتسليح الجغرافية أو العرضية الأخرى التي حصلنا عليها خلالها، إلا بمقدار ما كان ضرورياً لإيضاح الأمور التي كانت البعثة معنية بها بصورة مباشرة. وقد سبق لي أن كتبت أوصافاً مختصرة لبعض رحلاتي لتشر في «المشيرة العربية»، وإنني لأنطلع إلى فترة راحة وفراغ لكي أعّد للنشر أكداًس الملاحظات التي جمعتها عن موضوعات مختلفة مثيرة للاهتمام خلال إقامتي الطويلة في جزيرة العربية.

٢ - العلاقات السابقة بين بريطانيا ونجد

لم تكن هنالك قبل شوب الحرب العظمى اتصالات كثيرة بين السلطات البريطانية وحكام نجد، وذلك لأسباب واضحة فصلاً عن عدم ترحيب شعب نفسه، بسبب تعصبه وانطوائه على نفسه، فإن الصداقة القائمة منذ زمن طويل بين بريصاية وتركبة حالت دون أي نوع من الاعتراف السياسي من جانب بريطانيا بتلك المنطقة النائرة والمستقلة في تركيا.

ولواقع أن المناسبة الأولى التي قام فيها موظف بريطاني بزيارة بحد بصفة رسمية تمت قبل ٩٩ عاماً، حينما حثار الملازم سادليير، موفداً من حكومة الهند، المناطق المدمرة للإمبراطورية الوهابية، ليقدم إلى من قام بتدميرها تهدي الحكومة على ما أحرره، ويبحثه على اتحاد الاحتياطيات، شديدة ضد إعادة إحياء السلطة الوهابية. ولحسن الحظ لم يكن إبراهيم باشا والديس يعمل سياسة عنهم ممن يقبل النصيحة الحيدة، وإذا كان هدف بعثة الملازم سادليير أصبح معروفاً في جزيرة العربية، فإنه قد أصبح مسبياً بالتأكيد عند زيارة بعثة البريطانية التالية لمرياص.

كان ذلك في سنة ١٨٦٥، حينما عهد إلى الكرنل لويس بيلي (Lewis Pelly) بوصفه مقيماً سياسياً في الخليج، بمعالجة الأمور السامحة عن القرصنة والاتجار بالرقيق على الساحل العربي من الخليج، وقد قرر بمبادرة منه أن يرور السلطان الوهابي مع بعثة صغيرة حسة الاطلاع. وكان استقبله من جانب فيصل بن سعود ووزيره غير مشجع. وعادت البعثة البريطانية إلى الساحل وهي تدرك أنه على لرغم من أنها تعلمت الكثير، فلم ينحر عبر القليل في اتحد تأسيس علاقات ودية دائمية مع البلاط الوهابي.

وأعقب ذلك، قطاع طويل في التعامل الرسمي بين بريطانيا ونجد التي كانت شؤونها خلال تلك الفترة قد تعرضت لهزة قاسية نتيجة عدوان سلافة آل الرشيد التي ظهرت في حائل حديثاً. وقد احتل محمد بن الرشيد الرياض وجميع المناطق التابعة لها. ولجأ آل سعود إلى الكويت وإلى أماكن أخرى على الساحل حيث ظلوا في المنفى حتى سنة ١٩٠٢. وقد أعقبت وفاة محمد بن الرشيد في سنة ١٨٩٨ واستعادة الرياض والمناطق التابعة لها على يد الحاكم الحالي، فترة من التعزير والتوحيد انجحت خلالها مطامع ابن سعود نحو الأحساء، وجعلته، لصعوبات التي واجهها مع الأتراك بنظر نظرة الود إلى الدولة التي كان قد عرف أنها حامية الكويت، ولم يجد الكائن و هـ. س. شكسبير، المعتمد السيامي في الكويت، صعوبة كبيرة في تأسيس علاقات صداقة شخصية مع حاكم نجد بسلسلة من الريارات إلى منطقته، توجت برحلة عن طريق الرياض وانقضى عمر الحرية العربية إلى السويس في الشهور الأولى من سنة ١٩١٤. ولذلك فلما نشبت الحرب كان أسيل ممهداً لاستئناف العلاقات الرسمية بين السلطات البريطانية وابن سعود، واعتمد شكسبير لدى البلاط الوهابي إن تاريخ عمليته، وما ترتب عليها، بدون تفاصيل كافية حتى نهاية سنة ١٩١٦ احلاصة عن علاقات الحكومة البريطانية وابن سعود، قدمت إلى الحكومة البريطانية صحيفة مذكرة السير برسي كوكس المرفقة (٢) والمؤرخة في ١٢ كانون الثاني/يناير ١٩١٧، ولا بد لي في هذا المقام أن أقوم بأكثر من إضافة شهادتي الشخصية عن الخسارة العظيمة التي لحقت بالحكومة البريطانية نتيجة وفاة الكائن شكسبير إن سمع به بذكر ويقدر بأعلى مراتب الشرف في الحرية العربية من جانب كل من اتصل به، ولا يخافني شك في أنه لو كتب له أن يعيش لسقطت حائل مدة طويلة، ويقام ابن سعود، بمساعدة منا على نطاق أسحي مما كان مألوفاً خلال الأيام الأولى من الحرب، في لعمليات ضد العدو بدور أهرر مما كان ممكناً، أو ضرورياً به أن يقوم به.

إن إشارة إلى المذكرة المقتبس عنها أعلاه ستظهر أن موت الكائن شكسبير في كانون الثاني/يناير ١٩١٥ في معركة حارب، حيث كانت قوات ابن سعود قد أخذت لأهل قصبتها، ضد قوات ابن الرشيد التي أعلنت انحيازها إلى تركيا، وحيث سارت الأمور عن غير ما يرام بالنسبة لحيفا، قد تمتعت فترة من عدم الفعالية من جانب ابن سعود. ومع ذلك فقد مرت هذه الفترة بصورة باهجة في تعزيز علاقاتنا معه، وأسفرت عن معاهدة مرصعة جداً بالنسبة لكلا الطرفين في

اجتماع للحكم في الكويت، حيث فلد السير برسي كوكس ابن سعود وسام فارس الإمبراطورية الهندية (K C I E)، ثم في زيارة قام بها ابن سعود إلى لبصرة، وأتيحت له خلالها كن فرصة ليس للاطلاع نفسه على معدات الحرب الحديثة ونتائج الاحتلال البريطاني للبصرة فقط، بل للحصول على إضافة مستحقة لأسلحته، ومعونة مالية شهرية منتظمة تمكنه من تحديد العمليات الفعالة ضد عدوه وعدونا ابن الرشيد.

وهكذا أسفرت سنة ١٩١٧ عن فجر أمل باهر للمستقبل، وكانت ضرورة إرسال موظف يمثل في نجد محل اهتمام حذي من سير برسي كوكس ولكن الفرصة لتحقيق خطته في هذا الشأن لم تسع إلا في أيار/مايو وكان المستر (السير) روبالد ستورز قد وصل إلى بغداد بزيارة سادة عن المنسوب السامي في مصر، وقد تقرر، بموافقة الأخير الفورية، أن يعود إلى مصر عبر الحرية العربية، ويرور بطريقه ابن سعود في القصيم، لكي يوفر للسير برسي كوكس المعونات المباشرة عن قوة ابن سعود وإمكاناته، مما هو ضروري لتمكينه من اتخاذ قراره بشأن النهج الذي يجب اتباعه جعل لعمليات في وسط الجزيرة العربية مهمة أساسية في الفعاليات العامة لقواتنا العسكرية في ساحة الحرب مع تركيا. وكان على المستر ستورز، هذه المناسبة، أن يحاول تحقيق ما يمكن تحقيقه من تحسين العلاقات بين مدث الحجار والحاكم لوهابي، للذين كانت الشكوك وعدم الثقة المتبادلة بينهما تصبغ ظاهرة بدوكة متزايدة.

وبعد إعداد الشريكات الضرورية عادر المستر ستورز الكويت في ٩ حزيران/يونيو ١٩١٧ مع إحدى القوافل، ولكنه عاد إلى الكويت بعد أربعة أيام إذ أصيب في اليوم الثالث من رحلته بصرية شمس. ولم يكن بإمكانه أن يفكر في تكرار المعامرة والعودة إلى الصحراء في مثل هذا الموسم، فعاد إلى مصر بحراً

والآن أصبح من غير العملي بصورة واضحة تجديد محاولة الاتصال بابن سعود حتى اعتدال الخوف، واستمرت حرارة الخوف، وإذا بابن سعود ينتظر شيه محاولة نوعاً ما لتهديد حائل من القصيم حتى حلول رمضان، حين ترك تركي، انه اسكر، في قيادة القوات التي لم تتفرق وعاد إلى الرياض لتصميم وفي هذا الوقت أصبح الوضع في الحرية العربية اوسطاً مهماً بصورة متزايدة، ولم تظهر علامات لسقوط المدينة في أيدي جيش الشريف، والأترك ما زالوا مسيطرين على سكة حديد الحجار ويقومون بإصلاح الخلل فيها عند حدوثه، بينما كدت الصلات بين

حليفنا العربيين الرئيسيين، الشريف وابن سعود، آخذة بالتوتر والتعثر بسرعة، وتوقف نشاط ابن سعود يعطي الشريف حججاً لاتهامه بالفتور في تعهد قصيتنا وحتى بالتراحم حياد صمني ذي طيعة خيرية نحو ابن الرشيد والأنراك

وفي هذه الظروف في نهاية أيلول/سبتمبر ١٩١٧ حذد السير برسي كوكس مشروع إرسال بعثة إلى ابن سعود. وما أنه تم الاتفاق عموماً على وحب بدل مجهود جدي للقضاء على ابن الرشيد أو دفعه إلى الحياد في سبيل إمكان تسهيل عمليات الشريف وإزالة أسباب الاحتكاك القائم بينه وبين ابن سعود، فقد وافقت حكومة صاحب الجلالة على إيفاد بعثة ذات حجم أكبر مما كان في الإمكان خلال حرارة الجو السابقة. والحقيقة أنه ارتئي أن تكون البعثة مثلة إلى درجة كافية جميع المصالح لكي تستصعب إبهاء الخلافات السياسية والتحاسد بين حلفائنا العرب المختلفين، وأن تكون في الوقت نفسه ذات صفة شبه عسكرية لكي تسدو المقترحات التي قد تقدمها حول المساعدة العسكرية المطلوبة من ابن سعود ذات وزن نافذ، ولكي يكون من المحتمل، في حالة تقرر القيام بعمل وإتمام تنفيذه، أن تتولى مهمة المستشار للزعماء الوهابيين.

وافقت حكومة صاحب الجلالة على إيفاد البعثة سرية مؤرخة في ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧، وذهبت البعثة من بغداد بعد تسعة أيام.

٣ - أشخاص البعثة

إن لمقترحات التي قدمها السير برسي كوكس في بادئ الأمر إلى حكومة صاحب الجلالة ارتأت تشكيلاً أعظم طموحاً وأشمل تمثيلاً للبعثة مما حقق فعلاً. كان المؤمل أن المددوب السامي في مصر وعظمة ملك الحجاز يستطيعان إرسال ممثلين للاشتراك في مداولاتهما. وارتئي أن الممثلة كريل ر. نبي آ. هاملتس، الوكيل السياسي في الكويت، الذي كان في ذلك الوقت في طريقه إلى نجد بشأن آخر، يكون قادراً على الخدمة في البعثة لتمثيل مصالح الشيخ سالم، شيخ الكويت. وكان الأمل إضافة إلى ذلك أن يكون طسب موجوداً وأخيراً، لما كان غرض البعثة أساساً ذات صفة عسكرية، كان المفهوم أن صابطاً عسكرياً مسؤولاً يوفد من جانب القائد بعدم حملة العراق لفحص الوضع العسكري في جزيرة العرب الوسطى وتقديم تقريره. وختاماً كان المعتقد من الضروري، في سبيل مساعدة عمل البعثة وتسريعه، أن تلحق بها مفردة لاسلكي صغيرة إذا وجدت

هذا المشروع الطموح نوعاً ما، كما ذكرنا آنفاً. لم يتحقق. وقد أوفد للفتنات كريل ف. كليف أوبس CMG من مدفعية المدان الملكية) لتمثيل القائد العام، ورافقي من بغداد إلى الرياض حيث بقي، خلال مدة عياني لطويلة في جدة والمقاهرة، مسؤولاً عن عمل البعثة المحلي إلى شاطئ/فراير ١٩١٨، وفي هذا التريح عد إلى الساحل وذهب في إجازة قصيرة قبل استئناف واجباته العسكرية وقد تفصل الفتنات كريل ر. ني هاملتن، الذي كان في الرياض عند وصول البعثة، وبقي عدة أيام لإعطائي رأيه ومشورته قبل العودة إلى عمه في الكويت

وعدا هدين الاستشهاد كانت هيئة بعثة نجد طيلة مدة التي يتناول هذا التقرير تتألف مني فقط. ولدى إعادة النظر في تلك المدة إنني أميل إلى التفكير بأن هيئة الموظفين التي ارتئي تأليتها مبدئياً كانت شديدة العظموح ومع أن وجود التركيبات اللاسلكية مبدئياً فإن وجود عدد كبير من العاملين البريطانيين في هذا البلد الماحل والمتعصب كان مصدر قلق دائم. ووجود طبيب كان بلا ريب ذا قيمة كبيرة في المساعدة لتحقيق من الموقف المتعصب للأهلين نجه كل الأشياء الأحسية عدا تجهيزات الطعام والأقمشة والأسلحة والأدوية، وقد أُنذيت لكم مؤخراً أن المستحسن معالجة هذا القصر المحسوس. إن هذه القضية، ولو أنها أصبحت لأن ذات قيمة نظرية لا غير فيما يتعلق بالبعثة نفسها، لا بد أن تؤخذ بنظر الاعتبار بصورة حذية في حالة تعيين ممثل سياسي دائم لدى البلاط لوهابي فيما بعد. ولكن بالنظر إلى التفكير في وقت ما بأن الممثل الطبي للبعثة لتشيرية الأميركية في الخليج الفارسي [العربي] قد يحمل على ملء الصراخ، مع عدم القول بوجود ميل لا شك فيه إلى جهة قيم سبب البعثة بتعدد نشاط التشبير في حرية العرب، أرى من الضروري تقدير الحكومة من أن جلب طبيب من هذا المصدر لا يكون مقبولاً لدى ابن سعود ورعاياه، ويجب بذل أقصى الجهود لعدم تشجيع تقديم الخدمات الطبية في أقاليمه من جانب البعثة الأميركية. ومن الإيضاح لاس سعود أن أقول به وحه دعوة ودية جداً إلى الدكتور هاريس النصح لتلك البعثة لزيارة لرياض للعمل الطبي في صيف ١٩١٧ وإن عمله إنما أهي بصورة مفاجئة سبب حفظه هو نفسه. وليس من الضروري أنبدأ تغليف حبوب الدواء بكراريس الدعاية المسيحية.

وختاماً بالنظر إلى موقف الشريف من ابن سعود فإنه لم تكن هناك أية فائدة من إيغاد رسول شريفني للثعور مع البعثة، لكن الكلمات لا تعبر بصورة كافية عن

أسفي لأن الظروف حرمتني من التعاون مع ممثل المندوب السامي في مصر . وخصوصاً مع شخص كالمستر (الآن كريل) ر. ستورر CMG الذي ليس هذات شخص آخر يكون مقبولاً لدى ابن سعود أكثر منه، بالنظر إلى رتبته المرمعة لحد قبل هذه السنة كممثل للسفير برسي كوكس . إنني أعنى أهمية كبرى على هذه النقطة، ويجب أن ندرك بأسى، من وجهة نظر ابن سعود، ذهبت إلى مصر كمدافع عن قصيته، وعدت مدحوراً من حاش المدايعين عن الشريف. وعدياً أن نصف الوضع بصورة مختلفة نوعاً ما، لكن النتيجة هي واحدة لاس سعود ولد.

٤ - أهداف البعثة

لاحظ السير برسي كوكس، وهو يلخص الوضع فيما يتعلق بشؤون ابن سعود في برفيته المرقمة ٤٠٣٥ والمؤرخة في ٢٣ أيلول/سبتمبر ١٩١٧، أنه كان يأمل «أن بعثة المستر ستورز المرمعة في شهر حزيران/يونيو السابق وبحينه إلى الشريف يرافقه رسول من ابن سعود كأن سيؤدي إلى تبديد حو عدم الثقة السائد في المحافل الشريفية، وتكسبنا في الوقت نفسه أن نقرر فيما إذا كان في وسعنا أن نجعل ابن سعود مفيداً بصورة فعالة أكثر».

وفي نهاية السرفية نفسها، بينما أعرب عن رأيه، بأننا إذا كنا نريد أن نستعين بابن سعود عسكرياً بدرحة أكبر، «فعلينا في الحقيقة أن نبحث في الموضوع حذياً ونعيره بشارية هدية أو مصرية»، تساهل السير برسي كوكس عن قيمة مثل هذه التجربة إلا إذا رغبت السلطات المصرية في ذلك. لكنه ارتأى في كل حال أن تزور بجداً بعثة محتدطة تمثل القائد العام والمندوب السامي وهو نفسه «لتقديم مقترحات تتفق مع الإمكانيات العملية».

ولدى قيام المندوب السامي بمصر بتلخيص خبر البعثة المقترحة إلى ملك الحجاز «أكد قصداً صفة البعثة لعسكرية ودورها في الإشارة على ابن سعود حول الإجراءات التي تتخذ ضد الأتراك وابن الرشيد». وفي الوقت نفسه، مع ملاحظة «الوضع الذهني المتصنّب» للملك حسين والتحفيف من أية محاولة سابقة لأوانها لتسوية المسائل السياسية الوسعة القائمة بينه وبين ابن سعود، فإنه عبّر عن أمده «أن الوقت وسجاح لبعثة الذي ينتج، كما يؤمل، قيام ابن سعود، بهجوم فعال على العدو، سوف يثبت للملك سخافة سياسته الخاضرة المبينة على الريبة، وحكمة التصالح مع جاره القريب القوي».

وأخيراً بعد مباحثات شفهية لا نهاية لها عن الوضع العربي وعلاقته بعمل البعثة المقترح، لخص السير برسي كوكس تعليماته لي في مذكرة تحريرية مؤرخة في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧، وخلصتها كما يلي بإيجاز.

(١) «غرض البعثة الأساسي والرئيسي» هو المباحثة الكلية مع ابن سعود وتكوين الرأي عما إذا كان يستطيع اتخاذ أي عمل آخر بصورة مفيدة لدعم القضية المشتركة ضد العدو، وفي حالة الإيجاب ما هو هذا العمل؟

(٢) «محاولة تصفية الحزب السائد في علاقات ابن سعود مع الشريف وشيخ الكويت».

(٣) «إيجاد حل دائم أو مؤقت لقضية المعجم».

(٤) «المباحثة مع ابن سعود حول طلبه الحاصر للسماح له بصرب نقد نحاسي لنجد».

(٥) «البحث في قصة تعيين معتمد سياسي بريطاني دائم في نجد».

وإضافة إلى تلك الأمور طلب لي السير برسي كوكس البحث في شؤون منها تقييد التجارة بالنظر إلى مستلزمات الحرب، واستحالة تقديم تسهيلات شحن بحري لموانئ الأحساء خلال الحرب، وتقييد تفتلات الحج. تلك حربية التعميمات وروحيتها التي مصت البعثة بموجهاً بحراً لأداء مهمتها. وفيما يتعلق بشخصي لم أعمل قط حقيقة أن الهدف الأساسي والأولي للبعثة هو دعم القضية المشتركة ضد العدو بعمل ناهج ضد ابن الرشيد.

٥ - برنامج البعثة

عادت البعثة بعدد بعد ظهر ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ ماضية برورق بخاري إلى البصرة حيث وصلت في منتصف ليلة ٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٧. قضت ثمانية أيام في البصرة في جمع التحقيقات والنوادم، وقد انتهت الفرصة خلال هذه المدة من وجود عدد من رعماء عشائر الناذية المجاورة في الربيع لأطلع على شؤونهم في سلسلة مقبالات شخصية معهم.

وفي صباح ١١ تشرين الثاني/نوفمبر كان كل شيء جاهزاً للبدء بالسفر، وعادت البعثة على ظهر الباخرة الملكية «لورنس» التي تفصل موضعها تحت

تصرفها وكيل الأميرال سي. ست. ويك C.B. آمر القوات لبحرية في الخليج
الفارسي [العربي] والعراق.

وفي ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر وصلنا إلى البحرين حيث وجدنا أن الوكيل
السياسي كبتش بي. جي. لوخ (من الجيش الهندي) قد تمّصل باتحاد الترتيبات
لرحلة البعثة إلى العقير سفينة شراعية محلية (صو).

وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي ركبت البعثة السفينة، رافعة علم ابن
سعود. ولما كان الكابتن كرورير (من الباحرة الملكية لفرنس) قد تمّصل موضع
زورقه البخاري تحت تصرفنا لسحبا في جزء من الطريق لغياب الريح، فقد تقدمت
بصورة جيدة إلى فم مضيق البحرين.

إن الرحلة من البحرين إلى العقير تمتدّ عادة سبع ساعات أو ثمان، بالسفينة
الشراعية، لكن بعد ترك الزورق البخاري انجرفنا بيسر بقية ذلك اليوم، وفي اليوم
التالي عند مغيب الشمس رسونا على رصيف العقير في ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر
١٩١٧.

من العقير، حيث استقبلنا بالبيان عن ابن سعود الأمير المحلي عبدالرحمن بن
خير الله، ذهبنا إلى الأحساء وبلغنا الهدف في ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر. استضافنا
هنا بالبيان عن ابن سعود عبدالله بن حنوي حاكم الأحساء، ثم عايناهمهم
في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر إلى الداخل ووصلنا إلى الرياض حوالي ظهر يوم ٣٠
تشرين الثاني/نوفمبر.

في الرياض، كما ذكرت سالفاً، استقبلنا اللعثات كريل ر. نبي. أي. هاملتن
المعتمد السياسي في الكويت، وقابلنا بكل ودية سعادة عبدالعزیز بن سعود وأبوه
الإمام عبدالرحمن بن فيصل.

خلال الأيام التالية شغلت البعثة في المباحثة عن أهداف زيارتها مع ابن
سعود وقد وحدث فيه رحل عمل لا يتعب، وعلى الرغم من ميله إلى الخروج
عن نقطة نقاشه ببلاغته القرآنية، رأيناه ذا مقدرة عملية طيبة، ومطعماً بصورة
معتدلة عن الشؤون العالمية، متمهماً تماماً لتعقيدات السياسة العربية، ولو أنه لم
يكن مشاهداً غير منحاز لها، وفوق كل شيء معتقداً حقاً ضرورة التحالف مع
بريطانية باعتباره الصامن الوحيد لمصالح بلاده وشعبه الآن وفيما بعد.

وفي منتصف ليلة ٥ كانون الأول/ديسمبر، بعد أن قضيت ما لا يقل عن ٢٤ ساعة من الـ ١٣٢ ساعة التي مرّت منذ وصولي، في مباحثات مع ابن سعود، دون ذكر مقابلات ثبوتية مع ابن عمه أحمد بن ثيبان الذي ظهر أنه يحور ثقته التامة، وكان في كثير من الأحيان يرسل لتمهيد أسيل ليبحث موضوعات دقيقة يحتمل أن تثار خلال المقابلات التالية، شعرت أنني مطلع بصورة كافية على حقائق الوضع الأساسية بحيث أستطيع شرح مقترحات مهنية تكون محلّ نظر الحكومة.

وفي الوقت نفسه ظهر حلياً أن ملك الحجاز يبدل قصارى جهده لإحباط عمل البعثة، بالحيلولة دون وصول ممثل عن المدّوب السامي في مصر إلى نجد. وقد اتفقت، أن ابن سعود، على أن حضور مثل هذا المدّوب ليرى سمه 'حوال هذه البلاد ضروري في مصالحة جميع من يتعمق بهم الأمر. وعلى هذا، حين ينبغي الخطر بأن الملك قد رفض نهائياً منح حظ أمان للمستور ستورر بحجة أن الظرف من الحجاز إلى حائل - ربما قصد بريدة - لم تكن آمنة، فزرت بموافقة ابن سعود الآية ضمن عادة النظر في القرار، بإثبات أن الخطر المزعوم لم يكن موجوداً إلا في مخيلة الملك.

وعلى ذلك قصدت الطائف في ٩ كانون الأول/ديسمبر ناركاً بلفتات كرنل «كليف أوبر» مسؤولاً عن أعمال البعثة ووثقاً من عدم إمكان إصدار أوامر نهائية عن مقترحاتي الرئيسية وتبليغها إلى الرياض قبل عودتي.

وصلت إلى البند المقصود عصر يوم عيد الميلاد، فكنت مدعوراً نوعاً ما لأنني لم أجد المستور ستورر هناك ليقاسمي. وليس ذلك فحسب بل وجدت أنه لم يبلغ الملك بوصولي المتوقع. وكان ذلك بلا ريب مقلقاً حقاً. ولا شك عندي أن الملك افترض أن وصولي بدون إعلان، هو نتيجة مؤامرة لإحباط معارضته لمفاوضات مع ابن سعود. ولا أعلم هل اقتنع بعد ذلك أن الإيعاز السيء الخط للإبلاغ لم يكن سوى أمر عارض. وأنا نفسي لا أعلم هل كان ذلك عارصاً.

ومهما يكن الأمر فقد أحسن الشريف حمد وكيل أمير الطائف صياغتي إلى ٢٨ كانون الأول/ديسمبر حين وردني دعوة لطيفة من الشريف فعادرت إلى حدة، لكنني احتطت بترك نصف قلعتي وكل حقائبي الثقيلة في الطائف.

وفي آخر يوم من السنة ركمت إلى داخل حدة حيث تمضل اللفتات كرنل «باسيت» وصباط البعثة العسكرية البريطانية بإسكافي واستضافتي خلال الأسبوعين

التاليين. وبعد أيام قليلة قدم الكوماندو د. ح. هوعارث (من الأسطول الملكي) إلى حدة، ليرأس بصفته الممثل الخاص للمندوب السامي بعض المؤتمرات مع الملك. تلك المؤتمرات التي كان الكيرل ناسيت يحاول ترتيبها وأخيراً جاء الملك إلى حدة بعد أن ترك الأمر مشكوكاً عن محيئه أو عدمه، وذلك بعد يومين من قدوم الكوماندو هوعارث. وخلال الأيام التالية حضرت سلسلة محادثات كان موضوعها الرئيسي العلاقات بين أس سعود وملك وحسي أن أقول هذا به حاشاً ظهر أنه لم تنق فائدة في مواصلة البحث في هذا الموضوع، بالنظر إلى موقف ملك العدائي المتصلب، قرّرت بموافقة الكوماندو هوعارث والكيرل ناسيت أن أستاذ صاحب العظمة بالذهاب. وهناك بعض الدلائل التي أعتقد أنها تدل على ذلك، وهو رفض الملك الحاسم السماح لي بالعودة براً. وكانت جهود الكوماندو هوعارث والكيرل ناسيت للضغط على الملك عثراً، ولم يبق لي إلا العودة إلى عمي بحراً.

وقد انتهت الفرصة بموافقة السير برسي كوكس لقول دعوة المندوب السامي للطبيعة لزيارة لقاهرة في طريقي، وعلى ذلك رافقت الكوماندو هوعارث عند عودته على ظهر لبارحة «هاردنغ» التي أبحرت من حدة في ١٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٨. مررنا بينبع والوجه والعفة في طريقنا ووصلنا إلى السويس في ٢٠ كانون الثاني/يناير وفي نفس المساء وصلت إلى القاهرة حيث بقيت، بعد فاصلة قصيرة رافقت خلالها الكوماندو هوعارث في زيارة لقسطنطين والقدس، حتى ١٦ شباط/فبراير، وكنت أبحث الشؤون العربية فيما يتعلق بعمل البعثة مع المندوب السامي والضباط المسؤولين عن المكتب العربي.

في ١٦ شباط/فبراير، وقد سارت الأمور في طريقها إلى الحل النهائي، عادت القاهرة عائداً إلى النصر عن طريق السويس وكراتشي ويومي ووصلت البلد الذي أقصده في ٢٤ آذار/مارس ١٩١٨.

وفي هذا الوقت كان السير برسي كوكس قد سافر في طريقه إلى مصر وإنكلترا، فقرّرت بعد في النصر حتى وصول أوامر حكومة صاحب خلافة بشأن المقترحات النهائية لتقديم في برفيته المرقمة ب - ٢٩ ومؤرخة في ٩ آذار/مارس ١٩١٨ من مسقط.

في ٢٦ آذار/مارس تسلّمت برفية منكم تحمروني بأن مقترحات السير برسي كوكس حظيت بموافقة حكومة صاحب الخلافة، وهكذا أصبحت حراً للعودة إلى

ابن سعود لإبلاغه ب نتیجه مفاوضات.

كانت بيتي الأصلية أن أعود إلى ابن سعود، الذي قيل إنه كان آنذاك في الأحساء، عن طريق الكويت. لكن وصول رسل من ضاري من طوالة المقيم آنشد في الحمر، وفقاً لتعليماتي السابقة، حملني على السفر إلى الطين شمالاً إلى مخيم ضاري ومن ثم جنوباً إلى ابن سعود.

واستناداً إلى ذلك سافرت في ٢٨ آذار/مارس ١٩١٨ بالقطار إلى الزبير، وفي صباح اليوم التالي توغلت إلى الداخل وصلت إلى مخيم ضاري قرب الحمر في ٢ نيسان/أبريل فاسترحت هناك في اليومين التاليين باحثاً في شؤون النادية، وفي ٥ نيسان/أبريل استأنفت سفري يرافقي ضاري نفسه جنوباً إلى ابن سعود.

وصلت إلى شعب شوقي على هضبة الأراما (?) في ١١ نيسان/أبريل ووجدت أن ابن سعود وصلها في اليوم نفسه قادماً من الأحساء. وهنا بقيت إلى ١٦ نيسان/أبريل أبحث في الأمور مع ابن سعود، ثم رافقته إلى الرياض التي وصلناها في ١٩ نيسان/أبريل.

كانت نتيجة مباحثاتي مع ابن سعود صدور تعهد من جانبه بالتحرك للعمل ضد ابن الرشيد في شهر رمضان القادم (حريان/يونيو - تموز/يوليو)، وصرف المدة الباقية في إحصار التجهيزات اللازمة وعمل الاستحصالات الأخرى لعمليته العسكرية.

إن توقع اللقاء بلا عمل في الرياض إلى منتصف تموز/يوليو لم يكن جذاباً، وكنت سعيد الخط في الحصول على موافقة ابن سعود الفاترة شيئاً ما لأن أقصى قسماً على الأقل من هذه الفترة في زيارة لحدود نجد الجنوبية. وعلى ذلك خرجت من الرياض في ١٦ أيار/مايو عن طريق الحائر والخرج والأفلاح وسلبل إلى وادي الدواسر، ومن هناك رحلت عن طريق هضبة طويق وزرت الحذار والحمر وستارة والغيل والخطوة، ثم عدت إلى الرياض في ٢٤ حريان/يونيو بعد عذاب ٥٠ يوماً غاماً.

وفي ٥ آب/أغسطس (وقد سبق لتركي الابن الكر لابن سعود أن قام بمحاولة غير ناجحة لافتتاح الهجوم على شمر) كان كل شيء جاهزاً لبدء الحملة الرئيسية وقد رافقت ابن سعود من الرياض عن طريق وادي حنيفة والوشم والصر والمذنب وعنيزة إلى بريدة، فوصلناها في ٢٥ آب/أغسطس ١٩١٨.

وهنا نشأ تأخير آخر إذ تجمعت المصائل المختلفة لقوات ابن سعود الضاربة، ولم يكن إلا في ٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٨ أن قام ابن سعود نفسه، وقد رفض السماح لي بمرافقته لأسباب سيأتي ذكرها، بالمضي للهجوم على حائل وقد بقيت خلال مدة غيابه في عبيرة، ثم التحقت به في قصيبة بعد عودته من حائل في ٢٨ أيلول/سبتمبر ١٩١٨.

ولما كان تكرار الهجوم فوراً على حائل غير عملي، فقد عدت مع كل القوة البالغة نحو ٥٠٠٠ رجل إلى الطرفية ومنها إلى بريدة، حيث تسلمت فيها في ٤ تشرين الأول/أكتوبر التعليمات المرعجة بوعاً ما من حكومة صاحب الخلافة لغلق العمليات، فقررت هذا التخصّص المضي إلى الساحل، ووصلت الكويت عن طريق الشماسية والزلفى وديجاني والفرعة في ١٦ تشرين الأول/أكتوبر.

لقد قضيت في كل حال نحو تسعة أشهر من المدة التي يتناولها التقرير على الأرض العربية فعلاً، وفي خلال تلك المدة اجتازت رهاء ٢٦٠٠ ميل^(١) في السفر. وكان القسم الأكبر من سفري^(٢) من الرياض إلى وادي الدواسر والعودة (إلى الرياض) قد مرّ خلال بلاد لم يسبق لأوروبي أن زارها - كما اعتقد - بينما مكنتني ظروف سفري، حتى في أراضٍ معروفة أكثر كالوشم والصرّ والقصيم نفسها، من زيارة قرى تقع خارج الطريق الذي سلكه الرحالون السابقون. وقد قام اللتنتانت كرنل وسي رايدر، مدير المساحة في الحملة العراقية بوضع تخطيطات لجزء من خريطتي.

٦ - شيوخ منطقة الزبير الداخلية

عند وصول البعثة إلى البصرة حيث كان التأخير القصير ضرورياً لغرض تجميع المؤن ولتجهيزات، وجدت أن دعوات قد أصدرت إلى الأصدقاء من شيوخ منطقة الزبير الخلفية لحضور سباق خيل نظم ليقام في البصرة خلال الأسبوع الأول من تشرين الثاني/نوفمبر.

(١) وفقاً لحسابي لتقريبي عن أساس ٣ أميال للساعة على الأرض الصحراء ٢٢/١، أي ٢٤/٣ ميل للساعة في الأراضي الوعرة أو الصعبة المرور.

(٢) عدا منطقة الحرج التي زارها اللتنتانت كرين كنليف أربعين في كانون الثاني/يناير ١٩١٨ خلال مدة غيابه عن الرياض.

بدأت الفرصة ملائمة للبحث معهم في شؤون النادية القريبة وعشائرها كمقدمة للأعمال التي قد تدعى البعثة إلى إحرائها في الداخل، وخصوصاً أن المراسلات بين البصرة وبعدها دلت في حين مضي من الوقت على ضرورة تدقيق مرئياً رؤساء شمر والظفير المختلفين الذين يظهرون العواطف الودية والذين تمتعوا رماً طويلاً ببيئاتنا السحيطة دون أن يقدموا مقالاً كافياً في عمل صد أعدائنا المشتركين.

كان رئيس هؤلاء الشيوخ سعود بن صالح السهبان الذي ترك ابن الرشيد قبل نحو ثني عشر شهراً واصمّ لبنا فلقني ترحيباً حاراً كحبيب، وأعطني إعانة سحيطة قدرها ٥٠٠٠ روبية شهرياً إصافة إلى السلاح والعتاد والتحجيرات بأمل أن يشت نفسه معيداً في قصع طريق القوافل التي تقصد حائل وسائر أماكن العدو وقد أشيع في وقت ما أنه يعيث ساء ولم يكن ثقة ريب أنه لم يعمل شيئاً حتى الآن ليستحق الإعانة المفتوحة له والتي خففت إلى ٣٠٠٠ روبية شهرياً قبل أمد قصير من مغادرة البعثة لبغداد.

ويأتي بعد سعود الصالح في الأهمية صاري بن طوالة شيخ لأسلم (شمر) الذي يقصر إعانة ١٠٠٠ روبية شهرياً وقد كان يسير بسرعة للحلول محل سعود في تقدير الصباط المتعاملين مع النادية، وقد وردت لأحبار مؤحراً فقط بأن سخاءه نحو أتباعه قد أذى إلى حصوله على أتباع أكثر عدد تحت إمرته، وأدعى إلى الثقة من منافسه.

وثالث الشيوخ المحيين حمود بن سويط شيخ الظفير الذي كان يتسلم إعانة حكومية أبصاً، وقد عهد إليه بحب مراقبة سكة حديد البصرة - الباصرية من جهة البادية ومع خروج المهريين من تلك الساحة وتسلل الأعداء

في ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر رافقت جماعة بظمها المستر (الآن لغتبات كرنل) في بي هويل نائب المفوض المدني في البصرة إلى الزبير حيث تولى صيافتنا الشيخ إبراهيم. وقد تم تعريفني إلى صاري بن طوالة وحمود بن سويط ومحمد بن سبهان الأخ الأصغر لسعود الصالح، الذي ربما كان شاعراً بنواقصه السابقة، فأرسل اعتذاراً من حضور السباق شخصياً بحجة المرض. لقد كانت لي مع هؤلاء الشيوخ محادثة أولية عن موضوعات ذات فائدة متقابلة ورثت معهم أن يأتوا إلى البصرة للقيام بمحادثات أطول في أحد الأيام في المستقبل القريب وفي الوقت نفسه

التمست من محمد أن يوفد رسولا خاصا إلى أخيه للتأكيد عليه بأن من المستحسن قدومه شخصيا.

في ٧ تشرين الثاني/نوفمبر جاء صاري وحمود ومحمد إلى مسمره يرافقهم ابراهيم شيخ الزبير، وكان لي مقابلات مطولة مع كل واحد منهم بدوره، عدا محمد الذي أحسنه بأنني احتفظ بالمباحثة عن شؤون أخيه حتى يأتي نفسه. والحقيقة أن سعود الصالح لم يأت قط.

كان الشيخ عظيم المائدة لي في البحث بصورة سرية في مرييا لأشخاص المحتلين الذين أنعموا معهم وقد كان متحمسا للشيخ صاري وتوقع الاستعانة به على وجه مفيد لدعم مصالح الحكومة الريفية. لكنه كان مودعا لسعود الصالح الذي وصفه كدجاجة لا رعة له في خدمة أحد بأمانة سوى نفسه. أما بشأن حمود فقد وقف موقفا مشوبا بعدم الاهتمام لأن رئيس الطغرى الحالي لا قيمة شخصية له وهو خلف قليل الأهمية لسلسلة شيوخ جعلوا اسم ابن سويط محترما ومهيبا في الماضي.

بعد مباحثة تامة وحررة مع ابراهيم وصاري وحمود والتشاور مع مستر هاويل انتهيت إلى الاستنتاجات التالية، وهي:

(١) إن سعود الصالح لا يعتمد أن يكون ذا خدمة فعلية لنا ويجب وقف الإعانة التي نعطيها له بدون فائدة أو إنقاصها إلى مستوى شخصي بسيط يدفع بشرط إقامته في مكان وقع في منطقة تابعة لرقباتنا الفعالة.

(٢) بما أن الطغرى الذين يقيمون ضد القديم في قسم سادية الذي يختاره خط السكة الحديد الآن، فإن حمود بن سويط ورحال عشيرته يمكن استخدامهم لمزيد المائدة في محل سكناهم ولا يمكن دفعهم لأية عاية مفيدة للقيام بعمليات في الداخل.

(٣) إن صاري الذي أحدث حلال معرفتي انقصيرة له أعلى لا مطاع عنه قد يمكن استخدامه لمزيد المائدة فيما يتعلق نشاطات بعثة نجد.

وعى ذلك أبرقت في ٨ تشرين الثاني/نوفمبر بالمائل المتقدم مقترحا.

(١) خفض إعانة سعود إلى ٥٠٠ روبية شهريا وسحب الأسلحة مقدمة له

قبلاً وإصدار التعليمات إليه شخصياً بالإقامة في الزبير أو البصرة أو المحمرة.

(٢) ترك حمود على وضعه في أداء المهمة الموهودة إليه.

(٣) وزيادة إعانة ضاري من ١٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ روبية شهرياً ووضع خدماته منذ الآن تحت تصرف البعثة التحدية - وتسليم البنادق المسحونة من سعود إليه.

نظراً إلى احتمال قيام عجمي (السعدون) بأعمال عدائية ضد حط السماء - الخميسية، وحقيقة كون سعود الصالح لا يزال في نظر العدو عدماً ذا قيمة في حابنا، فإن السير برسي كوكس لم يكن في وسعه قبول مقترحاتي بشأنه، وقد قرر رجاء النظر في الأمر إلى فرصة أكثر ملاءمة.

أما مقترحاتي الأخرى فقد حظيت بالموافقة. وقبل معادرة البعثة للبصرة كانت لي عدة مقالات طويلة مع صاري بن طوالة، ورنست معه أحياناً أن ينتقل جنوباً مع أتباعه خلال مدة تقارب الشهر إلى جوار حفر الباطن، وأن يرسل من هناك رسوماً إليّ إما إلى الرياض أو بريداً لتلقي أوامر جديدة. وقد دفعت إلى إصدار هذه التعليمات بالرغبة في أن يكون صاري ورجال عشائره على مقربة من عجمي في حالة حصول إمكان، بعد محادثة حارمة مع ابن سعود، لدجهم في مخطط عمل عام قد يقرر تنفيذه. وفي الوقت نفسه يقوم (صاري) بقطع كل المواصلات بين حائل والشرق والغارة على أية قعدة قد نحول النسل هناك.

إن لأحداث التي جاءت بعد ذلك حالت دون اتصالي بصاري خلال أشهر الشتاء، ولكن حين وصلت البصرة مرة أخرى في آذار/مارس ١٩١٨، وجدت رسولين قدموا للبحث عني وقص متأخر إعانة صاري الشهرية. وقد رافقتهم إلى محيم صاري فوجدته قد نفذ أو مري تماماً حتى إنه، وأن أيضاً، قد رأينا عدداً كبيراً من أتباع شمر قد نصبوا خيامهم خلال بضعة الأشهر الماضية على مقربة من آبار الحفر. لم أستطع الحكم على أعماله الفاترة في قضية القواصل المستولى عليها أو التي غزيت هل كانت تعزى إلى (عدم حصول) الفرص المعقولة أو فتور الإرادة وأخشى أن يكون الأمر الأخير، ولو أنه حتى هذا التاريخ (انتهاء شهر نيسان/أبريل) يستحق أن يحسم الشك لصالحه نظراً لفقدان الدليل على أية خيانة من جانبه.

والحق أن الانطباع الحسن الذي أخذته عنه عند أول التعرّف عليه قد زاد في امدة القصيرة التي قضيتها في مخيمه، وخلال الرحلة التالية إلى شعيب شوقي لتي رافقني فيها، وكانت لي الفرصة الكافية للتألف معه. وقد حاب أمني شيئاً ما حين وجدت أنه لم يكن أقلّ بحلاً من سائر أمثاله، لكنني فكرت في تحويل هذا الفص إلى فائدة.

وبعد أن دفعت له مؤخر إعاناته المستحقة له لما يقارب الأشهر الخمسة الماضية، وافقت أن أدفع له مبلغاً محصّات لأشهر الثلاثة التالية امتداداً إلى لتعاهم بأن يبقى في الحمر وأن يقوم بحملة واسعة صد كسر الحصار. وبالإضافة إلى ذلك ورعت هدياً سحية إلى صاري نفسه والرؤساء المحتلّين لفروع لعشائر المقيمين في مخيمه وإلى جميع أعضاء الجماعة المرافقة التي لم يكن لكثرتها لروم والتي ارناى ضرورة لمرافقتها إياي.

لما وصلت إلى شعيب شوقي استشرت ابن سعود حول استخدام ضاري لدعم القصة المشتركة، ومع أنه كان شاكاً نوعاً ما في حسن نيته فقد وافق على أن التجربة تستحق الاحتار وأن الحمر تكون أفضل مركز للقيام بعملياته. خلال الأيام القليلة التي بقي فيها صاري في مخيمه ابن سعود انتهزت كل فرصة سانحة للتأكيد عليه بأن استمرار معاملة الحكومة السحية له تتوقف تماماً عن جهوده لدعم قضيت المشتركة، وأسرّ إليه ابن سعود نفسه ببعض مخططاته للهجوم على شمر المعادية في رمضان، وأنه في تلك الحالة يتوقع من صاري أن يقطع حط انسحاب العدو وبعد هذه المعاملة السحية لتي عومل بها والتعبيات الصادرة إليه بدقة عن «الدور» الذي سيقوم به، عاد صاري إلى الحمر معزّياً بكل حرارة عن شكره وعزمه على التمسك بإخلاص للترتيب المتفق عليه.

خلال شهر من وصوله إلى الحمر عاود مركزه وانتقل إلى صفوان حيث استقر حسب الطاهر بالشرح ودون سؤال ما. وبعد مدة قصيرة، عملاً بحبر من الوكيل السياسي في الكويت عن كوي مقطوع الانصاف به، نقل من منطقة عملي بدون الاستفسار مني وهي الوقت المناسب وصل إلى حائل نحو ٥٠٠ بعير بحملة سفائح من تبرير أو لكويت ومارة عن طريق ضاري. وبذلك لدي لديني على ذلك لا يترك مجالاً للشك.

ولم يكن ذلك فحسب. بل إنه حين هجم تركي نجل ابن سعود على شمر قرب

آبار عجيبة حسب المهادج المقرر سابقاً، انسحب، بعدو سائلاً إلى آبار بعيدة، إذ إن آبار حصر كانت في ذلك الوقت مشغولة بالسببية عن صاري من حاصب فرع الوهاب من شمر، وهم معدود لاس سعود، ولم يعارضوا إخوانهم المسحجين

ومن لواصح تماماً أن صاري، وقد علم الآن أن هحوم ابن سعود المرمع سوف يرغمه على التاراع مع إخوانه الشفريين، فزر التحرك من مطعة الخطر دون تأخير وحريته لا يمكن اعتماهد، وهي تمثل عث وضع الثقة في شمر التي كان تضامننا القلي مشهوراً في كل أنحاء الجزيرة العربية

عل أي أساس أحمر الوكيل السياسي في الكويت أن اتصالي كان مقطوعاً مع صاري؟ ذلك ما لا أعلمه. لقد جاء لا يحمل أي دليل على محبته بدون مسي، فكيف سمح له بالمرول في صفوان ولمصني إلى أسواق الربير والكويت؟ أنا لا أفهم ذلك ومهما يكر من الأمر فيه، وقد خسر ثقتي بعمل حياقي، م يجد صعوبة في الحصول عن ثقة السلطات في البصرة ومن ذلك الحب، في مركزه الأمن في صفوان، قام بالاتفاق مع العثمان المقيمين في الكويتية تحت الحماية البريطانية، وبذلك مصونين من هحوم ابن سعود المباشر، باتحاد موقف مؤد لشعب نجد، وأصبح أخوه سظام بن طوانة شخصاً بارزاً ومتزعماً لعدة غارات من شمر عجمان على أقليم ابن سعود خلال الأشهر التالية

إن حنحاحتي في هذا الموضوع لم تؤثر في إعادة النظر في الأوامر التي صدرت، بل أدت إلى حفض راتب صاري من ٣٠٠٠ روبية إلى ١٠٠٠ روبية شهرياً وبعد بضعة أشهر وخذ الصفافة ليكتب لي محتجاً على تخصيصه وصالاً تدخل في الموضوع، لكنه لم يتسلم أي جواب وهذه القصة مثل قضايا أخرى كثيرة لا أهمية لها إلا من الناحية الأدبية، لكنني وجدت من الضروري ذكرها ببعض التفصيل، نظراً إلى أثرها السيء على الرأي العام في نجد في وقت كانت فيه الإشاعات لكادة المحلعة بكثرة في الكويت تشير الشكوك في مصير الحرب النهائي. وكان يقا نحرية إسا كما يحاف أن يتخذ عملاً شديداً ضد الأعداء المحتملين، وعلى استعداد لاسترضائهم بأية صورة كانت. ومعنى ذلك واضح: فإن سياسة ابن سعود المتسمة بالنصر على احتمال الإهانات وحتى انتهجمات أصبح موضع الانتقاد وعدم القول علناً

إن تعاملنا مع شمر لم يرفعنا حقاً في تقدير الشعب النحدي. ولعل ذلك قد

أوجت به ضرورة الاعتبارات العسكرية، لكن هذا الأمر في نفسه يعتبر اعترافاً بصعف من الخطر بطهاره أمام شعب جاهل ومعاد عموماً.

وقد قال الإمام عبد الرحمن بن عوف وأيد كلامه المرحع الوهابي الأعلى «إما أن الحكومة البريطانية تستطيع ولكن لا تساعدنا، أو إما تريد ولا تستطيع - وفي كلا الحالتين يجب أن نكون مستعدين لمساعدة أنفسنا»

٧ - عناصر شمرية أخرى

في القسم السابق تحدثت طويلاً عن صاري بن طوالة الذي قام، مع سعود لصالح السهال، بتجميع عناصر كثيرة من شمر على مقربة من الربير وصقوان حيث كانوا مهددين دائماً لابن سعود، وعلى كل حال مصدر تجهيز صعب لإخوانهم من رجال العشائر في حائل وحواليها ولكن، من وجهة نظر هجوم ابن سعود المرتقب ضد حائل، دفعوا إلى الحياض عدداً كبيراً من الناس المحتمل انضمامهم إلى قضية ابن الرشيد.

وعناصر شمرية أخرى، مثل فروع العدة وتومن، ممن لم يكن لي اتصال مباشر بهم، شعلوا وضعاً مماثلاً في أهوار الفرات إلى الشمال وهناك أصبحوا تحت إشراف وكيل اللفتات كربل حي. في لينشمان الصابط السياسي في البادية.

عبر ابن سعود من حين إلى آخر عن حوفه من أن هذه العناصر، بينما تستفيد من قبولها في أسواق العراق، هي في الحقيقة تنتظر الوقت المناسب للانضمام إلى ابن الرشيد حالما يتقدم هجومه. وقد وجدت من الصعب نوعاً ما سرير سياستنا في هذا الموضوع له ومع أنني شرحت له الفائدة المورية والمواضحة لتحديد بن عجيب واتساعه من العدة بالسماح لهم بالدخول إلى أسواق على مستوى صديق حداثاً، فقد كنت أحتث على الهجوم بينما أولئك يعبدون، أملاً في أن الكرنل لينشمان يستطيع تقييد نشاطهم في حالة فتح الهجوم

في الوقت نفسه كان ابن سعود نفسه يغار فرع سنحارة تحت رئاسة عدوان وعصان بن رمان اللذين أصهرا علامات استطلاعية لقبول عرصه ملحقاً لهما في البادية بين الكويت والدعناء.

وعلى كل حال خلال بضعة الأشهر الأخيرة للعدة التي يتناولها هذا التقرير بقي وضع شمر غامضاً ومعقداً، ولم يكن في المستطاع تكوين تقدير لعدد رجال العشائر

الذين يحتمل تجمعهم للدفاع عن حائل في حالة قيام ابن سعود ببدء الهجوم والمحافظة عليه .

وفي الظروف المتغيرة لا فائدة الآن من تخمين ما قد كان يمكن حدوثه - وكل ما يستطيع قوله بصورة مكيدة هو أنه ، حين قام ابن سعود أخيراً بتوحيه صربيته الأولى ضد ابن الرشيد ، وجد الميدان خالياً من العناصر المعادية وأن مواصلة المعارك أصبحت لا لزوم لها قبل أن يعلم الحواري الذي تقدمه العناصر الثورية على حدود العراق لدعوة ابن الرشيد العامة إلى السلاح للدفاع عن حصنها العشائري

٨ - العلاقات بين نجد والكويت

كما قلت قبل هذا ، إن العلاقات كبرل هاملتن ، الوكيل السياسي في الكويت ، كان في الرياض منذ نحو ثلاثة أسابيع قبل مجيء البعثة . لقد ترك الكويت حوالي أوائل تشرين الأول / أكتوبر في مطاردة قافلة شمرية كبيرة حصلت على تجهيزات واتجهت إلى حائل خلال غيابه الوقتي في بغداد . وقد فزت القافلة ، ومضى الكبرل هاملتن إلى القصيم حيث كان تركي ، أكبر أبناء ابن سعود ، علامة في التاسعة عشرة تقريباً ، يقود القوات السجدة مهدداً حمل شمر ، ورحل من هناك إلى الرياض .

عند وصول البعثة إلى الرياض أتاحت للكبرل هاملتن ولي فرص كثيرة للمباحثة في كل الأمور التي كانت موضع جدال بين ابن سعود وسام شبيب الكويت ، وبناء على طلبي بقي في الرياض لكي تعيد البعثة من خبرته ومشورته حتى حصول تسوية نهائية للصعوبات الموقوفة بين الحاكمين ، أي إلى ٥ كانون الأول / ديسمبر ، حين عاد إلى الكويت .

كان وصحاً مند البدية أن إحدى المسائل - مشكلة الفحمان - كانت ذات أهمية شديدة وأن البعثة - سواء لأسباب عسكرية وسياسية - لا تكاد تأمل النجاح في مهمتها الرئيسية ، وهي حث ابن سعود على القيام بعمليات عسكرية كبيرة ضد ابن الرشيد وجبل شمر ما لم تحل هذه المشكلة ، وحتى يتم ذلك بصورة مرضية . وفي الوقت نفسه كان مما يبعث على الارتياح أن يلاحظ خلال مقابلاتنا الدائمة وبطولة مع ابن سعود ، أنه كان يعيل إلى المحييء إلى أكثر من نصف الطريق للاتفاق معاً في تسوية القضايا الصعيرة ، وهي فرص حصار فعال على حائل ، وحتى فرص الضربة على عشيرة العوارم - إذ تمكن من حل المشكلة الرئيسية بصورة مرضية له .

وهذا كان لأسهل لنا لأنه على فرض أن عداء عشيرة العجمان لأنس سعود شديد ومتصلب كعدائه بها، فإن الاعتدلات العسكرية وحدها جعلت من ضروري إراحة العبيدة من أي وضع ينح بها تهديد جناحه أو موصلاته في حالة تجريده حملة للحرب ضد حائل.

قبل البدء بمبحث هذه المشاكل المختلفة يكون من لصواب محاولة ذكر موجز عن العلاقات القائمة بين أسرتي من سعود واس صاح حتى هذا الحين

خلال العقدين الأخيرين من القرن التاسع عشر، حين حصعت بلاد الوهابيين لحكم ابن الرشيد، قامت نقاباً آل سعود المشردة في اسمي في الموائم المختلفة لساحل الخليج الشرقي [العربي]. وقد طلب عبد الرحمن أصغر أبناء فيصل آل سعود الكبير، اللجوء إلى الكويت بعد محاولة فاشلة لاستعادة حكمه في بلاد آبائه، فأجيب طلبه فوراً وأكرم مثواه في بلدة الكويت، حيث عاش هو وأسرته الباغية تحت حماية محمد أولاً، ثم مبارك بن صباح، ينتظر تبدل الحان الذي لا بد من حلوله. ومبارك الذي اعتن عرش الكويت على أثر قتله أخاه، سرعان ما تم الاعتراف به كقوة يحسب لها حساب في حرية العرب. لقد كان سياسياً ودبلوماسياً ذاهية، وكان كعضواً لسعدون الكبير ولم يعقه في القوة سوى محمد بن الرشيد الذي كان في ذلك الوقت يحكم حرية العرب لوسطى كدها ولشاهس بين هؤلاء الثلاثة أدى طبيعة الحد إلى الحرب المستمرة، وقد رأى مبارك بحكمته السياسية في أسرة سعود الممثلة مصدراً محتملاً للقوة في مبارعاته مع منافسيه وخصوصاً مع ابن الرشيد.

وفي بداية هذا القرن، أي في ربيع ١٩٠١، بعد أن دخل مبارك في حلف مع سعدون، حوّل ترفقه قوة بحرية بمرّة الإمام عبد الرحمن بن سعود للحرب فصلاً بالأمر مع عبد العزيز بن الرشيد الذي ارتقى مؤخر العرش الذي حلا بموت محمد لكبير وفي الوقت نفسه سر عبد العزيز بن سعود حاكم نجد إلى بقوة قدره ١٥٠٠ رجل لفرض الحصار على الرياض.

حينم مبارك وحماؤه في الطرفية بينما برئت شفر في لصريف وكانت المعركة المعروفة بوقعة الصريف، ونز أنها حصلت في الطرفية، إحدى المعارك الفاصلة في تاريخ لبدو وقد هرب مبارك الذي اندحر في معركة دموية مع بقايا قوته، بسبب رفع عبد العزيز الحصار عن الرياض بسرعة وعاد مسرعاً إلى نكويت لكن عبد

العزیز بن الرشید عجن مصیره هو نفسه بالفعل الذي فعله بانتصاره، واتعد بالعقاب القاسي الذي أمره بمدن وقرى السدير وسائر أنحاء نجد.

وفي السنة التالية استعاد عبد العزیز بن سعود، ومعه أتباع لا يريدون على ١٥ رجلاً، الرياض بحركة حريثة حقاً، وخلال سنوات قليلة أعيدت الحدود القديمة للأقاليم الوهابية في جزيرة العرب الوسطى إلى سابق حالتها وقد لقي عبد العزیز ابن الرشید مصرعه في معركة مع ابن سعود في روضة المهنا سنة ١٩٠٨، وبقيت أوضاع ابن الرشید وابن سعود في جزيرة العرب الوسطى

هذا التقلب المضحى في الخط وتأسيس حكومة ثابتة وبقوة وسرعة في نجد بيد حاكمها الشاب، لم يكن مستحباً لدى مبارك الذي أمل بلا ريب زيادة نفوذه الشخصي بكسر قوة ابن الرشید، بينما في الحقيقة أصيب عامل رابع إلى الرعاء العرب الثلاثة السابقين، وأظهر الرابع سرعة له بمثل ثباتاً من منافسيه في القوة والثبات.

غير أن مطهر الصداقة الخارجي بين نجد والكويت يبدو أنه حفوظ عليه في حياة مبارك، بينما قال بي ابن سعود إنه في أكثر من مرة طلب الإفادة من حرة مبارك ومشورته، الماصحة خصوصاً فيما يتعلق بالخط الذي يشعه نحو الحكومتين البريطانية والتركية. وحدثني عن الفائدة التاريخية فقد ودون شعور عدائي عن المخدولات التي أحراها مبارك أحياناً ليجتذب إلى نفسه ولاء العشائر السعيدة بالمكائد السياسية التي كان فيها أسنداً دافعاً

وحيث حلف جابر مبارك سارت العلاقات بين نجد والكويت سيراً حسناً في أعقاب لأوضاع السابقة. كان الحكام ثابتهن في صداقتهما للحكومة البريطانية - وذلك دافع إصدي لهما للاحتياط بالصلوات الودية بينهما - لكن كان من المعروف أن سالم، أخ جابر، ولي عهد المشيخة لم يكن معادياً بحسب الحاكم الكويت الجديد بل كانت له ميول قوية نحو الأتراك، بينما جعل نفوذه من بن سعود والوهابيين أعداء الخصوم.

لذلك كان من سوء الخط لجميع أصحاب العلاقة أن مات جابر فجأة، وخلفه سالم في الكويت والحقيقة أن هذا الأخير أعلن ولاءه لبريطانية وعمره الثالث للعمل في سبيل القضية المشتركة، لكن سلوكه منذ البداية جاء محافظاً لما أعده.

إن الكويت التي كانت دائماً وإلى حد ما بصورة لا يمكن منعها، متقدماً تهريب

البصائع إلى أماكن العدو، أصبحت بسرعة مشهورة كمصدر انجھير الرئيسي للعدو. وبحب الاعتراف بأنه على أكثر الاحتمالات يمز كثير من المواد التي تصدر على هذه الصورة خلال القصيم إلى حائل لمشعة التجار في القصيم وكانت احتجاجات السلطات البريطانية لدى الشيخ سالم تقابل بالخراب الآي بأن امن سعود، وليس هو نفسه، المسؤول عن حالة لأمر المؤسفة، بينما لاحتجاجات لأن سعود قربت بالخراب بأن الشز بحب أن يوقف في مصدره، أي الكويت

وهكذا كن تعارض المصالح السياسية فصلاً عن الحية - قد أثار النهج الذي أعدته الكراهية لديبة، وحل العدو محل الصداقة لتقليدية بين آل سعود وآل صباح، وهو عداء حقيقي مهما يكن حقيقاً، احتراماً لأوامر دولة أقوى من الصوفين ومتحالفة مع الاثنين.

ثم عقت الاتهامات المصادرة بشأن احصار أعمال عداوة سياسية مفئعة وكنت عشيرة العجمان بهارية من انتقام اس سعود قد طلست اللحوء إلى إقليم الكويت وبالته قل ارتقاء سالم لسذة لمشبعة شرنيب من اخكومة اسريطانية اشترك فيه اس سعود وحابر، وكان أحد شروطه الأساسية أن تسلك بعشيرة مسلكاً حساً وأن رؤساءها الذين الشحار إلى حائل أو مع عحيمي من سعود لا يسمح لهم بالدخول إلى إقليم الكويت. مع ذلك قام سالم، وقد رأى مي هذه المشكلة وسيلة لإزعاج ابن سعود، بإصهار حميته للعشيرة بصورة عدية لا حاجة بها، ورحب بعودة الرؤساء المعدين. ورد اس سعود على ذلك بفرص الصربية على عشيرة العوارم التي يدعي ابن صباح حق السلطان الوحيد عليها حين عبرت حدوده بحثاً عن المرعى.

والخلاصة أن المعثة حين وصلت إلى الرياض وحدثت العلاقات بين حليف على أشد ما نكون من التوتر - مع سالم في موقف أقوى نوعاً ما في الوقت الحاضر نظراً إلى الفور الطبيعي من حرب لسلطات البريطانية لريادة عدد أعدائها بالإصرار على طرد العجمان من إقليم الكويت إلى محتهم الممكن الوحيد - وهو إقليم حائل المعادي، والبادية بينه وبين الفرات.

٩ - مشكلة العجمان

لكي نفهم بصورة صحيحة موقف اس سعود من قبيلة العجمان وأثر المشكلة في السياسة لحدية، لا بد من الرجوع إلى سنوات الستين والسبعين من القرن

الماضي، حين تميع وفاة فيصل بن سعود كفاح دموتي شديد على الحكم بين ولديه الكبيرين عبد الله وسعود، وانتهى بكارثة ليس لسعود الذي سقط قتيلًا في المعركة فحسب ولكن للأسرة السعودية نفسها التي مضت بقاياها إلى انقراض، بعد أن احتل أقاليمها محمد ابن الرشيد حامي عبد الله الاسمي وسيدته "العمي".

سجل بالكريف (Paigrave) الانطباع الذي حصل لديه في زيارته للرياض سنة ١٨٦٢ عن كراهية غير المقتعة القائمة بين الأحوس حين كان فيصل لا يزال حيًا، لتعريق بينهما. وقد حلف عبد الله الابن الأكبر أنه، لكن سعود لم يتأخر كثيرًا في رفع لواء الثورة فانضم إليه أتباع كثيرون، ومعظمهم من العمال عشيرة أمه.

لا ضرورة هنا لتتبع تفننات الكفاح الذي انتهى، كما ذكرنا آنفًا، ولكن ليس قبل بحاح سعود في الاستيلاء على الحكم من عبد الله ليحظى به لأمد قصير - وتلك ظروف شديدة الأهمية في السياسة الحديثة لأن في هذه الفترة المؤقتة التي تولى فيها جدهم الحكم، وكون خط الوراثة في آل سعود يزول إلى أكبر الأسرة ساء على قيد الحياة - ولما كان عبد الله قد مات دون عقب - فقد وضع أبناء سعود دعواهم على أساس كونهم أصحاب الحق في حكمه بعد. وهذه الدعوى التي عززت فعلاً ثورة علينية، ولكنها غير ناجحة، على احكام الحالي، في أكثر من مناسبة واحدة.

إن المطالبين بالحكم كانوا دائماً أعضاء فرع سعود الذين يستمدون من سلالة العجمال من جهة أهمهم - وهذه الحقيقة تمكّنهم من الاعتماد على الدعم المخلص من جانب هذه العشيرة القوية والمحاربة، في كل محاولة يقومون بها ضد الفرع الحاكم الحالي، الذي يعتمد حقه في الحكم على صفة "استرجاعه" لسلالة تائه من المتعبد القريب وليس على أقدمية سلالته لأن عبد الرحمن أب الحاكم الحالي رابع أبناء فيصل.

وأحضر محاولة لسلالة المطالبة بالحكم لاسترجاع "العرش" حدثت في نحو سنة ١٩١٠ حين كان ابن سعود محاصراً بالأعداء فعالج حالة خطيرة بسرعة فائقة. ولا حاجة لنقول بأنه كان في ذلك الوقت مشغولاً بالحرب مع ابن الرشيد الذي طلب سحاح نعدون شريف مكة وتقدم الشريف إلى التلال حوالي الكوئي (٩) ووحاً قوة وهابية صغيرة برئاسة سعد أخي (عبد العزيز) ابن سعود، فأمره فن أن يستطيع (عبد العزيز) أن يأتي لمجده. وفي الوقت نفسه هدد ابن الرشيد "تقصيم" في

الشمال، ووردت الأخبار بسرعة أن المناطق الجنوبية قد أعلنت ولاءها للمطالبين
بالحكم من العريف^(*) الذين وحدوا الفرصة ملائمة لصربة حريثة

كان ابن سعود في وضع حاسر مع الشريف نظراً إلى أن هذا كان يحتفظ بأخيه
المفضل سعد أسيراً، فوافق على شروط في غير صالحه، وحصل على إطلاق سراح
أخيه، ثم سار لمقابلة ابن رشيد وهما أيضاً جرت المفاوضات التي أدت إلى
الهدنة وأنقذت ابن سعود من لأخطار الفورية، وسمحت له بشن معركة قصيرة
في المناطق الجنوبية استطاع خلالها دحر المطالبين بالحكم، وإزال العناب الشديد
على البلدان التي ساعدتهم.

ومرة أخرى في بداية سنة ١٩١٥، حين كان ابن سعود يرفقه بكاش شمسير
ويتصرف كحليف له، قابل ابن الرشيد في معركة حراب وكان ذلك، كما قال،
يعود كلاً أو حرية الحياة فريق العثمان واستبقاهم في وقت كان دعمهم المستمر
يعطيه على كل احتمال نصراً مؤزراً، فنه يسعه، بل الاكتفاء بحرب متكافئة ذهب
فخرها بلا ريب إلى ابن الرشيد، ولو أن هذا لم يستطع أن يستفيد منها عملياً

وهذا يأتي بنا إلى الفصل الأخير من مأساة العثمان، الذي مثل في الحساسة
سنة ١٩١٦ حيث قد ابن سعود قواته للانتقام من العشيرة بسبب استنفاذهم الخياني
عه في موقعه حراب وسائر أعمالها العدائية ووجد العثمان أنفسهم أقل عدداً،
وطلبوا هدنة، فوافق عليها ابن سعود تكريماً منه، على شرط أن يتفني الفريقان
للتنافس في العدة للظفر في سرب سلم مهني وكان سعد أخو ابن سعود غائباً
عند الموافقة على الهدنة، فلما عاد في مساء اليوم نفسه استاء به وجد أن المعارك
قد أوقعت وقد اعتاد من هذا التساهل من جانب أخيه، فوضع مشروعاً لهجوم
فجائي على رجال العشيرة الذين لم يحامهم أي شك واستسلم ابن سعود في ساعة
ضعف لإخاحه الشديد.

حارب العثمان الذين فوجئوا وكانوا فئة في العدد كانوا حوش انصارية معدونة
على أمرها وكانت النتيجة أن خيرة قوات ابن سعود تآدت في المعركة وأكثر من

(*) يعرف حماد سعود بن يعقوب هذا بعبد الله، بعد معركة روضة امها (١٩٠٨) التي ندحو وقتل
فيها عبد العزيز بن رشيد من قبل ابن سعود، وقد وجد يعقوب من سلاله ذلك نزع بين الأسرى
فستول عليهم في سجنهم سرور. وتستعمل عبارة «عريف» أو «عرافة» عموماً ببدلالة على
حيوانات، ولا سيما الأنعام المعقودة وهي مزرع مع العدة.

ذلك وجد سعد بين الأموات، وجرح ابن سعود نفسه، في حين أن رجال العشيرة المنتصرين لم يضيعوا وقتهم والتجأوا إلى داخل حدود أراضي الكويت فارين من الانتقام الذي كان سيلحق بهم على وجه التأكيد.

وهذا سبب لمشكلة كلها ولكن لا شك أن العجمان الذين طهروا إلى آخر الأمر أنهم هم الأبدل في المسرحية كان الحق إلى جانبهم في الخلل النهائي، وأن سعداً بتوصيته لتلقيام بعمل حيي معيب قد استحق العذر الذي أصابه

مع ذلك لا يمكن أن يتوقع ابن سعود أن يرصى بحكم القدر حكماً نهائياً، ولا نية له أن يفعل ذلك إذا استطاع المراء أن يحكم من الطريقة التي يعرض بها في كل مناسبة علنية أيتام أخيه المحبوب لديه لأنظار العموم، ويضيق بحطبة مؤثرة عن ضرورة الانتقام للسوء الذي حصل، ليس لهم ولنفسه بحسب، ولكن للشرف أيضاً - مناسباً بما عرف عن البدو من الافتقار إلى المطلق، الاعتناء بالمهم بأن مسؤولية هذه لمسألة كلها لا تقع على أحد سواء

ومهما يمكن من أمر فإن مجيء العجمان لاحتين من عصب ابن سعود في دخل حدود الأراضي الكويتية، كان أمراً خطيراً لا تستطیع السلطات البريطانية تجاهله وقبول الثوار - وهذا حقيقة كياهم - بدون شرط في ظل الخمية البريطانية لم يكن إلا ليؤثر في علاقات بحليف عربي مهم، في حين أن مطالب العداء العام وخصوصاً العرب العربي، كانت تتطلب أن يسمح للاحتين حق اللجوء، على الأقل بصورة وقتية، حتى يتم لظفر في مرايا لقضية والمصالح المتداخلة

وعلى ذلك تذكر السير برسي كوكس حول الموضوع مع ابن سعود وشيخ الكويت بمناسبة الاجتماع الذي عقد في الكويت في شبين الثاني/نومبر ١٩١٦ وبالنظر إلى المصالح الكبرى المتداخلة بمناسبة احداث لمريم حديثاً بين الحاكمين العربيين والحكومة البريطانية لتسييط الحرب ضد العدو المشترك، وضع حل وسط وافق عليه دور العلاقة جميعهم، وقد تعهد ابن سعود بموجبه بأن لا يضرب العجمان في منازلهم الجديدة شرط أن يمشعوا بدورهم عن ضرب عشائر محد وأن يقطعوا كل صلة مع الفروع التي نزعت إلى حماية العدو.

وكان المزمع أن يبقى هذا الاتفاق نافداً إلى نهاية الحرب، كما كان مؤمل أن يكتفي العجمان بالأمان الذين حصلوا عليه هذه الصورة تحت حماية الحكومة

البريطانية ويقوموا من جانبهم، بمراعاة الشروط المفروضة عليهم بمزيد الإخلاص.

لكن عدم الاستقرار المطري للحقن العربي لم يلبث أن جعل الآمال المعقودة على هذا الاتفاق عثاً. ويصرح ابن سعود - ولا يمكن معرفة مدى صدقه - أن حركة مزمنة من جانبه ضد قوات شمر خلال صيف ١٩١٧ وحب صرف النظر عنها سبب حركة معاجلة من العجمان هددت حياح قواته وليس ثمة من ريب أن العجمان تحركوا، إلى الجهة التي ذكرها ابن سعود. ولكن ليس هنالك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن عملهم قد سه دمع سوى ضرورة التحري عن مراع جديدة لقطعهم وأباعرهم ومع ذلك كانت تلك الحركة إجحلاً باتفاق تشريش اشاب/ سوفمبر ١٩١٦، ولو أن ابن سعود كان آنذاك لا يرمع الهجوم على شمر فإن حركة العجمان كانت للأسباب العسكرية وحدها، كافية لإيقاضه، في حين أن تحلف الشيخ سالم عن الإصرار على مراعاة صيوه للاتفاق عاد على الحكومة البريطانية بتهمة الإجحلال بالثقة.

لم يمؤت ابن سعود العرصة لتقديم احتجاج عن الطريقة التي روعي فيها الاتفاق من جانب الموقعين، الآخرين عليه عداه. وحصلت فرصة أخرى سرعة، في اليوم السابق لمعادرة البعثة من العراق، وذلك بوصول صيدان بن حشبر، أحد شيوخ العجمان المهين بموجب أحكام الاتفاق، إلى الكويت.

ومن الحق أن يقال إن التماسه للبحوء قد أحاب عليه السير برسي كوكس مشترطاً لأجل الموافقة عليه وحبو إرار كتاب توصية من ابن سعود لكن على الرغم من ذلك جاء صيدان وأنشاعه للإقامة في الأرضي الكويتية بدون نذث التوصية وموافقة شيخ لكويت وترك الأمر للبعثة لتحذ الترتيب لذي يمكن التوصل إليه بالتشاور مع ابن سعود.

ولما وصلت لبعثة إلى الرياض وحدث أن ابن سعود، على أساس الأسباب لأدية وحدها، له قضية لا يمكن ردها، لأنه كان في وسعه أن يشير إلى حادثين متفصلين للإجحلال بالاتفاق لذي أمرته الحكومة البريطانية ولم تحاول تعيده، سيما قام هو نفسه بمراعاته بضاً وروحاً بضاف إلى ذلك أن البعثة، ومهمتها الرئيسية حث ابن سعود على الهجوم الفعال على العدو، لم يكن في وسعه أن نعص النظر عن التأثير المحتمل للوحد الإيجابي أو السلبي لقوة كبيرة معادية إلى حياح جيش

إن سعود أو وراءه. وقد قرروا، لأسباب عسكرية فقط، أن إن سعود لا يتمكن من التحرك صالماً بقي العجمان في الأراضي الكويتية ومن جهة ثالثة، ارتأياً، لأسباب سياسية أقل قبولاً، أن من المستحسن استرضاء إن سعود على حساب عشيرة ليس لها، على كل حال، أي حق على اعتبارات الودية، إذ إن هذه الاسترضاء كفيلاً بأوفر النتائج من نواح أخرى. مع ذلك، وقد قررنا لأسباب أدبية وعسكرية وسياسية أن نضمن يجب أن يعددوا الأراضي الكويتية، ندسا قساري جهود، لدى إن سعود للحصول لهم على أفضل الشروط الممكنة وهي سبيل هذه لعدة شرحاً له أنه ليس من الحكمة، لأسباب عسكرية فقط، زيادة عدد أعدائنا. فإلّا إن أمكن نحاشي الأمر بضممان حياض أولئك الذين لا يمكن أن يكونوا أصدقاء لنا ولكمهم لا رغبة لهم في معادتنا.

وافق إن سعود على ذلك بعد نقاش طويل، وتقرر أخيراً أن يترك العجمان يختاروا أحد هذه البدائل، ولكل منها مزية مردوحة لإحراجهم من الأراضي الكويتية وتقليل أحد المصادر الممكنة للاحتكاك بين إن سعود وإن صاح، وهي

(١) أن تنتقل العشيرة بأجمعها إلى لشمال ونصم إلى عهد إن هديل حليفنا زعيم عنزة (العمارات) وتؤدي حسن نواياها لقضية الخلفاء بالعمل معه أو البقاء على الحياض الودية.

(٢) أن يأخذ كبار مشايخ العشيرة فيعرضوا الخصم للرسمي لإن سعود الذي نعهد بالعمو عن حرمتهم السابقة بشرط إقامتهم بسلام في المحل الذي يعينه.

(٣) إنه في حالة عدم قبولهم للبديلين السابقين، يجب أن يتحولوا فوراً من أية أراض بريطانية أو كويتية يكونون فيها ويعاملوا بعد ذلك معاملة الأعداء حشماً وجدوا.

لقد نضمت هذا الترتيب سرفيتي المرقمه م - ٤ والمؤرخة في ٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ وأخبرت السير برسي كوكس في الوقت نفسه بأنه، إذا وافق على ذلك، يعلن الكرسي هامتر عند عودته إلى الكويت هذه الشروط المفروضة على العشيرة لرجالها.

لست على علم واضح بما تم من تعامل الكرسي هامتر مع الرؤساء العشائريين، لكن كد حلياً من مذكرة كتبها في أيلول/سبتمبر ١٩١٨ الكاش

ب. جي. لوخ، وكان أحد الوكيل السياسي في الكويت، أن مفاوضاته انقطعت، وأحرقت محاولة أخرى لإيجاد تسوية للمصاعب في شباط/فبراير ١٩١٨ حين وقع اتفاق بين الكرمل هاملتس والشيخ سالم وصيدان من حثلين كبير شيوخ العجمان (الملفي سابقاً) الآنف ذكره ينص على منح العشيرة ملجأ على مقربة من الربير وفقاً للشروط الآتية.

(١) أن تقيم العشيرة كلها في داخل الأراضي المحتلة، أي لربير أو محل آخر يتم تعيينه.

(٢) أن لا تعود العشيرة بأي حال من الأحوال إلى الدحول في حدود الأراضي الكويتية يضاف إلى ذلك، ومن ينص على ذلك حرفياً في الاتفاق، أن من الواضح أنه حرص على العجمان هذه الشروط وأحب الامتناع عن كل اعتداء على أراضي ابن سعود أو عشائره. أي أن العشيرة لم تكن تستطيع حقاً أن تعرف بعد دون الدحول بالأراضي الكويتية وبذلك نحن بالشروط الثاني الوارد أعلاه.

وهكذا دخلت الحكومة البريطانية مرة أخرى في اتفاق مع عشيرة العجمان، وظهر منذ البداية أن الترتيبات مصيرها إلى الإحفاق.

في المحل الأول، بعد التوقيع على الاتفاق، وجد أن العجمان لم يكونوا على محمل بلاصيص بشرط الإقامة في الربير، والشيخ سالم لم يبدل جهوداً قوية لتسهيل أو تسريع مغادرتها لأراضي الكويت، وقدم ابن سعود شكوى مستمرة حول استمرار وجوده في الكويت، وفمت أنا بتقديم احتجاجات محدثة إلى اعتماد السياسي.

وفي الوقت المناسب أحدث العشيرة نظهر بعض العلامات على انحلاء عن أراضي الكويت، ولكنها لم تكف تستقر في محلها الجديد قرب الكويت حتى أقدمت على جعل لإقليم الكويتي عمر سلسلة من العارات على بعد، وجرت هذه العارات في فترات قصيرة خلال كل شهور الصيف. كانت العارات الأولى على مضارب (البيع) في الأحساء، وعريت أيضاً بحيمات المطير، وفي حوالي نهاية مدة هذا التفرير، بدأ العارة يدهسون بعيداً إلى حفر بعض وأمينص وأماكن أخرى لا تبعد كثيراً عن عاصمة ابن سعود نفسها.

لا ضرورة للمحاث بنسهاب في هذه العارات التي أصابت بحاجاً محدوداً

ومست، في الوقت المناسب، غارات مقاومة من حشد نظير واسع والعشائر الأخرى حتى أصبحت منطقة السفان بأسرها، في حوالى نهاية مدة هذا التقرير، في اضطراب وهياج. وقد مررت بها عند عودتي إلى الساحل، وحصلت لي الفرصة السليمة لمقابلة الأمن السائد في كل أراضي ابن سعود تقريباً مع الخطر والهيح المنتشر في حدود أراضي الكويت

وكان ابن سعود خلال كل هذه الأشهر وهو بموجب اتفاقه معاً ممنوع من اتخاذ الخطوات لمعالجة إزعاج لعجمان، وكنت أنا أحت على غضب نظري عن كل الشؤون البسيطة في سبيل تنفيذ الهجوم العنيف على حائل، في موقف تنزّم دائم، وكان محقّ نوعاً ما على أي حال، وكنت أبلغ ذلك بانتظام. ولكن بدون نجاح

كان واضحاً أن نائب المفوض المدني في البصرة الذي كان في نهاية الأمر مسؤولاً عن تنفيذ الاتفاق الرسمي مع العجمان، لم يكن متهيئاً لمعالجة القضية (التي كان يراها جزءاً من اللعبة المتظمة للغارات العشائرية والعارات المقابلة) بصورة جدية، ولا كان في وضع يمكنه من تنفيذ أجراء الاتفاق السليمة إلى العجمان وفي هذه الأحوال لم تلت الأمور أن بلغت مأرقاً لا حل معقول له حسب الظاهر.

وفي الوقت نفسه كان ابن سعود يستعدّ لبدء هجومه على حائل، وأكدت على وجوب أحد رهائن من العجمان للحيلولة دون قبضهم بحركة معادية ممكنة من جانبهم ولكن حتى هد الأمر وحد غير عملي، وأخيراً اعترف بأنه لا يستطيع عمل شيء لتنفيذ مراعاة العجمان للشروط المفروضة عليهم. وفي هذه الظروف تقرر ما يلي:

أولاً، أن يندد لعجمان بأنه، في حالة استمرار اعداء، تقطع الإعانات عنهم ويمنع دخولهم إلى الأسواق المحلية.

وثانياً، أن تعطى الحرية لابن سعود للتعامل مع العشيرة بشرط عدم تعريض سلامة السكة الحديد للخطر.

وقد شعرت بالارتياح الشديد في تليق ابن سعود بهذه الأوامر. كنت مدركاً أنه لن يكون فوراً في وضع يستطيع فيه الاستعداد من حريته المكتسبة في القضية، في حين أن روال ظلامة كبيرة سيكون موضع الترحيب في وقت كان وضع الشريف يهدد في أي دقيقة بالتعاقم.

إن مشكلة العجمان قد سببت للحكومة كثيراً من المصاعب والقلق الذي لا لزوم له، وذلك ربما كان يعود إلى رغبة معلومة للتساهل إزاء عنصر يحتمل أن يكون معادياً. ولكن في ضوء الخسرة الحاصلة بظهور أن من الصعب محاشي الاستنتاج بأن كثيراً من الوقت والإزعاج والقلق كان يمكن توفيره بقول الإنذار النهائي الذي قدمته البعثة مند رمن بعيد، أي في شهر كانون الأول/ديسمبر الماضي، دون تلكؤ، وتلجئة إلى العشيرة. وقد اضطرت الحكومة (البريطانية) أن تعود إلى ذلك الإنذار النهائي بعد عشرة أشهر من لبحث لدي لا جدوى منه عن بديل أفضل، وخلال هذه المدة قدت رغبتها في خدمة مصالح قبيلة عبر مستحقة إلى صياح كثير من السمعة الحسنة في حبرية العرب الوسطى وريادة، دون ميزر، لعدد الأمور التي نهيء لاس سعود التزم بحق ظاهر.

١٠ - مشكلة العوازم

كانت قضية العوازم، خلافاً لمشكلة العجمان، ذات أهمية عارئة ولم تولد صعوبة كبيرة. اعترف بالعموم مند عهد عهد بأهم من العشائر تابعة لسلطة لكويت، وفي العهد السابق حين جعلت صداقة مبارك وابن سعود تحديد الحدود بين الكويت ويحد لا لزوم لها، فكانت هذه القبيلة حرة في التنقل بين المراعي على طرفي الحدود بينما هي تدفع لصرائب لكويت وحدها.

لكن اختلافات المؤسسة بين الشيخ سالم وابن سعود، وخصوصاً الحماية التي قدمها شيخ الكويت للعجمان الثائرين، أهدت الوضوح السند، وقام ابن سعود، رداً على استنفر الشيخ، بالتحديد والتأكيد انفعي لطلبه لسلطة عه طويلاً في فرص الضريبة على رعاة العموم كلما دخلوا أراضي في لبحث عن المرعى، أو بكمية أخرى سنوياً، لأن الحدود الصيفة لسلطة الكويت لا تنهي مرعى كافياً لسد حاجات قبيلة بدوية طوال السنة.

وكان ابن سعود في نميله لهذا الطلب يعمل ضمن حدود الحق شائئ عن سيادته، وفي الوقت نفسه لم يكن لديه ما يتدمر منه صد قبيلة العوازم ولا رعة للضغط عليها بلا مرر، لأن هذه القبيلة وضعت دون خطاً منها في الوضوح المؤسف لدفع صرائب مصاعمة، وكانت مستعدة تماماً للموافقة على أي ترتيب معقول وحتى صرف النظر عن حقه في فرص لضريبة على العشيرة - ولكن بشروط.

كانت نسوية قضية العجمان بطرد العشيرة من أراضي الكويت نهائياً أمراً ضرورياً تمهيداً لإجراء أي ترتيب (في شأن العوارم). وفي الوقت نفسه تعهد ابن سعود، بعد مباحثة مع البعثة، بأنه، إذا كتب الشيخ سالم إليه بعبارات مناسبة مذكراً بالترتيب الودي الذي كان فيما مضى يعطي العوارم من دفع الضرائب إلى حوزة نجد وطالباً العودة إلى السياسة القديمة، فإنه يقابل ذلك باحواب بعبارات مماثلة والتنازل عن طله فرض الضريبة على العشيرة بعد ذلك.

والحقيقة أن الكتابين المقترحين لم يتم تبادلهما، والشيخ سالم امتنع عن المفاصلة بالمثل في قضية العجمان، بينما قامت عناصر من العوارم في أكثر من مناسبة واحدة بتعطيل حركات عارات العجمان وشق في غروثهم على لأحساء مع ذلك فإن مشكلة العوارم حلت نفسها، ويذكر لمخبرة ابن سعود أنه توقف عن فرض الضريبة على قطعان العشيرة وأناعرها دون أن يحصل على شيء مقابل ذلك.

١١ - الحصار

على الرغم من أن أعداءنا في هذه الحرب قد تمتعوا بلا ريب بموائد ناكيتكية منا ومن حلفائنا من جراء غاسكهم الجعرافي، فإن كرههم واقعياً ضمن دائرة حاجز ومخاطين بحلقة كاملة من الأعداء تقريباً، فرص عليهم عجزاً خطيراً إذ انقطعوا عن الاتصال بالأسواق العالمية وأحدوا يعتمدون على حسن نوايا المحايدين وأطماع الآخرين للحصول على تجهيزات عسيرة من المواد الضرورية، التي لم يكن في استطاعتهم إنتاجها بكميات كافية في نفس أراضيهم.

ولأجل جعل التحجير أكثر صعوبة، وحتى قطعه مرة واحدة، أصبح ذلك بطبيعة الحال في مقدمة أهداف الحلفاء العسكرية، وكانت الأداة المستخدمة لتحقيق ذلك هي الحصار.

أثارت مشكلة الحصار في العراق صعوبات خاصة لأنه كان من أهم مرامي سياستنا الحصول على تعاطف العرب مع قضيتنا. ولذلك اعتبر دائماً من المهم تقديم كل التسهيلات المعقولة لهم لتجهيز أنفسهم بضروريات المعيشة، وفي الوقت نفسه ضمان عدم وصول هذه الضروريات إلى العدو. لكن العرب أنفسهم، بعدم مقاتلتهم لنا بالمثل على الروح التي قابلناهم بها، فرصوا على السلطات البريطانية ضرورة إيجاد وسائل لتنفيذ الحصار بدقة.

لا حاجة بنا هنا لذكر الصعوبات التي عمت مواجهتها في أراضي العراق المحتلة. وحسبنا أن نقول في ضوء الخبرة أنه أمكن إيجاد مشروع حصار فعال إلى درجة ما، ظهرت آثاره على العدو يوماً بعد يوم.

في سبيل التحاح الكامل للمشروع العراقي الذي يتصمن، فيما تصفن، حصاراً كاملاً على الجزء الشمالي من جزيرة العرب بإشياء حرام على طول خط الفرات، كان ضرورياً أن تسرب التحجيرات عن طريق الأقطار المجاورة المحايدة أو الصديقة التي ليست تحت سيطرتنا، وفي هذا الصدد كانت جزيرة العرب الشرقية والوسطى بمداحلها على ساحل الخليج الفارسي [العربي] لأمد طويل موضع اعتبار خطير.

لا شك أنه من السحافة توقع العرب غير المسيطر عليهم - سواء كانوا من البدو أو الحضر - أن لا يستفيدوا من الأرباح الضخمة التي يمكن استحصالتها بالامتنعانية لطلبات العدو للتحجيرات. وفي الوقت نفسه لم يكن في الإمكان اتخاذ دريعة سهلة بمحاصرة موانئ الخليج لأن هذا العمل يؤثر في أصدقائنا تأثيره في أعدائنا. فكانت الطريقة المتبعة احتذاب التعاون الفعال للحكم العرب المتحالين معنا، أي ابن سعود وشيخ الكويت، لبيع أحدهما تسرب التحجيرات من خلال حدوده إلى العدو، ولوقوف الآخر وكلاء شراء العدو من الدحول إلى أسواق الكويت. وتُركت الترتيبات الرامية لتحقيق هذه الأهداف كلياً إلى إرادة الحاكمين بمسما، وفقاً لسياستنا الثابتة في الامتناع عن التدخل في الترتيبات الداخلية للدول المحلية، إلا إذا جعلت الظروف ذلك التدخل ضرورياً تماماً.

لكن التجربة كانت مع الأسف بحكومة بالإحفاق منذ البداية، وقد أحققت - وكانت نتيجتها الفعلية لا تريد على زيادة شعور المررة والكراهية الذي كان موجوداً بين ابن سعود وابن صباح.

والواقع أنه قبل سفر البعثة من بغداد لمدة، انصح من المعلومات الواردة من مصادر مخابراتية وعبر متجربة أن الكويت أحدثت، نتيجة تشديد حصار العراق، تمتنع باحتكار مريح كمصدر لتحجيرات العدو، بينما كان القصيم يربح من التمتع بنفس الحرية كمركز توزيع. وقد بلغت القمة حولي نهاية أيلول/سبتمبر ١٩١٧ حين قدمت إلى الكويت قافلة مؤلفة من ٣٠٠٠ من أباعر العدو عن طريق القصيم تحمل إذناً موقعاً من «تركي» أكبر أساء ابن سعود، وكان آذاك قائداً للقوات التي تعمل اسماً في منع تسرب التحجيرات إلى العدو. وثمت الكارثة بالسماح لهذه القافلة

بالخروج محملة بالتحصينات من الكويت بموافقة الشيخ نفسه أو توأته على الرغم من الأوامر الصارمة المرفقة من بغداد بوجوب حجزها إلى حين النظر في الموضوع

وقد طرد الكرنل هاملتس القافلة دون نتيجة، ولا شك أن العدو تسلّم بالترحيب هذه الإضافة لمخروباته. غير أن الأمور بدت الآن خطيرة حقاً وأظهر حلفاؤنا أنفسهم في غاية الضعف، وعلى ذلك صدرت الأوامر إلى البعثة لبحث موضوع الحصار مع ابن سعود وتقديم مقترحات بتشديد تنفيذه، بينما اتجهت الأنظار إلى قضية إمكان إنشاء مركز ملائم للحصار على خطوط العرق مع الكويت.

وجاءت حادثة قافلة شمر المشار إليها أعلاه بعمّة خفية لأها أعطني حقيقة ثانية وبينة لأصح عن أساسها شكوى فيما يتعلق بالحصار ويدراً مهائياً بخصوص المستقبل.

وعتبراً بحق ابن سعود يجب القول إنه لم يحاول حدياً الدفاع عن وضعه اأخر وفيما يتعلق بعمل تركي قال إن الإذن الممنوح للقافلة لم يكن القصد منه منح تسهيلات للتصدير من الكويت - إنه كان صكاً لمن لا غير للمرور بين العشاريح المحلية في الطريق، لكنه لم يستطع أن يفسر كيف يعطى رعايا العدو حتى مثل هذا الاعتبار. ولا شك أن تفسير تشيخ سالم لإمرار القافلة المعادية غير مقنع نفس الدرجة، وفيما يتعلق بالقافلة نفسها، أقرب ابن سعود بأنها ذهبت إلى العدو، وبخصوص تخارة العدو عموماً يذد تشيخ الكويت بقوة معتبراً إياه متدخللاً شخصياً وعميق في أعمال التهريب التي تحصل منها على الأرباح الوفيرة. وأكد أن معظم تجارة مرور يذهب مباشرة من الكويت إلى حائل أو دمشق مستعداً عن حدوده نفسها، لكنه اعترف أن تجارة القصيم أيضاً لهم دخل في التهريب إلى درجة ما وعند قولي إن هذا لا يتفق مع تعهده الوثيقه أقرب بالتهمة ولم يرد على تبرير نفسه بأنه ما دام التهريب على مستوى واسع يجري في الكويت لمصلحة التجار المحليين، فلا يعمل أن يتوقع منه معاقبة التجار في أراضيهم - والحقيقة أنه لا يستطيع أن يفعل ذلك إلا بالمجازفة بإغضاب القصيم.

وقد فترحنا، الكرنل هاملتس وأنا، أن يوضع نظام إجازات تمنح بموجبها تسهيلات التصدير من الكويت فقط للأشخاص الذين يحملون مثل هذه الإجازات، موقعة من ابن سعود أو أمراءه المحليين ومشهود بها أنهم من رعايا ابن

سعود وأشخاص موثوق بهم، وعلى شرط أن ابن سعود نفسه يقبل المسؤولية الشخصية بأن الصانع المصدرة على هذا الوجه لا تخرج من حدود أراضيه.

وقد اعترض قليلاً على ترتيب حديد بالسبب للأفكار العربية، وعرض بديلاً عن ذلك أن يتعهد بمراقبة حدود الكويت لكن مثل هذا الترتيب الذي يعنى طلب السماح له لإزعاج وإغضاب شيخ الكويت وشعبه بكل حرية، لا يمكن قبوله ولعدم وجود أي بديل ملائم آخر ألحاحاً على قبول مقترحاتنا الأولية، فوافق عليها ابن سعود - بعد أن تأكد الآن من حصول تسوية مرضية لقضية لفحمد - علماً أن الحكومة البريطانية سوف تتخذ خطوات حذية لمنع كل تهريب مباشر من الكويت نفسها إلى العدو.

وعلى ذلك تم إجراء الترتيبات كما يلي:

(١) أن يتعهد ابن سعود بمرص حصار شديد على أراضي العدو، ويقبل المسؤولية الشخصية عن أن التحذيرات التي تدخل أراضيها لن تعادها إلى محل للعدو.

(٢) أن ترتب الحكومة البريطانية نظام حصار فعال في الكويت

(٣) أن لا تمتح إحارة للتصدير من الكويت لمن لا يحمل إحارة شوفيع الأمير في محل إقامته.

(٤) أن لا تمتح مثل هذه الإحارة بأية حال من الأحوال حتى إلى عناصر شفر الودية، ما لم يكونوا مصحوبين بممثل مسؤول لاس سعود نفسه

وأخيراً

(٥) أن توضع بدون تأخير صيغة إحارة، تم اتوصل إليها خلال مباحثاتنا، ويطلب إلى حامل الإحارة أن يقدمها إلى السلطات لسريطانية في الكويت لتقوم بنظيرها مع ذكر الكمية التي تصدر من كل مادة، وعند وصوله إلى المحل المقصود، يحصر أمام الأمير المحي الذي يظهر على إحارة الكميات من كل مادة التي حلت إلى المحل المقصود وهذه الوثيقة تعاد في نهاية الأمر مظهرة وموقعة على هذه الصورة إلى السلطات البريطانية في الكويت لفرص التسجيل.

لم نكتف بمعقد هذا الاتفاق بل إننا لم نعلت 'الحرصه' لمؤكد على ابن سعود أن مصاحبه، هي مرهونه (بهذا الترتيب) بدرجه لا تقل عن ارتباط مصالح الحكومة البريطانية به، وأن منع وصول التجهيزات إلى العدو أمر بالغ الأهمية وعلى ذلك أرسل كتباً إلى أمرائه، وخصوصاً إلى الدين في القصيم منهم، تشرح لهم لضرورة القصى لإطاعة أو مره وتنفيذها بشكل صارم - مصيفاً إلى ذلك أنه دحر في تعهد رسمي مع الحكومة البريطانية في هذا الخصوص، وأن لعوده التي سيحصل عليها رعاياه سوف تظهر في الوقت المناسب.

عاد الكرسي هاملتن إلى الكويت لالتحاد الترتيبات لتعبد الخطة المتفق عليها، وحصل بعض التأخير في وضع التفاصيل لضرورة وإزالة لصعوبات التي نكتف بإنشاء مركز حصار في الكويت. وفي الوقت المناسب عين صابط حصار في هذا المركز وأصبح كل شيء حاضراً لتنفيذ مشروع عقد لأمن عليه لإيجاز صرب نطاق يجمع العدو من أي مدخل إلى أسواق العالم الخارجي.

هكذا كان الوضع حين عدت إلى ابن سعود في نيسان/أبريل ١٩١٨ وحسب العادة انتهت المفاوضات الكبيرة من الداخل فرصة الربيع لنذهب إلى الساحل بعية جلب تجهيزات للصيف. وفي حوالي نهاية الشهر وردت الأحبار لمقابلة بأن كل القول أعيدت فارة في ظروف تمتع على الدعر ولا مبالغة في القول إن بعد كنها وجهت على حين عزة احتمال قصاء الصيف بدون تجهيزات فكانت في حالة غليان. والاحتياطيات العسكرية (وبصمها وضع مدافع رشاشة على سقف مسكن لوكيل السياسي في لشويح وإيران فصيل من الجيش) لني اتحدت لحلولة دون حدوث اضطرابات بخصوص إعادة القوافل، فشرت عموماً كعمر عدائي تجاه الشعب البجدي، وأصحت سياسة ابن سعود بالصدقة مع الحكومة البريطانية مثار انتقادات معادية كثيرة

إن السلطات في الكويت عثرت عن إدراك هذه اسحية من الأمور أو ضرورة إعلامي بعملهم، وكانت النتيجة أن الشكاري نني تكاثرت على ابن سعود وأحييت عني حسب الأصول، جعلتني غير قادر على تقديم إيصال عن العمل المتخذ، أو الأسباب الداعية إليه.

ولكن كان واضحاً لدي أن خطأ ما قد حدث. وبطراً إلى الخطر لدي قد يشأ من التأخر، فقد شعرت بأن لا سبيل لي سوى إعطاء بعض التعهدات عن المستقل

وعلى ذلك رثت مع ابن سعود بأن جميع القوافل المجدية يحس أن يرافقها رسل خصوصيون بالنيابة عنه، وأن وكبله في الكويت عند الله النفيسي يعين مثله الخاص فيما يتعلق بالجماعات العشائرية التي لم تكن تستطيع أن تأتي للحصول على رسل حاصير، مثلاً العشائر الشرقية كالمطير وسبيع، وأخيراً إن كل قوافل المدن النظامية تحمل إجازات موقعة من الأمراء المحليين. نقلت هذه الترتيبات فوراً إلى الوكيل السياسي في الكويت مؤكداً لابن سعود في الوقت نفسه أن القوافل التي أعيدت تستطيع لعودة الآن لحسب التحضيرات، وهذه لن ترفض بشرط أن الترتيبات المتعلقة بالإجازات والرسائل تلاحظ بدقة وأشرت في الوقت نفسه لوكيل السياسي، أولاً، أنه ليس من المعقول تقييد الصادرات إلى الداخل من الكويت على أساس تجارة ما قبل الحرب لأن الداخل في تلك الأيام كان يجلب المؤن من مكة والشام والصورة وأماكن أخرى، سيما في الظروف الخاصة، وتقييد التجارة الحرة إلى موانئ الأحساء، أصبحت الكويت مصدر التجهيز لوحيد لت نجد وثانياً، إنه بالنظر إلى الترتيبات التي أجرتها البعثة مع ابن سعود بالتشاور مع الكرمل هاملتن، صارت مسؤولية سلطات الكويت محدودة لمنع الصادرات المحرم وغير المسموح به فقط، سيما يكون ابن سعود مسؤولاً عن عدم نزول أية بضاعة مصدرة إلى نجد بإحارة صحيحة من أراضيها إلى أي محل للعدو.

وحسبي أن أقول هنا إن الترتيبات التي اقترحتها قلت فوراً، وإن بمرر بقول التجديبة التي أعيدت سابقاً خلق انقلاباً مريضاً في الشعور خلال أقيام ابن سعود جميعها، وإن حادثة سنت شعوراً شيئاً أفادت في تدكير أهلي نجد بما تستطيع الحكومة البريطانية أن تفعله، وقد عمته فعلاً، في حالة إساءة استعمالهم لقوائد المقدمة لهم.

وعلي، وأنا بصدد هذا الموضوع، أن أذكر أن «كارثة» الكويت بسبت من لدن الجميع في نجد إلى مكائد الشيخ سالم الذي كان، في هذا الوقت، غاضباً بلا ريب لمرض رقبة بريطانية فعنة على الحصار، ولم يكن ليحد سلاحاً أحسن لمعارضتها من جعل الترتيبات تثقل كاهل أهالي نجد الذين لم يمكن الوثوق بالتزامهم لصمت أمام هذه الإشارة. وسيد سيدي أصدره - كان يظهر بناء على طلب السلطات البريطانية - والطريقة غير المستحقة التي طفق بها، أياً التهم التي تفوه بها النجديون.

ومهما يكن من الأمر فإن قبول مقترحاتي أعاد الثقة في نجد، وأقدم ابن سعود سرعة على العمل لصمان وقف التهريب من القصم بصورة فعالة - وكان أول عمل في هذا الشأن عرن أمير رلعي، الذي اشتهر باشتراكه في أعمال تهريب، وبمصادفة غريبة لم يكن الشيخ سالم جاهلاً بها، كان المذكور الشخص الوحيد المحوّل بتصدير المؤن من الكويت حين أعيدت بقية القوافل السعيدية وكل شيء أصبح جاهزاً لإنشاء حصار فغان في كل المنطقة

كان الشخص الوحيد الذي لم يرض بالأمر هو الشيخ سالم، وليس هنك محل الكلام على مكانه لقلب الترتيبات المذكورة أعلاه وفي ٢٨ حزيران/ يوليو كان في وسعي أن أقول إن ابن سعود كان راضياً تماماً عن كون مصالح شعبه في قضية الحصار محافطاً عليها بدقة، وفي الوقت نفسه، عثرت عن أملي في المحافظة على الحصار الرسمي باعتباره يقدم الأمل الوحيد لقطع المؤن عن لعناصر المعادية. والخلاصة كل شيء بدا سائراً سيراً حسناً لحق مرض لمشكلة الحصار حين وردتني الأخبار، في أواسط تموز/ يوليو أن الحكومة قررت مرة أخرى وضع ثقتها في الشيخ سالم وترك تنفيذ الحصار جميعه في يده، شرط قبوله خدمات صابط بريطاني لمساعدة موظفيه المسؤولين عن الحصار. وتقرر في الوقت نفسه تنظيم الوردات إلى الكويت من الهند ومصر، لأفطار على أساس الدوام الشهرية لمعقولة لكويت والعشائر التابعة لها. وقام "توكيل السياسي في الكويت في ٤ تموز/ يوليو بإرسال كئاف إلى الشيخ سام بالنيابة عن حكومة صاحب خلافة يدعه بموافقة الحكومة على هذه الترتيبات.

لا شك أن أحار هذا التطور في الوضع كانت غير مستحقة قطعاً لابن سعود، الذي وجد الشيخ سالم مرة أخرى بمنح الحرية لتشجيع التهريب إلى العدو ولجعل الحصار، على الحدة التي بقي فيها، مروعاً لأهالي نجد وقد أبعت فوراً، حين كانت هذه الترتيبات قيد العمل، أن بعض قوافل العدو كانت حاصرة فعلاً في لكويت، وفي الوقت نفسه بالطر إلى تنقل ابن سعود من المسؤولية لتسرب المؤن، تنبأت بعودة الاحتكاك بين "حاكمين لأن أول من يستفيد من "النظام" الجديد هم أهالي نجد الذين يكون تعييد القيود الجديدة صدهم مثيراً للشكاوي والمراسلات التي لا نهاية لها وقد انتقدت المشروع بالتفصيل وقرحت أنه، إذا كانت أهمية حفظ العلاقات الحسنة مع شيخ الكويت جعلت الإصرار على المشروع لا بعيد عنه، فالأفضل غلق أسواق الكويت نهائياً بوحه جميع السجديين وإجراء

الترتيبات لتجهيز حاجات المناطق لداحلة عن طريق موانئ الأحساء التي يسير عليها ابن سعود سيطرة قوية وموحدة.

وعند عرّض هذه المقترحات كت منطقاً من سوء الفهم بأن نظام الإحارات قد أوقف، لكن الأمر لم يكن كذلك. وعلى الرغم من هذا بقي الاعتراض من جهة أن قوافل نجد تحتاج إلى طلب الإجازات ليس كما في السابق إلى الموظف البريطاني المسؤول عن الحصار بل إلى ممثل الشيخ سالم. وكان واضحاً لدي أن هناك احتمالات لا نهاية لها للاحتكاك، وبسّط إلى تفاقم دقة موقف الشريف (حسين)، فقد كت على أشد الرغبة لإزالة كل المصادر الصغيرة الممكنة لعدم الرضا في سبيل التمكن من معالجة الشؤون المهمة عند مرورها

ولا بد أن يذكر بأنه في هذا الوقت، بينما كانت قضية الحرمه تهدد السلام في جزيرة العرب بصورة حذية، كت أحاول صرف نظر بن سعود عنها بشنّ الحرب على حائل. وقد واجهتني من كل السواحي سلسلة صعوبات نافهة ذات طبيعة مزعجة، تجعل ابن سعود وشعبه مستائين من السياسة العامة للحكومة البريطانية إزاء الحساسيات الجديدة. كانت سياستنا إزاء شمر تسبب عدم رضا، وتعرضنا لانتهمه بأننا لم يكن جذيرين في رعتنا للمقصاء عليهم وتعهّدت فيما يتعلق بالفجمان مالت بسرعة إلى الانهيار، وذلك قد أذى إلى القلائل وتوتر الأعصاب في نجد. والآن مرة أخرى وضعت مصالح نجد النجارية تحت رحمة شيخ سالم، بينما تجمعت الدلائل بسرعة أن مهربي شمر صاروا يحطون بحياة جديدة.

لقد اعترف بقوة مناقشتي العامة، أولاً من جانب الوكيل السياسي نفسه الذي حت، وقد وضعت الترتيبات الجديدة مع الشيخ على سياسة الثقة، عن إعطاء الشيخ فرصة أخرى لإبرار ثمنه بالسياسة البريطانية بإحلاص، وأنه إذا فشل ذلك فتتخذ الإحارات لتحويل تجارة نجد إلى موانئ الأحساء كما اقترحت أنا. وثانياً، من جانب السير برسي كوكس الذي، عند وصوله إلى الكويت في آب/أغسطس ١٩١٨ لدى عودته من بكثيرة، وضع بالتشاور مع السلطات المحلية ولشيخ سالم ترتيباً، بأن لإحارات لنجد يجب أن تصدر كالسابق من قبل ضابط الحصار، وأن تحدّد عمليات الحصار الذعة للشيخ للعناصر الأخرى فقط

إن هذه الترتيبات هي في الحقيقة العودة إلى الترتيب الذي تقرر على أساس احتجاجاتي في شهر أيار/مايو السابق وفي ٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٨ كان في

وسمي أن أذكر أن ابن سعود قد عبر مرة أخرى عن رصده الكامل للطام المفلد.

ومن هنا إلى نهاية المدة التي يتناولها التقرير، حين أوقف حصار عملياً، نتيجة بيان السلام الصادر من القائد لعام في بغداد، بقيت مشكلة الحصار ساكنة، ولو أنني استطعت أن أبلغ عن عدد من قصايا التهريب من الكويت حدثت في أيلول/ ستمبر بعد قبول الشيخ سام للمسؤولية عن الترتيبات الجديدة، وهذا الشيخ قد استمر على اللغة المزدوحة في نظائره بتنفيذ الحصار والمساعدة الفعلية للمهربين من الأعداء.

وعند تحييص نتائج تلك السنة، أحد من الصعب التحلي عن الاستنتاج بأن ابن سعود، بوجه عام، بذل جهوده بإحلاص وهمة لعلق أراضييه بوجه عمليات وكلاء الشراء للعدو، وكانت النتيجة أنه باستثناء حادث هريب بسيط أبلغ لي في تموز/ يوليو، لم يصل إلى سمعي أي حادث مؤكد ومن الجهة الأخرى أبلغت حدوث كثرة لمرور قوافل من الكويت إلى حائل بين الحين والحين، وجاءت الدلائل عن تجميع المحروقات في حائل ونقلها بعد ذلك بقوافل قومها ١٠٠٠ عبر إلى دمشق، فيما كان هناك أحيراً سبب حيد للاعتقاد بأن بوري ابن شعلان الذي كان له اتصال بالعقبة يستفيد من مركزه لحي الأرياح من تجارة التهريب.

هذا أمكن القول، فيما يتعلق بالكويت، بما كان يحور أن يكون دواء فعلاً لوضع لا يحتمل، فإسي 'فكر أن ذلك كان يتم بتحويل تجارة محد إلى موسىء الأحساء، كما اقترحت. لكن بلا ريب كانت قلة المواخر سبباً لعدم قبول الاقتراح عند تقديمه وهذا هو شأن آخر وأكثر دواماً يستحق شرحاً موجزاً قبل أن أنفل من هذا الموضوع.

يجب أن نتذكر أنه منذ عاد ابن سعود لتثبيت نفسه في أراضي أماله سنة ١٩٠٢ ظل مشغولاً في أعمال الدعم السياسي الذي دفع فخته في الاستيلاء على الأحساء من الأتراك في ربيع ١٩١٤ حتى لم تنق لديه فرصة من الوقت لسطر في تقدم بلاده تجارياً وأخيراً في سنة ١٩١٤، حين وجد نفسه في وضع يسمح له بتوجيه اهتمامه إلى هذا الموضوع، وفرصت عليه احتياحاته المالية أن يبحث عن طرق وأساليب لتحسين موارده، اتفت بأنظاره إلى موسىء الأحساء وأصبح في مقدمة مطامحه تطوير هذه الموانئ وجعلها المراكز الاقتصادية لحدارة نجد.

وفي هذا الحين نشبت الحرب ونشأ عنها تعديد الشعب لبحري فدهارت آماله

واعترف، بكياسة لا بد منها، بأن الحكومة البريطانية لا تستطيع في الوقت الحاضر دعم خططه لتهيئة بواخر الشحن.

لكنه مع ذلك لم يعقل قط هذا الأمر، وحين بررت صعوبات الحصار في الكويت، وجد فيها سبباً جيداً لتأكيد مطالبه للاعتراف بموته. وفي هذا الوقت كان يعنى بالחסارة في موارده الكمركية ولم يكن في وسعه التحلي عنها. فالبضائع الواردة إلى البحرين لإعادة التصدير إلى نجد تعرض عليها الرسوم الكمركية في هذا الميناء بدون تخفيض أو إعادة الرسوم عند إثبات إعادة التصدير. ومع أن ابن سعود يستوفي رسماً كمركياً قدره ٨ بالمائة عن البضائع التي تنزل في موانئ الأحساء فإن الرسم المردوح يشكل منعاً حديداً لاستعمال طريق التحرير. والأمير في الكويت أسوأ فيما يتعلق بالنسبة مع ابن سعود. فبمنا كل البضائع التي تنزل في هذا الميناء، سواء كانت تمر في طريقها إلى الداخل أو لا، تدفع رسماً كمركياً لشيخ الكويت، فإنه ليس من الممكن في الظروف الحاصرة، بل حتى في أية ظروف كانت، أن يرتب ابن سعود نطاقاً كمركياً على جهة النز لا استيفاء رسوم - ولذلك فهو لا يستوفي شيئاً عن البضائع المستوردة إلى أراضيها عن طريق الكويت. ولما كانت هذه البضائع تخضع لتعريف واحدة، فإن ميناء الكويت يتمتع بموائد حربيلة تتعوق على موانئ الأحساء فيما يخص التجارة الداخلية.

ومن الواضح أن ابن سعود، بعد الحرب، وقد وطّد حكمه على طول نجد وعرضها بما فيها القصيم، لن يستمر على قبول صياح واردات وفيرة كهذه بهدوء، والسبيل المفتوح لديه هو إما أن يقدم رسوماً أوطأ وتسهيلات أخرى عن البضائع التي تستورد رأساً إلى موانئ الأحساء فيدخل إيرادها كله إلى خزانته، أو تتحدد ترتيبات تعرفه كمركية مرصبة بالتقاسم مع شيوخ البحرين والكويت. وبذلك تدفع له نسبة معقولة من إيرادات كمارة تلك الموانئ.

وبالنظر إلى الارتفاع لسريع في مستوى المعيشة في جزيرة العرب الوسطى خلال السنوات الأخيرة التي تدفقت فيها النقود على البلاد، وخصوصاً من الغرب، وإلى الطبات الوافرة على الأقمشة والأغذية وسائر المواد التي ستنتجها في عهد السلام الآتي، فإن قضية تجارة نجد والتقسيم المعقول للأرباح الناشئة عنها تستحق الاهتمام الجدي لحكومة صاحب الجلالة. وفي هذا المجال لا يمكن عمل أكثر من ذلك لإيضاح المسألة في أسطر مظاهرها.

١٢ - عمليات ابن سعود ضد حائل

كان الوضع العسكري في حريرة العرب الوسطى في نهاية تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٧ عامضاً حاداً. فبعد وفاة الكائن شكسير في موقعة حرات في كانون الثاني/يناير ١٩١٥ ترك ابن سعود للاعتماد على موارد فقط، فتحت عن مواصلة الحرب التي أوقفت في بدايتها. إن الحافر الذي أعطي لهفته لمشطة خلال المحادثات سنة ١٩١٦ مدعوماً بمسحة إعانة منتظمة وإضافة كبيرة إلى سلاحه صرف بدون نتيجة تذكر. وكان معلوماً أن ابن الرشيد عادر عاصمته والتحق بالأتراك في الهجر قرب مدائن صالح على سكة حديد الحجاز، بينما كان وكيله المؤتمن ابن لين قد ذهب إلى دمشق بحجة مشاورة القيادة التركية العلية حول شؤون سيده. وقد تركت حائل لحرسه حاميتها تحت قيادة عبد موشوق به وأخيراً كان ابن سعود، حسبما قل هو نفسه، يوالي الضغط على جبل شمر منتظراً الفرصة للهجوم إلى بداية رمضان. حين عهد بقيادة قواته في القصيم إلى ابنه تركي وعدد إلى عاصمته، لم يعمل تركي شيئاً، ولم يكن من المحتمل أن يعمل

وفي الوقت نفسه أصبح شجب الشريف نعتور من سعود في سبيل قضية اخفاء يتريد ويتعاطم يوماً بعد يوم، ولم يكن من الهين تكديسه بالنسبة عن حليماء. وعبر المدوب السامي في مصر عن رأي جميع السلطات ذات العلاقة إذ قال إن الوقت ونجاح البعثة في مهمتها وما ينشع عن ذلك، كما يؤمل، في هجوم معاد ضد الأتراك من جانب ابن سعود، سوف يثبت للملك (حسين) صحافة سياسة الشك المحاصرة وحكمة التوصل إلى مصالحة مع أقرب جوار قوي له.

لذلك كانت المهمة الأولى للبعثة بعد دفع ابن سعود إلى حملة من الهجوم الفعال ضد الأتراك، وقد فترت أن، لكل الأعراس لعملية، أن تعي معركة ضد ابن الرشيد وهدفها الأساسي احتلال حائل والمقترص أن الحكومة لم تنو أو ترغب في تعهد بن سعود لهذه المعامرة دون توافر المواد الكافية وكان حقاً لتعاشي مثل هذا الوقع أن الحق صابط عسكري مسؤول بالبعثة تتمكن من التحدث بحبرة عن الشؤون العسكرية، ولتقدر إذا اقتضى الأمر مقدار المساعدة اللازمة جعل موارد ابن سعود كافية لأداء المهمة المطلوبة.

فكان مخيباً للأمل قليلاً أن نجد أخيراً «القطار محملاً» وحاصراً لإصلاح النار،

لكن الحملة المقترحة لم تعثر مغرظة وحسب، بل أثبتت لشكوكك حول قيمة الهدف نفسه. كان واضحاً، والحق يقال، أن تحقيق الهدف المقصود من جانب ابن سعود سوف يؤكد سحافة الملك، ويجعل الصلح بينه وبين أقرب جار قوياً له عبر ممكن وإذا كان الأمر كذلك والفوائد العسكرية الخالصة التي يحتمل كسبها من احتلال حائل لم تكن من الأهمية بحيث تستلزم جهداً جدياً من حاسب.

ومهما يكن من الأمر، وجهت الجهود الأولى للبعثة إلى مهمة أحد فكرة عن القوة السنية للرئيسين في جزيرة العرب الوسطى في الرجال والسلاح. وفيما يتعلق بابن سعود فقد عملنا منذ البداية أنه كان قبل نحو ثني عشر شهراً، قد تسلم منا أربعة مدافع حالية تركية، وأربعة مدافع مكسيم و٣٠٠٠ بندقية مع كميات مناسبة من العتاد وأربعة من رجاله درجوا في البصرة في استعمال الرشاشات.

وفي مبدأ رحلتنا، أي في العقير، تعجسنا كثيراً حين وجدنا كل أفراد الحماية المحلية - نحو ٥٠ رجلاً - مسلحين بسنادر حديثة، وأخبرنا أن الحماية في القصيف قد سلحت أيضاً من هدية قصد منها عرض آخر. لكن صدمة أسوأ فابلتنا في لهفوف حيث سمح لنا الحاكم المحلي عبد الله بن جلوي، بعد تردد طويل، أن نفكر الأجهزة العسكرية المحرونة في القنعة هنا وجدنا أن كل مدافع مكسيم ما زالت في صناديقها التي وصلت بها قبل سنة، مع اثنين من المدافع الحدية وكمية كبيرة من السنادق^(١) والعتاد ولزيادة حيلة أملنا، أخبرنا أن ثلاثة من الرجال الأربعة الذين درجوا على استعمال الرشاشات في البصرة قد ماتوا، سيما أوضح الرابع، الذي كان حاصراً، شحنة عملية أجراها أمامه سبي كل ما نعلمه^(٢)

إن المعلومات التي حصلت في لهفوف كانت مربكة إلى درجة غير قليلة، وددت كأني نذل على أن ابن سعود كان يوفر موارده العسكرية لموجهة تطورات ما بعد الحرب لكنني اعتقد على العموم أن هذا الرأي لم يكن عادلاً بالنسبة لابن سعود، خصوصاً وأن ما نكن نعلم آنذاك شيئاً يذكر عن الحالة مدحمة لأقسامه

(١) من معلومات أبي مصطفى حصون عليها، قذرت العدد الكامل بسنادر الحديثة في الأحساء ولقصيف والعقير ٦١٠ أو ٧١٠، واعتقد أن العدد قد يكون أقرب إلى ألف

(٢) هو ربيعة رجال آخرين أودوا بعد ذلك من تدريب الكرنس كوستيف اوبن وأصبحوا مختصين إلى درجة ما باستعمال الرشاشات.

مثلاً، ظهر جلياً بعد ذلك أن الأحساء لم يكن في الإمكان تركها بدون حماية بينما كان العجمان مستمرين على تهديد حدودها الشمالية على الرغم من ذلك كانت ترتيبات ابن سعود معرضة حقاً للانتقاد بأنه، مهما تكن سياسته، لم يستعد استعادة تامة من الإضافة إلى أسلحته لكي تسلمها منا. وكان واضحاً أن تقديم هذه الهدايا إليه بدون التعهد باستعمالها بصورة فعالة إما كان تهديداً للموارد.

لم أَدعِ الفرصة تقوت دون انتقاد ابن سعود على إهماله الموارد الموضوعة تحت تصرفه للحماية المشددة، كما قلت، وهو تمكّنه من بدء الهجوم على العدو المشترك فأجاب أن هديتها في السنة السابقة لم يصحبها شرط من هذا القبيل - وحسب ما استطعت أن أعلمه منذ ذلك الحين كان على حق في هذا الخصوص - لكنه أقف بالتهمة العامة وقل اقتراحي بأن الرشاشات، على كل حال، تكون فعالة أكثر في العميات الإيجابية ضد العدو مما هي عليه في صاينتها في قلعة، لهفوف. وقد وافق أن يرسل في طلبها، فوصلت إلى الرياض وصحبت ابن سعود في الوقت المناسب إلى بريدة، ولكن ليس أبعد من ذلك.

فيما يتعلق بسلاحه عموماً، وجدنا لدى السؤال من ابن سعود وعبره أنه، بالإضافة إلى الرشاشات التي ذكرناها، يوجد ١٠ أو ١٢ مدفعاً من النوع الجبلي التركي (٧ أرطل) تصلح للاستعمال ولكنها غير فعالة لعدم وجود رحاح مدرّبين، ومن هذه نحو ستة في الأحساء أو القطيف. بحصول السائق، أي الأسلحة الحديثة، اعترف ابن سعود بأن لديه نحو ٦٠٠٠، بعضها تلك التي تسلمها منا، مع كميات كافية من لعتاد لكنني افترضت أن أرقامه هي دون الحقيقة، لأنه، ولحق يقال، يربح كثيراً ولا يحسب شيئاً بتقليل موارده ونصخبم موارد عدوه. ولذلك وصعت في تخميسي ٨٠٠٠ مدفعية حديثة بالإضافة إلى الأسلحة التي هي أقل فعلاً مما تظهر عند الحاجة بأعداد كبيرة.

أما لمعلومات الموثوق بها عن أسلحة ابن الرشيد فكانت قليلة. وكان معلوماً أن قلعة حائل تتضمن عدداً من المدافع، غير أن المعلومات التي تمكنت من الحصول عليها وتزويدها الاحتمالات الصحيحة في الموضع، حملني على رفض معلومات - صادرة كما أعتقد من مصر - مؤداها أن حصون الدلة في حالة خراب^(١) وأن

(١) تحقّق رأيي في الموضع لأنه، حين وصل ابن سعود بعد ذلك إلى حائل، وجدت الحصن هائلاً لا يمكن انتحائها إلا بالاستعانة بالمدفعية.

سعود بعنه نسب إلى ابن الرشيد امتلاكه لأربعة أو خمسة مدافع حلية تركية ولا أقل من ٢٠٠٠٠ بندقية حديثة. وهذا الرقم الأخير كما يظهر مبالغه واصحة بالنظر إلى أن ابن سعود نفسه قدر مجموع رجال حائل وعشائرها بـ ١٥,٠٠٠ فقط. وقد ارتأيت من الصواب أن أخفض قوة العدو إلى ١٢٠٠٠ رجل مسحين بسادق حديثة وخمسة مدافع.

وعلى هذا الأساس بدا للبعثة أنه، بينما كان ابن سعود بلا ريب قديراً على قيادة رجال يفوق عددهم كثيراً العدد الذي يستطيع العدو تحييده، فإنه دونه كثيراً في عدد بنادقه ومساو له على وجه التقريب في المدافع، هذا إذ راعينا حقيقة كونه لا يستطيع المحاطرة بسلام بتحرير كل بلاده من تحصيناتها في حين تكون كل قوة شمر وسلاحها موحودة للدفاع عن عاصمتها، وذلك دون قول شيء عن أي توسع في القوة قد يستطيع ابن الرشيد بعد ذلك استغلالها من الأترك في مواجهة تهديد خطير لبلاده.

وبشأن الرجال والسلاح توصلنا إلى الاستنتاج بأنه، لأجل الهجوم على حائل مع احتمال معقول للنجاح أو، على كل حال، بدون خطر وقوع كارثة في حالة الإحفاق، يجب على ابن سعود أن ينزل إلى الميدان مع ما لا يقل عن ١٥٠٠٠ رجل ومدافع أكثر مما لديه. وقد قام الكرنل كونليف أوين، بناء على طلبي، بتقييم الوضع، فاستعرض الدلائل الموحودة لدينا وبين ما يرى أنه يلزم عسكرياً بصورة معقولة لابن سعود لكي يتاح له إيجار المهمة المتوقعة منه.

ولا بد بعد ذلك من النظر في المطالب المالية وسائر نواحي الوضع، إذ إن ابن سعود أرواح منذ البداية بأنه، نظراً إلى نقص الشح وهو أسعد النعم بنتيجة ذلك، والتمر يؤلف وحداً من مواد التصدير القليلة في نجد (وخصوصاً الأحساء)، ونظراً إلى أسباب متصلة أخرى، فإن موارده المالية حاصرة. وفي ضمنها الإعانة التي يتسلمها من الحكومة [البريطانية]، لم تكن كافية للسماح له بالاحتفاظ بقوة كبيرة في الميدان لمدة طويلة. هذه النقطة قدرتها حق التقدير لأنه من المعلوم أن في صدد الرواتب وحدها، دون أن نقول شيئاً عن المؤن إلخ...، تكلف قوات الشريف ٥ أو ٦ حبيبات لكل رجل شهرياً. وفي الوقت نفسه لاحظت بارتياح أن صعوباته المالية بدت أعظم في عيه من نواقصه في السلاح، وكانت حقاً ذات طبيعة خطيرة ومستعجلة، لأن الصياغة الملكية في عصر سواء في العاصمة أو المحيم والتي تشمل إطعام معذل لا يقل عن ألف شخص حسب

المحتمل مرتين في اليوم، تصع اس سعود تحت الترامات تجاه دائبه. وكان محققاً في شعوره بعدم الارتياح لعجزه عن التسديد. يضاف إلى ذلك أن الإعدامات العشوائية كانت تؤلف عبئاً ثقيلاً على مورده - وهي أثقل بالنظر إلى المنافسة التي أحد يشعر بها أخيراً من الشريف.

حسبما استطعت أن أعلم أن معظم موارد اس سعود تتألف من الإيراد الذي يأتي من مصادر ثلاثة، هي:

(١) لرسوم الكمركية في موسى جبل والقطيف والعقير، وقدرها نحو ٤ ألكا من الروبيات سنوياً^(١).

(٢) إيراد الأرض على النمرور والخطة والرز إلح في مناطق الأحساء والقطيف، وقدره نحو ٦ ألكا من الروبيات سنوياً.

(٣) الإعانة لبريطانية وقدرها ٥٠٠٠ جيه شهرياً، وهي تساوي ٩ ألكا من الروبيات سنوياً.

وبالإضافة إلى مصادر الإيراد هذه يفحص إيراد من صرائب الأراضي في القصيم، ولم أستطع الاطلاع على التفاصيل الكاملة، سيما تصريحه هو نفسه ماله أن إيراد الصرائب السنوية التي تجبى على الأماعر ولأعاصم، نقل عنها بقابلها من الإعانات العشوائية. وقد قلت ذلك بأنه صحيح حقاً.

فمن معدني البصرة حرصت على التروود بملع كبير من المال، ووجود هذه المدع المخزون حزيناً في العقير والرياض نفسها، حاد عاملاً قوياً في المفاوضات التالية مع اس سعود وقد أقصته، كسلعة على ما قد يتوقع الحصول عليه في حانة تعاونه الفعال معاً في العمليات العسكرية، ملع ١٠,٠٠٠ باون بصمان الدفعات المقدة لإعاناته، فل أن أعادر الرياض في سمرني إلى الطائف.

فإذا جرت المحاولة للقيام بحركات عسكرية حديثة، فمن الواضح أن واجب تمويلها لا بد أن يقع على عاتق الحكومة البريطانية التي كانت تتحجم من قبل ذلك بفقات الشريف على مقياس رادح ولذلك، لكي تؤخذ فكرة عن مقدار المال المطلوب، افترضت أن مبلغاً يكون مصدراً لشراء دواب الخمل والمؤن مديئاً للمراحل الأولى من الحرب على كل حال. وأن محصصات شهرية مستظمة تكون

(١) ألكا مئة ألف روية هدية. (ن.ص.).

ضرورية لتمكين بن سعود من الاحتفاظ بقواته في الميدان. لقد قدرت المبلغ الأول بـ ٢٠,٠٠٠ ناوون يصرف بصفه على شراء ألف حمل بمتوسط سعر ١٠ حبيبات للجمل والنصف الآخر على شراء أرز ومائت لأعدية اللارمة. وحسبت المحصنات الشهرية على أساس حد أدنى من قوة ١٠,٠٠٠ رجل يكونون دائماً في الميدان بمعدل راتب ٥ ناوون للرجل شهرياً لتغطية

(١) محصنات العائلة، وبدونها لعربي (الدوي) لا يخرج إلى الميدان

(٢) رواتب القوات.

(٣) كلفة المأوى إلخ.

وبذلك توصلت إلى فكرة واضحة إلى حد ما عما يكون مطلوباً حقاً بشأن السلاح ولما للحرث المرمعة، ولم يبق إلا أحد تعهد هاني من ابن سعود بأنه يقدم على القتال إذا منح التخصيصات على المستوى المذكور وهذا المستوى كان في الحقيقة أقل كثيراً مما توقعه بن سعود، لكنني أخذت له أن لا فائدة من تقديم اقتراحات أكثر سحاً بالنظر إلى الأمال المعقودة على عمليات الشريف وهجومنا نحن في فلسطين، بينما تحدث عيه أن التردد من حاسه في هذه المرحلة قد ينتهي بعدم حصوله على شيء ما.

ويكفي القول إن ابن سعود، بعد تغليب الرأي في القضية، وافق أخيراً على القيام بعمليات فعالة إذا ريدت موارده إلى المستوى الذي توصلت إلى تحديده. وكنت إذ ذاك في موقف أستطيع به تقديم مقترحاتي إلى السير برسي كوكس للنظر فيها. وهي كما يأتي:

(١) أن يزود ابن سعود بمدفعي حصار ومدفعي ميدان مع مقدار كاف من لعتاد والرجال الذين يتيسر وجودهم، ويجدد أن يكونوا أسرى حرب من العرب.

(٢) أن يزود بـ ١٠,٠٠٠ بندقية حديثة مع العتاد اللازم لها.

(٣) أن يُعطى إعانة مبدئية قدرها ٢٠,٠٠٠ ناوون لشراء حيوانات النقل مع إعانة شهرية قدرها ٥٠,٠٠٠ ناوون لثلاثة أشهر. وهي امدد التي قدرت أن تستمر خلالها الحملة العسكرية.

وعند وصولي إلى حدة وحدث الوضع العسكري قد تغير مادياً تكسر القوات

التركية في عزة واحتلال القدس، بينما تعقدت احوال السياسة المحلية بغيره الشريف الذي كان يندرج جهده، مدفوعاً بالخوف من أن يقوم بشد أزر منافسه، بتشويه سمعة ابن سعود في نظر الحكومة البريطانية والحيولة دون تحقيق مخططات البعثة لشن هجوم على حائل.

سوف وقت طويل في المباحثة بين السلطات المختلفة ذات العلاقة، سيما كنت أنا باقياً في القاهرة. ولا ريب أن الهجوم على حائل، الذي كان في مقدمة مهام البعثة في تشرين الثاني/نوفمبر، قد أصبح قليل الأهمية بأحداث فلسطين يضاف إلى ذلك حصول الشك فيما إذا كان تنفيذ هذا الهجوم لا يستهي إلى قطيعة لا يمكن إصلاحها بين ابن سعود والشريف بالنظر إلى موقف هذا الأخير المتصلب وكان رأيي أنه، بينما يكون القضاء على ابن الرشيد باحتلال حائل أمراً قد لا يشكل ضرورة عسكرية سريعة، فإن ذلك ينتج فوائد عسكرية همة في إضعاف وضع الأتراك على سكة الحجاز، وقد يتطور إلى حركة عربية مشتركة كبرى ضد الحدود السورية فيما إذا استلزمت الحالة في أي وقت بدل الجهود في تلك الساحة. يضاف إلى ذلك، وإنه بالنظر إلى عدم ائتلاف الأكيد والمتسامي المتبادل بين مطامع الشريف وابن سعود، فقد شعرت بالضرورة القصوى لإيجاد عمل فعال لسفوف أفكار ابن سعود عن الوضع الشريف.

كان المدحوب السامي مدفوعاً بالخوف من إمكان ظهور همة وهابية للانتفاص من أي عمل يحتمل أن يقوى ابن سعود، وكانت حكومة صاحب الجلالة تميل نحو هذا الرأي نفسه. وعلى ذلك، تقرر بعد المباحثة الثامنة بأنه، بطراً إلى عدم اللزوم أو الرعة في منح ابن سعود مساعده عسكرية على المستوى الذي اقترحه بعثة، يحول السير برسي كوكس أن يرى رأيه للموافقة على منح إعانة تتفق والعباءة المقصودة من اشغال ابن سعود انتظاراً للتطورات لآنية في الوضع العسكري. وأضيف إلى ذلك أن السير برسي كوكس يقدر بلا شك أهمية عدم السماح لابن سعود أو غيره أن يرتاب في أن حكومة صاحب الجلالة قد أصبحت فائرة في عدائها لابن الرشيد.

إن البيانات التي قدمها السير برسي كوكس لإعادة النظر في هذا القرار في ضوء المعلومات الإضافية قولت بإعادة تأكيد الأوامر التي سبق إصدارها. وقد أبدت حكومة صاحب الجلالة رأياً بأنه لن يكون من الصعب أن يوضح لابن سعود أننا، مع رغبتنا في إساده بكل الطرق المعقولة، لم يكن في هذا الوقت في

وضع يسمح لنا بالتعاون معه في الإقدام على عمليات عسكرية موسعة.

أنا أعترف أنني نظرت بشيء من الكراهية وبغير قليل من الخوف إلى المهمة التي كلفت بها لشرح الأمور لابن سعود على الوجه المتقدم. ومع أنه لم تكن ثمة حاجة عسكرية حقيقية الآن للقضاء على ابن الرشيد، فإنه لم يكن هذلك في الوقت نفسه اعتراض عسكري على الاستيلاء على حائل من قبل ابن الرشيد (كدا، والأصح ابن سعود) ومن الصعب إغفال الاستنتاج بأن كفة أميران هبطت بأسر سعود لاعتبارات تتعلق بالوضع الشريمي - الخوف، الذي أراه حيلياً، من إحياء وهابي متطرف وقلق حكومة التي لا تريد إزعاج الشريف أو إعطاءه حجة لشكوى. وعلى كل حال كنت أعتقد أن ابن سعود يتخذ القرار المتوصل إليه على هذا الوجه - ولم أكن مخطئاً في هذه النقطة - وتوقعت بقلق شديد نتيجة المحتمنة لاستيائه في حالة عدم تمكيني من إبقائه عملاً فعالاً بالوسيلة الفضيلة الموصوعة تحت تصرفي.

لكن أوامر الحكومة كانت نهائية، وطرأ إلى علمي بالصديق الذي لاس سعود، أمنت الحصول على أفضل ما يمكن من المدحة الحكيمة حرية التصرف الذي المسموح به لي. وعلى ذلك نصيت في طريق العودة إلى ابن سعود لتسليمه بأوامر الحكومة التي كانت كما يلي:

(١) إن حكومة صاحب جلالة يسرها أن توافق على جعل مبلغ ١٠,٠٠٠

داون لئدي قديمته إلى ابن سعود كسلفة قبل أن أعاد الرصاص، هدية

(٢) إن حكومة صاحب جلالة، إذ هي لا تستطيع أن تعبر مدافع وأسلحة

حديثة وموضعين على المستوى المقترح، يسرها أن تهدي إلى ابن سعود ١٠٠٠ بندقية و ١٠٠,٠٠٠ رصاصة.

(٣) إن حكومة صاحب جلالة، مع اعترافها بأن العمديات على المستوى

المرمع القيام به في السابق هي غير ممكنة قطعاً، رعب أن يستمر ابن سعود بالضغط على شمر ويعرض إحصار الشديد، وهي لذلك مستعدة لإعطائه مبلغاً مقطوعاً كبيراً من مال - وشلع ابني ذكرته فعلاً لاس سعود كان ٥٠,٠٠٠ داون - ومصاعفة إعائته احاصرة البالعة ٥٠٠٠ داون شهرياً في حالة استيلائه على حائل بأوسائل التي تحت تصرفه.

لا حدود في لرعم أن ابن سعود لم يكن مستاء من هذا لتحيص للمنهاج

الأصلي وقد نسب تغيير رأي الحكومة البريطانية إلى مكافئ الشريف وقد حلت مرافقي بني عاد من حدة إلى الرياض بدوني، قصصاً فظيعة ومفرطة عن موقف الشريف من ابن سعود لكن أهم نقاطه كانت أن حالته المالية لا تمكنه من القيام بعمليات فعالة في الميدان ضد ابن الرشيد، ولذلك فإن قرار الحكومة معاه ترك مخططاتها، لأصحية لتعود الأعمال معه ضد العدو والوعد بمعاملته سبحانه في حالة تنميده مهمة لا قبل له بالقيام بها، ولا فائدة عملية له منها، وأوضح بجلاء أنه، إذا كان التبليغ الذي قدمته له يمثل أوامر الحكومة النهائية، المقررة، فلا مناص له من قبول قرارها وإبداء الأسف لعدم إمكانية تقديم مساعدة فعلية بعد هذا.

إن موقف ابن سعود لم يماحشي، لكسي كنت أواجه احتمال إنهاء مهمتي، وأنا شاعر أن ترك ابن سعود إلى شؤره الخاصة، وهو في مزاج كئيب ومستاء، قد يؤدي إلى نتائج وخيمة فيما إذا أصبحت علاقاته مع الشريف حرجية ففكرت أن أحافظ عن مركزي عن كل حال حيث كنت، ولهذا العرص، أخذت المسؤولية على عهدي لإعطاء ابن سعود قرضاً من مال الموجود في العقير، وقدره نحو ٢١٠٠٠ بون، بشرط قيامه بالتحصيرات لحشد القوات لحرب ضد ابن الرشيد.

هذه الترتيبات ساعدت على تمضية الأشهر الأولى من الصيف ووضعني في مركز قوي، فإنه ما دام حفي في لقاء مع ابن سعود لا يكر حين يكون غير قادر على تسديد القرض، فقد كان في وسعي أن أعارض استيائه إزاء استمرار الشريف والعجمان إلحاح بالقول إن دواء كل أدوائه إنما يكون في تنفيذ هجومه بشدة على حائل بعد أن وضعته في وضع يستطيع معه القيام بالهجوم وقد ساءت الحالة السياسية شيئاً فشيئاً خلال الصيف وأصبح أهالي نجد متململين من جراء هجوميين شهما الشريف على إخوانهم في المذهب في الخرمة وعارات العجمان المتواصلة وصعوبات الحصار إلحاح ولكسي بلغت نهاية مواردني ولم يكن لديّ إلا الإصرار على لهجوم على حائل، وفي ذلك شفاء لكل داء. وقد تحقق ابن سعود أن عليه أن يباشر العمل إذا شاء أن يستحق مساعدة جديدة. وفي هذا الوقت أفادت التحضيرات للهجوم التي باشرها بكل همة ونشاط في صرف أبطاره عن الشريف.

بدأ تركي، أكبر أبناء ابن سعود، الهجوم على شمر في شهر تموز/ يوليو من آبار «عحبية»، لكنه لم يظفر بفريسته لأن شمر انسحبوا قبل تقدمه وأصبحوا خارج قبضته. وقد كان لتحلف صاري بن طوالة أثر شديد في مساعدة شمر على الفرار.

ولم يستطع ابن سعود أن يستعذ قتل ٥ آب/ أغسطس للخروج بقوته الرئيسية، وضربت المصرية الأولى على حائل حوالى نهاية أيلول/ سبتمبر حين كان ابن سعود، أول من منع أسوار حائل كعدو، من سلأته، وقد فقد بوسائله المعوقة فرصة ذهبية للقضاء على ابن الرشيد وزحاله في العراق، أعار على صواحي البدة، ولما لم يستطع الإمساك باب الرشيد في حصص «عويح القناع» محاط بالتلون فقد سقط على رعاة شمر حارج حائل وقتل نحو ثلاثين منهم وعاد بعزيمة كبرى تنصهر ١٥٠٠ بعير و١٠,٠٠٠ رصاصة وكثيراً من عجم ولورم المخيمات.

رفض ابن سعود رفضاً رافاً أن يسمح لى مرافقة أحمة بسب تعصب قواته المؤلفة كلها عملياً من عناصر الإخوان، ولأسب آخر بلا ريب، وهو شكوكه التي لم يستطع إظهارها حول نتيجة المعركة وتذكره مصير الكبش شمسير في آخر مناسبة حول فيها إهاء الحصومة مع ابن الرشيد. وقد التحقت به في قصبة عبد عودته من حملة حائل في ٢٥ أيلول/ سبتمبر ووجدته واثقاً من نتيجة حملته حتى إنه تحنى عن كل اعتراض آخر على بقائه معه. وفي هذ الوقت حصلت على موافقتكم - بالنظر إلى ضرورة جعل ابن سعود مشغولاً فعلاً - لمساعدته بالمال إلى حد ١٠,٠٠٠ باون شهرياً وكان لإبلاغه الخبر أطيب أثر حتى أن ورود خبر في نفس اللحظة تقريباً عن محاولة ناشئة خاسرة للاستيلاء على الخرمة من جانب قوات الشريف لم تخفف من حماسه. وقد كان واثقاً من دحر ابن الرشيد بالجهود التي يبوي الاستمرار عليها بشدة حتى يحقق ذلك الهدف.

ولم يكن يعلم - ولا أنا أعلم - بخيبة الأمل المقدرة له وحبسنا كفا في طريقنا إلى الطرفية للاستعداد للصربة القادمة على حائل، كانت قوات تركية العسكرية تنهار، وفي الأيام الأولى من تشرين الأول/ أكتوبر تسلمت حبراً دون شرح للتغييرات التي حدثت آنذاك، بأن حكومة صاحب الجلالة ترغب أن يمنع ابن سعود عن عملياته، وأنه في هذه الظروف لا تعترم إعطاءه الـ ١٠٠٠ بمقدية الموعود بها بدلاً من عدد مماثل من أسلحة رديئة سلمت له سابقاً.

حدثت هذه الأوامر بدون شرح فخلقت شعوراً بمائل الدعر وشك ابن سعود في قيام الشريف بمكائد جديدة باحطة صده وأعرب عن حيرة أمله المرة من لمعاملة التي عملته بها الحكومة البريطانية. والهجوم الأخير على خرمة صار في نظره شيئاً آخر، وأخيراً وردت رسائل من فخري باشا قائد القوات (التركية) في المدينة يهته فيها على انتصار الإخوان على الشريف، ويعرض عليه تجهيزه بالسلاح

والعتاد والمال ليقوم بحرب ضد الشريف.

يجب الإقرار بأن الظروف السائدة عند تسلم هذه الأوامر كانت سيئة كل سوء، وأن الأوامر نفسها بدت وكأنها قطع علاقات رسمي مع ابن سعود الذي شعر بخيبة أمل مزة لمنع الأسلحة الموعودة عنه وبارتباك من تغيير حكومة صاحب الجلالة خططها تجاه حائل. وقد أعرب عما يمكن عملياً أن يعثر إنذاراً نهائياً، فقال: «من الذي يثق بكم بعد هذا؟ إن أهالي نجد الذين انتقدوا دائماً سياستي الرامية إلى التحالف معكم قد بررت الحوادث موقفهم. بماذا أجيهم الآن؟ ليس هناك سوى بديلين مقبولين لدي. ولتقم الحكومة البريطانية باختيار أحدهما: إما إعادة حلفنا الفعال ضد العدو، ونقوم حكومة صاحب جلالته بدورها في مساعدتي بالمال والمواد لمواصلة الحرب بشدة أو، إذا رعبت الحكومة البريطانية أن أبقى عاطلاً، فإنني مستعد حقاً لألتي رغبتيها بشرط أن يضمنوا بقائي تجاه هجوم أعدائي الشريف، ابن الرشيد، وشمر، والعجمان، وشيخ الكويت».

لم أر من الصواب السماح لابن سعود بكتابة هذا الإنذار النهائي والأسباب التي دعت به إلى تقديمه، لأنني رأيت من المستحسن أن أمنعه من القيام بأي عمل لا يمكن الرجوع عنه أمام قومه. ولذلك تم الاتفاق بعد مداولة طويلة أن أذهب إلى الساحل فوراً للاحتجاج لدى الحكومة في هذا الشأن. وفي الوقت نفسه أفهمي ابن سعود أن البديلين المشروحين أعلاه يمثلان أدنى مطالبه، وأن الحكومة إذا كانت لا تستطيع تعديل قرارها، فإنه يعتبر نفسه حراً في اتخاذ أي عمل تفرسه الظروف لحماية مصالحه وأنه لا يتوقع مني أن أعود

لقد استمر عمل سنة كاملة أممي. ولم يكن لدي إلا القليل من الأمل بأن الحكومة تعدل إلى درجة محسوسة قراراً بلغ بعبارات مؤكدة. وقد فترست أنها ترغب، أو أنها على استعداد، لقطع العلاقات مع ابن سعود كأسوأ خطوة للحروح من مشكلة جريرة العرب الوسطى وثبتات بشوب المعارك بسرعة بين جموع الوهابيين المستائين من الميع الطويل الأمد وبين قوات الشريف

لم أسمع إلا عند وصولي إلى الكويت أحار التغيير العظيم الذي حل فجأة في الوضع الحربي في كل مكان ولا سيما فيما يتعلق بتركية. أصبحت أوامر الحكومة الآن مفهومة لدي، وورود موافقتكم - الصادرة توقعاً لمصادقة حكومة صاحب الجلالة - بإطلاق الـ ١٠٠٠ بندقية لإرسالها إلى ابن سعود أرالت مصدر الاستياء.

وقد صرت قادراً على كتابة رسالة تطمين إلى ابن سعود شارحاً الأمور التي بدا أنها كانت في السابق تعطي معنى مختلفاً تماماً. وكنت مقتنعاً فوق كل ذلك أن ابن سعود سيكون أول من يعترف بأن أوامر حكومة صاحب الجلالة كانت النتيجة المحتملة لانتصاراتهم على العدو ولم تمن قط أية رغبة من جانبها في إنهاء العلاقات الودية معه.

١٣ - الشريف وابن سعود

تسّنت لي الفرصة في الفصل السابق للإشارة بإيجاز إلى عدم إمكان التوفيق بين مطامح الشريف وابن سعود. ولم يكن الموضوع عظيم الأهمية فيما يخص عمل بعثة نجد خلال المدة التي يتناولها هذا التقرير فحسب، بل يستحق النظر بصورة حذية فيما يتعلق بخطط حكومة صاحب الجلالة لمستقبل العالم العربي.

حين وصلت إلى الرياض في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٧ اتضح فوراً أن ابن سعود كان مدفوعاً بحسد أفعال للشريف، وخوف حقيقي من زعم الشريف السافر بأنه السيد، إذا لم يكن الحاكم الفعلي، لكل الأفطار العربية بحكم وضعه كرئيس ديني أعلى في الواقع للإسلام الشّي، وقد أضفى على ادعاءات الشريف في هذا الخصوص تعبيراً حقيقياً اتخذته لقب «ملك بلاد العرب». ولم يخف ابن سعود ريبته بأن اتخذ هذا اللقب يقوم على بعض التفاهم السري مع حكومة صاحب الجلالة، وعدم رغبته في قول الوصع الذي يستوجب هذا الادعاء، وقلقه من أن تعهدات حكومة صاحب الجلالة إراة هو نفسه، كما عثر عنها في المعاهدة التي وقعها السير برسي كوكس سنة ١٩١٦، تتأثر تأثراً سلباً بالترتيبات التي اتخذتها الحكومة مع الملك (حين). وقد أسرعت فأكدت لابن سعود أن حكومة صاحب الجلالة لا تعترم أبداً التخلي بأية صورة كانت عن مسؤولياتها الناحية عن المعاهدة نحوه، وأن اتخذ الشريف للقب المبحوث عنه لم تسمح به حكومة صاحب الجلالة. وقد كنت قادراً مرة أخرى على تطمين ابن سعود بشأن هذه النقاط عند عودتي من مصر، حيث أتيت لي الفرصة الكاملة لبحث الموضوع، فأفاد ذلك كثيراً في حله على الرضا بلا تدنر بتعديل المقترحات العسكرية لحكومة صاحب الجلالة التي كانت لدي أوامر لإبلاغها إليه.

وخلال المحادثات مع الشريف في حدة في كانون الثاني/يناير ١٩١٨ أثار اهتمامي كون غيرة ابن سعود من الشريف وارتبائه به، مساوياً لموقف هذا الأخير

المتصلب نحو ابن سعود الذي كان يرى فيه العقبة الكأداء لتحقيق مطامحه في الرئاسة في كل جزيرة العرب. وهذه هي الحالة التي كان عليها فعلاً، ولا يزال، وسيبقى عليها دائماً. ولكن قد لا يكون من العثم التساؤل ألم يكن بإمكان الشريف في المراحل الأولى من الحرب أن يحصل على اعتراف من ابن سعود بلقبه، لو أنه تبنى سياسة أكثر ودية؟

كان ابن سعود دائماً في حاجة إلى المساعدة المالية والمادية. وليس من غير الممكن الاعتقاد بأنه مقابل ذلك لا يكون مستعداً لوضع موارده الخاصة تحت تصرف الشريف لإنجاز عملياته ضد العدو المشترك، كما فعل أو حاول أن يفعل بعد ذلك معنا خلال مدة نشاط البعثة. لكن الشريف سار على سياسة تجريد ابن سعود من الموارد ونحطيم سلطته بتقديم السلاح والمال إلى رجال العشائر النجدية كرشوة لحثهم على التخلي عن ولائهم لابن سعود. وهذا العمل أثار غيرته وفار بكرهيته الدائمة، بينما قام في الوقت نفسه بزيادة قوته بزيادة عظمة بتسليح أناس ما كادوا يحصلون على التجهيزات والمؤن حتى انقلبوا بطبيعة الحال إلى ابن سعود يطلبون إرشاده.

ومرة أخرى كان ابن سعود، الذي صرف كل مدة حكمه في توطيد سلطته في أراضيه، وحصل من حكومة صاحب الخلافة على الاعتراف باستقامته واستقلاله المطلق في داخل تلك الحدود، بشرط تحديد تلك الحدود فيما بعد، حكيمياً في الاعتراف بأنه ليست لديه القوة الكافية، ولن تكون له أبداً، وفقاً للأحوال المعاصرة السائدة لتوسيع حدوده، فأحد على نفسه أن يوطد حكمه على أساس النظام الوهابي داخل حدود هي واسعة فعلاً. وقد تطاهر الشريف بأنه يجد في سياسة التوطيد هذه تهديداً لأمنه هو نفسه - وحقيقة أنها لم تكن، هي أسوأ حالاتها، أكثر من ضمانه ضد التهديد الموجه إلى الكيان الوهابي ضمن ادعاءاته - وبدلاً من أن يسعى للعمل على إخماد حركة الإحياء الوهابية باللطف، مصى بينج تعصب أهالي نجد باضطهاد الجماعات الوهابية التي هي متناوِل يده - مثلاً حادثة الخزعة وريهاب التجديدين المقيمين في الحجاز وغلق أسواق الحجاز بوجه التجارة النجدية.

من الصعب إغفال الاستنتاج بأن الشريف، على الرغم من الفوائد الكثيرة التي تمتع بها بحكم منصبه الديني، والموارد التي وصعتها تحت تصرفه دولة كبرى تميل لمساعدته بكل صورة على تحقيق الوحدة العربية المثالية، قد أظهر في إدارة صلاته

بـ «أقرب جار قوي له» افتقاراً مؤسفاً للكياسة والمهارة اللتين هما أبرر صفات الملوك. وفي هذا الصدد وبالنظر إلى الخطة العامة للسياسة البريطانية فيما يتعلق بالشؤون العربية، كما أستطيع أن أقدرها، فليس في إمكاني تلخيص المتاعب التي تبدو وكأنها تكتنف طريق حكومة صاحب الجلالة في تعاملها في المستقبل مع جزيرة العرب بكلمات أكثر معنى وأشد تنبؤاً من تلك التي تظهر على الصفحة ٢٠٣ من كتاب المستر ح. وايمان بيوري «بلاد العرب غير السعيدة»^(١).

«إن أحد المبادئ الأولى لسياسة الدولة في التعامل مع الشرقيين هو عدم منح حاكم واحد تفضيلاً على الآخرين ما لم يكن، بصفاته ووضعه وموارده، مهيئاً لحمل السلطة العليا. ومعنى هذا إذا كان الحاكم لا يستطيع الحكم بدون مساعدة فلا جدوى من محاولة دعمه بقوة طاهرة بين شعوب محاربة، لأن مجرد وجود مساعدة مسلحة أحبية تخلق أعداء له حتى يصح موصل صاعقة نوعاً ما للعواصف السياسية ويسال سيده الصدمة».

إنني أمضي بشيء من التردد لعرض نظرة الشريف إلى الأمور لآبي أشعر أنني أراه من خلال نظرات نجدية كمحتم مثل أعلى لا يدرك، لكن لي مبرة السماع من نفس شعنته خططه لإعادة بناء العالم العربي، والحد الأدنى الذي لا سبيل لتخفيضه لمطالب الوضع، وشيئاً من الطرائق التي يأمل أن يحقق بها خلاص العنصر العربي. وفي الوقت نفسه رأيت، من الجهة الثانية للستار، يقيم صد نفسه، ربما بمحض إرادته وربما بسبب عدم خبرته في الإدارة والسياسة، عفة كأداء لتحقيق أهدافه. وقد يجوز لي أن أقول فوراً بأسى لا أشرك «لرأي بأنه مدفوع برغبة قلبية وغير أنانية لسعادة العنصر العربي والذير الإسلامي أكثر من دواعي الطموحات الشخصية لنفسه وآله لكن هذا الأمر قليل الأهمية».

إن الشريف، وهو يبحث أصل ثورته في التاريخ والدواعي التي أوجت بها، تكلم بحرية عن بعض الوثائق العارضة التي بحورته والتي لم أستطع أن أحصل على معلومات بشأن محتوياتها من مصدر آخر - إن مجرد وجودها أو صدقها يبعثان كما يظهر على الشك - وصرح أن هذه الوثائق تؤلف ميثاق حقوقه، وسوف

يخرجها في اللحظة النعسانية حسنة وهو مأكد أن الحكومة البريطانية لن تتراجع عما تعهدت به .

وقال ما معناه إن هذه "توثائق تعني صمماً، الاعتراف بدعائه أن يكون ملك الشعوب العربية . وبعد هذا الادعاء عند تحرير كل لشعوب العربية من السير التركي . وذلك ما يؤثر في وجود لوحدة العربية والنقب المحدود من "الحصار" الذي اعترفت به علناً الحكومة البريطانية وحدها كان حياً لا معنى له وغير مقبول لديه . وأقر بأن تعديلات صغيرة للسياسة قد تحدث، وهي في الحقيقة لا بعيد عنها، كما في قضية فلسطين التي تم احتلالها مؤحراً لكنه لن يرضى بأقل من الاعتراف الوافي بمطامحه الرئيسي، وفي حالة إحقاقه في صواب ذلك فإنه يفضل الاعتراف بشرف في ظل الحكومة البريطانية على لقول سيادة محدودة . وفي هذا الوقت أكد على شينين . أولاً، علينا بقدر الإمكان الامتناع عن معارلة مع عناصر عربية أخرى سواء، وعن أي تعامل مع حكام عرب مستقلين كالإداريسي وابن سعود لأن ذلك يجعل من الصعب تحقيق خطته، وهو متأكد أن لديه مشروعاً محكماً لإزالة كل العقبات عن طريقه وطريقنا، حين نترك له نهاية الحرب مع تركية الحرية لتحويل اهتمامه إلى ناحية أخرى . وثانياً، بالنظر إلى أن من الضروري للشعوب العربية المختلفة أن يكون لديها مثل أعلى محسوس للاتحاد، ويجب على هذه الشعوب أن تثقف نفسها للوعي، وأن تركز اهتمامها عليه، فإنه يجب أن يعترف رسمياً بالنقب الذي اتخذه لنفسه "ملك الديار العربية" والحلقة المفرغة، كما أشار إليها الكوماندو هو عارث بصورة ملائمة، الداحنة في هذه السلسلة من الحداد، تركته فاتراً - فقد فكر أنه ليس من الصعب في أن يصحح ملك العرب بمخاطبته بذلك من منحرفه لحق هذا الخطاب بكونه فعلاً ملك العرب .

ومهما كان الأمر، فإن حكومه حالته، على الرغم من احتجاجات الملك المتكررة، وجدت نفسها غير قادرة على الموافقة على قضية النقب، غير أنه، حسب عملي، لم تشر اعتراضاً رسمياً على استمراره في استعمال النقب غير المسموح به في مراسلاته الرسمية - والقصة كانت قليلة الأهمية - إلا من حيث إن ابن سعود يسم اعتراض بصورة معهومة على لقب "ملك الحجاز" فإنه على الرغم من بساطة حول الموضوع، اهتم بأن يجيب "شريف مكة" حين خاطبه بلقب "ملك البلاد العربية" . أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى، فإن حكومة صاحب بخالة تعديدها

أفكارها في موضوع عمليات حائل قد أذعنت بصورة واضحة لادعاءات الملك بأنه المسلم الوحيد لاحترام الحكومة [البريطانية] السامي وكرمها

وقد ذكر الملك معظم نشاطه على محاولاته للحصول على الاعتراف بمركزه الديني، وحسبما أذكر لم يذكر موضوع الخلافة إلا قليلاً في المحادثات التي جرت في جدة. وهذا الأمر لم يكن ليحاط به أية صعوبة، بل يأخذه في طريق سيره وادعاءه الروحاني بصفته أعظم لأحياء من سلالة النبي لم يكن موضع نقاش وعلى كل حال لن يرفض منصب الخلافة من جانب مؤمنين لحلف سلطان تركية في دور أكثر دولة إسلامية مستقلة - والحقيقة أن اسم الحسين بن علي أحد مدد هذا الحين في أحياء مختلفة من العالم بدلاً الصراع الذي كان يشعله السلطان العثماني في خطة الجمعية الرسمية ولكن يبدو من الضروري ذكر محمد في الموضوع بخصوص العنصر الوهابي في حرية العرب الوسطى لقد صرح السير برسي كوكس، في مؤتمر عقد في القاهرة في آذار/مارس ١٩١٨ وطلعت على محضره حديثاً بأن من رأيه أن ابن سعود إذا كان لا يعترف أبداً بالشريف رئيساً أو سيداً زمياً له، فإنه قد يكون مستعداً لقبول ادعائه بالخلافة هذا صحيح، ولكن تتحفظ مهم. فمع احترامي لرأي السير برسي كوكس، أرى من الضروري ذكر هذا التحفظ. إن ابن سعود، ولو كان يقر أن ادعاء الشريف بخلافة المسلمين من السنة بمائل، من يفصل، ادعاء أي شخص آخر، وحتى سلطان تركية بسبب انحدره المباشر من النبي - فإني في الحقيقة أشك فيما إذا كان الآن، بالنظر إلى ما قد حصل خلال السنة الماضية، يلزم نفسه بهذا الإقرار فهو يرى الإسلام السني نفسه انحرافاً عن سنة الرسول الصحيحة التي يمثلها المذهب الحننلي أو الوهابي فقط. ومع أنه لا يعترض على إشعار الشريف أو أي واحد غيره لمنصب الخلافة فإنه لا يقر بأية حد بزعامته الروحية عليه وعلى شعبه

ويدولي من المؤكد، بقدر تأكيد من أي شيء إنساني، أن الشريف، ما لم يستعمل القوة، لن يمان السيادة على نجد. وقد أوضحت آنفاً كيف أنه، لو اتخذ سياسة أخرى، لأمكن تعبير تاريخ بلاد إراده، ولعلني قلت ما فيه الكفاية بأن الأمل الأخير لتوحدة العربية قد غاب مع الهجوم الشرقي الأول على الحزمة، إن لم يكن قبل ذلك.

وعلى كل حال، يسي فهمت أن المثال الأعلى للوحدة العربية تحت حكم واحد، ذلك المثل الذي برز في المراحل الأولى للمفاوضات مع الشريف، قد ضل النظر

عنه هائياً من جانب كل دارسي المشكلة الحذيين مع ذلك تبقى الحاجة إلى إيجاد حلٍّ ما للمشكلة العربية - أي أساً إذا لم تكن على استعداد هائياً لترك الحرية العربية إلى وسائلها الخاصة مع احتمال حصول براع متواصل وإراقة دماء - وامتدادات احدثة تدل على إحياء المثل الأعلى السابق بشكل معذل، ملخصاً في صيغة «الأولوية للملك حسين دون إبطال بالحقوق الإقليمية لساثر الرؤساء العرب» - تلك الصيغة التي وردت في بركة المدوب السامي المؤرخه في ١٢ آب/ أغسطس ١٩١٨ .

لست واثقاً هل أن المقصود بهذه السياسة أن تكون مرادفة لما يسمى «سياسة الرئاسة» كما جاءت من المدوب السامي في كتاب حزر في أيار/ مايو وأرفق به مذكرة طويلة لتكريل سي ني . ويسس ، الوكيل البريطاني في حدة ، لأنظار حكومة صاحب خلافة ، وقد شرحت في هذه المذكرة تفصيلاً فكرة إقامة الملك حسين رئيساً (سيداً) لكل الحكام العرب وترويض هؤلاء بقول هذا المشروع

إن المثل الأعلى للأسبقية والسيادة يعني في الحقيقة شيئاً واحداً ومهما حدث فلا شك أن الملك حسين ، بسبب نشاطه خلال الحرب ، والأقاليم التي يسيطر عليها مباشرة كما هو المطلوب ، والمورد الكبيرة التي تحت تصرفه ، ووضعه العالمي في لشؤون الروحية ، سوف يكون دائماً أهم رجل في العالم العربي لكن من الواضح أن المدوب السامي يهدف إلى أكثر من ذلك ، كما هو بلا ريب ما يرغب فيه الملك حسين ، وهو أن سيادته العامة تعرض الصعظ السياسي أو سواء على جميع الحكام الآخرين الذين نستطيع التأثير عليهم

أنا اعترف بأنني أرى هذا المثل لأعلى طوباًوياً - مهما يكن مرغوباً فيه من وجهة نظر الملك حسين وحكومة صاحب الخلافة - وكلمة المستر بيوري التي ذكرت آنفاً ، يجب أن تكون إنداراً كامياً ضد أية محاولة لفرص تسوية مشكلة الحرية العربية بالقوة ، إن لم يكن سبب إلا لتعادي إثارة معارضة عظيمة ضد الشريف ، بحيث يصح وضعه غير قابل للدفع عنه ، ونجد الحكومة البريطانية نفسها مدعوة للمداخلة لحفظ السلام - بل وحتى للحفاظ على مكة .

ليس للشريف إلا أن يشكر نفسه على المداخلة القائمة بيه وبين ابن سعود ، ف هجومه المتكرر على الخرمة سوف يعمر لأمد طويل في صدور أهالي نجد كمثال لأسابيه في المصالحة . وابن سعود ، معترفاً بمصلحته الخاصة في المحافظة على

الصلوات الودية مع الشريف بسبب وضعه الخاص في تأييدنا له، قد التزم لسكوت طويلاً على الرغم من الاستمرار، وحتى إنه قدم غصن الزيتون بشكل كتب وذي كتبه حسب، اقترحي ضد رعبته الصادقة، ولكن في النهاية بصورة عموية نوعاً ما، أعيد ذلك الكتاب عبر مفتوح، وعميل الرسول نفسه بالإهانة وحتى بالتهديد، وتكلم الملك بكلمات شديدة وعبر ودية عن ابن سعود.

وإزاء هذا التصرف من جانب الشريف، يبدو لي أن من لعنت الادعاء بأن له أقل رغبة في الحفاظ حتى على شكل من العلاقات الودية مع ابن سعود. وليس في الإمكان التفكير في إهانة أكثر علانية وأشد إعاطة، وإن احتمال قبول ابن سعود طوعاً بسيادة الملك أو الاعتراف بمركزه الأعلى بأية صورة كانت، ذلك ما يترك إلى تصور السامع.

لهذه الأسباب أرى حتى مثل الأعلى لمعدّل لـ «سياسة السيادة» عبر وبل للتحقيق، والسديل الآخر لحق دولة لها سيادة على كل بلاد العرب عدا نجد، أغمله أيضاً باعتباره مدنياً يشير مصاعب مماثلة. إن ابن الرشيد، بالرغم من كل جهود الشريف وأبائه لاسترضائه خلال الأشهر القليلة الماضية، أراه أكثر احتمالاً للانضمام إلى ابن سعود لأجل احمية المتبادلة ضد مطامع الشريف من قبول سيادة هذا الأخير. ومسقط والسحري ودول لساحل المهادن أقل احتمالاً للانضمام لمحضر رغبتها في بلاد عربية موحدة. والإدريسي والإمام لا يكسبان شيئاً بالانضمام إلى الشريف. ولذهب إلى أبعد من ذلك، ليس هناك، حسب حرق الشخصية، من سبب للافتراض بأن شعب العراق يحصع بسيادة الشريف إلا بالقوة وبتردد كبير.

أنا أعدم حقاً بأن انتقاداتي لها طابع تحريبي خالص، وليس فيها بذور سياسة بناءة، وليس لي إلا أن أقول إن مصالح الدول العربية المخسفة لتي تؤلف العالم العربي هي مختلفة اختلاف مصالح مقاطعات الهند وأقسامها، وهي مثلاً لا يمكن التهامها لتكون وحدة سياسية مؤتلفة إلا إذا تم ذلك سعود قوة خارجية شديدة تستطيع على الأقل حفظ السلامة العامة بين طوائف متفردة ومصالح مختلفة.

إن الوحدة العربية كمثال أعلى في أوسع حدود المعنى مقصي عليها بالاختناق من قلة الحيوية، وسودا وتأثيرها في بلاد العرب الوسطى قد انشلت بتقص حظير، ولا أقول متمذر للعلاج، خلال محاولات لمحج الحياة. أنا لا أستطيع أن أجد حلاً

معقولاً للمشكلة التي تواحنتها إلا بالاعتراف بالدول العربية التي سبقتها
بإستقلال سياسي، ولا يمكن أن أتصور دوراً في المستقبل يكون أشرف وأضمن
للمطامح البريطانية من السيطرة على مقدرات دول حريرة العرب المستقلة تحت
سيادة ميسية طليقة مسؤولة - إذ استتبا المسؤولية لأدبة لأعسا ولدول نفسها
لاستثمار مواردها - عن جعل الراعات داخلية محصنة وحفظ السلام حيثما يكون
مصالح الأكثرية مهتدة.

أصبحت حكومة صاحب الجلالة خلال السنوات القليلة الماضية معتادة على
الظفر إلى الشريف كأنه أقوى سلطة في حريرة العرب ومالت - ربما من حياء
تواضعها بلا وعي - أن تقلل الدور الذي تقوم به، في عمليات الشريف العسكرية
الفعيلة، القوات والمورد، إذا أعلمنا ذكر خدمات الصفاط سريطانيين، الموصوعة
تحت تصرفه. ولذلك فليس من غير الضروري بالمررة استرعاه النظر إلى قوة وجد
الشمامية القائمة على أساس التأثير الموحد (بكسر الحاء) لعقيدة صرامة ومتعصبة،
يؤنقها بعد سنوات من الجهد الصابر أمير بشعل اليوم في تقدير العرب المحل لدي
كان يشغله بالأمس محمد بن الرشيد وعلى كل حال يقع على عاتق حكومة
صاحب الجلالة أن تمتنع عن استفزاز تلك القوة للعمل، وإن الإنسان ليأمل أن
اعتناق مثل هذه السياسة لا يكون على كل حال غير ملائم، مع الاعتراف بالدور
الكبير الذي يؤديه الشريف خلال سنوات الحرب هذه.

١٤ - بعث الوهابية

أتاحت الفرصة للكرويل هاملتن خلال سفرته إلى الرياض في تشرين الأول/
أكتوبر ١٩١٧ أن يمز عن مسافة رحلة يوم واحد من الأرطوبية أحد مراكز الحركة
الوهابية الجديدة التي تسمى «الإخوان». وقد أعجب كثيراً بما سمع عن عقائد
هذه الفرقة المتعصبة وفكر، بدون تحقيق، احتمال صحة تقدير محلي بصع عدد
سكان بلدة بـ ٣٥٠٠٠ نفس وأنا واثق أن تفكيراً قليلاً كان من شأنه أن يجمع
الكائنات هاملتن من إبلاص ما سمعه دون تحقيق آخر، ومن المحتمل أنه لم يتوقع أن
يحمل ما أبلعه يحمل أحد ففي المحل الأول أنه لم يكن محتملاً بصورة واضحة أن
بلدة تبليص صعب أكبر بلدة في حريرة العرب الوسطى، قد ظهرت في مدة سنوات
قليلة، وفي المحل الثاني - وهذه اللفظة في ذهني نهائية - أن التدبيرات المحلية
للعنوس لا يمكن الاعتماد عليها بدرحة قطيعة، وكان من لحيد في هذه القصيدة

قبول خطة [الرحالة] داوئي في تخفيض مثل هذه التقديرات نسبة ٩٠ بالمائة. وقد رأيت البلدة من مسافة حسنة، في تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨. وأنا مقتنع بأن سكانها لا يمكن أن يزيدوا على ١٠,٠٠٠ إلى ١٢,٠٠٠ نفس

ومهما يكن من الأمر، وحدثت عند وصولي إلى جدة والقاهرة أن بلاع لكرنل هاملتن قد نشر رسمياً وحاز قدراً مريعاً من التصديق، مساً قلقاً عبر قليل وحاملاً السلطات المسؤولة عن الشؤون العربية على إغارة أهمية أكبر مما قد نسمح به احقائق بلاغات صادرة عن مصادر متحيزة حول نمو الإحياء الوهابي وأغراضه. وقد نشر تقرير كتبه للفتيات كرنل ت. تي. لورس. ويدعي أنه يعبر عن آراء الشريف فيصل، و«الشرة العربية» (العدد ٧٤ لسنة ١٩١٧) وآراء الشريف عبد الله أعطيت محلاً بارزاً في الوقت المناسب في الشرة نفسها. وقد شعرت أن الموضوع يجري الحكم عليه مسبقاً - إذ لم يتم ذلك فعلاً - على أساس معلومات ناقصة تماماً. لقد استنكرت إغارة أهمية أكثر من اللزوم لآراء أشخاص متميزين حقاً، وبذلت جهدي للحظ من قيمة الرأي الخطير الذي يطر فيه إلى الوضع من جانب السلطات العليا لكن المحافل الشريفية حسنت الخطر الموهوم وعرضت إحياء الوهابية كعامل تهديد فوري للسلام والأمن في حريرة العرب

حدثت حادثة فريدة - مرة واحدة خلال ١٢ شهراً، حسب علمي، للمفوض لعملي للحركة الوهابية المتطرفة الباعثة على الخوف - في هذا الوقت لتأييد القصص المنتشرة على أفواه أبناء الملك. إذ دخلت جماعة من رجال عشيرة عتيبة، من غير الوهابيين، وبضمنها أحد الشيوخ، في نزاع مع الإخوان في العتبط حيث ذهبوا حسب الطاهر للعرو أو لسرقه ودفعوا حياتهم ثمناً لحرايتهم.

وقد اندفع لأقارب الدين أصابهم الأذى إلى الشريف طالبين دفع طلائعهم، ورسم هذا الأخير صوراً مقلقة لانتشار دعاة الوهابية بضرورة الحد من الحركة في أعلى مراحلها. واتهم بن سعود بتشجيع الحركة لدعم مذهبهم السياسية الشخصية.

ويكفي القول إنه. من هذا الوقت وصاعداً، لعب الخوف من النهضة الوهابية دوراً كبيراً في حمل حكومة صاحب الحلالة على النظر بصورة سلبية في أي اقتراح يحتمل أن يزيد من قوة بن سعود العسكرية. والأزمة التي حتمها هجوم لشريف المتكرر على رجال العشائر الوهابيين في الحومة والاحتفال لمرائد لحصول قطيعة عدية بين ابن سعود والملك. ذلك الاحتمال الذي عثم حو القسم الأخير من لمدة

التي يتناولها هذا التقرير، تلت الحكومة [البريطانية] في نفورها من تسليح ابن سعود، ولو عترف بضرورة إبعاد اهتمامه عن شؤون الشريف، باستخدامه بصورة فعالة ضد العدو.

والدراسة التي أحرثت للنوصع في بلاد العرب الوسطى فيما بعد، حمتني على تثبيت رأيي بأن الخطر الوهابي على هذا الوجه هو حال الأدهن المتحيرة. وأصبحت واثقاً أن ابن سعود يسيطر سيطرة تامة على الحركة. وفي الوقت نفسه ظهر بوضوح أن العامل المتفق في النوصع إنما هو عزم الشريف أنار على استقرار ابن سعود لتحريك قوى الوهابية ضده، إما لإفناع حكومة صاحب الخلافة بصدق إداره أو، في أسوأ الأحوال، لإغرام الحكومة على الاحتياز بينه وبين ابن سعود. وتلك مشكلة لا يمكن حلها حقاً إلا باحتياز جهة واحدة وهذه الحقيقة ربما كانت غير معروفة إلى درجة كافية - لإصرار الشريف بشأن الخرمة، وهي غير مهمة بحد ذاتها. لم يكن له عرض سوى استمرار ابن سعود ليقوم بعدون سافر. كان هذا الأمر جلياً لأي عمل يقوم به لتأكيد حقوقه بالقوة، وعزمه على تخشي حثبه إلى النزاع في قضية لم يشعر شعوراً قوياً بأهميتها، كان مساوياً للمصاعب التي عاندها في إقناع رعاياه بوجوب النصر. ولحسن حظه كان أهلي الخرمة قادرين على مساعدة أنفسهم، فإن سدحارهم أمام قوات الشريف ما كان إلا مؤدياً إلى القتال.

ثمة صعوبات كبريان اعترضتا منذ عهد بعيدة طريق أولئك الذين حاولوا حكم الجزيرة العربية - عادت عشاثرها الرحالة، وعدم وجود قطب جامع للتكف. فقد كان آل الرشيد إلى درجة ما قادرين على التغلب على هذه الصعوبات بسبب التكوين الخاص لقبيلة شمر التي يؤكد تضامها بوجود عاصمه مشتركة لها وحاكم تجري دماؤها في عروقه. أما فيما يتعلق بأن سعود والأمر كان مختلفاً - أسرة حاكمة غريبة عنهم، تقيم في مركز خلقته هي نفسها وتحكم مجموعة عشائر مستعدة في أي وقت خلخع ولائها متى وحدثه غير ملاته.

والحروب الأهلية، إذا كان لها أن سنعمل هذه التسمية، لعشرات السنين التي تمت وفاة فيصل (ابن سعود) تمثل حقاً هذه النقطة، وحاكم نجد الخالي لم يكذبني الحكم في الرياض حتى وحد نفسه مدعواً لمواجهة الصعوبة نفسها، ولطالون بالحكم من نفس أسرته رفعوا لواء العصيان عليه وحصلوا إضافة إلى ذلك على دعم قوي، بين عشائر نجد وبلدتها. لكن عبد العزيز بن سعود أثبت أنه رجل صلب النية - وقد قضى السنوات الأولى من حكمه في طرد العراة الأحاب من حدوده

البعيدة، ثم عقب ذلك رمان اضطّر فيه إلى مواجعة ادعاءات مرشحين منافسين لحكمه، وبعد ذلك قام بجهد ناحج قصير الأمد لتوسيع أرصه على حساب الإمبراطورية العثمانية أخيراً جاء عهد الأعمال الذي اتسع شتات ولو أخرته الحرب. ولآن أصبحت نجد، كما لم تكن قبلاً، وحدة سياسية متحاسة تعترف بحكم ابن سعود.

وعندما قام عبدالعزير في مباشرة مهمة التوطيد الذي واحجه، لم يقصر في التأثر بمثاليين من تاريخ جزيرة العرب الوسطى فمحمد بن لرشيد بال قوته من الخواص التي جعلت شمر على ما كانوا ولا يرالون عليه - قبيلة بدوية مؤسسة على بلدة بدوية - أما حده القديم سعود بن سعود فقد حمل سلاحه المتصر إلى أبعد أركان جزيرة العرب بفعل مرجه الحكيم للذين والسياسة، وذلك سر قوته

أما ابن سعود فلم ينسج 'ياً من المثليين بصورة كدنة، بل ناشر مزح الائنير، وكانت النتيجة حركة الإحواء التي تكون حواضها الأساسية كما يلي:

(١) كانت الحركة قاصرة على البدو الذين، وإن كان معظمهم تابعين للمذهب الحنلي 'سبياً أو، كما أصبحوا يسمون بعد ذلك، للمذهب الوهابي، فإنهم مفسومون فعلاً في ولائهم بين هذين المذهبين وبين أصول العرف غير المكتوب الذي ينظم حياتهم وأهل المدن السجدية الذين يسودهم نقوة طعيان لرأي العام المظم في شؤون الدين، يعتقد ضمناً أنهم وهابيون أنقياء، ولذلك لا يحتاجون إلى اهتمام خاص

(٢) «المطوعون» أو، كما سفاهم بحق [الرحالة] بالعريف [امتعضون]. [المتحمسون] الذين يعينون من بين عديماء المدن لعرض خدمة الاحتياجات الدينية لبدو، وتعليمهم مبادئ المذهب الوهابي السليطة، والإشادة بمريا حياة تتحد حياة الرسول قدوة، وشجب شرور عادات المجتمع البدوي، والتشهير بالمذبح المادية في الحنة، وغرس واحب الشهادة في سبيل ندى في الأدهان باعتباره أصمى طريقة للدخول مباشرة إلى حنة الراحة والهواء. وقد عمل «المطوعة» في البداية بين لبدو المرحل، ثم واضروا على تمحييد المزايا السياسية للحياة الاجتماعية في خدمة الله.

(٣) هكذا سار العمل لتفتيت الصفات الأساسية للمجتمع البدوي،

وانتخبت المواقع المناسبة لإنشاء أماكن استقرار دائم، وبرز عدد من القرى أو القصبات خلال السنوات الخمس أو الست الأخيرة في أنحاء مختلفة من نجد، وتلك ظاهرة لإحلال رابطة الأخوة الدينية محل الروابط العائلية - وهكذا يسما احتفظ الإخوان من المطير بالنسبة إلى نفس رجال عشائريهم من الإخوان بحقوق المجتمع العشائري وامتيازاته، فإنهم حصلوا، مع الإخوان المتميزين إلى عشائر معادية فيما مضى، على كل الحقوق والامتيازات للأخوة الدينية

(٤) إن الإخوان، وقد جمعوا على هذا الوجه في مراكز ملائمة وأصبحوا متحمسين لإيمانهم الجديد، أمدوا فوراً الرعة في قطع صلاتهم القديمة مع رملانهم العشائريين الذين لم يعتنقوا المذهب، لكن ابن سعود، بفطنته السياسية النادرة، لم يشجع هذا الميل، وبذلك توثقت رابطة قوية من المصالح المشتركة بين أهله وأحد جميع العشائر السجدة الكبرى. وقد شيد ابن سعود على هذا الأساس دعامة سلطته السياسية، معتمداً على العناصر البدوية في محرماته الجديدة إلى جانب الحصريين الذين سبق لهم الاستقرار، وأصبح الآن قادراً على إعفاء هؤلاء إلى درجة بعيدة من الواجب المهك الذي كسر يؤذونه لأمد طويل في الاشتراك في حروب حكاهم.

(٥) بعد توطيد الأمن والسلام في أراضيه بمرور ترك عدة العرو القديمة كما هو معروض على الأخوة الجديدة، أصبح ابن سعود قادراً على الاستعانة بالطاقة الاحتياطية للإخوان الذين بدروا أنفسهم منذ الآن للقتال في سبيل الدين فقط أو في الدفاع ضد لهجمات، لتكون جيشه الدائم. وعليهم دون غيرهم وزع الأسلحة وعتاد الذي في حوزته، وعليهم صار اعتماده ليكونوا العمود الفقري لجيشه في الحرب. وقد جمع هؤلاء الإخوان صلالة البدو إلى استقرار أخضر، وخدمة المصالح الاقتصادية بدون إصاعة

واخلاصة بمكسب الفول إن غرض ابن سعود في تشجيع حركة الإخوان هو زيادة قوته العسكرية، بشر عبء الخدمة العسكرية على عدد أكبر من رعاياه، والتقليل من عناصر الضعف العنصرية في دولة بدوية وجيش بدوي، ولتوفير موارده بإحلال أمل المكافأة محل اعتبارات الارتزاق

ويجوز التساؤل لأي هدف نهائي خلق ابن سعود هذا النظام وهل هناك ضمان
لقدرته على السيطرة على الحركة. أما أجيب عن السؤال أن دافعه لم يكن سوى
الرغبة في خلق دعامة قوية دئمة صد الاعتداء الخارجي في المستقبل والضموح
الغامض جلب حل شمر مرة أخرى تحت حكم أسرته. وفيما يتعلّق بمطامعه في
بواح أخرى - لأنه لا يمكن أنه لا يخطر في احتمال مذ الحدود الوهابية مرة أخرى
إلى أبعد أنحاء جزيرة العرب - فلا يمكن القول أكثر من أنه يخطر إلى الحكومة
البريطانية كعقبة كأداء ودائمة لتحقيق مثل هذه الأحلام، وهو مستعد لقبول هذا
الوضع.

أما الجواب عن الجانب الآخر من السؤال فهو أشد صعوبة، أعتقد أن في
الإمكان الجواب إيجاباً بصورة سرية على قدر ما يتعلّق بأية سياسة محتملة في
المستقبل، ولكن يكون من التفسير المتوقع من نظام موصوع على أساس التعصب،
أن يستطاع السيطرة عليه حسب الإرادة في حالة استفزاز ذلك بتعصب بصورة
خطيرة بهجوم عدائي. إن هذا الاحتمال، الذي يصح أشد خطراً في حالة غياب
ابن سعود نفسه عن المسرح، يجعل من المرغوب فيه لأجل مصلحة السلام المقبل
في جزيرة العرب عدم تشجيع أي عمل هجومي من جانب الشريف أو العناصر
الأخرى التي تحت سيطرتنا. وقد يمكن النظر إلى «عش الرباير» الوهابي برابطة
حاش ما دام يبقى دون إزعاج، لكن آخر الأحبار من جزيرة العربية الواردة قبل
أيام قليلة فقط، تدل على أن الشريف بهيء هجوماً جدياً على الحرم.

إن احتمال المصادمات بين ابن سعود ولشريف لا يصح في الظروف المتغيرة أن
تسب لنا قلقاً على أنفسنا، لكن يجب أن نشعر، قبل أن يصح الأول متأخراً، أن
الحرم ليست سوى حدث في معركة أشد ثأني فيما بعد. وعلى حكومه صاحب
الحلالة أن تقرّر هل هي مستعدة أو غير مستعدة لتري مكة مهاجمة ومعلوبة مرة
أخرى من جانب الوهابيين. وأنا أميل إلى الاعتقاد، بصورة عامة، بأنه ما دامت
الحرم غير معلوبة على أمرها، كما تدل على ذلك الأسباب ابراهية، فلا خطر من
امتداد النشاط الوهابي بعيداً، لكنني واثق بأن اندحار خالد بن لؤي يكون علامة
لانتفجار العاصفة.

١٥ - حادث الحرم

حين مررت بقربة الحرم الصغيرة الواقعة في محض وادي سبيع في كانون

لأول/ ديسمبر ١٩١٧ نظريتي إلى الطائف، شعرت بوحود القلاقل، لكن مفاوضات
عشائر السبيع ولقوم لم يكن فيها ما يدل على حدوث عاصفة في ذلك المحل
لدي هيء سيكون، إذا أمكن القبول، محور السياسة في جزيرة العرب الوسطى
وظروف عمل يقوم تحت إمرة أمير تربة الممثل لرسمي ذلك الحجار هي وحدها
التي خالفت العمايات التي شاهدتها عن العارات الدائمة لعنية وحرب وقحطان
في السهل الواسع في الغرب.

وحسب المعلومات التي تمكنت من جمعها في جزيرة العرب الوسطى إن الحرمة
التي كانت حرة كسائر بلاد العرب من الإمبراطورية الوهابية الواسعة وحصلت من
سعود نفسه على إعفاء من واجب دفع الضرائب إلى الخريفة المركزية، استقرت تحت
رؤسائها من الأشراف الذين سادوا منذ عهد بعيد على ملايين من السبيع والبراع
العبيد في سائير نجيل انقريه ويتمنعون باستقلال ذاتي عملي تحت سيادة نجد
العاصمة وفي تاريخ لاحق انتقلت الحرمة إلى سيادة تركية العاصمة أيضاً،
ومورست السلطة بلا ريب باسم السلطان من قبل ممثله شريف مكة. ولكن خلال
عشرات السنين الأخيرة من القرن التاسع عشر، حين اعترفت نجد بأسرها بحكم
الرشيد، يظهر أن هناك سبباً للاعتقاد بأن ابن الرشيد استحصل من السلطات
التركية على اعتراف كبير بسلطته وقبول خط وادي العقيق حدوداً بين أراضي
ومطقة لسلطة التركية احتارة، وهي الحجار وهذا لترتيب تكون الحرمة داخله
صماً في أراضي ابن الرشيد، ولدى طرده من نجد، في أوائل القرن الحادي، عاد
ابن سعود إلى حكم أقاليم أجداده.

إن الحقائق المهمة للقضية هي أولاً، أن الحرمة، حسب تمكنت من التحقيق،
كانت دائماً فيما مضى لا أهمية لها، تكون موضوع نزاع بين لسلطات لمحتصة أو
تذكر بصورة خاصة في أي اتفاق عام وثاني، إنها بقيت دائماً تتمتع بحكم ذاتي
واستقلال فعلي وأخير، إنها كانت على كل حال تعتمد بصورة طبيعية على نجد
بالنظر إلى ولائها للمذهب الوهابي ويظهر أن هذا الولاء لم يجر أية محاولة للتدخل
فيه قط، ولا أرى سبباً للارتباك في صحة بيان ابن سعود بأن الشريعة طوقت
دائماً في الحرمة لصالح أهاليها على أيدي موطعين دينيين من مذهب الوهابي،
ومهم لقاضي الذي يشعل منصبه في الوقت الحاضر والذي خفف أنه هو أيضاً
بال منصفه من فيصل بن سعود منذ مدة لا تقل عن ٥٠ عاماً

المصدر والأصل للموضوع - وهذا على أساس بعض الرسائل التي كتبها

الشريف عبد الله نفسه لرؤساء السبيع العشائريين - هو محاولة من جانب الشريف في صيف ١٩١٧ لمرض قاصر تقليدي على أهل الحرمه بدلاً من القاصي الوهابي الذي خدمهم لمدة طويلة، أو، بكلمة أخرى، للتدخل في حرية الجماعة الدينية وهذه المحاولة كانت موضع استياء شديد ومعارضة قوية من أهل الحرمه الذين يرأسهم الشريف خالد بن بؤي أميرهم ولم يسمح للقاصي الجديد بتسلم منصبه، فتحركت قوات الشريف لإرغام الجماعة لثائرة على الانصياع لأوامره.

والشريف، وقد نسب إلى من سعود نشاطات غير معينة وللتأكيد حيالية هدفها تقويض سلطته في منطقة الحرمه، أعين بيته للسلطات البريطانية في إرسال قوات لإخضاع السبيع، وبدأت الفاجعة في حوالى أول حزيران/يونيو ١٩١٨ بهجوم على معسكر السبيع، وكانت نتيجتها اندحار القوات الشريفيه مع فقدان مدععين وبنديتين أوتوماتيكيتين.

أدع من بؤي انتصاره إلى من سعود بالطريقة الدوية الاعتبارية، وكنت أنا في الرياض في خير وضع لتقدير أثر بلاع الانتصار انتعاش للمذهب الصحيح على الكفر، على الأدهار الصارمة للوهابيين المتعصبين المتحجرة بقسوة رمضان المؤدية في منتصف الصيف.

مر رسل الحرمه في طريقهم للمستوطنة الوهابية المهمة «عطط»، وقد استجاب سكانها دون تأخير إلى الدعوة بطلب المساعدة، فأرسلوا فريقاً قوياً إلى مسرح الأحداث. وصحبت الرياض بطلب الحرب مع الشريف، وحسب ما تمكنت أن أحكم عليه، نالت صحتها تأييداً قوياً من الإمام عبد الرحمن نفسه رئيس الوهابيين الديني الأعلى. لكن من سعود، مع اعترافه بحظورة الوضع في محادثاته معي، قاوم لصعق المشدد عليه وسندعى فريق العطط وأرسله للعمل مع تركي صد شمر، وكتب، حسب طسي، إلى خالد بن بؤي مؤكداً له أنه قائم بالاحتجاج لدى الحكومة البريطانية حول الموضوع وموعراً له بالامتناع عن أي عمل حديد، ثقة منه بقدرته وعزمه على حماية حدوده من كل هجوم.

والشريف، في خلال اسباحة التي تمتعت ذلك، برز عمده على أساس أن خالد بن بؤي قد عين أميراً للحرمه من قبله - وهذا الادعاء، حسب المعلومات التي لدي، مشكوك فيه إلى حد كبير، لأن خالد حلف ابن عمه غالب في صدد لوراثة الاعتيادية عند موت هذا الأخير قبل نحو من أربع سنوات. وأن الحرمه

نفسها تقع داخل حدوده. وفي الوقت نفسه لم ير الشريف ضرورة لوقف عملياته العسكرية ضد المتمردين وأسرع بإبحار الاستحضارات لتحديد الحملة. ووجهت الخربة مرة ثانية في تموز/يوليو، ودحرت قوات الشريف مرة أخرى، وفقدت مدفعين وسدقينين أوتوماتيكيتين. وقد أبلغ الأمر إلى اس سعود بكتاب من خالد ألح فيه بطلب المساعدة، وهذا بأن يأخذ الأمور بيده إذا وجد اس سعود نفسه لا يستطيع دعمه، وذلك برسالة سانه وأطفاله لإثارة نجد وحمدها على العمل. وفي الوقت نفسه لم يبق مجال للشك في أن عشائر الجنوب أخذت تتجمع للدفاع عن الخربة، وأن السلطات التركية تراقب باهتمام تطور الوضع. والرسائل من رؤساء عسير وفخري باشا المشار إليها في قسم آخر من هذا التقرير، أعطت تأكيداً كافياً لمقترحات المتعلقة بالموضوع والتي قدمتها في تقاريري

بذلت قصارى جهدي لإقناع اس سعود بمباشرة المعارك المعانة مع شمر وذلك بغية صرف اهتمامه عن اضطرابات الخربة وضمان القسم الأكبر من قواته المتوفرة حسب الإمكان. وقد أكد بطبيعة الحال على خطورة الوضع، واحتج على اعتداء الشريف بدون استئذان، وكتب إلى اس لؤي مؤكداً له أنه، لما كانت الحكومة البريطانية لم يتوفر لها الوقت الكافي للنظر في احتجاجاته قبل حدوث الهجوم الثاني، فإنه لا يتورع عن المضي لمساعدته في حالة توقع حصول هجوم ثالث

لم أكن في وضع يساعدني على العمل أكثر من أن أضمر لاس سعود أن الحكومة البريطانية لن تتحمل أي اعتداء على سلامة أراضيها، لكن المراسلات التي تبنت ذلك أظهرت أن مثل هذا الضمان لا معنى له. وقد أكد اس سعود مرة أخرى أن أهالي الخربة لا يأحدون سياسة هجومية، وأنهم أنه تعهد بالمضي لمساعدتهم في حالة حصول هجوم آخر. ونحلى عن كل مسؤولية عن النتائج. بد أصراً الشريف على الطريقة التي سار عليها. وفي الوقت نفسه اقترح عرض الراع المسحوت فيه على الحدود بدون تعهد لتحكيم الحكومة البريطانية، متعهداً بقول قرارها مهما يكن هذا القرار. وبعد سابيع هذه المحادثة أكدت وحول تسوية قضية الحدود، أو في حالة عدم إمكان إجراء ذلك في ظروف الحرب، فقرر أن تعرض على العريضين حدود مؤقتة من مزار إلى تربة على طول خط شعيب شاب، الذي يشكل الحدود الطبيعية بين عشائر السبيع والسقوم.

لقد عقدت أعظم الأمل على أنه لا بد من مضي بعض الوقت قبل أن يستطيع الشريف تجديد عملياته. وشعرت بالثقة بأن حكومة صاحب الخلافة سوف تصر

على إيقافه عند حدّه بينما يجري النظر في موضوع النزاع. لكنني كنت محطناً في ذلك. فالشريف عارض فكرة التحكيم في قضية لا يشك هو في حقها، وحكومة صاحب الخلافة، في رسالة تهدئة لابن سعود، دون التعهد من حاسبه بأي قرار معين في موضوع النزاع، فقلت رأي الشريف القائل بأنه لا يعتزم السماح لعملياته المتوجهة ضد أمير الحرمه «المتمرد» وحده بالتوسّع إلى معارك شرقي الحرمه ضد أراضي ابن سعود.

وهذه الرسالة التي أعملت موضوع النزاع كله لم تكن لنؤاسي ابن سعود الذي اعترض كس الاعتراض على عبارة رسالة الحكومة المتعلقة بالقضية، وكرّر عدم قدرته على تحمل نتيجة أي عمل هجومي جديد من جانب الشريف. وهكذا انحدرت الأمور حتماً نحو الحرب. وكانت حكومة صاحب الخلافة قد طمأنت ابن سعود بشأن توقعاته في حالة قيامه باتحاد إحصاءات فعالة ضد ابن الرشيد. وقد أكدت أشد التأكيد على هذه الرسالة لحثه على العمل، شاعراً أن ذلك سيق مع الشريف شاكر الذي عرف أنه يهيء لهجوم آخر على الحرمه.

والحقيقة أن حبر الهجوم الثالث على الحرمه الذي اتخذه شاكر، حسب المعلومات التي تسربت من بعض القناصل من قواته، نتيجة تسلمه أوامر قاطعة من الشريف للعمل أو التنازل عن قيادته، والذي انتهى مثل سابقه بهزيمة لقوة الشريعية وحساره مدعّين وسدّيقين أوتومانيكيين، ورد (الخسر) في اليوم الذي التحقت به ابن سعود في لقضية بعد عارته الساحقة على حائل.

وابن سعود، الذي كان مسروراً من نجاحه بالعرض الذي أصبحت الآن قادراً أن أقدمه به، حسب موفقتكم، سمحه إعانة منظمة قدرها ١٠,٠٠٠ برون شهرياً ما دام يستمر في عملياته المعانة ضد حبل شفر، وكان فوق كل شيء وثقاً بنتيجة الهجوم الثالث على الحرمه من مقدرة ابن لؤي على حفظ شعوره بدون مساعدة أحد، تلقى الخبر مهدوء دون أن يصيب الفرصة السانحة للاحتجاج مرة أخرى على عداء الشريف السابق والفعال، وأوضح أنه سيكون الآن مشغولاً بعملياته ضد حائل فلا يستطيع الاهتمام بشؤون أخرى.

كان لوضع على هذه الصورة حين انتهت الحرب مع تركية على حين عزة، وأرحت الحكومة لربطاسة من كل قلق فوري فيما يتعلق بنشور الخالة في حريرة العرب الوسطى. وكما أشرت إليه في القسم الأخير (من هذا التقرير) لم يرل

الشريف شاكِر يواصل تهديده للحرمة. لكن الفصل الأخير من هذه القصة، مهما
نكن ومهما يؤدّ إليه من تبيحة لسيادة السلام في الجزيرة العربية، يقع خارج نطاق
هذا التقرير.

وقد قبل ما فيه كفايه لتوضيح أن قصة الحرمة كانت في الحقيقة امتحاناً لحسم
ادعاء الشريف للسيادة على نجد أو على قسم غير صغير منها والحكومة البريطانية
متعهدة بموجب معاهدة لتحديد حدود الإقليم الذي يعترف بأن سعود فيه حاكماً
مستقلاً وهذه المشكلة يجب أن تحلّى باهتمام حكومة صاحب الحلاله في عهدنا
بعد حرب لإعادة السوء، وهذا العهد قريب الحلول ولن يكون حرج الصدد
ال نظر بيجاز في بعض النقاط المهمة للمشكلة، وعلى كل حال أقرح الخطوط التي
تعالج بها.

إذاً حصصاً للمشكلة أو أدنى حدودها فهي أن اس سعود، بينما هو يطالب
بالاستقلال التام وسلامة الحكم في كل أنحاء نجد، فإن الشريف قدّم ادعاءات
بالسيادة على جميع عشائر عتيبة وحرث والقسم العربي من السبيع

على المرء أن يتعمق أن لعتيبة يعيشون في نلال نجد والسهل العربي من حط
الدلفن وسرّ والنفود إلى داخل حط الحجار، وأن عشيرة حرث تمتد مساكنها في
حدود البطين إلى المدينة على كل صحراء القصيم الأعلى، وأن القسم العربي من
مستفعات السبيع والبقوم على حط شعيب شابا في العرب، ومع عتيبة على طول
خط وادي نعيم إلى الشرف وإذا تحققت من ذلك فإن الشريف في حقيقة يدعي
السيادة على جزيرة العرب الوسطى إلى عربي حط يحته من ثمامة، في النهاية
العربية للبطين، على طول وادي ريمة ومن هناك إلى الجنوب تقريباً على الحدود
الشرقية لمناطق لندب ولصنر وسرة النفود، جنوبي نلال نجد، وهكذا عرباً إلى
مقربة من وادي ريمة وهكذا يدعي الشريف بكل مناطق القصيم واسر وتصل
حدوده الشرقية تقريباً إلى حدود إقليم الكويت

ولا حاجة للقول بأن مثل هذا الادعاء سارعه اس سعود بقوة، وهو يدعي
السيادة على كل أنحاء نجد وعلى أقسام العشائر الأربعة الذكر التي تقيم فيها. وهو
يرفض إمكان إحراء تسوية على أساس العشائر، ويؤيده لتوزيع في هذا الخدال.
فالتاريخ حسب علمي لم يسمح تصامن عشائر عتيبة وحرث في ولائها لحاكم
واحد.

وعلى كل حال. إن من الخفي أن كل ادعاء من جانب الشريف يتضمن الحصول على القصيم والسراة سحيق في طبيعته، وهذه الحقيقة وحدها تجعل من مشكلة على أساس عشائري غير ممكن. والخل البديل الوحيد هو في حدود الأراضي ولاعتراف سلطة كل حاكم على جميع العشائر والأشخاص المقيمين في جهته من هذه الحدود.

وليس من السهل اتخاذ مثل هذه الحدود، لكن ذلك ليس صعباً كما يظهر، لأن الجزيرة العربية الوسطى تمتاز بطوهر طبيعية واضحة تمتد من الشمال إلى جنوب بين خط نمود السراة شرقاً وغرباً، وهذا الخط تقف دونه منطقة وادي الدوسر وحدود جبل سمر. وخط الحدود المشار إليه قد يرفض بأنه غير عملي. فقسمة الجنوب على طول نمود الدقان الذي يستمر إلى جهة شمال عن صول الحد الغربي للسراة والقصيم هو أيضاً غير عملي لأنه يصع كل مربيعات تحد الحقيقية التي هي الآن وستي كانت دائماً تحت حكم ابن سعود الفعلي، (يصعبها) تحت سيادة الشريف، وخط الممكن الآخر هو وادي بعيث الذي يجري تقريباً إلى جنوب من ساحل وأبعد من ذلك إلى ناحية الغرب خط شعيب لسعد، ثم بعد منه خط وادي العقيق.

بين هذه الخطوط الثلاثة - ويبدو أنه ليست هناك أية خطوط ممكنة أخرى - يجب أن يكون القرار في الوقت المناسب والخط الأخير، ولو أنه يتمنع شيء من الدعم التاريخي، قد يرفض لأنه يصع ابن سعود أكثر مما يطلب به، وخط الأول معرض للاعتراضات، أو، به يصع القسم الغربي من عشائر السبيع وعاصمته الحرم تحت سيادة الشريف، وبذلك يفي مبدأ حق تقرير المصير للطوائف الصغيرة التي يحق لها، على الأقل، أن تحترم، وثانياً، أنه يترك حرية وهابية في منطقة تقبيلية، وبذلك يفتح باب الاحتكاك الديني في حرية العرب. والدين الوسط هو في رأي الخط الأسب نصائب (أحوال المحمية، الخط الذي يجد أفضل قبول للشعب الذي يعلق الأمر به بصورة حيوية، الخط الذي يأتي أقرب ما يكون لإناحة خط حدود بين اسمية إقليمية العاصمة قلاً بعد والحداد، والوحيد الذي يتبع حدوداً عشائرية معترف بها لقسم كبير من ضوله ومع شرط إخراج تعديلات صغيرة في التفاصيل، يكون حريانه على طول مياه حمص ربما في حرة حبير إلى الحماكة (اسي شكل على ما أرى مجعاً مناسباً حدود الحداد وبعد واجبل وسفر)، ثم يمز رأياً حلال السهل إلى مزان، ومن هناك إلى بقعة في

شعيب لسبعان حيث تلتقي حدود عتبية والمسيح والقوم، ثم في محرى الشعيب إلى بقعة صدوره من وادي سبيع، ومن هناك يتبع الخط الوادي إلى تربة وهل يجري الخط من تربة إلى بيشة شرقاً أو غرباً من صفح رنية - ذلك سؤال لا أستطيع أن أدلي برأي فيه، ويجوز تركه ليقرر حسب الظروف.

والنقطة الوحيدة التي لا يمكن أخذها بغير الاعتار في رأيي - وقد سبق لكم التعبير عن الرأي نفسه - هي تقرير المناطق التي تكون تحت سيادة الشريف وابن سعود هي في الخدمة العسكرية الكبرى التي قدمها الشريف لقضية إخلاء حلال الحرب. ورغبات الأهالي الذين يتأثرون بالقرار واستحسان عدم ترك منفذ لحدوث احتكاك ديني في المستقبل هي اعتبارات عممية ذات أهمية قصوى، والسواحي التاريخية والجغرافية للقضية التي تكون لها لواحق مهمة لكن دون اعتباراً.

حين يضاف إلى هذه الاعتبارات التفكير بأنه، مهما تكن ثمرات المجردة للمزاع بين الشريف وابن سعود على حدودهما، فإن أعمال الشريف خلال السنة الماضية قد نفرت عواطف أهالي حرمة حتى إهم لا يرتضون إحصاء حكمه مهما تكن الظروف، فإن صعوبة المهمة التي نواجه حكومة صاحب الحضارة في المستقبل القريب يمكن تصورهما على حقيقتها ومن الجهة الثانية إذا تداركت الحكومة عن مسؤولية التقرير الحسنة وعن فرص قرارها في تسوية النزاع، فإن تجد نفسها على القمة الأخرى من المشكلة في تقرير الموقف الذي يسعى اتخاذه في حارة شوب المعارك بين الشريف وابن سعود، وذلك في رأيي لا بد منه ونتائجه وخيمة وبعيدة الأثر.

١٦ - ابن سعود والأثراك

وقد قيل من وقت لآخر إن ابن سعود لم يكن مريئاً من التوطؤ مع الأثراك وخاصة في مناسبة واحدة معينة، عند مرور إرسالية من السعود - بصورة مؤكدة فيما يبدو - من المدينة إلى القوات التركية في اليمن، وذلك في صيف سنة ١٩١٧ كما اعتقدوا. وشريف لا يكفل من التأكيد على هذا الأمر، ومهما تكن الحقيقة حول هذه الإرسالية من السعود، أن واثق أنها، إذ كانت قد مرت، فذلك لم يكن يعلم ابن سعود، لأن مرورها خلال سهل عتبية بوسع، والافترض بأن ابن سعود أعطى صوت الأمن للمقاتلين إلح، فإسي لا أتردد في مسعاد الأمر لأنه صحيح ولا أساس له من الصحة يجوز أنه، بشعر بما فيه الكفاية بأنه، مهما

تكن تعقيدات السياسة في بلاد العرب الوسطى، فإن الأتراك هم أعداء ابن سعود لطبيعيون، ليس لأن الرهايين يعتبروهم كفاراً فحسب، ولكن لأنهم لا يمكنهم أن يوافقوا على صيغ لأحساء أندياً إذا قدر لهم البقاء بعد الحرب في وضع يمكنهم من التغلب على قرار القدر.

حين كنت في جدة أؤكد الشريف شذو، كحقيقة مشنة لديه مدليل لا يمكن رده، أن ابن سعود كان يرسل بحري باشا، قائد حامية المدينة، سرّاً لأمد طويل. واخفيقة أنني عندما كنت في الرياض أخبرني ابن سعود تسلمه رسائل من بحري باشا، وليس ذلك فحسب بل سلمني ثلاث رسائل أصلية، وقد بيئت إحداها، على كل حال، بصورة هائية أن ابن سعود لم يجب قط على الرسالتين الأخريين. ولما عثر الشريف عن هذه النعمة وعرض أن يأتي بالدليل - اعتقد أنه شاهد من الناس - أخبرني بطبيعة الأدلة التي أملكها بأن قوله لا أساس له. وفي اليوم التالي حين أبرزت الرسائل نفسها وبدأت بقراءتها علناً لمعلوماته، رفض معاد الاستماع إليها وصرح أنه محق في ربه عن ابن سعود - لكنه لم يذكر شيئاً عن إبرار دليله القاطع.

إنني أذكر القصة هنا لأني نيت موقف الشريف تجاه ابن سعود، ولأنها دليل مرص بما فيه الكفاية على أن السلطات التركية، ولو أنها كانت تشعر شعوراً حقاً بفوائد عزل ابن سعود عن قضيتنا، فإنه هو لم يقدم لها أقل تشجيع وكان بحري باشا على كل حال قد حاب أمه بتيحة خبرته ويقطع عن إرسال رسائل إلى ابن سعود حتى أصبحت الأمور حرجة حقاً بين هذا الأخير والشريف بشأن مسألة الخرمة، فانتهر الفرصة في أيلول/سبتمبر ١٩١٨ لكتابة بحجة ترويد بن سعود بالأخبار المتأخرة عن ودة السطاد^(١) وخصوصاً لنهضة انتصارات الإحون في الخرمة على حملات الشريف العسكرية، وفي الوقت نفسه عرض استعداد ترويده بأي شيء يطلبه ابن سعود من سلاح وعتاد ومال لمباشرة الحرب ضد الشريف. وهذه الرسائل أيضاً سلمها ابن سعود ليدي بالأصل ومع أن عرض ترويد السلاح إلح، جاء في خطة حرجة حين كانت علاقة ابن سعود مع الشريف متوترة جداً، وأعربت حكومة صاحب الخلافة عن عدم مكانها تجهيزه بالسلاح

(١) السلطان محمد وشاد الخامس - (ذ.ف.ص).

لمعركة حائل، فيذكر لمفخرة بن سعود أنه قاوم الإعراب لإرسال جواب إلى فحري باشا.

وقد وصلت رسالة تركية أخرى في آب/ أغسطس فعدمها بـردء مماثل - وهي رسالة موقعة من أربعة رؤساء كبار لعشائر عسير، ولكن يظهر من إشارتها وفحواها أنها ليست على وجه تأكيد من محبي الدين بك القائد لتركى ومتصرف عسير، وقد ذكر فيها أن سعود بالتعاون الحاصل له لمقاطعة عسير من حكم التركى ودعاء للانضمام إلى الموقعين في الدفاع عن الدين الحنيفي

حسباً هذا عن المراسلات المعروفة أنها وجهت إلى ابن سعود من قبل السلطات التركية أو بالبيان عنها. وفي شهر حزيران/ يونيو ورد خبر صادر من عدن يدل على أساس وثيق حسب لظاهر، أن ابن سعود والأترك تُمَوَّ تونيسات ترمي إلى السماح لبعض الصباط بالمرور إلى اليمن لدراسة الشؤون المالية للقوات التي تُخدم تحت إمرتهم، لكن هذا الخبر لم يظهر لي قط أن يكون سوى حيل أناس متحيرين. وعلى كل حال فإن الأمر غير ممكن أساساً، ولم أسمع شيئاً بعد ذلك عن نتائج الترتيبات المزعومة.

والمناسبة الوحيدة التي حاول فيها صايط أتراك المرور بعد حدث حسب علمي في نيسان/ أبريل، حين أحسرت ابن سعود عند عودتي إلى الرياض بأنه تسلم معلومات عن مرور أحد اندراوش بطريق الربص، فأوقف الرخص وعقله وظهر أنه مدعو قول أعاسي " قدسي أمدي، صايط في حينئذ اليمن، وكان يحاول الذهاب من صنعاء وأنها عن طريق الربص إلى المدنة والامتدة (استاسول) مع مبلغ كبير (٣٤١ ليرة تركية) بأورق نقدية تركية وعدد من رسائل الخصوصية حوت القليل مما يكون مفيداً أو مهماً عدا المعلومات بأن صايط آخر عذر أنها قتل نحو ثلاثة أسابيع قبل قدسي أمدي فاصداً المكان نفسه أما هل استطاع هذا الصباط المرور، أو مات في رحله، فذلك ما لا يعرف، لكنه لم يعترض من جانب ابن سعود.

فيما يتعقب قدسي أمدي الذي بقي معتقلاً في الرياض إلى هدية مدة التي يتناولها هذا التقرير، أعربت عن رغبتي في مشاهدته عند رجوعي من وادي

(١) قول أعاسي: مقدم (رثة عسكرية).

الدواسر، وذلك لأجل ترتيب رساله إلى الساحل لسجنه لدى السلطات البريطانية ولما أبدع برعتي في رؤيته أوضح بأنه. وإن يكن لا يستطيع رفض رؤيتي، إذا أصر من سعود على ذلك، فإن استمراره من الكفار وكرهه لم يجعله يستحسن أن يحت هذا لعداء وفي هذه الظروف احترمت رعايته ولم أراء ولكنني، وقد سمعت من مصدر آخر أنه مسجون في ظروف عسيرة وغير مريحة جداً، التفتت من من سعود أن يحتن حالة سجنه من القوب أعاسى قدسي أمدى، مع كل تعصه غير المعقول، صار لديه ما يجعله مدياً للشكر لأحد الكفار على التحفيف بصورة كبيرة من الأحوال السيئة التي كان يعيش فيها في سنوات قلعة الرياض منذ نحو شهرين.

١٧ - الأسلحة في نجد

بالنظر إلى تردد حكومة صاحب الجلالة لأكثر من مرة في تزويد من سعود بالأسلحة، وبصرر المدرس السامي (في مصر) على عدم استحسان تقوية القوات الوهابية نظراً إلى احتمال تزايد تهديد الوهابي، فمن المهم الملاحظة أنه، بينما كانت سياسة الحكومة في هذا صدد قد أثرت في متعدد موظف من سعود إلى درجة ما، فإنها أحتقت في هدفها الأساسي بالنظر إلى سعاد الشريف في توزيع الأسلحة واعتد بين عناصر غير مسؤولة من أهالي نجد معتقد عتقداً خاطئاً بأنه بذلك يضمن ولائهم ويمكن أن يصف إلى ذلك التجارة غير المشروعة بالسلاح والعند - تلك التجارة التي حتى منها أرباحاً طائلة، دون أى شك، بعض موظفي الشريف المسؤولين عن محور الأحهرة العسكرية

جرت التجارة بالسلاح والعند في نجد على مستوى حمدة، وسترعت بعض الفصايا نظري في بقعها داحل نجد إلى ساحل الخليج الفارسي [العربي] وقد أجز من سعود عن مع تصدير العند من أرضه واتحاد المدير لشراء الكميات الزائدة الموجودة لاستعماله خاص وكانت نتيجة أنه، خلال الأشهر الأخيرة من مدة سني يتاوبها هذا التقرير، اشترى كمية تزيد كثيراً على ٣٠٠,٠٠٠ رصاصة، بينما قدر وجود كمية مماثلة على الأقل من المجموع الذي يمكنه لأفراد وكان من سعود يرتضي ترك لسادق في أيدي الأشخاص الذين يمكنهم عتداً بأنهم يكونون دائماً حاضرين خدمته، ونسب أنه يمكن في المستقبل الحصول على أقل تخمين للعدد المستحصل عليه من المصادر الشريفة. لكن من معلوم أن منصوعين لسحدين كانوا

يجهزون مجاًناً بالأسلحة ويجهنون بصورة منتظمة بالمعدات التي يحصلون عليها بعد الفرار من الجيش وفي هذه الظروف يمكن نطق بأن سحداً قد حصلت بطريقة ما على كميات كبيرة من سلاح يمكن تقديرها بما لا يقل عن ٥٠٠٠ سديقة إذا افترضنا نسبة تقريبية لسديقة واحدة لكل ١٠٠ رصاصة تم حشها

وكانت نتيجة سياسة الشريف، وحتى سياستها أيضاً، هي إضعاف ابن سعود أمام رعاياه وتركه أقل قدرة في السيطرة على الحركة الوهابية من قبل. وفي الوقت نفسه زيادة قوة العشائر زيادة كبيرة.

وإبن سعود، وهو شاعر بأن معنى ذلك في الأحوال لاعتيادية، إسماء لقوته، لم يكن غافلاً عن تاريخ أسرته ولا عن الاعتراضات ضد تسليح عشائره بلا تمثيل. ولهذا السبب، أكثر من سوء، الخ بشدة على تجهيزه بالأسلحة، بالسطر إلى مستمرماته العنصرية حرب ابن الرشيد. فكل سديقة يتسرع بها تعني تجهيز أحد «الإخوان» وإضافة جندي نظامي واحد لجيشه، وأسمع لمسي بالقول إنها كانت سياسة خاطئة بإيقاظه ضعفاً في السلاح ما لم يكن اتخاذ تدابير كافية لمنع تسليح عشائره بالجملة.

وكما هي الحال عليه الآن، إبن سعود، حتى إذا حسب له رجال العشائر الحاملين لأسلحة الشريف، قد يكون الآن أضعف من جهة السلاح من ابن الرشيد الذي، بالإضافة إلى ما نسمعه من الأتراك في المراحل الأولى، نسلم، في أواخر المدة التي يشتملها هذا التقرير، فسماعاً على الأقل من إرساله أسلحة وعده بها حلفاءه. والشريف بلا شك متفوق بدرجة لا تقاس من حيث لتسليح بالسنة لكلا منافسيه في حرية العرب الوسطى، لكن الاستمرار على أساليبه المحاصرة في التحديق والسيطرة سوف يرفع كفة الميزان لصالحهم مع الزمن

١٨ - زيارة الأماكن المقدسة الشيعية

لاحظت في القسم الرابع من هذا التقرير أن البعثة قد أوعر إليها مسحت مع إبن سعود، ضمن أمور أخرى، في قضية القبور المعروضة على زيارة العتبات المقدسة الشيعية والتي كانت ضرورية نسب حالة الحرب

لكن في أول مراحل عملي شعرت أن هذا القسم من مهمة البعثة وضع على أساس سوء تفاهم، فإنه إذا كان هناك موضوع يشعر به إبن سعود بقوة فذلك هو

البدعة الشيعية وكل شيء يتصل بها. ولذلك استعملت حربي لتحب كل إشارة إلى هذا الموضوع فيما يتعلق بمهوتي، ولو أن هذا الموضوع كان مدر حديث ابن سعود واستعبر عن رأيه فيه في المناقشات العامة.

يظهر أن أصل سوء التفاهم هذا هو تقرير للكاتب لوج وضعه في آب/ أغسطس ١٩١٧ بخصوص ريادة الدكتور هاريسس في الرياض كما أشير إليه سابقاً. والدكتور هاريسس، في أثناء كلامه عن موقف ابن سعود من، ذكر أن إحتفاً في فتح وسلطه نقل نهرية عامة إلى بغداد كان موضع انتقاده، وأضاف الكاتب لوج، نتيجة ملاحظاته الخاصة في القطيف والحريم، أن القيود المفروضة على ريادة الشيعة أثرت أيضاً انتقاداً مائلاً. وقد استنتج السير برسي كوكس بالطبع أن كلا هذين الموضوعين يثيران اهتمام ابن سعود، بينما أن الآن واثق أنه لا يشعر أداً ولم يعبر حسب المحتمل عن أي اهتمام بأي منهما وكان هذان موضوعين مهمين إلى درجة ما بالنسبة للطوائف التحارية والشيعة في الساحل العربي، والأحبار المحلية وجهت في ظروف قد تثير سوء التفاهم

وإن سعود نفسه، وهو وهابي منتم، وسلطته في جزيرة العرب لوسطى قائمة على أساس هذا المذهب الذي أعاد إحياءه بنفسه، يجد نفسه في وضع دقيق إزاء العناصر السنة والشيعة التابعة له في تقسيم والأحساء على التوالي والاعتراف الرسمي بسلطنة الأولين أو كمر الآخرين يعرضه لتهمة الضعف عبر لقبول لدى أتباع المذهب الصحيح، وهو لذلك غير عملي، بينما يؤدي اصطفاؤه لأي منهما بلا ريب إلى فقدان أعنى مقاديرته، وهو لذلك غير ملائم وبحكمة سياسية نادرة، وضع ابن سعود سياسة، بينما تكون مرصية لتعصر الوهابي بجمع إظهار مذاهب غير مقبولة عتاً، فهي مستحسنة بصورة كافية لأسرع هذه المذهب بالنظر إلى تسامحها تجاه الاحتمال بظفوسها بصورة خاصة دون عائق أو مانع

في مناسبات قبيلة اصغر إلى التدخل في حالات براع فعلي، والأمنية التي استرعت بطري تبن أنه كان شجاعاً في منع أي تدخل لا مبرر له في الشؤون الدينية من جانب الوهابيين المتطرفين فهي إحدى المسائل مثلاً، كان جماعة من الرحال من عبيرة بدحون حول نار معسكرهم، فصادف أن مر بهم خمسة من الإخوان، وأحدو على عاتقهم تاديب لمسين، فلم يكادوا يذهبون أكثر من مرحلة الشجب أو النوم حتى هصر بعض رجال عبيرة وقتلوا لاثمهم، ولما رجع

أقرباؤهم بلاط ابن سعود مطالبين بأحاديثهم بـ"بئحار" أن من واجبه هو أن يصحح
رعاياه المحطئين وليس من واجبه

ينظر ابن سعود إلى سياسة تسامح لتحقيق اعتناق كل رعاياه بمذهب بصحيح
في الوقت المناسب، ولكنه لا يفعل ولا يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك وريارته
للعنات الشيعة المقدسة لا تشجع، لكن لعائدين من العودة لا يتعرضون للتنقيش -
مع ذلك لا يكون أحد مبروراً كابن سعود إذا جعلت سريارة إلى كربلاء واسحق
مستحيلة بصورة دلمة، ولا أحد كان مرتاحاً أكثر منه معاقبة "كفار" اسحق التي
جرت مؤخراً.

نالحح إلى مكة الأمور به في القرآن نفسه بحسب اختلاف بين، وهو لا يعتبر
مسموحاً به بحسب من يرى مدرماً لكل الموهدين والأمر للملار له سريارة قمر
الرسول في المدينة محرم ويؤذ به بشدة أما الاحترام الذي سدى للأولياء من السنة
وقبورهم، كسريارة قبر عبد الله بن عباس في اصناف مثلاً، نك العودة التي تقوم
بها في الغالب النساء العواقر، فيعتبر عملاً من أعمال الشرك غير أن ابن سعود
لا يكن من التبدد بالشريف لسماحه بالتهود في الأخلاق مما يجعل مكة نفسها
موضع التقولات.

في سنة ١٩١٧ رتب ابن سعود حراً تقليدياً حافلاً على مستوى واسع من نجد
ركب فيه أبوه وأخوه محمد. وعودة الأب بسبب المرض قبل وصوله إلى مكة بدون
سبب ما، فسر في محافل شريفة بأنه يدل على الحرف أو لبعض، بينما كنت
شعرت بمحمد ورفاقه الحجاج، وبدقة انسانية لنوضع سياسي قد حملت ابن سعود
على القرار بعدم السماح لخج رسمي من نجد خلال السنة التي يتناولها التقرير.
ولا مبرر لي لتصديق أحبار صادرة من مكة بأنها أن ابن سعود هدد بمعاقبة
المحاضرين لذلك عقاباً شديداً - فإن وأمره وحدها كنت كافية وقد عمل ما هو
يمكن بصورة معقولة لتسهيل سفر حجاج الكويت الذين مروا بسريدة حين كنت
هناك في نهاية آب/أغسطس.

وأرى على كل حال أن قرار ابن سعود بعدم إرسال حجاج من نجد هذه السنة
كان احتياطاً حكيماً ضد القلاقل، فإن أعمال الشريف وبياناته العدائية في هذه
لوقت لم تكن في هذه الحالة محسوبة بأن تحمل الحجاج من نجد حالصاً من احتمال
اضطرابات خطيرة.

إن قضية إيجاد محل لإقامة وكيل سياسي في السلاط الوهابي، الأمر الذي أوعر إلى الاستفسار عن رأي اس سعود فيه، كانت قضية دقيقة للبحث فيها خصوصاً بالنظر إلى عدم لرصد انترايد من جانب اس سعود عن معاملة حكومة صاحب الجلالة له. وأستأن أقول إن الفرصة المعتبرة لم تسح لي بتقديم هذا الاقتراح حين انتهت مهمتي بصروف لم يترك محلاً للشك بأن اس سعود لن يوافق عليها بدون تحفظ.

كان اس سعود نجدي صريحاً وودوداً بدون استثناء. كنت أراه يومياً وفي بعض الأحيان أكثر من مرة في ليوم لواحد، وكان يظهر سروره في أن يعربني عن آرائه أو يناقش في السياسة والتاريخ وشؤون العالم عموماً. غير أنه كان حزيناً ووحيداً معي كمن أمرأ يتطلب تفسيرات مستمرة لمستمعين متقدمين ومعاذين وحسب نيانه هو نفسه إنه يعرض التعليقات المخالفة من لعصر الوهابي الصارم شارحاً أن وجودي، ولو طُل، كان وقتياً وقد استلزمه الموقف بشريفي والحصار فقط، ولذلك وحده من الضروري أن يكون على صلة وثيقة بالحكومة البريطانية. ولم يسمح قط بأن يعترض لدى لعموم أنني مهتم بوجهه من معيياته ضد حائل

وفي الوقت نفسه أوضح لي بحلا أنه يرى وجودي ضرورياً جداً ومفيداً له حقاً، ولم يقترح قط أن أذهب حتى أحري بصراحة في الصروف التي سبق شرحها بأن حكومة صاحب الجلالة، بداء نكن مبالغة إلى تعديل سياستها لأخيرة بحوه، فإنه لا يتوقع أن أعرد أو يجل أحد محلي.

إن الرأي العام يكون بلا ريب معادياً لإقامة ممثل بريصي بصورة دائمية في نجد لكن اس سعود على ما اعتقد يكون على استعداد معارضة رأي رعاياه إذا كان حضور هذا الممثل، يضمن أن يكون لمصلحته سياسية وذلك سوف يعتمد على حظ السياسة الذي يفرز اتدعه حكومة صاحب الجلالة في الوقت المناسب

وعلى كل حال، إذا فترصنا أن سياستنا في مستقبل سيكون حل اس سعود على الموافقة على وجود ممثل دائمى حكومة صاحب الجلالة في سلاطه، فإن طبيعة الوكالة التي تؤسس ستكون أمراً تتطلب اعساراً حدياً. إن عبارة نجد وانعزالها يجعل في رأيي عدم مكان إنشاء وكالة حسب خطوط لاعتيادية السائدة في الموانئ على ساحل الخليج لمارسي [العربي] مع كل لوازم إنشاء المكاتب من

حرس وأعلام. فإن إبراز القوة الأجنبية يلقي عدم ترحيب الوهابيين مثل قدوم
الموضوعين الغرباء. وحتى وجود الكتاب والخدم المسلمين من الخارج يكون موضع
الريبة والقلق لأن سعود مما يؤدي إلى إزعاج فحوى علاقتنا معه.

هذه الأسباب أن وثق على كل حال أنه، لأعوام عديدة قادمة، على حكومة
جلالته أن تستهدف جعل تمثلها في البلاط الوهابي غير بارز، مع بقائه ملائماً
للفعالية. وعلى الوكيل البريطاني في الرياض أن يكون راصياً بالعيش مثل الأهالي،
وأن يقبل ارتداء لبسهم، وفوق كل ذلك، أن يجمع للقبود، المرعحة شيئاً ما،
المفروضة على الاتصالات الاجتماعية بتعصب الأهليين وعيرة حاكمهم. وقد يكون
من احكمة في أول الأمر ترتيب الأمور بحيث يكون وجود لمثل البريطاني في
الرياض منقطعاً وغير دائم، وذلك بالقيام بسلسلة زيارات في فترات معقولة
تفضيلاً على الإقامة المستمرة.

٢٠ - اعتراف بالفضل.

إن هذا التقرير لم يكن ليكمل بدون محاولة مني للإعراب عن شكري للمساعدة
الشجيرة والتعاون الذي حصلت عليه من جهات مختلفة

لا أستطيع أن أعبر عن شعوري بالدين العظيم للمكاتب بي جي لوح (من
الجيش الهندي) الوكيل السياسي في البحرين وبعد ذلك في الكويت الذي وقع
على عاتقه عبء ثقييل من عمل من أنواع مختلفة فيما يتعلق بالبعثة وكنت
أستطيع الاعتماد عليه دائماً لإحراز أي عمل مهم بسرعة ولتعاون حماسي بطرق
مختلفة.

وعليّ دين من الشكر المماثل لسيستر منغافين والنفقات ما لكوم الذي حلف
الكاش لوح في البحرين والكويت (على التوالي).

وقد أرعمت على طيب طيدات ثقبلة خلال وجودي في حدة من النفقات
كربل دسيت الوكيل البريطاني في حدة وصاها مكته، وبصورة أحسن الكاش
دكسن والنفقات غري، الذين اعتمدت على معاودتهما الكريمة في حل الرسائل
المرمية، فأنا مدين لهما على ضيافتهما الطيبة ومعاودتهما السريعة في عملي.

وأخيراً، إذا لم يكن ذلك جرأة مني، أشتهر هذه الفرصة لتقديم الشكر على
الضيافة واللفظ والاعتبار الدائم الذي لقيته خلال إقامتي في مصر وفلسطين على

يد سعادة المدوب السامي لمصر وضباط أركانه، والكوماندو هوعارث والصلاط
والموظفين في مكتب العرب بالقاهرة، والبريغادير حمرال كلايتس وموطفي الإدارة
في فلسطين الذين اتصلت بهم.

(التوقيع) هـ. سنت جون فيلبي

(من الخدمة المدنية الهندية)

رئيس بعثة سعد

(٢٤٣)

الملاحق

الملحق (أ) خلاصة العلاقات مع ابن سعود^(١)

الملحق (ب) المعاهدة مع ابن سعود

الملحق (ج) بيان الأسلحة واعتاد المعطاة إلى ابن سعود

الملحق (د) بيان جميع المبالغ النقدية المدفوعة إلى ابن سعود منذ نشوب الحرب.

الملحق (ب)

معاهدة مع ابن سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

ديباجة

الحكومة البريطانية اسامية، من جهة، وعند العرب من عند الرحمن بن فيصل آل
السعود، أمير نجد والأحساء والقطيف وحبيل والحد والمراية شامعة لهذا، نيابة
عن نفسه وعن ورثته وأحلافه ورجال عشيرته، نظراً لرغبتهما في توحيد وتقوية
العلاقات بودية، متينة بين نظريين منذ مدة طويلة، وفي تحرير منافعهما المتبادلة،

(١) ملحق ١١ هـ مذكورة — برسي كوكس عن «العلاقات مع ابن سعود» لموجه في مكتب العرب
ساربح ١٣ كانون الثاني ١٩١٦ — المراجعة في نوفمبر ١٩١٤ — فيرجي مراجعتها في
موضعها

فقد عيّنت الحكومة البريطانية المفتحات كرنل لسير برسي كوكس (K C S I.)
(K C I. E) المقيم البريطاني في خليج العجم، مفوضاً عنها عقد معاهدة لهذا
الفرض مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود

(١)

تتعترف الحكومة البريطانية وتقبل بأن سجداً والأحساء والقطيف وحبييل
وملحقاتها وأراضيها التي ستبحث وتقرر فيما بعد، والمراقب التابعة لها على سواحل
خليج العجم، هي بلاد بن سعود وآبائه من قبله، وهي هذا تعترف بآبن سعود
المذكور حاكماً مستقلاً لها ورئيساً مطلقاً لعشائرها، ومن بعده أبناؤه وسلالته
بالوراثة، ولكن اختيار الشخص يكون بترشيح حاكمه (أي حاكمه الذي هو على قيد
الحياة) شرط أن لا يكون شخصاً معادياً للحكومة البريطانية في أي شأن من
الشؤون، وعلى سبيل المثال، في المبادئ الواردة في هذه المعاهدة

(٢)

في حالة وقوع اعتداء من دولة أجنبية على أراضي بن سعود المذكور وأعقابها
بدون إعلام الحكومة البريطانية، وبدون منحها فرصة للاتصال بآبن سعود وتسوية
الاختلاف، فإن الحكومة البريطانية ستساعد آبن سعود إلى الحد وبالطريقة التي
ستجدها، بعد لتشاور مع آبن سعود، أكثر تأثيراً في حماية مصالحه وبلاده.

(٣)

إن بن سعود يوافق هذا ويتعهد بالامتناع عن لدخول في أية مراسلات أو
اتفاقات أو معاهدات مع أية دولة أجنبية، وبأن يشعر السلطات السياسية لدى
الحكومة البريطانية حالاً بأية محاولة من جانب أية دولة أخرى، للتدخل في المناطق
سابقة الذكر.

(٤)

يتعهد بن سعود بصورة قطعية بأن لا يتخلى ولا يبيع ولا يرهق ولا يؤجر ولا
يتحلى بأية طريقة أخرى عن المناطق المذكورة أعلاه أو أي جزء منها، وأن لا يسمح
متياراً في تلك الأراضي لأية دولة أجنبية، أو رعابا أية دولة أجنبية، بدون موافقة

الحكومة البريطانية، وأن شيع بصيحتها بلا تحفظ، بشرط عدم إصرارها بمصاحبه

(٥)

يتعهد ابن سعود بهذا بإبقاء الطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة ضمن رخصته مفتوحة، وأن يحمي الحجاج خلال دهمهم إلى الأماكن المقدسة، ورجوعهم منها

(٦)

يتعهد ابن سعود، كما فعل ولده من قبله، بأن يمنع عن كل اعتداء أو تدخل في أراضي الكويت والبحرين وأراضي شيخني قطر وساحل عمان اليندين هم تحت حماية الحكومة البريطانية، وأندين لهم معاهدات مع الحكومة المذكورة، وستقرر حدود أراضيهم فيما بعد.

(٧)

الحكومة البريطانية وس سعود يتفقان على عقد معاهدة تفصيلية أخرى فيما يتعلق بالشؤون التي تخص الطرفين.

مؤرخ في ١٨ صفر ١٣٣٤ الموافق ٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٥

(موقع ومختوم) عبد العزيز آل سعود

(موقع) ب. ز. كوكس

المقيم السياسي البريطاني في الخليج الفارسي

(موقع) تشلمز - فورد

نائب الملك والحاكم العام في الهند

تم إبرام هذه المعاهدة من قبل نائب الملك والحاكم العام في سيملا في ١٨ تموز/ يوليو ١٩١٦.

موقع أ. ه. غراست

سكرتير حكومة الهند - الدائرة الأجنبية والسياسية

الملحق (ج)

بيان الأسلحة والعتاد المعطاة إلى ابن سعود

(١) الأسلحة

٣٠٠ بندقية تركية	أيلول/سبتمبر ١٩١٥
٤ رشاشات	
١٠٠٠ بندقية طويلة ٠,٣٠٣	
٢٠٠٠ قريينة ٠,٣٠٣	
٢ مدفعان تركيان (٧ أرتال)	نيسان/أبريل ١٩١٧
١٠٠٠ بندقية ونشستر	تموز/يوليو ١٩١٨
١٠٠٠ بندقية ٠,٣٠٣ (قرار ١٩١٤) ^(١)	تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

(٢) العتاد

٥٠٠٠٠ رصاصة SAA	كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦
١٠٠,٠٠٠ رصاصة SAA (ونشستر)	تموز/يوليو ١٩١٨
٢٥٠,٠٠٠ رصاصة SAA ^(٢)	آب/أغسطس ١٩١٨
١٠٠,٠٠٠ رصاصة SAA	تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٨

ملاحظة: بالإضافة إلى كمية من العتاد للمدافع التركية (٧ أرتال) المرسلة إلى ابن سعود.

(١) في محل ال ١٠٠٠ بندقية ونشستر أصدرت في تموز/يوليو ولم نقل

(٢) لتحل محل العتاد الصادر في كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦ والذي وجد عاصلاً (رسم) كان ذلك بسبب حرره مدة طويلة دون عناية.

(د) الملحق

بيان بكل المبالغ النقدية المدفوعة إلى ابن سعود منذ نشوب الحرب

التاريخ	دولار	ليرة تركية
كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٧	(i) ٣٠,٠٠٠	٥٠٠٠ (أ)
نيسان/ أبريل ١٩١٨	١٥٤,٠٠٠ (ب)	-
تموز/ يوليو ١٩١٨	١٠,٠٠٠ (ب)	-
تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٨	٧٠,٠٠٠ (أ)	-
المجموع	٢٦٤,٠٠٠ (ح)	٥٠٠٠

(أ) هدية

(ب) قرض (يشطب كهدية)

ملاحظة - هذه المدفوعات البالغة ٤٢٥٠٠ باون تقريباً عدا الإعانة الشهرية المنتظمة البالغة ٥٠٠٠ باون التي تسلمها ابن سعود منذ كانون الثاني/ يناير ١٩١٧ . وبالإضافة إلى المدفوعات النقدية تسلم ابن سعود في تشرين الأول/ أكتوبر ٣٠٠٠ كيس من الحنطة و ٢٠٠ كيس من السكر ومثلها من القهوة . ووافقت حكومة صاحب الجلالة أيضاً على إهداء ٦٠ حبة وسوف ترسل إليه عند وصولها

FO 371/3390

(٢٤٤)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

التاريخ . ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

الرقم . ١٩٥٨

برقيتي المرفقة ١٩٢٧ .

إشارة إلى تقرير فيلبي الممتاز عن بعثة نجد ومناقشة قضية الحرمه معه، لدى أيضاً محصر للمباحثات المطولة حول الموضوع نفسه بين ابنك حسين والكركل ويلس في تشرين الثاني/ نوفمبر. إن تفاصيل هذه المناقشات ستشر في «الشرة العربية».

استنتاجاتي النهائية هي كما يأتي:

إن الصراع بين الملك حسين وابن سعود يتعلق بالحدود، إن أهدافهما غير قاصرة للتوفيق. الملك حسين يطلب تأييد حكومة جلالة - دبلوماسياً وغير ذلك - ليحصل على السيادة الاسمية على مجموعة غير متماسكة من الدور العربية ذات الحكم الذاتي، ويضمن بذلك السيادة الستية ابن سعود يعتمد على معاهدة معنا لمساعدته في السيطرة وسط الخربة العربية، ويعمل على استعادة أراضي الإمبراطورية الوهابية السابقة كلا الطرفين غير متأكدين من سياسة حكومة جلالة وبأملان الاستشارة نقررنا فيما يتعلق بالصراع على الحرمه

موجب المقاييس الأوروبية إن رأيي هو أن ميراث الأدلة يميل لصالح ادعاء الملك، الذي لم يدرعه قط ومن جهة أخرى فإن ابن سعود، بوسطة الإخوان، المسيطر على الحرمه، والمشاعر المذهبية منتهية جداً، وإن فرض ادعاءات الملك بالقوة يحتمل أن يؤدي إلى اشتعال الخلاف

إن رفض فحري (باشا) تسليم المدينة وما تبع ذلك من الإحلال بالهدنة، قد أجل تركيز المحنديين الشرعيين للقيام بعمليات ضد الإخوان بشأن الحرمه، ولكن الملك يؤكد أن إطالة الإبقاء على الوضع الراهن سيسهل انتشار نفوذ الإخوان في حجاز إلى حد يصح موقفه معه لا يمكن المحافظة عليه في تلك الحالة، وإذا تعرضت اختياره استية ثمة إلى الخطر، فقد يضطر إلى إرسال قوات بريطانية لحراسة المدينة واحتجولة دور الاحتلال الوهابي

إذا كانت حكومة جلالة قد قررت أم لا تستطيع إحصار ابن سعود على الاستحاب من الحرمه، على ما فهمت من بريقكم المرفعة ١٥٢٤، فمأخاوا إقناع الملك على أن يقل، كحدود مؤقتة، خط شعيب شعبان الذي يسير بصورة تقريبية من قرابة إلى مران (مع بقاء كلا لكابين تحت سيطرة الشريف) ويمر إلى مسافة عشرة أميال من غربي الحرمه.

أخشى أنه ليس هناك احتمال كبير لقبوله هذه الحدود، ويعتقد الكركل ويلس

أنه سيقصر الاقتراح بأنه دليل على رفض حكومة جلالته لموافقة على أهدافه السياسية، وسيتنازل (عن العرش) حالاً.

معمونة وزارة الخارجية - مكررة إلى وزارة الهند

FO 371/3390 (190170)

(٢٤٥)

(مذكرة)

عن

الالتزامات البريطانية لابن سعود

وزارة الخارجية

دائرة الاستخبارات العسكرية

١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٨

خاص ٧

ابن سعود هو الحاكم الوراثي لدولة نجد الوهابية (العاصمة الرياض) في أوئل القرن التاسع عشر وسط أحداثه، يدفع من الحركة الدينية المثرمة التي هم أنصارها، سلطتهم على نطاق واسع بين العشائر والواحات المحيطة بهم، وامتد حكمهم من الخليج (الفارسي) إلى البحر الأحمر مدة من الزمن وفي وقت لاحق من ذلك القرن واجهوا المحر، فقد كسرت شوكتهم بيد محمد علي، واستقلت سيادة على وسط الجزيرة العربية إلى الأسرة اسافسة لهم، آر الرشيد في جبل شمر (العاصمة حائل) وفي سنة ١٨٧١ وضع لأنراك في مقاطعة الأحساء حاميات على امتداد ساحل الخليج بين الكويت وقطر، وكانت سلطة ابن سعود قاصرة على لداحل وحلال هذه لفترة لم يكن هناك عملياً أي اتصال بين تلك السلطة وحكومة جلالته.

ومع ذلك، فقد طرأ على الوضع تعديل جوهري يحدثين وقعا في سنة ١٩١٣. ففي أيار/مايو من تلك السنة صرد عبد العزيز بن سعود، أمير تلك لعائلة الحاكم، الحامية تركية من الأحساء، وأعاد احتلال الساحل. وفي ٢٩ تموز/يوليو وقعت

حكومة جلالتة مع تركية ميثاقاً اعترفتا فيه بأن «مسحق سجد العثماني» يضم الخط لساحلي والمنطقة الداخلية الواقعة إلى عرب الخط تمتد شمالاً وجنوباً من نقطة على لبر مقبل حريرة زحونية (خليج البحرين) إلى خط العرض ٣٠ في صحراء الربع الخالي (المادة ١). إن وقوع لأحداث في وقت واحد وضع حكومة جلالتة في وضع صعب، لأن ابن سعود لم يعد مجرد حاكم لقسم من ساحل الخليج، بل أقوى جميع الحكام المحليين، وكان لا بد للحكومة جلالتة من لدخول في علاقات مباشرة معه بشأن تهريب الأسلحة، والتجارة البريطانية، وتعامله مع الأفطار العربية المجاورة (الكويت، قطر، شيوخ الساحل، إلخ). التي كانت لها علاقات قديمة مع حكومة جلالتة بموجب معاهدات معفودة معها. ومن جهة أخرى فإن، تركية لم تعترف باستقلال ابن سعود الواقعي في الأحساء، وكما قد اتفقا مع الحكومة التركية على أن يعتبر ساحله وأراضيه كإقليم تركي، وبالتالي اعتباره هو، ضمناً، من رعايا تركية.

وبناء على تعليمات السير برسي كوكس، الذي كان في ذلك الوقت المقيم السياسي البريطاني في الخليج (المدرسي) قابل المقيم البريطاني في الكويت (الكابتن شكسبير) والبحرين ابن سعود في ١٥ و ١٦ كانون الثاني/يناير ١٩١٣ في هذه المقابلة دعا ابن سعود حكومة جلالتة إلى الحفاظ على السلم على ساحله، وأطلع الممثلين البريطانيين على مسودة الاتفاقية التي كان الأتراك يحاولون حده على قولها، وعملياً طلب وساطة بريطانية (14 1990 6117)

كانت الشروط التركية التي أبلغها إليها ابن سعود كالتالي

- ١ - إعادة إدخال الحماية التركية إلى المنطقة وإلى ساحل الأحساء، كسابق.
- ٢ - تعيين القصة وغيرهم من الموظفين المعدلين بمرمى مباشر من السلطان.
- ٣ - دفع إعانة سنوية قدرها ٣.٠٠٠ ليرة تركية إلى ابن سعود
- ٤ - إحالة جميع الاتصالات من الدول الأجنبية أو ممثليها إلى السلطات التركية لاتخاذ ما يلزم بشأنها.
- ٥ - استبعاد جمع التحار والكلاء الأحاس في المنطقة
- ٦ - تعهد من ابن سعود بعدم منح امتيازات لأي شركة أحسية لخدمات

السكك الحديدية أو السيارات.

في ٩ آذار/مارس سنة ١٩١٤، قدمتها وزارة الخارجية [البريطانية] إلى حقي باشا، الذي كان في ذلك الوقت يجرى مفاوضات في لندن نيابة عن الحكومة التركية، وفيها شرحت صعوبة وضع حكومة حلالة فيما يتعلق بابن سعود. وقد أشير فيها إلى الشروط التركية (دون ذكر مصدر معلوماتنا)، وقُدِّم احتجاج على الأخير منها (10569/14).

في هذه المذكرة تم تعريف الرعايا البريطانية بشأن ابن سعود، مع مراعاة الميثاق البريطاني - التركي المؤرخ في ٢٩ تموز/يوليو سنة ١٩١٣ طبعاً، كما يأتي

١ - إنه يجب أن لا يتدخل في أراضي أو سياسة الإمارات العربية في الخليج، بما فيها الساحل المهادن وقطر.

٢ - إنه، مثل الشيوخ الآخرين على الساحل العربي من الخليج، يجب أن يتعاون في حفظ السلم الملاحي وإدامته، أي قمع لقرصنة، ومراقبة الخصومات التي تنشأ بين العشائر نتيجة مرور السفن التجارية المسلحة في البحر.

٣ - إنه يجب أن يتعاون لقمع تهريب السلاح

٤ - وجوب السماح للتجار البريطانيين بدخول القطيف ومعاملتهم معاملة صحيحة، خلال وجودهم هناك.

وفي هذه الأثناء استمرت المفاوضات بين الأتراك وابن سعود، وأدّت إلى معاهدة وقعها ابن سعود وولي النصر في ١٥ أيار/مايو ١٩١٤ (236112 4650) (16) ويمكن تلخيص نود هذه المعاهدة كما يأتي

المادة ١ - أسماء الموقعين، المحافظة على السرية، مدة المدد

المادة ٢ - ولاية محد تقى تحت سلطة عبدالعزيز باشا لسعود مدى الحياة.

المادة ٣ - موظف عسكري في (تعبير تركي متأنق لمقيم) يعين من قبل ابن سعود، على أن يقيم حيثما يرغب [ابن سعود] المدبرون العسكريون الأتراك يعيّن من قبل ابن سعود حسب تقديره.

المادة ٤ - تعيين حدود ودرك (حدرة) أترك، في الموانئ البحرية، حسب تقدير ابن سعود

المادة ٥ - الكمارك، والصرائف، والموئىء، والمراكب يديرها ابن سعود بموجب الأنظمة العثمانية.

المادة ٦ - يستأ القصر في الواردات المحلية من عائدات الكمارك، والموئىء والبرق والسريد، وأي فائض في هذه الواردات لإمبراطورية، و١٠ بالمائة من أية فوائض في الواردات المحلية، يرسل إلى القسطنطينية،

المادة ٧ - يرفع العلم التركي على الأسبلة والسفن

المادة ٨ - المراسلات حول توريد الأسبلة يجب إجراؤها مع وزارة لبحرية في القسطنطينية.

المادة ٩ - لا يسمح للوأي وانقائد المذكور (أي ابن سعود) بالتدخل في الشؤون الخارجية أو المراسلة حولها، ولا يسمح لامتيازات للأجانب.

المادة ١٠ - تكون مراسلات ابن سعود مع وراثي الداخلية و بحرية في القسطنطينية مباشرة.

المادة ١١ - تؤسس دوائر اسريد في ولاية نجد وتكون لطلوع تركية

المادة ١٢ - في حالة وقوع اضطرابات داخلية في تركية، أو حرب بين تركية، ودولة أحسة، وإذا طلبت الحكومة إلى الوي المذكور قوة تتعاون مع قواتها، فسبكون من واجب الوي إعداد قوة كافية، مع ذخيرتها وعتادها، وأن يسحب للطلب حالاً، على قدر قوته واستطاعته.

خلال هذه المفاوضات بين ابن سعود وتركية، والواقع، خلال الفترة كنها بين توقيع الميثاق البريطاني - التركي في ٢٩ تموز/ يوليو ١٩١٣، وشوب الحرب بين بريطانيا وتركية في ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٤، لم تشجع حكومة حالته مبادرات ابن سعود تجاهها، وبدلت أقصى جهودها للالتزام بروح الميثاق

خلال الفترة بين بدء الحرب في أوروبا وتدخل تركية، حينما أصبح موقف الحكومة التركية من الحلفاء عدوياً أكثر فأكثر، بلغت حكومة حالته إشاعات بأن ابن سعود مستعد للانضمام إلى الأتراك، وقد حاول الأتراك في الواقع التقريب

بين ابن سعود وبن لرشيد والخصوم على تعاونهما العسكري مع الجانب التركي ولكن ابن سعود تخشى هذه المبادرات (14/46261 84042 و 5 1385 1700) وفي تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ كتب إليه شيخ الكويت بمبادرة منه، مدباً أنه عرص أن يقف إلى جانب حكومة جلالته وأنه يصححه بتخاذ موقف مماثل (59746 46261 14) وأن ابن سعود كتب جواباً قال فيه إنه «في حالة الحرب مع تركيا فإنه سيقف إلى جانب الشيخ والحكومة البريطانية» (14/63562)

إن الإشاعات الأولى بأن ابن سعود يميل نحو الأتراك، وأهمية ضمان صداقته في حالة وقوع الحرب مع تركيا، حلت وراة الهند على اتخاذ قرار بإرسال الكابتن شكسبير، المعتمد البريطاني السابق في الكويت، بمهمة خاصة إلى ابن سعود (14/46261 59038). وفي ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤، صدرت التعليمات إلى المقيم [السياسي] في الخليج (المعاري) بإبلاغ ابن سعود، بواسطة شيخ الكويت، بنتيتها هذه، وفي ٨ تشرين الأول/أكتوبر أرسلت التعليمات إلى نائب الملك [في الهند] بإجراء اتصال آخر (بتم عن طريق شيخ الكويت أيضاً) بشرح موقف حكومة جلالته من تركيا، والطلب إلى ابن سعود أن يساعد في حصد السلم في الجزيرة العربية إذا ما أدى الاعتداء التركي إلى الحرب وقد كنت له في الكويت ثلاث رسائل باللغة العربية، إحداها من المقيم البريطاني، والأخرى من الشيخ (14/88216) وخطب فيها ابن سعود بمات تعليمات وراة الهند، وأحبر عن بعثة الكابتن شكسبير. وأرسلت هذه الرسائل في ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤ وقد كتب ابن سعود، جواباً عن هذه الرسائل، رسائلين بتاريخ ٢٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٤، إحداها إلى المقيم السياسي في الخليج، والأخرى إلى الكابتن شكسبير نفسه. وتم إيصال الرسالة الموجهة إلى الكابتن شكسبير بواسطة وكيل ابن سعود في ساحل الأحساء، كما صدرت التعليمات إليه أن يرتب له لقاء مع الكابتن شكسبير عند وصول ذلك الصابط (15/1385 5353)

وفي هذه الأثناء، وفي ١٤ أيلول/سبتمبر ١٩١٤، قدم لقائم بأعمال المقيم السياسي في الخليج ابن حكومة الهند مسودات رسائل وبيانات موجهة إلى مختلف شيوخ الخليج، أعدها لإرسالها في حالة نشوب حرب بين بريطانيا العظمى وتركيا، واقترح إصدارها على أثر تسلم المعلومات بأن الحرب قد شتت (14/64214 6139).

إن مسودة الرسالة الموجهة إلى ابن سعود (التي كدت ستعقب مشوراً مختصراً

يعلن قيام حالة حرب بين بريطانيا العظمى وتركيا) هي كما يأتي .

«لاحقاً لكتابي السابق الذي أحبرت فيه سعادتكم بشوب الحرب بين بريطانيا العظمى وتركيا، أنسي مخزون من حكومتي أن أطلب أن تتعاونوا مع صديقينا لمحترمي شياحي الكويت والمحمرة، في الاستيلاء على البصرة وأخذها من الأتراك وإذا كانت هذه المهمة فوق قوتكما متحدثين، وهو أمر لا يبدو محتملاً، فإن تشددوا الإحراءات - وخاصة فوق القرنة - التي تمنع وصول المساعدة إلى البصرة، إلى الوقت الذي يصل فيه البريطانيون ويتسلموا المدينة. وإلى جانب هدفكم الرئيسي، أي احتلال البصرة أو غيرها، فإننا نطلب إلى سعادتكم اتخاذ ما في استطاعتكم، لنجاء من إحصاءات للحيلولة دون تعرض التجار البريطانيين ولأموال البريطانية للنهب في مدينة البصرة نفسها وفي حواضرها إن سلامة الشخصية للأوروبيين يجب أن تكون أيضاً محل اهتمامكم الخاص.

وفي مقابل هذا التعاون الثمين، فإني مخول من حكومتي أن تؤكد لسعادتكم أنه - في حالة نجاحنا - وأما سننح إثناء الله - فلن يسمح لبصرة مرة أخرى بالرضوخ لسلطة الأتراك

وعني إضافة إلى ذلك، أن تؤكد لسعادتكم بأن الحكومة البريطانية ستضمن سعادتكم:

- ١ - ضد أية أعمال انتقامية من جانب الأتراك نتيجة هذه الإجراءات.
- ٢ - ضد هجوم تركي من البحر.
- ٣ - إنها مستعدة للاعتراف بسعادتكم حاكماً مستقلاً لمحد والأحساء، وللدخول في علاقات تعاقدية مع سعادتكم.

«كما أنني أمرت أن أطلب إلى سعادتكم إخراج الخاميات لتركيا في الأحساء والقطيف من أراضيكم».

وقد وافقت حكومة الهند، ووزارة الهند، على المسودة في لوقت المطلوب
ويبدو أن الموافقة على تسليم الكتاب صدرت في ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤
(الصفحات ٧ - ٨ و ١٥ - ٦ و ١٧ 14 82713/61439)

وأصبحت التأكيدات لثلاثة التي احتوت عليها، الأساس في مفاوضات تالية
إن جواب اس سعود المؤرخ في ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤، (17000،
1385/15: No. 46) صيغ كالآتي:

«تسلما كتابكم الفخيم المؤرخ في ٣ تشرين الثاني/نوفمبر
١٩١٤، والذي أديتم فيه أن سعدتكم ذكرتكم في كتابكم
السابق أن حكومة بريطانيا العظمى قد أعلنت الحرب على
الحكومة العثمانية، وأن حكومتكم العظمى أمرتكم أن
تدعوا إلى التعاون مع صديقي الكريمين وحييها
المخلصين - شيخ الحمرة وحاكم الكويت على مهاجمة
البصرة - إن التعاون مع الصديقين المذكورين أعلاه
واحب عليا، ومن واجب أيضاً أن تبدل كل جهودنا مع
الصديفة الفخيمة، في جميع الإجراءات المفيدة التي
تطلبها - وبني مادل محاولاتي وجهودي لتحقيق النصائح
المشتركة لأصدقائنا جميعاً. وأرجو أن نتأكدوا وتكونوا
مطمئنين من هذا الأمر.

«إنني واحد من أكثر أعوان حكومة بريطانيا العظمى،
وأنا برون الله منحصل على نتائج مرضية، كما ذكرنا
لصديق، المشترك الكائن شكسبير. أما فيما يتعلق
بالعسكرة العثمانية فإن لم يسمح لأي فرد منهم بالسقاء في
هذه النواحي بعد احتلالها، وأحرجهم جميعاً

«وكن فيما يتعلق بالأمور الثلاثة التالية التي ذكرتكم،
أي وعد الحكومة الفخيمة بحمايتنا ضد الحكومة العثمانية
بموجب مساعدتها وحمايتها المستقلة من أي هجوم وعدوان
قد يأتي من البحر، واعترافها باستقلال حاكميتي على جميع
أقسام نجد والأحساء والقطيف، ووعدها لمعاهدات بيننا.

فهذه تنتظر وصولاً إلى الكويت. إسي معادر مقرّي في
هذا التاريخ ومتوجه إلى الكويت، وستجرى المفاوضات
الشفهية اللازمة لكي نحصل على موافقة الحكومة
البريطانية».

لم تتخذ خطوات أخرى من الجانب البريطاني إلى أن أوصل الكاتب شكسبير،
مسافراً عن طريق البحرين والكويت، إلى معسكر ابن سعود في ٣١ كانون الأول/
ديسمبر ١٩١٤ (30472/1385 15 No. 2)

وخلال بضعة أيام تالية بحث مع ابن سعود بصورة مستعجلة علاقاته مع
بريطانية وتركبة مدد لفتحهما الأخير قبل ذلك سنة واحدة. أشار ابن سعود إلى
الرسائل المختلفة التي تلقاها من ممثلي بريطانيا العظمى خلال الشهور الثلاثة
الماضية، وتناول بصورة خاصة الرسالة المؤرخة في ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٤
من القائم بأعمال المقيم [السياسي] في الخليج وقد أشار إلى التأكيدات الثلاثة
الواردة فيها، ولكنه علق قائلاً:

«إن الوثيقة كانت رسالة عامصة، وإياها لم تحدد ما إذا كانت لتأكيدات قاصرة
عن مدة الحرب الحالية فقط، أم أنها تشمل المستقبل أيضاً، ولم تلمح فيما إذا كانت
هناك شروط أخرى ستطلب منه فيما بعد، كما أنها لا يمكن أن تعد وثيقة ملزمة
بين الطرفين في المستقبل».

وقد استنتج الكاتب شكسبير من هذه المحادثات أن ابن سعود

«لا يري التحلي عن موقفه الجديد، مع احتفاظه بحرية تحدد تربيته خاصة مع
الأترك (وأنه كان متأكداً من أنه يستطيع أن يحصل منهم على شروط جيدة جداً
تكون الخيار الثاني في الأفضلية) وذلك حتى يوقع ويختم معاهدة مع الحكومة
البريطانية، كما أنه لم يخطر خطوه وحده نحو جعل الأمور فيما يتعلق بالحرب
الحالية إما أسهل لنا، أو أصعب للأترك، إلى أن يحصل في تلك المعاهدة على
ضمانات متينة جداً بشأن وضعه، تجعل بريطانيا عملياً وأبداً صاحبة السيادة عليه»

ولذلك طلب الكاتب شكسبير إلى ابن سعود إعداد «مسودة مدونة، تتضمن ما
هو مستعد لقبوله، وما يربح فيه» ليتمكن هو (أي الكاتب شكسبير) من تقديمها
إلى حكومة جلالته، لنظر فيها.

وقد نفذ ابن سعود هذا الاقتراح بلا تأخير، وفي تقرير مؤرخ في ٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، إلى السير برسي كوكس (سجل فيه أيضاً محضر لمحدثات المشار إليها أعلاه) قدم الكائن شكسر مسودة ترجمة ما يرغب فيه ابن سعود «الفقرات التي ستكون السب في اتفاقية ملزمة بين («ابن سعود») والحكومة البريطانية المعظمة:

١ - إن بريطانيا العظمى متعترف وتقر بأن حدوداً ولأحباء والعصيف وما حاورها والملاهي لعائدة لها على سواحل الخليج (لعدسي) هي لي، وأنها أرض آتاني وحدادي، وأسي حاكمها لمسفل، ومن معدي أولادي وأعقدهم بالورثة، وأن الأراضي المذكورة أعلاه منطقة مستقلة ليس لأية دولة أجنبية (حق) التدخل فيها.

٢ - بها (أي الحكومة البريطانية) ستعبر حدودها (أي حدود الأراضي المذكورة) شمالاً وجنوباً، وشرقاً وغرباً، وأرضاً وبحراً، وبه (فيما يتعق) بالحدود التي يتنقلون بين المدن المجاورة التي هي إما تحت حماية بريطانية أو تحت [إدارة] الحكومة البريطانية (مباشرة) في حالة ظهور خلافات بين وبين شيوخ المدن المذكورة، وتقديم شكاوي في هذه الشؤون، فربما يجب أن تقرر بموجب ملكية الآباء والأجداد

٣ - إن السلطة الحالية في جميع الأراضي النابعة من مستوطني تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية المقدسة بموجب مذهب الإمام أحمد بن حنبل السني، وإن كل سكانها سيكونون خاضعين لها في جميع لشؤون أو (سيحصلون) للقوانين المعمول بها عادة لمدة التي يكونون فيها، سواء أكانوا من رعابي أو رعابي المدن المجاورة لأراضي - بسبب الالتزامات الدينية التي لا يجب لها عنها ولا يستطيع أن يحرر عنها

٤ - لن يسمح لأي أحسن يملك شمس ضمن حدود أراضي التي سبق تعريفها، حتى بطريق التعويض، إلا بعد الرجوع لي، وبموافقتي

٥ - بها (أي بريطانيا العظمى) بعد الاعتراف بالشروط الواردة أعلاه، ستتعهد بحماية الإقليم النافع لي، والدفاع عنه عن أي ضغط أو اعتداء يقع عليها في لبر أو البحر، ومن جانب أية دولة كانت

٦ - بها (أي بريطانيا العظمى) تتعهد بأنها لن تسمح، ولن تشجع أو تمنح

للجوء إلى الأشخاص المتهمين أو الهاربين من أراضي، من أثناء اندن أو البدو.

٧٨ - إنها (أي بريطانيا العظمى) ستحترم وتحمي حقوق رعاياي، وتعاملهم كما تعامل رعاياها حينما يكونون (مقيمين) في أراضيها ومحمياتها

٨١ - إذا قبلت (بريطانية العظمى) بالشروط الواردة أعلاه، فإني عندئذ أقبل وأعترف بقطع التعامل مع أية دولة أخرى في جميع (شؤون) لامتيازات، والتدخل، والاتصالات، إلا بعد الرجوع إلى الحكومة البريطانية المعظمة.

٩٥ - إنني ألتزم بحماية التجارة داخل لأراضي تابعة لي من كل اعتداء، وسأعامل (رعاياها) بموجب المعاملة التي يحصل عليها رعاياي في شؤون الحكومة والتجارة في أقطارها ومحمياتها (بريطانية والأقطار التابعة لها).

١٠٠ - إنني أتعهد بأن أحمي في السواحل والموانئ التابعة لحكومتني رعايا الحكومة البريطانية، والأشخاص الذين هم تحت حمايتها، من أي اعتداء.

١١١ - إنني سأسمع لانتجار بالأسلحة والعتاد سواء أكان ذلك عن طريق حكومة ما أو عن طريق الانتجار، في جميع الموانئ الخاصة بحكومتني، شرط أن أرفع في حالة احتياحي إلى الأسلحة والعتاد، إلى الحكومة البريطانية للحصول على ما أحتاجه.

وعند تقديم هذه الوثيقة، أضاف الكاش شكري بعض ملاحظاته الخاصة، التي لا تزال تحتفظ، بعد أربع سنوات بأهميتها من حيث اتسوية النهائية لعلاقات الدائمة مع ابن سعود بعد الحرب^(١).

«أبدي أن ما يطلبه ابن سعود لا يريد كثيراً عما سبق أن أبلغ إليه في تأكيدات لقائهم بأعمال التقييم، وإذا أريد هذه التأكيدات أن تطبق على المستقبل، ولم تكن

(١) وبعد ذلك ثلاثة أسابيع. أي في ٢٤ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، قتل الكاش شكري في معركة بين ابن سعود وابن الرشيد، كان قد أصر على حضورها ولا يمكن إلقاء أي لوم على ابن سعود في هذه الحادثة المؤسفة.

قاصرة على الأومة الحالية، وإذا فسرت بحرية وسخاء. وفي مقابل ذلك يعرض ابن سعود أن يكون تابعاً لبريطانية بصورة دائمية. إن ما سيصف إلى مسؤوليتنا لا يبدو ثقيلاً:

«(أ). إن الخطر التركي من عربي نجد وشمالها، وإن كان حقيقياً جداً بالنسبة لاس سعود، لا يجب أن يعلق كثيراً وليس لدينا سب للاقتراض بأن الأتراك سيكونون أكثر نجاحاً في المستقبل، عما كانوا عليه خلال العقدين أو الثلاثة العقود الماضية، في حين أن ابن سعود، إذا ضمنت له الحماية ضد الاعتداء من البحر، سيكون في وضع أفضل بكثير لمواجهتهم مما كان عليه حتى الآن

«(ب). ربما سيطلب إلي أن يكون محكمين، في حالات أكثر عدداً من السابق نوعاً ما، بين الشيوخ العرب على امتداد الساحل وبين ابن سعود، وهي مهمة تخدم مصالحنا نحن إلى حد كبير».

ومن جهة أخرى، فإن المزايا تبدو كثيرة:

«(أ) السيطرة الكاملة على الساحل العربي للحبيح (لعارسي).

«(ب) سيطرة كدنة مماثلة على تهريب السلاح

«(ج) استبعاد الدول الأحسية والنفود الأجنبية من وسط الجزيرة العربية.

«(د) الأمن الذي ستحققه السيادة البريطانية وسيطرة ابن سعود القوية على عشائر البدو ستكون حافزاً عظيماً للمتحدة بين مواسي الخايح (لعارسي) وربما ستحول إليها قسماً من بمر الآن سورسي السحر الأحمر.

«(هـ) النفود العظيم الذي يمارسه ابن سعود على الرأي العام الإسلامي في الجزيرة العربية، وهو نفود يحتمل أن يتضاعف إذا تدعت الإمبراطورية لتركية وأصبحت الخلافة مشكوكاً في أمرها، مما سيجمعه ملك بريطانيا عظيماً

«(ر) نفود ابن سعود على العشائر العربية، وخاصة عمرة الشمالية، التي ستكون على اتصال وثيق بها، بنتيجة احتلالنا جنوب العراق

على أثر تسليم تقرير الكابتن شكسبير، أبرق السير برسي كوكس في ١٦ كانون

الشايف/يساير ١٩١٥، إلى حكومة الهند (17000/1385/15: No 49) خلاصة
لطلبات ابن سعود وقدم الاقتراحات الإضافية التالية.

«على ابن سعود أن يتعهد:

أولاً. قبول ممثل للحكومة البريطانية إما في عاصمته أو في أحد
الموانئ البحرية، أو في كلا المحليين، إذا طلب ذلك

ثانياً. بالموافقة على [حق] الامتداد الإقليمي لرعابنا غير مسلمين^(١)

ثالثاً. بالامتناع عن شن حرب بحرية بدون موافقتنا، ولتعاون مع
مكافحة القرصنة.

رابعاً. بحماية الحجاج عند مرورهم في أراضيهم.

خامساً. باستحصال الرسوم الكمركية بسبب معتبرها معقولة مع مراعاة
النسب المعمول بها في البحرين والكويت.

سادساً. بالسماح للسفن التجارية البريطانية بزيارة موانئهم

سابعاً. بالموافقة على تأسيس مكتب بريد، وربما مكتب ترفيات أيضاً،
عند حلول الوقت.

إسبى م أضع مادة تتعنى بنجارة الرقيق لأنها لا تشكل صعوبة كبيرة في الوقت
الحاضر، ولم تخلق لنا مشكلة في الكويت.

إن الأمر الوحيد الذي يبدو من الضروري إبداء ملاحظة عليه هو قضية الحماية
من الاعتداء الخارجي الذي قد يأتي من البحر فحيثما دعونا ابن سعود إلى لرحف
على بصيرة، نعهدنا بحميتهم من لأعمال الانتقامية من جانب الأتراك، ولذلك،
وعلى قدر تعلق الأمر بالأحيريين، فإن ما يطلب ابن سعود منه الآن لا يريد عن
ذلك كثيراً. وباستثناء الأتراك، فإن وسط الجزيرة العربية من ناحية العملية مغلق
من ناحية البر بوجه أية دولة غيرنا، وبشي أجروا على التفكير بأنها يجب أن بوجه
ذلك الاحتمال البسيط، بإعطاء التعهد المطلوب، مع اشتراط التحفظ بأن لا يكون
الاعتداء نتيجة استفزاز.

(١) المقصود بهذا عدم شمولهم بالسلطة اقصائه المحلية (أ ف ص)

«لقد صرحنا علناً أن هدفنا هو تحرير العرب من البير التركي الظالم. ونست
هناك قضية صم أراضي، وفي هذه الحالة لا يستطيع حلفاؤنا أن يرو فيها تحيراً،
في حين أن ثقل ابن سعود في الشيران لن يكون مكملاً قبيلاً لقصصتنا المشتركة
جميعاً. فهل من الممكن أن أحول بوضع مسودة معاهدة على لأسس الواردة أعلاه،
ليقوم لكاتش شكسبير بالتفاوض بشأنها؟ إذ لن تتاح لي في الوقت الحاضر فرصة
مقابلة ابن سعود بنفسه،

«إنني مضطر إلى إعطاء ابن سعود جواباً ما بواسطة رسوله، الذي لديه أوامر
بالعودة حالاً. وإنني مرسل إلى لكاتش شكسبير فحوى النقاط الإصافية الواردة
أعلاه طالماً إليه أن يعتمد على تقديره لدى بحثها مع ابن سعود. أما ابن سعود
فإنني سأحبه بأسى أمل التوصل إلى وسيلة لحماية موقفه على الأسس المشار إليها
بوعاً ما، وبأسى أشرت إلى الحكومة حول الموضوع، ولكن إعداد المعاهدة لا بد أن
يستغرق بعض الوقت».

في ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩١٥، وبعد مراسلات أخرى مع السير برسي
كوكس (21633 15 No 3&8) أرفق نائب الملك في الهند إلى وزارة الهند بما يأتي
(11837/1385/15):

«العرض لتحجيل النسوية، قدم ابن سعود نفسه مدكرة عرض فيها مبدئياً
مقترحاته بشأن صيغة معاهدة. وهذه تتضمن كثيراً من الأمور التفصيلية، الخاصة
بالصعوبات والتي تتطلب دراسة مليّة، فمثلاً تعريف حدود، القانون والتشريع،
إيواء اللاجئين، معاملة الرعايا على أساس المقابلة بالمثل، تهريب السلاح،
وتسهيلات التسليح.

«إننا نعثر عقد معاهدة مع ابن سعود، في وقت مبكر. أمراً في غاية الأهمية،
على أن تكون حطوطها بعريضة في الوقت الحاضر بمثابة بوعاً ما لانتقدية أعباستن
الأصلية مع عبد الرحمن، ونقترح ما يأتي:

١٥ نعتزف الحكومة البريطانية بابن سعود حاكماً مستقلاً لحد، والأحساء
ولقطيف، وتضمن توارث^(٥) العرش لسلالته، بشرط قبول العشائر
لن يخلفه، وموافقة الحكومة البريطانية.

(٥) لأننا كانوا قد أعطوا ابن سعود صماته وراثته في معاهدتهم في ١٥ يناير/كانون ١٩١٤

٢ - في حالة وقوع اعتداء بدون استفزاز من أراضيها من جانب دولة أجنبية، تكون الحكومة البريطانية مستعدة لدعم ابن سعود إلى الحد وبالطريقة التي تتطلبها الحالة.

٣ - يوفق ابن سعود، في مقابل ذلك، على عدم التعامل مع أية دولة أجنبية أخرى أو رعاية أية دولة أجنبية أخرى، إلاً نصيحة الحكومة البريطانية التي سيتبعها بدون تحفظ.

٤ - تتفق الحكومة البريطانية وابن سعود على أن يعقدا، حالما يمكن تدبير ذلك، معاهدة تمصيلية بشأن الأمور الأخرى التي تهماها بصورة مشتركة.

«يوافق كوكس أن معاهدة مدنية على هذه الأسس سنفي بالعرض، ويعتقد أن ابن سعود سيوافق عليها. إن ضمان الوراثة لسلالته، بشكل ما، ربما سيكون ضرورياً. وإن الضمانة المقترحة تبدو حذرة بدرجة كافية»

في ٣١ كانون الثاني/يناير أرسلت وزارة الهند هذه البرقية إلى وزارة الخارجية مع الملاحظات التالية (15 1385 11837)

«إن الرغبة في عقد معاهدة مع الأمير عبد العزيز لا تسع فقط من مقتضيات الوضع الحاضر، التي تجعل من الضروري دفع ثمن لصادقته، بل أيضاً من الوضع العام الذي سيحدث في الخليج العربي في حالة ختماء الحكم التركي من البصرة نتيجة الحرب الخالية، مما تعهدت به حكومة حالته. وقد يكون من المتوقع أن يترك أمير نجد سيداً ليس في وسط الحرية العربية وحدها، بل لشريط ساحلي طويل أيضاً، وسيكون من الضروري، لصحة السلم والطعام، أن تكون للدولة التي تسيطر على الخليج ترتيبات عمل معه. ولذلك فإن مدى الاستجابة لادعاءاته يجب أن يقدس ليس فقط باحتمال الآنية التي يُنتظر منه أن يقدمها، ولكن أيضاً بما يحتمل أن يجزره. في حالة نجاحه، من قدرة على الإساءة، التي لا شك في أنه سيمارسها إذا واجه ما يستوجب معرته بصورة دائمة

«وفيما يتعلق بشروط المعاهدة التي تقترحها حكومة الهند، فإن التعهد الخاص بموضوع السلافة هو بيت القصيد بلا شك، ولكنه في حالة المحافظة عليه بالطريقة المقترحة، لا يكون عليه عتراض معقول ومع ذلك، فإنه لأكثر من المحتمل أن يشترط كون من يرث الحكم مقولاً لدى رجال العشائر، سيكون حجر عثرة لابن

سعود، كما كان بالنسبة لشيخ المحمرة، وقد وافقت حكومة جلالاته مؤجراً على إلغاء ذلك الشرط في حالته، تحت ضغط الحرب إضافة إلى ذلك، ونظراً إلى أن المنطقة التي سيحكمها ابن سعود واسعة جداً، ولما عرف عن مراح العرب من الميل إلى الشقاق بشكل سيء النصيب، فقد يكون تعييده عملاً من الصعوبة بمكان عظيم. ولذلك فعلى أن يكون مستعدين لمعارضة من جانب ابن سعود، وإن اللورد كرو لن يسمح بانقطاع المفاوضات بسبب هذه النقطة

«ومن رأي اللورد كرو أن الصمان ضد الاعتداء بدون استمرار يجب أن يصاغ بشكل يجعل حكومة جلالاته الحاكم الوحيد في طبيعة المساعدة المسموحة ومداها

«وبشرط مراعاة هذه الملاحظات، يوصي اللورد كرو بأن سطر السير إدوارد غري في مقترحات حكومة الهدد بعين العطف. ونظراً لأهمية علاقتنا المستقلة مع ابن سعود، فإن القضية الآن هي هل يجب أن تحتوي المعاهدة الحالية على بند يفرض عليه (بشرط الاتفاق على الحدود في المعاهدة التفصيلية التي ستعقد فيما بعد) الامتناع عن التدخل في شؤون الكويت والبحرين وقطر والشيخوخ استصالحين أن اللورد كرو يقترح أن يعرض هذا على حكومة الهدد وأن يترك أمره لتقديرها».

في أول شباط/فبراير ١٩١٥ أصدرت وزارة الهدد، بتأييد وزارة الخارجية، تعليمات إلى نائب الملك في الهدد بمآل الكتاب أعلاه، كما يأتي

«حصلت الموافقة على مقترحاتكم مع مراعاة الملاحظات التالية

١ - لدى ضمان وراثية السلالة يجب الحصول على شرط موافقة رجال العشائر بأمكن، ولكنكم تذكرون الصعوبة التي أحدثها هذا في حانة المحمرة، والمفاوضات يجب أن لا يسمح لها بالانقطاع بسبب هذه النقطة.

٢ - ولعلكم مستعدون لضمان مماثل بناء على طلب يصدر من شيخ الكويت، فيما يحصل على ذلك كل من ابن سعود وشيخ المحمرة.

٣ - إن التعهد ضد الاعتداء بدون استمرار يجب أن يصاغ بحيث يجعل حكومة جلالاته الحاكم الوحيد لطبيعة المساعدة ومداها

٤ - يرجى اسطر في أن تحتوي هذه المعاهدة سداً يلزم ابن سعود، بشرط تعريف الحدود فيما بعد، بعدم التدخل في [شؤون] الكويت والبحرين وقطر والشيخوخ المتهادين ولكنني أترك هذا لتقديركم»

في ٦ شباط/فبراير ١٩١٥ أرسلت حكومة الهند التعليمات التالية إلى السير برسي كوكس (30472/15. No.6) وحولته الدحول في مفاوضات مع ابن سعود على الأسس المحدودة «على أن يكون من المفهوم بوضوح أن أية معاهدة يتم الاتفاق عليها تتوقف على إبرام حكومة الهند»

وبموجب ذلك وضع السير برسي كوكس مسودة معاهدة من سبع مواد (أنظر 11069/15) يمكن تلخيص شروطها بما يأتي:

المادة (١) نعتز حكومة جلالتك بإبن سعود حاكماً مستقلاً لنجد والأحساء والقطيف وموانئها على ساحل الخليج، وبأعقابه بعده، ولكن اختيار الشخص سيكون رهاً بموافقة حكومة جلالتك

المادة (٢) ستساعد حكومة جلالتك ابن سعود، حسب تقديرها، في حالة وقوع اعتداء بدون استفزاز صده من قبل دولة أجنبية.

المادة (٣) يمنع ابن سعود عن إقامة علاقات دبلوماسية مع أية دولة غير حكومة جلالتك.

المادة (٤) لا يجوز لابن سعود أن يتحلى عن أو يبيع أو يرهن أية أراضٍ، أو أن يسمح امتيازات إلى أية دولة أجنبية أو رعاياها، بدون موافقة حكومة جلالتك.

المادة (٥) على ابن سعود أن يُسقى طرق الحج إلى الأماكن المقدسة عبر أراضيه مفتوحة، وأن يحمي الحجاج.

المادة (٦) على ابن سعود أن يمنع عن التدخل في شؤون الكويت والبحرين وقطر وساحل عمان، وأي عشائر أو شيوخ آخرين تحت حماية حكومة جلالتك.

المادة (٧) ستعقد فيما بعد معاهدة أخرى أكثر تفصيلاً

وفي الوقت نفسه تقريباً (43530, 15 No 14) كتب ابن سعود إلى السير برسي كوكس، طالباً، بالنظر إلى وفاة لكائن شكسير، إما أن يرسل صديقه آخر، أو أن تستمر المفاوضات بالمراسلة مباشرة من القاهرة، وليس بواسطة الكويت

في ٢٤ شباط/فبراير ١٩١٥، عمد بإبلاغه هذا الطلب إلى حكومة الهند، عرض السير برسي كوكس الاقتراح التالي:

«نسي أقترح الآن أن ترسل إليه مسودة المعاهدة، التي كانت تستظر إرسالها

بواسطة شكبير، صحة كتاب نائب الملك. وعلى أثر ذلك برسي سأصحه بتوقيعها بدون تأخير وسأقول إنه حالاً نتجر، سيتمكن إيفاد صباط لبحث تفاصيل المعاهدة الثانية».

أصدرت حكومة الهد تعلیماتها إلى السير برسي كوكس أن يعمل بموجب اقتراحه، وفي ٢٨ شباط/فراير ١٩١٥ كتب نائب الملك تقريره عنها إلى وزارة الهند (24119/15).

وعلى أثر ذلك أرسلت إلى ابن سعود مسودة السير برسي كوكس مع كتاب نائب الملك، ثم وصلت من ابن سعود أخيراً رسالتان جوابتان مؤرختان في ٢٤ نيسان/أبريل ١٩١٥ ومعنوتان إلى نائب الملك في الهند والسير برسي كوكس (111069/15).

في رسالة إلى السير برسي كوكس أرفق ابن سعود نسخة موقعة من الصيغة العربية للمعاهدة. وما قاله:

«لقد وجدت بعض التعديلات (وهي غير مهمة) ضرورية لأسباب مقنعة حتمتها الأحوال المحلية، والحاجة لتنظيم الأهالي والأسرة السعودية الحاكمة، وكذلك بالنظر إلى المعلومات التي لدينا عن ظروف العرب»

أجاب السير برسي كوكس بكتاب إلى ابن سعود، مؤرخ في ٢٦ حزيران/يونيو ١٩١٥، جاء فيه:

«فيما يتعلق بالمعاهدة، لقد فهمت ما كنتم شارحين أنكم أدخلتم على النص بعض التعديلات. لا شك عندي قطعاً أنا سوف ننصح في تعديل عبارات المواد بشكل يناسب كلا الطرفين، ويحفظ مصالحكم ومصالحنا ولكن لما كانت العبارات تختلف عما وافقت عليه الحكومة سابقاً، كان لا بد لي من الرجوع إليها»

وفي التاريخ نفسه أرسل إلى حكومة الهد ترجمة لمسودته ومسودة ابن سعود في عمودين متوازيين، مع تعديلات ابن سعود وتعليقاته عليها، وقد يكون من المفيد إدراج الصيغتين في هذه المذكرة^(١).

(١) وردت الصيغتان مع تعليقات السير برسي كوكس في الوثيقة تملل (٣٠٥) ص (٧٠٩) من الجزء الثاني من هذا الكتاب وسلك م يدرجها أعلاه، ويرجى مراجعتها في الصفحات المذكورة

وصل كتاب السير برمي كوكس مع مرفقاته إلى حكومة الهند بتاريخ ٥ تموز/ يوليو ١٩١٥، وفي ٧ تموز/ يوليو ١٩١٥ أبرق نائب الملك إلى وزارة الهند بما يأتي.

«لقد درسا بدقة التعديلات التي اقترح ابن سعود إدخالها على المعاهدة الأولية التي أرسلها إليه كوكس لأجل الموافقة عليها. إن هذه التعديلات، في معظمها، ليست مهمة. التعديلات المهمة هي:

«في المادة (١) تحذف عبارة (بشرط موافقة الحكومة البريطانية بعد التشاور معه) فيما يتعلق باختيار الخلف. يعتقد كوكس أن ابن سعود سيوافق على عباراتنا أو على صيغة مناسبة أخرى عندما يشرح له غرضنا. على أنه إذا رفض مع ذلك، فإننا نعتقد أنه لا بأس من أن نوافق عليها.

«المادة (٢) كما عدلها ابن سعود تقرأ كما يأتي: (في حالة اعتداء من قبل أية دولة أجنبية على أراضي الأقطار التابعة لابن سعود المذكور وأعقابها، ستساعد الحكومة البريطانية ابن سعود المذكور في جميع الظروف والأمكنة) وهو بذلك يحدد عبارة (بدون استنفاذ) ويعبر كلياً العبارات (إلى الحد وبالطريقة التي تبدو لهم أن الوصف ينطصلهما) إنا نعتقد أن عبارة (بدون استنفاذ) أو تعبير مماثل آخر يجب إدخاله، ويقترح العبارات الآتية (إلى الحد، وبالطريقة المناسبة) بدلاً من اقتراح ابن سعود.

«في المادة (٤) يضيف أنه ممتنع بصيغة حكومة صاحب الجلالة (حيثما تتطلبه مصالحه) يقترح كوكس (حيث لا تتضرر مصالحه بذلك).

«ويقترح كوكس تدبير اجتماع قريب مع ابن سعود لتسوية الاختلافات. إنا نرى وجوب تخويله القيام بذلك، والتفاوض على معاهدة على الأسس المشار إليها أعلاه، بشرط إبرام حكومة الهند».

في ١١ آب/أغسطس ١٩١٥ أرسلت وزارة الهند إلى وزارة الخارجية نسخة من هذه البرقية ومن الوثائق التي وصلت من السير برسي كوكس، وقدمت مسودة برقية تتضمن تعليمات إلى نائب الملك.

وفي الكتاب الذي أرفقت به المسودة وشرحت فيه أسس التعيينات المقترحة في هذه المسودة، أكدت وزارة الهند بصورة خاصة على حذف ابن سعود للعبارة «شرط موافقة حكومة جلالته» في نهاية المادة الأولى.

«إن من سياسة حكومة جلالته عادة، الاعتراف فقط بالحاكم الفعلي (الواقعي) ونحاشي إعطاء ضمانات تتعلق بالسلالة، وأن الاستثناءات النادرة التي تمت في حالات - كحالة المحمرة - حيث كانت علاقاتها مع الحاكم تعود إلى عهد طويل، وحيث كانت المسؤوليات التي تعهدت بها محدودة. ولا يتوافر في حالة ابن سعود أي من هذين الشرطين ولذلك يأمل المستر تشمبرلين أن يتمكن السير برسي كوكس من الحصول على الموافقة على إعادة تلك العبارات أما تلك التي يقترح ابن سعود إحلالها فيقصد بها، فيما يبدو، توفير اختبار رئيس بصورة دستورية، وفي الحالات التي لا يعين فيها إحاكم نفسه أحداً أثناء حياته. ولا يبدو أن ثمة اعتراضاً على مثل هذا الشرط، طالما كان أسلوب الانسحاب ممكناً من الناحية العملية، ولكن ليس من الواضح كيف ستؤكد حكومة جلالته من أنه لن ينتحب إلا شخص يحظى بموافقتها ومع ذلك، فنظراً لأن لشخص الذي ينتحب بأعلية عشائرية ربما لن يجد صعوبة في الفناء كحاكم «على أساس الأمر الواقع» (de facto). إذا جرى الانسحاب بطريقة تعترف العشائر نفسها بصحتها، فليس من المحتمل ظهور تعقيدات غير مرغوب فيها».

وقد وافقت وزارة الخارجية على المسودة، وعلى ذلك أرسلت البرقية التالية من وزارة الهند إلى نائب الملك في الهند في ١٦ آب/أغسطس ١٩١٥ (15/11069 و15/1166544):

«المادة (١) من المعاهدة. على كوكس، بعد إيضاح مناسب، أن يلح على إعادة العبارات الأصلية التي تعلق حكومة جلالتها عليها أهمية عظيمة ولا بد أن هناك اعتراضاً على الانتخاب^(١) في حالة عدم تعيين شخص، شرط أن تكون طريقة الانتخاب ممكنة التطبيق عملياً، وتعترف جميع العناشير المعينة بأنها مقبولة بموجب التقاليد العربية، وإلا فلنا قد نتورط في نزاعات عشائرية.

«المادة (٤) على كوكس أن يحقق حذف ما أضافه ابن سعود إن أمكن، وإلا فالاستعاضة عن ذلك باقتراحه هو.

«أما فيما يتعلق بالتعديلات الأخرى فلنا نترك لتقديره هو».

في ١٨ آب/أغسطس ١٩١٥ أرسلت حكومة الهند إلى السير برسي كوكس المراسلات البرقية المتبادلة بين نائب الملك ووزارة الهند وحولته (141285/15) بترتيب لقاء مع ابن سعود، على ما يراه مناسباً، ويواصل التفاوض معه على هذه الأسس، على أن يكون من المفهوم أنه إذا تم عقد المعاهدة، فإن نفاذها سيكون متوقفاً على إبرام حكومة الهند.

وبموجب ذلك واصل السير برسي كوكس مفاوضاته، وعقد معاهدة نهائية مع ابن سعود في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥ (201630, 15).

وفي رسالة مؤرخة في ٣ كانون الثاني/يناير ١٩١٦ (38086/4650/15) قدم إلى حكومة الهند ترجمة للمعاهدة كما وقعت. وكذلك أرسل نصها ونص المسودة البريطانية لأصية (كلاهما مترجمتان) في عمودين متوازيين، مع الإشارة إلى التعديلات، ومع ملاحظات على كل تعديل، شارحاً كيف ظهرت، وماذا سيكون تأثيرها. إن نسخة من النص الموقع عليه في هذه المناسبة، والذي أبرم فيما بعد،

(١) استعاض عن سعود عن العبارات الواردة في المادة الأولى من المسودة البريطانية التي اقتسها نائب الملك في مرقته المؤرخة في ٧ تموز/يوليو ١٩١٥، بالعبارات «من قبل المحاكم بوجود على قيد الحياة، أو يطلب أصوات الرعايا للقيمين في هذه البلاد».

مطبوعة في نهاية هذه المذكرة، والمقاطع التي تختلف عن الأصل (مطبوعة في الصفحات ٩ - ١٠ أعلاه) كتبت بحروف مائلة.

وقد أرسلت نسخ من هذا النص، ومن ملاحظات السير برسي كوكس، إلى وزارة الهند مع كتاب مؤرخ في ٢١ كانون الثاني/يناير ١٩١٦، وفي ٨ شباط/فبراير ١٩١٦ أشرق نائب الملك إلى وزارة الهند (15 126095) بأن حكومة الهند تقترح إبرام المعاهدة بشكها الحالي، ما لم يكن لدى وزارة الهند مانع دون ذلك

وافقت وزارة الهند على هذا الاقتراح - مع تأييد وزارة الخارجية - سرقية أرسلت إلى نائب الملك بتاريخ ٦ آذار/مارس ١٩١٦ (15 40708, 15 67554) وفي ١٠ آذار/مارس ١٩١٦ كتبت وزارة الهند بموجبه إلى السير برسي كوكس (71652/16) معيدة إليه السحني الأصليتين من المعاهدة واللذين وقع عليهما هو وابن سعود في نسحتين على ورق سميك خاص (Parchment) من الترجمة الإنكليزية، مع تعليمات بكتابة النص العربي على هامشهما، وتوقيع لسير برسي كوكس وابن سعود عليهما بعد ذلك.

ويبدو أن هذه التعليمات قد نفذت، وأعيدت النسخ المكتوبة على لورق الخاص إلى الهند في الوقت المناسب، وقد أبرمت حكومة الهند المعاهدة بالتالي في ١٨ تموز/يوليو ١٩١٦ (174647/16).

وبعد هذا بفترة قصيرة، كتب الشريف حسين، الذي كانت حكومة جلالته قد دخلت في معاولات معه في الفصل الأخير من سنة ١٩١٥، إلى ابن سعود طالباً «التحالف» و«المساعدة»، وأبلغ ابن سعود هذا إلى السير برسي كوكس، مشيراً إلى الاعتداءات السابقة من جانب الشريف حسين على أراضي وعشائره [أراضي ابن سعود وعشائره] ومعرباً عن عده ثقته بواب الشريف (أنظر لمذكرة عن «تزامات بريطانية للملك حسين - القسم ٥٢»^(١)).

وبالنظر إلى ما تقدم، أدى السير برسي كوكس في ٨ أبول/سبتمبر ١٩١٤ أن ابن سعود يجب أن يسمع بصورة مؤكدة أن أي تعام مع أي مستقن يسا وبين الشريف حسين لن يؤثر في التزاما سود المدتين (١) و(٢) من معاهدت الموقعة معه في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٥، كما فترح أيضاً إرسال سود هذه

(١) الوثيقة رقم (٢٠١) من (٥٣٤) من هذا الجزء.

وسما يتعلق بأول هذين الاقتراحين، أبرقت وزارة الهند تشييد وزارة الخارجية (183325/16) إلى نائب الملك [في الهند] في ١٩ أيلول/سبتمبر ١٩١٦/191509 (16) ملغمة إياه أنه «لما كانت سياسة تشجيع دولة عربية أو اتحاد كوميوناري لدول عربية لم تمت، فيجب تخاشي أي شيء بصغرهما». كما أوعزت إليه بأن «الإشارة إلى المعاهدة يجب أن تقتصر على المادة الأولى، إذ إنه لا يستطيع أن يعترف بأن المادة الثانية كانت ملزمة له تجاه الدول العربية الأخرى».

ويبدو أن السير برسي كوكس عند هذه التعليمات في شكل تأكيد شعوي لابن سعود، بمناسبة اجتماع عقد في الكويت في ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٦ وقد فيه من سعود وسام فارس الإمبراطورية الهندية محصور شبحي لكويت والمحمرة (23598/16 و236884/16).

وقد أبلعت بنود معاهدة ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٦، أيضاً إلى الملك حسين في وقت لاحق (أنظر المذكرة عن الالتزامات البريطانية للملك حسين) حسب اقتراح السير برسي كوكس.

علاقة الالتزامات تجاه ابن سعود برغبات بريطانية

لدى النظر في تأثير هذه المعاهدة مع ابن سعود على رغبات بريطانية، يجب أن نتذكر أنها اقتصرت، بصورة متعمدة، على الأمور الأساسية الآتية، وإن مسائل مهمة مثل تنظيم تجارة سلاح وحالة الرعايا البريطانيين في أراضي ابن سعود (التي أثرها ابن سعود نفسه)، أو، أيضاً، مطالبة ابن سعود بالخمسة على السهم في البحر - في الخليج (أثاره السيد برسي كوكس)، قد تأجلت إلى دراسة تالية. ساتفق الآراء بين حكومة الهند ووزارة الهند، وإن المادة (٧) نصت على عقد معاهدة تفصيلية فيما بعد، وإن ابن سعود وليس حكومته حالته، قد ألح على تنفيذ هذا في تاريخ مبكر.

وبذلك يسمي، عند دراسة المعاهدة الحالية عدم إعارة اهتمام كبير لأعماله. على أنه قد نحدد الإشارة إلى أن المعاهدة، حتى يشكها الخافي، تتضمن جميع العناصر اللازمة لمعاهدة تهادن حقيقية. هذه العناصر هي (أ) حق حكومة حالته والتزامها في التحكيم في حالة حدوث نزاع بين الطرفين الآخر في المعاهدة وحيرانه

الدين يرتبطون مع حكومة جلالته بمعاهدات ماثلة (ب) امتناع الطرف الآخر عن لدخول في أية علاقات مع الدول الأجنبية إلا بواسطة حكومة جلالته (ج) وعد من جانب الطرف الآخر بعدم التحلي عن الأراضي لأية دولة أجنبية، إلا بموافقة حكومة جلالته.

وإن الفقرتين (ب) و(ج) من هذه العناصر الأساسية نص عليهما بوضوح في المادتين (٣) و(٤) على التوالي، في حين أن الفقرة (أ) «وإن لم ينص عليها»، فمن الواضح أنها مغطاة بصورة واضحة بالمادة (٢) والفقرة الأخيرة من المادة (٤).

ولذلك فإن هذه المعاهدة وإن لم يقصد بها أن تكون شاملة، فإنها تقوم على أسس أفصل من معاهدات مع لإدريسي أو مع ترتيبات، الرسمية بدرجة أقل، مع الملك حسين، ولا بد أن تكون الصعوبة أقل كثيراً عندما يحين الوقت لتوسيع نطاقها إلى معاهدة نهائية كاملة، تنظم علاقاتنا مع ابن سعود بالتفصيل.

على أن هناك عدة نقاط إيجابية تؤثر في رغبات بريطانية يبدو أن لمعاهدة تلزم بها:

(١) تخطيط الحدود

في المادة (١) يعترف ابن سعود حاكماً مستقلاً لأقطار معينة بعددها. «وتوابعها وأراضيها التي ستبحث وتقرر فيما بعد».

وهذا أقل تحديداً من تعهد للإدريسي (المادة ٦ من لمعاهدة مع الإدريسي - ترجع شأنها المذكورة المعونة «الالتزامات البريطانية للإدريسي» التي تعهدت فيها «أن يكون المحكمين بين الادعاءات المتصارعة للسيد الإدريسي والإمام يحيى أو أي غريم آخر».

إنها في الواقع تعوضاً محكماً في انفصال الإقليم المتنازع عليها بين ابن سعود وبيت حسين، وفرض عقوبة مؤثرة كحل أحبر.

(٢) الحفاظ على السلم

في لمعاهدات الأصيبه معقودة مع شيوخ «ساحل عمان» «مستقيين» كانت حقوق حكومة جلالته وإشاداتها مقتصرة بدقة على إحداث على السلم في البحر، وإن لم يحاول السيطرة على العلاقات المتبادلة في البر بين لأعرب العربية الموقعة.

على هذه المجموعة من المعاهدات.

إن هذه الصيغة وضعت حداً مستحسناً حداً لمسؤوليات حكومة جلالاته، في الوقت الذي غطت فيه معظم أسباب النزاع بين الحكام العرب المحيطين. إن شيوخ عمان، الساحليين يسيطرون على شريط ضيق من الأرض بين البحر وبين صحراء غير مسكونة، وإن الفعاليات التي يمارسها رعاياهم بحرية كلها تقريباً، وليست هالك في مناطق حكمهم قاتل رخل، لكي تخلق مشاكل تتعلق بالدواء أو تحديد الحدود.

ولكن من الواضح أنه إذا كان نظام «التهادن» البريطاني الذي كان حتى الآن مقتصر على شريط بين الساحليين الجنوبي، والشرقي، وبين الصحراء الجنوبية الشرقية الكبرى، سيمنع، كما امتد خلال الحرب، إلى بقعة شبه الجزيرة، فسيترتب عليها أن نحافظ على السلم بين الحكام الذين يعتمد رخؤهم ليس على تبادل التجاري الساحلي أو مصادد اللؤلؤ، بل على سلوك الواحات الداخلية والعشائر البدوية.

إن ابن سعود وإدريسي والملك حسين الذين دخلوا في علاقات معهم خلال الحرب، هم حكام من هذا النوع الأخير. إن قيام «سلم بريطاني» (Pax Britannica) في الخليج (الفارسي) والبحر الأحمر، وهو لأن ثمين ولا عني عنه في الواقع، سيكون قليل الأثر نسبياً في إزالة أسباب الاحتكاك بينهم، أو في تمكين حكومة جلالاته من معالحة مثل هذا الاحتكاك حين يثور.

وإما إذا أردنا الحفاظ على سلم بينهم، فسنساق في النهاية إلى السيطرة على العلاقات اسرية فيما بينهم، ويمكن القيام بهذا، إلى حد ما، بقرص الخصار البحري. ولكن فضلاً عن صعوبة قرص الخصار على دولة واحدة بصورة مؤثرة دون محاصرة شبه الجزيرة كلها^(١)، حين تكون السلطة السياسية مهلهلة كما هي في الجزيرة العربية، فمن طبيعة الأشياء أن ممارسة الضغط على حش أو الرصاص

(١) Pax Britannica) تعبير لاسمي يعمل للدلالة على السلم الذي فرضه الحكم البريطاني داخل الإمبراطورية البريطانية في أقرن تسع عشر، وكان أول من استعمل هذا لشمير حوريف تشمبرلين (ندي كان وزير استعمارات) في سنة ١٨٩٣ لوصف نتائج حكم البريطاني في الهند والتعريف من Pax Romana) الأكثر شهرة (ن.ف.ص).

(٢) يبدو هذا نتيجة عادلة لتجارنا خلال الحرب في الكويت.

بهذه الطريقة لهو أصعب من ممارسته على الشارقة، أو حتى مسقط، وإلى جانب ذلك فإن حلفاءه احدد من العرب هم أقوى إلى حد بعيد من معظم الحكام العرب الذين دخلوا في علاقات «متهادنة» معنا سابقاً. وفي حالة الملك حسين، الذي يحتمل أن يكون أكثر من يشير المشاكل في علاقاته مع حيرانه، فإنه لما يصعب على حكومة حالته بصورة خاصة أن تمارس عليه ضغطاً، سواء أكان بالحصار أو بغيره، نظراً للصفة المقدسة التي يتمتع بها إقليمه في أنظار مسلمي العالم، وحركة الحجاج بين موائنه وكل بلد مسلم آخر.

وهكذا يبدو أن الحفاظ على السلم في شر هو المشكلة العاصلة في ذلك لامتداد للنظام «المتهدد» الربضي على بقية شبه احريرة عربية، الذي اقترب كثيراً من أن يكون كاملاً خلال الحرب.

إن المعاهدة مع اس سعود هي أولى تجارسات في هذا النوع، الأكثر تطوراً وصعوبة من العلاقات «المتهددة» وفي حكمها على المعاهدة بعد إبرامها (أبطل أعلاه) بمدة قصيرة، وصغت وزارة الهند المبدأ المهم القائل «إننا لا نستطيع الاعتراف بأن المادة الثانية ملزمة لنا تجاه العرب الاخرين»

وعلى أساس هذا الحكم، تكون التراماتيا البرية تجاه اس سعود قاصرة على أن تؤمنه صد الاعتداء من جانب دولة خارجية (مثلاً: تركيا، إيران، ألمية، روسية، فرنسة). ولكن قد يكون من المشكوك فيه أن التراماتيا المعترف بها بموجب المادة (١) بشأن تحديد حدود أراضيها، لن ترح بنا في التدخل المعني صد أي حاكم عربي آخر، مثلاً كذلك حسين الذي قد يندجأ إلى القوة ليعكس ما نجبه

ويبدو من المعروف فيه، بشأن هذه القضية التي تؤثر في جميع علاقات العربية، أن نقرر اتباع خط سياسي واضح.

(٣) الضمانات المتعلقة بالسلالة الحاكمة

لم يكن من عادة حكومة حالته، عند عقد معاهدة «نهدي» مع حاكم عربي، أن تعترف بأنها ملزمة بذلك المعاهدة تجاه سلالته. ولكن من الواضح أن من الصعوبة بمكان القيام بذلك في النهاية في حالات التي تكون فيها علاقاتنا قد امتدت لمدة طويلة، أو التي تكون السلالة فيها قد أصبحت واسعة بقوة، وحصلت على مكانة محترمة.

إن الصمان امنتوح لابن سعود في المادة (٢) من المعاهدة الحالية، بشأن توارث السلالة الحاكمة، يقتضي أثر سابقة استقرت في حالة شيخ المحمرة (أنظر المذكرة عن الاتراعات البريطانية لشيوخ الخليج) وكانت محاطة باستحفظات

ولا يبدو هذا قضية حاسمة بقدر الحفاظ على السلم في الشرق ولكن تاريخ علاقاتنا مع شبيحي الحروب وقطر يظهر أن ضمانه تتعلق بالسلالة قد تكون مخرجة في بعض الحالات، وأن السابقة يجب أن لا تتحد قاعدة عامة على الفور.

FO 371/4145

(٢٤٦)

(ترجمة كتاب)

من خالد بن منصور [ابن لؤي]

إلى الشيخ السير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

حاكم نجد والأحساء والقطيف وجبيل وتوابعها

التاريخ: ٣٠ صفر ١٣٣٧

٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

أرسل إليك كتابي هذا آملاً أن تحببك بشمام الصحة لقد سقني أن أرسلت إليك رسائل استحدثت وأص أنها تضمنت أحاراً كافية.

لكن عني أن أخطر سيادتك لأن أن شاكرك وكل مشلاوة واسقوم وشعب الحجر يستعدون للمهجوم علينا. وأن شامر قد برن قرب قربتنا. أشتنكا معه مدة سعة أيام، وفي اليوم السابع أنقياهم فساعدنا الله عليهم وبالشحة استوبنا على كل ما يملكونه كعسمة. باستثناء أعرهم التي هربت ومضت نحو العرب كان عندهم رشاش ولكن، ربرعم من ذلك، قتبا منهم نحو ٨٠ شخصاً. كان هؤلاء ووجهاء برية وقد لحقناهم إلى مسافة بعيدة. أظفموا الرصاص علينا من البعد ووجهوا مدافعهم إلينا، لكن لم يقتلوا سوى أربعة منا.

بعد ذلك ورد الخبر بأن قوة أخرى محمّدة بأطعمة كافية ومدفعين في طريقها للاشتباك معنا وقد قاتلناهم، مؤيدين بالله، فاحرقناهم واستولينا على مدفعيهم. لحقت بهم عشر حنائر، أما نحن فلم نحسر سوى ثلاث نحن الآن في حرمة. شعب تربة يفاوضونا الآن، وأمل أنه لن تخضي مدة طويلة حتى يصمموا ذلك. وهذا يعود إلى نفودك، لأنك (أيها الأمير عبد العزيز ابن سعود) تعلم كيف تجذب الناس. لولا نفودك لما عرف الناس أي شريف وكثيراً ما قتل الناس * بن سعود لم يرسل حملة قادية ضد شعب الحرمة.

أنت، من الجهة الثانية، وعدتنا قائلاً إن البريطانيين يدعمون الشريف ويساعدونه. نعم نحن أنت تكذب علينا. وعلى كل حال موظفوك يدعمون حقيقة الوضع. تقول إن الشريف لم يتعامل بمعرفته مع أي رجل فقير ودليل في مكة، ولكن، على العكس، هو ينفق كل أموال البريطانيين على رضاء عامة الناس وإن دعايته قد انتشرت انتشاراً واسعاً حتى إنه تمكن من تجنيد جيش وأصبح سيد الأمة، لكننا نرى أنه ليس هناك من يجبه لا هي مكة ولا هي غيرها.

إذا لم يكن للشريف أي شعور بالوطنية فيمكنه الآن إرسال أحد أسائه (صدنا) ليثبت قوة قومه. لكنك أنت رابطة قوتنا إذا كنت رجلاً هماماً فعليك أن تحمي رعاياك. أنت مسؤول عن مصالحهم فتفصل واعمل ما فيه سعادتهم وسعادة المسلمين. أنت تعلم أن الشريف هو الذي يعيثُ فساداً في وفي تواضع. ولكن إذا علمت خلاف ذلك فأحرقنا بوجهه ونسأل الله أن لا يتعزق المسلمون نحن لا نريد أن نشهد موقفاً يكون ضد رعايتك وضد أوامر دينك فقد أحرقناك بكل ما نعلم، وعيبك الآن أن تعطي الأحرار الحقيقة.

نحصل وأعد رسالتنا بالسرعة الممكنة للدافع المستولى عليها ينعطس بها في انتظار أوامرك.

أرجو التفضل بتقديم تحياتنا إلى والدك الإمام المحترم شيخنا بسلم عليك، وعلى الشيخ والأخوة جميعاً.

المخلص لكم

(التوقيع) خالد بن منصور

(٢٤٧)

(برقية)

من السير ر. وينغيت - القاهرة

إلى وزارة الخارجية

مستعجل

التاريخ. ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

الرقم: ١٨٥٧

برقيني رقم ١٨٢٧.

أخبر ملك الحجاز الكرنل ويلسن أن قوة من الإخوان تتقدم نحو مكة بقيادة سلطان بن بجاد الذي هو، كما يقول الملك، وكيل ابن سعود الرئيسي لدى الوهابيين المتطرفين. يرى ويلسن الوضع خطيراً جداً، ويبحث على ضرورة وضع كل ضغط ممكن على ابن سعود لتسفيد انسحاب الإخوان من حور (الحرمة) والغرب.

لم يبق ثمة شك بعد قضية الدعاجة أن الإخوان في حور (الحرمة) قد أخذوا خطة الهجوم ويكونون خطراً على أمن مكة. وقد يدل الخبر لمشار إليه في برقية بعداد رقم ١٠٨٦١ إلى وزير شؤون الهند على أن ابن سعود قد ثنأ بهد التطور، وسوف يحاول أن يسري نفسه من أية مسؤولية جديدة إن تواريخ هذا ورحيل التعزيزات العسكرية من نجد إلى حور (الحرمة) (برقيني ١٧٦٥ بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر) يحور أنها قد جاءت في وقت واحد لا يستطيع أن نقل دخول الوهابيين إلى حجار وحضر نشوب حرب مدهشة في حور المدن الإسلامية المقدسة. وبالنظر إلى هذه الأخطار واعتداء الإخوان الحديث نحو غربي حور (الحرمة)، أوصي بشدة أن ترسل حكومة صاحب خلافة فوراً تعليمات شديدة إلى ابن سعود بسحب كل الإخوان متطرفين من الحوار، وتوضح له أن عدم نفعه ذلك أو التأخر فيه سوف يجز عقوبات (وقف الإعانة أو غلق الأسواق) من جانب حكومة صاحب الخلافة. ضرورة حماية العتبات السنية لأصوبية ومع انتشار

الحرب تتطلب إجراء شديداً مع ابن سعود، ولكن دون إحلال بتسوية قصاص الحدود في المستقبل.

معمونة إلى وزارة الخارجية. أرسلت إلى الهد وبغداد برقم ١٨٥٧.

FO 371/3390

(٢٤٨)

(برقية)

من وزارة الهند

إلى المفوض المدني في بغداد

الرقم P. 5545 التاريخ: ١٣ كانون لأول/ديسمبر ١٩١٨

برقية القاهرة المرقمة ١٨٥٧ والمزوجة في ١٠ كانون لأول/ديسمبر وإمراسلات المتصلة بها. ابن سعود. كنت حكومة جلالتة حريصة على الدوام للحفاظ على مصالح ابن سعود المشروعة ونفاذي إصدار الأحكام المسبقة في المنازعات على الأراضي بينه وبين الملك حسين. ولكن إذا صبح، على ما جاء في تقارير ويسفيت، أن ابن سعود وأتباعه يقومون بعمليات اعتدائية في دحل أراضي الحجاز، فلن يكون لدينا خيار سوى إعادة النظر في الوضع بأكمله. إما نقترح تحذير ابن سعود بصراحة أنه إذا لم يتحل حالاً، ويحمل أنشاعه على التحلي، عن كل عمل اعتدائي ضد الحجاز، ويسحب جميع «الإخوان» المحاربين الموجودين في شرقي الجزيرة الآن، فمن إعاقته مالية متوقف، وإما سنعد أنفسنا أحراراً في أن نتخذ في المستقبل أية إجراءات ضد من المزعوم فيه اتخدها للحفاظ على السلم في وسط الجزيرة العربية. ولا يفوت ابن سعود أن يدرك أن من مصلحته في الظروف المحاصرة تدع بصحاحا إن هذه الرسالة قد تكون أكثر تأثيراً لو أبلغها لكربن ويلسن من حدة. وسكون من المفيد إذا استطاع لكربن ويلسن أن يقابل ابن سعود، ويكون رأياً مباشراً عن الوضع. ولذلك فيطلب إلى ويسفيت أن يتخذ ما يلزم إذا وجد ذلك مرغوباً فيه بعد المذاكرة مع فيلي. ولكن نظراً لتطورات التي حصلت في الآونة الحاضرة لا يبدو من المناسب إثارة موضوع سيادة الملك حسين.

FO 371/3390

(٢٤٩)

(برقية)

من وزارة الخارجية (لندن)

إلى السير ريجنالد وينغيت - المندوب السامي (القاهرة)

الرقم ١٥٢٤ التاريخ: ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

برقيتكم المرقمة ١٨٥٧ (والمؤرخة في ١٠ كانون الأول/ديسمبر - ابن سعود والحجاز).

أبغث وراة الهند بغداد أنه إذا كانت الحقائق كما ذكرت، فالقترح تحدير ابن سعود ببساطة بأنه إذا لم يتحلّ حالاً عن كل عمل اعتدائي ضد الحجاز، ويسحب جميع الإخوان المحاربين الموجودين الآن غرباً الحرمه، فإن إعانتة المالية ستتوقف، وإن حكومة جلالت ستعذّ نفسها حرة في اتخاذ مريد من الإجراءات التي تجدها مرغوباً فيها لحفظ السلام.

تري وراة الهند أن تأثير هذه الرسالة يكون أكثر لو أبلغها الكيرل ويلسن شخصياً من جدة، وسيكون من المستحسن لو استطاع الكيرل ويلسن أن يقابل ابن سعود، ويكون طباعاً مباشراً عن الوضع.

ولذلك يرجى اتخاذ الترتيبات اللازمة إذا وحدثم ذلك مرغوباً فيه بعد بحثها مع المستر فيلي الذي سيصل إلى مصر خلال الأيام القلائل القادمة.

نصراً لآخر التطورات إن الوقت الحاضر لا يبدو مناسباً لإثارة موضوع سيادة الملك حسين. أنظر برقيتكم المرقمة ١٨٢٧.

(٢٥٠)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم ١٨٩٤ التاريخ ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

برقيتكم المرقمة ١٥٢٤^(١) والمؤرخة في ١٥ كانون الأول/ديسمبر.

سأستشير المستر فيلبي عند وصوله.

لا أشك في أن الكرنل ويلسن سيقوم بالمهمة بكل سرور. ولكن نظراً للعداوة بين ابن سعود والملك حسين، والهيّاح الديني بين الوهابيين، فإنني لا استصوب إرسال الكرنل ويلسن أو أي صابط بريطاني آخر إلى نجد في الوقت الحاضر.

أعتقد بشدة أن التحذير إلى ابن سعود يجب أن يبلغ برسالة موقعة ومرسلة من الضابط السياسي الأقدم في بغداد، وهو الموظف الذي أرسلت بواسطته جميع مراسلات حكومة جلالتك معه حتى الآن.

معنونة وزارة الخارجية. مكررة إلى بغداد.

(١) وهي نفس البرقية المرسلة من وزارة الهند إلى القوص الذي في بغداد بتاريخ ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨ (الوثيقة رقم ٢٤٩).

(٢٥١)

(برقية)

من السير ريجنالد وينغيت - القاهرة
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم ١٩٠٩ التاريخ: ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

برقيتي المرقمة ١٨٩٤.

فيلبي يتفق في أنه ليس من المرغوب فيه مطلقاً أن يذهب الكيرل ويلسن إلى
نجد في الظروف الحالية.

معنونة إلى وزارة الخارجية - مكررة إلى الهند وبغداد.

FO 371/4145

(٢٥٢)

(ترجمة كتاب)

من الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
حاكم نجد والأحساء والقطيف وجبيل وتوابعها
إلى ج. ب. سنت جون فيلبي (من سلك الخدمة المدنية الهندية)

التاريخ: ١٧ ربيع الأول ١٣٣٧

٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

بسم الله الرحمن الرحيم.

سيدى،

بعد تقديم أطيب التحيات واحترامات والسؤال عن راحتكم والدعاء
لسعادتكم تامة، بحركم براحتنا وراحة كل من هما بمنه تعالى نعترف بورود

مذكرتكم المكرمة الودية التي وصلت هنا في ساعة مباركة وسيت لنا سروراً عظيماً بتأكيدنا صحتكم احيدة وراحتكم العامة. كما تعلمون كانت ثقنا الأكيدة دائماً بأن الحكومة البريطانية تقدم بلا ريب مكافأة عظيمة لأعمال وإخلاصنا نجدها. ليس هناك أقل شك في ذلك لأن الشعب البريطاني كان دائماً صديقاً حقيقياً مخلصاً في كل المناسبات، ونحن أيضاً سكون، بعصه تعالى، صادقين دائماً في كل الظروف. سوف نبذل قصارى جهودنا في هذا السبيل لأننا نحتفظ بث دائماً مثلاً أمام أعيننا في كل الظروف وكل الأعمال ولا ننساك. أنت بالنسبة لنا كالروح من الجسم، ولنا كل الثقة فيك بعد الله. أنت وكيكنا الوحيد ولا نستطيع أن نعارضك مهما تكن الظروف، بل إننا سنصم دائماً إلى النتائج التي تصل إليها. كنت إلينا بأننا لا نعرفك كما يجب. كلا! أبدأ. أعدنا الله عن الكذب والبهتان. فيما يتعلق بنا وأولئك الذين معنا فهم بعصل الله في صحة حيدة. لقد انتشرت الحمى في نجد لنحو عشرة أيام لا غير حوالي نهاية شهر صفر ودامت ٢٠ يوماً. أنا في صحة جيدة والحمد لله. لكن ولدني تركي وفهد توفيا مع ذلك علينا أن نتقبل هذه الأحداث كما يأمرنا الله. كل الرجال في صحة حيدة ولم يتألم سوى النساء والأولاد وأمثالهم. لقد سبق لنا إخبارك بأن شاكر داهب مرة أخرى إلى شعب الحرمة مع كل النجوم ولشلاوة وشعب الحجار. لقد تقدم قرب الحرمة حيث بقي هو والذين معه نحو سعة أيام مشغولين في لقتل. وبعد ذلك دحرهم أهل الحرمة وستولوا على كل ممتلكاتهم وخيامهم ومتاع شاكر باستثناء لأباعر هرب شاكر إلى تربة. وقد سمعنا أن أهل تربة اتفقوا مع أهل الحرمة، ولم يحدث شيء بعد ذلك سوى مجرد محادثة بينهما.

وفيما يتعلق بأهل الحرمة كان الشريف سب محوم شاكر عليهم، وقد دحروه لأجل سلامة عشيرتهم. وآخر لصحيح وارد في كتاب خالد العرفق، واستجده مع هذا الكتاب إلى شخصك الكريم. كانت هنا حتى أصعبت لناس، ويعتزم أن يبقى هذا إلى مدة شهر ربيع الآخر ومسترك هذا المكان حسب العادة لا حرك هناك سوى ما ذكرناه لفاً. وسب التأخير في لكتابة إلث يعود إلى الوباء. وفيما يتعلق سائر القضايا حول الحكومة، أنت تعلم كل شيء جيداً ولنا كامل الثقة فيك بعد الله. وفي هذه الأيام وردنا أخبار معادها أن اس الصباح يحاول الصعظ على العجمان ليكون من رعاياه، والآر قد اتحدوا هم ورعاياه اس الصباح، وذلك خلاف الاتفاق بينا وبين الحكومة. ولأننا، بعصل الله، وكما تعلم، نرسمح

للمعجمان وأنس الصالح أن يعملوا ما يشاؤون.

وفيما يتعلق بأوراق حرب وعتية لم تنجح الدعاية صدى. وفيما يتعلق بامتعتك في القصيم لقد تأخرت بالنظر إلى الوفاء، لكن يؤمن أن تتسلمها قريباً إن شاء الله. أثق أنك ستروون بكل الأحبار عن الحكومة وسائر الدول وأبغسها. وأنا متأكد أن ثقتنا الكاملة فيك ستؤدي إلى النجاح الكامل.

لما عظيم الثقة بالله وبالحكومة البريطانية وموظفيها. السلام من والدي والاحترام من إخوتي وأبنائي.

FO 371/4162

(٢٥٣)

(كتاب)

من إمام اليمن إلى ملك بريطانيا

التاريخ: ١٨ ربيع الأول ١٣٣٧
(٢٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

ختم
المشوك على الله تعالى

فخامة ملك بريطانيا العظمى

يعرض المعتز إلى الله لمحاميتكم أن قطعة اليمن لم تزل (تحت) إمامة أجدادنا منذ ألف سنة وزيادة ولم تكن قط تحت حاكمية الحكومة العثمانية كسائر البلدان العربية بل مستقلة بذاتها ولم يكن لها بالحكومة المذكورة ارتباط سوى ائتلاف^(١) كان انعقد

(١) ائتلاف: تحالف.

مدور سلطنة السلطان سليمان الأول بين السلطان المشار إليه وبين أحد أسلاف الإمام المطهر بن الإمام شرف الدين، وبمقتضاء انحلت الحكومة المذكورة منها ولم تزل الحكومة لعثمانية تحاول الاستيلاء عليها وتسحب عنها بمقاومة أجدادها وبمقاومتها إلى أن تقرر بيسا وبين احكومة المذكورة الائتلاف لأخير لتضمن بصلاح الحالة بيسا وبينها وانتهاء سبك الدماء التي طما أهرقت بهذه القطعة كما يشهد بذلك التاريخ. وحسب الائتلاف الواقع تراكمت بـ مطلوبات باهضة لدن الدولة المذكورة فمن الضروري التثبيت في استحصالها وقد كما حررنا لوالي عدن تحريراً وتلعرافياً كنت أسعرا فيها عن حقيقة عقيب تنديعه لنا مشاركة^(١) الواقعة بين دول الائتلاف العظمى وتركيا، وبيننا له أن من الممكن تسليم لقطعات العسكرية الضاربة باليمن عقب حصول المقررات الدولية القطعية وتأمين مطالبها المالية الوفيرة وطلبنا منه التوسط لدى فحامتكم وسائر الدول العظمى بتصديق حاكمية إمامتنا باليمن وتأمين سعادتها المستقلة وقيل انتهاء المحاربة لخارية بيسا وبين الوالي المشار إليه ما شعرا إلا بشعال^(٢) عساكر بريطانيا العظمى للحديدة، التي هي مرسى الوحيد لليمن، بصورة محافة لما ورد من الوالي المشار إليه في بيان لمقررات الدولية في لمشاركة، فوقع هذا الإشعال المعنائي موقعاً سيئاً وأحدث هيجاناً عظيماً لعامة سكان بقطر اليمني. وحيث أننا طبعاً حريصون على عدم سبك الدماء ولم تكن منا ولا من جهة أهل اليمن مداحنة في الحروب مع تركيا، ولأننا نحن وبوقوع الثورة الفوضوية، قد أرسلت لجنة مركبة من معوث اليمن السيد علي بن أحمد بن إبراهيم بن الإمام، ومعوث اليمن أيضاً بها بك، والقاضي المحجري عبد الله بن أحمد العرشي، ومدير السبق العثماني موسيو كوركجي، للمدكرة مع والي عدن وتأمين الحقوق المعروضة لدى فحامتكم والدول المعظمة، فساء عليه أرحو من فحامتكم احادمة للإنسانية والأقوام العربية والماعة نكل اعتداء، تأمين حقوق المالكة باليمن وتصديقها وفي حتام أؤكد لفحامتكم بإخلاصي لودي متمساً منها طلب النجدة المذكورة بنفسه فحامتكم إذا لم تكن لوالي عدن صلاحية ذمة حل وحسم هذه المسئلة وأرحو فحامتكم فقول احتراماتي الحية وتمناتي الخاصة ثقف في ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٧.

(١) المشاركة: الهدنة.

(٢) الإشعال (بكر الهمة): الاحتلال.

(٢٥٤)

(برقية)

من السير ريتشارد وينغيت
إلى وزارة الخارجية

التاريخ ٢٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩١٨

الرقم: ١٩٢٧

عاجل

برقيتكم المرقمة ١٥٢٤ المؤرخة في ١٥ كانون الأول/ديسمبر

أخبرت الكونسل ويدس بأن، نصيحة سترمسل إلى ابن سعود لسحب جميع
«الإخوان» المحاربين الموجودين شرقي الخرمة حالياً. وهو يبدي أن هذا لن يمنع
فوراً استمرار المعارك بين الشريفين والإخوان. إن عارات الأخبريين على الحجارة قد
أزعجت الأول، ويرى الملك وويلس كلاهما أن اشتعال القتال لا يمكن احتجانه إلا
بسحب الإخوان من الخرمة، وإمهاء احتلال ابن سعود بواسطة جماعة من الإخوان

هل تدل العفوة الأولى من برقيتكم أعلاه على اتحاد قرار نهائي بعدم الضغط على
ابن سعود بسحب الإخوان من الخرمة؟ نرجو الإجابة عاجلاً لأتمكن من إصدار
التعليمات إلى ويلس بشأن الخط الذي يجب أن يتبعه مع الملك

معصية إلى وزارة الخارجية مكررة إلى الهد وعداد

(٢٥٥)

(كتاب)

من وزارة الحرب - لندن
إلى وزارة الخارجية - لندن

الرقم : 0152/4920 (M.I.2) التاريخ ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

سيدي،

كلني مجلس الحرب أن الفت نظر وكيل وزارة خارجية جلالته إلى البرقيات المتبادلة مؤخراً بين وزارة الخارجية والسير ريجالد وينجيت ووزارة الهند والصايط السامي الأقدم في بغداد حول موضوع التعليل الوهابي بأشياء مكة.

إن مجلس الحرب يشك في أن هذا الأمر يمكن تسويته بممارسة الضغط على ابن سعود شخصياً، إذ إن الأخير قد لا يكون قادراً على السيطرة على العناصر المتطرفة بين رعاياه الذين يعتقد الكثيرون منهم أن صداقته مع الأوروبيين هي خروج على التعاليم وعمل فاسد.

ولذلك فإنهم يرون أنه إضافة إلى الضغط السياسي من قبل ما جاء في برقية وزارة الخارجية لرقمة ١٥٢٤ إلى السير ريجالد وينجيت، يجب اتخاذ مزيد من الإجراءات المكشوفة لتظهر بحريرة العربية أن سياسة حكومة جلالتهم هي دعم الملك حسين ضد كل اعتداء.

ويعتقد مجلس الحرب أنه ما لم تتخذ إجراءات مباشرة فوراً، فهناك احتمال سقوط مكة بيد الوهابيين خلال أشهر الستة القادمة، وعرض دعم لإجراء السياسي، الذي يرتقي لتعود للحدود اتحاداً لتدحلولة دون وقوع هذه الصربة على مكة بريطانية وهيبتها، فإنهم مستعدون، في حالة موافقته، على إرسال أية أسلحة قد يطلبها الشريف، ويكون قادراً على استعمالها، وكذلك إرسال قوة

مناسبة من الجنود المسلمين.

وأتشرف... إلخ.

إلى وكيل وزارة الخارجية

FO 371/3390 (213147)

(٢٥٦)

(كتاب)

من وزارة الهند

إلى وزارة الخارجية

على الفور

التاريخ : ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

الرقم : ٥٧٨٨

سيدي،

أمرني وزير الهند أن أعترف بتسلم كتابكم المؤرخ في ٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨ والمرقم (٢٠٩٦٩٨) الذي أرسلتم معه نسخة من المراسلات بين وزارة الحرب والمندوب السامي لجلالته في مصر، في موضوع الخلاف بين أمير نجد وملك الحجاز.

وإشارة إلى الفقرة الأخيرة من برفية المندوب السامي المرفقة ١٩٢٧^(١) التي هي ضمن مرفقات كتابكم، علي أن أبدي أن الرسالة المقترح إيصالها إلى س سعود (والتي أرسل نصها إلى السير ريمالد ويسعبت في صيغة معدلة نوعاً ما فيما يبدو) تدعو الأمير ليس فقط إلى سحب جميع الإخوان المحاربين من عربي الحزمة، بل أن يتحلل فوراً، وأن يحمل أتباعه على التخلي، عن أي عمل عدواني ضد الحجاز. ويميل السيد الورير مونتاعيو إلى الاعتقاد بأن التحذير المقترح كف لتحقيق لغرض المقصود، وأن أي شيء من قبيل «قرار نهائي» بشأن قضية الحزمة يمكن تأجيله

(١) الوثيقة رقم (٢٥٤) في الصفحة (٧٧٤) من هذا الجزء.

بصورة مناسبة. وفي هذا الصدد إنه يريدني أن أشير إلى مذكرة لمستتر فيليبى المرقمة M - 158 والمؤرخة في ١٣ آب/ أغسطس الماضي التي تتضمن دفاعاً قوياً لصالح ادعاءات ابن سعود بمنطقة الحرمه. ويلاحظ، على عهدة المستتر فيليبى الذي زار الحرمه بنفسه، أن جميع سكان ذلك المكان هم من الإخوان. وإذا كان الأمر كذلك، فإن اقتراح المدوب السامى بوجوب الصعط على ابن سعود لسحب الإخوان من الحرمه ليس عملياً.

ولا يرى المستر مونتاعيو ماعاً دون قبول مقترحات وزارة الحرب كما جاءت في كتاب المستر كايبى المؤرخ في ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨ رقم ٤٩٢٠/ ١٥٢ (M.I.C.) لتقديم المعونة العسكرية إلى الملك حسين لغرض الدفاع عن مكة فقط.

واتشرف.. إلخ.

(توقيع) جون شكيره

FO 371/4145

(٢٥٧)

(ترجمة كتاب)

من الشيخ السير عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود
كي سي آي ثي، كي سي اس آي، حاكم
نجد والأحساء والقطيف وجبيل وتوابعها
إلى اللفتنانى كرنل آرنولد ت. ويلسن، من الجيش الهندي
وكيل المفوض المدني في بغداد

التاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٣٧

٢١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩١٨

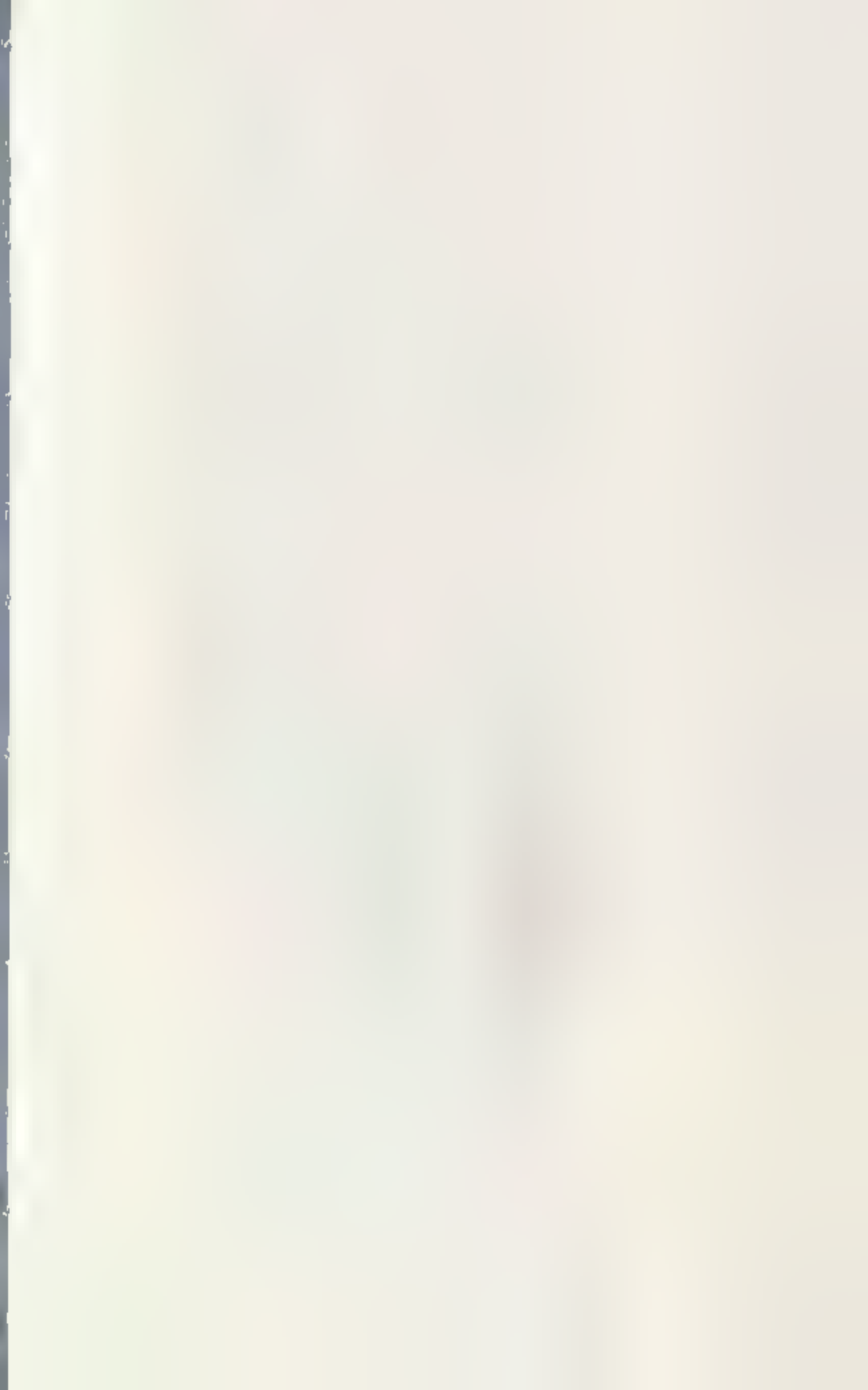
سيدى،

اتشرف بأن أعترف بوصول مذكرتكم الكريمة الودية المحترمة التي تفضلتم

بإرسالها بواسطة عبدالرحمن بن معمر، وقد سررت بمطالعة فحواها وكنت ممتناً
خصوصاً لعلمي بالتحيات الرائقة والمشاعر الودية نحو صديقكم هذا. والحقيقة أنها
أعربت عن طويتكم السامية المصالة وطبيعتكم اللطيفة النبيلة. وقد سررت كثيراً
أنسألم الحمر المفرح عن انتصار الحكومة البريطانية وحلفائها واشغالهم الآن بالمهمة
الخطيرة لتحرير الشعب الذي عانى تحت نير العبودية في أبدي أعداء الإنسانية
وإرغام هؤلاء على قبول الشروط والاقطاع عن الحلف مع الألمان وأنا شاكر جداً
لكم للخطوات التي اتخذتموها بحق العجمان الذين أعطاكم عبدالرحمن بن معمر
المعلومات الكاملة عنهم، وعن الجهود التي بذلتموها من أجل سعادتنا، وكل ذلك
يدل على رغبتكم النبيلة في الحفاظ على الصلات الودية بيني وبين الحكومة
البريطانية.

إن المستر فيليبي، صديق الجميع، هو من أفضل الممثلين لتنفيذ السياسة والمخطط
وأوامر صاحب الجلالة الإمبراطورية الملك الإمبراطور والحكومة الإمبراطورية في
لندن. وأنا حذ شاكر له للتعجب الذي تجشمه لإزالة مصاعبنا وعرض مشاعرنا
وأفكارنا على الحكومة البريطانية الطيبة بألطف صورة. وأنا واثق أن التأخير في
تقرير بعض هذه النقاط لا بد أن يعود إلى اهتمام الحكومة واشغالها في أمور أهم
وليس نتيجة إهمال من جانبها.

واني لمدين بالشكر أيضاً لكم لجهودكم المتواصلة خلال غياب المحترم الميجر
جنرال السير يرسي كوكس واتاعكم معي لنفس السياسة التي اتبعها بشأن الأمور
التي تهتمها، وعدم التأخير في إحالتها على الحكومة، وكل ذلك لم يكن أقل مما
توقعته من شخصيتكم المصالة السامية. وآمل أنكم تواصلون مراسلتكم الودية
معي ونخروني بين حين وآخر بما يجذب من أحداث.



فهرس الأعلام

(١)

- ابن طوالة (انظر: ضاري بن طوالة)
 ابن فرعون ٦٤٧ - ٦٤٩، ٦٥١
 ابن حنبل ١٩٩، ٥٣٨، ٥٣٩
 أبو بكر خويقر (الشيخ) ٩٢
 أبو جريدة ٩٢
 أحمد بازاة ٩٧
 أحمد بن شيان ٧١٠
 أحمد جمال (باشا) ١٠، ١١، ١٣، ٧٢، ٧٥،
 ٧٧، ١٥١، ٣٢٦ - ٣٣٢، ٣٣٤
 ٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٦ - ٣٤٨
 ٣٧٠، ٤٠٢، ٤٠٧، ٤٢١، ٤٧٧
 ٤٧٩، ٤٨٣، ٤٩٣، ٥١١، ٥١٢
 ٥١٩ - ٥٢٧، ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٨١
 ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٦٢
 أحمد صافي (السيد) ٩٣
 أحمد طلعت ٩٤
 أحمد فوزي الكري ٩٧
 أحمد بن أبو طفيقة ٩٣، ١٠٥
 أحمد بن منصور الكريمي (الشريف) ٩٣،
 ١٠٤
 أحمد الملا ٩٣
 أحمد الهزاري ٨٨، ٩٣
 أحمد الهزاع ٩٢
 أسعد دحام بن أحمد (الشيخ) ٩٥
- ابراهيم (شيخ الزبير) ٦٤٧، ٦٥٠، ٦٦٦،
 ٧١٤
 ابراهيم، السيد (سلب الحرم) ١٠٠، ٦٩٢
 ابن ثامر ٨١٢
 ابن ثويني زاهر ٤١٩
 بن حثلين، ضيدان ٦٦٤ - ٦٦٦، ٧٢٧،
 ٧٢٩
 ابن الرشيد ١٨، ١٦٥، ٢١٦، ٢٤٦، ٢٥٥،
 ٢٦٧، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٢٥
 ٣٣٦، ٣٥٥ - ٣٥٨، ٣٦٧، ٤٢٢
 ٤٧٩، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩٢، ٤٩٤
 ٤٩٦، ٥٠٥، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٤ -
 ٥١٨، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٦٠، ٦٠٧
 ٦١٨، ٦٣٣ - ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٤٠ -
 ٦٤٣، ٦٤٦ - ٦٥١، ٦٥٣، ٦٥٦
 ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٦٢ - ٦٦٥، ٦٦٧
 ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٥، ٦٧٧، ٦٨١
 ٦٨٢ - ٦٨٥، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٣
 ٧٠٣، ٧٠٥، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧١٢
 ٧١٤، ٧١٩ - ٧٢٢، ٧٢٤، ٧٢٥
 ٧٤٣، ٧٤٥، ٧٤٨ - ٧٥٢، ٧٥٩
 ٧٦٦، ٧٦٩، ٧٧٦، ٧٩١
 بن شعلان ٦٣٤

٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٣٤٧ ، ٤١٥ ، ٥١٠

٥٩١

معمور، آرثر جيمس (وزير الخارجية) ١١،

١٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦

٢٣٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣

٢٩٨ ، ٣١٨ ، ٣٣٤ ، ٣٥٣ ، ٣٨٧

٤٠٦ ، ٤٢٧ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٦١٣

٦٦٥ ، ٦٦٠ - ٦٩٤

بيرسن (الكرنل) ١١٨ ، ١٩٧ ، ٢٠١

بولر، لويس (الجنرال) ٤١٥

بويل، هـ. و. (الكاشف) ٥٧ ، ٤١٥

بيكو، جورج أ - ١٠ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٩٠

١٩٤ - ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢

٢٠٤ - ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤

٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨

٢٤٠ - ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧١

٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥

٢٨٦ ، ٣٠٨ - ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٤

٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢١

٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٤٧ ، ٥٥٩ ، ٥٧٩

٥٨٠ ، ٥٩٨ ، ٦٠٧ ، ٦١١ ، ٦٢١

٦٢٢

بيل، آرثر ليندن (الجنرال) ٤٥٦

بيوري ٧٥٥ ، ٧٥٨

بيوكاش هـ. أ. (الكاشف) ٤١٥

(ت)

تحسين بك (والي أرضروم السابق) ٥٢٢

٥٢٣ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧

تركي بن عبد العزيز آل سعود ٣٦٧ ، ٦٤٦

٦٦٢ ، ٦٩٠ ، ٧٠٤ ، ٧١٢ ، ٧١٧

٧٢٠ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٤٢ ، ٧٦٧

٨١٩

تشلمز فوردي (اللورد نائب الملك في الهند)

٧٨٣ ، ٧١

اسماعيل بن ميريك ١٠٠

النبني (الجنرال) ١٢ ، ١٥ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨١

٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩

٣٤٠ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠

٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٤٨ ، ٥٥٣ ، ٥٥٦

٥٥٧ ، ٥٦٠ ، ٥٦١

أنور باشا (وزير الدفاع التركي) ١٤٦ ، ٤٩٧

٥٠١ ، ٥٠٨ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٢

٥٢٤ - ٥٢٧ ، ٥٣٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦

٦٣٩

أنور أشجي ٩٤

أنوم، أي (الكومودور) ٤١٥

أوين، كنليف (الكرنل) ٥١٦ ، ٦٦٢ ، ٧٠٦

٧١٠ ، ٧٤٥

(ب)

باسيت (الكرنل) ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٣١٥ ، ٣٣١

٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٦٨

٣٧١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٤١٥

٤٢٩ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢

٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤

٥٤٨ - ٥٥١ ، ٥٥٥ ، ٧١٠ ، ٧١١

٧٨٠

باصبرين الخصرمي ٩٦

بالاراج ٩٦

بلر بن شعيب ٩٧

براي، بورمان (الكاشف) ١٧ ، ١٥٧ ، ١٥٨

١٨٣ ، ١٩٩ ، ٣٩٣

برني، اللورد (السمير البريطاني في باريس)

٢٣٣ ، ٥٩١

بركات الأنصاري (السيد) ٩٦

بركات بن سميح ٩٦

بروسر (الضابط السياسي الألماني في العراق)

٥٢٨

بريمون (الكولونيل) ١٦ ، ١١٣ ، ١١٨

١٤٧ ، ١٩٧ ، ٢٠٦ - ٢٠٨ ، ٢٤٣

تشميرلين، السير أومتن (وزير الهند) ٥٨٣،
٨١٥، ٦٦١

(ج)

جابر العياشي ١٠٠

جابر بن مبارك الصباح ٦٤٦ - ٦٤٨، ٦٥١،
٧٢٣، ٧٢٢

جراح بن مجلاذ ٦٥٢

جعفر باشا (الشريف) ١٨٨، ٢٦٠، ٣٢٨ -
٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٤، ٤٠٦، ٥١١

جمال باشا (انظر أحمد جمال)

جمال الثالث ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٣، ٥١٩،
٥٢١

جمال الثاني ٣٣٦، ٣٧١، ٣٤١، ٤٧٩،
٥١٢، ٥١٩، ٥٢١، ٥٣٢، ٥٣٣

جورج الخامس (ملك بريطانيا) ٩، ٤٢٧

جيكوب (الكرنل) ١٣٠، ٢١٤، ٢٣٦، ٣٩٤

(ح)

حازم (الشيخ) ٩٩

حاضر العبد الاله ٩٩

حافظ محمد أفندي أمين المكي (الشريف) ٩٨

حامد ابن رفادة ٩٨

حسن بن ناصر بن ذياب ٩٨

حسين روجي ١٨٦، ٢١٥، ٢٤٦، ٤٥٢،
٥٤٨، ٥٥٧

حسين رينل علي رضا ١٠٩

حسين بن فوران ٩٩

حسين بن ميريك ٩٣، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢

حقي باشا ٥٢٢، ٥٢٤، ٧٨٩

حقي العظم ٦٢٣، ٦٢٤

حمد (الشريف) ٧١٠

حمد المتعكي ٤٣٨

حمدي بن عبد الرحمن ٦٣٥

حزة القمر ٩٨

حمود بن مسهاك ٥١٨

حمود بن سويط ٧١٤ - ٧١٦

حمود منصور للمتعكي ٤١٨

(خ)

خالد بن سظام ٥٤٠

خالد بن منصور بن لؤي ٧٢، ٤٣٢، ٤٣٣،
٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٣ - ٤٥٥، ٤٥٨

٤٦٠، ٤٩٣، ٥٠٣، ٦١٨، ٦١٩

٦٩١، ٧٦٥، ٧٦٧ - ٧٦٩، ٨١٢

٨١٣، ٨١٩

خرغل (شيخ المحمرة) ٧٩، ٦٣٩، ٦٥٠،
٧٩٢، ٧٩٣، ٨٠١، ٨٠٨

(د)

دكسن ٧٨٠

دورانس ٣٠٩

ديسورت ٣٣٧، ٣٨٥، ٤١١، ٤١٣

(ر)

رجا ابن خلوي ١٠٤

رشدي الشمعة ٦٢٣

رثيد بن ليل ٤٩٤، ٦٤٨، ٦٥٣، ٦٦٢،
٧٤٢

رفيق العظم ٨٣، ٢٦٣، ٤٠٣، ٦٢٣، ٦٢٤

روس، د.س.و. (الميجر) ٢٥٧

(ز)

زيد (الشريف - الأمير) ١٩، ٧٦، ٨٧، ٩٢

٩٣، ٩٩، ١٠٢، ١٠٥، ٢٥٥

٣٠٠، ٣٠٤، ٣٥٩، ٤٠٩، ٤١١

٤٥١، ٤٦٣، ٤٨٨، ٥٦٢، ٦١١

(س)

سليم الجزائري ٦٢٣
سليم بن حرب ٩٥، ١٠٥
سركولوف، فاحوم ٧٠، ١٩٤

سادليير (الملازم) ٧٠٢

سالم الصباح ٥٣٤ - ٥٣٧، ٦٦٤ - ٦٦٦،
٧٠٥، ٧٠٨، ٧٢٠، ٧٢٢، ٧٢٣،
٧٢٦ - ٧٢٩، ٧٣١ - ٧٣٥، ٧٣٧ -
٧٤١، ٧٥٢، ٧٩٢، ٧٩٣، ٨٠١،
٨٠٨، ٨١٩، ٨٢٠

(ش)

شاذلي العليان ٩٣، ١٠٥
شاذلي بن زيد (الشريف) ١٠٥، ١٨٦، ٤٣٢،
٤٣٣، ٤٤٩، ٤٥١ - ٤٥٥، ٤٥٨،
٤٦٠، ٤٩٩، ٥٠٣، ٦١٦، ٦١٨،
٦٢٥، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٦٩، ٧٦٩،
٧٧٠، ٨١٢، ٨١٩

سالموند، ر.ج. هـ. (الجنرال) ٢٥٧

سايمس، ج. س. (الكربل) ١٣٣، ١٩٦،
٢٠١، ٢٥٨، ٣٧٩، ٦٩١

سالك، السهرلي (وكيل الردار) ٢٥٧

سبهان ٣٥٨

شلي شميل ٦٢٣، ٦٢٤

شحاد بن خيمر ٤١٩

شرشالي ٤٤٧

شرف بن راجع (الشريف) ١٠٧، ١٤٠،
١٤١، ٥٥١

ستورر، رونالد ٧٤، ٢٠٣، ٢٩٥، ٣١٦،
٣١٧، ٤٤٧، ٥١٠، ٥١٥ - ٥١٧،
٦٠٥، ٦٥٤ - ٦٥٥، ٦٧٤، ٧٠٤،
٧١٠، ٧٠٧

سرور الصباح ١٠٨

سعد الدين باشا ٨٩

سعد ابن عروبيجي ١٠٤

سعد الحورني ١٠٥

شكري باشا الأيوبي ٧٥، ٥٢٧، ٥٥٣، ٥٥٦،
شكير، وليم (الكاتب) ٥١٤، ٦٣٦ -
٦٤٢، ٦٤٤، ٦٤٧، ٦٤٨، ٧٠٣،
٧٢٥، ٧٤٢، ٧٥١، ٧٨٨، ٧٩١،
٧٩٣ - ٧٩٧، ٧٩٩، ٨٠٢، ٨٠٣

سعد بن سعود ٦٤٣، ٦٤٦، ٧٢٤ - ٧٢٦

سعد الفخيم ١٠٣، ١٠٤

سعد بن قانع (الشيخ) ٤١٩

سعود بن حمود بن الرشيد ٥١٨

سعود بن صالح السهان ٦٣٣ - ٦٣٥، ٧١٤ -
٧١٦، ٧١٩

(ص)

صالح بن سهان ٤٨٥ (هـ)

صاليح (الشيخ) ١٠٥

سعيد حليم ٥٢٢

سلطان بن بجاد ٧٢، ٣٥٠، ٣٥٨، ٦٧٦،
٨١٤

(ض)

ضاري بن طوالة ٣٥٨، ٥٨٤ هـ، ٦٣٣،
٦٣٤، ٦٥٠، ٦٦٧، ٧١٢، ٧١٤ -
٧٥٠، ٧١٩

سلطان بن الرشيد ٥١٨

سليمان باشا ابن رفاعة ١٠٠، ١٠٢، ١٠٧

سليمان ابن سعيد (الشريف) ١٠٧

سميدان الرميحي ٤٣٦

سليمان قاس ١٠٨

ضيفان بن حثلين (انظر ابن حثلين)

(ط)

طائب باشا الغيب (السيد) ٢٣٥ ، ٤٧٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٦٥٠
 طاهر ابن مهنا (الشريف) ١٠٨

(ع)

عاصي بن عطية ٩٥
 عاطف بك (القائد التركي) ٤٩٨ ، ٥٤٣
 عايد الخلق (الشيخ) ٤١٩
 عبد الله بن ثواب ٩٢ ، ٣٨٥ ، ٤٥١
 عبد الله بن جلوي ٧٠٩ ، ٧٤٣

عبد الله حسن (الشيخ الأمير) ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٤٠ - ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ - ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠ ، ٣٨٤ - ٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤٠٩ ، ٤١١ - ٤١٣ ، ٤٢٢ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ - ٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ - ٥٠٣ ، ٥٠٨ - ٥١٠ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥٢٢ ، ٥٤٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٨ - ٥٦٠ ، ٥٦٥ ، ٥٧٤ ، ٥٨٤ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩٤ - ٥٩٦ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ - ٦٠٣ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٢٠ ، ٦٢٤ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٦ ، ٦٨٠ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٩٠ ، ٦٩٦ ، ٦٩٨ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧

عبد الله بن دجيل (الشيخ) ٩١
 عبد الله بن رشيد ٥١٨
 عبد الله الزواوي (السيد) ٩٢

عبد الله زينل علي رضا ١٠٩

عبد الله صراج (الشيخ) ٩١

عبد الحميد الرهاوي ٦٢٣ ، ٦٢٤

عبد الحميد بن المصري ٩٦

عبد الرحمن (السيد) ٩١

عبد الرحمن باناجه ٩٦

عبد الرحمن بن جيد ٩١

عبد الرحمن آل سعود (الامام) ٩١ ، ٢٩٢

٢٩٦ ، ٣٥٦ ، ٥١٥ ، ٦٣٦ ، ٦٦٣

٧٠٩ ، ٧١٩ ، ٧٢١ ، ٧٦٧ ، ٧٩٩

عبد الرحمن بن معمر ٦٨٨ ، ٧٢٧

عبد الرؤوف جمجوم ٩١

عبد العزيز جاويز ٢٨٨

عبد العزيز الطيار (الشيخ) ٩٨

عبد العلي العريسي ٦٢٣

عبد القادر حرثري ٥٢٨

عبد القادر الشبي (الشريف) ١٠٧

عبد القادر العمدة (الشيخ) ٩٠

عبد الكريم البديوي (الشريف) ٨٩ ، ١٦٧

عبد اللطيف الميرني ٨٩ ، ١٠٨

عبد المجيد فريد بك (القائم مقام) ١٨٦ ، ٢٨٢

عبد المحسن الركاتي ٨٨

عبد المحسن صبحي (الشيخ) ٩٠

عبد المحسن بن عاصم (الشيخ) ٩٠

عبد الملك الخطيب ٩٠

عبد الله ابن زويد ٩٥

عبد الله ١٥٨ ، ٢٨٨

عجمي السعدون ٤١٨ ، ٤٣٨ ، ٤٩٤

٥٢٨ ، ٦٤٧ ، ٦٥١ ، ٦٦٥ ، ٧١٦

٧٢٣

عدوان بن رمال ٧١٩

عطاس حضرمي ٩٥ ، ٦٢٩

عطية أبو كلل ٦٥٢

علي الحبشي (السيد) ٩٤

علي بن حسين (الشريف - الأمير) ١١ ، ٨٦

فيكري، م. ت. (الميجر) ١٤٢، ٢٥٥

قيلي، ست جون ١٨، ٣١٨، ٣٦٦،
٣٦٨، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٥٤، ٤٩٩،
٥٠٤ - ٥٠٧، ٥١٦، ٥١٧، ٥٣٦،
٥٣٧، ٦٦٢، ٦٨١، ٧٠٠، ٧٨١،
٧٨٦، ٨١٥ - ٨١٨، ٨٢٦، ٨٢٧

(م)

مارشال، و. ف. (الكابتن) ٢٥٥
مالكولم ٣٠٧، ٧٨٠
مبارك الصباح (شيخ الكويت) ٧٩، ٦٣٦،
٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٦، ٦٤٧، ٧٢١،
٧٢٢، ٧٣١

متعب بن عبد العزيز الرشيد ٥١٨

محمم بن مهيد ٤٣٦

محسن القرم (الشيخ) ٩٤، ١٠٣

محسن بن منصور الكريمي ١٠٤

محمد أبو الروس (الشيخ) ٤١٩

محمد بن جبارة السراسيري ١٠٢

محمد بن حمد (الشيخ) ١٠٢

محمد رشاد (السلطان العثماني) ٧٧٣

محمد زينل علي رضا ١٠٩

محمد بن سعود بن مقرن ٥١٣

محمد سمران بن مجلد (الشيخ) ٤١٩

محمد بن شفيح ٩٧، ١٠٣

محمد صالح باناجه ١٨٦

محمد صالح الشيب ١٠٥

محمد بن صالح الغنيم ١٠٣، ١٠٤

محمد عابد ١٠٠

محمد عبد الله الأفق ٦٥٣

محمد علي باشا (والي مصر) ٥١٤، ٥٢٦،

٦٨٣، ٧٨٧

محمد بن عارف عريقان (الشيخ) ١٠٢

محمد بن علوي السقا ١٠١

محمد علي أبو شريف ١٠١

محمد علي البديوي (الشيخ) ٩٨، ١٠٠،

١٤٢، ١٤٣

محمد علي كمونه ٦٥٢

محمد علي لاري ١٠١

محمد (أفندي) نصيف ١٠١، ٦٢٧

محمد نور ١٠٣

(ق)

قاسم أفندي ١٣٩

قاسم زينل علي رضا ١٠٩

قدسي أفندي (قول آغاسي) ٧٧٤ - ٧٧٥

(ك)

كاكمن، ت. (نائب الأميرال) ٤١٥

كامبل، والتر (الجنرال) ٢٥٦، ٤١٥

كامل باشا (الصدر الأعظم) ٥٠٨

كشتر (اللورد) ٧٤، ٨٠، ١٩١، ٤٧٧،

٥٦٥، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١

كرو (اللورد) ٨٠١

كرومر (اللورد) ٢٧٥

(ل)

لوخ، ب. ج. (الكابتن) ٧٠٩، ٧٢٩،

٧٧٧، ٧٨٠

لويد - جورج - دافيد (رئيس وزراء بريطانيا)

٧٠، ٤٢٤، ٤٢٦

لويد، جورج (الكابتن) ١٣، ١٧، ٧٤،

١٤٩، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٤، ٢٠٦،

٢١١، ٢٤٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٨،

٣٩٨، ٤٥٨

ليشمان (الكرنل) ١٩٦ - ١٩٩، ٢٠١،

٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٨، ٢٢٢، ٤٣٧،

٧١٩

محيي الدين بك (القائد التركي) ٧٧٤

مشعان بن رميزان ٤٣٦

مصطفى الادريسي (السيد) ١٠، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٥٥، ٢٠٣، ٢١٠، ٢٣٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣١٩، ٣٢١، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٤، ٤٢٣، ٤٣٠، ٤٤٦، ٤٧٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥٦٤، ٥٦٧، ٥٨٨، ٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٥٤، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٧٣، ٦٧٧، ٦٧٩، ٨٠٩، ٨١٠

منصور بن عباس ١٠٠

مود، ستانلي (الجنرال) ٢٠٩، ٢١٣

مودج ١١٢، ١١٥

موراي، أوجيول (الجنرال) ١٩٨، ٢١٣، ٢٥٦

مونتافيو، أدوين ٦٢٠، ٦٢٢

(ن)

ناصر بن علي (الشيخ) ١١، ٨٨، ٤٨٢، ٤٨٦، ٤٩٢، ٥٢٥

نجيب بك (القائم مقام) ٤٨٦

نصر الله ١٧٦

نوري الشعلاق ٧٨، ٩٤، ١٥١، ١٥٢، ١٩٧، ٤٨٢، ٤٩٤، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٦٨٤، ٦٨٥، ٧٤٠

نيوكمب (الكرنل) ١١٢، ١٨٤، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٤١٠

هاردينغ (اللورد) ٣٠٨

هاريسن (الدكتور) ٢٩٧، ٥١٦، ٧٠٦، ٧٧٧

هاويل، تي.ب. (الكرنل) ٧١٤، ٧١٥، ١٢، ١٣، ١٧، ١٨، ١٨٥، ١٥٣، ١٥٥، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٨١، ٣٤٧، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٥، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤١٧، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٤٧، ٤٥٨، ٤٧٠، ٤٧٥، ٥١٧، ٥٧٥، ٥٨١، ٥٩٢، ٦٠٥، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨٢، ٧١١، ٧٥٦، ٧٨١، ٦١٣، ٦٢٠

(و)

وايزمان، حاييم ٧٠، ١٩٤، ٣٠٧، ٣٣٩، ٥٢٩، ٥٣٠

وصل الله ابن وسيم (الشيخ) ١٠٨

ويك، سي.تي (نائب الأميرال) ٧٠٩

ويك، سي.تي. (الكرنل ويلسن باشا) ١٨، ٧٩، ١١١، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١٣٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٢، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٤٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٠١، ٣٠٢، ٣١٣، ٣١٩، ٣٣١، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤١٢، ٤١٥، ٤١٧، ٤٢٧، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦١، ٥٠٦، ٥١٠، ٥٣٦، ٥٧٤، ٥٨٤، ٥٩١، ٥٩٥

٣٦٤ - ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥
 ٣٧٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٤٠٥
 ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٣
 ٤٢٧ ، ٤٧٠ ، ٤٨٨ ، ٥٠١ - ٥٠٣
 ٥٢٩ ، ٥٦٠ - ٥٦٢ ، ٥٧٥ ، ٥٩٠
 ٥٩٢ ، ٦٠٣ ، ٦١٣ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦
 ٦٧٤ ، ٦٧٦ ، ٦٧٨ ، ٦٩٤ - ٦٩٨
 ٧٨٥ ، ٨١٤ - ٨١٨ ، ٨٢٣ - ٨٢٥

(ي)

يحيى (إمام اليمن) ١٢٧ - ١٢٩ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ٢٤٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣٢٠
 ٣٢١ ، ٣٦١ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥
 ٤٣١ ، ٤٤٦ ، ٥٠٩ ، ٥٨٨ ، ٥٩٥
 ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٧٥٩ ، ٨٠٩ ، ٨٢٠

يوسف خشيرم ٩٦ ، ١٠٨
 يوسف بن سالم قحطان ١٠٨

٥٩٦ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦١٠
 ٦١١ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦
 ٦٢٨ ، ٦٩١ ، ٦٩٤ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧
 ٧٠١ ، ٧٥٨ ، ٧٨٦ ، ٨١٤ - ٨١٨
 ٨٢٣ ، ٨٢٥

ويلسن، آرثولد ٣٧٩

ويميس، آر. ثي. ١٤٧

وينغيت، السير ريتالد ١٠ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨
 ٦٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١١١ - ١١٣ ، ١١٥
 ١١٦ ، ١١٩ - ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٠
 ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٧
 ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧
 ٢٢٨ ، ٢٣٠ - ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠
 ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢
 ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤
 ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣١٦ - ٣١٨
 ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤١
 ٣٤٣ ، ٣٤٦ - ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤